كتاب

جامع كرامات الأولياء

لحضرة الاستاذ الفاضل والملاذ الكامل نقطة دائرة العرفان
وحلية جيد الفضل في هذا الزمان ناشر لواء التحقيق بالساطع
البرهاني العلامة الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني سدد الله
أعماله وأعلى في الدارين قدره وكماله آمين



﴿ ويليه كتاب أسباب التأليف للمؤلف المذكور ﴾

وتتميما للفوائد وضعنا بالهامش بقية الكتاب الجليل المسمى نشر المحاسن الغاليه
في فضل مشايخ الصوفيه أصحاب المقامات العاليه للشيخ الامام العارف بالله
سيدي عبد الله بن أسعد اليافعي صاحب روض الرياحين رضي الله عنه

الجزء الاول

دار صادر
بيروت

فائدة مهمه

قال سيدى محي الدين بن العربى قدس الله سره فى شرح اليوسفية كما نقله عنه سيدى السيد مصطفى البكرى فى كتابه السيوف الحداد مانصه اذا رأينا من يدعى فى هذه الامة مقام الدعاء الى الله تعالى على بصيرة ويخل بأدب من آداب الشريعة ولوظهر عليه من خرق العوائد مايبهر العقول ويقول ان ذلك أدب يخصه لانلتفت اليه وليس بشيخ ولامحق فانه لايؤمن على أسرار الله تعالى الامن يحفظ عليه آداب الشريعة ولكن شرطه أن يبقى معه عقل التكليف فان طرأ عليه مايخرجه عن عقل التكليف أى كالمجاذيب وأرباب الاحوال فيسلم اليه حاله ولايقتدى به وهو سعيد وهو فى الوقت الذى سلب عنه عقل التكليف بمنزلة الشيخ عند ما يموت فكما تقبض روحه على ما كان عليه كذلك يؤخذ من هذا الموله عقله على ما كان عليه فتبقى سعادته سعادة الميت ولاتدبير لنفسه الناطقة فى هيكله لفقد آلاتها فيبقى مثل سائر الحيوانات يدبر روحه الحيوانى ولايعترض فان الله ما كلفه كما أنه لم يكلف الموتى وان كانوا سعداء فافهم ماذكرناه لك تسعد فان هذه الحالة جهلها أكثر أهل الطريق فكيف عامة الفقهاء فاذا عرفوا ماقلناه لم يقدروا على انكاره وانما يحجبهم عن ذلك مايرون منه من حركاته الطبيعية من أكل وشرب ونكاح وشبه ذلك فيقولون كما انه ينكح ويأكل ويشرب فليصل وتحجبهم الصورة الظاهرة الانسانية ومايعلمون انه حيوان فى صورة انسان وان نفسه الناطقة انقلبت الى البرزخ انقلاب الموتى وان كان لها التفات الى هذا الهيكل فمن أجل بلوغ الاجل المسمى الذى بالروح الحيوانى فى كل حيوان يموت فان الموت للحيوان لاللانسان الامن كونه حيوانا فافهم فتعتقد فى مجاذيب أهل الله ولانقتد بهم بخلاف عقلائهم انتهى كلام سيدى محي الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذى أكرم من شاء من عباده الصالحين بكرامات هى من جملة معجزات أنبيائه المرسلين الدالة على صحة دينه المبين والصلاة والسلام على أفضل النبيين والمرسلين وسيد الخلق أجمعين سيدنا محمد الصادق الامين الذى آتاه الله من المعجزات وحده أكثر مما آتى جميع الانبياء والمرسلين وأكرم أولياء أمته بكرامات أوفر مما أكرم به جميع الاولياء السابقين ﴿أما بعد﴾ فهذا كتاب سميته (جامع كرامات الاولياء) لانى جمعت فيه من كراماتهم رضى الله عنهم مالم يجتمع قبله فى كتاب فيما أعلم وأسندت كل كرامة الى صاحبها ان كان معلوما وهو الغالب أو الى راويها ان كان الولى مجهول الاسم وهو قليل وعزوت كل واحدة منها الى الكتاب الذى نقلتها منه سوى ماشاهدته أوحدثنى به من شاهده وها أنا أذكر لك من أسماء الكتب التى نقلته منها جملة وافرة ليعلم أنه لانظير له فى بابه ولم ينظر على ماانطوى عليه من الكرامات اهاب غير اهابه وهى مشكاة المصابيح للامام ولى الدين التبريزى ألفه سنة ٧٣٧ جمعت منه أحاديث المعجزات المائة الآتية والتفسير الكبير للفخر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ نقلت منه فى المقدمة فى اثبات كرامات الاولياء جملة وافرة ومن كرامات الصحابة أيضا وكتاب الاعتبار للامير أسامة بن منقذ المتوفى سنة ٥٨٤ بدمشق والرسالة القشيرية لابى القاسم القشيرى المتوفى فى نيسابور سنة ٤٦٥ ومصباح الظلام فى المستغيثين بخير الانام عليه الصلاة والسلام لابى عبدالله بن النعمان المراكشى المتوفى سنة ٦٨٣ وروح القدس والفتوحات المكية ومواقع النجوم والمحاضرات جميعها للشيخ الاكبر سيدى محيى الدين بن العربى المتوفى سنة ٦٣٦ وروض الرياحين ونشر المحاسن للامام اليافعى المتوفى سنة ٧٦٨ ونفاح الارواح لكمال الدين محمد ابن أبى الحسن على السراج الرفاعى القرشى الشافعى من أهل القرن الثامن معاصر للسبكى وكتابه هذا مجلدان فى كرامات الاولياء وقع لى منه المجلد الاول فقط وشرح الحكم العطائية للعارف ابن عباد المتوفى سنة ٧٩٢ وتحفة الاحباب فى الكلام على الاولياء المدفونين فى مصر للسخاوى من أهل القرن التاسع وهو غير الحافظ السخاوى الشهير والاشارات لاماكن الزيارات فى دمشق الشام لابن الحورانى من أهل القرن الحادى عشر وتحفة الانام فى فضائل الشام للشيخ جلال الدين البصرى الدمشقى ألفها سنة ١٠٠٢ وطبقات الخواص من أهل اليمن للامام زين الدين أبى العباس أحمد بن أحمد بن عبداللطيف الشرجى الزبيدى صاحب مختصر البخارى المتوفى سنة ٨٩٣ ببلده زبيد فى اليمن والانس الجليل للقاضى عبد الرحمن العليمى الحنبلى

المتوفى

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى أحيا بذكره قلوب أوليائه ونورها بانوار قمر التوحيد الساطعات من سرادقات الجلال وجعلها مطالع شموس المعارف فانار الوجود بانوارها الطالعات من حضرة قدس الجال ونشر على ساحاتها اعلام الولاية معلمات بانوار المعارف وجواهر الاسرار ويواقيت الحكم كاشفا لها الحجاب عن جمال صفات الكمال وحلاهم بمحاسن الحلى وجلا قلوبهم من صدأ أكدار الاغيار مرقيا لهم الى المقامات الكريمات الغوال وأكرمهم بالكرامات العظيمات الشاهدات لهم بالصدق وحسن الاستقامة والولاية والقرب والنوال التى ملأ وجودها المشهور جميع الوجود السهل منه والوعر والفيافى والجبال فلا ينكرها الا أعمى البصيرة محروم قد عدل عن جانب التوفيق والهدى الى جانب الخذلان والضلال ومال عن سنن عقيدة أهل السنة والجماعة الى اعوجاج عقيدة أهل

المتوفى سنة ٩٢٧ والشقائق النعمانية لطاش كبرى المتوفى سنة ٨٩٣ وشرح تائية ابن حبيب الصفدى ونسمات الاسحار فى كرامات الاولياء الاخيار كلاهما لسيدى الشيخ علوان الحموى المتوفى سنة ٩٣٦ ولم يكمل نسمات الاسحار بل بقى كأنه مقدمة الكتاب ورجع عن تمام تأليفه وقلائد الجواهر فى مناقب الشيخ عبد القادر تأليف الشيخ محمد بن يحيى التاذفى الحنبلى المتوفى سنة ٩٦٣ والمنن الكبرى والبحر المورود والاجوبة المرضية والطبقات الكبرى جميعها للامام عبد الوهاب الشعرانى المتوفى سنة ٩٧٢ والطبقات الكبرى والطبقات الصغرى كلاهما للامام المناوى المتوفى سنة ١٠٠١ والابريز فى مناقب سيدى عبد العزيز الدباغ لابن المبارك الفاسى ابتدأ تأليفه سنة ١١٢٩ والمشرع الروى فى مناقب ساداتنا آل باعلوى لاحد أكابر علمائهم السيد محمد بن أبى بكر الشلى باعلوى المتوفى سنة ١٠٩٣ والكواكب السائرة فى أعيان المائة العاشرة للشيخ محمد نجم الدين الغزى المتوفى سنة ١٠٦١ فى بلده دمشق الشام ونفح الطيب للشهاب أحمد المقرى المتوفى سنة ١٠٤١ وخلاصة الاثر فى أعيان القرن الحادى عشر للمحبى المتوفى سنة ١١١١ فى بلده دمشق وسلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر للسيد محمد خليل المرادى مفتى الشام المتوفى سنة ١٢٠٦ وتاريخ مصر لعبد الرحمن بن حسن الجبرتى المتوفى سنة ١٢٣٧ وشرح الطريقة المحمدية لسيدى العارف بالله الشيخ عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٤ وشرح البردة لشيخنا الشيخ حسن العدوى المصرى المتوفى سنة ١٣٠٣ فى مصر والحدائق الوردية فى حقائق أجلاء النقشبندية لصاحبنا العالم الفاضل الشيخ عبد المجيد بن شيخنا العلامة المرشد الشيخ محمد الخانى النقشبندى رحمهما الله تعالى المتوفى سنة ١٣١٧ فى القسطنطينية ومناقب القطب الكبير سيدى شمس الدين الحنفى المصرى تأليف خليفته الشيخ على بن عمر البتونى ثم اكتفيت بالنقل من طبقات الشعرانى لتلخيصه اياها وعمدة التحقيق فى بشائر آل الصديق للشيخ ابراهيم العبيدى المالكى ومناقب القطب شمس الدين الحفنى المصرى لتلميذه الشيخ حسن شمة المصرى الفوى ومناقب القطب سيدى الشيخ محمد الجسر الطرابلسى لولده صاحبنا العلامة الشيخ حسين الموجود الآن وكتابى حجة الله على العالمين ومنه نقلت ما عزوته لطبقات السبكى لانه استعاره منى رجل فى مصر ليطبعه منذ سنوات ولم يرجعه الى ولم يطبعه الى الآن والله المستعان فهذه أكثر من أربعين كتابا معتمدة النقول جل أصحابها من أكابر الاولياء وسادات العلماء الذين وقع على قبولهم الاتفاق فى سائر الآفاق وربما نقلت عن كتب غيرها يأتى التنبيه عن أسماء مؤلفيها عند النقل عنها وقد تكون الكرامة مذكورة فى عدة كتب فاقتصر على نسبتها الى كتاب منها كما اذا وجدتها فى المناوى ثم بعد نقلها منه رأيتها فى طبقات الزبيدى اليمنى المتقدم على المناوى أو رأيتها فى كتاب الزبيدى ثم وجدتها فى كتب اليافعى المتقدم على الزبيدى فانى أتركها على نقلى الاول وان كان الذى نقلت منه متأخرا ولا أظن أن الكرامات المذكورة فى هذا الكتاب تقل عن عشرة آلاف كرامة بل تزيد عليها بكثير وعدد أصحابها نحو ألف وأربعمائة ولى من الصحابة فمن بعدهم الى الآن جلهم من الاكابر ما عدا كرامات المجهولين المذكورين فى الخاتمة ولم أطلع على الكتب المصنفة فى كرامات الاولياء وأخبارهم على طريقة المحدثين مثل كتاب الزهد للامام أحمد وحلية الاولياء لابى نعيم وصفوة الصفوة لابن الجوزى وكرامات الاولياء لابى محمد الخلال وابن أبى الدنيا واللالكائى وان نقلت عن بعضها فانما أنقل بالواسطة عمن نقل عنها كالمناوى وغيره واعلم أن

البدع والاعتزال وطعن فى طريق الصوفية أهل الصفاء السالكين من السنة الغراء معالى عزائمها الغزيرة العارفين بالله تعالى الرجال واذا سمع أن أقواما قربوا الى الحضرة القدسية وفتح لهم الباب وكشف لهم الحجاب وشاهدوا جمالا ليس له مثال وخلع عليهم خلع الولايات وصرفوا فى المملكة فى جميع الجهات وخرقت لهم العادات وأنيلوا عظيم النوال وسقوا فى حضرة القدس على بساط الانس راح المحبة فى كؤس الوصال لم يدر ما فتح الباب وما كشف الحجاب وما الحضرة والخلع والتصريف وما ذلك الجمال وما الراح والقرب والقدس والمحبة والوصال والانس وغير ذلك من المواهب الجلال وبادر الى الاستهزاء والى دفع ذلك بما يدرى من القياس وكثرة المماراة والجدال فكيف به لو سمعهم وقد سكروا مما شربوا وغنوا لما طربوا وأنشد لسان حالهم معبرا عنهم نائبا عن لسان المقال معرضا بذكر سلمى ونجد والحمى توربة وتسترا

كل ما كان كرامة لولي فهو معجزة لنبيه كما سيأتي بيان ذلك في المقدمة فكرامات أولياء أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هي كلها معجزات دالة على صدقه وصحة دينه عليه الصلاة والسلام وهذا المعنى هو الحامل لي على تأليفي هذا الكتاب ليكون بمنزلة الذيل لكتابي حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وليس المقصود منه مجرد نقل الاخبار التاريخية والحكايات المروية للتفكه بتلك الكرامات التي أجراها الله على أيدي خواص عبيده من ساداتنا الصوفية فان تلك المقاصد وان كانت في حد ذاتها يعتني بها العلماء والفضلاء ومن يعتقد الاولياء ويتبرك باخبارهم وآثارهم وذكر كراماتهم وهي في الحقيقة تستحق الاهتمام لما فيها من تقوية الايمان بوجود الله تعالى وقدرته الباهرة واكرامه لعبيده الصالحين المطيعين له الا أن نفعها في اثبات صحة هذا الدين المبين وصدق سيدنا محمد سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم أنفع وأرفع وأعظم في النفوس وأوقع اذ بذلك يحصل أصل الايمان عند من لم يكن مؤمنا ويزيد قوة عند المؤمنين ولذلك كان هو الاولى بالقصد والحمد لله ولي الحمد وقد رتبت أسماء أصحاب الكرامات على حروف المعجم وذكرتهم في كل حرف بحسب أعصارهم غالبا وبعضهم بالتخمين لاني لم أطلع على تاريخ وفاته وجعلت لهذا الكتاب خاتمة ذكرت فيها الكرامات التي لم أعلم أسماء أصحابها ولكني نقلتها عن الثقات الذين رأوها أو ذكروها في كتبهم وجعلت له مقدمة نافعة جدا تشتمل على مطالب وفوائد جليلة في شأن الاولياء واثبات كراماتهم وبيان أنواعها وذكر مراتبهم في الولاية تصلح أن تكون كتابا مستقلا وأتبعتها بمائة حديث أكثرها صحاح وحسان في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وأتبعت الاحاديث بكرامات الصحابة رضي الله عنهم مرتبة على الحروف وهم أربعة وخمسون وأتبعتها بكرامات من اسمه محمد من الاولياء تعظيما لهذا الاسم الشريف كما فعل ذلك كثير من المؤرخين منهم الامام النووي في تهذيب الاسماء واللغات سوى من لم أطلع على اسمه منهم واشتهر بكنيته أو لقبه فهو يذكر بحسب شهرته وهو قليل ثم أذكرهم بحسب أسمائهم والحمد لله ملهم الصواب وقبل الشروع في المقدمة أذكر تنبيهات تنبغي معرفتها لمن يطالع هذا الكتاب ﴿التنبيه الاول﴾ اعلم أني رتبت أسماء أصحاب الكرامات في هذا الكتاب على الحروف الهجائية معتبرا الاسماء فقط بدون التفات الى حروف ما بعدها من الاوصاف واذا تكرر الاسم يصير التقديم والتأخير بحسب التاريخ ومن لا أعرف تاريخه أذكره بالتخمين وبعض هؤلاء لو أتعبت نفسي بالمراجعة لوجدت تواريخ وفياتهم ولكن كثرة أشغالي منعتني من ذلك والامر فيه سهل وقد رأيت كثيرا من أصحاب الكرامات مذكورين بكناهم أو ألقابهم أو نسبهم ولم أعرف أسماءهم فهؤلاء أذكرهم في الحرف الذي يناسب ذلك الوصف الذي اشتهروا به من نحو الالقاب والكنى الا من كان كنيته منهم أبا الحسن فهؤلاء ذكرتهم باسم علي وان لم يقع التصريح في الكتب التي نقلت عنها بان اسمه علي لان هذه الكنية تدل على أن اسمه كذلك ومن عرفت أسماءهم جماعة قد اشتهروا باوصافهم من نحو الكنى والالقاب فهؤلاء أذكر كراماتهم بالحرف الذي يناسب أسماءهم وأنبه على ذلك في الحرف الذي يناسب ما اشتهروا به من الاوصاف ﴿التنبيه الثاني﴾ اعلم أني ربما أقتصر في حق بعض الاولياء بذكر قليل من كراماتهم واختصار تراجمهم وسبب ذلك اما اتباعي للكتاب الذي نقلت منه واما كثرة كرامات ذلك الولي وشهرتها وكونها ألفت فيها مؤلفات مستقلة فاغناني ذلك عن الاطالة بذكرها ككرامات سيدي عبد القادر الجيلاني وسيدي محمد الحنفي وسيدي محمد الحفني وسيدي محمد الجسر الطرابلسي وغيرهم فمثل هؤلاء كراماتهم كثيرة مبسوطة ومشهورة في الكتب التي ألفت فيها خاصة ﴿التنبيه الثالث﴾ كل من عرفت تاريخ وفاة ولي من أصحاب هذه الكرامات

المذكورين

وترنم وقال هذه القصيدة المسماة بالراح المختوم والدر المنظوم في مدح المشايخ أصحاب السر المكتوم وذم الطاعنين فيهم من جميع الخصوم

سلا عن حمى سلمى وعن أهله الغر
عسى خبر يلقا كما طيب الذكر
يجيء به من نحوها عذب منطق
يفوح به من ريحها فائق النشر
يخبر عن سلمى وعن ذلك الحمى
وقول لسان الحال في نظمه الدر
رعى الله عهدا مر مع جيرة الحمى
يباهي رياض ناضرات به زهر
سقتنا بها سلمى من الراح عندما
بدت فأضاء الكون من جانب الخدر
أماطت حجابا عن بهاء جمالها
فهمنا سكارى في المهامه والقفر
نروم التسلي عن هواها ببعدنا
وكل جمال في الوجود بها يغري
خليلي ما سلمى ونجد وما الحمى

المذكورين فى هذا الكتاب بلا تاريخ فهو مأذون منى بوضع تاريخ وفاته فى آخر كراماته ليستفاد ذلك وليس فى زيادته حرج وأما من عرف اسم واحد ممن لم تذكر أسماؤهم وقد ذكروا بحسب كنيتهم أولقبهم أونسبتهم فهو مأذون بذكر اسمه فى محله بدون أن يتصرف بنقل الكرامات من حرف الى حرف فى الكتاب فان فى ذلك تشويشا وتصرفا كثيرا وليس فيه فائدة كبيرة تحمل على ذلك ﴿التنبيه الرابع﴾ اعلم أن كل من ترجمتهم عن مشاهدة وذكرت أنى اجتمعت بهم ونقلت بعض كراماتهم فانما شهدت لهم بالولاية والكرامات لما شاهدته منهم من ذلك واعتقدته فيهم وعلم حقائقهم وما انطوت عليه سرائرهم لله تعالى فانا والله العظيم لست من أهل الولاية الخاصة ولا أهل الكشف حتى أعرف أولياء الله تعالى معرفة حقيقية فمن وافق حسن ظنى به الحقيقة فهو ما أردته ومن لا فالله يغفر لى وله ولا أزكى على الله أحدا فهو سبحانه وتعالى أعلم بخلقه ونحن انما نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر وهذا أوان الشروع فى مقدمة الكتاب

﴿مقدمة كتاب جامع كرامات الاولياء﴾

﴿وهى تشتمل على أربعة مطالب﴾

﴿المطلب الاول﴾ فى اثبات كرامات الاولياء وان كل ما كان معجزة لنبى يجوز أن يكون كرامة لولى فهى معجزة لنبيه لدلالتها على صدقه وصحة دينه قال الله تعالى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وقال تعالى وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلى واشربى الآية وقال تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب وقال تعالى واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال الآية وقد بسط الكلام فى تفسير هذه الآية على اثبات كرامات الاولياء الفخر الرازى فى تفسيره الكبير فقال احتج أصحابنا الصوفية بهذه الآية على صحة القول بالكرامات وهو استدلال ظاهر ونذكر هذه المسألة ههنا على سبيل الاستقصاء فنقول قبل الخوض فى الدليل على جواز الكرامات نفتقر الى تقديم مقدمتين ﴿المقدمة الاولى﴾ فى بيان ان الولى ما هو فنقول هنا وجهان الاول أن يكون فعيلا مبالغة من الفاعل كالعليم والقدير فيكون معناه من توالت طاعاته من غير تخلل معصية (الثانى) أن يكون فعيلا بمعنى مفعول كقتيل وجريح بمعنى مقتول ومجروح وهو الذى يتولى الحق سبحانه حفظه وحراسته على التوالى عن كل أنواع المعاصى ويديم توفيقه على الطاعات واعلم ان هذا الاسم مأخوذ من قوله تعالى الله ولى الذين آمنوا وقوله تعالى وهو يتولى الصالحين وقوله تعالى أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين وقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله وأقول الولى هو القريب فى اللغة فاذا كان العبد قريبا من حضرة الله بسبب كثرة طاعاته وكثرة اخلاصه وكان الرب قريبا منه برحمته وفضله واحسانه فهناك حصلت الولاية ﴿المقدمة الثانية﴾ اذا ظهر فعل خارق للعادة على الانسان فذاك اما أن يكون مقرونا بالدعوى أولا مع الدعوى والقسم الاول وهو أن يكون مع الدعوى فتلك الدعوى اما أن تكون دعوى الهية أودعوى النبوة أودعوى الولاية أودعوى السحر وطاعة الشياطين فهذه أربعة أقسام ﴿القسم الاول﴾ ادعاء الالهية وجوز أصحابنا

وما راحها ما كاسها ما الهوى العذرى
شربناحميا الحب فى قدس حضرة
وأكرم بها فى حضرة القدس من خمر
لنا عصرت من كرم نور جمال من
سقانا وقد غبنا وحزنا فما ندرى
سكرنا بها من شمها قبل شربها
نشاوى بريّاها الى آخر الدهر
أو السكر ذا من رؤية الكاس أو أنت
به رؤية الساقى الينا ذوى السكر
تجلى باوصاف الجمال فشاهدت
عيون قلوب ما به حار ذو الفكر
فيا ليلة فيها السعادات والمنى
لقد صغرت فى جنبها ليلة القدر
فلما شربنا الراح فى ساعة الرضى
أتانا أغر السعد بالخلع الخضر
رسول عنايات برسم ولاية
وتصريفنا فى الملك فى البر والبحر
وضاءت لنا أنوار غيب وشوهدت
أمور وأعلمنا بها أنها تجرى

ظهور خوارق العادات على يده من غير معارضة كما نقل ان فرعون كان يدعي الالهية وكانت تظهر خوارق العادات على يده وكما نقل ذلك أيضا في حق الدجال قال أصحابنا وانما جاز ذلك لان شكله وخلقته تدل على كذبه فظهور الخوارق على يده لا يفضي الى التلبيس ﴿والقسم الثاني﴾ وهو ادعاء النبوة فهذا القسم على قسمين لانه اما أن يكون ذلك المدعي صادقا أو كاذبا فان كان صادقا وجب ظهور الخوارق على يده وهذا متفق عليه بين كل من أقر بصحة نبوة الانبياء وان كان كاذبا لم يجز ظهور الخوارق على يده وبتقدير أن تظهر وجب حصول المعارضة ﴿وأما القسم الثالث﴾ وهو ادعاء الولاية والقائلون بكرامات الاولياء اختلفوا في انه هل يجوز أن يدعي الكرامات ثم انها تحصل على وفق دعواه أم لا ﴿وأما القسم الرابع﴾ وهو ادعاء السحر وطاعة الشيطان فعند أصحابنا يجوز ظهور خوارق العادات على يده وعند المعتزلة لا يجوز (وأما القسم الثاني) وهو أن تظهر خوارق العادات على يد انسان من غير شيء من الدعاوي فذلك الانسان اما أن يكون صالحا مرضيا عند الله واما أن يكون خبيثا مذنبا والاول هو القول بكرامات الاولياء وقد اتفق أصحابنا على جوازه وأنكرها المعتزلة الا أبا الحسين البصري وصاحبه محمودا الخوارزمي (وأما القسم الثالث) وهو أن تظهر خوارق العادات على بعض من كان مردودا عن طاعة الله تعالى فهذا هو المسمى بالاستدراج فهذا تفصيل الكلام في هاتين المقدمتين اذا عرفت ذلك فنقول الذي يدل على جواز كرامات الاولياء القرآن والاخبار والآثار والمعقول (أما القرآن) فالمعتمد فيه عندنا آيات (الحجة الاولى) قصة مريم عليها السلام وقد شرحناها في سورة آل عمران فلا نعيدها (الحجة الثانية) قصة أصحاب الكهف وبقاؤهم في النوم أحياء سالمين عن الآفات مدة ثلاثمائة سنة وتسع سنين وانه تعالى كان يعصمهم من حر الشمس كما قال وتحسبهم أيقاظا وهم رقود الى قوله وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين ومن الناس من تمسك في هذه المسألة بقوله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك وقد بينا ان ذلك الذي كان عنده علم من الكتاب هو سليمان فسقط هذا الاستدلال أجاب القاضي عنه بان قال لا بد من أن يكون فيهم أو في ذلك الزمان نبي يصير ذلك علما له لما فيه من نقض العادة كسائر المعجزات قلنا انه يستحيل أن تكون هذه الواقعة معجزة لاحد من الانبياء لان اقدامهم على النوم أمر غير خارق للعادة حتى يجعل ذلك معجزة لان الناس لا يصدقونه في هذه الواقعة لانهم لا يعرفون كونهم صادقين في هذه الدعوى الا اذا بقوا طول هذه المدة وعرفوا ان هؤلاء الذين جاؤا في هذا الوقت هم الذين ناموا قبل ذلك بثلاثمائة سنين وتسع سنين وكل هذه الشرائط لم توجد فامتنع جعل هذه الواقعة معجزة لاحد من الانبياء فلم يبق الا أن تجعل كرامة للاولياء واحسانا اليهم (أما الاخبار) فكثيرة (الخبر الاول) ما أخرج في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم عليه السلام وصبي في زمن جريج الناسك وصبي آخر أما عيسى فقد عرفتموه وأما جريج فكان رجلا عابدا ببني اسرائيل وكانت له أم فكان يوما يصلي اذ اشتاقت اليه أمه فقالت يا جريج فقال يارب الصلاة خير أم رؤيتها ثم صلى فدعته ثانيا فقال مثل ذلك حتى قال ثلاث مرات وكان يصلي ويدعها فاشتد ذلك على أمه قالت اللهم لا تمته حتى تريه المومسات وكانت زانية هناك فقالت لهم أنا أفتن جريجا حتى يزني فاتته فلم تقدر على شيء وكان هناك راع يأوي بالليل الى أصل صومعته فلما أعياها راودت الراعي عن نفسها فأتاها فولدت ثم قالت ولدي هذا من جريج فأتاه بنو اسرائيل وكسروا صومعته وشتموه فصلى ودعا ثم نخس الغلام قال أبو هريرة كأني أنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم حين قال بيده يا غلام من أبوك

وحلت بوادي طور قلب معارف
زهت فيه كم حسناء في داخل الخدر
وكم حكم تجلى ملاح كأنها
عرائس أبكار على منطق الدر
وكم يدفع الله البلايا بسادة
عن الخلق في كشف الشدائد والضر
فمن لم يذ يؤمن فقولوا له اذا
تجرا على الغر المشايخ بالنكر
تجلى فضولا في فضائل سادة
لهم في سما مجد المفاخر كم قصر
مقامات أحباب نرى الشهب دونها
بنوها بياقوت المواهب والدر
تضيء الدياجي من بهاء جمالها
بها يهتدي من للعلا نحوها يسري
ومالك من أشباه عشك فادرجي
الى جوق عش في الغيابات أو بجحر
أيا من له مصحوب نفس وهمة
تجولان حول الحش والفرن والقدر
دع الخوض فيمن فيه روح وهمة

فقال

فقال الراعي فندم القوم على ما كان منهم واعتذروا اليه وقالوا نبني صومعتك من ذهب أوفضة فأبى عليهم وبناها كما كانت وأما الصبي الآخر فان امرأة كان معها صبي لها ترضعه اذ مر بها شاب جميل ذو شارة حسنة فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فقال الصبي اللهم لا تجعلني مثله ثم مرت بها امرأة ذكروا انها سرقت وزنت وعوقبت فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فقال الصبي اللهم اجعلني مثلها فقالت له أمه في ذلك فقال ان الشاب كان جبارا من الجبابرة فكرهت أن أكون مثله وان هذه قيل انها زنت ولم تزن وقيل انها سرقت ولم تسرق وهي تقول حسبي الله (الخبر الثاني) وهو خبر الغار وهو مشهور في الصحاح عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم فآواهم المبيت الى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل وسدت عليهم باب الغار فقالوا والله لا ينجيكم من هذه الصخرة الا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم فقال رجل منهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما فنأى بي طلب شجرة يوما فلم أبرح عنهما وحلبت لهما غبوقهما فجئتهما به فوجدتهما نائمين فكرهت أن أوقظهما وكرهت ان أغبق قبلهما فقمت والقدح في يدي أنتظر استيقاظهما حتى ظهر الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم ان كنت فعلت هذا ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت انفراجا لا يستطيعون الخروج منه ثم قال الآخر كانت لي ابنة عم وكانت أحب الناس الي فراودتها عن نفسها فامتنعت حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتني وأعطيتها مالا لأعطيها على ان تخلي بيني وبين نفسها فلما قدرت عليها قالت لا يجوز لك أن تفك الخاتم الا بحقه فخرجت من ذلك العمل وتركتها وتركت المال معها اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير انهم لا يستطيعون الخروج منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الثالث اللهم اني استأجرت أجراء فأعطيتهم أجورهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب فثمرت أجرته حتى كثرت منه الاموال فجاءني بعد حين وقال يا عبد الله أد الي أجرتي فقلت له كل ما ترى من أجرتك من الابل والغنم والرقيق فقال يا عبد الله أتستهزئ بي فقلت اني لا أستهزئ بك فاخذ ذلك كله اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة عن الغار فخرجوا يمشون وهذا حديث حسن صحيح متفق عليه (الخبر الثالث) قوله صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لابره ولم يفرق بين شيء وشيء فيما يقسم به على الله (الخبر الرابع) روى سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت اليه البقرة فقالت اني لم أخلق لهذا وانما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر (الخبر الخامس) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يسمع رعدا أو صوتا في السحاب أن اسق حديقة فلان قال فغدوت الى تلك الحديقة فاذا رجل قائم فيها فقلت له ما اسمك قال فلان بن فلان بن فلان قلت فما تصنع بحديقتك هذه اذا صرمتها قال ولم تسأل عن ذلك قلت لاني سمعت صوتا في السحاب أن اسق حديقة فلان قال أما اذ قلت فاني أجعلها أثلاثا فاجعل لنفسي وأهلي ثلثا واجعل للمساكين وابن السبيل ثلثا وأنفق عليها ثلثا (أما الآثار) فلنبدأ بما نقل انه ظهر عن الخلفاء الراشدين من الكرامات ثم بما ظهر عن الصحابة وذكر الفخر هنا بعض كراماتهم التي نقلناها عنه وعن غيره فيما يأتي في كرامات الصحابة رضي الله عنهم ثم قال الفخر وفي كتب الصوفية من هذا الباب روايات متجاوزة عن الحد والحصر فمن أراد ها طالعها وأما الدلائل العقلية القطعية على جواز الكرامات فمن وجوه (الحجة الاولى) ان العبد ولي الله قال الله تعالى

تجولان حول العرش والفكر والذكر
سكارى بمولاهم وأنت بجيفة
أسيان لا والله ما السكر كالسكر
ولا رخم فوق المزابل جاثم
على جيف كالباز والنتن كالعطر
ولا زحل كالبدر في النور والبها
ولا صدف كالدر في الحسن والقدر
ولا ثعلب صاد الدجاج بخفية
كليث هجوم في العظائم بالجهر
يسطو اجتراء منه يفترس الورى
ولا أحد يسطو على الليث في الدهر
كذا الاوليا يلقى العظائم واحد
ويعلوا اذا ما قام بالله في أمر
فيا أيها الغر المبادر جاهلا
الى الطعن في السادات يوم الوغا تدري
لمن شرف العليا اذا ما انجلى به
عجاج وطعن القوم للقرن في الظهر
وخوص ريعا عندما انكسر العدا
وقد ماجت لهجاها بالبيض والسمر

ألاان أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون والرب ولى العبد قال تعالى الله ولى الذين آمنوا وقال تعالى وهو يتولى الصالحين وقال تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال تعالى أنت مولانا وقال تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا فثبت ان الرب ولى العبد وان العبد ولى الرب وأيضا الرب حبيب العبد والعبد حبيب الرب قال تعالى يحبهم ويحبونه وقال تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله وقال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين واذا ثبت هذا فنقول العبد اذا بلغ فى الطاعة الى حيث يفعل كل ما أمره الله وكل ما فيه رضاه وترك كل ما نهى الله و زجر عنه فكيف يبعد أن يفعل الرب الرحيم الكريم مرة واحدة ما يريده العبد بل هو أولى لان العبد مع لؤمه وعجزه لما فعل كل ما يريده الله ويأمره به فلأن يفعل الرب الرحيم مرة واحدة ما أراده العبد كان أولى ولهذا قال تعالى أوفوا بعهدى أوف بعهدكم (الحجة الثانية) لو امتنع اظهار الكرامة لكان ذلك اما لاجل ان الله ليس أهلا لان يفعل مثل هذا الفعل أو لاجل ان المؤمن ليس أهلا لان يعطيه الله هذه العطية والاول قدح فى قدرة الله وهو كفر والثانى باطل فان معرفة ذات الله وصفاته وأفعاله وأحكامه وأسمائه ومحبة الله وطاعاته والمواظبة على ذكر تقديسه وتمجيده وتهليله أشرف من اعطاء رغيف واحد فى مفازة أو تسخير حية أو أسد فلما أعطى المؤمن المعرفة والمحبة والذكر والشكر من غير سؤال فلان يعطيه رغيفا فى مفازة أولى فاى بعد فيه (الحجة الثالثة) قال النبى صلى الله عليه وسلم حكاية عن رب العزة ما تقرب عبد الى بمثل أداء ما افترضت عليه ولا يزال يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا و بصرا ولسانا وقلبا ويدا ورجلا بى يسمع وبى يبصر وبى ينطق وبى يمشى وهذا الخبر يدل على انه لم يبق فى سمعهم نصيب لغير الله ولا فى بصرهم ولا فى سائر أعضائهم اذ لو بقى هناك نصيب لغير الله لما قال أنا سمعه وبصره اذا ثبت هذا فنقول لا شك ان هذا المقام أشرف من تسخير الحية والسبع واعطاء الرغيف وعنقود من العنب أو شربة من الماء فلما أوصل الله برحمته عبده الى هذه الدرجات العالية فاى بعد فى أن يعطيه رغيفا واحدا أو شربة ماء فى مفازة (الحجة الرابعة) قال عليه السلام حاكيا عن رب العزة من آذى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة فجعل ايذاء الولى قائما مقام ايذائه وهذا قريب من قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا وقال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة فجعل بيعة محمد صلى الله عليه وسلم بيعة مع الله ورضا محمد صلى الله عليه وسلم رضا الله وايذاء محمد صلى الله عليه وسلم ايذاء الله فلا جرم كانت درجة محمد صلى الله عليه وسلم أعلى الدرجات الى أبلغ الغايات فكذا ههنا لما قال من آذى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة دل ذلك على انه تعالى جعل ايذاء الولى قائما مقام ايذاء نفسه ويتأكد هذا بالخبر المشهور انه تعالى يقول يوم القيامة مرضت فلم تعدنى استسقيتك فما سقيتنى استطعمتك فما أطعمتنى فيقول يارب كيف أفعل هذا وأنت رب العالمين فيقول ان عبدى فلانا مرض فلم تعده أما علمت انك لو عدته لوجدت ذلك عندى وكذا فى السقى والاطعام فدلت هذه الاخبار على ان أولياء الله يبلغون الى هذه الدرجات فاى بعد فى أن يعطيه الله كسرة خبز أو شربة ماء أو يسخر له كلبا أو وحشا (الحجة الخامسة) انا نشاهد فى العرف ان من خصه الملك بالخدمة الخاصة وأذن له فى الدخول عليه فى مجلس الانس فقد يخصه أيضا بان يقدره على ما لا يقدر عليه غيره بل العقل السليم يشهد بانه متى حصل ذلك القرب فانه يتبعه هذه المناصب فجعل القرب أصلا والمنصب تبعا وأعظم الملوك هو رب العالمين فاذا شرف عبدا بان أوصله الى عتبات خدمته ودرجات كرامته وأوقفه على أسرار معرفته ورفع حجب البعد بينه وبين نفسه وأجلسه على بساط قربه فاى بعد فى أن يظهر بعض تلك الكرامات فى هذا

العالم

وما هذه الهيجا سوى حنق به
أكنى بذى عنها على جهة الستر
وأعنى بهاحرباً بها الله موعد
معادى ولى والولى واعد النصر
فقد قال من عادى الحديث صحيحة
أسانيد نافيه عن المصطفى البدر
وآذنته بالحرب أعلمت انني
محاربه والهلاك فى ذاك لو يدرى
به سخط من ربنا عز ناصرا
تعالى شديد البطش ذو العز والقهر
ويحتمل الاهلاك أيضا بجسمه
مع الدين عن قرب وذلك قد يجرى
وأعظم باهلاك بحرب عظيمة
على مشهد الاشهاد فى الحشر والنشر
هنالك حرب لا يطاق نضالها
ومن ذا لحرب الله يثبت بالصبر
هناك جيوش يهدم الكون ضربهم

العالم مع ان كل هذا العالم بالنسبة الى ذرة من تلك السعادات الروحانية والمعارف الربانية كالعدم المحض (الحجة السادسة) لاشك ان المتولى للافعال هو الروح لا البدن ولاشك أن معرفة الله تعالى للروح كالروح للبدن على ماقررناه فى تفسير قوله تعالى ينزل الملائكة بالروح من أمره وقال عليه الصلاة والسلام أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى ولهذا المعنى نرى ان كل من كان أكثر علما باحوال عالم الغيب كان أقوى قلبا وأقل ضعفا ولهذا قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه والله ماقلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولكن بقوة ربانية وذلك لان عليا كرم الله وجهه فى ذلك الوقت انقطع نظره عن عالم الاجساد وأشرقت الملائكة بانوار عالم الكبرياء فتقوى روحه وتشبه بجواهر الارواح الملكية وتلألأت فيه اضواء عالم القدس والعظمة فلاجرم حصل له من القدرة ماقدر بها على مالم يقدر عليه غيره وكذلك العبد اذا واظب على الطاعات بلغ الى المقام الذى يقول الله كنت له سمعا وبصرا فاذا صار نور جلال الله سمعا له سمع القريب والبعيد واذا صار ذلك النور بصرا له رأى القريب والبعيد واذا صار ذلك النور يدا له قدر على التصرف فى الصعب والسهل والبعيد والقريب (الحجة السابعة) وهى مبنية على القوانين العقلية الحكمية وهى انا قد بينا ان جوهر الروح ليس من جنس الاجسام الكائنة الفاسدة المتعرضة للتفرق والتمزق بل هو من جنس جواهر الملائكة وسكان عالم السموات ونوع المقدسين المطهرين الا انه لما تعلق بهذا البدن واستغرق فى تدبيره صار فى ذلك الاستغراق الى حيث نسى الوطن الاول والمسكن المتقدم وصار بالكلية متشابها بهذا الجسم الفاسد فضعفت قوته وذهبت مكنته ولم يقدر على شئ من الافعال أما اذا استأنست الارواح بمعرفة الله ومحبته وقل انغماسها فى تدبير هذا البدن وأشرقت عليها أنوار الارواح السماوية العرشية المقدسة وفاضت عليها من تلك الانوار قويت على التصرف فى أجسام هذا العالم مثل قوة الارواح الفلكية على هذه الاعمال وذلك هو الكرامات وفيه دقيقة أخرى وهى ان مذهبنا ان الارواح البشرية مختلفة بالماهية ففيها القوية والضعيفة وفيها النورانية والكدرة وفيها الحرة النذلة والارواح الفلكية أيضا كذلك ألا ترى الى جبريل كيف قال الله فى وصفه انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين وقال فى قوم آخرين من الملائكة وكم من ملك فى السموات لاتغنى شفاعتهم شيأ فكذا ههنا فاذا اتفق فى نفس من النفوس كونها قوية القوة القدسية العنصرية مشرقة الجوهر علوية الطبيعة ثم انضاف اليها أنواع الرياضات التى تزيل عن وجهها غبرة عالم الكون والفساد أشرقت وتلألأت وقويت على التصرف فى هيولى عالم الكون والفساد باعانة نور معرفة الحضرة الصمدية وتقوية أضواء حضرة الجلال والعزة ولنقبض ههنا عنان البيان فان وراءها أسرارا دقيقة وأحوالا عميقة من لم يصل اليها لم يصدق بها ونسأل الله الاعانة على ادراك الخيرات * واحتج المنكرون للكرامات بوجوه (الشبهة الاولى) وهى التى عليها يعولون وبها يصولون أن ظهور الخارق للعادة جعله الله دليلا على النبوة فلو حصل لغير نبى ابطلت هذه الدلالة لان حصول الدليل مع عدم المدلول يقدح فى كونه دليلا وذلك باطل (والشبهة الثانية) تمسكوا بقوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن الله سبحانه لن يتقرب المتقربون الىّ بمثل أداء ماافترضت عليهم قالوا هذا يدل على أن التقرب الى الله باداء الفرائض أعظم من التقرب اليه باداء النوافل ثم ان المتقرب اليه باداء الفرائض لايحصل له شئ من الكرامات فالمتقرب اليه باداء النوافل أولى أن لايحصل له ذلك (الشبهة الثالثة) تمسكوا بقوله تعالى وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الابشق الانفس والقول بان الولى ينتقل من بلد الى بلد بعيد لاعلى هذا الوجه طعن فى هذه الآية وأيضا ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يصل من مكة الى المدينة الا فى أيام كثيرة

غلاظ شداد خارجون عن الحصر
بيوم عظيم الهول والجيش رميهم
بنار وترمى النار بالجمر كالقصر
وسلسل أقوام هناك وجرجروا
نعوذ بوجه الله من ذلك الخسر
وقد ركب السادات نجبا من البها
وفودا الى الرحمن فى موقف الحشر
هناك يبين الحق حقا وأهله
ومن بابتداع باء أو باء بالكفر
الهى توسلنا اليك بسادة
صفوا فاصطفوا أهل التصوف والفقر
على حبهم كلا أمتنا وأحينا
وفى قربك اجمعنا مع السادة الغر
وجوف رياض القدس نزه قلوبنا
بجنات عرفان وأطعم من الثمر
ثمار الرضى والحب والانس والحيا
مع القرب والوصل المزيح شقا الهجر
وبهج بانوار الجمال وجوهنا
وطيب وطهرنا من الرجس والشر
ولطفك فى الدارين والعفو أولنا

مع التعب الشديد فكيف يعقل أن يقال ان الولي ينتقل من بلد نفسه الى الحج في يوم واحد (الشبهة الرابعة) قالوا هذا الولي الذي تظهر عليه الكرامات اذا ادعى على انسان درهما فهل نطالبه بالبينة أم لا فان طالبناه بالبينة كان عبثا لان ظهور الكرامات عليه يدل على أنه لا يكذب ومع قيام الدليل القاطع كيف يطالب الدليل الظني وان لم نطالبه بها فقد تركنا قوله عليه الصلاة والسلام البينة على المدعى فهذا يدل على أن القول بالكرامة باطل (الشبهة الخامسة) اذا جاز ظهور الكرامة على بعض الاولياء جاز ظهورها على الباقين فاذا كثرت الكرامات حتى خرقت العادة جرت وفقا للعادة وذلك يقدح في المعجزة والكرامة (والجواب) عن الشبهة الاولى ان الناس اختلفوا في أنه هل يجوز للولي دعوى الولاية فقال قوم من المحققين ان ذلك لا يجوز فعلى هذا القول يكون الفرق بين المعجزات والكرامات ان المعجزة تكون مسبوقة بدعوى النبوة والكرامة لا تكون مسبوقة بدعوى الولاية والسبب في هذا الفرق ان الانبياء عليهم السلام انما بعثوا الى الخلق ليصيروا دعاة للخلق من الكفر الى الايمان ومن المعصية الى الطاعة فلو لم تظهر دعوى النبوة لم يؤمنوا به واذا لم يؤمنوا به بقوا على الكفر واذا ادّعوا النبوة وأظهروا المعجزة آمن القوم بهم فاقدام الانبياء على دعوى النبوة ليس الغرض منه تعظيم النفس بل المقصود منه اظهار الشفقة على الخلق حتى ينتقلوا من الكفر الى الايمان أما ثبوت الولاية للولي فليس الجهل بها كفرا ولا معرفتها ايمانا فكان دعوى الولاية طلبا لشهوة النفس فعلمنا أن النبي يجب عليه اظهار دعوى النبوة والولي لا يجوز له دعوى الولاية فظهر الفرق أما الذين قالوا يجوز للولي دعوى الولاية فقد ذكروا الفرق بين المعجزة والكرامة من وجوه (الاول) ان ظهور الفعل الخارق للعادة يدل على كون ذلك الانسان مبرأ عن المعصية ثم ان اقترن هذا الفعل بادعاء النبوة دل على كونه صادقا في دعوى النبوة وان اقترن بادعاء الولاية دل على كونه صادقا في دعوى الولاية وبهذا الطريق لا يكون ظهور الكرامة على الاولياء طعنا في معجزات الانبياء عليهم السلام (الثاني) أن النبي صلى الله عليه وسلم يدعي المعجزة ويقطع بها والولي اذا ادّعى الكرامة لا يقطع بها لان المعجزة يجب ظهورها اما الكرامة لا يجب ظهورها (الثالث) أنه يجب نفي المعارضة عن المعجز ولا يجب نفيها عن الكرامة (الرابع) انا لا نجوز ظهور الكرامة على الولي عند ادعاء الولاية الا اذا أقر عند تلك الدعوى بكونه على دين ذلك النبي ومتى كان الامر كذلك صارت تلك الكرامة معجزة لذلك النبي ومؤكدة لرسالته وبهذا التقدير لا يكون ظهور الكرامة طاعنا في نبوة النبي بل يصير مقويا لها (والجواب) عن الشبهة الثانية ان التقرب بالفرائض وحدها أكمل من التقرب بالنوافل اما الولي فانما يكون وليا اذا كان آتيا بالفرائض والنوافل ولا شك أنه يكون حاله أتم من حال من اقتصر على الفرائض فظهر الفرق (والجواب) عن الشبهة الثالثة أن قوله تعالى وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس محمول على المعهود المتعارف وكرامات الاولياء أحوال نادرة فتصير كالمستثناة عن ذلك العموم وهذا هو الجواب عن الشبهة الرابعة وهي التمسك بقوله عليه الصلاة والسلام البينة على المدعى (والجواب عن الشبهة الخامسة) ان المطيعين فيهم قلة كما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور وكما قال ابليس ولا تجد أكثرهم شاكرين واذا حصلت القلة فيهم لم يكن ما يظهر عليهم من الكرامات في الاوقات النادرة قادحا في كونها على خلاف العادة ﴿المسئلة السابعة﴾ في الفرق بين الكرامات والاستدراج اعلم ان من أراد شيأ فاعطاه الله مراده لم يدل ذلك على كون ذلك العبد وجيها عند الله تعالى سواء كانت العطية على وفق العادة أو لم تكن على وفق العادة بل قد يكون ذلك اكراما للعبد وقد يكون استدراجا له ولهذا الاستدراج أسماء كثيرة في القرآن (أحدها)

ونيل المنى من فيض فضلك والستر
وأحبابنا والمسلمين وكن لنا
وليا وأوزعنا نواليك بالشكر
وصل على بدر الهدى معدن الندا
محمد الممدوح أعلى ذوي الفخر
غياث الورى مولى البرايا الذي علا
بجسم شريف للعلي اذ به أسرى
ويعلو مقاما يحمد الخلق فضله
يفوق على كل المقامات في الحشر
صلاة زكا في الآل والصحب نشرها
أولى المجد في العلياء كالانجم الزهر
ويا أيها الاخوان من كل منتم
الى القوم في بدو من الارض أو مصر
على منهج القوم اثبتوا لا يرعكم
أراجيف تخذيل المخاذيل في العصر
وجد وامع الصدق الذي كل سالك
بلا شك محتاج اليه مع الصبر
وذو الجذب يستسقي سحائب خاطر
خصيب بغيث الجود منهمل القطر

الاستدراج قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ومعنى الاستدراج أن يعطيه الله كل ما يريده فى الدنيا ليزداد غيه وضلاله وجهله وعناده فيزداد كل يوم بعدا من الله وتحقيقه أنه ثبت فى العلوم العقلية ان تكرر الافعال سبب لحصول الملكة الراسخة فاذا مال قلب العبد الى الدنيا ثم أعطاه الله مراده فحينئذ يصل الطالب الى المطلوب وذلك يوجب حصول اللذة وحصول اللذة يزيد فى الميل وحصول الميل يوجب مزيد السعى ولا يزال يتأدى كل واحد منهما الى الآخر وتتقوى كل واحدة من هاتين الحالتين درجة فدرجة ومعلوم ان الاشتغال بهذه اللذات العاجلة مانع عن مقامات المكاشفات ودرجات المعارف فلا جرم يزداد بعده عن الله درجة فدرجة الى أن يتكامل فهذا هو الاستدراج (وثانيها) المكر قال تعالى فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقال تعالى ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون (وثالثها) الكيد قال تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وقال تعالى يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم (ورابعها) الاملاء قال تعالى ولا تحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما (وخامسها) الاهلاك قال تعالى حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم وقال فى فرعون واستكبر هو وجنوده فى الارض بغير الحق وظنوا أنهم الينا لا يرجعون فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فظهر بهذه الآيات أن الايصال الى المرادات لا يدل على كمال الدرجات والفوز بالخيرات بقى علينا أن نذكر الفرق بين الكرامات وبين الاستدراجات فنقول ان صاحب الكرامة لا يستأنس بتلك الكرامة بل عند ظهور الكرامة يصير خوفه من الله تعالى أشد وحذره من قهر الله أقوى فانه يخاف أن يكون ذلك من باب الاستدراج وأما صاحب الاستدراج فانه يستأنس بذلك الذى يظهر عليه ويظن أنه انما وجد تلك الكرامة لانه كان مستحقا لها وحينئذ يستحقر غيره ويتكبر عليه ويحصل له أمن من مكر الله وعقابه ولا يخاف سوء العاقبة فاذا ظهر شئ من هذه الاحوال على صاحب الكرامة دل ذلك على انها كانت استدراجا لا كرامة فلهذا المعنى قال المحققون أكثر ما اتفق من الانقطاع عن حضرة الله انما وقع فى مقام الكرامات فلا جرم ترى المحققين يخافون من الكرامات كما يخافون من أنواع البلاء والذى يدل على أن الاستئناس بالكرامة قاطع عن الطريق وجوه (الحجة الاولى) ان هذا الغرور انما يحصل اذا اعتقد الرجل أنه مستحق لهذه الكرامة لانه بتقدير أن لا يكون مستحقا لها يمتنع حصول الفرح بها بل يجب أن يكون فرحه بكرم المولى وفضله أكبر من فرحه بنفسه فثبت أن الفرح بالكرامة أكثر من فرحه بنفسه وثبت أن الفرح بالكرامة لا يحصل الا اذا اعتقد انه أهل ومستحق لها وهذا عين الجهل لان الملائكة قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا وقال تعالى وما قدروا الله حق قدره وأيضا قد ثبت بالبرهان اليقينى أنه لا حق لاحد من الخلق على الحق فكيف يحصل ظن الاستحقاق (الحجة الثانية) ان الكرامات أشياء مغايرة للحق سبحانه وتعالى فالفرح بالكرامة فرح بغير الحق والفرح بغير الحق حجاب عن الحق والمحجوب عن الحق كيف يليق به الفرح والسرور (الحجة الثالثة) ان من اعتقد فى نفسه أنه صار مستحقا للكرامة بسبب عمله حصل لعمله وقع عظيم فى قلبه ومن كان لعمله وقع عنده كان جاهلا ولو عرف ربه لعلم أن كل طاعات الخلق فى جنب جلال الله تقصير وكل شكرهم فى جنب آلائه ونعمائه قصور وكل معارفهم وعلومهم فهى فى مقابلة عزته حيرة وجهل رأيت فى بعض الكتب أنه قرأ المقرئ فى مجلس الاستاذ أبى على الدقاق قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فقال علامة ان الحق رفع عملك أن لا يبقى عندك فان بقى عملك فى نظرك فهو مدفوع وان لم يبق معك فهو مرفوع مقبول (الحجة الرابعة) ان صاحب الكرامة انما وجد الكرامة

فلما فى العبد المسىء محيكم
الى الله فادعوا بالانابة والغفر
سلام عليكم لا برحتم بربعكم
يهب نسيم القرب بالطيب النشر
ثنت بعد ما أثنت عليهم عنانها
وجادت بحمد الله بالذب والنصر
ومن راحها المختوم تسقى أولى الهوى
ومن درها المنظوم تجلى أولى الفقر
بمدح وقدح فى علاهم وفى العدا
أولى النفع والحرمان والعرف والنكر
ومسك الختام الحمد لله ربنا
وأبياتها سبعون منظومة الدر

أحمده سبحانه على عوائده الجميلة وفوائده الجليلة وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له المتصف بصفات الكمال ذو الجلال والاكرام المنزه عن جميع النقائص الملك المنان ذو المواهب العظام وأشهد أن سيدنا محمدا عبده المجتبى ورسوله المصطفى المختار من جميع الانام المبعوث الى كافة الخلق والهادى من ظلام الكفر الى نور الاسلام ودار السلام صلى

لاظهار الذل والتواضع فى حضرة الله فاذا ترفع وتجبر وتكبر بسبب تلك الكرامات فقد بطل ما به
وصل الى الكرامات فهذا طريق ثبوته يؤديه الى عدمه فكان مردودا ولهذا المعنى لما ذكر النبى
صلى الله عليه وسلم مناقب نفسه وفضائلها كان يقول فى آخر كل واحد منها ولا فخر يعنى لا افتخر بهذه
الكرامات وانما افتخر بالمكرم والمعطى (الحجة الخامسة) ان ظاهر الكرامات فى حق ابليس
وفى حق بلعام كان عظيما ثم قيل لابليس وكان من الكافرين وقيل لبلعام فمثله كمثل الكلب وقيل
لعلماء بنى اسرائيل مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا وقيل أيضا فى حقهم
وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم فبين أن وقوعهم فى الظلمات
والضلالات كان بسبب فرحهم بما أوتوا من العلم والزهد (الحجة السادسة) ان الكرامة غير
المكرم وكل ما هو غير المكرم فهو ذليل وكل من تعزز بالذليل فهو ذليل ولهذا المعنى قال الخليل صلوات
الله عليه اما اليك فلا فالاستغناء بالفقير فقر والتقوى بالعاجز عجز والاستكمال بالناقص نقصان والفرح
بالمحدث بله والاقبال بالكلية على الحق اخلاص فثبت أن الفقير اذا ابتهج بالكرامة سقط عن درجته
أما اذا كان لا يشاهد فى الكرامات الا المكرم ولا فى الاعزاز الا المعز ولا فى الخلق الا الخالق فهناك
يحق الوصول (الحجة السابعة) ان الافتخار بالنفس وبصفاتها من صفات ابليس وفرعون قال
ابليس أنا خير منه وقال فرعون أليس لى ملك مصر وكل من ادعى الالهية أو النبوة بالكذب فليس له
غرض الا تزيين النفس وتقوية الحرص والعجب ولهذا قال عليه الصلاة والسلام ثلاث مهلكات
وختمها بقوله واعجاب المرء بنفسه (الحجة الثامنة) أنه تعالى قال فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين
واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فلما أعطاه الله العطية الكبرى أمره بالاشتغال بخدمة المعطى
لا بالفرح بالعطية (الحجة التاسعة) أن النبى صلى الله عليه وسلم لما خيره الله بين أن يكون ملكا نبيا
وبين أن يكون عبدا نبيا ترك الملك ولاشك ان وجدان الملك الذى يعم المشرق والمغرب من
الكرامات بل من المعجزات ثم انه صلى الله عليه وسلم ترك ذلك الملك واختار العبودية لانه اذا كان
عبدا كان افتخاره بمولاه واذا كان ملكا كان افتخاره بعبيده فلما اختار العبودية لاجرم جعل
السنة التى فى التحيات التى رواها ابن مسعود وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وقيل فى المعراج سبحان
الذى أسرى بعبده (الحجة العاشرة) ان محب المولى غير ومحب ما للمولى غير فمن أحب المولى لم
يفرح بغير المولى ولم يستأنس بغير المولى فالاستئناس بغير المولى والفرح بغيره يدل على أنه ما كان محبا
للمولى بل كان محبا لنصيب نفسه ونصيب النفس انما يطلب للنفس فهذا الشخص ما أحب الا نفسه
وما كان المولى محبوبا له بل جعل المولى وسيلة الى تحصيل ذلك المطلوب والصنم الاكبر هو النفس كما
قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه فهذا الانسان عابد للصنم الاكبر حتى أن المحققين قالوا لا مضرة فى
عبادة شئ من الاصنام مثل المضرة الحاصلة فى عبادة النفس ولا خوف من عبادة الاصنام كالخوف
من الفرح بالكرامات (الحجة الحادية عشرة) قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه وهذا يدل على أن من لم يتق الله ولم يتوكل عليه لم يحصل
له شئ من هذه الافعال والاحوال (المسئلة الثامنة) فى أن الولى هل يعرف كونه وليا قال الاستاذ
أبو بكر بن فورك لا يجوز وقال الاستاذ أبو على الدقاق وتلميذه أبو القاسم القشيرى يجوز وحجة
المانعين وجوه (الحجة الاولى) لو عرف الرجل كونه وليا لحصل له الامن بدليل قوله تعالى ألا ان
أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لكن حصول الامن غير جائز ويدل عليه وجوه (أحدها)
قوله تعالى فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون واليأس أيضا غير جائز لقوله تعالى انه لا ييأس من روح

الله وسلم عليه وعلى آله الغر الامجاد وأصحابه النجباء الكرام (أما بعد) فقد سألنى فيما تقدم من الزمان بعض المشتغلين بالعلم من الاخوان فى فتوى جاءنى بها لأضع خطى فيها فاذا بالسؤال يتعلق بكرامات الاولياء رضى الله تعالى عنهم وكان قد وقع فى ذلك كلام من بعض المنتسبين لاحد المذاهب الاربعة فقلت للسائل سبحان الله وهذه المسئلة غريبة بين أهل السنة حتى يحتاج فيها الى فتوى انما كلامنا فيها مع المعتزلة وامتنعت من وضع خطى فيها وقلت كتب أهل السنة من المشرق الى المغرب ناطقة بجوازها ووقوعها ويحتجون عليها فى كتب الاصول بالمعقول والمنقول وذلك أيضا فيما بين الناس مشهور فلا حاجة الى فتوى ثم أتت بعد ذلك مدة طويلة واذا بجماعة من الفقهاء والفقراء ذكروا الى انه وقع كلام كثير وخصام شديد فيما يتعلق بالكرامات حتى أدى ذلك الى شر كثير وكتب بعض الناس فى ذلك سؤالا وكتب بعضهم أسئلة

الله الا القوم الكافرون وأقوله تعالى ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون والمعنى فيه ان الامن لا يحصل
الا عند اعتقاد العجز واليأس لا يحصل الا عند اعتقاد البخل واعتقاد العجز والبخل فى حق الله تعالى
كفر فلاجرم كان حصول الامن والقنوط كفرا (الثانى) ان الطاعات وان كثرت الا أن قهر الحق
أعظم ومع كون القهر غالبا لا يحصل الامن (الثالث) ان الامن يقتضى زوال العبودية وترك
الخدمة والعبودية يوجب العداوة والامن يقتضى ترك الخوف (الرابع) أنه تعالى وصف المخلصين
بقوله ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين قيل رغبا فى ثوابنا ورهبا من عقابنا وقيل رغبا فى
فضلنا ورهبا من عدلنا وقيل رغبا فى وصالنا ورهبا من فراقنا والاحسن أن يقال رغبا فينا ورهبا منا
(الحجة الثانية) على أن الولى لا يعرف كونه وليا ان الولى انما يصير وليا لاجل ان الحق يحبه لا لاجل
أنه يحب الحق وكذلك القول فى العدو ثم ان محبة الحق وعداوته سران لا يطلع عليهما أحد فطاعات
العباد ومعاصيهم لا تؤثر فى محبة الحق وعداوته لان الطاعات محدثة وصفات الحق قديمة غير متناهية
والمحدث المتناهى لا يصير غالبا للقديم غير المتناهى وعلى هذا التقدير فربما كان العبد فى الحال فى عين
المعصية الا أن نصيبه من الازل عين المحبة وربما كان العبد فى الحال فى عين الطاعة ولكن نصيبه من
الازل عين العداوة وتمام التحقيق ان محبته وعداوته صفته وصفة الحق غير معللة فمن كانت محبته
لا لعلة فانه يمتنع أن يصير عدوا بعلة المعصية ومن كانت عداوته لا لعلة يمتنع أن يصير محبا بعلة الطاعة ولما
كانت محبة الحق وعداوته سرين لا يطلع عليهما الا هو قال عيسى عليه السلام تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى
نفسك انك أنت علام الغيوب (الحجة الثالثة) على أن الولى لا يعرف كونه وليا ان الحكم بكونه
وليا وبكونه من أهل الثواب والجنة يتوقف على الخاتمة والدليل عليه قوله تعالى من جاء بالحسنة فله
عشر أمثالها ولم يقل من عمل حسنة فله عشر أمثالها وهذا يدل على أن استحقاق الثواب مستفاد
من الخاتمة لا من أول العمل والذى يؤكد ذلك انه لو مضى عمره فى الكفر ثم أسلم فى آخر الامر كان
من أهل الثواب وبالضد وهذا يدل على أن العبرة بالخاتمة لا بأول العمل ولهذا قال تعالى قل للذين كفروا
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فثبت ان العبرة فى الولاية والعداوة وكونه من أهل الثواب أو من أهل
العقاب بالخاتمة فظهر أن الخاتمة غير معلومة لاحد فوجب القطع بان الولى لا يعلم كونه وليا أما الذين قالوا
ان الولى قد يعرف كونه وليا فقد احتجوا على صحة قولهم بان الولاية لها ركنان أحدهما كونه فى
الظاهر منقادا للشريعة الثانى كونه فى الباطن مستغرقا فى نور الحقيقة فاذا حصل الامران وعرف
الانسان حصولهما عرف لا محالة كونه وليا أما الانقياد فى الظاهر للشريعة فظاهر وأما استغراق
الباطن فى نور الحقيقة فهو أن يكون فرحه بطاعة الله واستئناسه بذكر الله وأن لا يكون له استقرار
مع شئ سوى الله والجواب أن تداخل الاغلاط فى هذا الباب كثيرة غامضة والقضاء عسر والتجربة
أخطر والجزم غرور ودون الوصول الى عالم الربوبية أستار تارة من النيران وأخرى من الانوار والله العالم
بحقائق الاسرار وقال سيدى عبد الغنى النابلسى فى شرح الطريقة المحمدية عند قول الامام البركوى
وكرامات الاولياء حق الكرامة هى أمر خارق للعادة غير مقرون بالتحدى يظهر على يد عبد ظاهر
الصلاح ملتزم لمتابعة نبى من الانبياء عليهم السلام مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح فامتازت
بعدم الاقتران بالتحدى عن المعجزة وبكونها على يد ظاهر الصلاح عما يسمى معونة وهى الخارق الظاهر
على أيدى عوام المسلمين تخليصا لهم من المحن والمكاره وبمقارنة صحيح الاعتقاد والعمل الصالح عن
الاستدراج وبمتابعة نبى قبله عن الخوارق المؤكدة لكذب الكاذبين كبصق مسيلمة فى بئر عذبة الماء
ليزداد ماؤها حلاوة فصار ملحا أجاجا ذكره اللقانى وهى للاولياء الاحياء والاموات اذ الولى لا ينعزل

فلم ينشرح صدرى للجواب
أيضا حتى انقضت مدة
أخرى فانشرح صدرى
لوضع هذا الكلام فيما
يتعلق بالاسئلة المذكورة
والجواب عنها وهذا لفظها
ما تقول السادة الفقهاء
أئمة الدين ومصابيح
المسلمين وفقهم الله تعالى
لاتباع الحق فى العلم
والعمل وحفظهم من
الزيغ والزلل فى كرامات
الاولياء رضى الله تعالى
عنهم هل هى حق أم لا فان
قلتم هى حق فهل يجوز ان
تبلغ الكرامة مبلغ
المعجزة فى حسنها وعظمها
وما الفرق بين الكرامة
والمعجزة وكذلك ما الفرق
بينها وبين السحر وهل
ظهرت الكرامات
وكثرت فى زمن الصحابة
رضى الله تعالى عنهم كما
ظهرت وكثرت فيما بعد
فان قلتم ظهورها فيما بعد
أكثر فلم ذلك والصحابة
رضى الله تعالى عنهم أفضل
الامة وهل يقال بكفر من
قال المؤمن يعلم الغيب أم لا
يقال به حتى يسئل ماذا
أراد بذلك فان قلتم يسئل
فسئل ففسر ذلك بشئ
يقولون بجوازه فما
الجواب عن قوله عز وجل
قل لا يعلم من فى السموات

والأرض الغيب الا الله وهل أصحاب الكرامات من الاولياء أفضل أم بقية الاولياء الذين ليس لهم كرامات وهل علماء الباطن العارفون بالله تعالى أفضل أم علماء الظاهر أعني علماء الشرع وهل بين الشريعة والحقيقة فرق أم لا افتونا مأجورين ان شاء الله تعالى (قال العبد الفقير الى عفو الله الكريم) عبد الله بن أسعد اليافعي الشافعي عفا الله تعالى عنه هذه الاسئلة يحتاج في جوابها الى شيء من البسط. فان ذلك مما اختلف فيه الانام وكثر فيه الكلام ودخل في الخوض فيه حتى للعوام ومن ليس له معرفة بالبراهين العقلية القواطع ولا علم بالادلة النقلية المخبرة عن الوقائع ولا ذوق للمواجيد الذوقية ومخالطة الشيوخ أرباب الاحوال والانوار السواطع مما برهنه من علماء السنة أئمة أهل الاصول ومما ورد به القرآن والاخبار والآثار مما ذكر اليسير منه يطول بالنصوص الصريحة الصحيحة التي لا يتطرق اليها التأويل ولا تحيلها العقول ومما شوهد من المشايخ أصحاب المقامات

عن ولايته بالموت كالنبي لا ينعزل عن نبوته بالموت كما قدمناه وهو جمع ولي وهو العارف بالله تعالى وصفاته حسبما يمكن المواظب على الطاعات المجتنب المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات ذكره السعد في شرح العقائد فبالانهماك خرج تناول اللذات والشهوات من غير انهماك بها و بتحصيلها بان كان لا يمنع نفسه من تناولها اذا تيسرت بلا تكلف منه وكانت حلالا له وكراماتهم حق ثابت بالنص القرآني من قصة مريم عند ولادة عيسى عليه السلام وانه كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله فقد كانت في كفالة زكريا عليه السلام وكان لا يدخل عليها أحد غيره وكان اذا خرج من عندها أغلق عليها سبعة أبواب واذا دخل عليها وجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء فتعجب من ذلك وسألها فاجابته بانه من عند الله وانه يرزق من يشاء بغير حساب ومن قصة أصحاب الكهف ولبثهم في الكهف سنين بلا طعام ولا شراب ومن قصة آصف بن برخيا واتيانه بعرش بلقيس قبل ارتداد طرف سليمان عليه السلام اليه وقد تواتر في المعنى وان كانت التفاصيل آحادا كرامات الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى وقتنا هذا من الصالحين قاله اللقاني وفي شرح مقاصد المقاصد للدلجي قال وليس انكار الكرامة من أهل البدع بعجيب اذ لم يشاهدوا ذلك من أنفسهم ولم يسمعوا به من رؤسائهم مع اجتهادهم في العبادات واجتناب السيآت فوقعوا في أولياء الله تعالى أهل الكرامات يأكلون لحومهم ويمزقون أديمهم جاهلين كون هذا الامر مبنيا على صفاء العقيدة ونقاء السريرة واقتفاء الطريقة واصطفاء الحقيقة بل العجب من قول بعض فقهاء أهل السنة فيما روي عن ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه انه رؤي بالبصرة و بمكة يوم التروية ان من اعتقد جوازه كفر والانصاف ما قاله النسفي وقد سئل عما قيل ان الكعبة كانت تزور أحد الاولياء هل يجوز القول به فقال نقض العادة على سبيل الكرامة لاهل الولاية جائز عند أهل السنة من قطع المسافة البعيدة في المدة القليلة من الزمان وقد ترتب على ذلك الفقهاء الحنفية والشافعية كثيرا من المسائل الشرعية قال في فتح القدير لابن الهمام من باب ثبوت النسب قال بعض المشايخ قيام الفراش كاف ولا يعتبر امكان الدخول بل النكاح قائم مقامه كما في تزوج المشرقي مغربية والحق ان التصور شرط ولذا لو جاءت امرأة الصبي بولد لا يثبت نسبه والتصور ثابت في المغربية لثبوت كرامات الاولياء والاستخدامات فيكون صاحب خطوة أوجني وذكر ابن حجر الهيتمي الشافعي في فتاواه انه اذا غربت عليه الشمس في بلدة وكان صاحب خطوة فحضر مطلعا آخر لم تغرب فيه بعد ما صلى المغرب في البلد الاول لا يلزمه اعادتها وظهور الطعام والشراب واللباس من الغيب عند الحاجة الى شيء من ذلك كما وقع لكثير من الاولياء والطيران في الهواء كما نقل عن جعفر بن أبي طالب ولقمان السرخسي وغيرهما والمشي على الماء وكلام الجماد والعجماء كالبهيمة والطير وغير ذلك من أنواع الخوارق للعادة الواقعة للاولياء تكريما لهم من الله تعالى ويكون ذلك لرسوله معجزة وان كان بعد موت الرسول فالمعجزة على هذا لا يشترط لها حياة الرسول بل تكون بعد موته أيضا وكذلك الكرامة تكون بعد موت الولي أيضا كرامة له كما قدمناه انتهت عبارة سيدي عبد الغني النابلسي في شرح الطريقة المحمدية ونقل الامام اليافعي في كتابه نشر المحاسن الغالية عن كثير من أكابر أئمة أهل السنة والجماعة من مشايخ الاسلام جواز وقوع جملة خوارق العادات في معرض الكرامات لاولياء الله تعالى منهم امام الحرمين وأبو بكر الباقلاني وأبو بكر بن فورك وحجة الاسلام الغزالي وفخر الدين الرازي وناصر الدين البيضاوي ومحمد بن عبد الملك السلمي وناصر الدين الطوسي وحافظ الدين النسفي وأبو القاسم القشيري وبعد ان نقل عباراتهم قال فهؤلاء عشرة أئمة ممن له تصنيف محقق وكلام معتبر

في العقائد من أهل السنة اقتصرت عليهم ولا حاجة الى كثرة التعداد فبعض هؤلاء المذكورين فيه الكفاية وقد اتفقوا على ان الفارق بين الكرامة والمعجزة هو تحدي النبوة فقط ولم يشترط أحد منهم كون الكرامة مغايرة للمعجزة في جنسها وعظمها اه كلام اليافعي وقال الامام أبو القاسم القشيري في رسالته ظهور الكرامات على الاولياء جائز لانه أمر موهوم حدوثه في العقل لا يؤدي حصوله الى رفع أصل من الاصول فواجب وصفه سبحانه بالقدرة على ايجاده واذا وجب كونه مقدورا لله سبحانه فلا شئ يمنع جواز حصوله وظهور الكرامات علامة صدق من ظهرت عليه في أحواله فمن لم يكن صادقا فظهور مثلها عليه لا يجوز والذي يدل عليه ان تعريف القديم سبحانه ايانا حتى نفرق بين من كان صادقا في أحواله وبين من هو مبطل من طريق الاستدلال أمر موهوم ولا يكون ذلك الا باختصاص الولي بما لا يوجد مع المفتري في دعواه وذلك الامر هو الكرامة التي أشرنا اليها ولابد أن تكون هذه الكرامة فعلا ناقضا للعادة في أيام التكليف ظاهرا على موصوف بالولاية في معنى تصديقه في حاله * وتكلم الناس في الفرق بين الكرامات وبين المعجزات من أهل الحق فكان الامام أبو اسحاق الاسفرايني رحمه الله يقول المعجزات دلالات صدق الانبياء ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبي وكان يقول الاولياء لهم كرامات شبه اجابة الدعاء فاما جنس ما هو معجزة للانبياء فلا وأما الامام أبو بكر بن فورك رحمه الله فكان يقول المعجزات دلالات الصدق ثم ان ادعى صاحبها النبوة فالمعجزة تدل على صدقه في مقالته وان أشار صاحبها الى الولاية دلت المعجزة على صدقه في حاله فتسمى كرامة ولا تسمى معجزة وان كانت من جنس المعجزات للفرق * ثم قال القشيري وقال أوحد فنه في وقته القاضي أبو بكر الاشعري رضي الله عنه ان المعجزات تختص بالانبياء والكرامات تكون للاولياء كما تكون للانبياء ولا تكون للاولياء معجزة لان من شرط المعجزة اقتران دعوى النبوة بها والمعجزة لم تكن معجزة لعينها وانما كانت معجزة لحصولها على أوصاف كثيرة فمتى اختل شرط من تلك الشرائط لا تكون معجزة وأحد تلك الشرائط دعوى النبوة والولي لا يدعي النبوة فالذي يظهر عليه لا يكون معجزة قال القشيري وهذا القول الذي نعتمده ونقول به بل ندين به فشرائط المعجزات كلها أو أكثرها توجد في الكرامة الا هذا الشرط الواحد * قال والكرامة فعل لا محالة محدث لان ما كان قديما لم يكن له اختصاص باحد وهو ناقض للعادة وتحصل في زمان التكليف وتظهر على عبد تخصيصا له وتفضيلا وقد تحصل باختياره ودعائه وقد لا تحصل وقد تكون بغير اختياره في بعض الاوقات ولم يؤمر الولي بدعاء الخلق الى نفسه ولو أظهر شيأ من ذلك على من يكون أهلا له لجاز ثم قال وليس كل كرامة لولي يجب أن تكون تلك بعينها لجميع الاولياء بل لو لم يكن للولي كرامة ظاهرة عليه في الدنيا لم يقدح عدمها في كونه وليا بخلاف الانبياء فانه يجب أن تكون لهم معجزات لان النبي مبعوث الى الخلق فبالناس حاجة الى معرفة صدقه ولا يعرف الا بالمعجزة وبعكس ذلك حال الولي لانه ليس بواجب على الخلق ولا على الولي أيضا العلم بانه ولي * قال واعلم انه ليس للولي مساكنة الى الكرامة التي تظهر عليه ولا ملاحظة فربما يكون لهم في ظهور جنسها قوة يقين وزيادة بصيرة لتحققهم ان ذلك فعل الله فيستدلون بها على صحة ما هم عليه من العقائد وبالجملة فالقول بجواز ظهورها على الاولياء واجب وعليه جمهور أهل المعرفة ولكثرة ما تواتر باجناسها الاخبار والحكايات صار العلم بكونها وظهورها على الاولياء في الجملة علما قويا انتفى عنه الشكوك ومن توسط هذه الطائفة وتواتر عليه حكاياتهم وأخبارهم لم تبق له شبهة في ذلك على الجملة * قال ومن دلائل هذه الجملة نص القرآن في قصة صاحب سليمان عليه السلام حيث قال أنا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ولم يكن نبيا والاثر عن أمير

والكرامات والمعارف والوصول وها أنا أشرع في ايضاح ذلك مستعينا بالله تعالى ومفصله في عشرة فصول (ومسميه) كتاب نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية وايضاح الادلة على جواز عظام كرامات الاولياء ذوي الاحوال الحالية وشهرتها وكثرة وقوعها في الازمنة الخالية وفي فضل سلوك الطريقة والجمع بين الشريعة والحقيقة (وملقبه) بكفاية المعتقد ونكاية المنتقد

(الفصل الاول في الجواب عن السؤال الاول)

أقول وبالله التوفيق ظهور الكرامات على الاولياء رضي الله تعالى عنهم جائز عقلا وواقع نقلا اما جوازه في العقل فلانه ليس بمستحيل في قدرة الله تعالى بل هو من قبيل الممكنات كظهور معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام هذا مذهب أهل السنة من المشايخ العارفين والنظار الاصوليين والفقهاء والمحدثين رضي الله تعالى عنهم أجمعين وتصانيفهم ناطقة بذلك

المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه صحيح انه قال ياسارية الجبل فى حال خطبته يوم الجمعة وتبليغ صوت عمر الى سارية فى ذلك الوقت حتى تحرزوا من مكامن العدو من الجبل فى تلك الساعة قال فان قيل * كيف يجوز اظهار هذه الكرامات الزائدة فى المعانى على معجزات الرسل وهل يجوز تفضيل الاولياء على الانبياء عليهم السلام قيل هذه الكرامات لاحقة بمعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم لان كل من ليس بصادق فى الاسلام لا تظهر عليه الكرامة وكل نبى ظهرت كرامته على واحد من أمته فهى معدودة من جملة معجزاته اذ لولم يكن ذلك الرسول صادقا لم تظهر على يد من تابعه الكرامة * فاما رتبة الاولياء فلا تبلغ رتبة الانبياء عليهم السلام للاجماع المنعقد على ذلك * قال ثم هذه الكرامات قد تكون اجابة دعوة وقد تكون اظهار طعام فى أوان فاقة من غير سبب ظاهر أو حصول ماء فى زمان عطش أو تسهيل قطع مسافة فى مدة قريبة أو تخليصا من عدو أو سماع خطاب من هاتف أو غير ذلك من فنون الافعال الناقضة للعادة * قال واعلم ان كثيرا من المقدورات يعلم اليوم قطعا انه لا يجوز أن يظهر كرامة للاولياء و بضرورة أو شبه ضرورة يعلم ذلك فنها حصول انسان لا من أبوين وقلب جماد بهيمة أو حيوانا وأمثال هذا كثير * قال والولى من توالت طاعاته ومن تولى الحق سبحانه حفظه وحراسته فلا يخلق له الخذلان الذى هو قدرة العصيان وانما يديم توفيقه الذى هو قدرة الطاعة قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين ولا يكون معصوما كالانبياء بل يكون محفوظا حتى لا يصر على الذنوب * حكى عن سهل بن عبد الله أنه قال من زهد فى الدنيا أربعين يوما صادقا من قلبه مخلصا فى ذلك ظهرت له الكرامات ومن لم تظهر له فلعدم الصدق فى زهده فقيل لسهل كيف تظهر له الكرامة فقال يأخذ ما يشاء كما يشاء من حيث شاء * واعلم ان من أجل الكرامات التى تكون للاولياء دوام التوفيق للطاعات والحفظ من المعاصى والمخالفات اه كلام القشيرى وقال الشيخ الاكبر سيدى محيى الدين بن العربى رضى الله عنه فى كتابه مواقع النجوم ومطالع أهل الاسرار والعلوم مقام كريم ومشهد عظيم ناله عيسى عليه الصلاة والسلام فى احيائه الموتى وابرائه الاكمه والابرص كل ذلك باذن الله تعالى وكذلك ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين صير الاطيار أى جمعهن وجعل على كل جبل منهن جزأ بعد ما قطعهن ومزج لحومهن بعضها ببعض ثم دعاهن فاتينه سعيا كل ذلك باذن الله تعالى وليس فى قضية العقل ببعيد أن يكرم الله تعالى وليا من أوليائه بهذه الكرامة ويجريها على يديه فان كل كرامة سببها الولى أو تظهر على يديه فان شرفها راجع الى النبى صلى الله عليه وسلم فانه باتباعه ووقوفه عند حدوده صح له ذلك الامر وهذه المسئلة فيها خلاف بين العلماء منهم من يثبت معجزة النبى كرامة للولى ومنهم من ينفى ذلك ومنهم من يثبت للولى كرامة لم تكن معجزة للنبى وأما أصحابنا يعنى ساداتنا الصوفية فلم يكن لهم نفيها لمشاهدتهم اياها فى أنفسهم وفى اخوانهم اذهم أصحاب كشف وذوق ولو ذكرنا ما شاهدناه منها وما بلغنا عن الثقات منها لبهت السامع وربما رمى به وذلك لقصوره بنظره لنفس من أظهرها الله تعالى على يديه وشخصه واحتقاره له فلو تكمل بان ينظر للفاعل القادر المختار سبحانه الذى أجراها على يديه لم يكن ذلك عنده بكثير قال رضى الله عنه ولقد رأيت شخصا من فقراء زماننا يقول لو عاينت أمرا من هذه الامور على يدى أحد لقلت انه طرأ فساد فى دماغى وأما انه جرى ذلك فلا مع جواز ذلك عندى وأن الله تعالى اذا شاء أن يجرى ذلك على يدى من شاء أجراه فانظر يا بنى ما أكثف حجاب هذا وما أشد انكاره وجهله أخذ الله بايدينا وايده آمين ونور بصيرته اه كلام سيدى محيى الدين رضى الله عنه * وأطال الامام تاج الدين السبكى فى طبقاته فى اثبات كرامات الاولياء وتزييف شبه المانعين لها بما يشفى ويكفى ثم بعد ان ذكر

شرقا وغربا عجما وعربا وسيأتى فى الفصل الثانى ان شاء الله تعالى تمام الاستدلال بالعقل على المخالفين المانعين من جوازها مطلقا والمانعين من جواز عظامها وأما وقوع ذلك بالنقل أعنى ظهور الكرامات فقد جاء فى القرآن الكريم والاخبار والآثار بالاسناد ما يخرج عن الحصر والتعداد فمن ذلك فى القرآن العظيم ما أخبر الله تعالى عن مريم رضوان الله تعالى عليها بقوله عز وجل كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يامريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله وكان يجد عندها فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء هكذا جاء فى التفسير وقوله سبحانه وتعالى فى مريم وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكان فى غير أوان الرطب كما جاء فى التفسير وكذلك الهام أم موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام فى أمرها ما هو معروف وكذلك ما أخبر الله تعالى من العجائب على يد الخضر رضوان الله تعالى

بعض

بعض كرامات بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وفيما ذكرناه من الواقعات على يد الصحابة مقنع لمن له أدنى بصيرة وان أبيت الا دليلا خاصا ليكون أقطع للشغب وأنفى للشبهة فنقول الدليل على ثبوت الكرامات وجوه (أحدها) وهو أوحدها ما شاع وذاع بحيث لا ينكره الا جاهل معاند من أنواع الكرامات للعلماء والصالحين الجارى مجرى شجاعة علي وسخاء حاتم بل انكار الكرامات أعظم مباهتة فانه أشهر وأظهر ولا يعاند فيه الا من طمس قلبه والعياذ بالله تعالى (والثانى) قصة مريم من جهة حبلها من غير ذكر وحصول الرطب الطرى من الجذع اليابس وحصول الرزق عندها فى غير أوانه ومن غير حضور أسبابه على ما أخبر الله تعالى بقوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله وهى لم تكن نبية (الثالث) التمسك بقصة أصحاب الكهف فان لبثهم ثلاثمائة سنين وأزيد نياما أحياء من غير آفة مع بقاء القوة العادية بلا غذاء وشراب من جملة الخوارق ولم يكونوا أنبياء فلم تكن معجزة فتعين كونها كرامة (الرابع) التمسك بقصص شتى مثل قصة آصف بن برخيا مع سليمان عليه السلام فى حمل عرش بلقيس اليه قبل ان ارتد اليه طرفه على قول أكثر المفسرين بانه المراد بالذى عنده علم من الكتاب وما قدمناه عن الصحابة وما تواتر عمن بعدهم من الصالحين وخرج عن حد الحصر ولو أراد المرء استيعابه لما كفته أوساق أحمال ولا أوقار جمل وما زال الناس كذلك فى الاعصار السابقة وهم بحمد الله الى الآن فى الازمان اللاحقة ولكن نستدل بما كانوا عليه فقد كانوا من قبل ما نبغ النابغون ونشأ الزائغون يتفاوضون فى كرامات الصالحين و ينقلون ما جرى من ذلك لعباد بنى اسرائيل فمن بعدهم وكانت الصحابة رضى الله عنهم من أكثر الناس خوضا فى ذلك (الخامس) ما أعطاه الله تعالى لعلماء هذه الامة وأوليائها من العلوم حتى صنفوا كتبا كثيرة لا يمكن غيرهم نسخها فى مدة عمر مصنفها مع التوفيق لدقائق تخرج عن حد الحصر واستنباطات تطرب ذوى النهى واستخراجات لمعان شتى من الكتاب والسنة تطبق طبق الارض وتحقيق للحق وابطال للباطل وما صبروا عليه من المجاهدات والرياضات والدعوة الى الحق والصبر على أنواع الاذى وعزوف انفسهم عن لذات الدنيا مع نهاية عقولهم وذكائهم وفطنتهم وما حبب اليهم من الدأب فى العلوم وكد النفس فى تحصيلها بحيث اذا تأمل المتأمل ما أعطاهم الله منها عرف انه أعظم من اعطائه بعض عبيده كسرة خبز فى أرض منقطعة وشربة ماء فى مفازة ونحوهما مما يعد كرامة انتهى كلام التاج السبكى رحمه الله تعالى * وقال الامام الشعرانى رضى الله عنه فى البحث التاسع والعشرين من اليواقيت والجواهر واعلم ان جمهور العلماء قائلون بان ما كان معجزة لنبى جاز أن يكون كرامة لولى وخالف فى ذلك المعتزلة والشيخ أبو اسحاق الاسفرائينى فقالوا لا يجوز أن يكون ما ظهر معجزة لنبى أن يكون مثله كرامة لولى من سائر الخوارق وانما مبلغ الكرامة اجابة دعوة أو موافاة ماء فى بادية لا ماء فيها عادة ونحو ذلك مما ينحط عن خرق العادات قال قال الشيخ محيى الدين فى الباب السابع والثمانين بعد المائة من الفتوحات وهذا الذى قاله الاستاذ هو الصحيح عندنا الا انى أشرط شرطا آخر لم يذكره الاستاذ وهو انا نقول لا يجوز أن تكون المعجزة كرامة لولى الا أن يقوم ذلك الولى بذلك الامر المعجز على وجه التصديق لذلك النبى دون أن يقوم به على وجه الكرامة لنفسه فلا يمتنع ذلك كما هو مشهور بين الاولياء اللهم الا أن يقول ذلك الرسول فى وقت تحديه بمنع وقوعها فى ذلك الوقت خاصة أو فى مدة حياته خاصة فانه جاز ان يقع ذلك الفعل كرامة لغيره بعد انقضاء زمانه الذى اشترطه وأما ان أطلق ذلك النبى ولم يقيد فلا سبيل الى ما قاله الاستاذ انتهت عبارة اليواقيت والجواهر * وقال الشيخ محمد بن على المحلى فى شرح تائية الامام السبكى عند قول المصنف

عليه مع موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وكذلك قصة ذى القرنين رضوان الله تعالى عليه وتمكين الله تعالى له ما لم يمكنه لغيره وكذلك قصة أصحاب الكهف رضى الله تعالى عنهم والأعاجيب التى ظهرت عليهم من كلام الكلب معهم وغير ذلك وكذلك قصة آصف بن برخيا رضى الله تعالى عنه مع سليمان على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فى عرش بلقيس فى قوله تعالى قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك وكل هؤلاء المذكورين ليسوا بانبياء بل أولياء ومن ذلك فى الاخبار حديث جريج الراهب الذى كلمه الطفل فى المهد وهو حديث صحيح أخرجاه فى الصحيحين وحديث أصحاب الغار الذين انطبقت عليهم الصخرة ثم انفرجت عنهم وهو حديث متفق على صحته مذكور فى الصحيحين وحديث البقرة التى كلمت صاحبها وهو حديث صحيح مشهور والحديث المشهور المتفق على صحته المذكور فى

وفى كل وقت ان تأمل ذو النهى * يشاهد حدوث المعجزات الجديدة

وعن الامام العارف شهاب الدين السهروردى أنه قال قد يكون للاولياء أنواع من الكرامات كسماع الهواتف من الهواء والنداء من بواطنهم وتطوى لهم الارض و يعلمون بعض الحوادث قبل تكونها ببركة متابعتهم الرسول صلى الله عليه وسلم * وكرامات الاولياء من تتمة معجزات الانبياء قال الشارح المذكور ومعنى هذا أن كل ولى ظهرت له كرامة بعد نبيه تكون تلك الكرامة من تتمة معجزات ذلك النبي فتكون كرامات صالحى هذه الامة من تتمة معجزات نبيها صلى الله عليه وسلم و وجود الاولياء فى الارض من جلة معجزاته صلى الله عليه وسلم المستمرة لانهم بهم تنقضى حوائج العباد و ببركتهم يدفع البلاء عن البلاد و بدعائهم تنزل الرحمة و بوجودهم تصرف النقمة اه قال جامعه الفقير يوسف النبهانى عفا الله عنه الحكمة فى كثرة كرامات أولياء الامة المحمدية والله أعلم اظهار سيادته صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء بكثرة معجزاته فى حياته و بعد مماته ولكونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وحبيب رب العالمين واستمرار دينه المبين الى قيام الساعة فالحاجة الى أسباب التصديق به مستمرة ومن أقوى هذه الاسباب كرامات أمته التى هى فى الحقيقة من جلة معجزاته صلى الله عليه وسلم زيادة على وجود القرآن سيد المعجزات وجامع الآيات البينات كلام الله القديم وذكره الحكيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وزيادة على ظهور ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة وغيرها تدريجا فكان بذلك صلى الله عليه وسلم كانه موجود بين أمته يشاهدون معجزاته بعد مماته كما كانوا يشاهدونها فى حياته صلى الله عليه وسلم ليزداد الذين آمنوا ايمانا ويهدى الله لدينه من يشاء ممن لم يكونوا مؤمنين وكثرة الكرامات تعلم من كثرة أولياء أمته صلى الله عليه وسلم وهم فى كل عصر كما قال الشيخ الاكبر سلطان العارفين سيدى محيى الدين بن العربى وغيره استنادا للحديث الوارد فى ذلك وللكشف الصحيح مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا على عدد الانبياء صلوات الله على نبينا وعليهم ولا يخفى ما يقع على أيديهم من الكرامات الكثيرة وكلها معجزات له صلى الله عليه وسلم و بذلك تتضاعف معجزاته عليه الصلاة والسلام أضعافا كثيرة لا يحصرها عاد ولا يحيط بها حد وما ذكرته من حكمة كثرتها واستمرارها هو السبب فى وقوعها على أيدى الصحابة الكرام أقل مما وقعت على أيدى من بعدهم من الاولياء وذلك أن اثبات صحة الدين لزيادة ايمان المؤمنين وهداية غيرهم حاصل فى عصرهم بمعجزاته صلى الله عليه وسلم التى كانوا يشاهدونها فى كل حين على كثرتها واختلاف أنواعها فكرامات أصحابه رضى الله عنهم وان كانت هى أيضا تحسب معجزات له صلى الله عليه وسلم ككرامات سائر الاولياء الا أن الحاجة اليها فيما ذكر أقل من الحاجة الى كرامات الاولياء ممن أتى بعدهم * وأيضا قال التاج السبكى فى الطبقات فان قلت ما بال الكرامات فى زمن الصحابة وان كثرت فى نفسها قليلة بالنسبة الى ما يروى من الكرامات الكائنة بعدهم على يد الاولياء فالجواب أولا ما أجاب به الامام الجليل أحمد بن حنبل رضى الله عنه حيث سئل عن ذلك فقال أولئك كان ايمانهم قويا فما احتاجوا الى زيادة يقوى بها ايمانهم وغيرهم ضعف الايمان فى عصره فاحتيج الى تقويته باظهار الكرامة * ونظيره قول الشيخ السهروردى رحمه الله تعالى وخرق العادة انما يكاشف به لموضع ضعف يقين المكاشف رحمة من الله تعالى لعباده العباد ثوابا معجلا وفوق هؤلاء قوم ارتفعت لهم الحجب عن قلوبهم فما احتاجوا الى ذلك * وثانيا ان نقل ما يظهر على يديهم ربما استغنى عنه اكتفاء بعظيم مقدارهم ورؤيتهم طلعة المصطفى صلى الله عليه وسلم ولزومهم طريق الاستقامة الذى هو أعظم الكرامة مع

الصحيحين فى أبى بكر رضى الله تعالى عنه مع ضيفه و بركة الطعام حتى صار بعد الاكل أكثر مما كان قبله بثلاث مرات وكذلك ما اشتهر عن أبى بكر رضى الله تعالى عنه أيضا أنه أخبر ان حمل امرأته أنثى فكان كذلك وحديث الصحيحين المتفق على صحته فى عمر رضى الله تعالى عنه أنه كان من المحدثين بفتح الدال وكذلك ما صح عنه أنه قال ياسارية الجبل فى حال خطبته فى يوم الجمعة فبلغ صوته الى سارية فكان لعمر رضى الله تعالى عنه فى ذلك كرامتان ثنتان احداهما كشف له عن حال سارية وأصحابه المسلمين وحال العدو والثانية بلوغ صوته الى بلاد بعيدة والحديثان المتفق على صحتهما فى سعد وسعيد رضى الله تعالى عنهما فى اجابة دعوة كل واحد منهما والحديث الصحيح فى البخارى فى خبيب رضى الله تعالى عنه فى قطف العنب الذى وجد فى يده يأكله فى غير أوان الثمار والحديث الصحيح حديث البخارى أيضا فى أسيد بن حضير وعباد بن

مافتح على أيديهم من الدنيا ولا اشرأبوا لها ولا جنحوا نحوها ولا استنزلت واحدا منهم فرضي الله عنهم كانت الدنيا في أيديهم أضعاف ما هي في أيدي أهل دنيانا وكان اعراضهم عنها أشد اعراض وهذا من أعظم الكرامات ولم يكن شوقهم الا الى اعلاء كلمة الله تعالى والدعاء الى جنابه جل وعلا انتهت عبارة السبكي * وقال الامام القشيري في الرسالة لو لم يكن للولي كرامة ظاهرة عليه في الدنيا لم يقدح عدمها في كونه وليا قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري في شرحها بل قد يكون أفضل ممن ظهر له كرامات لان الافضلية انما هي بزيادة اليقين لا بظهور الكرامة اه وقال الامام اليافعي لا يلزم أن يكون من له كرامة من الاولياء أفضل ممن ليس له كرامة منهم بل قد يكون بعض من ليس له كرامة منهم أفضل من بعض من له كرامة وقال سيدي محيي الدين بن العربي رضي الله عنه في مواقع النجوم بعد أن ذكر جملة كرامات تختص بالقدم من المشي على الماء وفي الهواء وغير ذلك للاولياء ما نصه وكل من ذكرناه من أصحاب المقامات سادات أبرار أتقياء أخيار رجال الله وأولياؤه وسراة الوقت وبدلاؤه وأما الكبريت الاحمر والاكسير الاكبر الفرد المنزه عن الالتفات والمالك لجميع الصفات والعري عن جميع الآفات وهو العروس المخبوء العين في حجاب الصون في غيابات الكون وظلم العوائد المعروفة عند الخلق لا يعرف ولا يعرف بل يكشف وقتا ما ولا يكشف لا يؤبه له تجده في دكان مضطجعا تنوشه الكلاب أو بهلولا يرمى بالحجارة لا يعبأ به ولا ينظر اليه حجبه غيرة منه عليه الى أن قال ولا أقول أيضا ان هذا المراد المصطفى في أحواله كبريت وقته واكسير وجوده ليست تكون له هذه الكرامة أصلا نعم تكون له وقتا لامر ما واما ان تستمر له فلا سبيل الى ذلك لسر خفي اه فقد بين رضي الله عنه ان هذا الصنف من الاولياء مع جلالة قدرهم جدا صدور الكرامة على يديهم قليل وهم مختفون بين الناس وأحوالهم مجهولة مستترة رضي الله عنهم ومن هنا تعلم ان من كان أكثر كرامات من غيره في هذا الكتاب لا يدل على انه أفضل منه لما علمت من أن بعض من لم تصدر على يدهم الكرامات أفضل من بعض من صدرت على أيديهم وهم مع ذلك أهل فضل عظيم بمجرد احرازهم درجة الولاية ولولا ذلك لما أكرمهم الحق سبحانه وتعالى بالكرامات وخرق لهم العادات وقد يلبس على الناس بعض الملبسين من أصحاب الدعاوى الكاذبة الذين تزيوا بزي الصوفية وزعموا انهم من أهل الارشاد وهم في الحقيقة من أهل الجهل والفساد الحائدين عن سبيل السداد ويخشون من عدم الاعتقاد فيهم لعدم صدور الكرامات على أيديهم انهم من هذا القبيل وان درجتهم في الولاية أجل من أصحاب الكرامات ويهونون أمر من تصدر على أيديهم من أولياء الله تعالى كل ذلك لاجل أن يبقى لهم في نفوس الناس ناموس واعتبار ولعمري ان هؤلاء هم من أشر الاشرار وأفجر الفجار وخير منهم بكثير المجاهرون بانواع الفسق من العوام الجهال وان ساءت منهم الاعمال وأنقل هنا كلام سيدي محيي الدين بن العربي فان فيه بيان الحقيقة في ذلك على الوجه الحق (قال رضي الله عنه) في الباب الخامس والثمانين ومائة في معرفة مقام ترك الكرامات

ترك الكرامة لا يكون دليلا * فأصخ لقولي فهو أقوم قيلا

ان الكرامة قد يكون وجودها * حظ المكرم ثم ساء سبيلا

فاحرص على العلم الذي كلفته * لا تتخذ غير الاله بديلا

ستر الكرامة واجب متحقق * عند الرجال فلا تكن مخذولا

وظهورها في المرسلين فريضة * وبها تنزل وحيه تنزيلا

كما ان الآيات والكرامات واجب على الرسول اظهارها من أجل دعواه كذلك يجب على الولي التابع

بشر رضي الله تعالى عنهما الذين خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما والحديث الصحيح حديث الرجل الذي سمع صوتا في السحاب يقول اسق حديقة فلان وما جاء ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال للاسد الذي منع الناس الطريق تنح فبصبص بذنبه وذهب وما جاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء ابن الحضرمي رضي الله تعالى عنه في غزاة فحال بينهم وبين الموضع قطعة من البحر فدعا الله سبحانه باسمه الاعظم ومشوا على الماء وما جاء انه كان بين سلمان وأبي الدرداء رضي الله تعالى عنهما قصعة فسبحت حتى سمعا التسبيح وكذلك ما اشتهر أن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه كان يسمع تسليم الملائكة عليه حتى اكتوى فانحبس عنه ذلك ثم أعاده الله تعالى عليه والحديث الصحيح حديث مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب أشعث مدفوع بالابواب لو أقسم على الله لأبره

ستر هذا مذهب الجماعة لانه غير مدع ولا ينبغى له الدعوى فانه ليس بمشرع وميزان الشرع موضوع فى العالم قد قام به علماء الرسوم أهل الفتوى فى دين الله فهم أرباب التجريح والتعديل وهذا الولى مهما خرج عن ميزان الشرع الموضوع مع وجود عقل التكليف عنده سلم له حاله للاحتمال الذى فى نفس الامر فى حقه وهو أيضا موجود فى الميزان المشروع فان ظهر بامر يوجب حدا فى ظاهر الشرع ثابت عند الحاكم أقيمت عليه الحدود ولابد ولا يعصمه ذلك الاحتمال الذى فى نفس الامر من أن يكون من العبيد الذين لا تضرهم الذنوب عند الله أو أبيح لهم فعل ماحرم على غيرهم شرعا فاسقط الله عنهم المؤاخذة ولكن فى الدار الآخرة فانه قال فى أهل بدر ماقد ثبت من اباحة الافعال لهم وكذلك فى الخبر الوارد افعل ماشئت فقد غفرت لك ولم يقل أسقطت عنك الحدود فى الدنيا وأما فى الدنيا فلا فالذى يقيم عليه الحدود من حكام الرسوم مأجور وهو فى نفسه غير مأثوم كالحلاج ومن جرى مجراه ثم ان ترك الكرامة قد يكون ابتداء من الله وهو ان الحق سبحانه لا يمكن هذا الولى فى نفسه من شئ من ذلك جملة واحدة مع كونه عنده من أكابر عباده وأعنى خرق العوائد الظاهرة للعلم بالله وقد يكون هذا الولى قد أعطاه الله فى نفسه التمكن من ذلك فيترك ذلك كله لله فلا يظهر عليه منه شئ أصلا وقد رأينا ممن هو على هذا القدم جماعة كما قال سيدنا أبو السعود بن الشبل البغدادى رضى الله عنه عاقل زمانه وقد سأله بعض من لا يكتمه من حاله شيأ هل أعطاك الله التصرف وهو أصل الكرامات فقال نعم منذ خمس عشرة سنة وتركناه تظرفا فالحق يتصرف لنا يريد رضى الله عنه انه امتثل أمر الله فى اتخاذه عز وجل وكيلا فقال له السائل ما ثم قال الصلوات الخمس وانتظار الموت الرجل مثل ساعى الطير فم مشغول وقدم يسعى وكان يقول ما أعجبنى فيما قيل الا قوله

وأثبت فى مستنقع الموت رجله * وقال لها من دون أخمصك الحشر

هكذا هو الرجل والا فلا يدعى انه الرجل قال سيدى محيى الدين وفى حين تقييدى هذا الوجه من هذه النسخة خاطبنى الحق فى سرى من اتخذنى وكيلا فقد ولانى ومن ولانى فله مطالبتى وعلى اقامة الحساب فيما ولانى فيه فانعكس الامر وتبدلت المراتب فهذا اصنع الله مع عباده الذين ارتضاهم واصطفاهم ومافوق هذا الامتنان امتنان ترتقى الهمة الى طلبه فالعبد المحقق لا تخرجه هذه المرتبة عن علمه بقدره فغاية اتخذ الله وكيلا الا من كان الحق قواه وجوارحه اذ يستحيل تبدل الحقائق

فالحق حق والخلق خلق * والعبد عبد والرب رب

فاذا ظهر خرق عادة على مثل هذا فما هى كرامة عندنا لان الكرامة تعود على من ظهرت عليه وانما يتفق لمن هذا مقامه مثل ما اتفق لنا فى مجلس حضرناه سنة ست وثمانين وخمسمائة وقد حضر عندنا شخص فيلسوف ينكر النبوة على الحد الذى يثبتها المسلمون وينكر ماجاءت به الانبياء من خرق العوائد وان الحقائق لا تتبدل وكان زمن البرد والشتاء وبين أيدينا منقل عظيم يشتعل نارا فقال المنكر المكذب ان العامة تقول ان ابراهيم عليه السلام ألقى فى النار فلم تحرقه والنار محرقة بطبعها الجسوم القابلة للاحراق وانما كانت النار المذكورة فى القرآن فى قصة ابراهيم عبارة عن غضب نمرود عليه وحنقه فهى نار الغضب وكونه ألقى فيها لان الغضب كان عليه وكونها لم تحرقه أى لم يؤثر فيه غضب الجبار نمرود لما ظهر به عليه من الحجة بما أقامه عليه من الادلة فيما ذكر من أفول الانوار وانها لو كانت آلهة ما أفلت فركب له من ذلك دليلا فلما فرغ من قوله قال له بعض الحاضرين (الظاهر أنه هو سيدى محيى الدين نفسه صاحب هذه الكرامة) ممن كان له هذا المقام والتمكن فان أريتك أنا صدق الله فى ظاهر ماقاله فى النار انها لم تحرق ابراهيم وان الله جعلها عليه كما قال بردا

وسلاما

(قلت) ولو لم يكن الا هذا الحديث لكفى دليلا وقد ورد عن السلف والخلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المشايخ العارفين والفقراء الصادقين وسائر الاولياء والصالحين رضوان الله وسلامه عليهم أجمعين من الكرامات المستفيضات الصادرات عن العيان والمشاهدات ماطبق الآفاق وملأ جميع البلاد وعجزت الدفاتر عن اليسير منه فى الحصر والتعداد وقد ذكرت نبذة من ذلك فى كتاب روض الرياحين فى حكايات الصالحين وفى كتاب الارشاد وسأذكر شيأ من ذلك فى الفصل الثانى من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وقد صنف الناس فى ذلك كتبا كثيرة وكرامة واحدة تكفى من له بصيرة فكيف وقد ملأت الوجود وتشعشعت أنوارها فشامت أبصار المؤمنين بها بوارقها اللامعة وفاحت أخبارها فتعطرت بنشرها الزاكى مسامعهم السامعة وعميت عن رؤية أنوارها أبصار المكذبين بها من كل محروم وصمت مسامعهم

وسلاما وأنا أقوم لك فى هذا المقام مقام ابراهيم عليه السلام فى الذب عنه لأن ذلك كرامة فى حق
فقال المنكر هذا لا يكون فقال له أليست هذه هى النار المحرقة قال نعم فقال تراها فى نفسك ثم ألقى النار
التى فى المنقل فى حجر المنكر و بقيت على ثيابه مدة يقلبها المنكر بيده فلما رآها ما تحرقه تعجب ثم ردها
الى المنقل ثم قال له قرب يدك أيضا منها فقرب يده فأحرقته فقال له هكذا كان الامر وهى مأمورة
تحرق بالامر وتترك الاحراق كذلك والله تعالى الفاعل لما يشاء فأسلم ذلك المنكر واعترف فمثل هذا
يظهر على تارك الكرامات فانه يقيمها فى زمانه نيابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى المعجزة والآية
على صدقه صلى الله عليه وسلم جاء بها لاقامة الدليل على صدق الشارع والدين لا على نفسه انه ولى لله
بخرق هذه العادات فهذا معنى ترك الكرامات ولها رجال وهم الملامتية خاصة وأما الصوفية
فيظهرون بها وهى عند الاكابر من رعونات النفوس الاعلى حد ما ذكرناه انتهى كلام سيدى محيى
الدين رضى الله عنه وهو حق وصدق ولا يخفاك ان معجزات النبى صلى الله عليه وسلم وآياته الدالة على
صدقه وصحة دينه ونبوته صلى الله عليه وسلم كان بعضها يصدر بالطلب من المشركين كانشقاق القمر
و بعضها يصدر بالطلب من المسلمين كتكثير الماء والطعام وغير ذلك و بعضها يصدر لا عن طلب
كاخباره صلى الله عليه وسلم بمغيبات كثيرة من دون أن يستدعى ذلك منه أحد وحيث كانت كرامات
الاولياء هى من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم وهم يقيمونها نيابة عنه عليه الصلاة والسلام كما قال
سيدى محيى الدين فى عبارته المذكورة لزم أن يأتوا بها رضى الله عنهم على الانواع التى صدرت بها
المعجزات من النبى صلى الله عليه وسلم أعنى بعضها بطلب الكفار و بعضها بطلب المسلمين و بعضها بلا
طلب وكل ذلك فيه نفع عظيم لمن يشاهدونها سواء ظهر سر ذلك لهم أو لم يظهر ولا أقل من أن تكون
سببا لقوة ايمان المشاهدين لها وهذا نفع عظيم يعتنى به شرعا وانما يجب سترها اذا خليت من الحكمة
والفائدة والنفع وهى بجميع أنواعها لم تخل من ذلك فنحن يلزمنا احسان الظن بمن صدرت على
أيديهم من الاولياء بانهم لم يجروها بقصد اثبات ولايتهم بل بقصد آخر مشروع وان لم يظهر لنا كتقوية
ايمان الحاضرين واظهار شرف وصحة هذا الدين المبين فاياك يا أخى من اساءة الظن باحد منهم بانه انما
أجرى الكرامة لاثبات ولاية نفسه وزيادة اعتباره عند الناس فانهم رضى الله عنهم لا يفعلون ذلك
قطعا ولا تعترض على أولياء الله تعالى بانهم يجب عليهم ستر الكرامات فكيف يظهرونها فتحرم
بركتهم بل تيقن انهم لم يظهروها الا لحكم صحيحة ونيات خالصة المقصود منها رضا الله تعالى وخدمة دينه
المبين وانهم فى ذلك قائمون مقام صاحب المعجزات سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
أجمعين وكثيرا ما يصدر الله تعالى على أيديهم الكرامات قهرا عنهم وبدون اختيارهم فالله تعالى
ينفعنا ببركاتهم ولا يقدر علينا الاعتراض على أحد منهم فانهم أولياء الله تعالى وقد قال سبحانه وتعالى
فى الحديث القدسى من آذى لى وليا فقد آذنته بالحرب أى أعلمته بانى محارب له وعدو له قال العلماء
ولم يرد هذا الانذار الشديد الا فى حق مؤذى الاولياء وآكل الربا نسأل الله العافية والمعافاة الكاملة
فى الدين والدنيا والآخرة * وقال الامام اليافعى فى روض الرياحين والناس فى انكار الكرامات
مختلفون فمنهم من ينكر كرامات الاولياء مطلقا وهؤلاء أهل مذهب معروف عن التوفيق مصروف
ومنهم من يكذب بكرامات أولياء زمانه و يصدق بكرامات الاولياء الذين ليسوا فى زمانه كمعروف وسهل
والجنيد وأشباههم رضى الله عنهم فهؤلاء كما قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه والله ما هى
الا اسرائيلية صدقوا بموسى وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لانهم أدركوا زمنه ومنهم من يصدق
بان لله تعالى أولياء لهم كرامات ولكن لا يصدق باحد معين من أهل زمانه فهؤلاء محرومون أيضا لان

عن سماع أخبارها وكل
منهم عن شم طيبها من كوم
وفى هذا المعنى أقول
بدا النور من ربع الأحبا بنعمى
فضاء به القاصى من الكون والدانى
وفاح به من خدر نعمى معطرا
له طيب رياها مثيرا لاشجانى
ولم ير ذاك النور أعشى بصيرة
ولا شم ذاك الطيب من كوم حرمان
ومن قد رأى أو شم أصبح مغرما
بنعمى وحالى عيشها الناعم الهانى
فان أنعمت نعمى سقت راح وصلها
لأهل الهوى ممن بها مغرم عانى
جنوا من جنان الوصل تفاح تحفة
بروضات رضوان وروح وريحان
وعيشا هنيا فى حمى ظل نعمة
تراهم ملوكا جوف جنات عرفان
فآها على تلك العطيات والمنى
على تلك فابكوا يا صحابى واخوانى

من لم يسلم لواحد معين لم ينتفع باحد نسأل الله التوفيق وحسن الخاتمة قال وسئل بعض العلماء الكبار عن كرامات الاولياء فقال ومن ينكر هذا ان كنت لم تعرف من هذا شيأ ولم تعقله فارجع الى أن الله سبحانه وتعالى يفعل مايشاء ويحكم مايريد قال الامام اليافعي والعجب كل العجب ممن ينكر الكرامات وقد جاءت في الآيات الكريمات والاحاديث الصحيحات والآثار المشهورات والحكايات المستفيضات الصادرات عن العيان والمشاهدات من السلف والخلف وبلغت في الكثرة والشهرة في جميع البلاد مبلغا يخرج عن الحصر والتعداد قال ثم ان كثيرا من المنكرين لو رأوا الاولياء والصالحين يطيرون في الهواء لقالوا هذا سحر أو قالوا هؤلاء شياطين ولاشك ان من حرم التوفيق فكذب بالحق غيبا وحسدا كذب به عيانا وحسا كما قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين (تنبيه) في الفرق بين الكرامة وغيرها من خوارق العادات قد ذكرت في مقدمة كتابي حجة الله على العالمين الفرق بين المعجزة وغيرها من خوارق العادات ونقلت في ذلك مايلزم عن أئمة العلماء كالماوردي والشعراني والقسطلاني وابن حجر وغيرهم ولاحاجة الى اعادة نقل ذلك هنا وانما أذكر هنا شيأ لم أذكره هناك فاقول قال سيدي محيي الدين بن العربي رضي الله عنه في الباب السادس والثمانين ومائة في معرفة مقام خرق العادات

خرق العوائد أقسام مقسمة * أتى بها النظر الفكري محصوره
منها معينة بالحق قائمة * كالمعجزات على الارسال مقصوره
وماسواها من الاقسام محتمل * وليس للعلم في تعيينه صوره
وكلها في كتاب الله بينة * فقف عليه تجدها فيه مسطوره
بشرى وسحر ومكر أو علامته * وكلها في كتاب الله مذكوره
فهذه خمسة أقسامها انحصرت * للناظرين وفي الاكوان مشهوره

اعلم ان مقام خرق العادات على وجوه كثيرة منها مايكون عن قوى نفسية فان اجرام العالم تنفعل للهمم النفسية هكذا جعل الله الامر فيها وقد تكون عن حيل طبيعية معلومة كالقلفطريات وغيرها وبابها معلوم عند العلماء وقد تكون عن نظم حروف بطوالع وذلك لاهل الرصد وقد تكون باسماء يتلفظ بها ذاكرها فيظهر عنها ذلك الفعل المسمى خرق عادة في ناظر عين الرائي لا في نفس الامر وقد تكون في نفس الامر على قدر قوة ذلك الاسم وهذه كلها تحت قدرة المخلوق بجعل الله وثم خرق عوائد مختصة بالجناب الالهي ليس للعبد فيها تعمل ولا قوة ولكن يظهرها الله عليه أو تظهر عنه بامر الله واعلامه وهي على مراتب * منها مايسمى معجزة ولها شروط ونعت خاص معلوم * ومنها مايسمى آية لامعجزة * ومنها مايكون كرامة * ومنها مايكون مؤيدة * ومنها مايكون منبهة وباعثة * ومنها مايكون جزاء * ومنها مايكون مكرا واستدراجا وكلها اعلامات عند أهل الله مع كون هؤلاء لاعلم لهم بشيء من ذلك بخلاف الصنف الاول فانهم على علم بما يصدر منهم ومامن شيء مما ذكرناه في الصنف المضاف عمله الى الله تعالى الا والاحتمال يدخله هل هو عن عناية أولا عن عناية الا المعجزة والآية فانهما عن عناية ولابد فانهما الصدق المخبر والمؤيدة كذلك وماعدا هذين فيتطرق اليه الاحتمال كما ذكرنا * ثم نرجع الى ماتقضي به طريقتنا ان خرق العادة في الاولياء لا يكون الا من خرق العادة في نفسه باخراجها عن حكم ماتعطيه طبيعتها وهو تصرفها في المباح أو مايلقي اليها الشيطان بالتزيين من اتيان المحظور أو ترك الواجب فمن خرق في نفسه هذه العادة خرق الله له عادة في الكون

بامر

(الفصل الثاني في الجواب عن السؤال الثاني)

أقول وبالله سبحانه التوفيق يجوز أن تبلغ الكرامة مبلغ المعجزة في جنسها وعظمها على القول الصحيح المحقق المختار وأستدل على ذلك بالمعقول والمنقول عن أئمة الأصول وبوقوع ذلك من كثير من الاولياء بالاسناد الصحيح الموصول أما المعقول فاقول لايخلو اما أن يكون المنع من ذلك من جهة النقل أو من جهة العقل والاول باطل اذ ليس في منع ذلك نقل يوجد بل النقل متظاهر في جوازه كما سيأتي والثاني اما أن يمتنع لذاته أو لغيره والاول باطل اذ خرق العادة مطلقا في الصغير والكبير للنبي والولي وغيرهما من الشريف والحقير لايحيله العقل في قدرة الرب القدير والثاني اما أن يكون لالتباس النبي بالمتنبي أو غيره والثاني باطل اذ ليس فيه دافع لأصل ولا قادح في معجزة والاول اما أن لايكون مقرونا بدعوى النبوة أو يكون والاول باطل اذ ليس فيه التباس فتعين الثاني وهو حصر الالتباس

بامر يسمى كلاما على الخواطر أو مشيا فى الهواء أو ما كان * وقد ذكرنا فصول هذه الكرامات وبينا مراتبها وما ينتجها فى كتاب مواقع النجوم وما سبقنا اليه فى علمنا أعنى الى ترتيبه لا الى علم ما فيه وهو كتاب صحيح الطريق عظيم الفائدة صغير الحجم بنيناه على المناسبة فان المناسبة أصل وجود العالم وخرق العوائد من العالم وقد جعل الله آياته فى العالم معتادة وغير معتادة فالمعتادة لا يعتبرها الا أهل الفهم عن الله خاصة وما سواهم فلا علم لهم بارادة الله فيها وقد ملأ الله القرآن من الآيات المعتادة من اختلاف الليل والنهار ونزول الامطار واخراج النبات وجرى الجوارى فى البحر واختلاف الالسنة والالوان والمنام بالليل والنهار لابتغاء الفضل وكل ما ذكر فى القرآن انه آية لقوم يعقلون ويسمعون ويفقهون ويؤمنون ويعلمون ويوقنون ويتفكرون ومع ذلك كله فلا يرفع بذلك أحد من الناس رأسا الا أهل الله وهم أهل القرآن خاصة وأما الآيات الغير المعتادة وهى خرق العوائد فهى التى تؤثر فى نفوس العامة مثل الزلازل والرجفات والكسوف ونطق حيوان أو مشى على ماء واختراق هواء واعلام بكوائن فى المستقبل تقع على حد ما أعلم والكلام على الخواطر والاكل من الكون واشباع القليل من الطعام الكثير من الناس هذا تعتبره العامة خاصة ومتى لم يكن خرق العادة عن استقامة أو منبها وباعثا على الرجوع الى الله ولم يرجع وليس له فيه تعمل فهو مكر واستدراج من حيث لا يعلم وهذا هو الكيد المتين تحف الله مع المخالفات وفيه سر عجيب للعارفين ولولا ما فى اذاعته من الضرر فى العموم لذكرناه وما كل ما يدرى يقال وليس خرق العوائد الاول مرة فاذا عاد ثانية صار عادة وأما فى الحقيقة فالامر جديد أبدا وما ثم ما يعود فما ثم خرق عادة وانما هو أمر يظهر بزى مثله لا عينه فلم يعد فما هو عادة فلو عاد لكان عادة وانحجب الناس عن هذه الحقيقة وقد نبهتك على ما هو الامر عليه ان كنت تعقل ما أقول فالألوهية أوسع من أن تعيد ولكن الامثال حجب على أعين العمى الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة وهو وجود عين المثل الثانى هم غافلون فهم فى لبس من خلق جديد فالممكنات غير متناهية والقدرة نافذة والحق خلاق فاين التكرار اذ لا يعقل الا بالاعادة فالاعادة خرق العادة انتهى كلامه رضى الله عنه فى الفتوحات المكية وكتابه مواقع النجوم الذى ذكره وقال انه عظيم الفائدة صغير الحجم هو عندى بخط قديم بنحو مائة ورقة ألفه سنة ٥٩٥ * وقال سيدى الامام العارف بالله الشيخ محمد بن عباد الرندى فى شرحه على الحكم العطائية عند قوله *ليس كل من ثبت تخصيصه كمل تخليصه* التخصيص ههنا هو أن يظهر الحق تعالى على بعض عباده اثر نعمه وعنايته وتولية لطفه ورعايته فمنهم من يستمر له ذلك حتى يتحقق بالعرفان ويتخلص عن رؤية الاغيار والاكوان وهؤلاء هم خواص المقربين أهل العلم بالله والحب له ومنهم من يوقفه عن بلوغ ذروة الكمال ويربيه فى حاله بما يليق به من علوم وأعمال وهؤلاء عامة المقربين وخاصة أصحاب اليمين العباد الزهاد وأهل المجاهدة والاوراد وهؤلاء وان شاركوا الاولين فيما يتحفهم الحق تعالى من لطائف الكرامات وفيما يمنحهم اياه من القيام بوظائف الطاعات والعبادات فلم يتخلصوا من رؤية نفوسهم ولم ينفكوا عن مراعاة حظوظهم بل هم ساكنون الى الاسباب مرتبطون بوجود الحجاب وقد يختص الحق تعالى هؤلاء باظهار الكرامات على أيديهم وبسببهم تسكينا لنفوسهم وتثبيتا لليقين فى قلوبهم ويمنعها الاولين لانهم لا يحتاجون اليها لما هم فيه من الرسوخ فى اليقين والقوة والتمكين كما قال صاحب كتاب عوارف المعارف وقد يكون من لا يكاشف بشئ من معانى القدر أفضل ممن يكاشف بها اذا كاشفه الله تعالى بصرف المعرفة فالقدرة أثر القادر ومن أهل لقرب القادر لا يستغرب ولا يستكثر شيأ من القدرة ويرى القدرة تتجلى له من سجف أجزاء عالم الحكمة وسئل الشبلى

المحصور فيه المنع فى الخارق المقرون بدعوى النبوة فلا التباس فى غير الخارق المقرون بالدعوى المذكورة فلا منع من كل خارق ليس مقرونا بدعوى النبوة وهو المطلوب والحمد لله (قلت) وهذا التقرير الذى قررته فى جواز عظام الكرامات يلزم منه بطلان مذهب المعتزلة فى منعهم جواز مطلق الكرامات اذ جواز عظيمها يلزم منه جواز صغيرها ويلزم منه أيضا بطلان أقوال الضعيفة لبعض القائلين بجواز الكرامات وسيأتى ذكرها ان شاء الله تعالى (وأما المنقول) فالدليل على المعتزلة المانعين لجملة الكرامات قد قدمناه فى الفصل الاول من القرآن والاخبار والآثار والدليل على أصحاب الاقوال الضعيفة من المجوزين لها سأذكره من أقوال أئمة الاصول المحققين النظار المدققين قال الامام النجيب ابن النجيب أبو المعالى امام الحرمين رضى الله تعالى عنه فى كتابه الارشاد ما صار اليه أهل الحق انخراق العادات فى حق

رضي الله عنه وقيل له ان أبا تراب ذكر انه جاع في البادية فرأى البادية كلها طعاما فقال عبد رفق به ولو بلغ الى محل التحقيق لكان كمن قال أبيت عند ربي فيطعمني ويسقيني قال في لطائف المنن واعلم أن الكرامات تارة تظهر للولي في نفسه وتارة تظهر منه لغيره فان ظهرت للولي في نفسه فالمراد تعريفه بقدرة الله تعالى وفرديته وأحديته وان قدرته لا تتوقف على الاسباب وان العوائد هو حاكم عليها ليست هي حاكمة عليه وانما جعل العوائد والوسائط والاسباب حجب قدرته وسحب شمس أحديته فالواقف عندها مخذول والنافذ منها اليه من هو بالعناية موصول قال وقال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه فائدة الكرامة تعريف اليقين من الله تعالى بالعلم والقدرة والارادة والصفات الازلية مجتمع لا يفترق وأمر لا ينفقد كأنها صفة واحدة قائمة بذات الواحد لا يستوي من تعرف الله اليه بنوره بمن تعرف الى الله بعقله ولاجل انها تثبيت لمن أظهرت له بما وجدها أهل البدايات في بداياتهم وفقدها أهل النهايات في نهاياتهم اذ ما عليه أهل النهايات من الرسوخ في اليقين والقوة والتمكين لا يحتاجون معه الى مثبت وهكذا كان السلف رضي الله عنهم لم يحوجهم الحق سبحانه وتعالى الى ظهور الكرامات الحسية لما أعطاهم من المعارف الغيبية والعلوم الاشهادية ولا يحتاج الجبل الى مرساة فالكرامة رافعة لزلزلة الشك في المنة ومعرفة تفضل الله تعالى فيمن أظهرت عليه وشاهدة له بالاستقامة مع الله سبحانه وتعالى والناس في الكرامات على ثلاثة أقسام قوم يجعلونها غاية الامر فان وجدوها عظموا من ظهرت عليه وان فقدوها لم يتوجهوا بالتعظيم اليه وقسم قالوا وما هي الكرامات انما هي خدع يخدع بها أهل الارادة ليقفوا بها على حدودهم حتى لا يلحقوا مقاما ليس هو لهم حتى قال أبو تراب النخشبي لابي العباس الرقي ما يقول أصحابك في هذه الامور التي تكرم الله بها على عباده فقال ما رأيت أحدا الا وهو مؤمن بها فقال أبو تراب من لم يؤمن بها فقد كفر انما سألتك من طريق الاحوال فقال ما أعرف لهم قولا فقال أبو تراب بل قد زعم أصحابك انها خدع من الحق وليس الامر كذلك انما الخدع في حال السكون اليها فامامن لم يفرح بها ولم يساكنها فتلك مرتبة الربانيين وكان هذا من أبي تراب رضي الله عنه بعد ان عطش القوم وهم أصحابه فضرب بيده الارض فنبع الماء فقال اني أريد أن أشربه في قدح فضرب بيده الارض فتناول قدحا من زجاج أبيض فشرب وسقانا قال أبو العباس الرقي وما زال القدح معنا الى مكة قال الشيخ أبو الحسن والقول الفصل في ذلك انه لا ينبغي أن تطلب أربا مع الله تعالى ومن ظهرت عليه عظم لانها شاهدة له بالاستقامة مع الله تعالى قال والقسم الثالث وهو ان تظهر الكرامات في الولي لغيره والمراد بذلك تعريف ذلك العبد الذي شهدها بصحة طريق هذا الولي الذي ظهرت عليه الكرامة اما أن يكون جاحدا فيرجع الى الاعتراف أو كافرا فيعود الى الايمان أوشاكا في خصوصية هذا العبد فاظهرت عليه ليعرفك الله بما فيه من ودائع الاحسان انتهى كلامه وقال أبو نصر السراج سألت أبا الحسن بن سالم فقلت له ما معنى الكرامات وهم قد أكرموا حتى تركوا الدنيا اختيارا وكيف أكرموا بان تجعل لهم الحجارة ذهبا فما وجه ذلك فقال لا يعطيهم ذلك لقدرها ولكن يعطيهم ذلك حتى يحتجوا بذلك على نفوسهم عند اضطرابها وجزعها من فوت الرزق الذي قسم الله لهم فيقولون الذي يقدر على أن يصير لك الحجارة ذهبا كما هو ذا ينظر اليه قادر على أن يسوق اليك رزقك من حيث لا تحتسبين فيحتجون بذلك على تصحيح نفوسهم عند فوت الرزق ويقطعون بذلك حجج نفوسهم فيكون ذلك سببا لرياضة نفوسهم وتأديبها قال أبو نصر وقد حكى لنا ابن سالم في معنى ذلك حكاية عن سهل بن عبد الله رضي الله عنه انه قال كان رجل بالبصرة يقال له اسحاق بن أحمد وكان من أبناء الدنيا فخرج من الدنيا أعني من جميع ماله وتاب وصحب سهلا فقال يوما لسهل يا أبا محمد

الاولياء وأطبقت المعتزلة على منع ذلك والاستاذ أبو اسحاق رحمه الله تعالى يميل الى قريب من مذاهبهم ثم مجوزو الكرامات تحزبوا أحزابا فمن صائرين الى أن شرط الكرامة الخارقة للعادة أن تجري من غير ايثار واختيار من الولي وصار هؤلاء الى أن الكرامة تقارن المعجزة من هذا الوجه وهذا غير صحيح لما سنذكره وصار صائرون الى تجويز وقوع الكرامة على حكم الاختيار ولكنهم منعوا وقوعها على قضية الدعوى وقالوا لو ادعى الولي الولاية واعتضد في اثبات دعواه بما خرق العادة فان ذلك ممنوع وهؤلاء يعدون ذلك مميزا بين الكرامة والمعجزة وهذه الطريقة غير مرضية أيضا ولا يمتنع عندنا ظهور خوارق العوائد مع الدعوى المفروضة وصار بعض أصحابنا الى أن ما وقع معجزة لنبي لا يجوز تقدير وقوعه كرامة لولي فيمتنع عند هؤلاء أن ينفلق البحر وتنقلب العصا ثعبانا وتحيا الموتى كرامة لولي الى غير ذلك من آيات الانبياء

ان نفسى هذه ليست تترك الصياح والصراخ من خوف فوت القوت والقوام فقال له سهل خذ ذلك الحجر وسل ربك أن يصيره لك طعاما تأكله فقال له ومن امامى فى ذلك حتى أفعل فقال امامك ابراهيم عليه السلام حيث قال رب أرنى كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى المعنى فى ذلك ان النفس لا تطمئن الا برؤية العين لان من جبلتها الشك فقال ابراهيم رب أرنى كيف تحيي الموتى حتى تطمئن نفسى فانى مؤمن بذلك والنفس لا تطمئن الا برؤية العين قال فكذلك الاولياء يظهر الله لهم الكرامات تأديبا لنفوسهم وتهذيبا لها وزيادة لهم انتهى كلام أبى نصر وقال بعض العلماء ما رأيت هذه الكرامات الا على أيدى البله من الصادقين وكان رجل يصحب سهل بن عبد الله رضى الله عنه فقال له يوما ربما أتوضأ للصلاة فيسيل الماء من بين يدى قضبان ذهب وقضبان فضة فقال سهل أما علمت أن الصبيان اذا بكوا أعطوا خشخاشة ليشتغلوا بها وحكى جعفر الخالدى عن الجنيد رضى الله عنه قال جاءنى أبو حفص النيسابورى مرة ومعه عبد الله الرباطى وجماعة وكان فيهم رجل أصلع قليل الكلام فقال يوما لابى حفص قد كان فيمن مضى لهم الآيات الظاهرة يعنى بها الكرامات وليس لك شئ من ذلك فقال له أبو حفص رضى الله عنه تعالى فجاء به الى سوق الحدادين الى كير عظيم فاحمى فيه حديدة عظيمة فادخل يده فى الكير فاخذ الحديدة المحماة فاخرجها فبردت فى يده فقال له يجزيك هذا فسئل بعضهم عن معنى اظهار ذلك من نفسه فقال كان مشرفا على حاله فخشى على حاله أن يتغير عليه ان لم يظهر له ذلك فخصه بذلك شفقة عليه وصيانة لحاله وزيادة لايمانه بل ربما ينفر عنها العارفون ويخاف منها المحققون قال بعض السلف ألطف ما يخادع به الاولياء الكرامات والمعونات وذكر عن أبى حفص أو غيره انه كان جالسا وحوله أصحابه قال فنزل ظبى من الجبل فبرك عندهم قال فبكى أبو حفص فسئل عن بكائه فقال كنتم حولى فوقع فى قلبى أن لو كان لى شاة لذبحت لكم فلما برك هذا الظبى عندنا شبهت نفسى بفرعون حين سأل الله تعالى أن يجرى معه النيل فاجراه معه فبكيت وسألته الاقالة مما تمنيت وأطلقت الظبى ويحكى أن بعض الابدال قال لتلميذ من تلامذة الشيخ أبى مدين رضى الله عنه ما بالنا لا يعتاص علينا شئ وهو يعتاص عليه أقل الامور مع انا نتمنى مقامه وهو لا يتمنى مقامنا فبلغ ذلك الشيخ أبا مدين فقال قل له تركناه مرادنا لمراده وعن بعضهم انه كان يسير فى البادية فانتهى الى بئر فاذا الماء ارتفع الى رأس البئر فقال أنا أعلم انك قادر على هذا ولكن لا أطيقه فلو قيضت لى بعض الاعراب ليصفعنى صفعات ويسقينى شربة ماء كان أسلم لى ثم انى لأعلم ان ذلك الرفق ليس من جهته قال يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه اذا رأيت الرجل يشير الى الآيات والكرامات فطريقه طريق الابدال واذا رأيته يشير الى الآلات والنغمات فطريقه طريق المحبة وهو أعلى من الذى قبله واذا رأيته يشير الى الذكر ويكون قلبه معلقا بالمذكور الذى ذكر فطريقه طريق العارفين وهو أعلى درجة من جميع الاحوال وقال أبو يزيد رضى الله عنه كنت فى بدايتى يرينى الحق تعالى الآيات والكرامات فلم ألتفت اليها فلما رآنى كذلك جعل لى الى معرفته سبيلا انتهت عبارة شرح ابن عباد على الحكم

﴿المطلب الثانى﴾ فى أنواع الكرامات قال التاج السبكى فى الطبقات الكبرى للكرامات أنواع النوع الاول احياء الموتى واستشهد لذلك بقصة أبى عبيد البسرى اذ دعا الله فى الغزو أن يحيي دابته فاحياها وقصة مفرج الدمامينى اذ قال للافراخ المشوية طيرى فطارت وقصة الشيخ الاهدل اذ نادى على الهرة الميتة فجاءت اليه وحكاية الشيخ عبد القادر اذ قال للدجاجة بعد أكلها قومى باذن الله الذى يحيي العظام وهى رميم فقامت وقصة الشيخ أبى يوسف الدهمانى اذ جاء الى الميت وقال له قم

وهذه الطريقة غير سديدة أيضا والمرضى عندنا تجويز جملة خوارق العوائد فى معارض الكرامات هذا نصه بحروفه ثم قال بعد ذلك (فان قيل) ما دليلكم على جوازها يعنى الكرامة (قلنا) ما من أمر يخرق العوائد الا وهو مقدور الرب سبحانه ابتداء ولا يمتنع وقوع شئ لتقبيح عقلى لما مهدناه فيما سبق وليس فى وقوع الكرامة ما يقدح فى المعجزة فان المعجزة لا تدل لعينها وانما تدل لتعلقها بدعوى النبى ونزولها منزلة التصديق بالقول والملك الذى يصدق بدعوى الرسالة بما يوافقه ويطابق دعواه لا يمتنع أن يصدر منه مثله اكراما لبعض أوليائه ولا يقدح مرام الاكرام فى قصد التصديق اذا أراد التصديق ولا خفاء بذلك على من تامل انتهى كلامه وهو نصه بحروفه أيضا (قلت) ولا يخفى على من له بعض ادراك ما جمع كلامه الاول والثانى من الحسن والتحقيق والبلاغة ثم ذكر بعد ذلك ان الكرامة والمعجزة ليس بينهما فرق الا وقوع المعجزة على حسب دعوى النبوة والكرامة دون

باذن الله فقام وعاش بعد ذلك زمنا طويلا وحكاية الشيخ زين الدين الفارقي الشافعي مدرس الشامية قال السبكي سمعتها من ولده ولي الله الشيخ فتح الدين يحيي وهي انه وقع في داره طفل صغير من سطح فمات فدعا الله فاحياه قال ولا سبيل الى استقصاء ما يحكي من هذا النوع لكثرته قال وأنا أومن به غير اني أقول لم يثبت عندي ان وليا حيي له ميت مات من أزمان كثيرة بعد ما صار عظاما رميما ثم عاش بعد ما حيي له زمانا كثيرا هذا القدر لم يبلغنا ولا أعتقده وقع لاحد من الاولياء ولا شك في وقوع مثله للانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل وهذا يكون معجزة ولا تنتهي اليه الكرامة فيجوز أن يجيء نبي قبل اختتام النبوة باحياء أمم انقضت قبله بدهور ثم اذا عاشوا استمروا في قيد الحياة أزمانا ولا اعتقد الآن ان وليا يحيي لنا الشافعي وأبا حنيفة حياة يبقيان معها زمانا طويلا كما عمرا قبل الوفاة بل ولا زمانا قصيرا يخالطان فيه الاحياء كما خالطاهم اقبل الوفاة *(النوع الثاني كلام الموتى)* وهو أكثر من النوع قبله وروى مثله عن أبي سعيد الخراز رضي الله عنه ثم عن الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وعن جماعة من آخرهم بعض مشايخ الشيخ الامام الوالد يعني والده الامام تقي الدين السبكي رحمه الله *(النوع الثالث في انفلاق البحر وجفافه والمشي على الماء)* وكل ذلك كثير وقد اتفق مثله لشيخ الاسلام وسيد المتأخرين تقي الدين بن دقيق العيد *(النوع الرابع انقلاب الاعيان)* كما حكي ان الشيخ عيسى الهتار اليمني أرسل اليه شخص مستهزئا به اناءين مملوئين خمرا فصب أحدهما في الآخر وقال بسم الله كلوا فأكلوا فاذا هو سمن لم ير مثل لونه وريحه وقد أكثروا في ذكر نظير هذه الحكاية *(النوع الخامس انزواء الارض لهم)* بحيث حكوا أن بعض الاولياء كان في جامع طرسوس فاشتاق الى زيارة الحرم فادخل رأسه في جيبه ثم أخرجه وهو في الحرم والقدر المشترك من الحكايات في هذا النوع بالغ مبلغ التواتر ولا ينكره الا مباهت *(النوع السادس كلام الجمادات والحيوانات)* ولا شك فيه وفي كثرته وذكر حكاية ابراهيم بن أدهم ونداء الرمانة له ليأكل منها فأكل رمانة وكانت قصيرة فطالت وحامضة فحلت رمانها وحملت في العام مرتين *(النوع السابع ابراء العلل)* كما روي عن السري في حكاية الرجل الذي لقيه ببعض الجبال يبرئ الزمنى والعميان والمرضى وكما حكي عن الشيخ عبد القادر أنه قال لصبي مقعد مفلوج أعمى مجذوم قم باذن الله فقام لاعاهة به *(النوع الثامن طاعة الحيوانات لهم)* كما في حكاية الاسد مع أبي سعيد بن أبي الخير الميهني وقبله ابراهيم الخواص بل وطاعة الجمادات كما في حكاية سلطان العلماء شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام وقوله في واقعة الفرنج يا ريح خذيهم *(النوع التاسع طي الزمان • والنوع العاشر نشر الزمان)* وفي تقرير هذين القسمين عسر على الافهام وتسليمه لاهله أولى بدين الاسلام والحكايات فيهما كثيرة *(النوع الحادي عشر استجابة الدعاء)* وهو كثير جدا وشاهدناه من جماعة *(النوع الثاني عشر)* امساك اللسان عن الكلام وانطلاقه *(النوع الثالث عشر)* جذب بعض القلوب في مجلس كانت فيه في غاية النفرة *(النوع الرابع عشر)* الاخبار ببعض المغيبات والكشف وهو درجات تخرج عن حد الحصر *(النوع الخامس عشر)* الصبر على عدم الطعام والشراب المدة الطويلة *(النوع السادس عشر)* مقام التصريف فقد حكي عن جماعة منهم الشيء الكثير وذكر أن بعضهم كان يتبعه المطر وكان من المتأخرين الشيخ أبو العباس الشاطر يبيع الامطار بالدراهم وكثرت الحكايات عنه في هذا الباب بحيث لم يبق للذهن مساغ في انكارها *(النوع السابع عشر)* القدرة على تناول الكثير من الغذاء *(النوع الثامن عشر)* الحفظ عن أكل الحرام كما حكي عن الحارث المحاسبي أنه كان يرتفع الى أنفه زفورة من المأكل الحرام فلا يأكله وقيل كان يتحرك

له

ادعاء النبوة كما سيأتي في الفصل الثالث ان شاء الله تعالى وهذا الذي ذهب اليه من يجوز جميع خوارق العادات في الكرامات كالمعجزات وكونهما لا يفترقان الا في تحدي النبوة هو الذي ذهب اليه أئمة الاصول المحققون المعتمدون المشهورون قال الامام أوحد وقته في فنه القاضي أبو بكر الباقلاني رضي الله تعالى عنه فيما صنف مما روى عنه العلماء رضي الله تعالى عنهم ورويناه عنهم ان المعجزات تختص بالانبياء والكرامات تكون للاولياء ولا تكون للاولياء معجزة لان من شرط المعجزة اقتران دعوى النبوة بها والولي لا يدعي النبوة فالذي يظهر عليه لا يكون معجزة وقال الامام أبو بكر بن فورك رضي الله تعالى عنه فيما رواه العلماء عنه ورويناه عنهم المعجزات دلالات الصدق ثم ان ادعى صاحبها النبوة فالمعجزة تدل على صدقه في مقالته وان أشار صاحبها الى الولاية دلت المعجزة على صدقه في حالته فتسمى كرامة ولا تسمى معجزة وان كانت من جنس المعجزات وكذلك شرط الامام حجة الاسلام

له عرق وحكى نظيره عن الشيخ أبى العباس المرسى *(النوع التاسع عشر)* رؤية المكان
البعيد من وراء الحجب كما قيل ان الشيخ أبا اسحق الشيرازى كان يشاهد الكعبة وهو ببغداد
(النوع العشرون) الهيبة التى لبعضهم بحيث مات من شاهده بمجرد رؤيته كصاحب أبى
يزيد البسطامى أو بحيث أفحم بين يديه أو اعترف بما لعله كتمه عنه أو غير ذلك وهو كثير *(النوع
الحادى والعشرون)* كفاية الله تعالى اياهم شر من يريد بهم سوأ وانقلابه خيرا كما اتفق للشافعى
رضى الله عنه مع هرون الرشيد *(النوع الثانى والعشرون)* التصور باطوار مختلفة وهذا الذى
تسميه الصوفية بعالم المثال و يثبتون عالما متوسطا بين عالمى الاجسام والارواح سموه عالم المثال وقالوا
هو ألطف من عالم الاجسام وأكثف من عالم الارواح وبنوا عليه تجسد الارواح وظهورها فى صور
مختلفة من عالم المثال واستأنسوا بقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا ومنه ما حكى عن قضيب البان
الموصلى وكان من الابدال أنه اتهمه بعض من لم يره يصلى بترك الصلاة وشدد النكير عليه فتمثل له على
الفور فى صور مختلفة وقال فى أى هذه الصور رأيتنى ما أصلى ولهم من هذا النوع حكايات ومما اتفق
لبعض المتأخرين أنه وجد فقيرا شيخا كبيرا يتوضأ فى القاهرة بالمدرسة السيوفية من غير ترتيب
فقال له ياشيخ تتوضأ بلا ترتيب فقال ماتوضأت الا مرتبا ولكن أنت ماتبصر لو أبصرت لابصرت
هكذا وأخذ بيده وأراه الكعبة ثم مر به الى مكة فوجد نفسه بمكة وأقام بها سنين فى حكاية يطول شرحها
(النوع الثالث والعشرون) اطلاع الله اياهم على ذخائر الارض كما فى حكاية أبى تراب لما ضرب
برجله الارض فاذا عين ماء زلال قال ابن السبكى قلت وفى هذه الكرامة كالآتية خلق الله الماء فى غير
محله واطاعة الارض لمن ضربها برجله * وعن بعضهم أيضا أنه عطش فى طريق الحج فلم يجد ماء
عند أحد فوجد فقيرا قد ركز عكازة فى موضع والماء ينبع من تحت العكازة فملأ قربته ودل الحجيج عليه
فجاؤا فملؤا أوانيهم من ذلك الماء *(النوع الرابع والعشرون)* ماسهل لكثير من العلماء من
التصانيف فى الزمن اليسير بحيث وزع تصنيفهم على زمان اشتغالهم بالعلم الى أن ماتوا فوجد لايفى
به نسخا فضلا عن التصنيف وهذا قسم من نشر الزمان الذى قدمناه * وقد اتفق النقلة أن عمر
الشافعى رحمه الله تعالى لايفى بعشر ما أبرزه من التصانيف مع ماثبت عنه من تلاوة القرآن كل يوم ختمة
بالتدبر وفى رمضان كل يوم ختمتين كذلك واشتغاله بالدرس والفتاوى والذكر والفكر
والامراض التى كانت تعتوره بحيث لم يخل رضى الله عنه من علة أو علتين أو أكثر وربما اجتمع
فيه ثلاثون مرضا * وكذلك امام الحرمين أبو المعالى الجوينى رحمه الله حسب عمره وما صنفه مع
ما كان يلقيه على الطلبة ويذكر به فى مجالس التذكير فوجد لايفى به * وقرأ بعضهم ثمانى ختمات
فى اليوم الواحد وأمثال هذا كثير * وهذا الامام الربانى الشيخ محيى الدين النووى رحمه الله تعالى
وزع عمره على تصانيفه فوجد أنه لو كان ينسخها فقط لما كفاه ذلك العمر فضلا عن كونه يصنفها
فضلا عما كان يضمه اليها من أنواع العبادات وغيرها * وهذا الشيخ الامام الوالد يعنى والده شيخ
الاسلام الامام تقى الدين السبكى رحمه الله تعالى اذا حسب ما كتبه من التصانيف مع ما كان
يواظبه من العبادات وعليه من الفوائد ويذكره فى الدرس من العلوم ويكتبه على الفتاوى ويتلوه
من القرآن ويشتغل به من المحاكمات عرف أن عمره قطعا لايفى بثلث ذلك فسبحان من يبارك لهم
ويطوى لهم وينشر لهم *(النوع الخامس والعشرون)* عدم تأثير المسمومات وأنواع المتلفات
فيهم كما اتفق ذلك للشيخ الذى قال له بعض الملوك اما أن تظهر لى آية والا قتلت الفقراء وكان بقربه
بعر جمال فقال انظر فاذا هى ذهب وعنده كوز ليس فيه ماء فأخذه ورمى به فى الهواء فأخذه ورده

أبو حامد الغزالى رضى الله
تعالى عنه فى الرسالة القدسية
فى الفعل الخارق للعادة فى
كونه معجزة أن يكون
مقرونا بتحدى النبى مشيرا
باشتراط التحدى المذكور
الى أنه الفارق بين الكرامة
والمعجزة وكذلك فى
كتابه الاقتصاد فى الاعتقاد
لما ذكر خرق العادات فى
الكرامات قال وذلك مما
لايستحيل فى نفسه لانه
ممكن ولا يؤدى الى محال
آخر فانه لايؤدى الى بطلان
المعجزة لان الكرامة
عبارة عما يظهر من غير
اقتران التحدى وان كان
معه فانا نسميه معجزة وقال
الامام فخر الدين الرازى
رضى الله تعالى عنه فى كتابه
المحصل ثم تميز الكرامة
من المعجزة بتحدى النبوة
وقال الامام ناصر الدين
البيضاوى رضى الله عنه
فى كتابه المصباح الكرامات
جائزة خلافا للمعتزلة والاستاذ
وتميز عن المعجزة بعدم
التحدى وقال الامام محمد
ابن عبد الملك السلمى
الطبرى رضى الله تعالى
عنه فى كتابه المعين على
مقتضى الدين والكرامات
من جنس المعجزات لان
كلاهما دلالات الصدق
وانما يختلفان من حيث
التسمية فمن ادعى النبوة
دلت المعجزة على صدقه

عمتا ماء وهو منكس لم يخرج منه قطرة فقال الملك هذا سحر فأوقد نارا عظيمة ثم أمرهم بالسماع فلما دار فيهم الوجد دخل الشيخ والفقراء في النار ثم خرج فخطف ابنا صغيرا للملك فدخل به وغاب ساعة بحيث كاد الملك يحترق على ولده ثم خرج به وفي احدى يد الصغير تفاحة وفي الاخرى رمانة فقال له أبوه أين كنت قال في بستان فقال جلساء الملك هذه صنعة لا حقيقة لها فقال له الملك ان شربت هذا القدح من السم صدقتك فشربه وتمزقت ثيابه عليه ثم ألقوا عليه غيرها فتمزقت ثم هكذا مرارا الى أن ثبتت عليه الثياب وانقطع عنه عرق كان أصابه ولم يؤثر فيه السم ضررا ثم قال رحمه الله تعالى وأظن أنواع كراماتهم تربو على المائة وفيما أوردته دلالة على ما أهملته ومقنع وبلاغ لمن زالت غفلته وما من نوع من هذه الانواع الا وقد كثرت فيه الاقاصيص والروايات وشاعت فيه الاخبار والحكايات وماذا بعد الحق الا الضلال ولا بعد بيان الهدى الا المحال وليس للموفق غير التسليم وسؤال ربه أن يلحقه بهؤلاء الصالحين فانهم على صراط مستقيم ولو حاولنا حصر ما جريانهم لضيقنا الانفاس وضيعنا القرطاس انتهى ما أردت نقله من كلام الامام تاج الدين السبكي (وذكر الامام عبد الرؤف المناوي في مقدمة طبقاته الصغرى أنواع الكرامات) باسلوب آخر وهو وان لم يعزه من كلام سيدي محيي الدين بن العربي في كتابه مواقع النجوم ولكن المناوي اختصره وقدم وأخر فيه بحسب ما ظهر له قال رحمه الله تعالى اعلم أن المراد من وقوع الكرامات ان الله تعالى يشهده أي الولي من عجائبه ويريه من آياته ما يزيد رغبة في مقامه وقوة فيما هو بصدده كما قال تعالى لنريه من آياتنا فذكر العلة واذا صح الارث للولي في أفعاله بحسن الاتباع ولزوم الاقتداء لا يبعد أن يتحفه الله تعالى بالكرامات كرؤية الزائر له قبل قدومه على مسافة بعيدة أو خلف حجاب كثيف أو رؤية الكعبة من مكان بعيد أو مشاهدة العالم الملكوتي الرحماني أو الترابي وغير ذلك من الخوارق التي لنبيه عليه الصلاة والسلام اكراما لمن اتبعه وأحبه والعالم الروحاني الملكوتي كالملائكة والجبروتي كالجن والروحاني أو الطيني الترابي كالابدال والاوتاد والملائكة هم الذين قال الله فيهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون فما ظنك بشخص هو جليس هؤلاء السادة المعصومين من فترات الغفلات هل يكون الا ذاكرا ناظرا نفسه بعين التقصير فيما يأتي به من فنون الطاعات لما يعاينه من علو المقام ومشاهدة الجلال والاكرام وجليس المفلح يفلح ضرورة وأما الروحاني الطيني فكل عبد اتصف باوصاف الملائكة من الحضور مع الله تعالى في ميدان الجد والاجتهاد والاتصاف باوصاف الكمال كالخضر عليه السلام ونحوه ألا ترى ابراهيم الخواص رضي الله عنه حين اجتمع بالخضر عليه السلام كيف جعل اجتماعه به كرامة وقال له بماذا رأيتك فقال ببرك لامك فبمثل الاجتماع باحد من هؤلاء السادة فليفرح وليتحقق ان ذلك من اعتناء الله به حيث جمعه باهل طاعته وخواص خلقه وحببه فيهم وحببهم فيه هم القوم لا يشقى جليسهم أولئك هم الذين انتقلوا عن مبادىهم الطينية وخرجوا عن رعونة البشرية وطبختهم شمس العناية بارضهم الطيبة المباركة المعتدلة المزاج اللطيفة الامشاج حتى أخرجتهم عن مراكزهم وألحقتهم بالعالم العلوي فانخرقت لهم العوائد وتصرفوا في الاجسام فاذا التحق الانسان بهؤلاء السادات أعني الملائكة اكتسب منهم صفة لم يكن عليها فخرج عن العادة البشرية وظهر عليه الخوارق العجيبة بالتصفية الملكوتية والتسخير الحاصل من تلك المشاهدات حتى خفي عن كثير من الابصار وسبب الاحتجاب مانع يقوم بادراك الرائي حتى يهتف بك وأنت لا تراه ويمشي على الماء ويطير في الهواء وهو لا يبصر فيصير كالهيولى قابل للتشكيل والصور كالعالم الروحاني ولذلك صار الخضر عليه السلام يتشكل على أي صورة أحب أن يرى فيها واعلم أن الانسان ينتقل من مشاهدة حاله الملكوتي الخارج عنه الى رؤية عالم ملكوته الخاص به وهذه

وصحة دعواه وتسمى حينئذ معجزة لانها دالة على صدق مدعي النبوة في مقالته ومن أشار الى الولاية دل جنس المعجزة على صدقه في حالته وتسمى كرامة ولا تسمى معجزة وقال الامام نصير الدين الطوسي رضي الله تعالى عنه في كتابه في قواعد العقائد والفعل الخارق الذي يظهر على أحد من غير تحد يسمى بالكرامة ويختص بالاولياء وقال الامام حافظ الدين النسفي رضي الله تعالى عنه في عقيدته كرامات الاولياء جائزة خلافا للمعتزلة للمشهور من الاخبار والمستفيض من حكايات الاخيار ولا يقال لو جاز ذلك لانسد طريق الوصول الى معرفة النبي لان المعجزة تقارن دعوى النبوة ولو ادعاها الولي لكفر من ساعته وقال الامام أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه في رسالته وظهور الكرامات علامة صدق من ظهرت عليه في أحواله ثم قال بعد هذا فشرائط المعجزات كلها أو أكثرها يوجد في الكرامة الا دعوى النبوة (قلت) فهؤلاء عشرة أئمة ممن له تصنيف محقق وكلام معتبر في العقائد من أهل السنة

الرؤية عبارة عن فتح عين بصيرته فتلوح له الاسرار من أكنتها وتظهر له الانوار من سبحاتها وترتفع عن القلب الحجب وتبرز المعانى الالهية والاسرار العلوية فتتجلى فى مرآة الخيال فيراها باطن ادراك البصر وهو المعبر عنه بعين البصيرة فيكشف له ما فى غيابات الوجود و يطلع على ما فى الضمائر وعين القلب اذا ارتفعت عنها الحجب وانكشف الغطاء تدرك بحسبها كل قلب يقابلها وكل ما فيه من الخواطر ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا فان شاء العارف أظهر وان شاء ستر على حسب ما يقتضيه الوقت وتقتضيه المصلحة وعلى هذا كان كشف بعض العارفين الغيوب و بعضهم يرتقم فى مرآة قلبه انطباع الذى فى نفس غيره لصفائه وذلك لمن يكون منزها عن الخواطر العرضية فاذا وجد من هذه صفته خاطرا لا يقتضيه مقامه يقطع بانه خاطر بعض الحاضرين فبعضهم لا يعرف من خطر له ذلك الخاطر فيتكلم على الموصوف بتلك الصفة و بعضهم يعرفه فيواجهه بالكلام دون غيره وأصل معرفته ان بين القلوب مناسبة فى الاصل فان خطر الخاطر فى قلب الشيخ أو المريد فان كان قبيحا انبعث من القلب دخان ينشأ منه سحابة على قلب الشيخ فاذا قابل بوجهه من قام به الخاطر تكاثف الدخان وان صرف وجهه عنه تقشع وان كان حسنا كان بدل الدخان بخار لطيف طيب الريح يجد طيبه فى أنفه الحال كالحال هذا ان كان صاحب الخاطر حاضرا والا كعارف يقيم فى الجامع خطر لعياله أو غيرهم شهوة طعام معين فيجد ذلك فى نفسه وهو طاهر المحل من الشهوة فيعلم أنه لا يشتهيه لنفسه فيحصله و يرسله لمن اشتهاه (ومن لطائف المكاشفات) أن يخطر له خاطر فيجد مرقوما فى نحو ثوبه الامر به أو النهى عنه كما وقع لابى مدين رحمه الله تعالى حين خطر له أن يطلق امرأته فرأى أبو العباس الخشاب مخطوطا فى ثوب الشيخ أمسك عليك زوجك وكما وقع لابن عربى رضى الله عنه أنه كان مشغولا بتأليف كتاب فقيل له اكتب هذا باب يدق وصفه و يمنع كشفه فلم يعرف ما يكتب بعد ذلك و بقى مدة متحيرا حتى انحرف مزاجه فرأى أمامه لوحا نورانيا منصوبا وفيه سطور خضر نورية مكتوب فيها ذلك ثم رفع (ومنهم) من يكشف عن عالم الحس للغائب عنه فلا يحجبه الجدران ولا الظلمات عما يفعله الخلق فى قعر بيوتهم (ومنهم) من اذا دخل عليه رجل وكان قد زنى أو سكر أو سرق أو شتم أو مشى الى معصية أو ظلم مثلا يرى ذلك فى العضو الذى منه العمل مخططا بسواد وكان هذا المقام غالبا على أبى يعزى شيخ ابن عربى رضى الله عنهما وهذه المكاشفة خاصة للمحققين بالورع (ومنهم) من اذا تحرك بحضرته رجل أو سكن يعرف من ذلك منزلته وأين مآل تلك المنزلة فى الوجود فيقطع على ذلك الشخص بها فيكون الامر كما قال لا يخطئ أبدا * وقد اتفق لبعض شيوخ الاستاذ أبى مدين رحمه الله تعالى فى حق رجل تحرك فى مجلسه فامر باخراجه وقال سترون من حاله بعد كذا سنة فاستفصله بعض الحاضرين قال انه يدعى المهدية فكان كما قال بعد عشرين سنة وهذا من علوم الالهام اللدنية (ومنهم) من يساق له فى اليقظة مشروبات من شجر عسل ولبن وماء فيشربها (ومنهم) من يتجلى له عالم المعانى المجردة عن المادة فلا يشتغل بذلك (ومنهم) من يقف على أسرار الاحجار المعدنية وغيرها فيعرف خاصية كل حجر وسره ومضاره (ومنهم) من يرزق مقام الفهم عن الله تعالى وصحة السمع لآياته فيسمع نطق الجمادات على مراتب نطقها فى العوائد وخرقها وخرق العادة فيها قسمان قسم راجع الى السامع وقسم راجع اليها فالراجع الى السامع فهمه لحقائقها والراجع اليها نطقها فى نفسها على طريق الكرامة * ومن ذلك تسبيح الحصى فى كف بعض الصحابة * فاذا تحقق العبد بهذا المقام سمع جميع الموجودات تسبح بلسان ناطق كنطق زيد وعمرو (ومنهم) من يكشف له عن عالم النباتات فتناديه كل شجرة وعشبة بما تحمله من خواص المضار والمنافع فتقول له يا عبد الله أنا أنفع لكذا أنا أضر بكذا (ومنهم)

اقتصرت عليهم ولا حاجة الى كثرة التعداد فبعض هؤلاء المذكورين فيه الكفاية لاسيما الستة الاولين وقد اتفقوا على أن الفارق بين الكرامة والمعجزة هو تحدى النبوة فقط ولم يشترط أحد منهم كون الكرامة مغايرة للمعجزة فى جنسها وعظمها فدل ذلك على جواز استوائهما فيما عدا التحدى المذكور كما صرح به امام الحرمين المشهور وفى تقرير ذلك (أقول) حصر وجوب افتراق الشيئين فى وصف يلزم منه جواز اجتماعهما فيما سواه فيلزم من ذلك جواز اجتماع الكرامة والمعجزة فيما سوى التحدى المذكور فيجوز اجتماعهما فى احياء الموتى وغيره من سائر الخوارق وهو المطلوب (قلت) ومما يشهد لصحة هذا قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح لو أقسم على الله لابره فان الابرار المذكور عام فى كل مقسم فيه من احياء الموتى وغيره وأما وقوع ذلك من كثير من الاولياء أعنى عظام الكرامات فذلك خارج عن الحصر وها أنا أقتصر على التنبيه على ذلك بذكر عشرة أنواع

* النوع الاول احياء

من يقع له مع الحيوانات فتسلم عليه بلسان ناطق وتعرفه بما تحملته من الخواص (ومنهم) من يكشف له عن سريان عالم الحياة فى الاحياء ومايعطى من الاسرار فى كل ذات بحسب استعداد الذوات وكيف تندرج العبادات فى هذا السريان (ومنهم) من ينصب له دولاب يعاين فيه صور الاستحالات وكيف يصير الكثيف لطيفا وعكسه (ومنهم) من يرفع له نور متطاير الشرر فيطلب الستر عنه فلا يجاب (ومنهم) من يرفع له نور الطوالع وصور التركيب الكلى (ومنهم) من يكشف له عن تلقى العلوم الالهية وماينبغى أن يكون عليه المتلقى من الاستعدادات وآداب الاخذ والعطاء والقبض والبسط وكيف يحفظ القلب من الهلاك المحرق وأن الطرق كلها مستديرة مامن طريق خفى وغير ذلك (ومنهم) من يكشف له عن مراتب العلوم النظرية والافكار السليمة وصور المغاليط التى تطرأ على الافهام والفرق بين الوهم والعلم وتولد التلوينات بين عالم الارواح والاجساد وسبب ذلك التولد وسريان السر الالهى فى عالم العناصر وسبب ذلك (ومنهم) من يرفع له عن عالم التصوير والتحسين والجماد وماينبغى أن تكون عليه العقول من الصور المقدسة والنفوس النباتية من حسن الشكل والنظام وسريان الفتور واللين والرحمة الموصوفين بها (ومنهم) من يكشف له عن مراتب القطبية (ومنهم) من يكشف له عن الانعكاسات ودوام الدائمات وخلود الخالدات وترتيب الموجودات وسريان الوجود فيها والقدرة على حفظها والامانة على تبليغها الى أهلها (ومنهم) من يعطى معرفة الرموز والاجمال والوهم (ومنهم) من يكشف له عن عالم الغيرة والكشف الحق والآراء السليمة والمذاهب المستقيمة والشرائع المنزلة ومنهم من يرى عالما قد زينهم الله بالمعارف القدسية باحسن زينة (ومنهم) من يرفع له عن عالم الوقار والسكينة والثبات والمكر وغامضات الاسرار وماشاكل هذا الامر (ومنهم) من يكون محدثا ولا يرى من يحدثه فيهتف به ويسمع الخطاب امابديها واما جوابا عن سؤال منه ويسمع السلام ورده عليه (ومنهم) من يرتقى عن هذا المقام فيكالم الملأ الأعلى ويحادثه فان العبد اذا تحقق بمقام السماع يكون ممن ينادى ويهتف به واذا كام لا يرد عليه فاذا صحت المكالمة بينه وبينهم وتنازعوا الحديث فما كان من حديثهم فمن تحققه ينصره (ومنهم) من ينطق بالكون قبل أن يكون والاخبار بالمغيبات قبل حصول أعيانها فى الوجود وهو عندهم على ثلاثة أضرب القاء وكتابة ولقاء وكان بقى بن مخلد يجمعها (ومنهم) من يكشف له عن عالم الحيرة والقصور والعجز وخزائن الاعمال (ومنهم) من يرفع له عن الجنان ومراتب درجاتها وجهنم ومراتب دركاتها وتفاضل عذابها (ومنهم) من يرفع له عن صور بنى آدم وستور ترفع وستور تسبل ولهم تسبيح مخصوص يعرفه اذا سمعه قال ابن عربى رضى الله عنه وقد عاينا ماهذه صفته جماعة * ومن هذا ينتقلون الى مقام كريم يقولون للشئ كن فيكون باذن الله تعالى وهذا مقام كريم جدا ومشهد عظيم الى الغاية القصوى قال عيسى عليه السلام وأبرئ الاكمه والابرص وأحيى الموتى باذن الله وليس فى قضية العقل ببعيد أن يكرم الله وليا بهذه الكرامة ويجريها على يديه فان كل كرامة ينالها ولى فشرفها يرجع الى النبى صلى الله عليه وسلم فانه باتباعه ووقوفه عند حدوده صح له ذلك (ومنهم) من يرتقى الى عالم الغيب فيشاهد اليمين ماسكة قلما وهى تخطط العالم فى لوح الوجود المحفوظ حرفا حرفا مشكولا منقوطا لتميز الحقائق بين متماثلات الاشكال والانواع كالصنف الانسانى ونوع ذوات الاربع وذوات الجناح وأصناف الجمادات مع الحيوانات والنباتات ومابين النباتات وغيرها فالامثال المتفرقة بذواتها لاتحتاج الى نقط وما اشترك فى النوع احتاج الى فصل فى الاشخاص بامر عرضى ولا يزال صاحب هذا المقام فى ذلك التخطيط الشريف وايجاد ملك الحروف على أبدع نظام بابدع رقم فى أحسن لوح فاذا اطال عليه النظر فى جزئيات الكون والعمر

قصير

الموتى (ومن ذلك ماروينا عن الاستاذ الامام أبى القاسم القشيرى رضى الله تعالى عنه فى رسالته المشهورة باسناده فيها ان أباعبيد البسرى رضى الله تعالى عنه غزا سنة من السنين فخرج فى السرية فمات المهر الذى كان تحته وهو فى البرية فقال يارب أعرناه حتى نرجع الى بسر يعنى قريته فاذا المهر قائم فلما غزا ورجع الى بسر قال لابنه يابنى خذ السرج عن المهر قال ابنه فقلت له انه عرق فان أخذت السرج داخله الريح فقال يابنى انه عارية قال فلما أخذت السرج وقع المهر ميتا (قلت) وأبو عبيد هذا أحد شيوخ الرسالة الكبار رضى الله تعالى عنهم وروينا عن الاستاذ المذكور أيضا فى رسالته باسناده فيها انه انطلق رجل من اليمن فلما كان فى بعض الطريق نفق حماره فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال اللهم انى جئت مجاهدا فى سبيلك ابتغاء مرضاتك وانى أشهد أنك تحيى الموتى وتبعث من فى القبور لاتجعل لاحد على منة اليوم أطلب اليك أن تبعث حمارى فقام الحمار ينفض أذنيه (قلت) وقد نقل

قصيرا ألقى الله فى نفسه التضرع والابتهال ان ينقله منه (ومنهم) من حفظ عليه طعامه وشرابه ولباسه فلا يصل الى بدنه من ذلك مافيه شبهة فضلا عن كونه حراما وذلك بعلامة يلقيها الله له فى نفسه أوفى ذلك الشئ الذى قامت به صفة الحرام أو الشبهة كالحارث المحاسبى رضى الله عنه كان اذا قدم اليه طعام فيه شبهة ضرب عليه عرق فى اصبعه * وكانت أم أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه وهى حاملة به لاتمد يدها الى طعام فيه شبهة بل تنقبض وكان آخر يأخذه الغثيان والقىء وآخر يصير الطعام قدامه دما وآخر دودا وآخر يرى عليه سوادا وآخر يراه خنزيرا الى أمثال ذلك من العلامات (ومنهم) من كان يمس الطعام القليل فيصير كثيرا كما حكى عن بعضهم انه جاءه اخوانه وعنده مايقوم بواحد فقط فكسر رغيفا وغطاه بمنديل فجعلوا يأكلون من تحته وكانوا عددا كثيرا حتى شبعوا جميعا وبقى الرغيف كما كان وهذا ميراث نبوى من فعل المصطفى صلى الله عليه وسلم ومثله ماوقع لابى عبد الله التاودى انه أخذ شقة من قماش ومسكها تحت جنبه وأخرج طرفها للخياط وقال خذ مايكفى هؤلاء الجماعة ومازال يفصل منها ماشاء الله حتى قال الخياط هذه الشقة ماتتم أبدا فرماها من تحته وقال تمت (ومنهم) من ينقلب له اللون الواحد الذى فى صحن واحد أنواعا كثيرة من الطعام ويجد كل واحد من الحاضرين مايشتهى أكله كما وقع ذلك لشيخ الشيوخ أبى مدين رضى الله عنه فى بعض سياحاته وذلك انه خرج فلقى رجلا فمشى معه غير بعيد فدخل عند عجوز فى مغارة فى حكاية طويلة ثم عاد الشيخ الى العجوز آخر النهار فقعد عندها حتى وصل ابن لها فسلم على الشيخ فقدمت العجوز سفرة فيها صحن وخبز فقعد الشيخ والفتى يأكلان فقال الشيخ تمنيت لو كان هذا كذا فقال الفتى بسم الله ياسيدنا كل ماتمنيت قال أبو مدين رضى الله عنه فلم أزل أتقصد التمنى وهو يقول مقالته الاولى وأنا أجد طعم ماتمنيته بعينه وكان الشاب صغيرا لاعذار له (ومنهم) من يجعل طعامه وشرابه ولباسه معلقا له فى الهواء كما اتفق لبعضهم لما احتاج الى الماء فى الصحراء فسمع على رأسه صلصلة فرفع رأسه واذا بكأس معلقة بسلسلة من ذهب فشرب وتركه (ومنهم) من كان اذا لم يجد الماء أجاجا أو زعاقا انقلب له حلوا عذبا فراتا قال ابن عربى رضى الله عنه شربته كذلك من يد عبد الله بن الاستاذ المروزى رضى الله عنه من خواص طلبة شيخ الشيوخ أبى مدين رضى الله عنه (ومنهم) من يأكل عن غيره فيأكل زيد عن عمرو طعاما وعمرو غائب فيشبع عمرو من ذلك الطعام وهو فى موضعه ويجد طعم ذلك الطعام وكانه الذى أكل وقد اتفق هذا للحاج أبى محمد المروزى مع أبى العباس بن أبى مروان بغرناطة وذلك لان مثل هذا العارف يجد فى باطنه همة الطاهر المطهر من الادناس يوجدها الله فيه فى نفسه كرامة وتصحيحا لمقامه فعن تلك الهمة يصدر ماذكر (ومنهم) من يرتقى الى الغذاء الروحانى الذى به بقاء النفس ويغنى عن الغذاء الجسمانى وعن ملاحظته الاقدر ماتبقى به ذاته اذ بيقائها يتمكن لها الغذاء الروحانى (ومنهم) من يقف على سر الحبة والقائها فى الارض ثم المطر فى سحابه الذى هو عبارة عن تحليلها ثم الريح السائق للمعصرات فتؤدى ماعندها وماتممنت عليه تلك الارض ثم تنبسط الشمس لتغذيها غذاء آخر بمافيها من الحرارة المنبهة وفى ذلك الغذاء كمال وجودها لما تزاوله ومعرفة هذا علم كبير وثمرته عظيمة يؤتيه الله بعض أوليائه (ومنهم) من تزوى له الارض فيعلم حقائقها ويقف على طبقاتها ويعرف سرائرها وكل ماأودع الله فيها من حكم الطبيعة عضوا عضوا ومفصلا مفصلا (ومنهم) من يفتح له فى عالم الملكوت من سر الحياة والعلم المودع فى الماء فيعرف الحياة اللطيفة والحياة الموقوفة على الجسم والاحساس بالآلام واللذات وغير ذلك (ومنهم) من يعرف مرتبة كل علم وأين حظه فى الوجود وبمن يتعلق وعلى من يتوجه لنفيه وصدوره وغير ذلك (ومنهم) من يمشى فى الهواء وقد وقع ذلك لجمع لايدخلون تحت نطاق الحصر

بعض أهل العلم فى بعض التصانيف هذا عن الامام الشعبى رضى الله تعالى عنه وقال فيه أقبل قوم من اليمن متطوعون فى سبيل الله فهلك حمار رجل منهم ثم ذكر ذلك وروينا أيضا عنه فى رسالته باسناده فيها أن محمد بن سعيد البصرى قال بينما أنا أمشى فى بعض طريق البصرة اذ رأيت أعرابيا يسوق جملا فالتفت فاذا الجمل وقع ميتا ووقع الرحل والقتب فمشيت ثم التفت فاذا الاعرابى يقول يامسبب كل سبب ويامأمول من طلب رد على ماذهب يحمل الرحل والقتب واذ الجمل قائم والرحل والقتب فوقه وروينا عنه أيضا فى رسالته باسناده فيها الى الشيخ الكبير حجة الله تعالى على العارفين قطب المقامات وصاحب الكرامات سهل ابن عبد الله رضى الله تعالى عنه أنه قال الذاكر لله تعالى على الحقيقة لو هم أن يحيى الموتى لفعل يعنى باذن الله ومسح يده على عليل بين يديه فبرأ وقام وقال الشيخ الجليل العارف صفى الدين ابن أبى المنصور رضى الله تعالى عنه فى رسالته كان الشيخ مفرج الدماميلى رضى الله تعالى عنه وليا عظيم الشان وكان عبدا حبشيا اصطفاه الله تعالى

ورأى رجل رجلا يمشى فى الهواء فقال له بم نلت ذلك فقال تركت هواى لهواه فسخر لى الهواء ومضى (ومنهم) من يفتح له باب عالم الارواح فى الملكوت فيعرف عند ذلك حقائق الاسرار وكيفية الصعود والنزول والاستواء وسر الاستمداد والتدبير والتسخير ومن أين صدرت التكاليف وما حقوقها ونحو ذلك (ومنهم) من يقابل اللوح المحفوظ بذات قلبه فيرتقم فيه ماشاء الله على حسب كشفه والمشاهد لهذا المقام يكون ساكن الجوارح لايتحرك له عضو أصلا الاعيناه (ومنهم) من لايزال عاكفا على اللوح لاينتفع به (ومنهم) من يشهده تارة وتارة (ومنهم) من ينظر فى كيفية تخطيط القلم فى اللوح (ومنهم) من ينظر تحريك اليمين للقلم ولكل مقام أدب يخصه وشاهد حال يشهد له فعلامة من شاهد اللوح أن ينطق عن سرك وأنت ساكت وهذا ماقال الجنيد رضى الله عنه لما قيل له من العارف قال من ينطق عن سرك وأنت ساكت وعلامة من شاهد القلم يكتب ان يعرف ذلك السر الذى تتكلم به فى نفسك من أى حضرة صدر وما السبب الذى لاجله وجد (ومنهم) من يطلعه الله على ماأودع فى العالم الاكبر من الاسرار (ومنهم) من يطلعه الله على العلة والسبب الذى لاجله وجد أمر تما وعدم أى كون تما من الاكوان فاذا عرف ذلك نظر هل له تأثير أولا فان كان له تأثير استعد لقبوله وأندرا خوانه ان كان تأثير هلاك وان كان تأثير رحمة بشر الخاصة واستعد للشكر والثناء كما بشر ابن برجان رحمه الله تعالى بفتح بيت المقدس بتعيين العام الذى يكون فيه فكان (ومنهم) من يعرفه الله تعالى بعلل أكوان نفسه وما يوجده فيه وفى أى حضرة هو وأى اسم له والى أين يكون حاله (ومنهم) من يصل الى حال لايرى ان أحدا فى الوجود يخاطبه غير الله تعالى فهو ممتثل لكل مايأمره به وهو مقام خطر * وممن تحقق بهذا المقام خير النساج رضى الله عنه حين خرج بهذا الخاطر فابتلى من حينه بان لقيه رجل فقال له أنت عبدى واسمك خير فسمع ذلك من الحق واستعمله الرجل للنسج أعواما ثم قال له ماأنت بعبدى ولا اسمك خير وأطلقه ومنهم ومنهم ومنهم ولا مطمع فى الاستيعاب وهذا القدر كاف فى حصول الغرض وهو ان يحتقر الانسان نفسه ويتأدب مع الاولياء اذا سمع عنهم مقالا أو فعلا أو حالا ويذعن لكلامهم وان لم يفهمه ويسلم ليسلم فاذا قرع سمعك شئ من أسرار الله المخبوءة فى خلقه التى اختص بها من شاء منهم فكن لها قابلا وبها مصدقا والا حرمت خيرها انتهى مانقلته من مقدمة الطبقات الصغرى للامام عبد الرؤف المناوى رحمه الله تعالى ثم رأيته فى كتاب مواقع النجوم للشيخ الاكبر رضى الله عنه على غير ترتيبه * (المطلب الثالث فى ان الكرامات هى نتائج الطاعات ولا بد أن يكون بينها وبين الاعضاء المطيعة التى تصدر عنها مناسبات) * ذكر الشيخ رضى الله عنه فى الفتوحات كتابه مواقع النجوم وأثنى عليه كثيرا وهو كتاب نفيس جدا ذكر فيه الكرامات التى تصدر عن الاعضاء الثمانية بمناسبة الطاعات التى صدرت عنها وهى العين والاذن واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب اذ كل واحد منها عليه تكليف يخصه من أنواع الاحكام الشرعية فاذا قام بها المكلف تصدر تلك الكرامات عنها وذكر فى ذلك الكتاب معارف وأسرارا كثيرة من علم الحقيقة وفوائد جمة من علم الشريعة وقد رأيت أن أختصر منه هنا شيأ قليلا فى ذكر هذه الاعضاء الثمانية وما يناسبها من الكرامات تتميما للفائدة ولمناسبة ذلك لما نحن بصدده ولكون الامام المناوى لم يتعرض لهذا المعنى فى عباراته السابقة التى أخذها من الكتاب المذكور وها أنا أشرع فى ذلك بذلك فأقول (العين) من كراماتها اذا استعملت فى الطاعات وجنبت المخالفة المناسبة لها رؤية الزائر قبل قدومه على مسافة بعيدة أو خلف حجاب كثيف ورؤية الكعبة عند الصلاة حتى يتوجه اليها وما اشبه هذا ومن كراماتها مشاهدة العالم الملكوتى الروحانى والنرابى من الملائكة والملأ الاعلى والجن والخضر

فلما تكاثرت كراماته أحضرت عنده فراخ مشوية فقال لها طيرى فطارت أحياء باذن الله تعالى (قلت) وأخبرنى بعض الصالحين من أهل اليمن ان هرة كانت تأتى الشيخ الكبير العارف بالله تعالى المعروف بالاهدل بالدال المهملة شيخ الشيخ أبى الغيث رضى الله تعالى عنهما فيطعمها من عشائه وكان اسمها لؤلؤة فضربها خادم الشيخ ذات ليلة فماتت فرمى بها الخادم فى مكان أوقال فى خرابة لئلا يعلم الشيخ بذلك فلما جاء الشيخ سكت عنه ليلتين أوثلاثا ثم قال له أين لؤلؤة فقال له ماأدرى فقال له الشيخ ماتدرى ثم ناداها الشيخ لؤلؤة لؤلؤة فجاءت اليه تجرى فأطعمها وأخبرنى بعض أهل العلم والصلاح ممن اعتقده من بلاد المغرب باسناده انه توفى بعض أصحاب الشيخ الكبير العارف بالله يوسف الدهمانى رضى الله تعالى عنه فجزع عليه أهله فلما رأى الشيخ المذكور شدة جزعهم جاء الى الميت وقال له قم باذن الله تعالى فقام وعاش بعد ذلك ماشاء الله من الزمان وسمعت من غير واحد وقوع مثل هذه القصة من شيخين من

عليه السلام والابدال (الاذن) من كراماتها اذا استعملت فى الطاعات وجنبت المخالفات المناسبة
لها اثبات البشرى له بانه من أهل الهداية والعقل عن الله تعالى وهى الكرامة الكبرى قال تعالى
فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه الآية ومن كراماتها سماعها نطق الجمادات فاذا
تحقق به تطرأ عليه حالة لا يشاهد فيها شيأ من الوجود الا مسبحا بلسان ناطق كنطق زيد وعمرو
(اللسان) من كراماته اذا استعمل فى الطاعات وجنب المخالفات التى تناسبه مكالمته للعالم الاعلى
ومحادثته لهم فان العبد قد يتحقق بالسماع فيكون ممن ينادى و يهتف به فاذا كلم لا يرد عليه فاذا صحت
المكالمة بينه و بينهم وتنازعوا الحديث فما كان من حديثه لهم فمن تحققه بلسانه وما كان من حديثهم
له فمن جهة تحققه باذنه وما كان من مشاهدته لهم فمن جهة تحققه ببصره وهكذا فى جميع الاعضاء
المذكورة وذلك للمناسبة التى بينهم * ومن كراماته أيضا نطقه بالكون قبل أن يكون والاخبار
بالمغيبات والكائنات قبل حصول اعيانها فى الوجود (اليد) من كراماتها اذا استعملت فى الطاعات
وجنبت المخالفات المناسبة لها ادخال يده فى جيبه فتخرج بيضاء من غير سوء كان هذا لموسى صلى
الله عليه وسلم ونبع الماء من بين الاصابع كان هذا لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ورمى التراب فى وجوه
الاعداء فانهزموا وقبض ممن شاء الله من الاولياء فى الهواء فيفتح يده عن فضة وذهب الى أمثال
ذلك (البطن) من كراماته التى لا يدخلها مكر ولا استدراج اذا استعمل فى الطاعات وجنب
المخالفات المناسبة له ان يحفظ عليه طعامه وشرابه ولباسه بعلامة يلقيها الله تعالى له امافى نفسه أوفى
نفس الشئ الذى قامت به صفة الحرام أو الشبهة حتى لا يتناول شيأ الا طيبا كما ذكر عن الحارث
المحاسبى رضى الله عنه كان اذا قدم له طعام فيه شبهة ضرب عرق على أصبعه وكأم أبى يزيد البسطامى
رضى الله عنهما مادامت حاملا بابى يزيد ما تمد يدها الى طعام حرام وآخر ينادى يقال له تورع وآخر
يأخذه الغشيان وآخر يصير الطعام امامه دما وآخر يرى عليه سوادا وآخر يراه خنزيرا الى أمثال
هذه العلامات التى خص الله بها أولياءه وأصفياءه * ومن كراماته ان يشبع القليل من الطعام
الرهط الكثير وهذا ميراث نبوى من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بسط النطع وجاءه
ذو البر ببرة وذو النوا بنواة حتى اجتمع من ذلك شئ يسير فدعا فيها بالبركة ثم أخذ الناس فى أوعيتهم
حتى ملؤها كما جاء الحديث فى صحيح مسلم * ومن كراماته أيضا ان ينقلب اللون الواحد الذى فى
الصحن أنواعا من الطعام فى حاسة الا كل ان اشتهاه بعض الحاضرين * ومن كراماته أيضا أن
يأتى لصاحب هذا المقام الجن أو الملك بغذائه من طعامه وشرابه ولباسه أو يعلق له فى الهواء * ومن
كرامات هذا المقام أيضا شرب الماء الزعاق والاجاج عذبا فراتا قال سيدى محيى الدين شربته من يدى
أبى محمد عبد الله ابن الاستاذ المرورى الحاج من خواص طلبة الشيخ العارف أبى مدين رضى الله
عنهما وكان يسميه الحاج المبرور وتحقيق هذا أن من تحقق فى هذا المقام من الغذاء الحلال امابالكسب
أو بورع التوحيد الذى قال فيه المشايخ العارف من لا يطفئ نور معرفته نور ورعه فاذا حصل الحلال
فالتقليل منه فاذا تحقق بذلك نشأت فى باطنه همة فعالة قاضية يوجدها الله تعالى فى نفس هذا العبد
كرامة له وتصحيحا لمقامه وصدقه وعن تلك الهمة يصدر جميع ماذكرناه وأمثاله وكرامات أخر مما لم يخطر
للعبد فيها خاطر (الفرج) من كراماته اذ اتصف بالطاعات وترك المخالفات المناسبة له أن يهبه الله
تعالى سر احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وترك كل ما يشغل عن الله تعالى قال تعالى ومريم
ابنة عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين وقد ذكر رضى الله
عنه فى ذلك مناسبات أخرى دقيقة وحكما وأسرارا من علم الحقيقة (القدم) من كراماته اذا اتصف

شيوخ اليمن فى اثنين من
الناس ماتا ثم عاشا باذن الله
تعالى القادر على كل شئ
سبحانه وتعالى (قلت)
فأحد الشخصين
المذكورين رأى ميتا
محمولا لا يعرفه فقال من هذا
الميت فقيل فلان وكان
بين يديه طعام فاقسم بالله
انه لا يأكل من ذلك
الطعام حتى يأتى ذلك
الميت و يأكل منه فحيى
باذن الله ثم أتى اليه فأكل
والشيخ الثانى وقف على
ميت فى مسجد وكانت
قد جرت له معه قضية فقال
وعزتك يارب ان لم تحيه
لأكونن جبارا فى الارض
فأحياه الله عز وجل
(قلت) وهذا المختصر
ماسمعت من غير واحد
كما ذكرت ممن أثق به والله
تعالى أعلم (قلت) وأما
قوله لأكونن جبارا فى
الارض فهذه الكلمة
وان عظمت فقد روى
العلماء ماهو أعظم منها
من قول الامام الكبير
والولى الشهير سفيان
الثورى رضى الله تعالى
عنه فى قضية أبى جعفر
المنصور لما قرب من مكة
وكان قد تواعده بالقتل
فتعلق سفيان باستار
الكعبة وأقسم انه
لا يدخلها فقيل انه مات
ولم يدخلها وذكر فى

بفعل الطاعات وترك المخالفات المناسبة له المشي على الماء وطي الارض والمشي في الهواء والحكايات في هذا المقام أشهر من أن تذكر فلم نحتج الى ذكرها هنا لشهرتها ولان الدواوين ملئت منها فان لله تعالى أولياء يفعل معهم هذا كله قال سيدي محيي الدين وقد رأينا من أهل هذه الطريقة عالما كثيرا ممن مشى على الماء والهواء وطويت له الارض عيانا (القلب) من كراماته اذا اتصف بالطاعات وترك المخالفات التي تناسبه معرفته بالكون قبل أن يكون قال سيدي محيي الدين اعلم يا بني وفقك الله تعالى ونور قلبك وشرح صدرك وطهر ثوبك ونزه سرك ان كل كرامة ومنزل ذكرناه فيما تقدم للاعضاء فانما ذلك كله راجع الى القلب وعائد عليه ولولاه لم يكن من ذلك شئ لتلك الاعضاء فان كل عمل صدر عنها ان لم يؤيده الاخلاص الذي هو عمل القلب والا فذلك العمل هباء منثور لا يصح له نتيجة أصلا ولا يورث سعادة فان الله تعالى يقول وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه فتبين بهذا ان الاعمال الظاهرة والباطنة كلها يزكيها عمل القلب أو يجرحها فليس للاعضاء اذن حركة ولا سكون في طاعة شرعية ولا معصية الا عن أمر القلب وارادته فان أول ما ينبعث الخاطر في القلب فاذا تحقق وعزم على امضائه نظر الى الجارحة المختصة بعمل ذلك الخاطر الذي قام به فيحركها بعمل ذلك الخاطر اما طاعة واما معصية وعليها يقع الثواب أو العقاب ألا ترى كيف جعل الله تعالى النظرة الاولى التي هي من غير قصد ولا للقلب فيها نية توجه معفوا عنها غير مؤاخذ بها وكذلك في النسيان اذا عمل العبد عملا من الاعمال ناسيا غير قاصد لذلك العمل فالله تعالى قد عفا عنه في ذلك العمل كما انه أيضا ان أراد القلب وهم بمعصية ما لم يكن اصرار الا يكتب عليه ولا يحاسب به ما لم يعمل به أو يتكلم هذا في المعاصي وأما في الطاعات فأجور بنيته وهمته وان لم يعمل المعصية التي هم بها كتبت حسنة فاذا تقرر هذا فقد ثبت أن القلب رئيس البدن وان جميع الكرامات التي جعلناها للاعضاء هي راجعة اليه وله كرامات أخرى مختصة به * ومن كراماته اطلاع الحق سبحانه له على ما أودع في العالم الاكبر من الاسرار ومنها أن يطلعه الله تعالى على العلة والسبب الذي لاجله وجد أمر ما أو عين أي كون كان من الاكوان في العالم روحانيا أو غير روحاني على الجملة وغير ذلك مما ذكره سيدي محيي الدين في كتابه المذكور *(تتمة)* أذكر فيها شيأ مما قاله في المناسبة التي بني عليها كتابه المذكور قال رضي الله عنه عند الكلام على القدم فلتعلم أن طي الارض لاصحاب المجاهدات الخارقين سفينة جسومهم بالاجتهاد والكد في المعاملات وذلك ان الله تعالى الحكيم العليم الخبير أودع الحكم في المناسبة وعليها قام عماد هذا الكتاب فلا تحصل مقاما الا أن يكون بينه وبين الصفة التي تؤديك اليه مناسبة كالعين مثلا اذا وقفت عندما حد لها سبحانه واتصفت بما فرض عليها وندبت اليه وبادرت بذلك كله على أتم وجوهه فيورثها المشاهدة فان أعطيت بدل المشاهدة المناجاة تنعمت النفس من جهة السمع لا من جهة البصر وبقي البصر غير متنعم بشئ اذ حقيقته النظر ولا يعرف المناجاة ولا الكلام ماهو والثواب عند العالم الحكيم مطابق للمثاب مجانس له لانه يضع الاشياء مواضعها فلا يجعل المشاهدة ثواب السمع ولا المناجاة ثواب البصر فان حقائقها تأبى ذلك وان جوزنا عقلا أن يسمع البصر فليس هو اذ ذاك على التحقيق بصرا وانما هو سمع وانما هو بصر من حيث الرؤية والمشاهدة وان كانت ذات الادراك واحدة كما قال بعضهم فيسمع بما به يبصر ويبصر بما به يتكلم لكن كما ذكرناه فعلم المناسبة شريف لم يعلمه الا الراسخون في العلم فاذا تقرر هذا فأية فائدة تكون للعين اذا لم تلتذ بالمشاهدة

قسمه كلمة عظيمة مشهورة وسيأتي قضيتها في اثناء الكتاب مع عدولي عن كلمة التي قال الى كلمة أخرى *وأما احياء الموتى كرامة لهم فهو وان كان عظيما فهو جائز على القول الصحيح المختار عند المحققين من النظار المدققين كما قدمناه عن أئمة الاصول المشهورين المعتمدين أن ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي بشرط أن لا يدعي النبوة (قلت) ومن المشهور ما روى مسندا من خمس طرق عن جماعة من الشيوخ الأجلاء أولي الفضائل والمفاخر في كتاب مناقب شيخ الاسلام قطب العارفين قدوة السالكين الذي خضعت لقدمه رقاب الاولياء الاكابر أستاذ الطريقة عالم الشريعة والحقيقة الذي تواترت كراماته أو قربت من التواتر وخرجت عن حصر الحاصر سلالة الشرف الحسيب النسيب محيي الدين أبي محمد عبد القادر قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه قال وجاءت اليه امرأة بولدها وقالت له اني رأيت قلب ابني هذا شديد التعلق بك وقد خرجت عن حقي فيه لله

فثبت بهـذا كله ان طى الارض للعبـد فى العالم الكبير انما هو نتيجة عن طى العبد أرض جسمه بالمجاهدات وأصناف العبادات واقامته على الطوى أى الجوع الليالى ذوات العدد هكذا اخبرناه ودل عليـه العلم كما ان المشى على الماء لمن أطعم الطعام وكسى العراة اما من ماله أو بالسعى عليهم أو علم جاهلا أو أرشد طالبا لان هاتين الصفتين سر الحياتين الحسية والعلمية و بينهما وبين الماء مناسبة بينة فمن أحكمهما فقد حصل الماء تحت حكمه ان شاء مشى عليه وان شاء زهد فيه على حسب الوقت وكذلك احياء الموتى بالحياة العلمية ولست أقطع بهـذه الكرامات ولابد وانما أقول ان حصلت فهذه أسبابها ومن هنا مأخـذها ومنشؤها وان لم تحصل فليس حظ العارف فيها وانما حظه فى منازلها وسرائرها * كما ان الذى يمشى فى الهواء لم يصح له حتى يترك هواه فيكون اذ ذاك مرادا لا مريدا ولهـذا قيـل لبعضهم وقد رؤى يمشى فى الهواء بم نلت هذه الكرامة فقال رضى الله عنه تركت هواى لهواه فسخر لى هواءه فالعـلم والحـكمة انما هى فى معرفة المناسبات قضاء عقليا وقضاء الهيا حكميا * ومن قال بان الله تعالى يفعل خلاف هـذا فليس عنـده معرفة بمواقع الحـكم فالله تعالى يقول كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الايام الخالية يعنى أيام الصوم ولم يقل اشـهدوا ولا اسمعوا وانما جوزوا من حيث عملوا وقال تعالى فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هـذا وقال تعالى كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وقال تعالى ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون وقال تعالى ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ثم قال فى الجزاء فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ثم تمم بقوله تعالى هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون وقال تعالى الله يستهزئ بهم لما قال المنافقون انما نحن مستهزؤن و رؤى بعض المشيخة فى النوم فقيل له ما فعـل الله بك فقال رضى الله عنـه رحمنى وقال لى كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب فياليت شعرى يا هـذا المخالف لم لم يقل له كل يا من قطع الليـل تلاوة واشرب يا من ثبت يوم الزحف هـذا ما لا تعطيه الحكمة والله العليم الحكيم ورتب الاشياء مراتبها وما أتى على أحد الا من قلة معرفته بالترتيب * وقال رضى الله عنه عند الكلام على الفلك اليمينى ان الله تعالى ما وضع شيأ باطلا ربنا ما خلقت هـذا باطلا سبحانك . وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا . وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين فـما فى الوجود شئ الا لحكمة علمها من علمها وجهلها من جهلها فالوجود كله ما انتظم منه شئ بشئ ولا انضاف منه شئ الى شئ الا لمناسبة بينهما ظاهرة أو باطنة اذا طلبها الحكيم المراقب وجـدها كما حكى عن الامام أبى حامـد الغزالى رحمه الله تعالى وهو من رؤساء هذه الطريقة وساداتهم وكان يرى المناسـبة ويقول بها فرأى يوما بالقدس حمامة وغرابا قد اصطحب أحدهما بالآخر وأنس به ولم يستوحش منه فقال الامام اجتماعهما لمناسـبة بينهما فأشار اليهما بيـده فدرجا فاذا بكل واحـد منهما عرج وكذلك اتفق لشيخ الشيوخ بمغربنا أبى النجاء المعروف بابى مدين اتفق له يوما ان علق خاطره بالغير فشاهـد شخصا وهو على ذلك الخاطر فاستوحش منه الشيخ فسأله فاذا هو مشرك بالله تعالى فعلم المناسبة وفارقه فالمناسـبة فى سياق الاشـياء صحيحة ومعرفتها من مقامات خواص أهل الطريقة رضوان الله عليهم وهى غامضـة جـدا موجودة فى كل الاشـياء حتى بين الاسم والمسمى ولقد أشار أبو زيد السهيلى وان كان أجنبيا عن أهل هذه الطريقة ولكنه قد أشار الى هـذا المقام فى كتاب المعارف والاعلام له فى اسم النبى صلى الله عليه وسلم محمد وأحمد وتكلم على المناسبة التى بين أفعال النبى صلى الله عليه وسلم وأخلاقه و بين معانى اسمه محمـد وأحمد فالقائلون بالمناسبة من طريقنا عظماء أهل مراقبـة وآداب واشتغال بنفوسهم و باحوالهم رضى الله عنهم انتهى ما أردت نقله من مواقع النجوم وقال رضى الله عنـه فى الباب الرابع

عز وجل ولك فقبله الشيخ وأمره بالمجاهـدة وسلوك الطريق فدخلت أمه عليه يوما فوجدته نحيلا مصفرا من آثار الجوع والسهر ووجدته يأكل قرصا من شعير فدخلت الى الشيخ فوجدت بين يديه اناء فيه عظام دجاجة مسلوقة قد أكلها فقالت له يا سيدى تأكل لحم الدجاج ويأكل ابنى خبز الشعير فوضع يده على تلك العظام وقال قومى باذن الله الذى يحيى العظام وهى رميم فقامت دجاجة سوية وصاحت فقال الشيخ اذا صار ابنك هكذا فليأكل ما شاء قالوا ومرت على مجلسه حدأة طائرة فى يوم شديد الريح فصاحت فشوشت على الحاضرين فقال يا ريح خذى رأس هـذه الحدأة فوقعت لوقتها فى ناحية ورأسها فى ناحية فنزل الشيخ عن الكرسى وأخذها فى يده وأمر يده الاخرى عليها وقال بسم الله الرحمن الرحيم فحييت وطارت والناس يشاهدون ذلك

﴿ النوع الثانى ﴾ كلام الموتى من ذلك ما أخبرنا الفقيه العالم السيد الجليل القاضى نجم الدين الطبرى المكى عن جده الفقيه الامام العلامة الولى الكبير

والثمانين ومائة من الفتوحات المكية اعلم أيدك الله ان الكرامة من الحق من اسمه البر ولا تكون الا للابرار من عباده جزاء وفاقا فان المناسبة تطلبها وان لم يقم طلب ممن ظهرت عليه وهي على قسمين حسية ومعنوية فالعامة ماتعرف الكرامة الا الحسية مثل الكلام على الخاطر والاخبار بالمغيبات الماضية والكائنة والآتية والاخذ عن الكون والمشي على الماء واختراق الهواء وطي الارض والاحتجاب عن الابصار واجابة الدعاء في الحال فالعامة لا تعرف الكرامة الا مثل هذا وأما الكرامة المعنوية فلا يعرفها الا الخواص من عباد الله والعامة لا تعرف ذلك وهي أن يحفظ عليه آداب الشريعة وأن يوفق لاتيان مكارم الاخلاق واجتناب سفسافها والمحافظة على أداء الواجبات مطلقا في أوقاتها والمسارعة الى الخيرات وازالة الغل للناس من صدره والحسد والحقد وسوء الظن وطهارة القلب من كل صفة مذمومة وتحليته بالمراقبة مع الانفاس ومراعاة حقوق الله في نفسه وفي الاشياء وتفقد آثار ربه في قلبه ومراعاة أنفاسه في خروجها ودخولها فيتلقاها بالادب اذا وردت عليه ويخرجها وعليها خلعة الحضور فهذه كلها عندنا كرامات الاولياء المعنوية التي لا يدخلها مكر ولا استدراج فان ذلك كله دليل على الوفاء بالعهود وصحة المقصود والرضا بالقضاء في عدم المطلوب ووجود المكروه ولا يشاركك في هذه الكرامات الا الملائكة المقربون وأهل الله المصطفون الاخيار وأما الكرامات التي ذكرنا ان العامة تعرفها فكلها يمكن أن يدخلها المكر الخفي ثم اذا فرضناها كرامة فلا بد أن تكون نتيجة عن استقامة أو تنتج استقامة لا بد من ذلك والا فليست بكرامة واذا كانت الكرامة تنتج استقامة فقد يمكن أن يجعلها الله حظ عملك وجزاء فعلك فاذا قدمت عليه يمكن أن يحاسبك بها وما ذكرناه من الكرامات المعنوية فلا يدخلها شيء مما ذكرناه فان العلم يصحبها وقوة العلم وشرفه تعطيك ان المكر لا يدخلها فان الحدود الشرعية لا تنصب حبالة للمكر الالهي فانها عين الطريق الواضحة الى نيل السعادة والعلم يعصمك من العجب بعملك فان العلم من شرفه أن يستعملك واذا استعملك جردك منه وأضاف ذلك الى الله وأعلمك ان بتوفيقه وهدايته ظهر منك ماظهر من طاعته والحفظ لحدوده فاذا ظهر عليه شيء من الكرامات العامة ضج الى الله منها وسأل الله ستره بالعوائد وأن لا يميز عن العامة بأمر يشار اليه فيه ماعدا العلم لان العلم هو المطلوب وبه تقع المنفعة ولو لم يعمل به فانه لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فالعلماء هم الآمنون من التلبيس فالكرامة من الله تعالى لعباده انما تكون للوافدين عليه من الاكوان ومن نفوسهم لكونهم لم يروا وجه الحق فيهم فأسنى ما أكرمهم به من الكرامات العلم خاصة لان الدنيا موطنه وأما غير ذلك من خرق العادات فليست الدنيا بموطن لها ولا يصح كون ذلك كرامة الا بتعريف الهي لا بمجرد خرق العادة واذا لم تصح الا بتعريف الهي فذلك هو العلم فالكرامة الالهية انما هي ما يهبهم من العلم به عز وجل سئل أبو يزيد رضي الله عنه عن طي الارض فقال ليس بشيء فان ابليس يقطع من المشرق الى المغرب في لحظة واحدة وما هو عند الله بمكان وسئل عن اختراق الهواء فقال ان الطير يخترق الهواء والمؤمن عند الله أفضل من الطير فكيف يحسب كرامة ما شاركه فيها طائر وهكذا اعلل جميع ما ذكرته ثم قال الهي ان قوما طلبوك لما ذكروه فشغلتهم به وأهلتهم له اللهم مهما أهلتني لشيء فاهلني لشيء من أشيائك أي من أسرارك فما طلب الا العلم لانه أسنى تحفة وأعظم كرامة ولو قامت عليك به الحجة فانه يجعلك تعترف ولا تحاجج فانك تعلم مالك وما عليك وماله وما أمر الله بنبيه صلى الله عليه وسلم أن يطلب منه الزيادة من شيء الا من العلم بالله لان الخير كله فيه وهو الكرامة العظمى والبطالة مع العلم أحسن من الجهل مع العلم وأسباب حصول العلم كثيرة ولا أعني بالعلم الا العلم بالله والدار الآخرة وما تستحقه الدار الدنيا وما خلقت له ولاي شيء وضعت حتى يكون الانسان من

العارف بالله تعالى اسمعيل الحضرمي رضي الله تعالى عنهم أجمعين فقال له ياحب الدين تؤمن بكلام الموتى قال فقلت له نعم ياسيدي منك فقال ان صاحب هذا القبر يقول لي أنا فلان ابن فلان من حشو الجنة (قلت) قوله منك أي اذا كان الاخبار بذلك صادرا منك آمنت ومفهوم ذلك منك أو ممن هو مثلك في جلالة القدر وعظم الكرامات وأخبرني بعض الشيوخ الصالحين من أهل اليمن عن الفقيه اسمعيل المذكور أيضا انه مر يوما على مقبرة ومعه ناس كثيرون فبكى بكاء شديدا ثم ضحك في الحال فسئل عن ذلك فقال رأيت أهل هذه المقبرة يعذبون فحزنت لذلك ثم سألت الله أن يشفعني فيهم فشفعني فقالت صاحبة هذا القبر وأشار الى قبر قريب العهد بالحفر وأنا معهم يافقيه اسمعيل أنا فلانة المغنية فضحكت وقلت وأنت معهم قال ثم أرسل الى الحفار وقال له هذا قبر من فقال قبر فلانة المغنية (قلت) وهذه القضية فيها لهذا السيد المذكور أربع كرامات احداها ما كشف له عن حال

أمره على بصيرة من حيث كان فلا يجهل من نفسه ولا من حركاته شيأ والعلم صفة احاطية الهية فهى أفضل ما فى فضل الله كما قال تعالى آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما فاعلم أن العلم من معدن الرحمة فقد أعلمتك ما هى الكرامة وانها التعريف الالهى بان هذا الذى أتحفك به كرامة منه لا ينقصك حظا من آخرتك ولا هو جزاء لشئ من عملك الا لمجرد قدومك وان قدومك عليه لم يكن الا لجهلك به حيث لم تره فى أول قدم كما اتفق لابى يزيد لما خرج فى طلب الحق من بسطام فى أول أمره فلقيه بعض الرجال فقال له ما تطلب يا أبا يزيد قال الله قال الذى تطلبه تركته ببسطام فتنبه أبو يزيد كيف يطلبه وهو تعالى يقول وهو معكم أينما كنتم فلا علم ولا ايمان فاذا حرمك الله تحصيل علم مشاهدته فلا أقل من الايمان به فلهذا قلنا ما قدم عليه الا من جهله فلما لم يكن لهذه الطائفة هم الا به وبطلبه كانوا وافدين عليه فاتحفهم بما أتحفهم به وعرفهم أن ذلك جائزة الوفود خاصة ومهما لم يعلموا ذلك منه باعلامه اياهم يخاف من المكر الالهى فى ذلك أو نقص حظ أخروى يتمنون فى الآخرة انهم لم يعطوا شيأ من ذلك فى الدنيا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى كلام سيدى محيى الدين رضى الله عنه

﴿المطلب الرابع﴾ فى طبقات الاولياء ومراتبهم وأصنافهم ذكر الشيخ الاكبر سيدى محيى الدين بن العربى مراتب الاولياء وطبقاتهم على اختلاف أحوالهم فى الباب الثالث والسبعين من الفتوحات المكية وأطال فى ذلك وقد رأيت الامام المناوى فى مقدمة طبقاته الصغرى اختصر ذلك من الفتوحات ولكنه لم يتقيد بعباراتها بل تصرف فيها وترك فوائد كثيرة مهمة فاردت أن أختصر ذلك هنا منها وأحافظ على عبارات سيدى محيى الدين وأنقل كثيرا من الفوائد التى تركها المناوى رحمه الله قال رضى الله عنه اعلم أن رجال الله فى هذه الطريقة هم المسمون بعالم الانفاس وهو اسم يعم جميعهم وهم على طبقات كثيرة وأحوال مختلفة ومنهم من تجمع له الحالات كلها والطبقات ومنهم من يحصل له من ذلك ما شاء الله وما من طبقة الا لها لقب خاص من أهل الاحوال والمقامات ومنهم من يحصره عدد فى كل زمان ومنهم من لا عدد له لازم فيقلون ويكثرون ولنذكر منهم أهل الاعداد ومن لا عدد له بألقابهم ان شاء الله تعالى

﴿القسم الاول فى ذكر أصحاب مراتب الولاية الذين يحصرهم عدد﴾

(فمنهم رضى الله عنهم الاقطاب) وهم الجامعون للاحوال والمقامات بالاصالة أو بالنيابة وقد يتوسعون فى هذا الاطلاق فيسمون قطبا كل من دار عليه مقام ما من المقامات وانفرد به فى زمانه على أبناء جنسه وقد يسمى رجل البلد قطب ذلك البلد وشيخ الجماعة قطب تلك الجماعة ولكن الاقطاب المصطلح على أن يكون لهم هذا الاسم مطلقا من غير اضافة لا يكون منهم فى الزمان الا واحد وهو الغوث أيضا وهو من المقربين وهو سيد الجماعة فى زمانه ومنهم من يكون ظاهر الحكم ويحوز الخلافة الظاهرة كما حاز الخلافة الباطنة من جهة المقام كأبى بكر وعمر وعثمان وعلى والحسن ومعاوية بن يزيد وعمر بن عبد العزيز والمتوكل ومنهم من حاز الخلافة الباطنة خاصة ولا حكم له فى الظاهر كأحمد بن هرون الرشيد السبتى وكأبى يزيد البسطامى وأكثر الاقطاب لا حكم لهم فى الظاهر (ومنهم رضى الله عنهم الائمة) لا يزيدون فى كل زمان على اثنين لا ثالث لهما الواحد عبد الرب والآخر عبد الملك والقطب عبد الله ولو كانت أسماؤهم ما كانت وهما اللذان يخلفان القطب اذا مات وهما له بمنزلة الوزيرين الواحد منهم مقصور على مشاهدة عالم الملكوت والآخر على عالم الملك (ومنهم رضى الله عنهم الاوتاد) وهم الاربعة فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون رأينا منهم شخصا بمدينة فاس يقال له ابن جعدون كان ينخل الحناء بالاجرة الواحد منهم يحفظ الله به المشرق وولايته فيه والآخر المغرب والآخر الجنوب

الموفى والثانية كلام الموفى له أعنى ما قالت له المغنية المذكورة والثالثة قبول شفاعته فيهم والرابعة علمه بقبول شفاعته وناهيك بهذه الاربع الكرامات فى قضية واحدة وخصوصا الثالثة وهى قبول شفاعته فى الجم الغفير ورفع العذاب عنهم ببركته وروينا فى رسالة الامام أبى القاسم القشيرى رضى الله تعالى عنه ان الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبا سعيد الخراز رضى الله تعالى عنه قال كنت مجاورا بمكة حرسها الله تعالى فجزت يوما بباب بنى شيبة فرأيت شابا حسن الوجه ميتا فنظرت فى وجهه فتبسم فى وجهى وقال لى يا أبا سعيد أما علمت ان الاحياء أحياء وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار وأخبرنى بعض الاولياء من شيوخ اليمن انه كلمه السيد الجليل الولى الكبير الشيخ العارف بالله تعالى محمد بن أبى بكر الحلمى قدس الله تعالى روحه بعد ان انشق قبره وخرج اليه منه وهو مشدود الوسط قال فقلت له يا سيدى أراك مشدود الوسط فقال نحن بعد فى الطلب من زعم انه قد

والآخر الشمال والتقسيم من الكعبة وقد يكون منهم النساء وكذلك غيرهم وألقابهم عبد الحي وعبد العليم وعبد القادر وعبد المريد (ومنهم رضي الله عنهم الابدال) وهم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون يحفظ الله بهم الاقاليم السبعة لكل بدل منهم اقليم فيه ولايته الواحد منهم على قدم الخليل وله الاقليم الاول والثاني على قدم الكليم والثالث على قدم هرون والرابع على قدم ادريس والخامس على قدم يوسف والسادس على قدم عيسى والسابع على قدم آدم على الكل الصلاة والسلام وسموا ابدالا لكونهم اذا فارقوا موضعا ويريدون أن يخلفوا به بدلا منهم في ذلك الموضع لامر يرون فيه مصلحة وقربة يتركون به شخصا على صورتهم لا يشك أحد ممن أدرك رؤية ذلك الشخص أنه عين ذلك الرجل وليس هو بل هو شخص روحاني يتركه بدله بالقصد على علم منه فكل من له هذه القوة فهو البدل ومن يقيم الله عنه بدلا في موضع ما ولا علم له بذلك فليس من الابدال المذكورين وقد يتفق ذلك كثيرا عايناه ورأيناه ورأينا هؤلاء السبعة الابدال بمكة لقيناهم خلف حطيم الحنابلة وهنالك اجتمعنا بهم فما رأيت أحدا أحسن سمتا منهم وكنا قد رأينا منهم موسى البيدراني باشبيلية سنة ٥٨٦ وصل الينا بالقصد واجتمع بنا ورأينا منهم شيخ الجبال محمد بن أشرف الرندي ولقي منهم صاحبنا عبد المجيد بن سلمة شخصا اسمه معاذ بن أشرس كان من كبارهم وبلغني سلامه علينا سأله عبد المجيد هذا عن الابدال بماذا كانت لهم هذه المنزلة فقال بالاربعة التي ذكرها أبو طالب المكي يعني الجوع والسهر والصمت والعزلة (ومنهم رضي الله عنهم النقباء) وهم اثنا عشر نقيبا في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون على عدد بروج الفلك الاثنى عشر برجا كل نقيب عالم بخاصية برج واعلم أن الله تعالى قد جعل بايدي هؤلاء النقباء علوم الشرائع المنزلة ولهم استخراج خبايا النفوس وغوائلها ومعرفة مكرها وخداعها وأما ابليس فمكشوف عندهم يعرفون منه ما لا يعرفه من نفسه وهم من العلم بحيث اذا رأى أحدهم أثر وطأة شخص في الارض علم أنها وطأة سعيد أو شقي مثل العلماء بالآثار والقيافة وبالديار المصرية منهم كثير يخرجون الاثر في الصخور واذا رأوا شخصا يقولون هذا الشخص هو صاحب ذلك الاثر ويكون كذلك وليسوا باولياء الله تعالى فما ظنك بما يعطيه الله لهؤلاء النقباء من علوم الآثار (ومنهم رضي الله عنهم النجباء) وهم ثمانية في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون وهم الذين تبدو منهم وعليهم أعلام القبول من أحوالهم وان لم يكن لهم في ذلك اختيار لكن الحال يغلب عليهم ولا يعرف ذلك منهم الا من هو فوقهم لا من هو دونهم (ومنهم رضي الله عنهم الحواريون) وهو واحد في كل زمان لا يكون فيه اثنان فاذا مات ذلك الواحد أقيم غيره وكان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام هو كان صاحب هذا المقام مع كثرة أنصار الدين بالسيف والحواري من جمع في نصرة الدين بين السيف والحجة فاعطى العلم والعبادة والحجة وأعطى السيف والشجاعة والاقدام ومقامه التحري في اقامة الحجة على صحة الدين المشروع (ومنهم رضي الله عنهم الرجبيون) وهم أربعون نفسا في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون وهم رجال حالهم القيام بعظمة الله وهم من الافراد وسموا رجبيين لان حال هذا المقام لا يكون لهم الا في شهر رجب من أول استهلال هلاله الى يوم انفصاله ثم يفقدون ذلك الحال من أنفسهم فلا يجدونه الى دخول رجب من السنة الآتية وقليل من يعرفهم من أهل هذا الطريق وهم متفرقون في البلاد و يعرف بعضهم بعضا منهم من يكون باليمن وبالشام وبديار بكر قال سيدي محيي الدين لقيت واحدا منهم بدنيسر من ديار بكر ما رأيت منهم غيره وكنت بالاشواق الى رؤيتهم ومنهم من يبقى عليه في سائر السنة أمر ما مما كان يكاشف به في حاله في رجب ومنهم من لا يبقى عليه شئ من ذلك وكان هذا الذي رأيته قد أبقى عليه كشف الروافض من أهل الشيعة سائر السنة فكان يراهم خنازير

وصل فقد كذب لانه لا يوصل الا الى محدود والله سبحانه يتعالى عن النهايات والحدود (قلت) قول هذا السيد من زعم انه قد وصل فقد كذب صحيح وقول غيره من الشيوخ فلان قد وصل وذكرهم الوصال والوصل والوصول والاتصال صحيح أيضا والجمع بين ذلك ان مراد الشيخ المذكور من توهم أنه قد وصل الى مقام ليس فوقه مقام أو الى نهاية ليس فوقها مطلب فقد كذب لان فضل الله تعالى ليس له نهاية فما من مقام الا وفوقه مقام يمكن أن يصل اليه العبد بفضل الله سبحانه ومراد من أطلق من الشيوخ لفظ الوصول وما في معناه من الالفاظ المذكورة الوصول الى مقام معلوم عندهم يصل الولي فيه الى أشياء من المشاهدات للصفات والاطلاع على عالم الملكوت والمعارف والاسرار وغير ذلك مما لا يطلع عليه غيرهم مع اعتقادهم ان فوق ذلك مقامات ليس لها نهاية وهذا كما نقول في جماعة من الائمة انهم بلغوا رتبة الاجتهاد مع علمنا ان ذلك ليس هو نهاية العلم فمن بلغ تلك الرتبة يقال له مجتهد

خنازير فيأتي الرجل المستور الذي لا يعرف منه هذا فيقول له تب الى الله فانك شيعي رافضي فيبقى الآخر متعجبا من ذلك فان تاب وصدق في توبته رآه انسانا وان قال له بلسانه تبت وهو يضمر مذهبه لا يزال يراه خنزيرا فيقول له كذبت في قولك تبت واذا صدق يقول له صدقت فيعرف ذلك الرجل صدقه في كشفه فيرجع عن مذهبه ذلك الرافضي ولقد جرى له مثل هذا مع رجلين عاقلين من أهل العدالة من الشافعية ما عرف فيهما قط التشيع ولم يكونا من بيت التشيع غير انهما أداهما اليه نظرهما وكانا متمكنين من عقولهما فلم يظهرا ذلك وأصرا عليه بينهما وبين الله فكانا يعتقدان السوء في أبي بكر وعمر ويتغاليان في علي تعالى الشيعة فلما مر ابه ودخلا عليه أمر باخراجهما من عنده فان الله قد كشف له عن بواطنهما في صورة خنازير وهي العلامة التي جعلها الله له في أهل هذا المذهب وكانا قد علما من نفوسهما ان أحدا من أهل الارض ما اطلع على حالهما وكانا شاهدين عدلين مشهورين بالسنة فقالا له في ذلك فقال أراكما خنزيرين وهي علامة بيني وبين الله فيمن كان مذهبه هذا فاضمرا التوبة في نفوسهما فقال لهما انكما الآن قد رجعتما عن ذلك المذهب فاني أراكما انسانين فتعجبا من ذلك وتابا الى الله تعالى * وهؤلاء الرجبيون أول يوم يكون في رجب يجدون كانما أطبقت عليهم السماء فيجدون من الثقل بحيث لا يقدرون على أن يطرفوا ولا تتحرك فيهم جارحة ويضطجعون فلا يقدرون على حركة أصلا ولا قيام ولا قعود ولا حركة يد ولا رجل ولا جفن عين يبقى ذلك عليهم أول يوم ثم يخف في ثاني يوم قليلا وفي ثالث يوم أقل وتقع لهم الكشوفات والتجليات والاطلاع على المغيبات ولا يزال مضطجعا مسجى ثم يتكلم بعد الثلاث أو اليومين فيتكلم معه ويقول ويقال له الى أن يكمل الشهر فاذا فرغ الشهر ودخل شعبان قام كانما انشط من عقال فان كان صاحب صناعة أو تجارة اشتغل بشغله وسلب عنه جميع حاله كله الا من يشاء الله ان يبقى عليه من ذلك شيأ هذا حالهم وهو حال غريب مجهول السبب والذي اجتمعت به منهم كان في شهر رجب وكان في هذه الحال (ومنهم رضي الله عنهم الختم) وهو واحد لا في كل زمان بل هو واحد في العالم يختم الله به الولاية المحمدية فلا يكون في الاولياء المحمديين أكبر منه وثم ختم آخر يختم الله به الولاية العامة من آدم الى آخر ولي وهو عيسى عليه السلام هو ختم الاولياء كما كان ختم دورة الفلك فله يوم القيامة حشران يحشر في أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويحشر رسولا مع الرسل عليهم السلام (ومنهم رضي الله عنهم ثلاثمائة نفس على قلب آدم عليه السلام) في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون واعلم ان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم في حق هؤلاء الثلاثمائة انهم على قلب آدم وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام في غير هؤلاء ممن هو على قلب شخص من أكابر البشر أو الملائكة انما معناه انهم تتقلبون في المعارف الالهية تقلب ذلك الشخص اذ كانت واردات العلوم الالهية انما ترد على القلوب فكل علم يرد على قلب ذلك الكبير من ملك أو رسول فانه يرد على هذه القلوب التي هي على قلبه وربما يقول بعضهم فلان على قدم فلان وهو بهذا المعنى نفسه وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء الثلاثمائة انهم على قلب آدم قال سيدي محيي الدين وماذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ثلاثمائة في أمته فقط أو هم في كل زمان وماعلمنا انهم في كل زمان الا من طريق الكشف وان الزمان لا يخلو عن هذا العدد ولكل واحد من هؤلاء الثلاثمائة من الاخلاق الالهية ثلاثمائة خلق الهي من تخلق بواحد منها حصلت له السعادة وهؤلاء هم المجتبون المصطفون ويستحبون من الدعاء ماذكره الحق سبحانه في كتابه ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين (ومنهم رضي الله عنهم أربعون شخصا على قلب نوح عليه السلام) في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون هكذا ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الطبقة

ومن تعداها أيضا يقال له مجتهد مع التفاوت وعدم البلوغ الى نهاية لا يستفيد المجتهد بعدها علما وهذا الذي ذكرته في الوصول مما ظهر لي ولما كتبته وجدت بحمد الله تعالى ما يؤيده من كلام السيد الكبير العارف بالله تعالى الامام السالك المحقق شيخ الاسلام شهاب الدين السهروردي قدس الله تعالى روحه قال فيما رويناعنه في كتاب العوارف وكل من وصل الى صفو اليقين بطريق الذوق والوجدان فهو في رتبة من الوصول ثم يتفاوتون فنهم من يجد الله تعالى بطريق الأفعال وهو رتبة في التجلي فيفني فعله وفعل غيره لوقوفه مع فعل الله سبحانه ويخرج في هذه الحالة من التدبير والاختيار وهذه رتبة في الوصول ومنهم من يوقف في مقام الهيبة والأنس بما يكاشف قلبه من مطالعة الجلال والجمال وهذا تجل بطريق الصفات وهو رتبة في الوصول ومنهم من يرقى الى مقام الفناء مشتملا على باطنه أنوار اليقين والمشاهد مغيبا في شهوده عن وجوده وهذا ضرب من تجلي الذات لخواص المقربين

ان فى أمتـه أربعين على قلب نوح عليه السلام وهو أول الرسل والرجال الذين هم على قلبه صفتهم
القبض ودعاؤهم دعاء نوح رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد
الظالمين الا تبارا ومقام هؤلاء الرجال مقام الغيرة الدينية وهو مقام صعب المرتقى وكل ماتفرق فى هؤلاء
الاربعين اجتمع فى نوح كما أنه كل ماتفرق فى الثلاثمائة اجتمع فى آدم وعلى معارج هؤلاء الاربعين
عملت الطائفة الاربعينيات فى خلواتهم لم يزيدوا على ذلك شيأ وهى خلوات الفتح عندهم ويحتجون
على ذلك بالخبر المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخلص لله أربعين يوما ظهرت ينابيع
الحكمة من قلبه على لسانه (ومنهم رضى الله عنهم سبعة على قلب الخليل عليه السلام) لا يزيدون
ولا ينقصون فى كل زمان وردبه الخبر المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاؤهم
دعاء الخليل رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين ومقامهم مقام السلامة من جميع الريب والشكوك
وقد نزع الله عنهم الغل من صدورهم فى هذه الدنيا وسلم الناس من سوء ظنهم اذ ليس لهم سوء ظن بل
مالهم ظن فانهم أهل علم صحيح فان الظن انما يقع ممن لا علم له فيما لا علم له به بضرب من الترجيح فلا يعلمون
من الناس الا ماهم عليه الناس من الخير وقد أسبل الله بينهم وبين الشرور التى هم عليها الناس حجابا
قال سيدى محيى الدين ولقد لقيتهم يوما ومارأيت أحسن سمتا منهم علما وحلما اخوان صدق على سرر
متقابلين وقد عجلت لهم جناتهم المعنوية الروحانية فى قلوبهم (ومنهم رضى الله عنهم خمسة على قلب
جبريل عليه السلام) لا يزيدون ولا ينقصون فى كل زمان وردبذلك الخبر المروى عن النبى صلى الله
عليه وسلم هم ملوك أهل هذه الطريقة لهم من العلوم على عدد ما لجبريل من القوى المعبر عنها بالاجنحة
التى بها يصعد وينزل ولا يجاوز علم هؤلاء الخمسة علم جبريل وهو المدد لهم من الغيب ومعه يقفون يوم
القيامة فى الحشر (ومنهم رضى الله عنهم ثلاثة على قلب ميكائيل عليه السلام) لا يزيدون ولا ينقصون
فى كل زمان لهم الخير المحض والرحمة والحنان والعطف والغالب على هؤلاء الثلاثة البسط والتبسم ولين
الجانب والشفقة المفرطة ومشاهدة مايوجب الشفقة ولهم من العلوم على قدر ما لميكائيل من القوى
(ومنهم رضى الله عنهم واحد على قلب اسرافيل عليه السلام) فى كل زمان وله الامر ونقيضه جامع
للطرفين وردبذلك خبر مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن له علم اسرافيل وكان أبو يزيد
البسطامى ممن كان على قلب اسرافيل وله من الانبياء عيسى عليه السلام فمن كان على قلب عيسى
فهو على قلب اسرافيل ومن كان على قلب اسرافيل قد لا يكون على قلب عيسى قال سيدى محيى
الدين وكان بعض شيوخنا على قلب عيسى وكان من الاكابر (وأما رجال عالم الأنفاس رضى الله عنهم
فانا أذكرهم وهم على قلب داود عليه السلام) لا يزيدون ولا ينقصون فى كل زمان وانما نسبناهم الى
قلب داود وقد كانوا موجودين قبل ذلك بهذه الصفة فالمراد بذلك انه ماتفرق فيهم من الاحوال
والعلوم والمراتب اجتمع فى داود ولقيت هؤلاء العالم كلهم ولازمتهم وانتفعت بهم وهم على مراتب
لا يتعدونها بعدد مخصوص لا يزيد ولا ينقص وأنا أذكرهم ان شاء الله تعالى (فمنهم رضى الله عنهم
رجال الغيب) وهم عشرة لا يزيدون ولا ينقصون هم أهل خشوع فلا يتكلمون الا همسا لغلبة تجلى
الرحمن عليهم دائما فى أحوالهم قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وهؤلاء هم
المستورون الذين لا يعرفون خبأهم الحق فى أرضه وسمائه فلا يناجون سواه ولا يشهدون غيره يمشون
على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما دأبهم الحياء اذا سمعوا أحدا يرفع صوته فى كلامه
ترعد فرائصهم ويتعجبون واعلم ان لفظ رجال الغيب فى اصطلاح أهل الله يطلقونه ويريدون به هؤلاء
الذين ذكرناهم وهى هذه الطبقة وقد يطلقونه ويريدون به من يحتجب عن الابصار من الانس

وقد

وهذا المقام رتبة فى الوصول
وفوق هذا حق اليقين
ويكون من ذلك فى الدنيا
للخواص لمح وهو سريان
نور المشاهدة فى كلية العبد
حتى تحظى به روحه وقلبه
ونفسه حتى قالبه وهذا من
أعلى رتب الوصول واذا
تحققت الحقائق يعلم العبد
مع هذه الاحوال الشريفة
انه بعد فى أول المنازل
وأين الوصول هيهات
منازل طريق الوصول
لا تنقطع أبد الآباد فى عمر
الآخرة الأبدى فكيف
فى العمر القصير الدنياوى
انتهى كلامه وهو نصه
بحروفه وهو كلام عزيز
نفيس من امام محقق
عارف أحببت نقله فى هذا
المكان ليقف عليه كل
من وقف على هذا الكتاب
ممن يعرف الوصول ويجهله
ويصدق به ويكذب به من
معتقد ومنتقد وكلام
الشيوخ فى ذلك كثير من
ذلك قول الشيخ الكبير
السيد الجليل أبى الحسين
النورى رضى الله تعالى
عنه الاتصال مكاشفات
القلوب ومشاهدات
الاسرار وقول بعضهم هو
وصول السر الى مقام
الذهول (قات) ومن
المشهور ماروى مسندا من
ثلاث طرق عن جماعة من
الشيوخ الاكابر فى مناقب

وقد يطلقونه أيضا ويريدون به رجالا من الجن من صالحي مؤمنيهم وقد يطلقونه على القوم الذين لا يأخذون شيأ من العلم والرزق المحسوس من الحس ولكن يأخذونه من الغيب (ومنهم رضي الله عنهم ثمانية عشر نفسا أيضا هم الظاهرون بامر الله عن أمر الله) لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان ظهورهم بالله قائمون بحقوق الله مثبتون الاسباب خرق العوائد لهم عادة آيتهم قل الله ثم ذرهم وأيضا اني دعوتهم جهارا كان منهم شيخنا أبو مدين رحمه الله تعالى كان يقول لاصحابه أظهروا للناس ماعندكم من الموافقة كما يظهر الناس بالمخالفة وأظهروا ما أعطاكم الله من نعمه الظاهرة يعني خرق العوائد والباطنة يعني المعارف فان الله يقول وأما بنعمة ربك فحدث وقال عليه الصلاة والسلام المتحدث بالنعمة شكر (ومنهم رضي الله عنهم ثمانية رجال يقال لهم رجال القوة الالهية) آيتهم من كتاب الله أشداء على الكفار لهم من الاسماء الالهية ذو القوة المتين لا تأخذهم في الله لومة لائم وقد يسمون رجال القهر لهم همم فعالة في النفوس وبهذا يعرفون كان بمدينة فاس منهم رجل واحد يقال له أبو عبد الله الدقاق كان يقول ما اغتبت أحدا قط ولا اغتيب بحضرتي أحد قط قال سيدي محيي الدين ولقيت أنا منهم ببلاد الاندلس جماعة لهم أمر عجيب ومعنى غريب وكان بعض شيوخي منهم (ومن نمط هؤلاء رضي الله عنهم خمسة رجال) في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون هم على قدم هؤلاء الثمانية في القوة غير ان فيهم لينا ليس في الثمانية وهم على قدم الرسل في هذا المقام آيتهم قوله تعالى فقولا له قولا لينا وقوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم فهم مع قوتهم لهم لين في بعض المواطن وأما في العزائم فهم في قوة الثمانية على السواء ويزيدون عليهم بما ذكرناه مما ليس للثمانية قال سيدي محيي الدين رضي الله عنه وقد لقينا منهم رضي الله عنهم وانتفعنا بهم (ومنهم رضي الله عنهم خمسة عشر نفسا هم رجال الحنان والعطف الالهي) آيتهم آية الريح السليمانية تجري بامره رخاء حيث أصاب لهم شفقة على عباد الله مؤمنهم وكافرهم ينظرون الخلق بعين الجود والوجود لا بعين الحكم والقضاء لا يولي الله قط منهم أحدا ولاية ظاهرة من قضاء أو ملك لان ذوقهم ومقامهم لا يحتمل القيام بامر الخلق فهم مع الخلق في الرحمة المطلقة التي قال الله تعالى فيها ورحمتي وسعت كل شئ ولقيت منهم جماعة وماشيتهم على هذا القدم (ومنهم رضي الله عنهم أربعة أنفس في كل زمان) لا يزيدون ولا ينقصون آيتهم من كتاب الله الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن وآيتهم أيضا في سورة تبارك الملك الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت هم رجال الهيبة والجلال

كأنما الطير منهم فوق أرؤسهم • لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال

وهم الذين يمدون الاوتاد الغالب على أحوالهم الروحانية قلوبهم سماوية مجهولون في الارض معروفون في السماء أحدهم على قلب محمد صلى الله عليه وسلم والآخر على قلب شعيب عليه السلام والثالث على قلب صالح عليه السلام والرابع على قلب هود عليه السلام ينظر الى أحدهم من الملأ الاعلى عزرائيل والى الآخر جبريل والى الآخر ميكائيل والى الآخر اسرافيل شأنهم عجيب وأمرهم غريب قال سيدي محيي الدين ما لقيت فيمن لقيت مثلهم لقيتهم بدمشق فعرفت أنهم هم وقد كنت رأيتهم ببلاد الاندلس واجتمعوا بي ولكن لم أكن أعلم أن لهم هذا المقام بل كانوا عندي من جملة عباد الله فشكرت الله على أن عرفني بمقامهم وأطلعني على حالهم (ومنهم رضي الله عنهم أربعة وعشرون نفسا في كل زمان يسمون رجال الفتح) لا يزيدون ولا ينقصون بهم يفتح الله على قلوب أهل الله ما يفتحه من المعارف والاسرار جعلهم الله على عدد الساعات لكل ساعة رجل منهم فكل من يفتح عليه في شئ من العلوم والمعارف في أي ساعة كانت من ليل أو نهار فهو لرجل تلك الساعة وهم متفرقون في الارض

قطب الاولياء الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه قالوا زار شيخنا محيي الدين عبد القادر الكيلاني قدس الله تعالى روحه الشونيزي يوم الاربعاء السابع والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وخمسمائة ومعه جمع كثير من الفقهاء والفقراء ووقف عند قبر الشيخ حماد الدباس رضي الله تعالى عنه زمنا طويلا حتى اشتد الحر والناس واقفون خلفه ثم انصرف والسرور بين في وجهه فسئل عن سبب طول قيامه فقال كنت خرجت من بغداد في يوم الجمعة منتصف شعبان سنة تسع وتسعين وأربعمائة مع جماعة من أصحاب الشيخ حماد رضي الله تعالى عنه لنصلي الجمعة في جامع الرصافة والشيخ معنا فلما كنا عند قنطرة النهر دفعني فرماني في الماء وكان في شدة البرد في كوانين فقلت بسم الله غسل الجمعة وكان على جبة صوف وفي كمي أجزاء فرفعت يدي لئلا تبتل وتركوني وانصرفوا فخرجت من الماء وعصرت الجبة وتبعتهم وقد تأذيت من البرد أذى كثيرا فطمع في أصحابه فنهرهم وقال انما أوذيه لامتحنه فاراه جبلا

لا يجتمعون أبدا كل شخص منهم لازم مكانه لا يبرح أبدا فنهم باليمن اثنان ومنهم ببلاد الشرق أربعة ومنهم بالمغرب ستة والباقي بسائر الجهات آيتهم من كتاب الله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها (ومنهم رضي الله عنهم سبعة أنفس في كل زمان) لا يزيدون ولا ينقصون رجال المعارج العلا لهم في كل نفس معراج وهم أعلى عالم الانفاس أي الاولياء أصحاب المراتب آيتهم من كتاب الله تعالى وأنتم الاعلون والله معكم يتخيل بعض الناس من أهل الطريق انهم الابدال لما يرى انهم سبعة كما يتخيل بعض الناس في الرجبيين انهم الابدال لكونهم أربعين عند من يقول ان الابدال أربعون نفسا ومنهم من يقول سبعة أنفس وسبب ذلك انهم لم يقع لهم التعريف من الله بذلك ولا بعدد ما ولله في العالم في كل زمان من الرجال المصطفين الذين يحفظ الله بهم العالم فيسمعون ان ثم رجالا عددهم كذا كما ان ثم أيضا مراتب محفوظة لا عدد لاصحابها معين في كل زمان بل يزيدون و ينقصون كالافراد ورجال الماء والامناء والاحباء والاخلاء وأهل الله والمحدثين والسمراء والاصفياء وهم المصطفون فكل مرتبة من هذه المراتب محفوظة برجال في كل زمان غير انهم لا يتقيدون بعدد مخصوص مثل من ذكرناهم (ومنهم رضي الله عنهم أحد وعشرون نفسا وهم رجال التحت الاسفل) وهم أهل النفس الذي يتلقونه من الله لا معرفة لهم بالنفس الخارج عنهم وهم على هذا العدد في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون آيتهم من كتاب الله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين يريد تعالى عالم الطبيعة اذ لا أسفل منه رده اليه ليحيا به فان الطبع ميت بالاصالة فاحياه بهذا النفس الرحماني الذي رده اليه وهؤلاء الرجال لا نظر لهم الا فيما يرد من عند الله مع الانفاس فهم أهل حضور مع الدوام (ومنهم رضي الله عنهم ثلاثة أنفس) وهم رجال الامداد الالهي والكوني في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون فهم يستمدون من الحق و يمدون الخلق ولكن بلطف ولين و رحمة لا بعنف ولا شدة ولا قهر يقبلون على الله بالاستفادة و يقبلون على الخلق بالافادة فيهم رجال ونساء قد أهلهم الله للسعي في حوائج الناس وقضائها عند الله لا عند غيره وهم ثلاثة قال سيدي محيي الدين لقيت واحدا منهم باشبيلية وهو من أكبر من لقيته يقال له موسى بن عمران سيد وقته كان أحد الثلاثة لم يسأل أحدا حاجة من خلق الله وقد ورد في الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تقبل لي بواحدة تقبلت له بالجنة ان لا يسأل أحدا شيأ وصفة هؤلاء اذا أفادوا الخلق ترى فيهم من اللطف وحسن التأني حتى يظن انهم هم الذين يستفيدون من الخلق وأن الخلق هم الذين لهم اليد عليهم ما رأيت أحسن منهم في معاملة الناس (ومنهم رضي الله عنهم ثلاثة أنفس الهيون رحمانيون في كل زمان) لا يزيدون ولا ينقصون يشبهون الابدال في بعض الاحوال وليسوا بابدال آيتهم من كتاب الله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية لهم اعتقاد عجيب في كلام الله بين الاعتقاديين هم أهل وحي الهي لا يسمعونه أبدا الا كسلسلة على صفوان لا غير ذلك ومثل صلصلة الجرس هذا مقام هؤلاء القوم (ومنهم رضي الله عنهم رجل واحد وقد تكون امرأة في كل زمان) آيته وهو القاهر فوق عباده له الاستطالة على كل شئ سوى الله شهم شجاع مقدام كثير الدعوى بحق يقول حقا و يحكم عدلا قال سيدي محيي الدين كان صاحب هذا المقام شيخنا عبد القادر الجيلي ببغداد كانت له الصولة والاستطالة بحق على الخلق كان كبير الشأن أخباره مشهورة لم ألقه ولكن لقيت صاحب زماننا في هذا المقام ولكن كان عبد القادر أتم في أمور أخر من هذا الشخص الذي لقيته وقد درج الآخر ولا علم لي بمن ولي بعده هذا المقام الى الآن (ومنهم رضي الله عنهم رجل واحد مركب ممتزج في كل زمان) لا يوجد غيره في مقامه وهو يشبه عيسى عليه السلام متولد بين الروح والبشر لا يعلم له أب بشري كما يحكى عن بلقيس انها تولدت بين الجن والانس فهو مركب من جنسين

لا يتحرك واني رأيته اليوم في قبره وعليه حلة من جوهر وعلى رأسه تاج من ياقوت وفي يده أساورة من ذهب وفي رجليه نعلان من ذهب ويده اليمنى لا تطيعه فقلت ما هذا قال هذه اليد التي رميتك بها فهل أنت غافر لي ذلك قلت نعم قال فاسأل الله تعالى ان يردها علي فوقفت أسأل الله تعالى في ذلك وقام خمسة آلاف من أولياء الله تعالى في قبورهم يسألون الله عز وجل ان يقبل مسألتي فيه ويشفعون عندي في تمام المسألة فما زلت أسأل الله سبحانه في مقامي ذلك حتى رد الله تعالى يده وصافحني بها وقد تم سروره قالوا فلما اشتهر هذا القول ببغداد اجتمع المشايخ والصوفية من أهل بغداد من أصحاب الشيخ حماد ليطالبوا الشيخ عبد القادر بتحقيق ما قال في الشيخ حماد وتبعهم خلق كثير من الفقراء وأتوا الى المدرسة فلم يتكلم منهم أحد اجلالا للشيخ فبدأهم بمرادهم وقال لهم اختاروا رجلين من المشايخ يتبين لكم ما ذكرته على لسانهما فأجمعوا على الشيخ أبي يعقوب يوسف ابن أيوب الهمداني وكان

مختلفين

مختلفين وهو رجل البرزخ به يحفظ الله تعالى عالم البرزخ دائما فلا يخلو كل زمان عن واحد مثل هذا الرجل يكون مولده على هذه الصفة فهو مخلوق من ماء أمه خلافا لما ذكره أهل علم الطبائع انه لا يتكون من ماء المرأة ولد بل الله على كل شئ قدير (ومنهم رضي الله عنهم رجل واحد وقد يكون امرأة له دقائق ممتدة الى جميع العالم) وهو شخص غريب المقام لا يوجد منه فى كل زمان الا واحد يلتبس على بعض أهل الطريق ممن يعرفه بحالة القطب فيتخيل انه القطب وليس بالقطب (ومنهم رضي الله عنهم رجل واحد يسمى بمقامه سقيط الرفرف ابن ساقط العرش) قال سيدى محيي الدين لقيته بقونية آيته من كتاب الله تعالى والنجم اذا هوى حاله لا يتعداه شغله بنفسه وبربه كبير الشان عظيم الحال رؤيته مؤثرة فى حال من يراه فيه انكسار هكذا شاهدته صاحب انكسار وذل أعجبتني صفته له لسان فى المعارف شديد الحياء (ومنهم رضي الله عنهم رجلان يقال لهما رجال الغنى بالله) فى كل زمان من عالم الانفاس أى الاولياء أصحاب المراتب كما تقدم آيتهما من كتاب الله والله غنى عن العالمين يحفظ الله بهما هذا المقام للواحد منهما امداد عالم الشهادة فكل غنى فى عالم الشهادة فمن هذا الرجل وللآخر منهما امداد عالم الملكوت فكل غنى بالله فى عالم الملكوت فمن هذا الرجل والذى يستمدان منه هذان الرجلان روح علوى متحقق بالحق غناه الله ماهو غناه بالله فان أضفته اليهما فرجال الغنى ثلاثة وان نظرت الى بشريتهما فرجال الغنى اثنان وقد يكون منهم النساء فغنى بالنفس وغنى بالله وغنى غناه الله قال سيدى محيي الدين ولنا جزء لطيف فى معرفة هؤلاء الرجال الثلاثة رضي الله عنهم (ومنهم رضي الله عنهم شخص واحد يتكرر بقلبه فى كل نفس) لا ترى فى الرجال أعجب منه حالا وليس فى أهل المعرفة بالله أكبر معرفة من صاحب هذا المقام يخشى الله ويتقيه تحققت به ورأيته وأفادنى آيته من كتاب الله ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وقوله تعالى ثم رددنا لكم الكرة عليهم لا يزال ترعد فرائصه من خشية الله هكذا شاهدناه (ومنهم رضي الله عنهم رجال عين التحكيم والزوائد وهم عشرة أنفس فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون) مقامهم اظهار غاية الخصوصية بلسان الانبساط فى الدعاء وحالهم زيادة الايمان بالغيب واليقين فى تحصيل ذلك الغيب فلا يكون لهم غيب اذ كل غيب لهم شهادة وكل حال لهم عبادة فلا يصير لهم غيب شهادة الا ويزيدون ايمانا بغيب آخر ويقينا فى تحصيله آيتهم من كتاب الله تعالى وقل رب زدنى علما وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون بالزيادة وقوله تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان (ومنهم رضي الله عنهم اثنا عشر نفسا يقال لهم البدلاء وما هم الابدال) وهم فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون مقامهم اظهار غاية الخصوصية بلسان الانبساط فى الدعاء وحالهم زيادة الايمان بالغيب واليقين وسموا بدلاء لان الواحد منهم لو لم يوجد الباقون ناب منابهم وقام بما يقوم به جميعهم (ومنهم رضي الله عنهم رجال الاشتياق وهم خمسة أنفس وهم من ملوك أهل طريق الله) بهم يحفظ الله وجود العالم آيتهم من كتاب الله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى لا يفترون عن صلاة فى ليل ولا نهار قال سيدى محيي الدين رضي الله عنه وكان صالح البربرى منهم لقيته وصحبته الى أن مات وانتفعت به وكذلك أبو عبد الله المهدوى بمدينة فاس صحبته كان من هؤلاء أيضا (ومنهم رضي الله عنهم ستة أنفس فى كل زمان) لا يزيدون ولا ينقصون كان منهم ابن هرون الرشيد أحمد السبتى قال سيدى محيي الدين رضي الله عنه لقيته بالطواف يوم الجمعة بعد الصلاة سنة ٥٩٩ وهو يطوف بالكعبة وسألته وأجابنى ونحن بالطواف وكان روحه تجسد لى فى الطواف حسا كتجسد جبريل فى صورة اعرابى ولهم سلطان على الجهات الست التى ظهرت بوجود الانسان قال رضي الله عنه وأخبرت ان واحدا منهم

يومئذ قدورد الى بغداد والشيخ أبى محمد عبد الرحمن بن شعيب الكردى وكان مقيما ببغداد وكانا رضي الله تعالى عنهما من ذوى الكشف الخارق والاحوال الفاخرة وقالوا له أمهلناك فى بيان ذلك على لسانهما جمعة فقال لهم بل ما تقومون من مقامكم هذا حتى يتحقق لكم هذا الامر وأطرق وأطرقوا فصاح الفقراء من خارج المدرسة واذا الشيخ يوسف قد جاء حافيا يشتد فى عدوه حتى دخل المدرسة وقال أشهدنى الله عز وجل الساعة الشيخ حمادا وقال لى يا يوسف أسرع الى مدرسة الشيخ عبد القادر وقل للمشايخ الذين فيها صدق الشيخ عبد القادر فيما أخبر به عنى فلم يتم كلام الشيخ يوسف حتى جاء الشيخ عبد الرحمن وقال مثل قول الشيخ يوسف فقام المشايخ كلهم يستغفرون للشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنهم أجمعين (قلت) وأخبرنا بعض أصحابنا الاخيار عن بعض الصالحين أنه يأتى قبر والده فى بعض الاوقات ويتحدث معه ومن المشهوران

كان من جلة العوانية من أهل ارزن الروم أعرف ذلك الشخص بعينه وصحبته وكان يعظمني ويراني كثيرا واجتمعت به في دمشق وفي سواس وفي ملطية وفي قيصرية وخدمني مدة وكانت له والدة كان بارابها واجتمعت به في حوان في خدمة والدته فما رأيت فيمن رأيت من بر أمه مثله وكان ذا مال ولي سنون فقدته من دمشق فما أدري هل عاش أو مات وبالجملة فما من أمر محصور في العالم في عدد ما الا ولله رجال بعدده في كل زمان يحفظ الله بهم ذلك الامر

﴿ القسم الثالث في ذكر من لم يحصرهم عدد منهم رضي الله عنهم ﴾

قال سيدي محيي الدين رضي الله عنه وقد ذكرنا من الرجال المحصورين في كل زمان في عدد ما الذين لا يخلو الزمان عنهم ماذكرناه في هذا الباب فلنذكر من رجال الله الذين لا يختصون بعدد خاص يثبت لهم في كل زمان بل يزيدون وينقصون (فنهم رضي الله عنهم الملامتية) وقد يقولون الملامية وهم سادات أهل طريق الله وأئمتهم وسيد العالم فيهم ومنهم وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الحكماء الذين وضعوا الامور مواضعها وأحكموها وأقروا الاسباب في أماكنها ونفوها في المواضع التي ينبغي أن تنتفي عنها ولا أخلوا بشيء مما رتبه الله في خلقه على حسب ما رتبوه فما تقتضيه الدار الاولى تركوه للدار الاولى وما تقتضيه الدار الآخرة تركوه للدار الآخرة فنظروا في الاشياء بالعين التي نظر الله اليها لم يخلطوا بين الحقائق فالملامية مجهولة أقدارهم لا يعرفهم الا سيدهم الذي حباهم وخصهم بهذا المقام ولا عدد يحصرهم بل يزيدون وينقصون (ومنهم رضي الله عنهم الفقراء) ولا عدد يحصرهم أيضا بل يكثرون ويقلون قال تعالى تشريفا لجميع الموجودات وشهادة له يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله قال أبو يزيد يارب بماذا أتقرب اليك قال بما ليس لي الذلة والافتقار قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أي ليذلوا لي (ومنهم رضي الله عنهم الصوفية) ولا عدد يحصرهم بل يكثرون ويقلون وهم أهل مكارم الاخلاق يقال من زاد عليك في الاخلاق زاد عليك في التصوف مقامهم الاجتماع على قلب واحد أسقطوا اليا آت الثلاث فلا يقولون لي ولا عندي ولا متاعي أي لا يضيفون الى أنفسهم شيأ أي لا ملك لهم دون خلق الله فهم فيما في أيديهم على السواء مع جميع ما سوى الله مع تقرير ما بايدي الخلق للخلق لا يطلبونهم بهذا المقام وهذه الطبقة هي التي يظهر عليهم خرق العوائد عن اختيار منهم ليقيموا الدلالة على التصديق بالدين وصحته في مواضع الضرورة وقد عينا مثل هذا من هذه الطائفة ومنهم من يفعل ذلك لكونه صار عادة لهم كسائر الامور المعتادة عند أهلها فما هي في حقهم خرق عادة فيمشون على الماء وفي الهواء كما نمشي نحن وكل دابة على الارض (ومنهم رضي الله عنهم العباد) وهم أهل الفرائض خاصة قال تعالى مثنيا عليهم وكانوا لنا عابدين ولم يكونوا يؤدون سوى الفرائض ومن هؤلاء المنقطعون بالجبال والشعاب والسواحل وبطون الاودية ويسمون السياح ومنهم من يلازم بيته وصلاة الجماعات ويشتغل بنفسه ومنهم صاحب سبب ومنهم تارك السبب وهم صلحاء الظاهر والباطن وقد عصموا من الغل والحسد والحرص والطمع والشره المذموم وصرفوا كل هذه الاوصاف الى الجهات المحمودة ولا رائحة عندهم من المعارف الالهية والاسرار ومطالعة الملكوت والفهم عن الله تعالى في آياته حين تتلى غير أن الثواب لهم مشهود والقيامة وأهوالها والجنة والنار لهم مشهودتان دموعهم في محاريبهم تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وتضرعا وخيفة اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما واذا مروا باللغو مروا كراما يبيتون لربهم سجدا وقياما شغلهم هول المعاد عن الرقاد وضمروا بطونهم بالصيام للسباق في حلبة النجاة اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ليسوا من أهل الاثم والباطل في شيء عمال وأي عمال عاملوا الحق بالتعظيم والاجلال

كان

الفقيه الكبير الولي الشهير أحمد بن موسى بن عجيل رضي الله تعالى عنه سمعه بعض الفقهاء الصلحاء الصالحين من قرابته يقرأ في سورة النور في قبره * وروينا ان السيد الجليل الشيخ العارف بالله تعالى نجم الدين الاصبهاني رضي الله تعالى عنه طلع في جنازة بعض الصالحين فلما جلس بعض الناس من أهل العلم يلقن الميت ضحك الشيخ نجم الدين ولم يكن الضحك عادته فسئل عن ذلك فقال سمعت صوت قائل يقول ألا تعجبون من ميت يلقن حيا وغير ذلك مما يطول ذكره من كلام الموتى للاولياء رضي الله تعالى عنهم

﴿ النوع الثالث ﴾

انفلاق البحر وجفافه من ذلك ما روي في بعض التصانيف انه مات بعض الفقراء في سفينة قال الراوي فاردنا القاءه في البحر فرأيت البحر قد انشق نصفين ونزلت السفينة الى الارض فخرجنا وحفرنا له قبرا ودفناه فلما فرغنا استوى الماء وارتفعت السفينة وسرنا * وروينا عن الاستاذ أبي القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه في رسالته عن

كان أبو مسلم الخولاني رحمه الله من أكابرهم كان يقوم الليل فاذا أدركه العياء ضرب رجليه بقضبان كانت عنده و يقول لرجليه أنتما أحق بالضرب من دابتي أيظن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يفوزوا بمحمد صلى الله عليه وسلم دوننا والله لنزاحمنهم عليه حتى يعلموا أنهم خلفوا بعدهم رجالا قال سيدى محيي الدين رضى الله عنه لقينا منهم جماعة كثيرة ذكرناهم في كتبنا ورأينا من أحوالهم ما تضيق الكتب عنها (ومنهم رضى الله عنهم الزهاد) وهم الذين تركوا الدنيا عن قدرة واختلف أصحابنا فيمن ليس عنده ولا بيده من الدنيا شيء وهو قادر على طلبها وجمعها غير أنه لم يفعل وترك الطلب فهل يلحق بالزهاد أم لا فمن قائل من أصحابنا انه يلحق بالزهاد ومن قائل لا زهد الا في حاصل فانه ربما لو حصل له شيء منها ما زهد فمن رؤسائهم ابراهيم بن أدهم وحديثه مشهور قال سيدى محيي الدين رضى الله عنه وكان بعض اخوالي منهم كان قد ملك مدينة تلمسان يقال له يحيي بن يغان وكان في زمنه رجل فقيه عابد منقطع من أهل تونس يقال له عبد الله التونسي عابد وقته كان بموضع خارج تلمسان يقال له العباد وكان قد انقطع بمسجد يعبد الله فيه وقبره مشهور بها يزار بينما هذا الصالح يمشي بمدينة تلمسان اذ لقيه خالنا يحيي بن يغان ملك المدينة في خوله وحشمه فقيل له هذا أبو عبد الله التونسي عابد وقته فمسك لجام فرسه وسلم على الشيخ فرد عليه السلام وكان على الملك ثياب فاخرة فقال له يا شيخ هذه الثياب التي أنا لابسها تجوز لي الصلاة فيها فضحك الشيخ فقال له الملك مم تضحك قال من سخف عقلك وجهلك بنفسك وحالك ما لك تشبيه عندي الا بالكلب يتمرغ في دم الجيفة وأكلها وقذارتها فاذا جاء يبول يرفع رجله حتى لا يصيبه البول وأنت وعاء ملئ حراما وتسأل عن الثياب ومظالم العباد في عنقك قال فبكى الملك ونزل عن دابته وخرج عن ملكه من حينه ولزم خدمة الشيخ فسلكه الشيخ ثلاثة أيام ثم جاءه بحبل فقال له أيها الملك قد فرغت أيام الضيافة قم فاحتطب فكان يأتي بالحطب على رأسه ويدخل به السوق والناس ينظرون اليه ويبكون فيبيع ويأخذ قوته ويتصدق بالباقي ولم يزل في بلده كذلك حتى درج ودفن خارج تربة الشيخ وقبره اليوم بها يزار فكان الشيخ اذا جاءه الناس يطلبون أن يدعو لهم يقول لهم التمسوا الدعاء من يحيي بن يغان فانه ملك وزهد ولو ابتليت بما ابتلي به من الملك ربما لم أزهد (ومنهم رضى الله عنهم رجال الماء) وهم قوم يعبدون الله في قعور البحار والانهار لا يعلم بهم كل أحد أخبرني أبو البدر التماسكي البغدادي وكان صدوقا ثقة عارفا بما ينقل حافظا ضابطا لما ينقل عن الشيخ أبي السعود بن الشبل امام وقته في الطريق قال كنت بشاطئ دجلة بغداد فخطر في نفسي هل لله عباد يعبدونه في الماء قال فما استتممت الخاطر الا واذا بالنهر قد انفلق عن رجل فسلم علي وقال نعم يا أبا السعود لله رجال يعبدونه في الماء وأنا منهم أنا رجل من تكريت وقد خرجت منها لانه بعد كذا وكذا يوما يقع كذا وكذا وذكر أمرا يحدث فيها ثم غاب في الماء فلما انقضت خمسة عشر يوما وقع ذلك الامر على صورة ما ذكره ذلك الرجل لابي السعود وأعلمني بالامر كما كان (ومنهم رضى الله عنهم الافراد) ولا عدد يحصرهم وهم المقربون بلسان الشرع كان منهم محمد الاواني رحمه الله يعرف بابن قائد أوانة من أعمال بغداد من أصحاب الامام عبد القادر الجيلي وكان هذا ابن قائد يقول فيه عبد القادر رضى الله عنه معربد الحضرة كان يشهد له عبد القادر الحاكم في هذه الطريقة المرجوع الى قوله في الرجال ان محمد بن قائد الاواني من المفردين وهم رجال خارجون عن دائرة القطب والخضر منهم ونظيرهم من الملائكة الارواح المهيمة في جلال الله تعالى وهم الكروبيون معتكفون في حضرة الحق سبحانه لا يعرفون سواه ولا يشهدون سوى ما عرفوا منه ليس لهم بذواتهم علم عند نفوسهم مقامهم بين الصديقية والنبوة التشريعية وهو مقام جليل جهله

بعضهم قال كنا في مركب فمات رجل عليل كان معنا فاخذنا في جهازه وأردنا أن نلقيه في البحر فصار البحر جافا فنزلت السفينة فخرجنا وحفرنا له قبرا ودفناه فلما فرغنا استوى الماء وارتفع المركب وسرنا

(النوع الرابع) انقلاب الاعيان اعلم ان هذا النوع مما كثر وقوعه لهم واشتهر عنهم كانقلاب الحصى جواهر وذهبا لكثير منهم وانقلاب ماء البحر عذبا ولبعضهم سمنا ولبعضهم مع الرمل سويقا وسكرا ولبعضهم الاسطوانة ذهبا وفضة ولبعضهم حبة الباذنجان ذهبا ولبعضهم نشارة الخشب دقيقا ولبعضهم الحطب ذهبا وغير ذلك مما يتعذر حصره وهذه الاشياء مشهورة مذكورة في الكتب المشتملة على بعض كرامات الاولياء كالرسالة وغيرها وأعجب من ذلك كله انقلاب الخمر سمنا كما اشتهر ذلك ورواه الكبار من الشيوخ وغيرهم عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى عيسى المعروف بالهتار بالتاء المثناة من فوق والراء في آخره وكسر الهاء مخففا اليمني قدس الله تعالى روحه في حكاية عجيبة ذكرتها

أكثر الناس من أهل طريقنا (ومنهم رضى الله عنهم الامناء) قال النبى صلى الله عليه وسلم ان لله أمناء وقال فى أبى عبيدة بن الجراح انه أمين هذه الامة رضى الله عنه وهم طائفة من الملامتية لا تكون الامناء من غيرهم وهم أكابر الملامتية وخواصهم فلا يعرف ما عندهم من أحوالهم لجريهم مع الخلق بحكم العوائد المعلومة التى يطلبها الايمان بما هو ايمان وهو الوقوف عند ما أمر الله ونهى على جهة الفرضية فاذا كان يوم القيامة ظهرت مقاماتهم للخلق وكانوا فى الدنيا مجهولين بين الناس قال النبى صلى الله عليه وسلم ان لله أمناء وكان الذى أمنوا عليه ماذكرناه ولولا ان الخضر أمره الله ان يظهر لموسى عليه السلام بما ظهر ماظهر له بشئ من ذلك فانه من الامناء ويزيدون على سائر الطبقات انهم لا يعرف بعضهم بعضا بما عنده فكل واحد يتخيل فى صاحبه انه من عامة المؤمنين وهذا ليس الا لهذه الطائفة خاصة لا يكون ذلك لغيرهم (ومنهم رضى الله عنهم القراء) أهل الله وخاصته ولا عدد يحصرهم قال النبى صلى الله عليه وسلم أهل القرآن هم أهل الله وخاصته وأهل القرآن هم الذين حفظوه بالعمل به وحفظوا حروفه فاستظهروه حفظا وعملا وكان أبو يزيد البسطامى منهم فمن كان خلقه القرآن كان من أهله ومن كان من أهل القرآن كان من أهل الله لأن القرآن كلام الله ونال هذا المقام سهل بن عبد الله التسترى وهو ابن ست سنين (ومنهم رضى الله عنهم الاحباب) ولا عدد يحصرهم بل يكثرون ويقلون قال تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه فمن كونهم محبين ابتلاهم ومن كونهم محبوبين اجتباهم واصطفاهم وهذه الطائفة على قسمين قسم أحبهم ابتداء وقسم استعملهم فى طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم طاعة لله تعالى فأثمرت لهم تلك محبة الله اياهم قال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فهذه محبة قد نتجت لم تكن ابتداء وان كانوا أحبابا كلهم ولا خفاء فيما بينهم من المقامات ومامن مقام من المقامات الا وأهله فيه بين فاضل ومفضول وهؤلاء الاحباب علامتهم الصفاء فلا يشوب ودهم كدر أصلا ولهم الثبات على هذه القدم مع الله تعالى وهم مع الكون بحسب مايقام فيه ذلك الكون من محمود ومذموم شرعا فيعاملونه بما يقتضيه الادب فهم يوالون فى الله ويعادون فى الله تعالى يقول الله تعالى فيمن ادعى هذا المقام ياعبدى هل عملت لى عملا قط فيقول العبد يارب صليت وجاهدت وفعلت وفعلت ويصف من أفعال الخير فيقول الله ذلك لك فيقول العبد يارب فما هو العمل الذى هو لك فيقول هل واليت فى وليا أو عاديت فى عدوا وهذا هو ايثار المحبوب قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه فهم أهل التأييد والقوة وورد فى الخبر الصحيح وجبت محبتى للمتحابين فى والمتجالسين فى والمتباذلين فى والمتزاورين فى (ومنهم رضى الله عنهم المحدثون) وعمر بن الخطاب رضى الله عنه منهم قال سيدى محيى الدين بن العربى رضى الله عنه وكان فى زماننا منهم أبو العباس الخشاب وأبو زكريا البحائى بالمعرة بزاوية عمر بن عبد العزيز بدير البقرة وهم صنفان صنف يحدثه الحق من خلف حجاب الحديث قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب وهذا الصنف على طبقات كثيرة والصنف الآخر تحدثهم الارواح الملكية فى قلوبهم وأحيانا على آذانهم وقد يكتب لهم وهم كلهم أهل حديث فالصنف الذى تحدثه الارواح الطريق اليه الرياضات النفسية والمجاهدات البدنية باى وجه كان فان النفوس اذا صفت من كدر الوقوف مع الطبع التحقت بعالمها المناسب لها فادركت ما أدركت الارواح العلا من علوم الملكوت والاسرار

فى كتاب روض الرياحين وكتاب الارشاد ومختصرها ان الشيخ عيسى المذكور مر على امرأة بغى فقال لها بعد العشاء آتيك ففرحت بذلك وتزينت فلما كان بعد العشاء دخل عليها البيت فصلى ركعتين ثم خرج فقالت أراك خرجت فقال حصل المقصود فورد عليها واردأزعجها عما كانت عليه وخرجت بعد الشيخ وتابت على يديه فزوجها من بعض الفقراء وقال اعملوا الوليمة عصيدة ولا تشتروا لها اداما ففعلوا ذلك وأحضروه وحضر الفقراء والشيخ معهم كالمنتظر لشئ يؤتى به فوصل الخبر الى أمير رفيق لتلك المرأة فاخرج قارورتين مملوأتين خمرا وأرسل بهما الى الشيخ وأراد أن يستهزئ بالفقراء ويفضحهم وقال للرسول قل للشيخ قد سرنى ماسمعته وبلغنى ان ماعندكم ادام فخذوا هذا تأدموا به فلما أقبل الرسول قال له الشيخ أبطأت ثم تناول احداهما فخضها ثم صبها ثم كذلك الاخرى ثم قال للرسول اجلس فكل فاكل فطعم سمنا لم ير مثله طعما وريحا ولونا فرجع وأخبر الامير بذلك فجاء الامير فأكل وتحير مما رأى

وانتقش

وانتقش فيها جميع ما فى العالم من المعانى وحصلت من الغيوب بحسب الصنف الروحانى المناسب لها فان الارواح وان جمعهم أمر واحد فلكل روح مقام معلوم فهم على درجات وطبقات فمنهم الكبير والاكبر فجبريل وان كان من أكابرهم فميكائيل أكبر منه ومنصبه فوق منصبه واسرافيل أكبر من ميكائيل وجبريل أكبر من اسمعيل فالذى على قلب اسرافيل منه يأتى الامداد اليه وهو أعلى من الذين على قلب ميكائيل فكل محدث من هؤلاء يحدثهم الروح المناسب لهم وكم من محدث لا يعلم من يحدثه فهذا من آثار صفاء النفوس وتخليصها من الوقوف مع الطبع وارتفاعها عن تأثير العناصر والاركان فيها فهى نفس فوق مزاج بدنها وقنع قوم بهذا القدر من الحديث ولكن ما هو شرط فى السعادة الايمانية فى الدار الآخرة لانه تخليص نفسى فان كان هذا المحدث أتى جميع هذه الصفات التى أوجبت له التخليص من الطبع بالطريقة المشروعة والاتباع النبوى والايمان الجزمى اقترنت بالحديث السعادة فان انضاف الى ذلك الحديث النبوى الحديث مع الرب من الرب تعالى اليهم كان من الصنف الاول الذى ذكرنا أنه على طبقات (ومنهم رضى الله عنهم الاخلاء) ولا عدد يحصرهم بل يكثرون ويقلون قال الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا وقال النبى صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله (ومنهم رضى الله عنهم السمراء) ولا عدد يحصرهم وهم صنف خاص من أهل الحديث وهذا الصنف لا حديث لهم مع الارواح حديثهم مع الله تعالى (ومنهم رضى الله عنهم الورثة) وهم ثلاثة أصناف ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات قال تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير * وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وأما قوله تعالى فى الوارث المصطفى انه ظالم لنفسه يريد حال أبى الدرداء وأمثاله من الرجال الذين ظلموا أنفسهم لانفسهم أى من أجل أنفسهم حتى يسعدوها فى الآخرة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا فاذا صام الانسان دائما وسهر ليله ولم ينم فقد ظلم نفسه فى حقها وعينه فى حقها وذلك الظلم لها من أجلها ولهذا قال ظالم لنفسه فانه أراد بها العزائم وارتكاب الاشد لما عرف منها ومن جنوحها الى الرخص والبطالة وجاءت السنة بالامرين لاجل الضعفاء فلم يرد الله تعالى بقوله ظالم لنفسه الظلم المذموم فى الشرع فان ذلك ليس بمصطفى * وأما الثانى من ورثة الكتاب فهو المقتصد وهو الذى يعطى نفسه حقها من راحة الدنيا ليستعين بذلك على ما يحملها عليه من خدمة ربها فى قيامها بين الراحة وأعمال البر وهو حال بين حالين بين العزيمة والرخصة وفى قيام الليل يسمى المقتصد متهجدا لانه يقوم وينام وعلى مثل هذا تجرى أفعاله * وأما السابق بالخيرات فهو المبادر الى الامر قبل دخول وقته ليكون على اهبة واستعداد واذا دخل الوقت كان متهيأ لاداء فرض الوقت لا يمنعه من ذلك مانع كالمتوضئ قبل دخول الوقت والجالس فى المسجد قبل دخول وقت الصلاة فاذا دخل الوقت كان على طهارة فى المسجد فيسابق الى أداء فرضه وهى الصلاة وكذلك ان كان له مال أخرج زكاته وعينها ليلة فراغ الحول ودفعها لربها فى أول ساعة من الحول الثانى للعامل الذى يكون عليها وكذلك فى جميع أفعال البر كلها يبادر اليها كما قال النبى صلى الله عليه وسلم لبلال بم سبقتنى الى الجنة فقال بلال ما أحدثت قط الا توضأت ولا توضأت الا صليت ركعتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما فهذا وأمثاله من السابق بالخيرات وهو كان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المشركين فى شبابه وحداثة سنه ولم يكن مكلفا بشرع فانقطع الى ربه وتحنث وسابق بالخيرات ومكارم الاخلاق حتى أعطاه الله الرسالة

فتاب أيضا على يد الشيخ والحمد لله الذى جعل هؤلاء السادة سببا للسعادة وأحسن ما اتفق من قلب الاعيان وأفضل ما اشتهر عن كثير منهم أنهم شوهدوا يأكلون طعاما طيبا لم يتغير عن حاله المعهود من سماطات شوهدت كلها دما عبيطا ما عدا الذى يأكلون منه وهذه الكرامة من أتم الكرامات وأعظم من ذلك كله وأعز وقوعا ما رويناه عن جماعة من الصالحين ورووا عن بعض الاولياء الكبار انه طلب من بعض الناس ان يدعو له الى الله تعالى ان يرزقه ولدا ذكرا فقال له ان أحببت ذلك فسلم للفقراء مائة دينار فسلم اليه ذلك ثم جاء بعد ذلك بمدة وقال له ياسيدى وعدتنى بولد ذكر وما وضعت امرأتى الا أنثى فقال له الشيخ الدنانير التى سلمتها ناقصة قال ياسيدى ما هى ناقصة الا شيأ يسيرا فقال له الشيخ ونحن أيضا ما نقصناك الا شيأ يسيرا فان أحببت أن نوفى لك فأوف لنا فقال نعم ياسيدى ثم ذهب وعاد اليه بتوفية ذلك النقصان فقال له الشيخ اذهب فقد أوفينا لك كما أوفيت فرجع الى

(الفصل الثالث فى ذكر أصناف أهل الولاية من البشر مضافا الى ماتقدم ممن حصرتهم الاعداد ومن لايحصرهم عدد) فمن الاولياء رضى الله عنهم الانبياء صلوات الله عليهم تولاهم الله بالنبوة وهم رجال اصطنعهم الله لنفسه واختارهم لخدمته واختصهم من سائر العباد لحضرته شرع لهم ماتعبدهم به فى ذواتهم ولم يأمر بعضهم بان تتعدى تلك العبادات الى غيرهم بطريق الوجوب فمقام النبوة مقام خاص فى الولاية فهم على شرع من الله أحل لهم أمورا وحرم عليهم أمورا قصرها عليهم دون غيرهم اذ كانت الدار الدنيا تقتضى ذلك لانها دار الموت والحياة وقد قال تعالى الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم والتكليف هو الابتلاء فالولاية نبوة عامة والنبوة التى بها التشريع نبوة خاصة (ومن الاولياء رضوان الله عليهم الرسل صلوات الله عليهم) تولاهم الله بالرسالة فهم النبيون المرسلون الى طائفة من الناس أو يكون ارسالا عاما الى الناس ولم يحصل ذلك الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فبلغ عن الله ماأمره الله بتبليغه فى قوله تعالى ياأيها الرسول بلغ ماأنزل اليك من ربك وماعلى الرسول الا البلاغ فمقام التبليغ هو المعبر عنه بالرسالة لاغير واعتذر سيدى محيي الدين عن عدم كلامه على مقام النبوة والرسالة بانه ليس له ذوق ولا لغيره ممن ليسوا بانبياء فى ذلك قال رضى الله عنه فحرام علينا الكلام فيه فما نتكلم الا فيما لنا فيه ذوق فما عدا هذين المقامين يعنى مقام النبوة ومقام الرسالة فلنا الكلام فيه عن ذوق لان الله ماحجره (ومن الاولياء أيضا الصديقون رضى الله عن الجميع) تولاهم الله بالصديقية قال الله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون فالصديق من آمن بالله وبرسله عن قول المخبر لاعن دليل سوى النور الايمانى الذى يجده فى قلبه المانع له من تردد أوشك يدخله فى قول المخبر الرسول وليس بين النبوة التى هى نبوة التشريع وبين الصديقية مقام ولامنزلة فمن تخطى رقاب الصديقين وقع فى النبوة ومن ادعى نبوة التشريع بعد محمد صلى الله عليه وسلم فقد كذب وكفر بما جاء به الصادق رسول الله صلى الله عليه وسلم غيران ثم مقام القربة فوق الصديقية ودون نبوة التشريع قال سيدى محيي الدين رضى الله عنه وهذا المقام الذى أثبتناه بين الصديقية ونبوة التشريع الذى هو مقام القربة وهو للافراد وهو دون نبوة التشريع فى المنزلة عند الله وفوق الصديقية فى المنزلة عند الله تعالى هو المشار اليه بالسر الذى وقر فى صدر أبى بكر الصديق ففضل به الصديقين فليس بين أبى بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لانه صاحب صديقية وصاحب سر (ومن الاولياء أيضا الشهداء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالشهادة وهم من المقربين وهم أهل الحضور مع الله على بساط العلم به قال تعالى شهد الله أنه لااله الاهو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط فجمعهم مع الملائكة فى بساط الشهادة فهم موحدون عن حضور الهى وعناية أزلية فهم الموحدون وشأنهم عجيب وأمرهم غريب وهؤلاء الشهداء الذين تعمهم هذه الآية هم العلماء بالله المؤمنون بعد العلم بما قال سبحانه والصديق أتم نورا من الشهيد فان توحيده عن علم لاعن ايمان فنزل عن الصديق فى مرتبة ايمان وهو فوق الصديق فى مرتبة العلم فهو المتقدم برتبة العلم والمتأخر برتبة الايمان والتصديق (ومن الاولياء رضى الله عنهم الصالحون) تولاهم الله تعالى بالصلاح وجعل رتبتهم بعد الشهداء فى المرتبة الرابعة ومامن نبى الا وقد ذكر أنه صالح وأنه دعا أن يكون من الصالحين مع كونه نبيا فدل على أن رتبة الصلاح خصوص فى النبوة وقد تحصل لمن ليس بنبى ولاصديق ولاشهيد فصلاح الانبياء هو مما يلى بدايتهم والصالحون هم الذين لايدخل فى علمهم ولا ايمانهم بالله وبما جاء من عند الله خلل فان دخله خلل بطل كونه صالحا فهذا هو الصلاح الذى رغب فيه الانبياء صلوات الله عليهم فكل من لم يدخله خلل فى صديقيته فهو صالح ولافى شهادته فهو صالح ولافى نبوته فهو صالح (ومنهم رضى الله عنهم

المسلمون)

منزله فوجد الولد غلاما بقدرة الله تعالى وكرامه لاوليائه عزوجل (قلت) ومن انقلاب الاعيان ماروى مسندا فى كتاب مناقب الشيخ عبد القادر الكيلانى المتقدم ذكره فى النوع الاول والثانى انه رضى الله تعالى عنه خرج يوما الى صلاة الجمعة فمر به فى الطريق ثلاثة احمال خمر للسلطان قد فاحت رائحتها واشتدت ومعها صاحب الشرطة وأعوان الديوان فقال لهم الشيخ قفوا فلم يقفوا وأسرعوا فى سوق الدواب فقال الشيخ للدواب قفى فوقفت مكانها كانها جمادات فضربوها ضربا عنيفا فلم تتحرك من مواضعها وأخذهم كلهم القوانج وجعلوا يتقلبون على الارض يمينا وشمالا من شدة ألمهم وضجوا بالشيخ وأعلنوا التوبة والاستغفار فزال عنهم ألمهم وانقلبت رائحة الخمر برائحة الخل ففتحوا الاوانى فاذا هى خل ومشيت الدواب فعلت أصوات الناس بالضجيج وذهب الشيخ الى الجامع وانتهى الخبر الى السلطان فبكى وعبا وارتدع عن فعل كثير من المحرمات وجاء الى الشيخ زائرا وكان

المسلمون والمسلمات) تولاهم الله بالاسلام وهو انقياد خاص لما جاء من عند الله لا غير فاذا وفى العبد
الاسلام بجميع لوازمه وشروطه وقواعده فهو مسلم وان انتقص شيأ من ذلك فليس بمسلم فيما أخل به
من الشرط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده واليد هنا بمعنى
القدرة أي سلم المسلمون بما هو قادر على ان يفعل بهم مما لا يقتضيه الاسلام من التعدي لحدود الله فيهم
وذكر اللسان لانه قد يؤذي بالذكر من لا يقدر على ايصال الاذى اليه بالفعل فلم يثبت الشارع صلى الله
عليه وسلم الاسلام الا لمن سلم المسلمون منه (ومن الاولياء أيضا رضي الله عنهم المؤمنون والمؤمنات)
تولاهم الله بالايمان الذي هو القول والعمل والاعتقاد وحقيقته الاعتقاد شرعا ولغة وهو في القول
والعمل شرعا لا لغة فالمؤمن من كان قوله وفعله مطابقا لما يعتقده في ذلك القول والفعل ولهذا قال تعالى
في المؤمنين نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يريد ما قدموه من الاعمال الصالحة عند الله فاولئك
من الذين أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما قال صلى الله عليه وسلم المؤمن من أمنه الناس على أموالهم
وأنفسهم وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن من أمن جاره بوائقه ولم يخص مؤمنا ولا مسلما بل قال الناس
والجار من غير تقييد فان المسلم قيده بسلامة المسلمين ففرق بين المسلم والمؤمن بما قيده به وبما أطلقه
فعلمنا ان للايمان خصوص وصف وهو التصديق تقليدا من غير دليل ليفرق بين الايمان والعلم * واعلم
ان المؤمن المصطلح عليه في طريق الله عند أهله الذي اعتبره الشرع له علامتان في نفسه اذا وجدهما
كان من المؤمنين العلامة الواحدة ان يصير الغيب له كالشهادة في عدم الريب والعلامة الثانية ان
يسري الايمان منه في نفس العالم كله فيأمنوه على القطع على أموالهم وأنفسهم وأهليهم من غير ان
يتخلل ذلك الامان تهمة في أنفسهم من هذا الشخص فذلك هو المشهود له بانه من المؤمنين ومهما لم
يجد هاتين العلامتين فلا يغالط نفسه ولا يدخلها في المؤمنين فليس الا ما ذكرناه (ومن الاولياء أيضا
القانتون والقانتات رضي الله عنهم) تولاهم الله بالقنوت وهو الطاعة لله في كل ما أمر به ونهى عنه
قال الله تعالى وقوموا لله قانتين أي طائعين وقال تعالى والقانتين والقانتات قال سيدي محي
الدين رضي الله عنه وقفت يوما أنا وعبد صالح معي يقال له الحاج مدور يوسف الاوستجي كان من
الاميين المنقطعين الى الله المنورة بصائرهم على سائل يقول من يعطي شيأ لوجه الله ففتح رجل صرة
دراهم كانت عنده وجعل ينتقي له من بين الدراهم قطعة صغيرة يدفعها للسائل فوجد ثمن درهم فاعطاه
اياه وهذا العبد الصالح ينظر اليه فقال لي يا فلان تدري علام يفتش هذا المعطي قلت لا قال على
قدره عند الله لانه أعطى السائل لوجه الله فعلى قدر ما أعطى لوجهه تعالى ذلك قيمته عند ربه * ولكن
من شرط القانت عندنا ان يطيع الله من حيث ما هو عبد الله لا من حيث ما وعده الله به من الاجر
والثواب لمن أطاعه وأما الاجر الذي يحصل للقانت فذلك من حيث العمل الذي يطلبه لا من حيث
الحال الذي أوجب له القنوت (ومن الاولياء أيضا الصادقون والصادقات رضي الله عنهم) تولاهم الله
تعالى بالصدق في أقوالهم وأحوالهم فقال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه (ومن الاولياء أيضا
الصابرون والصابرات رضي الله عنهم) تولاهم الله بالصبر وهم الذين حبسوا أنفسهم مع الله على
طاعته من غير توقيت فجعل الله جزاءهم على ذلك من غير توقيت فقال تعالى انما يوفى الصابرون
أجرهم بغير حساب فما وقت لهم فانهم لم يوقتوا فعم صبرهم جميع المواطن التي يطلبها الصبر فكما حبسوا
نفوسهم على الفعل بما أمروا به حبسوها أيضا على ترك ما نهوا عن فعله وهم الذين أيضا حبسوا نفوسهم
عند وقوع البلايا والرزايا بهم عن سؤال ما سوى الله في رفعها عنهم بدعاء الغير أو بشفاعة أو طلب
ولا يقدح في صبرهم شكواهم الى الله في رفع ذلك البلاء عنهم ألا ترى أيوب عليه السلام سأل ربه رفع

بعد ذلك يجلس بين يديه متواضعا متصاغرا وروى عن بعضهم قال بينما أنا أسير في فلاة من الارض اذا برجل يدور بشجرة شوك ويأكل منها رطبا فسلمت عليه فقال وعليك السلام تقدم فكل فتقدمت الى الشجرة فكلما أخذت منها رطبا عاد شوكا فتبسم الرجل وقال هيهات لو أطعته في الخلوات أطعمك الرطب في الفلوات

(النوع الخامس) علمهم ببعض الحوادث قبل وجودها والاطلاع على ضمائر الخلق اعلم ان هذا النوع واسع وسيأتي ذكر نبذة منه في الفصل السادس ان شاء الله تعالى لانه لا بد من ذكره هناك لاجل السؤال السادس

(النوع السادس) زوي وجه الارض لهم من غير حركة منهم اعلم ان هذا الزوي المذكور مشهور عنهم وهو أفضل من الطيران في الهواء والمشي على الماء والخطوة للدنيا من ذلك ما روينا ان بعضهم كان في جامع طرسوس فاشتاق الى زيارة الحرم فادخل رأسه في جيبه ثم أخرجه وهو في الحرم وكذلك اجتمع جماعة في بعض

البلاء عنه بقوله مسني الضر وأنت أرحم الراحمين فشكا ذلك الى ربه عز وجل وقاله وأنت أرحم الراحمين ففي هذه الكلمة اثبات وضع الاسباب وعرض فيها لربه برفع البلاء عنه فاستجاب له ربه وكشف ما به من الضر فاثبت بقوله تعالى فاستجبنا له ان دعاءه كان في رفع البلاء فكشف ما به من ضر ومع هذا أثنى عليه بالصبر وشهد له به فقال سبحانه انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب أي رجاع الينا فيما ابتليناه به وأثنى عليه بالعبودية فلو كان الدعاء الى الله في رفع الضر ورفع البلايا يناقض الصبر المشروع المطلوب في هذا الطريق لم يثن الله على أيوب بالصبر وقد أثنى عليه به بل عندنا من سوء الادب مع الله أن لا يسأل العبد رفع البلاء عنه لان فيه رائحة من مقاومة القهر الالهي بما يجده من الصبر وقوته قال العارف انما جوعني لابكي فالعارف وان وجد القوة الصبرية فليفر الى موطن الضعف والعبودية وحسن الادب فان القوة لله جميعا فيسأل ربه رفع البلاء عنه أو عصمته منه ان توهم وقوعه وهذا لا يناقض الرضا بالقضاء فان البلاء انما هو عين المقضي لا القضاء فيرضى بالقضاء ويسأل الله في رفع المقضي به عنه فيكون راضيا صابرا فهؤلاء أيضا هم الصابرون الذين أثنى الله عليهم * رؤي بعض السادة وهو يبكي من الجوع فقيل له أنت من أنت وتبكي من الجوع فقال انما جوعني لابكي فهذه كلمة عالم بالله محقق في طريق الله عارف بنفسه وبربه (ومن الاولياء أيضا الخاشعون والخاشعات رضي الله عنهم) تولاهم الله بالخشوع من ذل العبودية القائم بهم لتجلي سلطان الربوبية على قلوبهم في الدار الدنيا (ومن الاولياء أيضا المتصدقون والمتصدقات رضي الله عنهم) تولاهم الله بجوده ليجودوا بما استخلفهم الله فيه مما افتقر اليه خلق الله تعالى فاحوج الله الخلق اليهم لغناهم بالله (ومن الاولياء أيضا الصائمون والصائمات رضي الله عنهم) تولاهم الله بالامساك الذي يورثهم الرفعة عند الله تعالى على كل شئ أمرهم الحق أن يمسكوا عنه أنفسهم وجوارحهم فمنه ما هو واجب ومندوب (ومن الاولياء أيضا الحافظون لحدود الله والحافظات رضي الله عنهم) تولاهم الله بالحفظ الالهي فحفظوا به ما تعين عليهم ان يحفظوه وهم على طبقتين ذكرهم الله تعالى فخصص وعمم وهم الحافظون فروجهم خصص والحافظون لحدود الله عمم (ومن الاولياء أيضا الذاكرون الله كثيرا والذاكرات رضي الله عنهم) تولاهم الله بالهام الذكر ليذكروه فيذكرهم قال تعالى فاذكروني أذكركم فاخوذ كره اياهم عن ذكرهم اياه وقال تعالى أي في الحديث القدسي من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وقال من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وقال تعالى فاتبعوني يحببكم الله فالذكر أعلى المقامات كلها والذاكر هو الرجل الذي له الدرجة على غيره من أهل المقامات (ومن الاولياء أيضا التائبون والتائبات والتوابون رضي الله عنهم) تولاهم الله بالتوبة اليه في كل حال أو في حال واحد سار في كل مقام والتائب الراجع اليه تعالى من عين المخالفة ولو رجع ألف مرة في كل يوم فما يرجع الا من المخالفة فالتوابون أحباب الله بنص كتابه الناطق بالحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (ومن الاولياء أيضا المتطهرون من رجال ونساء رضي الله عنهم) تولاهم القدوس بتطهيره فتطهيرهم تطهير ذاتي لا فعلي وهي صفة تنزيه قال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين واعلم ان المتطهرين في هذا الطريق عباد الله الاولياء فالمتطهر هو الذي تطهر من كل صفة تحول بينه وبين الدخول على ربه ولهذا شرع في الصلاة الطهارة لان الصلاة دخول على الرب لمناجاته (ومن الاولياء أيضا الحامدون من رجال ونساء رضي الله عنهم) تولاهم الله بعواقب ما تعطيه صفات الحمد فهم أهل عاقبة الامور قال الله تعالى ولله عاقبة الامور فالحامد من عباد الله من يرى الحمد المطلق

البلدان البعيدة في يوم عرفة فاغتسلوا وصلوا وأحرموا ثم سجد واسجدة مكثوا فيها ما شاء الله ثم رفعوا رؤسهم فاذاهم ينظرون الجبال سائرة من منى الى عرفة * وعن سهل ابن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال توضأت في يوم جمعة فمضيت الى الجامع في أيام البداية فوجدته قد امتلأ بالناس وهم الخطيب أن يرقى المنبر فاسأت الأدب ولم أزل أتخطى رقاب الناس حتى وصلت الى الصف الاول فجلست واذا عن يميني شاب حسن المنظر طيب الرائحة عليه اطمار الصوف فلما نظر الي قال كيف تجدك ياسهل قلت بخير أصلحك الله تعالى وبقيت متفكرا في معرفته لي وأنا لم أعرفه فبينما أنا كذلك اذ أخذني حرقان بول فأكربني فبقيت على وجل خوفا أن أتخطى رقاب الناس وان جلست لم تكن لي صلاة فالتفت الي وقال ياسهل أخذك حرقان بول قلت أجل فنزع حرامه عن منكبيه فغشاني به ثم قال اقض حاجتك وأسرع تلحق الصلاة قال فغمي علي وفتحت عيني واذا بباب مفتوح فسمعت قائلا يقول لج الباب يرحمك الله

على

على ألسنة العالم كله سواء كان الحامدون من أهل الله أو لم يكونوا وسواء كان المحمود الله أو كان مما يحمد الناس به بعضهم بعضا فانه فى نفس الامر ترجع عواقب الثناء كله الى الله لا الى غيره فالحمد انما هو لله خاصة باى وجه كان فالحامدون الذين أثنى الله عليهم فى القرآن هم الذين طالعوا نهايات الامور فى ابتدائها وهم أهل السوابق فشرعوا فى حمده ابتداء بما يرجع اليه سبحانه وتعالى جل جلاله من حمد المحجوبين انتهاء فهؤلاء هم الحامدون على الشهود بلسان الحق (ومن الاولياء أيضا السائحون وهم المجاهدون فى سبيل الله من رجال ونساء رضى الله عنهم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله قال تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون والسياحة المشى فى الارض للاعتبار برؤية آثار القرون الماضية ومن هلك من الامم السالفة وذلك ان العارفين بالله لما علموا أن الارض تزهو وتفتخر بذكر الله عليها وهم رضى الله عنهم أهل ايثار وسعى فى حق الغير ورأوا أن المعمور من الارض لا يخلو عن ذاكر لله فيه من عامة الناس وان المفاوز المهلكة البعيدة عن العمران لا يكون فيها ذاكر لله من البشر لزم بعض العارفين السياحة صدقة منهم على البقاع التى لا يطرقها الأمثالهم وسواحل البحار وبطون الاودية وقلل الجبال والشعاب والجهاد فى أرض الكفر التى لا يوحد الله تعالى فيها ويعبد فيها غير الله ولذلك جعل النبى صلى الله عليه وسلم سياحة هذه الامة الجهاد فان الارض ان لم يكفر عليها ولا ذكر الله فيها أحد من البشر فهى أقل حزنا وهما من الارض التى عبد غير الله فيها وكفر عليها وهى أرض المشركين والكفار فكانت السياحة بالجهاد أفضل من السياحة فى غير الجهاد ولكن بشرط أن يذكر الله عليها ولا بد فان ذكر الله فى الجهاد أفضل من لقاء العدو فيضرب المؤمنون رقابهم ويضرب الكفار رقاب المؤمنين والمقصود اعلاء كلمة الله فى الاماكن التى يعلو فيها ذكر غير الله ممن يعبد من دون الله فهؤلاء هم السائحون قال سيدى محيى الدين رضى الله عنه لقيت من أكابرهم يوسف المغاورى الجلاء ساح مجاهدا فى أرض العدو عشرين سنة وممن رابط بثغر الاعداء شاب بجلمانية نشأ فى عبادة الله تعالى يقال له أحمد بن همام الشقاق بالاندلس وكان من كبار الرجال مع صغر سنه انقطع الى الله تعالى على هذا الطريق وهو دون البلوغ واستمر حاله على ذلك الى أن مات رضى الله عنه (ومن الاولياء أيضا الراكعون من رجال ونساء رضى الله عنهم) وصفهم الله تعالى فى كتابه العزيز بالراكعين وهو الخضوع والتواضع لله تعالى (ومن الاولياء أيضا الساجدون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بسجود القلوب فهم لا يرفعون رؤسهم لا فى الدنيا ولا فى الآخرة وهو حال القربة وصفة المقربين ولا يكون السجود الا عن تجل وشهود ولهذا قال تعالى واسجد واقترب يعنى اقتراب كرامة وبر وتحف كما يقول الملك للرجل اذا دخل عليه فحياه بالسجود له بين يديه فيقول له الملك ادنه ادنه حتى ينتهى منه حيث يريد من القربة فهذا معنى قوله تعالى واقترب فى حال السجود اعلاما بانه قد شاهد من سجد له وانه بين يديه وهو يقول له اقترب ليضاعف له القربة كما قال تعالى فى الحديث القدسى من تقرب الىّ شبرا تقربت منه ذراعا فاذا كان اقتراب العبد عن أمر الهى كان أعظم وأتم فى بره وأكرامه لانه ممتثل أمر سيده على الكشف فهذا هو سجود العارفين الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يطهر بيته لهم ولامثالهم فقال عز من قائل وطهر بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود وقال لنبيه عليه الصلاة والسلام فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين (ومن الاولياء الآمرون بالمعروف من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالامر بالله اذا كان هو المعروف فلا فرق بين ان تقول الآمرون بالمعروف أو الآمرون بالله لانه سبحانه هو المعروف الذى لا ينكر قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض

فولجت واذا بقصر مشيد عالى البنيان شامخ الاركان واذا بنخلة قائمة واذا جهتها مطهرة مملوءة ماء أحلى من الشهد ومنزل اراقة الماء ومنشفة معلقة وسواك فخلت لباسى وأرقت الماء ثم اغتسلت وتنشفت بالمنشفة فسمعته ينادينى ويقول ان كنت قضيت أربك فقل نعم فقلت نعم فنزع الحرام عنى فاذا أنا جالس فى مكانى ولم يشعر بى أحد فبقيت متفكرا فى نفسى وأنا مكذب نفسى فيما جرى فقامت الصلاة وصلى الناس فصليت معهم ولم يكن لى شغل الا الفتى لأعرفه فلما فرغ تبعت أثره فاذا به قد دخل الى درب فالتفت الى وقال ياسهل كانك ما أيقنت بما رأيت قلت كلا قال لج الباب يرحمك الله فنظرت الباب بعينه فولجت القصر فنظرت النخلة والمطهرة والحال بعينه والمنشفة مبلولة فقلت آمنت بالله فقال ياسهل من أطاع الله أطاعه كل شئ ياسهل اطلبه تجده فتغرغرت عيناى بالدموع فمسحتهما وفتحتهما فلم أر الفتى ولا القصر فبقيت متحسرا على مافاتنى منه ثم أخذت فى العبادة (قلت) وهذه الحكاية قد طولت الكلام

ليقولن الله مع كونهم مشركين وقالوا ما نعبدهم يعني الآلهة الا ليقربونا الى الله زلفى وهو المعروف عندهم بلا خلاف في ذلك في جميع النحل والملل والعقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه فهو المعروف فمن أمر به فقد أمر بالمعروف فهؤلاء هم الطبقة العليا في الامر بالمعروف وكل أمر بمعروف فهو تحت حيطة هذا الامر فاعلم ذلك (ومن الاولياء أيضا الناهون عن المنكر من رجال ونساء رضي الله عنهم) تولاهم الله بالنهي عن المنكر والمنكر الشريك الذي أثبته المشركون بجهلهم فلم يقبله التوحيد العرفاني الالهي وأنكره فصار منكرا من القول وزورا فلم يكن ثم شريك له عين أصلا (ومن الاولياء أيضا الحلماء من رجال ونساء رضي الله عنهم) تولاهم الله بالحلم وهو ترك الاخذ بالجريمة في الحال مع القدرة على ذلك فلم يعجل فان العجلة بالاخذ عقيب الجريمة دليل على الضجر فالحليم هو الذي لا يعمل مع القدرة وارتفاع المانع (ومن الاولياء أيضا الأوّاهون من رجال ونساء رضي الله عنهم) قال سيدي محيي الدين رضي الله عنه لقيت منهم امرأة بمرشانة الزيتون من بلاد الاندلس تدعى ياسمين مسنة تولى الله هذا الصنف بالتأوه مما يجدونه في صدورهم أثنى الله تعالى على خليله ابراهيم عليه السلام بذلك بقوله ان ابراهيم لحليم أوّاه منيب والاوّاه الحليم فتأوه لما رأى من عبادة قومه ما نحتوه وقد حلم فلم يعجل بأخذهم على ذلك مع قدرته عليهم بالدعاء عليهم ولهذا سمي حليما وكان يرجى لهم الايمان فيما بعد فهذا سبب حلمه فلو علم من قومه ما علم نوح عليه السلام حيث قال ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ما حلم عنهم (ومن الاولياء أيضا الاجناد الالهيون الذين لهم الغلبة على الاعداء من رجال ونساء رضي الله عنهم) قال تعالى وان جندنا لهم الغالبون وعدة هؤلاء الجند التقوى والمراقبة والحياء والخشية والصبر والافتقار منهم أهل علم وايمان يكون عنه خرق عوائد يكون لهم ذلك مقام الادلة للعالم فيدفعون بخرق العوائد أعداء الله وأعداءهم كما يدفعه صاحب الدليل فمثل هذه الطبقة هم المسمون جندا وأما المؤمنون الذين ليس عندهم خرق عادة لدفع عدو فليسوا باجناد وان كانوا مؤمنين والجامع لمعرفة هذه الطبقة ان كل شخص يقدر على دفع عدو بآلة تكون عنده فهو من جنده سبحانه وتعالى الذين لهم الغلبة والقهر وهو التأييد الالهي الذي يقع به ظهورهم على الاعداء قال تعالى فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين (ومن الاولياء أيضا الاخيار من رجال ونساء رضي الله عنهم) قال الله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار تولاهم الله بالخيرة قال تعالى أولئك لهم الخيرات جمع خيرة وهي الفاضلة من كل شئ فالاخيار كل من زاد على جميع الاجناس بامر لا يوجد في غير جنسه من العلم بالله تعالى على طريق خاص لا يحصل الا لاهل ذلك الجنس (ومن الاولياء أيضا الاوّابون من رجال ونساء رضي الله عنهم) تولاهم الله بالاوبة في أحوالهم قال تعالى انه كان للاوّابين غفورا فالاوّاب الرجاع الى الله تعالى من كل ناحية من الاربع التي يأتي منها ابليس الى الانسان من ناحية أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم فهم يرجعون في ذلك كله الى الله تعالى أولا وآخرا (ومن الاولياء أيضا المخبتون من رجال ونساء رضي الله عنهم) تولاهم الله بالاخبات وهو الطمأنينة قال ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي أي ليسكن والخبت المطمئن من الأرض فالذين اطمأنوا بالله من عباده وسكنت قلوبهم اطمأنوا اليه سبحانه فيه وتواضعوا تحت اسمه رفيع الدرجات وذلوا لعزته وأولئك هم المخبتون الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه أن يبشرهم فقال له وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون فهذه صفات المخبتين (ومن الاولياء أيضا المنيبون الى الله تعالى من رجال ونساء رضي الله عنهم) تولاهم الله بالانابة اليه سبحانه قال تعالى

ان

بها لانها من جملة الحكايات العجيبات عند غيرهم ولا يكاد يؤمن بها كثير من الناس أو أكثرهم ولها احتمالات منها انه يحتمل أنه نقل من مكانه لما غمي عليه الى حيث شاء الله تعالى من غير شعور منه كالذين قبله في أول هذا النوع ثم أعيد كذلك الى مكانه لطفا من الله تعالى وكرامة لاوليائه والله على كل شئ قدير ويحتمل وجوها غير ذلك وليس ذلك بابعد في العقل من حكاية الشيخ الكبير العارف بالله تعالى مفرج الدماميني المتقدم ذكره في النوع الاول من هذا الفصل من المشهور انه رآه بعض أصحابه بعرفة يوم عرفة ورآه آخر مع أصحابه في مكانه لم يفارقه في جميع ذلك اليوم فذكر كل واحد منهما ذلك لصاحبه ثم تنازعا وحلف كل منهما بالطلاق من زوجته انه كما ذكر فاختصما الى الشيخ وذكر كل منهما يمينه فاقرهما الشيخ على حالهما وأبقى كلا منهما على الزوجية قال الشيخ الجليل الشهير صفي الدين ابن أبي المنصور رضي الله تعالى عنه فسألت الشيخ مفرجا رضي الله تعالى عنه عن حكمه في هذه

ان ابراهيم لحليم أوّاه منيب فالرجال المنيبون هم الذين رجعوا الى الله من كل شئ أمرهم الله بالرجوع عنه مع شهودهم فى حالهم انهم نوّاب عن الله تعالى فى رجوعهم (ومن الاولياء أيضا المبصرون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالابصار وهو من صفات خصائص المتقين قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون (ومن الاولياء أيضا المهاجرون والمهاجرات رضى الله عنهم) تولاهم الله بالهجرة بان ألهمهم اياها ووفقهم لها قال الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله فالمهاجر من ترك ما أمره الله ورسوله بتركه (ومن الاولياء أيضا المشفقون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالاشفاق من خشية ربهم قال تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون يقال أشفقت منه فانا مشفق اذا حذرته قال تعالى من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون أى حذرون من عذاب ربهم غير آمنين وقوعه بهم فالمشفقون من الاولياء من خاف على نفسه من التبديل والتحويل فان أمنه الله بالبشرى رجع اشفاقه على خلق الله مثل اشفاق المرسلين على أممهم (ومن الاولياء أيضا الموفون بعهد الله من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بوفاء العهد قال تعالى والموفون بعهدهم اذا عاهدوا وقال سبحانه الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وهم الذين لا يغدرون اذا عاهدوا فالوفاء من شيم خاصة أهل الله فمن أتى فى أموره التى كلفه الله أن يأتى بها على التمام وكثر ذلك فى حالاته كلها فهو وفىّ وقد وفى قال تعالى وابراهيم الذى وفى وقال تعالى ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما وهم أهل اشراف على الاسرار الالهية المخزونة ويقال أوفى على الشئ اذا أشرف فمن كان بهذه المثابة من الوفاء بما كلفه الله وأشرف على ما اختزنه الله من المعارف عن أكثر عباده فذلك هو الوفى (ومن الاولياء أيضا الواصلون ما أمر الله به أن يوصل من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله تعالى بالتوفيق بالصلة لما أمر الله به أن يوصل قال تعالى والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل يعنى من صلة الارحام وأن يصلوا من قطعهم من المؤمنين بما أمكنهم من السلام عليهم فما فوقه من الاحسان ولا يؤاخذون بالجريمة التى لهم الصفح عنها والتغافل ولا يقطعون أحدا من خلق الله الا من أمرهم الحق بقطعه فيقطعونه معتقدين قطع الصفة لا قطع ذواتهم (ومن الاولياء أيضا الخائفون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله تعالى بالخوف منه أو مما خوفهم منه امتثالا لأمره فقال وخافونى ان كنتم مؤمنين وأثنى عليهم بانهم يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ويخافون سوء الحساب فاذا خافوا التحقوا بالملأ الاعلى فى هذه الصفة فانه تعالى قال فيهم يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون (ومن الاولياء أيضا المعرضون عمن أمرهم الله بالاعراض عنه من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالاعراض عنهم قال تعالى والذين هم عن اللغو معرضون وقال تعالى فاعرض عمن تولى عن ذكرنا (ومن الاولياء أيضا الكرماء من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بكرم النفوس فقال تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما أى لم ينظروا لما أسقط الله النظر اليه فلم يتدنسوا بشئ منه فمروا به غير ملتفتين اليه كراما فما أثر فيهم انتهى ما أردت نقله من الفتوحات المكية وهو آخر المقدمة والحمد لله رب العالمين

﴿مائة حديث من معجزاته ودلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وهى ما بين صحيح وحسن وأكثرها من الصحاح﴾

﴿الحديث الاول﴾ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال حدثنى أبو سفيان بن حرب من فيه الى فىّ قال انطلقت فى المدة التى كانت بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبينا أنا بالشام اذ جئ بكتاب من

القضية بعدم حنث الاثنين مع كون صدق أحدهما يوجب حنث الآخر وكان معنا فى وقت سؤالى له جماعة فيهم رجال معتبرون لهم معرفة بالعلم فقال لنا الشيخ قولوا يعنى تكلموا فى هذه المسئلة وكان ذلك اذنا منه بان نتحدث فى سرّ هذا الحكم فتحدث كل منا بوجه غير كاف وكانت المسئلة قد اتضحت لى فأشار الشيخ الى بايضاحها (فقلت) الولى اذا تحقق فى ولايته ومكن من التصور فى روحانيته يعطى من القدرة فى التصور فى صور عديدة فى وقت واحد فى جهات متعددة على حكم ارادته فالصورة التى ظهرت لمن رآها بعرفة حق والصورة التى رآها الآخر فى مكانه فى ذلك الوقت حق فكل واحد منهما صادق فى يمينه فقال الشيخ مفرج هذا هو الصحيح يشير الى صحة ما أوضحته فى صورة ما حكم به بين المتنازعين فى أمره انتهى كلامه (قلت) وهذا أشد اشكالا من الاولى ولا سبيل الى أن يسلم الفقيه ذلك ولا يسوغ فى عقله أبدا ولا يصح الحكم عنده بعدم حنث الاثنين معا اذ وجود شخص فى مكانين فى وقت واحد محال فى

النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل قال وكان دحية الكلبي جاء به فدفعه الى عظيم بصرى فدفعه عظيم
بصرى الى هرقل فقال هرقل هل ههنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي قالوا نعم فدعيت في
نفر من قريش فدخلنا على هرقل فاجلسنا بين يديه فقال أيكم أقرب نسبا من هذا الرجل الذي يزعم
أنه نبي قال أبو سفيان فقلت أنا فاجلسوني بين يديه وأجلسوا أصحابي خلفي ثم دعا بترجمانه فقال قل لهم
اني سائل عن هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي فان كذبني فكذبوه قال أبو سفيان وايم الله لولا مخافة أن
يؤثر على الكذب لكذبته ثم قال لترجمانه سله كيف حسبه فيكم قال قلت هو فينا ذو حسب قال فهل
كان من آبائه من ملك قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ماقال قلت لا قال ومن
يتبعه أشراف الناس أم ضعفاؤهم قال قلت بل ضعفاؤهم قال أيزيدون أم ينقصون قلت لا بل يزيدون
قال هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له قال قلت لا قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال
فكيف كان قتالكم اياه قلت يكون الحرب بيننا وبينه سجالا يصيب منا ونصيب منه قال فهل يغدر
قلت لا ونحن منه في هذه المدة لا ندري ماهو صانع فيها قال والله ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيأ غير
هذه قال فهل قال هذا القول أحد قبله قلت لا ثم قال لترجمانه قل له اني سألتك عن حسبه فيكم فزعمت
أنه فيكم ذو حسب وكذلك الرسل تبعث في أحساب قومها وسألتك هل كان في آبائه ملك فزعمت أن
لا فقلت لو كان من آبائه ملك قلت رجل يطلب ملك آبائه وسألتك عن أتباعه أضعفاؤهم أم أشرافهم
فقلت بل ضعفاؤهم وهم اتباع الرسل وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ماقال فزعمت
أن لا فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله وسألتك هل يرتد أحد
منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له فزعمت أن لا وكذلك الايمان اذا خالط بشاشة القلوب
وسألتك هل يزيدون أم ينقصون فزعمت أنهم يزيدون وكذلك الايمان حتى يتم وسألتك هل
قاتلتموه فزعمت أنكم قاتلتموه فتكون الحرب بينكم وبينه سجالا ينال منكم وتنالون منه وكذلك
الرسل تبتلى ثم تكون لها العاقبة وسألتك هل يغدر فزعمت أنه لا يغدر وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك
هل قال هذا القول أحد قبله فزعمت أن لا فقلت لو كان قال هذا القول أحد قبله قلت رجل ائتم بقول
قيل قبله قال ثم قال بم يأمركم قلنا يأمرنا بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف قال ان يك ماتقول حقا فانه
نبي وقد كنت أعلم انه خارج ولم أك أظنه منكم ولو اني أعلم اني أخلص اليه لاحببت لقاءه ولو كنت عنده
لغسلت عن قدميه وليبلغن ملكه ماتحت قدمي ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه فاذا
فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد
فاني أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين
ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا
بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت
الاصوات عنده وكثر اللغط فامر بنا فاخرجنا فقلت لاصحابي لقد أمر أمر ابن أبي كبشة انه ليخافه ملك
بني الاصفر فمازلت موقنا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سيظهر حتى أدخل الله علي الاسلام
ودعا هرقل جمعه فجمعهم في داره فقال يامعشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد الى آخر الابد وأن يثبت
لكم ملككم فحاصوا حيصة حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد أغلقت فدعاهم فقال انما اختبرت
شدتكم على دينكم وقد رأيت منكم الذي أحببت فسجدوا له ورضوا عنه أخرجه البخاري ومسلم
* الاريسيون الفلاحون وقيل الاتباع وأبو كبشة أحد اجداد النبي صلى الله عليه وسلم من قبل أمه
(الحديث الثاني) عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال لما انصرفنا مع الاحزاب في الخندق

العقل (فالجواب) عن
هذا هو ما أجاب به الشيخ
صفي الدين المذكور وليس
ذلك بمحال لانه أشار الى
تعدد الصور الروحانية
وليس ذلك بصورة واحدة
حتى يلزم منه المحال (قلت)
فان قيل فالاشكال باق في
تعدد الصور من شخص
واحد (فالجواب) ان ذلك
قد وقع وشوهد ولا يمكن
جحده وان تحير فيه العقل
من ذلك ما اشتهر عند
كثير من الفقهاء وغيرهم
ان الكعبة المعظمة
شوهدت تطوف بجماعة
من الاولياء في أوقات في
أمكنة غير مكانها ومعلوم
انها في مكانها لم تفارقه في
تلك الاوقات فعلم من هذا
ان وراء طور العقل طورا
آخر * ومن ذلك قضية
قضيب البان رضي الله تعالى
عنه حين شوهد وقد صلى
أربع ركعات في أربع
صور فلما سلم الامام ضحك
في وجه الفقيه الذي بجنبه
وقال له أي الاربعة صلى
معكم هذه الصلاة وكذلك
قيل انما سمي الابدال
ابدالا لأنهم اذا غابوا تبدل
في مكانهم صور روحانية
تخلفهم وهذا أحد القولين
في سبب تسميتهم ابدالا
(قلت) ويؤيد ماذكرته
عن الشيخ سهل بن عبد
الله عن الولي الذي ستره

جئت رجالا من قريش كانوا يرون مكانى ويسمعون منى فقلت لهم تعلمون والله انى لأرى أمر محمد يعلو الأمور علوا كبيرا وانى قد رأيت رأيا فما ترون فيه قالوا وما رأيت قال رأيت أن نلحق بالنجاشى فنكون عنده فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشى فانا أن نكون تحت يديه أحب الينا من أن نكون تحت يدى محمد وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن يأتينا منهم الا خير فقالوا ان هذا الرأى قال فقلت لهم فاجمعوا له ما نهدى له وكان أحب ما يهدى اليه من أرضنا الادم فجمعنا له أدما كثيرا ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله انا لعنده اذ جاء عمرو بن أمية الضمرى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه اليه فى شأن جعفر وأصحابه قال فدخل عليه ثم خرج من عنده فقلت لأصحابى هذا عمرو بن أمية لو قد دخلت على النجاشى فسألته اياه فأعطانيه فضربت عنقه فاذا فعلت ذلك رأت قريش انى قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد قال فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع فقال مرحبا بصديقى أهديت من بلادك شيأ قال قلت نعم أيها الملك قد أهديت لك أدما كثيرا قال ثم قدمته اليه فأعجبه واشتهاه ثم قلت له أيها الملك انى قد رأيت رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا فاعطنيه لاقتله فانه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا قال فغضب ثم مد يديه فضرب بهما أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره فلو انشقت لى الارض لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت أيها الملك والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتك فقال أتسألنى أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى لتقتله قلت أيها الملك أكذاك هو قال ويحك يا عمرو أطعنى واتبعه فانه والله لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قال قلت فتبايعنى له على الاسلام قال نعم فبسط يده وبايعته على الاسلام ثم خرجت الى أصحابى وقد حال رأيى عما كان عليه وكتمت أصحابى اسلامى ثم خرجت عامدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من مكة فقلت الى أين يا أبا سليمان قال والله لقد استقام الميسم وان الرجل لنبى أذهب والله أسلم قلت والله ما جئت الا لأسلم فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع ثم دنوت فقلت يا رسول الله انى أبايعك على أن يغفر لى ما تقدم من ذنبى ولا أذكر ما تأخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمرو بايع فان الاسلام يجب ما كان قبله وان الهجرة تجب ما كان قبلها فبايعته ثم انصرفت رواه الامام أحمد

﴿الحديث الثالث﴾ عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال سمعت النجاشى يقول أشهد أن محمدا رسول الله الذى بشر به ولولا ما أنا فيه من الملك وما تحملت من أمر الدنيا لأتيته حتى أحمل نعليه رواه أبو داود

﴿الحديث الرابع﴾ عن على بن أبى طالب رضى الله عنه عن أبيه قال خرجنا الى الشام فى أشياخ من قريش وكان معى محمد صلى الله عليه وسلم قال وذكر حديث الراهب قال بيناهو قائم عليهم يناشدهم الله أن لا يذهبوا به الى الروم ويقول ان رأوه عرفوه بالصفة وآذوه فبينما هو يناشدهم الله فى ذلك التفت فاذا تسعة من الروم مقبلين نحو ديره فاستقبلهم وقال ما جاء بكم قالوا بلغنا من أحبارنا أن نبيا من العرب خارج نحو بلادنا فى هذا الشهر ولم يبق طريق الا بعث اليه بأناس وبعثنا الى طريقك قال لهم أرأيتم أمرا أراد الله تعالى أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس أن يرده قالوا لا قال فبايعوا هذا النبى فانه حق فبايعوه وأقاموا مع الراهب ثم رجع الينا فقال أنشدكم أيكم وليه قالوا هذا يعنوننى فما زال يناشدنى حتى رددته مع رجال وكان فيهم بلال وزوده الراهب كعكا وزيتا رواه رزين

﴿الحديث الخامس﴾ عن أبى موسى رضى الله عنه قال خرج أبو طالب الى الشام وخرج معه النبى

بحرامه حتى قضى حاجته وماذكرته عن الشيخ صفى الدين وعن الشيخ مفرج وعن الشيخ قضيب البان فى تعدد الصور الروحانية من الولى ماروى بالاسناد المتعدد برواية جماعة من الشيوخ أن الشيخ عبد القادر الجيلانى حضر فى مجلسه أبو المعالى محمد بن أحمد البغدادى التاجر فأخذته حقنة شديدة منعته من الحركة وبلغت منه الجهد فنظر الشيخ عبد القادر نظر المستغيث فنزل الشيخ مرقاة من الكرسى الذى يتكلم عليه فظهر على تلك المرقاة رأس كرأس الآدمى ثم نزل أخرى فظهر كتفان وظهر صدر ومازال ينزل مرقاة مرقاة حتى تكملت على الكرسى صورة كصورته تتكلم على الناس بصوت مثل صوته وكلام مثل كلامه ولا يرى ذلك الا هو ومن شاء الله من الحاضرين وجاء يشق الناس حتى وقف عليه وغطى رأسه بكمه وفى رواية بمنديله فاذا هو فى صحراء متسعة فيها نهر عنده شجرة فعلق فيها مفاتيح كانت فى كمه وأزال حقنته وتوضأ من ذلك النهر وصلى ركعتين فلما سلم منهما رفع الشيخ الغطاء عنه فاذا هو

صلى الله عليه وسلم فى أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا الخلوا رحالهم فخرج اليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج اليهم قال فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ من قريش ما أعلمك فقال انكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجدان الا لنبى وانى أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به وكان هو فى رعية الابل فقال ارسلوا اليه فاقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فىء شجرة فلما جلس مال فىء الشجرة عليه فقال انظروا الى فىء الشجرة مال عليه فقال أنشدكم الله أيكم وليه قالوا أبو طالب فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب وبعث معه أبو بكر بلالا وزوده الراهب من الكعك والزيت رواه الترمذى

(الحديث السادس) عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال ان الله عز وجل ابتعث نبيه صلى الله عليه وسلم لادخال رجال الجنة ودخل الكنيسة فاذا بيهود ويهودى يقرأ عليهم التوراة فلما أتوا على صفة النبى صلى الله عليه وسلم أمسكوا وفى ناحيتها رجل مريض فقال النبى صلى الله عليه وسلم لم أمسكتم قال المريض انهم أتوا على صفة نبى فأمسكوا ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التوراة فقرأ حتى أتى على صفة النبى صلى الله عليه وسلم وأمته فقال هذه صفتك وصفة أمتك أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله ثم مات فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه زملوا أخاكم رواه الامام أحمد

(الحديث السابع) عن أبى صخر العقيلى عن رجل من الاعراب قال جلبت جلوبة فى المدينة فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغت من بيعتى قلت لآتين هذا الرجل فلاسمعن منه قال فتلقانى بين أبى بكر وعمر يمشون فتبعتهم فى أقفائهم حتى أتوا على رجل من اليهود ناشر التوراة يقرؤها على ابن له فى الموت كأحسن الفتيان وأجمله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدك بالذى أنزل التوراة هل تجد فى كتابك ذا صفتى ومخرجى فقال برأسه هكذا أى لا فقال ابنه والذى أنزل التوراة انا لنجد فى كتابنا صفتك ومخرجك وأشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أقيموا اليهودى عن أخيكم ثم تولى كفنه ودفنه والصلاة عليه رواه الامام أحمد

(الحديث الثامن) عن عائشة رضى الله عنها قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وحبب اليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالى ذوات العدد قبل أن ينزع الى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة رضى الله عنها فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ فقال ما أنا بقارئ قال فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت لست بقارئ فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة رضى الله عنها فقال زملونى زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر فقال لقد خشيت على نفسى قالت له خديجة كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به الى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصى وهو ابن عم خديجة رضى الله عنها وكان امرأ تنصر فى الجاهلية وكان يكتب العبرانى فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت

فى المجلس وأعضاؤه مبتلة بالماء ولاحقنة به والشيخ على الكرسى يتكلم كأن لم ينزل منه فتفقد مفاتيحه فلم يجدها معه ثم بعد مدة جهز قافلة الى بلاد العجم وساروا من بغداد أربعة عشر يوما فنزلوا منزلا فى برية فيها نهر فذهب ليزيل حقنة به فقال ما أشبه هذه الصحراء بتلك الصحراء وذكر شأنه فى ذلك اليوم فاذا هو بذلك النهر وتلك الشجرة ومفاتيحه معلقة عليها فلما رجعوا أتى الى الشيخ ليخبره بذلك فأمسك باذنه قبل أن يخبره وقال له يا أبا المعالى لا تذكر لاحد وأنا حى فلازم خدمته الى أن مات رضى الله تعالى عنه وغير ذلك مما يطول ذكره ولا يحتمله هذا المختصر فلنترك الخوض فى هذا البحر الذى لسنا من أهل الغوص فى لجه والعلم بنهاية مدده ولنعد الى ما نحن بصدده رويناعن بعض الأكابر أنه قال ما الشأن فى الطيران انما الشأن فى أخوين أحدهما فى المشرق والآخر فى المغرب فيشتاق كل واحد منهما الى زيارة الآخر فيجتمعان وكل واحد منهما على سجادته ويتحادثان ثم يعودان الى مكانيهما من غير حركة

خديجة

خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك ما يقول فقال يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي أنزل على موسى ليتني فيه جذعا ليتني أكون حيا اذ يخرجك قومك فقال صلى الله عليه وسلم أو مخرجي هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي وان يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي أخرجه البخاري ومسلم

. وغطه اذا حطه بشدة كما يغطه في الماء اذا بالغ في حطه فيه   والكل العيال . والناموس صاحب سر الملك وهو جبريل . والجذع الشاب . وينشب يلبث

(الحديث التاسع) عن عتبة بن عبد السلمي أن رجلا قال يا رسول الله كيف كان أول شأنك يا رسول الله قال كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر فانطلقت أنا وابن لها في بهم لنا ولم نأخذ معنا زادا فقلت يا أخي اذهب فائتنا بزاد من عند أمنا فانطلق أخي ومكثت عند البهم فاقبل طائران أبيضان كأنهما نسران فقال أحدهما لصاحبه أهو هو قال الآخر نعم فاقبلا يبتدراني فاخذاني فبطحاني بالفضاء فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقاه فاخرجا منه علقتين سوداوين فقال أحدهما لصاحبه ائتني بماء ثلج فغسل به جوفي ثم قال ائتني بماء برد فغسل به قلبي ثم قال ائتني بالسكينة فذره في قلبي قال أحدهما لصاحبه خطه فخاطه وختم عليه بخاتم النبوة ثم قال أحدهما لصاحبه اجعله في كفة واجعل ألفا من أمته في كفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا انظر الى الالف فوقي أشفق أن يخر علي بعضهم فقال لو أن أمته وزنت به لمال بهم ثم انطلقا وتركاني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرقت فرقا شديدا ثم انطلقت الى أمي فاخبرتها بالذي لقيته فأشفقت أن يكون قد التبس بي فقالت أعيذك بالله فرحلت بعيرا لها فجعلتني على الرحل وركبت خلفي حتى بلغنا الى أمي فقالت أديت أمانتي وذمتي وحدثتها بالذي لقيت فلم يرعها ذلك وقالت اني رأيت حين خرج مني نورا أضاءت منه قصور الشام رواه الدارمي

(الحديث العاشر) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وخبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم فقالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب قالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء الا شيء فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تهامة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا اليه فقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فهنالك حين رجعوا الى قومهم (فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا) فانزل الله على نبيه قل أوحي الي وانما أوحي اليه قول الجن رواه البخاري

(الحديث الحادي عشر) عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه وأعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون الى أمه يعني ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال أنس فكنت أرى أثر المخيط في صدره رواه مسلم

(الحديث الثاني عشر) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان ضمادا قدم مكة وكان من أزد شنوأة وكان يرقي من هذا الريح فسمع سفهاء أهل مكة يقولون ان محمدا مجنون فقال لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي قال فلقيه فقال يا محمد اني أرقي من هذا الريح فهل لك فقال رسول الله

منهما قال بعض السادات منهم هذا المقام الذي أشار اليه هذا القائل هو مقامه (قلت) ومن زوي البحر لهم ما روي مسندا في كتاب مناقب الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه عن الشيخ محمد بن الازهر رحمه الله تعالى قال مكثت مدة أسأل الله أن يريني أحد رجال الغيب فرأيت ليلة في المنام أني أزور قبر الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه وعند قبره رجل وقع في نفسي انه من رجال الغيب فاستيقظت ورجوت ان أراه في اليقظة فأتيت قبر الامام أحمد في وقتي فوجدت الرجل الذي رأيته في المنام بعينه فخرج قدامي وتعجلت في الزيارة وتبعته الى أن وصل الى دجلة فالتقى له طرفاها حتى صارت قدر خطوة الرجل فعبرها الى الجانب الآخر فاقسمت عليه أن يقف ليكلمني فوقف فقلت له ما مذهبك فقال حنيفا مسلما وما أنا من المشركين فوقع عندي أنه حنفي المذهب وانصرف فقلت في نفسي آتي الشيخ عبد القادر وأذكر له ما رأيت فأتيت مدرسته ووقفت على بابه فناداني من داخل داره يا محمد ما في الارض من المشرق الى المغرب في هذا الوقت ولي

صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد فقال أعد علي كلماتك هؤلاء فأعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ولقد بلغن قاموس البحر هات يدك أبايعك على الاسلام قال فبايعه رواه مسلم

(الحديث الثالث عشر) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي زعم ليطأ على رقبته فما فجأهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فقيل له مالك فقال ان بيني وبينه لخندقاً من نار وهولاً وأجنحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً رواه مسلم

(الحديث الرابع عشر) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم اذا أصبح فأثبتوه في الوثاق يريدون النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم بل اقتلوه وقال بعضهم بل أخرجوه فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فبات علي على فراش النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون علياً يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم فلما أصبحوا ثاروا عليه فلما رأوا علياً رد الله مكرهم فقالوا أين صاحبك هذا قال لا أدري فاقتصوا أثره فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا الجبل فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاث ليال رواه أحمد

(الحديث الخامس عشر) عن البراء بن عازب رضي الله عنهما عن أبيه أنه قال لأبي بكر يا أبا بكر حدثني كيف صنعتما حين سريت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أسرينا ليلتنا ومن الغد حتى قام قائم الظهيرة وخلا الطريق لا يمر فيه أحد فرفعت لنا صخرة طويلة لها ظل لم يأت عليها الشمس فنزلنا عندها وسويت للنبي صلى الله عليه وسلم مكاناً بيدي ينام عليه وبسطت عليه فروة وقلت نم يا رسول الله وأنا أنفض ما حولك فنام وخرجت أنفض ما حوله فاذا أنا براع مقبل قلت أفي غنمك لبن قال نعم قلت أفتحلب قال نعم فأخذ شاة فحلب في قعب كثبة من لبن ومعي اداوة حملتها للنبي صلى الله عليه وسلم يرتوي فيها يشرب ويتوضأ فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فكرهت أن أوقظه فوافقته حين استيقظ فصببت من الماء على اللبن حتى برد أسفله فقلت اشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت ثم قال ألم يأن للرحيل قلت بلى قال فارتحلنا بعد ما مالت الشمس واتبعنا سراقة بن مالك فقلت أتينا يا رسول الله فقال لا تحزن ان الله معنا فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فارتطمت به فرسه الى بطنها في جلد من الارض فقال اني أراكما دعوتما علي فادعوا لي فالله لكما أن أرد عنكما الطلب فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فنجا فجعل لا يلقى أحداً الا قال كفيتم ما ههنا فلا يلقى أحداً الا رده رواه البخاري ومسلم

(وقوله أنفض) يقال نفض المكان نظر جميع ما فيه

(الحديث السادس عشر) عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال اشترى أبو بكر رحلاً بثلاثة عشر درهماً فقال أبو بكر لعازب مر البراء فليحمله معي فقال لا حتى تحدثنا كيف صنعت حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأنت معه قال فقال أبو بكر خرجنا فأدلجنا فأحيينا يومنا وليلتنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة قال فلم يدركنا أحد الا سراقة بن مالك على فرس له فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا قال لا تحزن ان الله معنا حتى اذا دنا منا فكان بيننا وبينه قدر رمح أو قدر رمحين أو ثلاثة قال فقلت

يارسول

لله سبحانه حتى سواه (قال) وحكاياتهم في هذا كثيرة وفيما ذكرناه كفاية

(النوع السابع انفجار الماء لهم)

من ذلك ما رويناه عن الاستاذ أبي القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه في رسالته باسناده فيها ان أبا تراب النخشبي رضي الله تعالى عنه قال له بعض أصحابه في طريق مكة أنا عطشان فضرب الارض برجله فاذا عين ماء زلال فقال الفتى أحب أن أشربه في قدح فضرب بيده الارض فناوله قدحاً من زجاج أبيض كأحسن ما رأيت فشرب وسقانا وما زال القدح معنا الى مكة * ورويناه عن الشيخ الجليل الولي الكبير العارف بالله تعالى عالي المقامات وصاحب الكرامات أبي عبد الله القرشي قدس الله تعالى روحه انه جاء الى بئر من آبار منى بركوة يطلب ماء وهو عطشان فضربه بعض من كان على البئر ورمى بركوته بعيداً قال الشيخ فمضيت اليها لآخذها وأنا منكسر النفس فوجدتها في بركة ماء حلو فاستقيت وشربت وجئت بها الى أصحابي فشربوا

يارسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال لم تبكي قال قلت أما والله ما على نفسي أبكي ولكن أبكي عليك قال فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفناه بما شئت فساخت فرسه الى قوائم بطنها في أرض صلبة ووثب عنها فقال يا محمد قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه فوالله لأعمين على من ورائي من الطلب وهذه كنانتي فخذ منها سهما فانك ستمر بابلي وغنمي في موضع كذا وكذا فخذ منهما حاجتك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي فيها قال ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلق ورجع الى أصحابه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معه حتى قدمنا المدينة فتلقاه الناس فخرجوا في الطريق وعلى الاجاجير فاشتد الخدم والصبيان في الطريق الله أكبر جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء محمد قال وتنازع القوم أيهم ينزل عليه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل الليلة على بني النجار أخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك فلما أصبح غدا حيث أمر رواه أحمد

(الحديث السابع عشر) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كنت غلاما أرعى غنما لعقبة بن أبي معيط بمكة فاتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فقال يا غلام عندك لبن تسقينا فقلت اني مؤتمن ولست بساقيكما فقال هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل بعد فاتيتهما بها فاعتقلها أبو بكر وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الضرع فدعا فحفل الضرع فحلب وشرب هو وأبو بكر ثم قال للضرع اقلص فقلص فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت علمني من هذا القول الطيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك غلام معلم فاخذت من فيه سبعين سورة ما ينازعني فيها أحد رواه في الحلية

(الحديث الثامن عشر) عن حزام بن هشام عن أبيه عن جده حبيش بن خالد وهو أخو أم معبد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخرج من مكة خرج مهاجرا الى المدينة هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ودليلهما عبد الله الليثي مروا على خيمتي أم معبد فسألوها لحما وتمرا ليشتروا منها فلم يصيبوا عندها شيأ من ذلك وكان القوم مرملين مسنتين فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال هل بها من لبن قالت هي أجهد من ذلك قال أتأذنين لي أن أحلبها قالت بأبي أنت وأمي ان رأيت بها حليبا فاحلبها فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بيده ضرعها وسمى الله تعالى ودعا لها في شاتها فتفاجت عليه ودرت واجترت فدعا باناء يربض الرهط فحلب فيه ثجا حتى علاه البهاء ثم سقاها حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه ثانيا بعد بدء حتى ملأ الاناء ثم غادره عندها وبايعها وارتحلوا عنها رواه في شرح السنة وابن عبد البر في الاستيعاب وابن الجوزي في كتاب الوفاء

(الحديث التاسع عشر) عن عمرو بن أخطب الانصاري رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الفجر وصعد على المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر حتى غربت الشمس فاخبرنا بما هو كائن الى يوم القيامة قال فاعلمنا أحفظنا رواه مسلم

(الحديث العشرون) عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال بينا أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ أتاه رجل فشكا اليه الفاقة ثم أتاه الآخر فشكا اليه قطع السبيل فقال يا عدي هل رأيت الحيرة فان طالت بك حياة فلترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا الا الله ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب

وأعلمتهم بالقصة فمضوا الى المكان ليستقوا منه فلم يجدوا ماء ولا أثر الماء فعلمت انها آية (وحكى) عن غير واحد من أهل العلم وغيرهم عن بعض الاخيار انه عطش في طريق الحج فدار في الركب من أوله الى آخره في طلب الماء فلم يحصل له شيء واذا هو بفقير قد ركز عكازه في ساقية بركة والماء ينبع من تحت العكاز ويجري الى البركة فملأ قربته وأعلم الحاج فاستقوا منها وتركوها وهي تطفح وهذا بعض الحكاية وحكاياتهم من هذا النوع لا يمكن حصرها وقصدنا التنبيه عليها والاشارة اليها

(النوع الثامن كلام الجمادات والحيوانات لهم)

من ذلك الحكاية المشهورة عن محمد بن المبارك رضي الله تعالى عنه في مخاطبة شجرة الرمان لابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه في طريق بيت المقدس وقولها له يا أبا اسحاق أكرمنا بان تأكل منا شيأ قالت ذلك ثلاث مرات وكانت شجرة قصيرة ورمانها حامضا وتحمل في السنة مرة فلما أكل منها صارت طويلة ورمانها حلوا وتحمل في السنة

أو فضة يطلب من يقبله فلا يجد أحدا يقبله منه وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فليقولن ألم أبعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى فيقول ألم أعطك مالا وأفضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى الا جهنم فاتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة قال عدي فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم يخرج ملء كفه رواه البخاري

(الحديث الحادي والعشرون) عن خباب بن الارت رضي الله عنه قال شكونا الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة فقلنا ألا تدعو الله فقعد وهو محمر وجهه وقال كان الرجل فيمن كان قبلكم يحفر له في الارض فيجعل فيه فيجاء بمنشار فيوضع فوق رأسه فيشق باثنين فما يصده ذلك عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب وما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون رواه البخاري

(الحديث الثاني والعشرون) عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرضت لهم صخرة حالت بينهم وبين الحفر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ المعول ووضع رداءه ناحية الخندق وقال (وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) فندر ثلث الحجر وسلمان الفارسي قائم ينظر فبرق مع ضربة رسول الله صلى الله عليه وسلم برقة ثم ضرب الثانية وقال وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فندر الثلث الآخر فبرقت برقة فرآها سلمان ثم ضرب الثالثة وقال وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فندر الثلث الباقي وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ رداءه وجلس قال سلمان يارسول الله رأيتك حين ضربت ما تضرب ضربة الا كانت معها برقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياسلمان أرأيت ذلك فقال اي والذي بعثك بالحق يارسول الله قال فاني حين ضربت الضربة الاولى رفعت لي مدائن كسرى وما حولها ومدائن كثيرة حتى رأيتها بعيني فقال له من حضره من أصحابه يارسول الله ادع الله أن يفتحها علينا ويغنمنا ذراريهم قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ثم ضربت الثانية فرفعت لي مدائن قيصر وما حولها حتى رأيتها بعيني فقالوا يارسول الله ادع الله أن يفتحها علينا ويغنمنا ذراريهم قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ثم ضربت الضربة الثالثة فرفعت لي مدائن الحبشة وما حولها من القرى حتى رأيتها بعيني رواه النسائي

(الحديث الثالث والعشرون) عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار حين يحفر الخندق فجعل يمسح رأسه ويقول بؤس ابن سمية تقتلك الفئة الباغية رواه مسلم

(الحديث الرابع والعشرون) عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام بنت ملحان وكانت تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها يوما فاطعمته ثم جلست تفلي رأسه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك قالت فقلت ما يضحكك يارسول الله قال أناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الاسرة أو مثل الملوك على الاسرة فقلت يارسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك فقلت يارسول الله ما يضحكك قال أناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله

كما

من تين فسموها رمانة العابدين ويأوي الى ظلها العابدون وهذا مختصر الحكاية * وقال الشبلي رضي الله تعالى عنه عقدت وقتا أن لا آكل الا من الحلال فكنت أدور في البراري فرأيت شجرة تين فمددت يدي اليها لآكل فنادتني الشجرة احفظ عليك عقدك ولا تأكل مني فاني ليهودي * وقال الشيخ أبو عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه بينما أنا أسير على بعض السواحل اذ خاطبتني حشيشة أنا شفاء هذا المرض الذي بك فلم أتناول منها ولم أستعملها وروينا عن بعضهم أنه قال كان معي جمل في طريق مكة فرأيت الجمل والمحامل عليها وقد مدت أعناقها في الليل فقلت سبحان من يحمل عنها ما هي فيه فالتفت الي الجمل فقال لي قل جل الله فقلت جل الله * وروينا عن بعضهم أنه كان يضرب رأس حمار تحته فرفع الحمار رأسه وقال لي اضرب أو لا تضرب فانما تضرب على رأسك (قلت) ولا يستكثر هذا فقد أخبر صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح بكلام البقرة التي كلمت صاحبها وقالت انما خلقت للحرث الحديث وقوله

كما قال فى الاول فقلت يارسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم قال أنت من الاولين فركبت أم حرام البحر فى زمن معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت رواه البخارى ومسلم

(الحديث الخامس والعشرون) عن أنس رضى الله عنه قال سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى أرض يخترف فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبى فما أول أشراط الساعة وما أول طعام أهل الجنة وما ينزع الولد الى أبيه أو الى أمه قال أخبرنى بهن جبرائيل آنفا أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت واذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد واذا سبق ماء المرأة نزعت قال أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله يارسول الله ان اليهود قوم بهت وانهم ان يعلموا باسلامى من قبل ان تسألهم يبهتونى فجاءت اليهود فقال أى رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال أرأيتم ان أسلم عبد الله بن سلام قالوا أعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله فقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا فانتقصوه قال هذا الذى كنت أخاف يارسول الله رواه البخارى

(الحديث السادس والعشرون) عن أنس رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغنا اقبال أبى سفيان وقام سعد بن عبادة فقال يارسول الله والذى نفسى بيده لو أمرتنا ان نخيضها البحر لأخضناها ولو أمرتنا ان نضرب أكبادها الى برك الغماد لفعلنا قال فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مصرع فلان ويضع يده على الارض ههنا وههنا قال فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم

(الحديث السابع والعشرون) عن أنس رضى الله عنه قال نعى النبى صلى الله عليه وسلم زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال أخذ الراية زيد فاصيب ثم أخذ جعفر فاصيب ثم أخذ ابن رواحة فاصيب وعيناه تذرفان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله يعنى خالد بن الوليد حتى فتح الله عليهم رواه البخارى

(الحديث الثامن والعشرون) عن أبى هريرة رضى الله عنه شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ممن معه يدعى الاسلام هذا من أهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال وكثرت به الجراح فجاء رجل فقال يارسول الله أرأيت الذى تحدث أنه من أهل النار قد قاتل فى سبيل الله من أشد القتال فكثرت به الجراح فقال أما انه من أهل النار فكاد بعض الناس يرتاب فبينما هو على ذلك اذ وجد الرجل ألم الجراح فاهوى بيده الى كنانته فانتزع سهما فانتحر بها فاشتد رجل من المسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله صدق الله حديثك قد انتحر فلان وقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر أشهد أنى عبد الله ورسوله يابلال قم فأذن لا يدخل الجنة الا مؤمن وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر رواه البخارى

(الحديث التاسع والعشرون) عن عائشة رضى الله عنها قالت سحر النبى صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشئ وما فعله حتى اذا كان ذات يوم عندى دعا الله ودعاه ثم قال أشعرت ياعائشة ان الله قد أفتانى فيما استفتيته جاءنى رجلان جلس أحدهما عند رأسى والآخر عند رجلى ثم قال أحدهما لصاحبه ماوجع الرجل قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودى قال

صلى الله عليه وسلم فى آخره آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر فشهد لهما صلى الله عليه وسلم بالايمان بذلك وهما غائبان حينئذ لما قال الناس سبحان الله بقرة تتكلم * وناهيك بذلك شرفا لهما رضى الله تعالى عنهما * وكذلك روينا الحكاية المشهورة عن الشيخ الشهير الولى الكبير أبى الربيع المالقى رضى تعالى عنه قال قيض الله تعالى لى طيرا فى بعض الاسفار يبيت يسامرنى فكنت أسمعه الليل كله ينطق ياقدوس ياقدوس فاذا أصبح صفق بجناحيه وقال سبحان الرزاق وطار * وكذلك روينا أنه كان بعضهم يأتيه طير بمكة ويحادثه فلما كان ذات يوم أتاه وقال له موعدى وموعدك الشام فاجتمع به بعد ذلك فى الشام * وكذلك الحكاية المشهورة التى رويناها فى الطير الذى بشر أبا مسلم بسلامة السرية وقدومها فى وقت عينه له فى بعض الغزوات فقال له من أنت يرحمك الله فقال الطير أنا مذهب الحزن عن قلوب المؤمنين فقدمت السرية كما ذكر وغير ذلك مما يخرج عن الحصر مما قد علم واشتهر

وبماذا قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال فاين هو قال في بئر ذروان فذهب النبي صلى الله عليه وسلم في اناس من أصحابه الى البئر فقال هذه البئر التي رأيتها وكأن ماءها نقاعة الحناء وكأن نخلها رؤس الشياطين رواه البخاري ومسلم

(الحديث الثلاثون) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال يارسول الله اعدل قال ويلك فمن يعدل اذا لم أعدل قد خبت وخسرت ان لم أكن أعدل فقال عمر ائذن لي أضرب عنقه فقال دعه فان له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤن القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى نصله الى رصافه الى نضيه وهو قدحه الى قذذه فلا يوجد فيه شئ قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل أسود احدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر ويخرجون على خير فرقة من الناس قال أبو سعيد أشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهد ان علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فاتي به حتى نظرت اليه على نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذي نعته وفي رواية أقبل رجل غائر العينين ناتئ الجبهة كث اللحية مشرف الوجنتين محلوق الرأس فقال يامحمد اتق الله فقال فمن يطع الله اذا عصيته فيأمنني الله على أهل الارض ولا تأمنوني فسأل رجل قتله فمنعه حتى ولى قال ان من ضئضئ هذا قوما يقرؤن القرآن لايجاوز حناجرهم يمرقون من الاسلام مروق السهم من الرمية فيقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان لئن أدركتهم لاقتلنهم قتل عاد رواه البخاري ومسلم

(الحديث الحادي والثلاثون) عن أنس رضي الله عنه قال ان رجلا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الارض لاتقبله فاخبرني أبو طلحة أنه أتى الارض التي مات فيها فوجده منبوذا فقال ماشأن هذا فقالوا دفناه مرارا فلم تقبله الارض رواه البخاري ومسلم

(الحديث الثاني والثلاثون) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى قدمنا عسفان فاقام بها ليالي فقال الناس مانحن ههنا في شئ وان عيالنا لخلوف مانأمن عليهم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال والذي نفسي بيده مافي المدينة شعب ولانقب الا عليه ملكان يحرسانها حتى تقدموا اليها ثم قال ارتحلوا فارتحلنا وأقبلنا الى المدينة فوالذي يحلف به ماوضعنا رحالنا حين دخلنا المدينة حتى أغار علينا بنو عبد الله بن غطفان ومايهيجهم قبل ذلك شئ رواه مسلم

(الحديث الثالث والثلاثون) عن البراء رضي الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم رهطا الى أبي رافع فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته ليلا وهو نائم فقتله فقال عبد الله بن عتيك فوضعت السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره فعرفت اني قتلته فجعلت أفتح الابواب حتى انتهيت الى درجة فوضعت رجلي فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامة فانطلقت الى أصحابي فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها فكأنما لم أشتكها قط رواه البخاري

(الحديث الرابع والثلاثون) عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون أن يعطاها فقال أين علي بن أبي طالب فقالوا يارسول الله هو يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه

من ذلك مارويناه انه ظهرت ليعقوب بن الليث علة أعيت الاطباء فقيل له في ولايتك رجل صالح يقال له سهل بن عبد الله فلو استحضرته لعله يدعو لك فاحضره وسأله الدعاء فقال كيف يستجاب دعائي لك وفي سجنك محبوسون فاطلق كل من كان في السجن فقال سهل اللهم كما أريته ذل المعصية فاره عز الطاعة وفرج عنه فعوفي فعرض مالا على سهل فابى أن يقبل فقيل له لو قبلته وفرقته على الفقراء فنظر الى الحصباء في الصحراء فاذا هي جواهر فقال من أعطي مثل هذا يحتاج الى مال يعقوب بن الليث * وعن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى السري السقطي رضي الله تعالى عنه قال كنت أطلب رجلا صديقا مدة من الاوقات فمررت في بعض الجبال فاذا أنا بجماعة زمنى وعميان ومرضى فسألت عنهم فقالوا ههنا رجل يخرج في السنة مرة يدعو لهم فيجدون الشفاء فصبرت له حتى خرج ودعا لهم فوجدوا الشفاء ففقوت أثره وتعلقت به وقلت له بي علة باطنة فما دواؤها فقال ياسري خل عني فانه غيور لايراك تساكن غيره فتسقط من عينه * وكذلك الحكاية المشهورة عن البنت الزمنة التي قالت يارب أسألك بحرمة ضيفنا أن تعافيني فقامت تمشي في الليل فلما رأى أهلها ذلك طلبوا الضيف وكان

فبرأ

فبرأ حتى كان لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال على يارسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خيرلك من أن يكون لك حمر النعم رواه البخارى ومسلم

﴿الحديث الخامس والثلاثون﴾ عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتفتحن عصابة من المسلمين كنز آل كسرى الذى فى الابيض رواه مسلم

﴿الحديث السادس والثلاثون﴾ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلك كسرى فلا يكون كسرى بعده وقيصر ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده ولتقسمن كنوزهما فى سبيل الله وسمى الحرب خدعة رواه البخارى ومسلم

﴿الحديث السابع والثلاثون﴾ عن نافع بن عتبة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ثم فارس فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال فيفتحه الله رواه مسلم

﴿الحديث الثامن والثلاثون﴾ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان من الاعاجم حمر الوجوه فطس الانوف صغار الاعين وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر رواه البخارى وفى رواية له عن عمرو بن تغلب عراض الوجوه

﴿الحديث التاسع والثلاثون﴾ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء أعناق الابل ببصرى رواه البخارى ومسلم (وقد خرجت)

﴿الحديث الاربعون﴾ عن ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم منصورون ومصيبون ومفتوح لكم فمن أدرك ذلك منكم فليتق الله وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر رواه أبو داود

﴿الحديث الحادى والاربعون﴾ عن أنس رضى الله عنه قال كنا مع عمر بين مكة والمدينة فتراءينا الهلال وكنت رجلا حديد البصر فرأيته وليس أحد يزعم انه رآه غيرى فجعلت أقول لعمر أماتراه فجعل لايراه قال يقول عمر سأراه وأنا مستلق على فراشى ثم أنشأ يحدثنا عن أهل بدر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع أهل بدر بالامس يقول هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله وهذا مصرع فلان غدا ان شاء الله قال عمر والذى بعثه بالحق ما خطؤا الحدود التى حدها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعلوا فى بئر بعضهم على بعض فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى اليهم فقال يافلان بن فلان ويافلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا فانى قد وجدت ما وعدنى الله حقا فقال عمر يارسول الله كيف تكلم أجسادا الأرواح فيها فقال ما أنتم باسمع لما أقول منهم غير أنهم لايستطيعون ان يردوا على شيأ رواه مسلم

﴿الحديث الثانى والاربعون﴾ عن أنيسة بنت زيد بن أرقم عن أبيها ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل على زيد يعوده من مرض كان به قال ليس عليك من مرضك بأس ولكن كيف لك اذا عمرت بعدى فعميت قال أحتسب وأصبر قال اذن تدخل الجنة بغير حساب قالت فعمى بعد ما مات النبى صلى الله عليه وسلم ثم رد الله عليه بصره ثم مات رواه البيهقى فى دلائل النبوة

﴿الحديث الثالث والاربعون﴾ عن عاصم بن كليب عن أبيه عن رجل من الانصار قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على القبر يوصى الحافر

كتاب مناقب الامام شيخ الاسلام قدوة الانام قطب الاولياء الكرام الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه انه جاءه فضل الله ابن اسمعيل البغدادى التاجر فقال له ياسيدى قال جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعى فليجب وقد دعوتك الى منزلى فقال ان أذن لى جئت ثم أطرق مليا ثم قال نعم فركب بغلته وكان عنده شيخان من الشيوخ الكبار فأخذ أحدهما بركابه الايمن والآخر بركابه الايسر حتى أتوا داره فاذا فيها مشايخ بغداد وعلماؤها وأعيانها ومد سماط فيه من كل حلو وحامض وأتى بسلة كبيرة مختومة يحملها اثنان ووضعت فى آخر السماط وقال فضل الله الصلاة والشيخ مطرق فما أكل ولا أذن فى الاكل ولا أكل أحد من أهل المجلس كأن على رؤسهم الطير من هيبته فأشار الى الشيخين اللذين جاآ معه ان قدما الى تلك السلة فقاما وحملاها حتى وضعاها بين يديه وأمرهما ففتحاها فاذا فيها ولد للذى دعاهم أكمه مقعد مجذوم مفلوج فقال له الشيخ قم باذن الله معافى فاذا الصبى يعدو وهو بصير ولا عاهة به فضج الحاضرون وخرج الشيخ فى غلبات الناس ولم يأكل شيأ

يقول أوسع من قبل رجليه أوسع من قبل رأسه فلما رجع استقبله داعي امرأة فأجابه ونحن معه فجيء بالطعام فوضع يده ثم وضع القوم فأكلوا فنظرنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوك لقمته في فيه ثم قال أجد لحم شاة أخذت بغير اذن أهلها فأرسلت المرأة تقول يارسول الله اني أرسلت الى النقيع وهو موضع يباع فيه الغنم ليشتري لي شاة فلم توجد فأرسلت الى جار لي قد اشترى شاة أن يرسل بها الي بثمنها فلم يوجد فأرسلت الى امرأته فأرسلت الي بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعمي هذا الطعام الاسرى رواه أبو داود والبيهقي في دلائل النبوة

﴿الحديث الرابع والاربعون﴾ عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك فأتينا وادي القرى على حديقة لامرأة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرصوها فخرصناها وخرصها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أوسق وقال أحصيها حتى نرجع اليك ان شاء الله تعالى وانطلقنا حتى قدمنا تبوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم فيها أحد فمن كان له بعير فليشد عقاله فهبت ريح شديدة فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبل طيء ثم أقبلنا حتى قدمنا وادي القرى فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة عن حديقتها كم بلغ ثمرها فقالت عشرة أوسق رواه البخاري ومسلم

﴿الحديث الخامس والاربعون﴾ عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط فاذا افتتحتموها فأحسنوا الى أهلها فان لهم ذمة ورحما أو قال ذمة وصهرا فاذا رأيت رجلين يختصمان في موضع لبنة فاخرج منها قال فرأيت عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة وأخاه ربيعة يختصمان في موضع لبنة فخرجت منها رواه مسلم

﴿الحديث السادس والاربعون﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليرعفن على منبري جبار من جبابرة بني أمية فيسيل رعافه قال علي بن زيد فحدثني من رأى عمرو بن سعيد بن العاص رعف على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سال رعافه رواه أحمد

﴿الحديث السابع والاربعون﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما افتتحت خيبر أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعوا الي من كان ههنا من اليهود فجمعوا له فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اني سائلكم عن شيء فهل أنتم مصدقي عنه قالوا نعم ياأبا القاسم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبوكم قالوا فلان قال كذبتم بل أبوكم فلان قالوا صدقت وبررت قال فهل أنتم مصدقي عن شيء ان سألتكم عنه قالوا نعم ياأبا القاسم وان كذبناك عرفت كما عرفته في أبينا فقال لهم من أهل النار قالوا نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسؤا فيها والله لا نخلفكم فيها أبدا ثم قال هل أنتم مصدقي عن شيء ان سألتكم عنه فقالوا نعم ياأبا القاسم قال هل جعلتم في هذه الشاة سما قالوا نعم قال فما حملكم على ذلك قالوا أردنا ان كنت كاذبا ان نستريح منك وان كنت صادقا لم يضرك رواه البخاري

﴿الحديث الثامن والاربعون﴾ عن جابر رضي الله عنه أن يهودية من أهل خيبر سمت شاة مصلية ثم أهدتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراع فأكل منها وأكل رهط من أصحابه معه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم وأرسل الى اليهودية فدعاها فقال سممت هذه الشاة فقالت من أخبرك قال أخبرتني هذه في يدي للذراع قالت نعم قالت ان كان نبيا فلن تضره وان لم يكن نبيا استرحنا منه فعفا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها وتوفي أصحابه الذين أكلوا من الشاة واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله من أجل الذي أكل من الشاة

وقال الراوي وهو أحد الشيخين المذكورين فأتاه بعد ذلك جمع من الرافضة بقفتين مخيطتين وقالوا له قل لنا ما في هاتين القفتين فنزل من الكرسي الذي يتكلم عليه ووضع يده على احداهما وقال في هذه صبي مقعد وأمر بفتحها ففتحت فاذا فيها صبي مقعد فأمسك بيده وقال له قم فقام يعدو باذن الله تعالى ووضع يده على الاخرى وقال وفي هذه صبي لاعاهة به وأمر بفتحها واذا فيها صبي فقام يمشي فامسك بناصيته وقال له اقعد فأقعد فتابوا عن الرفض على يديه ومات في المجلس يومئذ من الحاضرين ثلاثة * وروى انه مات في مجلسه في بعض الايام سبعة رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين (قلت) وكذلك أخبرنا بعض أهل العلم ان الفقيه العلامة السيد الجليل الولي الكبير العارف بالله تعالى الشهير أحمد بن موسى بن عجيل اليمني رضي الله تعالى عنه جاءه بعض الناس وفي يده سلعة فقال له ادع الله تعالى أن يزيل عني هذه السلعة والا مابقيت أحسن ظني باحد من الصالحين فقال له لا حول ولا قوة الا بالله ومسح على يده وربط عليها بخرقة وقال لا تفتحها حتى تصل الى منزلك فخرج من عنده فلما كان في بعض الطريق أراد أن يتغذى ففتح يده ليأكل وكانت في كفه اليمنى فلم ير لها أثرا (قلت) والظاهر والله تعالى أعلم ان السيد المذكور

بجمعه أبو هند بالقرن والشفرة وهو مولى لبني بياضة من الانصار رواه أبو داود والدارمي

﴿الحديث التاسع والاربعون﴾ عن سهل بن الحنظلية رضي الله عنه انهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فاطنبوا السير حتى كان عشية فجاء فارس فقال يارسول الله اني طلعت على جبل كذا وكذا فاذا أنا بهوازن عن بكرة أبيهم بظعنهم ونعمهم اجتمعوا الى حنين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله ثم قال من يحرسنا الليلة قال أنس بن أبي مرثد الغنوي أنا يارسول الله قال اركب فركب فرسا له فقال استقبل هذا الشعب حتى تكون في أعلاه فلما أصبحنا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مصلاه فركع ركعتين ثم قال هل حسستم فارسكم فقال رجل يارسول الله ما حسسنا فثوب بالصلاة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي يلتفت الى الشعب حتى اذا قضى الصلاة قال ابشروا فقد جاء فارسكم فجعلنا ننظر الى خلال الشجر في الشعب فاذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشعب حيث أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبحت طلعت الشعبين كليهما فلم أر أحدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نزلت الليلة قال لا الا مصليا أو قاضيا حاجة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا عليك أن لا تعمل بعدها رواه أبو داود

﴿الحديث الخمسون﴾ عن سليمان بن صرد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم حين أجلى الاحزاب عنه الآن نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير اليهم رواه البخاري

﴿الحديث الحادي والخمسون﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كربا ما كربت مثله فرفعه الله لي أنظر اليه ما يسألوني عن شيء الا أنبأتهم وقد رأيتني في جماعة من الانبياء فاذا موسى قائم يصلي فاذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوأة واذا عيسى قائم يصلي أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي واذا ابراهيم قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه فحانت الصلاة فأممتهم فلما فرغت من الصلاة قال لي قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت اليه فبدأني بالسلام رواه مسلم

﴿الحديث الثاني والخمسون﴾ عن أنس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم عروسا بزينب فعمدت أمي أم سليم الى تمر وسمن وأقط فصنعت حيسا فجعلته في تور فقالت يا أنس اذهب بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثت بهذا اليك أمي وهي تقرؤك السلام وتقول ان هذا لك قليل يارسول الله فذهبت فقلت فقال ضعه ثم قال اذهب فادع لي فلانا وفلانا رجالا سماهم وادع لي من لقيت فدعوت من سمى ومن لقيت فرجعت فاذا البيت غاص باهله قيل لانس عدد كم كانوا قال زهاء ثلاثمائة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على تلك الحيسة وتكلم بما شاء الله ثم جعل يدعو عشرة عشرة يأكلون منه ويقول لهم اذكروا اسم الله وليأكل كل رجل مما يليه قال فأكلوا حتى شبعوا فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى أكلوا كلهم قال لي يا أنس ارفع فرفعت فما أدري حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت رواه البخاري ومسلم

﴿الحديث الثالث والخمسون﴾ عن جابر رضي الله عنه قال انا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة فجاؤا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق فقال أنا نازل ثم قام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقا فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول فضرب فعاد كثيبا أهيل فانكفأت الى امرأتي فقلت هل عندك شيء فاني رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا فأخرجت

أراد أن يستر هذه الكرامة بستر اليد بالخرقة لئلا تظهر في الحال وربما كان عنده في ذلك الوقت أناس فرأى ظهورها بعد تراخي الوقت أهون وأقل شهرة وله الكرامات المشهورة الجليلة والسيرة المحمودة الجميلة * والكلام في هذا النوع واسع أيضا جدا * ولسنا الى تتبعه عن هذا الكلام نتعدى

(النوع العاشر طاعة الاشياء لهم)

من المشهور أن كثيرا منهم كانت السباع تحرسهم وقد ركب كثير منهم على ظهورها وبعضهم حمل عليها زاده وبعضهم حطبا * منهم الشيخ الكبير الولي الشهير السيد الجليل العارف بالله تعالى أبو الغيث بن جميل قدس الله تعالى روحه حمل حطبا على ظهر أسد افترس حماره فقال له وعزة المعبود ما أحمل حطبا الا على ظهرك فخضع له فحمل الحطب على ظهره وساقه الى باب البلد ثم حط عنه وخلاه * وعن بعض الصالحات هي الولية العارفة بالله تعالى شعوانة رضي الله تعالى عنها أنها رزقت ولدا فربته أحسن تربية فلما كبر ونشأ قال لها سألتك بالله يا أماه الا ما وهبتني لله سبحانه فقالت له يا بني انه لا يصلح أن يكون للملوك والرؤساء الا أهل الادب والتقى وأنت يا ولدي غر ما تعرف ما يراد بك ولم يأن لك ذلك فأمسك عنها ولم يقل لها شيأ فلما كان ذات يوم خرج الى الجبل ليحتطب ومعه دابة فنزل عنها ليجمع حطبا فلما جمع ورجع وجد السبع

جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن فذبحتها وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم فساررته فقلت يارسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت صاعا من شعير فتعال أنت ونفر معك فصاح النبي صلى الله عليه وسلم ياأهل الخندق ان جابرا اصنع سؤرا فحيهلا بكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتنزلن برمتكم ولاتخبزن عجينكم حتى أجيء وجاء فاخرجت له عجينا فبصق فيه وبارك ثم عمد الى برمتنا فبصق وبارك ثم قال ادعي خابزة فلتخبز معك واقدحي من برمتكم ولاتنزلوها وهم ألف فاقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو رواه البخاري ومسلم

﴿الحديث الرابع والخمسون﴾ عن أنس رضي الله عنه قال قال أبو طلحة لام سليم لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا أعرف فيه الجوع فهل عندك من شئ فقالت نعم فاخرجت أقراصا من شعير ثم أخرجت خمارا لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت يدي ولاثتني ببعضه ثم أرسلتني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ومعه الناس فسلمت عليهم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلك أبو طلحة قلت نعم قال بطعام قلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه قوموا فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فاخبرته فقال أبو طلحة ياأم سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا ما نطعمهم فقالت الله ورسوله أعلم فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة معه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلمي ياأم سليم ماعندك فأتت بذلك الخبز فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت وعصرت أم سليم عكة فآدمته ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ماشاء الله أن يقول ثم قال ائذن لعشرة فاذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة ثم لعشرة فأكل القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون أو ثمانون رجلا رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم انه قال ائذن لعشرة فدخلوا فقال كلوا وسموا الله فأكلوا حتى فعل ذلك بثمانين رجلا ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم وأهل البيت وترك سؤرا وفي رواية البخاري قال أدخل علي عشرة حتى عد أربعين ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت أنظر هل نقص منها شئ وفي رواية مسلم ثم أخذ مابقي فجمعه ثم دعا فيه بالبركة فعاد كما كان فقال دونكم هذا

﴿الحديث الخامس والخمسون﴾ عن جابر رضي الله عنه قال توفي أبي وعليه دين فعرضت على غرمائه أن يأخذوا التمر بما عليه فابوا فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت قد علمت ان والدي استشهد يوم أحد وترك دينا كثيرا واني أحب أن يراك الغرماء فقال لي اذهب فبيدر كل تمر على ناحية ففعلت ثم دعوته فلما نظروا اليه كانهم أغروا بي تلك الساعة فلما رأى مايصنعون طاف حول أعظمها بيدرا ثلاث مرات ثم جلس عليه ثم قال ادع الى أصحابك فمازال يكيل لهم حتى أدى الله عن والدي أمانته وأنا أرضى أن يؤدي الله أمانة والدي ولاأرجع الى اخواتي بتمرة فسلم الله البيادر كلها حتى اني أنظر الى البيدر الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم كانها لم تنقص تمرة واحدة رواه البخاري

﴿الحديث السادس والخمسون﴾ عن جابر رضي الله عنه قال ان أم مالك كانت تهدي للنبي صلى الله عليه وسلم في عكة لها سمنا فيأتيها بنوها فيسألون الادم وليس عندهم شئ فتعمد الى الذي كانت تهدي فيه للنبي صلى الله عليه وسلم فتجد فيه سمنا فمازال يقيم لها أدم بيتها حتى عصرته فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال عصرتها قالت نعم قال لوتركتها مازال قائما رواه مسلم

﴿الحديث السابع والخمسون﴾ عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه رجل

قد افترسها فجعل يده في رقبة السبع وقال له يا كلب الله وحق سيدي لاحملنك الحطب كما تعديت على دابتي لتحمل على ظهره الحطب وهو طائع لامره حتى وصل الى دار أمه فقرع عليها الباب ففتحت له وقالت لما رأت ذلك يابني أما الآن فقد صلحت لخدمة الملوك اذهب فقد وهبتك لله عزوجل فودعها وذهب وروى أن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى شاه بن شجاع الكرماني رضي الله تعالى عنه خرج للصيد وهو ملك كرمان فامعن في الطلب حتى وقع في برية مقفرة وحده فاذا هو بشاب راكب على سبع وحوله سباع فلما رأته ابتدرت نحوه فزجرها الشاب عنه وخرجت عجوز بيدها شربة ماء فناولتها الشاب فشرب ودفع باقيه الى شاه فشرب وقال ماشربت شيأ ألذ منه ولا أعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها الله تعالى الى خدمتي فما احتجت الى شئ الا أحضرته الى حين يخطر ببالي أما بلغك أن الله تبارك وتعالى لما خلق الدنيا قال لها يادنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه ووعظه وعظا حسنا فكان ذلك سبب توبته وخروجه من الملك ودخوله في طريق القوم حتى كان من أمره ما كان * وروى ان جماعة من أهل العلم قصدوا زيارة بعض الشيوخ فلما

ليستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه وامرأته وضيفهما حتى كاله ففنى فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو لم تكله لأكلتم منه ولقام لكم رواه مسلم

﴿الحديث الثامن والخمسون﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقال عمر يا رسول الله ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع الله لهم عليها بالبركة فقال نعم فدعا بنطع فبسط ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة ويجيء الآخر بكف تمر ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع شيء يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا في أوعيتكم فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملؤه قال فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة رواه مسلم

﴿الحديث التاسع والخمسون﴾ عن أبي العلاء عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نتناول من قصعة من غدوة حتى الليل يقوم عشرة ويقعد عشرة قلنا فمم كانت تمد قال من أي شيء تعجب ما كانت تمد إلا من ههنا وأشار بيده إلى السماء رواه الترمذي والدارمي

﴿الحديث الستون﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بتمرات فقلت يا رسول الله ادع الله فيهن بالبركة فضمهن ثم دعا لي فيهن بالبركة قال خذهن فاجعلهن في مزودك كلما أردت أن تأخذ منه شيئاً فأدخل فيه يدك فخذه ولا تنثره نثراً فقال حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله فكنا نأكل منه ونطعم وكان لا يفارق حقوي حتى كان يوم قتل عثمان فإنه انقطع رواه الترمذي

﴿الحديث الحادي والستون﴾ عن عوف عن أبي رجاء عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال كنا في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشتكى إليه الناس من العطش فنزل فدعا فلاناً كان يسميه أبو رجاء ونسيه عوف ودعا علياً فقال اذهبا فابتغيا الماء فانطلقا فتلقيا امرأة بين مزادتين أو سطيحتين من ماء فجاءا بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاستنزلوها عن بعيرها ودعا النبي صلى الله عليه وسلم بإناء ففرغ فيه من أفواه المزادتين ونودي في الناس اسقوا واستقوا قال فشربنا عطاشاً أربعين رجلاً حتى روينا فملأنا كل قربة معنا وإداوة وايم الله لقد أقلع عنها وإنه ليخيل إلينا أنها أشد ملأة منها حين ابتدئ رواه البخاري ومسلم

﴿الحديث الثاني والستون﴾ عن أنس رضي الله عنه قال أصابت الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب في يوم الجمعة قام أعرابي فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا فرفع يديه وما نرى في السماء قزعة فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد حتى الجمعة الأخرى وقام ذلك الأعرابي أو غيره فقال يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال فادع الله لنا فرفع يديه فقال اللهم حوالينا ولا علينا فما يشير إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت وصارت المدينة مثل الجوبة وسال الوادي قناة شهراً ولم يجئ أحد من ناحية إلا حدث بالجود وفي رواية قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر قال فأقلعت وخرجنا نمشي في الشمس رواه البخاري ومسلم

﴿الحديث الثالث والستون﴾ عن جابر رضي الله عنه قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه قالوا ليس عندنا ماء نتوضأ به ونشرب

أبوه وجده يلحن في قراءته في الصلاة فتغير اعتقادهم فيه فلما ناموا تلك الليلة أجنبوا كلهم فخرجوا ليغتسلوا في بركة ماء فوضعوا ثيابهم ودخلوا في الماء فجاء الأسد وجلس على ثيابهم فلم يقدروا يخرجون فلاقوا شدة من شدة البرد فجاء الشيخ وزجر الأسد وقال له ما قلت لك لا تتعرض أضيافي فبصبص وذهب ثم قال لهم الشيخ أنتم اشتغلتم بإصلاح الظاهر فخفتم الأسد ونحن اشتغلنا بإصلاح الباطن فخافنا الأسد ومن المشهور أن السباع كانت تأتي إلى سهل بن عبد الله رضي الله تعالى عنه وكان يدخلها بيتاً ويضيفها ويطعمها اللحم ثم يخليها وكان الناس يسمون ذلك البيت بيت السباع قال الشيخ أبو نصر السراج رضي الله تعالى عنه ورأيت أهل تستر كلهم متفقين على هذا لا ينكرونه وهم الجم الكثير الغفير وكذلك الحكاية المشهورة عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى إبراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه مع الأسد الذي جاء يعرج فوضع يده في حجره فرآها وارمة فنكشها بعود وأخرج منها قيحاً فذهب الأسد وجاء بعد ساعة ومعه شبلان فبصبصا له وحملا إليه رغيفين وذلك في البرية (قلت) وهذه الكرامة قد جمعت آيات كثيرة منها قصد الأسد إليه واستئناسه به ومد يده إليه ووضعها في حجره والتماسه منه

الامافى ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كامثال العيون قال فشربنا وتوضأنا فقيل لجابر كم كنتم قال لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة رواه البخاري ومسلم

﴿الحديث الرابع والستون﴾ عن أنس رضي الله عنه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم باناء وهو بالزوراء فوضع يده فى الاناء قال فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ القوم قال قتادة قلت لانس كم كنتم قال ثلاثمائة أو زهاء ثلاثمائة رواه البخاري ومسلم

﴿الحديث الخامس والستون﴾ عن البراء بن عازب قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة مائة يوم الحديبية والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها ثم قال دعوها ساعة فأرووا أنفسهم وركابهم حتى ارتحلوا رواه البخاري

﴿الحديث السادس والستون﴾ عن أبي قتادة رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انكم تسيرون عشيتكم وليلتكم وتأتون الماء ان شاء الله غدا فانطلق الناس لا يلوى أحد على أحد قال أبو قتادة فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى ابهار الليل فمال عن الطريق فوضع رأسه ثم قال احفظوا علينا صلاتنا فكان أول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس فى ظهره ثم قال اركبوا فركبنا فسرنا حتى اذا ارتفعت الشمس نزل ثم دعا بميضأة كانت معي فيها شيء من ماء فتوضأ منها وضوأ دون وضوء قال وبقى فيها شيء من ماء ثم قال احفظ علينا ميضأتك فسيكون لها نبأ ثم أذن بلال بالصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ثم صلى الغداة وركب وركبنا معه فانتهينا الى الناس حين امتد النهار وحمى كل شيء وهم يقولون يارسول الله هلكنا وعطشنا فقال لاهلك عليكم ودعا بالميضأة فجعل يصب وأبو قتادة يسقيهم فلم يعد ان رأى الناس ماء فى الميضأة تكابوا عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسنوا الملأ كلكم سيروى قال ففعلوا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصب وأسقيهم حتى ما بقى غيرى وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صب فقال لى اشرب فقلت لا أشرب حتى تشرب يارسول الله فقال ان ساقى القوم آخرهم قال فشربت وشرب قال فأتى الناس الماء جامين رواء رواه مسلم هكذا فى صحيحه وكذا فى كتاب الحميدى وجامع الاصول وزاد فى المصابيح بعد قوله آخرهم لفظة شربا

﴿الحديث السابع والستون﴾ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فقل الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاؤا باناء فيه ماء قليل فادخل يده فى الاناء ثم قال حى على الطهور المبارك والبركة من الله ولقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل رواه البخاري

﴿الحديث الثامن والستون﴾ عن جابر رضي الله عنه قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا أفيح فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته فلم ير شيأ يستتر به واذا بشجرتين بشاطئ الوادى فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحدهما فاخذ بغصن من أغصانها فقال انقادى على باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها فقال انقادى على باذن الله فانقادت معه كذلك حتى اذا كان بالنصف مما بينهما قال التئما على باذن الله فالتأمتا فجلست أحدث نفسى فحانت منى لفتة فاذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم

كالمجازى له واحضار الخبز فى موضع لا يوجد فيه مع كون محضره ليس من أهل الخبز فهذه عشر آيات ظاهرة من الآيات الباهرة نبهت عليها للاعتبار بها (وفيهم قلت فى بعض القصائد)

هم الاسد ما الاسد الاسود تهابهم
وما النمر ما اظفاره فهد ونابه
وما الرمى بالنشاب ما الطعن بالقنا
وما الضرب بالماضى الكمى ماذ بابه
لهم همم للقاطعات قواطع
لهم قلب أعيان المراد انقلابه
لهم كل شيء طائع ومسخر
فلا قط يعصيهم بل الطوع دابه
من الله خافوا لا سواه فخافهم
سواه جمادات الورى ودوابه
لقد شمروا فى نيل كل عزيزة
ومكرمة مما يطول حسابه
الى أن جنوا ثمر الهوى بعد ما جنى
عليهم وصار الحب عذبا عذابه

وكذلك الحية التى شوهدت تروح على السيد الجليل الولى الكبير العارف بالله تعالى ابراهيم ابن ادهم رضي الله تعالى عنه بانرجس وهو نائم فى البستان والظبية التى كانت تأتى بعضهم فيشرب لبنها فى

متبلا واذا بالشجرتين قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق رواه مسلم

﴿الحديث التاسع والستون﴾ عن جابر رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة من سوارى المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه صاحت النخلة التى كان يخطب عندها حتى كادت أن تنشق فنزل النبى صلى الله عليه وسلم حتى أخذها فضمها اليه فجعلت تئن أنين الصبى الذى يسكت حتى استقرت قال بكت على ما كانت تسمع من الذكر رواه البخارى

﴿الحديث السبعون﴾ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء أعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بم أعرف أنك نبى قال ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة يشهد أنى رسول الله فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل ينزل من النخلة حتى سقط الى النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال ارجع فعاد فأسلم الاعرابى رواه الترمذى وصححه

﴿الحديث الحادى والسبعون﴾ عن على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا فى بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يارسول الله رواه الترمذى والدارمى

﴿الحديث الثانى والسبعون﴾ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فاقبل أعرابى فلما دنا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله قال ومن يشهد على ما تقول قال هذه السلمة فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بشاطئ الوادى فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت ثلاثا انه كما قال ثم رجعت الى منبتها رواه الدارمى

﴿الحديث الثالث والسبعون﴾ عن أنس رضى الله عنه قال جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو جالس حزين قد تخضب بالدم من فعل أهل مكة فقال يارسول الله هل تحب أن نريك آية قال نعم فنظر الى شجرة من ورائه فقال ادع بها فدعا بها فجاءت فقامت بين يديه فقال مرها فلترجع فامرها فرجعت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبى حسبى رواه الدارمى

﴿الحديث الرابع والسبعون﴾ عن يعلى بن مرة رضى الله عنه قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر وأراد أن يقضى حاجته فقال لى ائت تلك الاشاءتين قال وكيع يعنى النخل الصغار وقال أبو بكر القصار فقل لهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركما أن تجتمعا فاجتمعتا فاستتر بهما فقضى حاجته ثم قال لى ائتهما فقل لهما لترجع كل واحدة منكما الى مكانها فقلت لهما فرجعتا رواه ابن ماجه

﴿الحديث الخامس والسبعون﴾ عن معن بن عبد الرحمن قال سمعت أبى قال سألت مسروقا من آذن النبى صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا القرآن فقال حدثنى أبوك يعنى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال آذنت بهم شجرة رواه البخارى ومسلم

﴿الحديث السادس والسبعون﴾ عن جابر رضى الله عنه قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على ناضح قد أعيا فلا يكاد يسير فتلاحق بى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما لبعيرك قلت قد عيى فتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فزجره فدعا له فما زال بين يدى الابل قدامها يسير فقال لى كيف ترى بعيرك قلت بخير قد أصابته بركتك قال أفتبيعنيه بوقية فبعته على أن لى فقار ظهره الى المدينة فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدوت عليه بالبعير فأعطانى ثمنه رواه البخارى ومسلم

﴿الحديث السابع والسبعون﴾ عن جابر رضى الله عنه قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

بالبسير منه كتب الحقيقة وانما نبهت على قطرة من بحار عميقة وعلى الجملة فالدنيا كلها تتصور لهم فى صورة عجوز تخدمهم وأعظم من ذلك وأفضل طواف الكعبة المعظمة بكثير منهم وكل ذلك مشهور مذكور بالاسانيد الصحيحات والمشاهدات الواقعات المستفيضات فى جميع الجهات ومن جملة المستفيضات ما اشتهر فى بلاد اليمن بين الفقهاء وغيرهم وربما تواتر عن الفقيه اسمعيل الحضرمى المتقدم ذكره فى النوع الثانى رضى الله تعالى عنه أنه قال يوما لخادمه وهو فى سفر يقول للشمس تقف له حتى يصل الى منزله وكان فى مكان بعيد وقد قرب غروبها فقال لها الخادم قال لك الفقيه اسمعيل قفى له فوقفت حتى بلغ مكانه ثم قال للخادم ما تطلق ذلك المحبوس فامرها الخادم بالغروب فغربت وأظلم الليل فى الحال (قلت) فالمرجوع فى هذا كله الى أصل يجب الايمان به وهو أن الله على كل شئ قدير وليس الخارق للعوائد بمستحيل فى العقل كما تقدم ولا ملتبس بالمعجزات والسحر للفرق بين ذلك كما سيأتى ومن طاعة الجان لهم ما روى مسندا فى كتاب مناقب القطب عبد القادر الجيلانى رضى الله تعالى عنه انه جاءه بعض أهل بغداد

حتى فعنا الى حائط في بني النجار فاذا فيه جمل لا يدخل الحائط أحد الا شد عليه فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأتاه فدعاه فجاء واضعا مشفره في الارض حتى برك بين يديه وقال صلى الله عليه وسلم هاتوا خطاما فخطمه ودفعه الى صاحبه ثم التفت فقال ما بين السماء والارض أحد الا يعلم أني رسول الله الا عاصي الجن والانس رواه أحمد والدارمي

(الحديث الثامن والسبعون) عن يعلى بن مرة الثقفي رضي الله عنه قال ثلاثة أشياء رأيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن نسير معه اذ مررنا ببعير يسنى عليه فلما رآه البعير جرجر فوضع جرانه فوقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال أين صاحب هذا البعير فجاءه فقال بعنيه فقال بل نهبه لك يا رسول الله وانه لاهل بيت ما لهم معيشة غيره قال أما اذ ذكرت هذا من أمره فانه شكا كثرة العمل وقلة العلف فأحسنوا اليه ثم سرنا حتى نزلنا منزلا فنام النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت شجرة تشق الارض حتى غشيته ثم رجعت الى مكانها فلما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له فقال هي شجرة استأذنت ربها في أن تسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لها قال ثم سرنا فمررنا بماء فأتته امرأة بابن لها به جنة فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بمنخره ثم قال اخرج فاني محمد رسول الله ثم سرنا فلما رجعنا مررنا بذلك الماء فسألها عن الصبي فقالت والذي بعثك بالحق ما رأينا منه ريبا بعدك رواه في شرح السنة

(الحديث التاسع والسبعون) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء ذئب الى راعي غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه قال فصعد الذئب على تل فأقعى واستقر وقال قد عمدت الى رزق رزقنيه الله أخذته ثم انتزعته مني فقال الرجل تالله ان رأيت كاليوم ذئب يتكلم فقال الذئب أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم قال فكان الرجل يهوديا فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره وأسلم فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم انها أمارات بين يدي الساعة قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى يحدثه نعلاه وسوطه بما أحدث أهله بعده رواه في شرح السنة

(الحديث الثمانون) عن عائشة رضي الله عنها قالت كان لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ظبي وحش فاذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعب واشتد وأقبل وأدبر فاذا أحس برسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل ربض فلم يترمرم ما دام رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت كراهة أن يؤذيه رواه أحمد

(الحديث الحادي والثمانون) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم بدر في ثلاثمائة وخمسة عشر قال اللهم انهم حفاة فاحملهم اللهم انهم عراة فاكسهم اللهم انهم جياع فأشبعهم ففتح الله له فانقلبوا وما منهم رجل الا وقد رجع بجمل أو جملين واكتسوا وشبعوا رواه أبو داود

(الحديث الثاني والثمانون) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنت أدعو أمي الى الاسلام وهي مشركة فدعوتها يوما فأسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي قلت يا رسول الله ادع الله أن يهدي أم أبي هريرة فقال اللهم اهد أم أبي هريرة فخرجت مستبشرا بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم فلما صرت الى الباب فاذا هو مجاف فسمعت أمي خشف قدمي فقالت مكانك يا أبا هريرة وسمعت خضخضة الماء فاغتسلت فلبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت يا أبا هريرة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فرجعت

وذكر له ان ابنة له اختطفت من سطح داره وهي بكر عمرها ستة عشر سنة فقال له الشيخ اذهب هذه الليلة الى خراب الكرخ واجلس عند التل الخامس وخط عليك دائرة في الارض وقل وأنت تخطها بسم الله على نية عبد القادر الجيلاني فاذا كانت فحمة العشاء مرت بك طوائف من الجن على صور شتى فلا يروعنك منظرهم فاذا كان السحر مر بك ملكهم في جحفل منهم فيسألك عن حاجتك فقل له قد بعثني عبد القادر اليك واذكر له شأن ابنتك قال فذهبت وفعلت ما أمرني به فمر بي صور مزعجة المنظر ولا يقدر أحد منهم يدنو من الدائرة التي أنا فيها وما زالوا يمرون زمرا زمرا الى ان جاء ملكهم راكبا فرسا وبين يديه أمم فوقف بازاء الدائرة وقال يا انسي ما حاجتك فقلت قد بعثني الشيخ عبد القادر اليك فنزل عن فرسه وقبل الارض وجلس خارج الدائرة وجلس من معه وقال ما شأنك فذكرت له قصة ابنتي فقال لمن معه من فعل هذا فلم يعلموا من فعله فأتي بمارد وهي معه وقيل له هذا من مردة الصين فقال له ما حملك على ان اختطفت من تحت ركاب القطب قال انها وقعت في نفسي فأمر به فضربت عنقه وأعطاني ابنتي فقلت ما رأيت كالليلة في امتثالك أمر الشيخ عبد القادر قال نعم انه لينظر من داره الى من

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي من الفرح فحمد الله وقال خيرا رواه مسلم

(الحديث الثالث والثمانون) عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تريحني من ذي الخلصة فقلت بلى وكنت لا أثبت على الخيل فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فضرب بيده على صدري حتى رأيت أثر يده في صدري وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا قال فما وقعت عن فرس بعد فانطلق في مائة وخمسين فارسا من أحمس فحرقها بالنار وكسرها رواه البخاري ومسلم

(الحديث الرابع والثمانون) عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه ان رجلا أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله فقال كل بيمينك قال لا أستطيع قال لا استطعت ما منعه الا الكبر قال فما رفعها الى فيه رواه مسلم

(الحديث الخامس والثمانون) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي فامره أن يدفعه الى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين الى كسرى فلما قرأه مزقه قال ابن المسيب فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق رواه البخاري

(الحديث السادس والثمانون) عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تقول علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار وذلك انه بعث رجلا فكذب عليه فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد ميتا وقد انشق بطنه ولم تقبله الارض رواه البيهقي في دلائل النبوة

(الحديث السابع والثمانون) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبته يوم بدر اللهم أنشدك عهدك ووعدك اللهم ان تشأ لا تعبد بعد اليوم فاخذ أبو بكر بيده فقال حسبك يا رسول الله ألححت على ربك فخرج وهو يثب في الدرع وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر رواه البخاري

(الحديث الثامن والثمانون) عن مسروق جاء رجل الى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال اني تركت بالمسجد رجلا يفسر القرآن برأيه يقول في هذه الآية (يوم تأتي السماء بدخان مبين) يغشاهم يوم القيامة دخان يأخذ بانفاسهم حتى يصيبهم منه كهيئة الزكام فقال عبد الله من علم علما فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فان من فقه الرجل أن يقول لما لا يعلم الله أعلم انما كان هذا لان قريشا لما استعصت على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف فاصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام وجعل الرجل ينظر الى السماء فينظر ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجهد فانزل الله تعالى (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم) فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل يا رسول الله استسق الله لمضر فانهم قد هلكوا قال فدعا لهم فانزل الله عز وجل (انا كاشفوا العذاب) فلما أصابهم الرفاهية عادوا فنزلت (يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون) يوم بدر رواه أحمد

(الحديث التاسع والثمانون) عن يزيد بن أبي عبيد قال رأيت أثر ضربة في ساق سلمة بن الاكوع رضي الله عنه فقلت يا أبا مسلم ما هذه الضربة قال ضربة أصابتني يوم خيبر فقال الناس أصيب سلمة فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فنفث فيه ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتى الساعة رواه البخاري

(الحديث التسعون) عن ابن عباس رضي الله عنه قال ان امرأة جاءت بابن لها الى رسول الله

المردة مناوهم باقصى الارض فيفرون من هيبته الى مساكنهم وان الله تعالى اذا أقام قطبا مكنه من الجن والانس (قلت) وقد خرجنا في هذا الفصل عن الاعتدال اللائق بهذا المختصر انما للحاجة الى ذلك لاجل المنكر أو للعادة الجارية فيمن وجد الجواهر أن يحمل ما لا يطيق منها ويستكثر ولنقتصر على هذا القدر فالقليل منه يبصر المستبصر ويهدي المتحير

(الفصل الثالث في الجواب عن السؤال الثالث)

أقول وبالله التوفيق اما الفرق بين الكرامة والمعجزة فقد قدمت في الفصل الذي قبله أقوال أئمة الاصول ان الفرق بينهما انما هو تحدي النبوة فدل ذلك على جواز استوائهما في جميع خوارق العوائد وقد صرح بذلك امام الحرمين كما ذكرت في الفصل المذكور (قلت) ولا يرد على ذلك القرآن لوجود التحدي المذكور فيه وقولهم تحدي النبوة فيه احتراز من تحدي الولاية فانه لو اقترن الخارق بدعوى الولاية جاز على الصحيح عند المحققين خلافا للقول الضعيف المتقدم ذكره في الفصل الثاني ومن ذلك ما اشتهر وروينا انه لما كثر أهل الرحبة الانكار في باب الكرامات ركب الشيخ الكبير الولي الشهير جابر الرحبي رضي الله

صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ان ابني به جنون وانه ليأخذه عند غدائنا وعشائنا فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا فثع ثعة وخرج من جوفه مثل الجرو الاسود يسعى رواه الدارمي

(الحديث الحادي والتسعون) عن محمد بن حاطب رضي الله عنهما عن أمه أم جميل بنت المجلل قالت أقبلت من أرض الحبشة حتى اذا كنت من المدينة على ليلة أو ليلتين طبخت لي طبخا ففني الحطب فخرجت أطلبه فتناولت القدر فانكفأت على ذراعك فاتيت بك النبي صلى الله عليه وسلم فقلت بابي أنت وأمي يارسول الله هذا محمد بن حاطب فتفل في فيك ومسح على رأسك ودعالك وجعل يتفل على يديك ويقول أذهب الباس رب الناس واشف أنت الشافي لاشفاء الاشفاؤك شفاء لايغادر سقما قالت فما قمت من عنده حتى برئت يدك رواه أحمد

(الحديث الثاني والتسعون) عن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه قال مارمدت منذ تفل النبي صلى الله عليه وسلم في عيني رواه أحمد

(الحديث الثالث والتسعون) عن أنس رضي الله عنه ان أهل المدينة فزعوا مرة فركب النبي صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة بطيئا وكان يقطف فلما رجع قال وجدنا فرسكم هذا بحرا فكان بعد ذلك لايجاري وفي رواية فما سبق بعد ذلك اليوم رواه البخاري

(الحديث الرابع والتسعون) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال انكم تقولون أكثر أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم والله الموعد وان اخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالاسواق وان اخوتي من الانصار كان يشغلهم عمل أموالهم وكنت امرأ مسكينا ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوما لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمعه الى صدره فينسى من مقالتي شيأ أبدا فبسطت نمرة ليس علي ثوب غيرها حتى قضى النبي صلى الله عليه وسلم مقالته ثم جمعتها الى صدري فو الذي بعثه بالحق مانسيت من مقالته ذلك الى يومي هذا رواه البخاري ومسلم

(الحديث الخامس والتسعون) عن عائشة رضي الله عنها قالت لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح واغتسل أتاه جبريل وهو ينفض رأسه من الغبار فقال قد وضعت السلاح والله ماوضعته أخرج اليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاين فاشار الى بني قريظة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم رواه البخاري ومسلم وفي رواية البخاري قال أنس كأني أنظر الى الغبار ساطعا في زقاق بني غنم من موكب جبريل عليه السلام حين سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة

(الحديث السادس والتسعون) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال رأيت عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان كأشد القتال مارأيتهما قبل ولا بعد يعني جبرائيل وميكائيل رواه البخاري ومسلم

(الحديث السابع والتسعون) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما رجل من المسلمين يوم بدر يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول أقدم حيزوم اذ نظر الى المشرك أمامه خر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع فجاء الانصاري فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين رواه مسلم

(الحديث الثامن والتسعون) عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين فقالت قريش سحر محمد أعيننا فقال بعضهم لئن كان سحرنا

بالكرامات الا الامور مهمة ذكرتها في كتاب روض الرياحين في حكايات الصالحين وفي كتاب المناقب العلية في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم ومدح الصوفية (قلت) هنالك المعجزة يجب على النبي أن يتحدى بها ويظهرها والكرامة يجب على الولي أن يخفيها ويسترها الا لضرورة أو اذن أو حال غالب لا يكون له فيه اختيار أو لتقوية يقين بعض المريدين وهذا الاستثناء لابد منه فما يجب عليه أن يخفيها مطلقا ولا يجوز له أن يظهرها مطلقا والاطلاق الحق فيه أنه يجوز له أن يظهرها وانها لا تفارق المعجزة من هذا الوجه يحمل على ما اذا وجد بعض هذه الاشياء التي استثنيناها فان قيل اطلاقهم يقتضي العموم والاصل عدم التخصيص فلم خصصته (قلت) لقيام الدليل على ارادة التخصيص وهو العلم بان اظهار الكرامة بغير غرض صحيح لايجوز فتعين حمله على ما اذا عرض لهم غرض صحيح فان قيل سلمنا التخصيص لكن لا نسلم حصر التخصيص فيما ذكرت من هذه الاشياء لجواز أن يدخل معها في التخصيص غيرها أو يخرج عنه بعضها (قلت) اما خروج بعضها عنه

سحرنا لايستطيع أن يسحر الناس كلهم رواه الترمذى وزاد رزين فكانوا يتلقون الركبان فيخبرونهم بأنهم رأوه فيكذبونهم

(الحديث التاسع والتسعون) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا رواه البخارى ومسلم

(الحديث المائة) عن العباس رضى الله عنه قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى عباس ناد أصحاب السمرة فقال العباس وكان رجلا صيتا فقلت باعلى صوتى أين أصحاب السمرة فقال والله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتى عطفة البقر على أولادها فقالوا يالبيك يالبيك قال فاقتتلوا والكفار والدعوة فى الانصار يقولون يامعشر الانصار يامعشر الانصار قال ثم قصرت الدعوة على بنى الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول عليها الى قتالهم فقال هذا حين حمى الوطيس ثم أخذ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد فوالله ماهو الا أن رماهم بحصياته فمازلت أرى حدهم كليلا وأمرهم مدبرا رواه مسلم

(هذه كرامات أربعة وخمسين وليا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتبين على الحروف رضى الله عنهم)

(أبو بكر الصديق رضى الله عنه) من كراماته ما أخرجه الشيخان عن عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما ان أبابكر جاء بثلاثة يعنى أضيافا وذهب يتعشى عند النبى صلى الله عليه وسلم ثم لبث فجاء بعد ما مضى من الليل ماشاء الله فقالت له امرأته ما حبسك عن أضيافك قال أوما عشيتهم قالت أبوا حتى تجىء قال والله لا أطعمه أبدا ثم قال كلوا فقال قالهم وايم الله ما كنا نأخذ من لقمة الا ربا من أسفلها أكثر منها فشبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل فنظر اليها أبو بكر فاذا هى كما هى وأكثر فقال لامرأته ياأخت بنى فراس ماهذا قالت لاوقرة عينى لهى الآن أكثر مما كانت قبل ذلك بثلاث مرات فأكل منها أبو بكر وقال انما كان ذلك من الشيطان يعنى يمينه ثم حملها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبحت عنده وكان بيننا وبين قوم عهد فمضى الاجل فتفرقنا اثنى عشر رجلا مع كل رجل منهم ناس الله أعلم كم مع كل رجل غير أنه بعثهم فأكلوا منها أجمعون . وصح من حديث عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها ان أبابكر الصديق رضى الله عنه كان نحلها جداد عشرين وسقا من ماله بالغابة فلما حضرته الوفاة قال والله يابنية مامن الناس أحب الى غنى بعدى منك ولا أعز على فقرا بعدى منك وانى كنت قد نحلتك جداد عشرين وسقا فلو كنت جززتيه كان لك وانما هو اليوم مال وارث وانما هما أخواك وأختاك فاقتسموه على كتاب الله قالت عائشة ياأبت والله لو كان كذا وكذا لتركته انما هى أسماء فمن الاخرى فقال أبو بكر ذو بطن أراها جارية فكان ذلك قال التاج السبكى وفيه كرامتان لابى بكر رضى الله عنه احداهما اخباره أنه يموت فى ذلك المرض حيث قال وانما هو اليوم مال وارث والثانية اخباره بمولود يولد له وهو جارية والسر فى اظهار ذلك استطابة قلب عائشة رضى الله عنها فى استرجاع ما وهبه لها ولم تقبضه واعلامها بمقدار ما يخصها لتكون على ثقة فأخبرها بانه مال وارث وان معها أخوين وأختين ويدل على انه قصد استطابة قلبها ما مهده أولا من انه لا أحد أحب اليه غنى بعده منها وقوله انما هما أخواك وأختاك أى ليس ثم غريب ولا ذو قرابة نائية وفى هذا من الترفق ما لا يخفى

فلا لاشتمال جميعها على الغرض الصحيح وأما دخول غيرها معها فلم يظهر لى ذلك نهاية ما ثم أن يقال اذا وجدت مصلحة فذلك داخل تحت قولى أو لتقوية يقين بعض المريدين وها أنا أحصر ذلك بالتقسيم (فأقول) لا يخلو اما أن يكون اظهار الكرامة باذن أو بغيره والاول جائز والثانى لا يخلو اما أن يكون باختيار أو بغيره والثانى جائز والاول لا يخلو اما أن يكون لضرورة أو لغيرها والاول جائز والثانى لا يخلو اما أن لا يكون لمصلحة أو يكون والثانى جائز والاول لا يجوز فانحصر ذلك فيما ذكرت (وأما) مثال هذه الاربعة المستثناة وهى الاذن وعدم الاختيار والضرورة والمصلحة فاثنان منها ظاهران وهما الاذن وعدم الاختيار والمصلحة قد فسرتها بتقوية يقين بعض المريدين بقيت الضرورة ومثالها ما روى أن بعض ملوك الكفار قال لبعض الشيوخ اما أن تظهر لى آية والا قتلت الفقراء فاظهر له آيات وهى انه بقربه بعر الجمال فاذا هى ذهب وعنده كوز ليس فيه ماء فرمى به الشيخ فى الهواء فامتلأ ماء وانتكس رأسه الى تحت ولم يخرج منه قطرة ما فتحير الملك من ذلك فقال له جلساء السوء هذا سحر فقال للشيخ أرنى آية أخرى فامر الفقراء فأوقدوا نارا عظيمة ثم أمرهم بالسماع فلما دار فيهم الوجد دخل هو

فرضي الله عنه وأرضاه . وقال الفخر الرازي في تفسير سورة الكهف وقد ذكر قليلا من كرامات الصحابة فقال اما أبو بكر رضي الله عنه فمن كراماته انه لما حملت جنازته الى باب قبر النبي صلى الله عليه وسلم ونودي السلام عليك يارسول الله هذا أبو بكر بالباب فاذا الباب قد انفتح واذا بهاتف يهتف من القبر أدخلوا الحبيب الى الحبيب اهـ

(أبو الدرداء رضي الله عنه) أخرج البيهقي وأبو نعيم عن قيس قال بينما أبو الدرداء وسلمان يأكلان من صحفة اذ سبحت وما فيها هذا ماذكرته في حجة الله على العالمين ثم رأيت زيادة في طبقات المناوي وعبارتها من كراماته رضي الله عنه أنه كان يأكل في قصعة مع سلمان فسبحت . وكان يوما يوقد تحت قدر وعنده سلمان اذ سمع في القدر صوتا ثم ارتفع بتسبيح كهيئة صوت الصبي ثم انكفأت ثم رجعت مكانها ولم ينصب منها شئ فعجب سلمان وقال نظر ياأبا الدرداء الى مالا ينظر لمثله قال أما انك لو سكت لرأيت من آيات الله الكبرى عجبا وتسبيح القصعة ذكره القشيري

(أبو عبس بن جبر رضي الله عنه) أخرج الحاكم والبيهقي وأبو نعيم عن أبي عبس بن جبر رضي الله عنه أنه كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ثم يرجع الى بني حارثة فخرج ليلة مظلمة مطيرة فنور له في عصاه حتى دخل دار بني حارثة

(أبو موسى الاشعري رضي الله عنه) أخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل أبا موسى على سرية في البحر فبينا السفينة تجري بهم في الليل اذا هم بمناد من فوقهم الا أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه انه من يعطش لله في يوم صائف فان حقا على الله أن يسقيه يوم العطش

(أبو هريرة رضي الله عنه) من كراماته مانقله المناوي في طبقاته الكبرى عن تاريخ ابن النجار ورحلة ابن الصلاح عن الزنجاني الفقيه قال حدثني الشيخ أبو اسحق الشيرازي عن القاضي أبي الطيب قال كنا في حلقة المناظرة فجاء شاب خراساني يسأل عن المصراة ويطلب الدليل فاحتج عليه بخبر الشيخين عن أبي هريرة فقال وكان حنفيا أبو هريرة غير مقبول الحديث فما أتم كلامه حتى سقطت عليه حية فتفرق الناس هاربين فتبعت الشاب دون غيره فقال تبت تبت فلم ير لها أثر اهـ

(أبو امامة الباهلي رضي الله عنه) من كراماته أخرج البيهقي وابن عساكر من طرق عن أبي غالب عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومي فانتهيت اليهم وأنا طاو وهم يأكلون الدم فقالوا هلم فقلت انما جئتكم لانهاكم عن هذا فاستهزؤا بي وكذبوني وردوني من عندهم وأنا جائع ظمآن قد نزل بي جهد شديد فنمت فأتاني آت في منامي فناولني اناء فيه لبن فأخذته فشربته فشبعت ورويت فعظم بطني فقال بعضهم لبعض أتاكم رجل من سراة قومكم فرددتموه اذهبوا اليه فأطعموه من الطعام والشراب مايشتهي فأتوه بطعامهم وشرابهم فقلت لاحاجة لي فيه قالوا قد رأيناك تجهد قلت ان الله أطعمني وسقاني فأريتهم بطني فأسلموا من عند آخرهم وفي بعض طرقه عند ابن عساكر فجعلت أدعوهم الى الاسلام ويأبون علي فقلت لهم ويحكم اسقوني شربة من ماء فاني شديد العطش قالوا لا ولكن ندعك حتى تموت عطشا فاغتممت وضربت برأسي في العباءة ونمت [illegible] في حر شديد فأتاني آت في منامي بقدح زجاج لم ير الناس أحسن منه وفيه شراب لم ير ال[illegible] ـنا فشربتها فحين فرغت من شرابي استيقظت فلا والله ماعطشت ولا عريت [illegible]

(ابن أم مكتوم رضي الله عنه) أخرج [illegible] ـما قال كان ابن أم مكتوم

وهم فيها ثم خطف ابن الملك فادخله معهم ثم غاب الشيخ به ساعة فانفجع الملك على ولده ثم ظهر وفي احدى يدي ولد الملك تفاحة وفي الاخرى رمانة فقال له الملك ياولدي أين كنت قال كنت في بستان فاخذت منه هاتين الحبتين فعظم عجب الملك من ذلك فقال له أيضا أهل الشؤم والحرمان هذا أيضا فعله بصنعة باطلة فعند ذلك قال الملك كل ما تظهره لي لا أصدق به حتى تشرب ما في هذا الكاس وأخرج له كأسا مملوءة سما فأمر الشيخ الفقراء بالسماع فلما دار فيه نشوة الحال دخل السماع وشربه فتمزقت الثياب التي عليه فالقوا عليه ثيابا غيرها فتمزقت أيضا فالقوا عليه أخرى فتمزقت فلم يزالوا يلقون عليه ثيابا بعد ثياب الى أن ثبتت الثياب عليه ولم يصبه سوء أكثر من أن ترشح عرقا فآمن الملك عند ذلك بذلك فهذا امثال الضرورة المذكورة (مثال آخر) روي أيضا أن بعض ملوك المسلمين امتحن بعض المشايخ بأن أمر أن يطبخ له لحم مذكى ولحم ميتة ويجعل كل واحد منهما في آنية معروفة وأمر باحضار ذلك في سماط مده واستدعى بالشيخ والفقراء فلما حضروا أمرهم بالاكل فقال الشيخ للفقراء يافقراء أنا اليوم خادمكم ثم قام وشد وسطه وميز بين اللحمين فجعل المذكى الى جهة الفقراء والميتة الى جهة الملك

يتوجه

يتوخى الفجر فلا يخطئه وكان ضريرا وابن أم مكتوم هو أحد المؤذنين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في اسمه فقيل عبد الله وقيل عمرو كما في أسد الغابة ولذلك ذكرته هنا

* (أسيد بن حضير رضي الله عنه) * من كراماته ما رواه ابن الاثير في أسد الغابة بسنده اليه رضي الله عنه وكان من أحسن الناس صوتا بالقرآن أنه قال قرأت ليلة سورة البقرة وفرس لي مربوطة و يحيى ابن لي مضطجع قريبا مني وهو غلام فجالت الفرس فقمت وليس لي هم الا ابني ثم قرأت فجالت الفرس فقمت وليس لي هم الا ابني ثم قرأت فجالت الفرس فرفعت رأسي فاذا شيء كهيئة الظلة في مثل المصابيح مقبل من السماء فهالني فسكت فلما أصبحت غدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال تلك الملائكة دنوا لصوتك ولو قرأت حتى تصبح لاصبح الناس ينظرون اليهم

* (أنس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم) * قال الشيخ علوان الحموي في نسمات الاسحار ذكر شيخنا يعني البازلي في غاية المرام وهو تاريخ رجال صحيح البخاري انه كان لانس رضي الله عنه أرض فشكا قيمها عطشها فصلى أنس وقال هل ترى شيأ فقال لا ثم صلى فقال هل ترى شيأ فقال أرى مثل جناح الطائر من السحاب فجعل يصلي و يدعو حتى مطرت السماء ورويت الارض فقال أنس انظر أين بلغ المطر فقال لم يجاوز أرضك

* (أنس بن النضر رضي الله عنه) * أخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه ان عمه أنس بن النضر قال يوم أحد والذي نفسي بيده اني لاجد ريح الجنة دون أحد وانها لريح الجنة ثم استشهد رضي الله عنه

* (تميم الداري رضي الله عنه) * أخرج البيهقي وأبو نعيم عن معاوية بن حرمل قال خرجت نار من الحرة فجاء عمر الى تميم الداري فقال قم الى هذه النار فقام معه وتبعتهما فانطلقا الى النار فجعل تميم يحوشها بيده حتى دخلت الشعب ودخل تميم خلفها فجعل عمر يقول ليس من رأى كمن لم ير قالها ثلاثا . وأخرج أبو نعيم عن مرزوق ان نارا خرجت على عهد عمر فجعل تميم الداري يدفعها بردائه حتى دخلت غارا فقال له عمر لمثل هذا كنا نخبئك

* (ثابت بن قيس رضي الله عنه) * روى البيهقي عن عبيد الله بن عبيد الله الانصاري قال كنت فيمن دفن ثابت بن قيس رضي الله عنه وكان قتل باليمامة وهو خطيب الانصار وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة فسمعناه حين أدخلناه القبر يقول محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت وأورده صاحب الشفاء وغيره

* (حجر بن عدي رضي الله عنه) * المدفون هو وأصحابه في قرية عذراء من قرى الشام حينما قتلوا في خلافة معاوية رضي الله عنه وعنهم قال العارف بالله سيدي محمد الحفني في حاشيته على الجامع الصغير عند قوله صلى الله عليه وسلم سيقتل بعذراء أناس يغضب الله لهم وأهل السماء كان حجر يحرص على الوضوء والطهارة جدا ولما حبس احتلم فطلب ماء من السجان ليغتسل به فقال له ليس عندي الا قدر شربك فقال له ادفعه لي لأتطهر به فقال له لا أفعل لئلا تموت عطشا فيقتلني من أمرني بسجنك فدعا الله تعالى بنزول المطر فنزل وتطهر فقال له المسجونون معه ادع الله ليفرج عنا واياك فقال لا أحب الا ما أنا فيه لكونه بارادة ربي وقدرته وانما دعوت للمطر لتعلقه بالعبادة قال الشيخ الحفني وهكذا شأن المقربين

* (الحسن بن علي رضي الله عنهما) * قال المناوي في الطبقات أخرج أبو نعيم وابن عساكر عن الاعمش ان رجلا تغوط على قبره فجن فجعل ينبح كما ينبح الكلاب ثم مات فسمع من قبره يعوي

* (الحسين بن علي رضي الله عنهما) * قال الامام الشلي باعلوي في المشرع المروي من كرامات الحسين

وأصحابه وقال الخبيث للخبيث والطيب للطيب (مثال آخر) ذكر بعض العلماء الصالحين في تصنيفه ان الشيخ الكبير الولي الشهير العارف بالله تعالى أبا العباس المرسي رضي الله تعالى عنه أضافه بعض الناس يوما وقدم اليه طعاما غير طيب ممتحنا له بذلك فقال له الشيخ المذكور ان كان على يد الحرث بن أسد المحاسبي عرق يضرب عليه اذا لم يكن الطعام طيبا ففي يدي ستون عرقا كذلك فاستغفر الله صاحب الطعام من ذلك * ومن هذا كثير ولا حاجة الى التطويل (وأما الفرق بين الكرامة والسحر) فهو ان السحر لا يظهر الا على يد الكفار والزنادقة والفساق والكرامة لا تظهر على يد هؤلاء * قال امام الحرمين وليس ذلك مقتضى العقل ولكنه متلقى من اجماع العلماء (قلت) وقد فصلت بين من هو معروف بالدين وبين من هو معروف بالفسق ومن هو مجهول الحال وغير ذلك وقسمته عشرة أقسام في خاتمة كتاب روض الرياحين وذكرت انه ليس يخفى الصالح والصديق من الفاسق والزنديق فلا السمات كالسمات ولا الحركات كالحركات ولا الادب كالادب ولا البركات كالبركات ولو لبس عاصي ان يلبس الساحر فلابد ان يترشح من نتن فجوره ما يميز بينه وبين صاحب الطيب الفاخر (وفي هذا

رضي الله عنه ما روي عن ابن شهاب الزهري قال لم يبق من قتلة الحسين أحد الاوعوقب في الدنيا اما بالقتل أو بالعمى أو سواد الوجه أو زوال الملك في مدة يسيرة ومنها أن عبد الله بن حصين ناداه وقت محاربتهم له ومنعهم الماء عنه ياحسين ألا تنظر الى الماء كأنه كبد السماء والله لاتذوق منه قطرة حتى تموت عطشا فقال الحسين اللهم اقتله عطشا فكان ذلك الخبيث يشرب الماء ولا يروى حتى مات عطشا

ودعا الحسين بماء يشربه فرماه رجل يقال له وزغة بسهم فاصاب حنكه فحال بينه وبين الماء فقال الحسين رضي الله عنه اللهم أظمئه فكان ذلك الخبيث يصيح من الحر في بطنه ومن البرد في ظهره وبين يديه الثلج والمراوح وخلفه الكانون ويقول اسقوني فيؤتى بالاناء العظيم فيه السويق والماء واللبن لو شرب به خمسة لكفاهم فيشربه ويقول اسقوني أهلكني العطش فيسقى كذلك الى ان انقد بطنه كانقداد البعير وذكر هاتين الكرامتين أيضا ابن حجر في الصواعق . وقال الشبلي أيضا وسمع شيخ كبير ممن أعان على قتل الحسين رضي الله عنه ان كل من أعان على قتله لم يمت حتى يصيبه بلاء فقال أنا ممن شهده وما أصابني أمر أكرهه فقام الى السراج ليصلحه فثارت النار فاصابته فجعل ينادي النار النار حتى مات قال وحكي أن شخصا حضر قتله فقط فعمي فسئل عن سبب عماه فقال انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم حاسرا عن ذراعيه وبيده الكريمة سيف وبين يديه نطع ورأى عشرة من قاتلي الحسين مذبوحين بين يديه صلى الله عليه وسلم ثم لعنه وسبه بتكثيره سوادهم ثم أكحله بمرود من دم الحسين فاصبح أعمى . قال وعلق شخص رأس الحسين في لبب فرسه فرؤي بعد أيام ووجهه أشد سوادا من القار فقيل له كنت أنضر العرب وجها فقال مامرت علي ليلة من حين حملت تلك الرأس الا واثنان يأخذان بضبعي ثم ينتهيان بي الى نار تأجج فيدفعاني فيها وأنا أنكس فتسفعني فصرت كما ترى ثم مات على أقبح حالة واستشهد الحسين يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة ٦١ رضي الله عنه

* حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه * من كراماته ما أخرجه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قتل حمزة جنبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غسلته الملائكة . وأخرج ابن سعد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت الملائكة تغسل حمزة . وأخرج البيهقي عن الواقدي ان فاطمة الخزاعية قالت زرت قبر حمزة فقلت السلام عليك ياعم رسول الله فسمعت كلاما رد علي وعليكما السلام ورحمة الله . ورأيت في كتاب الباقيات الصالحات للعارف بالله سيدي الشيخ محمود الكردي الشيحاني نزيل المدينة المنورة انه زار قبر سيدنا حمزة رضي الله عنه فلما سلم عليه سمع باذنه سماعا محققا رد السلام عليه من القبر وأمره أن يسمي ابنه باسمه فجاءه غلام فسماه حمزة وذكر فيه أيضا انه سلم على النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة الحجرة الشريفة فرد عليه السلام سمع ذلك سماعا محققا لاشك فيه . وذكر سيدي لشيخ عبد الغني النابلسي في شرح صلاة الغوث الجيلاني انه اجتمع بالشيخ محمود المذكور في المدينة المنورة سنة خمس بعد المائتين والالف فدعاه الى بيته وأكرمه وأخبره انه اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة مرارا وأنه صدقه بذلك لما رأى من علامات صدقه وقد استوفيت الكلام على رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ومناما في كتابي سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين بما لا أظن انه اجتمع قبله في كتاب قال السيد جعفر بن حسن البرزنجي المدني في كتابه جالية الكرب باصحاب سيد العجم والعرب صلى الله عليه وسلم وهي استغاثة باسماء أهل بدر وأحد رضي الله عنهم ومن نجدائهم ماذكره الحموي في كتابه نتائج الارتحال والسفر في اخبار أهل القرن الحادي عشر في ترجمة الجامع بين الشريعة والحقيقة الشيخ أحمد بن محمد الدمياطي الشهير بابن عبد الغني البناء المتوفى بالمدينة المنورة في شهر محرم الحرام

اذا ما ادعت حسناء تزوير حليها
شهود فدعوى صاحب الزور باطلة

(قلت) وقد ناظر جماعة من الكفار البراهمة جماعة من مشايخ الصوفية وتوهموا أنهم يظهرون عليهم بتمويهات حصلت لهم بمداومة الرياضة ومعاناة الحكمة * وحزب الله هم الغالبون * حاولوا بذلك ظهور دينهم الباطل * واظهار كونه الدين الحق الكامل * فأبى الله سبحانه الا أن يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون من ذلك القضية المشهورة للشيخ الكبير العارف بالله تعالى فريد الدين رضي الله تعالى عنه مع البرهمي الذي ارتفع في الهواء فارتفعت اليه نعل الشيخ المذكور ولم تزل تضرب رأسه وتصفعه حتى وقع على الارض منكسا على رأسه بين يدي الشيخ والحاضرين الناظرين * وقضية الشيخ الكبير العارف بالله تعالى بهاء الدين السندي صاحب شيخ الشيوخ شهاب الدين السهروردي رضي الله تعالى عنهما مع البرهمي الذي جاء اليه وارتفع في هواء مجلسه فارتفع الشيخ حينئذ في الهواء ودار في جوانب المجلس فاسلم ذلك البرهمي لعجزه عن ذلك لكونهم

سنة

سنة ١١١٦ انه قال حججت سنة بوالدتي وكانت سنة مجدبة وكان معي بعيران اشتريتهما من مصر وحججنا عليهما فلما قضينا الحج وقصدنا التوجه للمدينة مات البعيران بالمدينة ولم يكن معنا مال نشتري به غيرهما أو نستأجر مع أحد فضقت ذرعا لذلك وذهبت لشيخنا صفي الدين القشاشي قدس الله سره فاخبرته بحالي وقلت له اني عزمت على المجاورة بالمدينة لعجزي عن السفر حتى يفرج الله تعالى فسكت هنيهة ثم قال لي اذهب في هذه الساعة الى قبر سيدنا حمزة بن عبد المطلب عم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واقرأ ماتيسر من القرآن وأخبره بحالك من أوله لي آخره كما أخبرتني وأنت واقف على قبره الشريف فامتثلت أمره وذهبت على الفور ضحى الى قبره وقرأت ماتيسر من القرآن وأخبرته بحالي على ماأمرني به شيخنا ورجعت فورا قبيل الظهر فدخلت الى مطهرة باب الرحمة فتوضأت ودخلت الى المسجد واذا بوالدتي في المسجد تقول لي ههنا رجل سألني عنك فاذهب اليه فقلت لها أين هو فقالت انظره في مؤخر الحرم فذهبت اليه فلما أقبلت عليه رأيته رجلا ذا لحية بيضاء مهابا فقال مرحبا بالشيخ أحمد فقبلت يده فقال لي سافر الى مصر فقلت ياسيدي مع من أسافر فقال قم معي حتى أستأجر لك مع رجل فذهبت معه الى أن وصلنا المناخة محط الحج المصري بالمدينة فدخل خباء لبعض أهل مصر ودخلت معه فلما سلم على صاحب الخباء قام له وقبل يديه وبالغ في اكرامه فقال له مرادي تأخذ الشيخ أحمد ووالدته معك الى مصر وكانت الجمال في تلك السنة عزيزة لكثرة الموت بها والكراء متعسر فامتثل أمره فقال له كم تحسب عليه فقال ياسيدي مهما تريد فقال كذا وكذا فاجاب بالقبول لذلك ودفع غالب الكراء من عنده وقال لي قم اذهب هات والدتك ومتاعك فقمت وهو جالس عنده وأتيت بهما وشرط عليه أن أدفع اليه بقية الكراء بعد وصولنا الى مصر فقبل ذلك وقرأ الفاتحة وأوصاه بي خيرا وقام من عنده فذهبت معه فلما وصلنا الى المسجد قال ادخل اسبقني فدخلت وانتظرته حين حضرت الصلاة فلم أره وكررت الطلب عليه فلم أجده فرجعت الى الرجل الذي استأجر لي معه فسألته عنه وأين مكانه فقال اني لاأعرفه ولم أره قبل اليوم ولكني لما دخل علي حصل لي من الخوف والهيبة منه مالم يحصل لي قط في عمري ثم رجعت وكررت الطلب فلم تقع عيني عليه فذهبت لشيخنا صفي الدين أحمد القشاشي رضي الله عنه وأخبرته عنه فقال هذه روحانية السيد حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه تجسدت لك ورجعت الى صاحبي الذي استأجر لي معه وتوجهت معه صحبة الحاج الى مصر ورأيت منه من المودة والاكرام وحسن الخلق مالم أجده من مثله في سفر ولا حضر كل ذلك ببركة سيدنا حمزة رضي الله عنه ونفعنا به والحمد لله على ذلك انتهى ماذكره الحموي في نتائجه . قال البرزنجي ومن نجداتهم ماحدثني به الشيخ محمد ابن المرحوم عبد اللطيف التمام المالكي المدني عن والده انه قال ذهب الشيخ سعيد بن القطب الرباني الملا ابراهيم الكردي الى زيارة سيد الشهداء حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنه قبل الزيارة المعهودة لاهل المدينة في ثاني عشر شهر رجب وكان كثيرا مايبادر بالسير اليها ويستمر ثم الى ثاني عشر قال فذهبنا معه في بعض السنين وجلسنا في ديوان السنود ولما أرخى الليل ستوره ونام الرفقاء وقعدت أحرسهم فرأيت فارسا يطوف بالمكان الذي نحن فيه مرات فتكاسلت عن النهوض اليه ثم قلت في نفسي الى متى حتى يقصدك فقمت اليه فقلت له من أنت فقال مالك ولهذا تنزل في حماي وتؤذيني يعني بسهرك وحراستك وأنا لاأزال أحرسكم أنا حمزة بن عبد المطلب ثم غاب عن عيني رضي الله عنه وعن الصحابة أجمعين

﴿حمزة الاسلمي رضي الله عنه﴾ أخرج البخاري في التاريخ والبيهقي وأبو نعيم عن حمزة الاسلمي رضي

لايقدرون على الدوران في الهواء بل يرتفع الواحد منهم مستويا لاغير * وقضية الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبي عبد الله بن خفيف رضي الله تعالى عنه مع البرهمي الذي ناظره وقال ان كان دين نبينا حقا فتعال نصبر أنا وأنت عن الطعام أربعين يوما فاجابه الشيخ الى ذلك فعجز البرهمي عن اكمال المدة المذكورة وأكملها الشيخ وهو طيب مسرور يعلوه النور غير متغير ولا مضرور وقضية الشيخ المذكور أيضا مع البرهمي الآخر الذي دعاه الى المكث معه تحت الماء مدة معلومة فاجابه الشيخ الى ذلك فمات البرهمي في الماء قبل تمامها ولم يعلم الناس بموته حتى ظهرت جيفته فوق الماء ومكث الشيخ حتى وفى تلك المدة ثم خرج رضي الله تعالى عنه وعن سائر الصالحين ونفعنا بهم آمين وغير ذلك مما يطول فيه الكلام مما ظهرت فيه الكرامات العظام الشاهدات بالحق لدين الاسلام على أيدي الاولياء الكرام الداعين الى الله على بصيرة نيابة عن سيد الانام عليه أفضل الصلاة والسلام * واعلم ان دلالة المعجزة على النبوة قطعية والانبياء معصومون ويعلمون أنهم أنبياء ودلالة الكرامة على الولاية ليست بقطعية بل ظنية وليس الاولياء معصومين نعم قد يكون بعضهم محفوظا من جميع الذنوب صغيرها وكبيرها وهذا نادر عزيز فيهم

تعالى عنه فان قيل هل يكون الولي معصوما قيل اما وجوبا كما يقال في الانبياء فلا واما أن يكون محفوظا حتى لا يصر على الذنوب وان حصلت هنات أو آفات فلا يمتنع ذلك في وصفهم ولا يعلمون انهم أولياء على أحد القولين لان ذلك يخرجهم عن الخوف واختار الاستاذان أبو علي الدقاق وأبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنهما انه يجوز ان يعلم بعضهم انه ولي والذى يجدون في قلوبهم من الهيبة والتعظيم والاجلال للحق سبحانه يزيد ويدل على كثير من الخوف ولنقتصر على هذا القدر في هذا الفصل

* (الفصل الرابع في الجواب عن السؤال الرابع) * أقول وبالله تعالى التوفيق لاشك ان الكرامات قد ظهرت في زمن الصحابة رضي الله تعالى عنهم وكثرت ولكن ظهورها فيما بعد أكثر وقد قدمت في الفصل الاول بعض ماظهر منها في زمنهم على جماعة * منهم أبو بكر وعمر وعلي وسعد وسعيد وعبد الله ابن عمر وسلمان وأبو الدرداء وخبيب وعمران ابن الحصين وأسيد بن حضير وعباد بن بشر والعلاء بن الحضرمي رضي الله تعالى عنهم أجمعين * وقد ذكرت في مقدمة كتاب ر وض

الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فتفرقنا في ليلة ظلماء فاضاءت أصابعي حتى جمعوا عليها ظهرهم وماهلك منهم وان أصابعي لتنير

﴿حنظلة رضي الله عنه﴾ قال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد ان حنظلة لتغسله الملائكة فسألوا أهله ماشأنه فسألت زوجته فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهائعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة . وأخرجه البيهقي وابن سعد من طريق هشام بن عروة عن أبيه بلفظ اني رأيت الملائكة تغسل حنظلة بين السماء والارض بماء المزن في صحاف الفضة قال أبو أسيد الساعدي فذهبنا فنظرنا اليه فاذا رأسه يقطر ماء

﴿خالد بن الوليد رضي الله عنه﴾ أخرج أبو يعلى والبيهقي وأبو نعيم عن أبي السفر قال نزل خالد بن الوليد الحيرة فقالوا له احذر السم لا تسقيكه الاعاجم فقال ائتوني به فاخذه بيده ثم اقتحمه وقال بسم الله فلم يضره شيأ . وأخرج أيضا عن الكلبي قال لما أقبل خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر يريد الحيرة بعثوا اليه عبد المسيح ومعه سم ساعة فقال له خالد هاته فاخذه في راحته ثم قال بسم الله وبالله رب الارض والسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء ثم أكل منه فانصرف عبد المسيح الى قومه فقال ياقوم أكل سم ساعة فلم يضره صالحوهم فهذا أمر مصنوع لهم . وأخرج ابن أبي الدنيا باسناد صحيح عن خيثمة قال أتى خالد بن الوليد رجل معه زق خمر فقال اللهم اجعله عسلا فصار عسلا وأخرج من هذا الوجه انه مر رجل بخالد بن الوليد رضي الله عنه ومعه زق خمر فقال ماهذا قال خل قال جعله الله خلا فنظر واφاذا هو خل وقد كان خمرا . وأخرج ابن سعد عن محارب بن دثار قال قيل لخالد بن الوليد ان في عسكرك من يشرب الخمر فجال في العسكر فلقي مع رجل زق خمر وقال ماهذا قال خل فقال خالد اللهم اجعله خلا ففتحه الرجل فاذا هو خل فقال هذه دعوة خالد

﴿ذؤيب بن كلاب رضي الله عنه﴾ أخرج ابن وهب عن ابن لهيعة ان الاسود العنسي لما ادعى النبوة وغلب على صنعاء أخذ ذؤيب بن كلاب فألقاه في النار لتصديقه بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم تضره النار فذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه فقال عمر الحمد لله الذي جعل في أمتنا مثل ابراهيم الخليل قال عبدان في كتاب الصحابة ذؤيب هذا هو ابن كلاب بن ربيعة الخولاني أول من أسلم من أهل اليمن . وأخرج ابن عساكر من طريق أبي بشر جعفر بن أبي وحشية ان رجلا من خولان أسلم فاراده قومه على الكفر فالقوه في النار فلم يحترق منه الا أنملة لم يكن فيما مضى يصيبها الوضوء فقدم على أبي بكر فقال استغفر لي قال أنت أحق قال أبو بكر انك ألقيت في النار فلم تحترق فاستغفر له ثم خرج الى الشام فكانوا يشبهونه بابراهيم عليه السلام ذكرته هنا لانه أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم كالنجاشي

﴿زيد بن خارجة الانصاري﴾ أخرج البيهقي وصححه عن سعيد بن المسيب ان زيد بن خارجة الانصاري ثم من بني الحارث بن الخزرج توفي في زمن عثمان فسجي ثم انهم سمعوا جلجلة في صدره ثم تكلم فقال أحمد أحمد في الكتاب الاول صدق صدق أبو بكر الصديق الضعيف في نفسه القوي في أمر الله في الكتاب الاول صدق صدق عمر بن الخطاب القوي الامين في الكتاب الاول صدق صدق عثمان بن عفان على منهاجهم ومضت أربع وبقيت اثنتان أتت الفتن وأكل الشديد الضعيف وقامت الساعة وسيأتيكم من جيشكم خبر بئر اريس وما بئر اريس ثم مات رجل من بني خطمة فسجي بثوبه فسمع جلجلة في صدره ثم تكلم فقال ان أخا بني الحارث بن الخزرج صدق صدق قال البيهقي الامر في بئر اريس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما فكان في يده ثم كان في يد أبي بكر ثم كان في يد عمر ثم كان في يد عثمان حتى وقع في بئر اريس بعد مامضى من خلافته ست سنين فعند ذلك تغيرت

عمله وظهرت أسباب الفتن كما قيل على لسان زيد بن خارجة اه وقيل ان الذى تكلم بعد الموت هو خارجة بن زيد روى الطبرانى وغيره عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال كان خارجة بن زيد من سراة الانصار فبينما هو يمشى فى طريق من طرق المدينة بين الظهر والعصر اذ خر فتوفى فاعلمت به الانصار فاتوه فاحتملوه الى بيته وسجوه بكساء وبردين وفى البيت نساء من نساء الانصار يبكين عليه ورجال من رجالهم فمكث على حاله مسجى لانهم شكوا فى موته لكونه مات فجأة فأخروا تجهيزه ودفنه حتى اذا كان بين المغرب والعشاء اذ سمعوا صوت قائل يقول انصتوا انصتوا فنظروا فاذا الصوت من تحت الثياب المسجى بها فحسروا عن وجهه الغطاء فاذا هو يقول محمد رسول الله النبى الأمى خاتم النبيين لا نبى بعده كان ذلك فى الكتاب الاول ثم قال صدق صدق ثم قال هذا رسول الله السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان اه نقلت ذلك من كتابى حجة الله على العالمين وكانه رأى روحه صلى الله عليه وسلم حاضرة عنده لان ماذكر بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وانما ذكر الخلفاء الثلاثة وأثنى عليهم ولم يذكر عليا لان ذلك كان قبل خلافته رضى الله عنه وعنهم ثم راجعت أسد الغابة لابن الاثير فى ترجمة خارجة بن زيد الخزرجى فرأيته ذكر الخلاف فى صاحب هذه القصة هل هو خارجة ابن زيد أو زيد بن خارجة وقال فى آخره والصحيح ان المتكلم زيد بن خارجة والله أعلم اه

﴿سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه﴾ أخرج الشيخان والبيهقى من طريق عبد الملك بن عمير عن جابر رضى الله عنه قال شكا ناس من أهل الكوفة سعد بن أبى وقاص الى عمر فبعث معهم من يسأل عنه بالكوفة فطيف به فى مساجد الكوفة فلم يقل له الا خير حتى انتهى الى مسجد فقال رجل يدعى أبا سعدة أما اذ أنشدتنا فان سعدا كان لا يقسم بالسوية ولا يسير بالسرية ولا يعدل فى القضية فقال سعد اللهم ان كان كاذبا فأطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن قال ابن عمير فرأيته شيخا كبيرا قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وقد افتقر يتعرض للجوارى فى الطريق يغمزهن فاذا قيل له كيف أنت يقول شيخ كبير مفتون أصابتنى دعوة سعد . وأخرج ابن عساكر من طريق مصعب بن سعد ان سعدا خطبهم بالكوفة فقال أى أمير كنت لكم فقال رجل اللهم انك كنت ما علمتك لا تعدل فى الرعية ولا تقسم بالسوية ولا تغزو فى السرية فقال سعد اللهم ان كان كاذبا فأعم بصره وعجل فقره وأطل عمره وعرضه للفتن فما مات حتى عمى وافتقر حتى سأل الناس وأدرك فتنة المختار الكذاب فقتل فيها . وأخرج الطبرانى وابن عساكر وأبو نعيم عن قبيصة بن جابر قال هجا رجل من المسلمين سعد بن أبى وقاص فقال سعد اللهم كف لسانه ويده عنى بما شئت فرمى ذلك الرجل يوم القادسية فقطع لسانه وقطعت يده فما تكلم كلمة حتى مات . وأخرج ابن أبى الدنيا وابن عساكر عن مغيرة عن أمه قالت كانت امرأة قامتها قامة صبى فقالوا هذه ابنة سعد غمست يدها فى طهوره فقال يضع الله لك قوتك فما شبت بعد . وأخرج ابن أبى الدنيا وابن عساكر عن ميناء عن عبد الرحمن بن عوف ان امرأة كانت تطلع على سعد فينهاها فلم تنته فاطلعت يوما فقال شاه وجهك فعاد وجهها فى قفاها . وأخرج الحاكم عن قيس قال شتم رجل عليا فقال سعد اللهم ان هذا يشتم وليا من أوليائك فلا تفرق هذا الجمع حتى تريهم قدرتك فوالله ما تفرقنا حتى ساخت به دابته فرمته على هامته فى تلك الاحجار فانفلق دماغه ومات . وأخرج الحاكم عن مصعب بن سعد ان سعدا دعا على رجل فجاءته ناقة فقتلته فاعتق سعد نسمة وحلف أن لا يدعو على أحد . وأخرج الحاكم عن ابن المسيب ان مروان قال ان هذا المال مالنا نعطيه من شئنا فرفع سعد يديه وقال أفأدعو فوثب مروان فاعتنقه وقال أنشدك الله أبا اسحق لا تدع فانما هو مال الله . وأخرج البيهقى وابن عساكر عن يحيى بن عبد الرحمن بن لبيبة عن أبيه

الرياحين ان كثيرا من المنكرين لكرامات الاولياء والصالحين لو رأوهم يطيرون فى الهواء لقالوا هذا سحر وقالوا هؤلاء شياطين ولا شك ان من حرم التوفيق فكذب بالحق غيبا وحدسا كذب به عيانا وحسا كما قال الله العظيم وهو أصدق القائلين ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين وليس العجب ممن ينكر الكرامات من المعتزلة فليس ذلك بمستنكر ولا مستكثر منهم فقد خالفوا أهل السنة بما هو أنكر وأكثر وانما العجب من قوم ينكرونها وهم ينتمون الى أهل السنة وهم أقسام فقسم منهم ينكرون على مشايخ الصوفية ومن ينتمى اليهم ويسيؤن الظن بهم ويطعنون فيهم وينكرون كراماتهم وسيأتى الكلام معهم ان شاء الله تعالى فى الفصل العاشر عند ذكر الشريعة والحقيقة والجمع بينهما وابطال قول من يقول ان بينهما فرقا ومخالفة فالكلام مع أولئك أراه أليق هنالك وقد بلغنى أن ابن الجوزى عفا الله تعالى عنا وعنه صنف كتابا سماه تلبيس ابليس تكلم فيه على شيوخ الصوفية وطريقتهم وزعم أن ابليس لبس عليهم ولم يدر أنه هو الذى لبس عليه فى كلامه هذا

عن جده قال دعا سعد بن أبي وقاص فقال يارب ان لي بنين صغارا فاخر عني الموت حتى يبلغوا فاخر عنه الموت عشرين سنة أي بعد مرض شديد كاد يموت فيه . وأخرج الطبراني عن عامر بن سعد قال بينما سعد يمشي اذ مر برجل وهو يشتم عليا وطلحة والزبير فقال له سعد انك تشتم أقواما قد سبق لهم من الله ماسبق فوالله لتتركن شتمهم أو لأدعون الله عليك فقال تخوفني كانك نبي فقال سعد اللهم ان كان هذا يشتم أقواما قد سبق لهم منك ماسبق فاجعله اليوم نكالا فجاءت بختية فأفرج الناس لها فتخبطته فرأينا الناس يتبعون سعدا و يقولون استجاب الله لك ياأبا اسحاق وانما كان سعد رضي الله عنه مستجاب الدعوة لان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له بذلك فقد أخرج الترمذي والحاكم وصححه عن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم استجب لسعد اذا دعاك فكان لا يدعو الا استجيب وفي الحديث أيضا اللهم استجب دعوته وسدد رميته . وأخرج أبو نعيم عن ابن الدفيلي قال لما نزل سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه نهر شير طلب السفن ليعبر بالناس فلم يقدر على شئ وجدهم قد ضموا السفن فاقاموا أياما من صفر وخاهم المد فرأى رؤيا ان خيول المسلمين اقتحمتها فعبرت وقد أقبل الدجلة من المد بأمر عظيم فعزم لتأويل رؤياه على العبور فجمع الناس وقال اني قد عزمت على قطع هذا البحر اليهم فاجابوه فأذن للناس في الاقتحام وقال قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم اقتحموا دجلة وركبوا اللجة وانها لترمي بالزبد وانها المسودة وان الناس ليتحدثون في عومهم وقد اقترنوا كما كانوا يتحدثون في مسيرهم على الارض ففجئ أهل فارس بأمر لم يكن في حسابهم فاجهضوهم وأعجلوهم عن جمهور أموالهم ودخلها يعني مدائن كسرى المسلمون في صفر سنة ست عشرة واستولوا على كل ما بقي في بيوت كسرى . وأخرج أبو نعيم عن أبي عثمان النهدي في قيام سعد في الناس ودعائهم الى العبور قال طبقنا دجلة خيلا ودواب حتى ما يرى الماء من الشطين أحد فخرجت بنا خيلنا اليهم تقطر أعرافها لها صهيل فلما رأى القوم ذلك انطلقوا لا يلوون على شئ قال وما ذهب لهم في الماء شئ الا قدح كانت علاقته رثة فانقطعت فذهب به الماء واذا به قد ضربته الرياح والامواج حتى وقع الى الشاطئ فاخذه صاحبه . وأخرج أبو نعيم عن أبي بكر بن حفص بن عمر قال كان الذي يساير سعدا في الماء سلمان الفارسي فعامت بهم الخيل وسعد يقول حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرن الله وليه وليظهرن دينه وليهزمن عدوه ان لم يكن في الجيش بغي أو ذنوب تغلب الحسنات فقال له سلمان ان الاسلام جديد ذللت والله لهم البحار كما ذلل لهم البر فطبقوا الماء حتى ما يرى الماء من الشاطئ ولهم فيه أكثر حديثا منهم في البر فخرجوا لم يفقدوا شيأ ولم يغرق منهم أحد . وأخرج أبو نعيم عن عمير الصائدي قال لما اقتحم الناس في دجلة اقترنوا فكان سلمان قرين سعد الى جانبه يسايره في الماء وقال سعد ذلك تقدير العزيز العليم والماء يطفو بهم وما يزال فرس يستوي قائما اذا أعيا تنشر له تلعة فيستريح عليها كأنه على الارض فلم يكن بالمدائن أعجب من ذلك ولذلك يدعى يوم الجراثيم لا يعيا أحد الا انشرت له جرثومة يريح عليها . وأخرج أبو نعيم عن قيس بن أبي حازم قال خضنا دجلة وهي تطفح فلما كنا في أكثرها ماء لم يزل فارس واقفا ما يبلغ الماء حزامه . وأخرج أبو نعيم عن حبيب بن صهبان قال لما عبر المسلمون يوم المدائن دجلة قال أهل فارس هؤلاء جن وليسوا بالانس من حجة الله على العالمين

﴿سعد بن الربيع رضي الله عنه﴾ أخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أطلب سعد بن الربيع قال ان رأيته فاقرئه مني السلام وقل له كيف تجدك فأصبته وهو في آخر رمق وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف

ورمية

بالله تعالى محققين قد ملؤا الوجود كرامات وأنوارا ومعارف وحكما وأسرارا يعدون اقبال الناس عليهم ليلا وادبارهم عنهم نهارا يفرون طول دهرهم من نفوسهم ومن الخلق والشيطان والدنيا الى الله تعالى فرارا قد صفوا بواطنهم من شوائب الكدر واستوى عندهم الذهب والمدر والمدح والذم والشدائد والنعم بل يعدون نعمة الدنيا منعا و بلاء والشدة عطاء ورخاء أعرضوا في بداياتهم عما سوى الله فحصلوا في نهاياتهم من فضل الله ما لا يعلمه الا الله فانظر بقوم ضبطوا أنفاسهم مع الله سبحانه وتعالى فشغلهم طول دهرهم مراقبته يقول الصغير منهم وقفت على باب قلبي عشرين سنة ما جاز به شئ لغير الله الا رددته فلو أنه لاقى واحدا من تلامذتهم الصغار في ميدان حرب الانكار لكان يدري اذا ما انكشف الغبار أتحته فرس أم حمار هذا وهو يطرز كلامه بحكاياتهم و ينفق بضاعته بمحاسن صفاتهم فهلا أخلى كتبه من ذكرهم اخلاء عاما ولا يكون عن محل ذلك عاما ويحرمه عاما أما علم ان أعلام العلماء الصالحين الحلماء لم يزالوا قديما وحديثا يعتقدون طائفة الصوفية و يزورونهم و يتبركون

ورميته بسهم فقال قل له يارسول الله أجدني أجد ريح الجنة وقل لقومي الانصار لاعذر لكم ان خلص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيكم شفر يطرف وفاضت نفسه رضي الله عنه

﴿سعد بن عبادة رضي الله عنه﴾ قال جلال الدين البصري الدمشقي في كتابه تحفة الانام في فضائل الشام أجمع أهل دمشق على تقادم الزمان على أن قبره بغوطة دمشق بقرية يقال لها المنيحة قال وذكر الشيخ العارف القدوة أبو اسحق ابراهيم بن الشيخ العارف بالله عبد الله المعروف والده بالارموي رحمه الله تعالى انه زار سعد بن عبادة رضي الله عنه مرات وانه اختلج في فكره في بعض المرات هل هذا قبر سعد أم لا فأخذته سنة من النوم فاذا القبر قد انشق من أعلاه واذا برجل طوال بدوي ملثم على كتفه رمح قد طلع من أعلاه وهو يقول أنا سعد ثم أفقت من النوم فقلت انه قبره فقرأت شيأ من القرآن العظيم ودعوت وانصرفت اهـ توفي سيدنا سعد بن عبادة رضي الله عنه في بلاد الشام في خلافة أبي بكر رضي الله عنه سنة ١٤ من الهجرة

﴿سعد بن معاذ رضي الله عنه﴾ أخرج أبو نعيم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ان سعد بن معاذ لما مات بعد الخندق خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرعا حتى انه لينقطع شسع الرجل فما يرجع ويسقط رداؤه فما يلوي عليه ولم يعج على أحد فقالوا يارسول الله ان كدت تقطعنا قال خشيت أن تسبقنا الملائكة الى غسله كما سبقتنا الى غسل حنظلة . وأخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق رماه حيان بن العرقة في الاكحل فضرب النبي صلى الله عليه وسلم خيمته في المسجد ليعوده من قريب فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وضع السلاح واغتسل فأتاه جبريل وهو ينفض رأسه من الغبار فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعته أخرج اليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم فاين فاشار الى بني قريظة فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا على تفويض الحكم الى سعد قال فاني أحكم فيهم ان تقتل المقاتلة وان تسبى النساء والذرية وأن تقسم أموالهم ثم قال سعد اللهم انك تعلم انه ليس أحد أحب الي أن أجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه اللهم فاني أظن انك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فان بقي من حرب قريش شئ فابقني لهم حتى أجاهدهم فيك وان كنت وضعت الحرب فافجرها واجعل موتي فيها فانفجرت في ليلته فمات منها . وأخرج البيهقي عن جابر رضي الله عنه قال رمي سعد بن معاذ يوم الاحزاب فقطعوا أكحله فنزفه الدم فقال اللهم لاتخرج نفسي حتى تقر عيني من بني قريظة فاستمسك عرقه فما قطر منه قطرة حتى نزلوا على حكمه فلما فرغ من قتلهم انفتق عرقه فمات . وأخرج البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في سعد بن معاذ تحرك له العرش وشيع جنازته سبعون ألف ملك . وأخرج عن جابر رضي الله عنه قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال من هذا العبد الصالح الذي مات فتحت له أبواب السماء وتحرك له العرش فخرج فاذا سعد بن معاذ قد مات . وأخرج البيهقي عن رافع الزرقي أخبرني من شئت من رجال قومي أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم في جوف الليل معتجرا بعمامة من استبرق فقال من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واهتزله العرش فقام مبادرا الى سعد بن معاذ فوجده قد قبض . وأخرج البيهقي عن الحسن البصري قال اهتزله عرش الرحمن فرحا بروحه . وأخرج ابن سعد عن مسلمة بن أسلم بن حريش قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في البيت أحد الا سعد مسجى فرأيته يتخطى وأومأ الي قف فوقفت ورددت من ورائي وجلس ساعة ثم خرج فقلت يارسول الله ما رأيت أحدا وقد رأيتك تتخطى فقال ما قدرت على مجلس حتى قبض لي ملك من الملائكة أحد جناحيه . وأخرج أبو نعيم

معهم كالامام الشافعي والامام أحمد والامام سفيان الثوري والامام ابن سريج والامام ابن فورك وامام الحرمين والامام حجة الاسلام أبي حامد الغزالي والامام عز الدين بن عبد السلام والامام تقي الدين بن دقيق العيد والامام محيي الدين النووي رضي الله تعالى عنهم وغيرهم ممن لايحصى من المتقدمين والمتأخرين في حكايات مشهورات قد ذكرت بعضها في غير هذا الموضع ولقد بلغني أن بعض المتأخرين وهو الامام تقي الدين بن دقيق العيد المذكور المشهور رضي الله تعالى عنه كان يزور بعض الفقراء ويطلب منه الدعاء ويخضع ويتذلل بين يديه حتى أنه قال في وقت هو عندي خير من مائة فقيه أو قال ألف فقيه أخبرني بذلك عنه بعض المشتغلين بأنعم الاخيار وبلغني أيضا أنه كان يدخل على بعض من كان يعتقده بطاقية على رأسه ويترك العمامة الكبيرة وغيرها من فاخر لباسه (وكذلك) الامام محيي الدين المذكور السيد المشكور رضي الله تعالى عنه كان يجتمع وينتفع بالشيخ يس المزين رضي الله تعالى عنه ويستمع كلامه ويقبل اشارته حتى أنه أمره بالسفر ورد ما عنده من الكتب المستعارة قبل

عن الاشعث بن اسحاق بن سعد بن أبي وقاص قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ركبتيه فقال دخل ملك لم يجد مجلسا فاوسعت له فلما حملوا جنازته وكان من أعظمهم وأطولهم قال قائل من المنافقين ما حملنا نعشا أخف من اليوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد شهده سبعون ألفا من الملائكة ماوطؤا الارض قط . وأخرج ابن سعد عن محمود بن لبيد قال قال القوم يارسول الله ما حملنا ميتا أخف علينا من سعد فقال ما يمنعكم أن يخف عليكم وقد هبط من الملائكة كذا وكذا ولم يهبطوا قط قبل يومهم قد حملوه معكم . وأخرج ابن سعد وأبو نعيم من طريق محمد بن المنكدر عن محمد بن شرحبيل بن حسنة قال قبض انسان يومئذ بيده من تراب قبره قبضة فذهب بها ثم نظر اليها بعد ذلك فاذا هي مسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله حتى عرف ذلك في وجهه فقال الحمد لله لو كان أحد ناجيا من ضمة القبر لنجا منها سعد ضم ضمة ثم فرج الله عنه . وأخرج ابن سعد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنت ممن احفر لسعد قبره فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا نثرة من تراب

(سعيد بن زيد رضي الله عنه) روى الشيخان عن عروة بن الزبير قال ان سعيد بن زيد رضي الله عنه خاصمته أروى بنت أويس الى مروان بن الحكم وادعت أنه أخذ شيأ من أرضها فقال سعيد اني كنت آخذ من أرضها شيأ بعد الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ شبرا من الارض ظلما طوقه الى سبع أرضين فقال له مروان لاأسألك بينة بعد هذا فقال سعيد اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في أرضها قال فما ماتت حتى ذهب بصرها وبينما هي تمشي في أرضها اذ وقعت في حفرة فماتت . وفي رواية لمسلم عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر وبمعناه رآها عمياء تلتمس الجدر تقول أصابتني دعوة سعيد وأنها مرت على بئر في الدار التي خاصمته فيها فوقعت فيها وكانت قبرها

(سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه) من كراماته قال ابن الاثير في كتاب أسد الغابة روى محمد بن المنكدر عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ركبت سفينة فانكسرت فركبت لوحا منها فطرحني الى الساحل فلقيني أسد فقلت يا أبا الحرث أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فطأطأ رأسه وجعل يدفعني بجنبه أو بكتفه حتى وقفني على الطريق فلما وقفني على الطريق همهم ففهمت أنه يودعني

(سلمان الفارسي رضي الله عنه) لم أذكره وحده في حجة الله على العالمين بل ذكرته مع أبي الدرداء ثم رأيت صاحبنا الفاضل الشيخ عبد المجيد الخاني الدمشقي ذكر في كتابه الحدائق الوردية في أجلاء الطريقة النقشبنديه ان من كراماته رضي الله عنه أنه خرج من المدائن ومعه ضيف فاذا بظباء تسير في الصحراء وطيور في الهواء فقال ليأتني منكن ظبي وطير فقد جاءني ضيف أحب اكرامه فاتياه فقال الرجل سبحان الله فقال له سلمان أتعجب هل رأيت عبدا أطاع الله فعصاه شئ . قال وروى الحافظ أبو نعيم عن الحارث بن عمير قال انطلقت فاتيت المدائن فاذا أنا برجل عليه ثياب رثة ومعه أديم أحمر يعركه فالتفت فرآني فقال مكانك يا عبد الله فقلت لمن كان عندي من هذا الرجل فقال سلمان فدخل بيته فلبس ثيابا بيضاء ثم أقبل وأخذ بيدي وصافحني وسألني فقلت يا أبا عبد الله ما رأيتني فيما مضى ولا رأيتك ولا عرفتني ولا عرفتك فقال بلى والذي نفسي بيده لقد عرفت روحي روحك حين رأيتك ألست الحرث بن عمير قلت بلى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول

موته بقليل فامتثل أمره وقبل اشارته وسافر راجعا الى بلدته فمرض وتوفي بين أهله وأخوانه (وكذلك) الامام مفتي الانام عز الدين بن عبد السلام رضي الله تعالى عنه كان كما ذكرت يعتقد المشايخ ويقول بفضلهم حتى أنه اذا اسئل عن الخضر رضوان الله وسلامه عليه أحي هو فقال ماتقولون لو أخبركم ابن دقيق العيد أنه رآه بعينه أكنتم تصدقونه قالوا اي والله نصدقه قال فوالله لقد أخبر عنه سبعون صديقا أنهم رأوه كل واحد منهم خير من ابن دقيق العيد وقوله هذا يرد قول ابن الجوزي في زعمه أيضا الخضر ليس بحي (قلت) بل قول ابن الجوزي ينقض بعضه بعضا فانه قد روى باسناده المتصل أربع روايات أن الخضر عليه السلام حي احداها عن علي كرم الله تعالى وجهه أنه رآه متعلقا باستار الكعبة وهو يدعو بهذا الدعاء يامن لا يشغله سمع عن سمع الدعاء المشهور وخاطبه وعرفه أنه الخضر والثانية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال الراوي لا أعلمه الا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يلتقي الخضر والياس في كل عام في الموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله ماشاء

يقول الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف اه ورأيت كرامة الظبى والطير فى طبقات المناوى أيضا

(عاصم بن ثابت وخبيب رضى الله عنهما) أخرج البخارى وغيره عن أبى هريرة رضى الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا وأمر عليهم عاصم بن ثابت فانطلقوا حتى اذا كانوا بين عسفان ومكة ذكروا الحى من هذيل فتبعوهم بقريب من مائة رام فاقتصوا آثارهم حتى لحقوهم فلجأ عاصم وأصحابه الى فدفد وهو الموضع المرتفع وجاء القوم فاحاطوا بهم فقالوا لكم العهد والميثاق ان نزلتم الينا أن لا نقتل منكم رجلا فقال عاصم أما أنا فلا أنزل فى ذمة كافر اللهم أخبر عنا نبيك فرموهم بالنبل حتى قتلوا عاصما فى سبعة نفر وبقى خبيب وزيد بن الدثنة ورجل آخر فاعطوهم العهد والميثاق فنزلوا اليهم فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم فربطوهم بها فقال الرجل الثالث هذا أول الغدر فابى أن يصحبهم فجروه وعالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة فاشترى خبيبا بنو الحرث بن عامر بن نوفل وكان خبيب هو قتل الحرث يوم بدر فمكث عندهم أسيرا حتى اذا أجمعوا قتله استعار موسى من بعض بنات الحرث ليستحد بها فاعارته قالت فغفلت عن صبى لى فدرج اليه حتى أتاه فوضعه على فخذه فلما رأيته فزعت فزعا عرف ذلك منى وفى يده الموسى فقال أتخشين أن أقتله ما كنت لافعل ذلك ان شاء الله وكانت تقول ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب لقد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ ثمرة وانه لموثق فى الحديد وما كان الا رزقا رزقه الله فلما خرجوا به من الحرم قال دعونى أركع ركعتين فركع ثم قال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم أحدا واستجاب الله لعاصم يوم أصيب فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أصيبوا اخبرهم وبعثت قريش الى عاصم ليؤتوا بشئ من جسده يعرفونه وكان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر فحمته وسلم فلم يقدروا ان يقطعوا منه شيأ والدبر هى الزنابير. وأخرج نحوه البيهقى وأبو نعيم من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب ومن طريق عروة وزاد ان خبيبا قال اللهم انى لا أجد رسولا الى رسولك فبلغه عنى السلام فجاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره ذلك فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو جالس فى ذلك اليوم وعليه السلام خبيب قتلته قريش. وأخرج البيهقى من طريق ابن اسحق حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة قال كانت هذيل حين قتلوا عاصم بن ثابت أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد وقد كانت نذرت حين أصيب ابناها باحد لئن قدرت على رأسه لتشربن فى قحفه الخمر فمنعتهم الدبر فلما حالت بينهم وبينه قالوا دعوه حتى يمسى فيذهب عنه فنأخذه فبعث الله الوادى فاحتمل عاصما فذهب به وكان عاصم أعطى الله عهدا لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك أبدا فى حياته فمنعه الله فى وفاته مما امتنع منه فى حياته. وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن بريدة بن سفيان الاسلمى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عاصم بن ثابت فذكر القصة كما تقدم من حديث أبى هريرة وذكر فيها فارادوا ليحتزوا رأسه ليذهبوا به اليها فبعث الله رجالا من دبر فحمته فلم يستطيعوا أن يحزوا رأسه وذكر فى شأن خبيب أنه قال اللهم انى لا أجد من يبلغ رسولك عنى السلام فبلغ رسولك منى السلام فزعموا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال حينئذ وعليه السلام قال أصحابه يانبى الله من قال أخوكم خبيب يقتل فلما رفع الى الخشبة استقبل الدعاء قال الرجل فلما رأيته يدعوا لبدت بالارض فلم يحل الحول ومنهم أحد غير ذلك الرجل الذى لبد بالارض. وأخرج ابن أبى شيبة والبيهقى من طريق جعفر بن عمرو بن أمية الضمرى أن أباه حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه عينا وحده قال جئت الى خشبة

يوم عرفة بعرفات جبريل وميكائيل واسرافيل والخضر عليهم السلام وذكر أنهم يتحادثون بنحو هذا الذكر المذكور ثم يفترقون فلا يجتمعون الى قابل والرابعة عن الياس عليه السلام أن عيسى وادريس فى السماء وهو والخضر فى الارض كلهم أحياء على الجميع السلام ورحمة الله وبركاته * روى هذه الروايات الاربعة باسناده المتصل كما ذكرت فى كتاب مثير الغرام الساكن قال ابن عباس فى الكلمات التى يقولهن الخضر والياس عليهما السلام من قالهن حين يصبح وحين يمسى ثلاث مرات أمنه الله من الغرق والحرق والسرق قال الراوى وأحسبه قال ومن الشيطان والسلطان والحية والعقرب (قلت) وحكاية الامام تاج الدين الفركاح رضى الله تعالى عنه مع بعض المشايخ فى الشام مشهورة (وكذلك) الامامان الوليان الكبيران زين الزمن فى بلاد اليمن الفقيه اسمعيل الحضرمى والفقيه أحمد بن موسى بن عجيل المتقدم ذكرهما فى الفصل الثانى رضى الله تعالى عنهما مع الشيخ الكبير شيخ الشيوخ أبى الغيث بن جميل المتقدم ذكره أيضا رضى الله تعالى عنه الذى قلت فيه شعر

خبيب أى التى صلبوه عليها بعد قتله فرقيت فيها وأنا أتخوف العيون فاطلقته فوقع بالارض فانتبذت غير بعيد ثم التفت فلم أر خبيبا فكأنما ابتلعته الارض فلم يذكر لخبيب رمة حتى الساعة . وأخرج أبو يوسف فى كتاب اللطائف عن الضحاك ان النبى صلى الله عليه وسلم أرسل المقداد والزبير فى انزال خبيب عن خشبته فوصلا الى التنعيم فوجدا حوله أربعين رجلا نشاوى فانزلاه فحمله الزبير على فرسه وهو رطب لم يتغير منه شئ فنذر بهم المشركون فلما لحقوهم قذفه الزبير فابتلعته الارض فسمى بليع الارض . وكان ينبغى ذكر خبيب فى حرف الخاء ولكن جعلته هنا مع عاصم لكون القصة واحدة ومناسبتها للقصة الآتية

(عامر بن فهيرة رضى الله عنه) أخرج البخارى من طريق هشام بن عروة قال أخبرنى أبى قال لما قتل الذين ذهبوا الى بئر معونة وأسر عمرو بن أمية الضمرى قال له عامر بن الطفيل من هذا وأشار الى قتيل فقال له هذا عامر بن فهيرة فقال لقد رأيته بعد ما قتل رفع الى السماء حتى انى لانظر الى السماء بينه و بين الارض ثم وضع فاتى النبى صلى الله عليه وسلم خبرهم فنعاهم فقال ان أصحابكم قد أصيبوا وانهم قد سألوا ربهم فقالوا ربنا أخبر عنا اخواننا بما رضينا عنك ورضيت عنا فاخبرهم . وأخرج البيهقى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فلم يلبث الا قليلا حتى قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان اخوانكم قد لقوا المشركين واقتطعوهم فلم يبق منهم أحد وانهم قالوا ربنا بلغ قومنا انا قد رضينا عنك ورضيت عنا فانا رسولهم اليكم فانهم قد رضوا و رضى عنهم . وقال الواقدى حدثنى مصعب بن ثابت عن أبى الاسود عن عروة قال خرج المنذر بن عمرو فذكر القصة أى قصة طلبهم رجالا من النبى صلى الله عليه وسلم يعلمونهم القرآن والسنة وقال فيها قال عامر بن الطفيل لعمرو بن أمية هل تعرف أصحابك قال نعم فطاف فيهم يعنى فى القتلى وجعل يسأله عن أنسابهم قال هل تفقد منهم من أحد قال أفقد مولى لابى بكر يقال له عامر بن فهيرة قال كيف كان فيكم قلت كان من أفضلنا قال ألا أخبرك خبره طعنه هذا برمح ثم انتزع رمحه فذهب بالرجل علوا فى السماء حتى والله ما أراه وكان الذى قتله رجلا من كلاب يقال له جبار بن سلمى ذكر أنه لما طعنه سمعه يقول فزت والله قال فاتيت الضحاك بن سفيان الكلابى فاخبرته بما كان وأسلمت ودعانى الى الاسلام ما رأيت من مقتل عامر بن فهيرة ومن رفعه الى السماء علوا قال وكتب الضحاك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بان الملائكة وارت جثته وأنزل عليين أخرجه البيهقى وقال يحتمل أنه رفع ثم وضع ثم فقد بعد ذلك فيجتمع مع رواية البخارى السابقة عن عروة فان فيها ثم وضع فقدر و ينافى مغازى موسى بن عقبة فى هذه القصة قال فقال عروة لم يوجد جسد عامر يرون أن الملائكة وارته ثم أخرج البيهقى رواية عروة موصولة عن عائشة بلفظ لقد رأيته بعد ما قتل رفع الى السماء حتى انى لانظر الى السماء بينه و بين الارض لم يذكر فيها ثم وضع فقويت الطرق وتعددت لمواراته فى السماء وقال ابن سعد أنبأنا الواقدى حدثنى محمد بن عبد الله عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت رفع عامر بن فهيرة الى السماء فلم توجد جثته يرون أن الملائكة وارته

(عباد بن بشر وأسيد بن حضير رضى الله عنهما) أخرج ابن سعد والحاكم وصححه البيهقى وأبو نعيم من وجه آخر عن أنس رضى الله عنه قال كان عباد بن بشر وأسيد بن حضير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حاجة حتى ذهب من الليل ساعة وهى ليلة شديدة الظلمة خرجا و بيد كل واحد منهما عصا فاضاءت لهما عصا أحدهما فمشيا فى ضوئها حتى اذا افترقت بهم الطريق أضاءت للآخر عصاه فمشى كل واحد منهما فى ضوء عصاه حتى بلغ أهله . وأخرج البخارى عن أنس رضى الله عنه ان رجلين

(قلت) وكم قد وقع للمشايخ من وقائع مع الفقهاء ومع الملوك والامراء فى سائر البلدان الدانيات والقاصيات وظهرت لهم فيها آيات عظيمات وعجائب كثيرات تضيق الكتب فى سطرها عن مدادها وتعجز الالسن فى حصرها عن تعدادها ولولا كراهية التطويل وفوت مقصود الاختصار الذى أنا له طالب لكنت أذكر من ذلك كثير العجائب وها أنا أنبه عليها ببعض حكايات هى بلل من بحارها وغبار من قفارها (من ذلك) ما أخبرنى بعض أهل العلم والصلاح أنه كان فى بعض البلاد التى يعرفها بعض المشايخ يكثر من السماع مع فقرائه فاجتمع جماعة من أهل البلد وأجمع رأيهم على مكيدة يكيدونهم بها فصنعوا لهم طعاما وجعلوه فى دار هى خراب ودعوهم بعد صلاة العشاء الى تلك الدار يوهمونهم الاكرام بذلك الطعام ومرادهم اهلاكهم بوقوع الدار عليهم بالانهدام فلما دخلوها تباعد عنهم أهل البلد ولم يقربهم أحد لكيلا يهلكوا معهم فاكلوا الطعام وباتوا يسمعون الى الصبح وأصحاب الكيد متطلعون الى وقوع الدار عليهم فلما صلوا الصبح جلسوا يذكرون الله تعالى الى أن طلعت الشمس ثم ركعوا

رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجا من عنده ذات ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين يضيآن بين يديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله . وانما ذكرأسيد هنا لكون قصته مع عباد واحدة كما تقدم في عاصم وخبيب

(العباس رضى الله عنه) من كراماته ما ذكره التاج السبكى وغيره ان الارض أجدبت في زمن عمر فخرج بالعباس رضى الله عنهما يستسقى فأخذ بضبعيه وأشخصه قائما ثم شخص الى السماء وقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك فانك تقول وقولك الحق وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فحفظتهما لصلاح أبيهما فاحفظ اللهم نبيك في عمه فقد دنونا به اليك متشفعين ومستغفرين ثم أقبل على الناس فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا الى قوله أنهارا والعباس قد طال عمه وعيناه تنضحان وسبابته تجول على صدره وهو يقول اللهم أنت الراعى لاتهمل الضالة ولاتدع الكسير بدار مضيعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وأنت تعلم السر وأخفى اللهم فأغثهم بغياثك فقد تقرب بى القوم لمكانى من نبيك عليه الصلاة والسلام فنشأت طريدة من سحاب وقال الناس ترون ترون ثم تلامت واستتمت ومشت فيها ريح ثم هرت ودرت فما برح القوم حتى قلصوا المآزر وخاضوا الماء الى الركب ولاذ الناس بالعباس يمسحون رداءه ويقولون هنيئا لك ساقى الحرمين فأمرع الله الجناب وأخصب البلاد ورحم العباد . وقال ابن الاثير في أسد الغابة استسقى عمر بن الخطاب بالعباس رضى الله عنهما عام الرمادة لما اشتد القحط فأغاث الله تعالى به وأخصب الارض فقال عمر هذا والله الوسيلة الى الله وقال حسان بن ثابت

سأل الامام وقد تتابع جدبنا * فسقى الغمام بغرة العباس
عم النبى وصنو والده الذى * ورث النبى بذاك دون الناس
أحيا الاله به البلاد فاصبحت * مخضرة الاجناب بعد الياس

(عبد الله بن جحش رضى الله عنه) من كراماته ما أخرجه ابن سعد والحاكم والبيهقى عن سعيد ابن المسيب ان رجلا سمع عبد الله بن جحش يقول قبل أحد بيوم اللهم انى أقسم عليك أن ألقى العدو غدا فيقتلونى ثم يبقروا بطنى ويجدعوا أنفى وأذنى ثم تسألنى بم ذلك فاقول فيك فلما التقوا اقتل وفعل به ذلك فقال الرجل الذى سمعه انى لارجو أن يبر الله آخر قسمه كما بر أوله

(عبد الله والد جابر رضى الله عنهما) من كراماته ما أخرجه الشيخان عن جابر قال لما قتل أبى يوم أحد بكت عمتى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتبكيه أولم تبكيه فما زالت الملائكة تظله باجنحتها حتى رفعتموه . وأخرج البيهقى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال أخرج أبى من قبره في خلافة معاوية فاتيته فوجدته على النحو الذى تركته لم يتغير منه شئ فواريته . وأخرج ابن سعد والبيهقى وأبو نعيم من وجه آخر عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال استصرخنا الى قتلانا يوم أحد وذلك حين أجرى معاوية العين فاتيناهم فاخرجناهم رطابا تتثنى أطرافهم على رأس أربعين سنة وأصابت المسحاة قدم حمزة فانبعثت دما وأخرجه البيهقى من طرق أخرى ومنها طريق الواقدى عن شيوخه وفيه فوجد عبد الله والد جابر ويده على جرحه فاميطت يده عن جرحه فانبعث الدم فردت الى مكانها فسكن الدم قال جابر فرأيت أبى في حفرته كأنه نائم والنمرة التى كفن فيها كما هى والحرمل على رجليه على هيئته وبين ذلك ست وأربعون سنة وأصابت المسحاة رجل رجل منهم فانبعثت دما فقال أبو سعيد الخدرى لاينكر بعد هذا منكر ولقد كانوا يحفرون التراب فحفروا نثرة

وخرجوا فلما تكامل خروجهم التفت الشيخ الى الدار وقال لها هذا وقتك فوقعت الدار بعد خروج الاخيار على رغم أهل الكيد والاشرار وأتم لهم كيدهم الخائب ثلاث مصائب خسران طعام اللئام بأكل السادة الكرام وخسران دارهم بالانهدام وخسران دينهم بعظائم الآثام (ومن ذلك) ما جرى لبعض الامراء مع بعض الشيوخ في بعض بلاد اليمن وذلك ان الامير استأذنته امرأته ذات ليلة في الخروج من بيته فاذن لها ثم تبعها ولم يزل يمشى بعدها الى أن جاءت الى موضع سماع الشيخ وفقرائه فرأى النساء وقربها من الفقراء فانكر عليه بقلبه وقال هؤلاء الفاعلون التاركون يسمعون والنساء عندهم ثم انه أخذه حوقان بول فتنحى الى مكان ليبول فيه فوجد فرجه فرج امرأة فعرفه من أين أتى ثم وقف حتى تفرق الناس وهو محزون متحير في أمره فوقف على الشيخ وقال له هكذا يكون الفقراء اذا جلس عندهم النساء فاستغفر الله تعالى من ذلك الخاطر ودعا له الشيخ فعاد الى حاله الاول (قلت) وأصل هذا السماع المذكور لا يباح لامثال هذا الشيخ المذكور المشكور الذى يحفظ جميع الحاضرين ببركته مع ان السماع الخالى من المحرمات الظاهرة فيه اختلاف وتفصيل أذكره في غير هذا

من تراب ففاح عليهم ريح المسك اهـ وذكر ذلك الامام الشعراني في كشف الغمة مع بعض زيادات فاحببت ان أذكر عبارته هنا وان كان فيها بعض تكرار لتمام الفائدة قال رحمه الله تعالى وقال جابر رضي الله عنه جوف السيل عن قبر أبي وعن قبر ميت آخر كان الى جانبه فاخرجناهما فوجدناهما على هيئتهما يوم وضعناهما يوم أحد ورأيت أبي واضعا يده على جرحه فنحيتها عن موضعها وأرسلتها فعادت كما كانت الى موضعها وكان بين يوم أحد وبين يوم جوف السيل عن قبر أبي أربعون سنة ولم أنكر من جسد أبي شيأ الاشعيرات كن في لحيته مما يلي الارض قال ووقع لجابر مرة أخرى انه أخرج والده من القبر بعد ستة أشهر وذلك انه كان دفن معه رجل يوم أحد في قبر واحد قال جابر فلم تطب نفسي بذلك حتى أخرجته وجعلته في قبر وحده ولم ينكر على جابر أحد من الصحابة ذلك وكذلك لما أراد معاوية رضي الله عنه أن يجرى العين التي باحد كتبوا اليه انا لا نستطيع أن نجريها الا على قبور الشهداء فكتب اليهم انبشوه قال جابر رضي الله عنه فلقد رأيتهم يحملون على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام وأصابت المسحاة طرف رجل حمزة رضي الله عنه فانبعثت دما يجرى اهـ

(عبد الله بن عمر رضي الله عنهما) من كراماته كما قال السبكي في الطبقات أنه قال للاسد الذي منع الناس الطريق تنح فبصبص بذنبه وذهب هذا ما ذكرته في حجة الله على العالمين ثم رأيته في طبقات المناوي مبسوطا قال روى ابن عساكر من كراماته رضي الله عنه أنه خرج في سفر فبينما هو يسير اذا أسد على الطريق قد حبس الناس فاستخف راحلته ونزل اليه فعرك باذنه ونحاه عن الطريق وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو لم يخف ابن آدم الا الله لم يسلط عليه غيره وذكر نحوه في الرسالة القشيرية وعبارته فيها انما يسلط على ابن آدم ما يخافه ولو أنه لم يخف غير الله لما سلط عليه شئ

(عبد الله بن الزبير رضي الله عنه) من كراماته انه لما صلبه الحجاج كان الناس يشمون منه رائحة المسك فافتتن أهل الشام بذلك قاله الشيخ علوان الحموي في كتابه نسمات الاسحار

(عبد الله بن عمرو بن حرام رضي الله عنه) أخرج ابن منده عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال أردت مالي بالغابة فادركني الليل فاويت الى قبر عبد الله بن عمرو بن حرام فسمعت قراءة من القبر ما سمعت أحسن منها فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ذاك عبد الله ألم تعلم ان الله قبض أرواحهم فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت ثم علقها وسط الجنة فاذا كان الليل ردت اليهم أرواحهم فلا تزال كذلك حتى اذا طلع الفجر ردت أرواحهم الى مكانها الذي كانت فيه *(فائدة)* أخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ضرب بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب انه قبر فاذا فيه انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية

(عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم) قال ابن الاثير في أسد الغابة قيل ان عبيدة كان أسن المسلمين يوم بدر فقطعت رجله فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه على ركبته فقال يا رسول الله لو رآني أبو طالب لعلم اني أحق بقوله منه حيث يقول

ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

وعاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر فتوفي بالصفراء قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل مع أصحابه هناك بعد ذلك قال له أصحابه انا نجد ريح مسك فقال وما يمنعكم وههنا قبر أبي معاوية وقيل كان

الخراج الذي يأخذه السلطان من الناس فخرجت عليهم ثعابين من تلك الارض فولوا هاربين ولم يزالوا هاربين لذلك تاركين ذلك الخراج حتى انقرض الشيخ ثم انقرض أولاده وبقي أولاد أولاده فجاؤا في بعض السنين الى تلك الارض ليمسحوها فخرجت عليهم الثعابين فهربوا ولم يعودوا بعدها وأنا ممن رأى تلك الارض والمكان الذي خرجت منه الثعابين (وأخبرني) بعض المباركين من أهل تلك الجهة ان الحرامية أخذوا أبقار التربة الشيخ فلما وصلوا بها مكانهم أرادوا أن يحلبوها فالتوت الثعابين على رجل الذي يحلبها فردوها وهذه حماية عظيمة من قبل الحق سبحانه وعناية بهذا الشيخ حتى أخلفته في ذريته (ومن ذلك) ما وقع لبعض الشيوخ مع بعض الملوك وذلك ان الملك خرج الى خارج البلد فأشاع بعض الناس عن الشيخ انه قال السلطان قدمات فلما رجع السلطان نقل اليه ذلك عن الشيخ فاستدعى به فلما حضر قال له كيف تقول اني قدمت وأنا حي فقال الشيخ أنا ما قلت هذا انما قال الشيخ فلان وهو كما قال ثم خرج فوقعت الدار على السلطان ومات وقيل قتل في الحال

عمره حين قتل ثلاثا وستين سنة وكان مربوعا حسن الوجه أخرجه الثلاثة يعني ابن منده وأبا نعيم وأبا عمر بن عبد البر

(عثمان بن عفان رضي الله عنه) من كراماته ماذكره التاج السبكي في الطبقات وغيره أنه دخل اليه رجل كان قد لقي امرأة في الطريق فتأملها فقال له عثمان رضي الله عنه يدخل أحدكم وفي عينيه أثر الزنا فقال الرجل أوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ولكنها فراسة المؤمن وانما أظهر عثمان رضي الله عنه هذا تأديبا لهذا الرجل و زجرا له عن شيء صنعه قال رحمه الله واعلم أن المرء اذا صفا قلبه صار ينظر بنور الله فلا يقع بصره على كدر أوصاف الاعرفه ثم تختلف المقامات فنهم من يعرف أن هناك كدرا ولا يدري أصله ومنهم من يكون أعلى من هذا المقام فيدري أصله كما اتفق لعثمان رضي الله عنه فان تأمل الرجل للمرأة أورثه كدرا فأبصره عثمان وفهم سببه وهنا دقيقة وهي أن كل معصية لها كدر وتورث نكتة سوداء في القلب بقدرها فيكون رينا على ماقال تعالى (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) الى أن يستحكم والعياذ بالله فيظلم القلب وتغلق أبواب النور فيطبع عليه فلا يبقى سبيل الى توبته على ماقال تعالى (طبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) اذا عرفت هذا فالصغيرة من المعاصي تورث كدرا صغيرا بقدرها قريب المحو بالاستغفار وغيره من المكفرات ولا يدركه الاذو بصر حاد كعثمان رضي الله عنه حيث أدرك هذا الكدر اليسير فان تأمل المرأة من أيسر الذنوب وأدركه عثمان وعرف أصله وهذا مقام عال يخضع له كثير من المقامات واذا انضم الى الصغيرة صغيرة أخرى ازداد الكدر واذا تكاثرت الذنوب بحيث وصلت والعياذ بالله الى ماوصفناه من ظلام القلوب صار بحيث يشاهده كل ذي بصر فن رأى متضمخا بالمعاصي قد أظلم قلبه ولا يتفرس فيه ذلك فليعلم أنه انما لم يبصره لما عنده أيضا من العمى المانع للابصار والافلو كان بصيرا لابصر هذا الظلام الداجي فبقدر بصره يبصر فافهم ماتحفك به والله أعلم اهـ وأخرج الباوردي وابن السكن عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قام جهجاه الغفاري الى عثمان رضي الله عنه وهو على المنبر فأخذ عصاه فكسرها فما حال على جهجاه الحول حتى أرسل الله في يده الأكلة فمات منها . وأخرج ابن السكن من طريق فليح بن سليمان عن عمته عن أبيها وعمها انهما حضرا عثمان فقام اليه جهجاه الغفاري حتى أخذ القضيب من يده فوضعها على ركبته فكسرها فصاح به الناس فرمى الله الغفاري في ركبته فلم يحل عليه الحول حتى مات هذا ماذكرته في حجة الله على العالمين ثم رأيت في طبقات المناوي نقلا عن ابن باطيش في كتابه اثبات الكرامات أن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال أتيت عثمان رضي الله عنه لاسلم عليه وهو محصور فقال مرحبا يا أخي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الخوخة فقال يا عثمان حصروك قلت نعم فادلى لي دلوا فيه ماء فشربت حتى رويت وقال ان شئت نصرت وان شئت أفطرت عندنا فاخترت أن أفطر عندهم فقتل ذلك اليوم اهـ قال الجلال السيوطي وهذه القصة مشهورة مخرجة في كتب الحديث بالاسناد وخرجها الحرث بن أبي أسامة وغيره قال وقد فهم المصنف يعني ابن باطيش انها رؤية يقظة والا لم يصح عدها في الكرامات لان رؤيا المنام يستوي فيها كل أحد وليست من الخوارق المعدودة في الكرامات ولا ينكرها من ينكر كرامات الاولياء اهـ كلام المناوي

(العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه) روى أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ خرجت مع العلاء بن الحضرمي فرأيت منه خصالا لا أدري أيتهن أعجب انتهينا الى ساحل البحر فقال سموا الله واقتحموا فسمينا واقتحمنا فعبرنا فما بل الماء الا أسافل خفاف ابلنا فلما قفلنا صرنا معه بفلاة من

رضي الله تعالى عنه مع بعض ملوك اليمن وذلك ان خادم الشيخ جرى بينه وبين بعض غلمان السلطان شيء فضرب به الخادم فعلم السلطان بذلك فامر بقتل الخادم فقتل فعلم الشيخ أبو الغيث فقال مالي وللحراسة أنا أنزل عن المشباب وأترك الزرع فقتل السلطان في الحال فجاء ولد السلطان الى الشيخ وهو الملقب بالملك المظفر مستغفرا جاعلا نعله على رأسه فقال له الشيخ ماتطلب قال الملك قال وليتك فصار هو السلطان بعد أبيه والمشباب المذكور هو بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وبالباء الموحدة مكررة خشب تنصب في الارض ويجعل فوقها عريش يجلس عليه حارس الزرع فاستعار الشيخ استعارة حسنة في تشبيه السلطان بالزرع ونفسه بالحارس الذي يحفظ الزرع فاذا ترك حراسة الزرع أتلف فلما ترك هو حراسة السلطان نزل به التلف في الحال رضي الله تعالى عنه وعن جميع المشايخ ونفعنا ببركاتهم (ومن ذلك) ماوقع للشيخ الكبير العارف بالله تعالى محمد بن عمر النهاري اليمني رضي الله تعالى عنه مع بعض شيوخ العرب وذلك

ان الشيخ حصل لبعض أصحابه اهانة من بعض شيوخ العرب وعدوان فاستغاث بالشيخ فكتب الى شيخ العرب
المذكور وهو يقول في
أثناء كلامه موبخاله
ومهددا ماتدري الاوأنت
بأول النحل وآخر صاد
(قلت) يعني قوله عز وجل
أتى أمر الله وقوله تعالى
ولتعلمن نبأه بعد حين
(ثم أنشد قول حسان
رضي الله تعالى عنه)
عدمنا خيلنا ان لم
تروها
تثير النقع موعدها
كداء
فما دارت عليه جمعة حتى
مات (ومن ذلك) ماوقع
لشيخنا الكبير العارف
بالله تعالى علي بن عبد الله
الطواشي اليمني نسبا وبلدا
رضي الله تعالى عنه مع
بعض الناس وذلك ان
الشيخ المذكور توجه
الى صلاة الجمعة ومعه بعض
أصحابه فمر على انسان فسبه
ذلك الانسان وطعن فيه
فهم بعض من يلوذ بالشيخ
ان يبطش بذلك الانسان
فقال الشيخ دعوه معه
ما يكفيه فاشتعلت فيه نار
في الحال (وغير ذلك) من
الواقعات التي لا تسعها
مجلدات ولنقتصر من
ذلك على هذا القدر
فليس لنا قدرة على نزف
البحر وقد ذكرت في
الفصل الثالث حكاية
الفقهاء الذين جلس على
ثيابهم الاسد ولم يزالوا في البركة حتى جاء الشيخ وطرد الاسد عنهم وقال لهم ما قال * وكذلك حكاية الذي امتحنه
ذلك

الارض وليس معنا ماء فشكونا اليه فصلى ركعتين ثم دعا فاذا سحابة مثل الترس ثم أرخت عزاليها فسقينا
واستقينا ومات فدفناه في الرمل فلما سرنا غير بعيد قلنا يجيء سبع فيأكله فرجعنا فلم نره * وأخرجه
ابن سعد بلفظ رأيته قطع البحر على فرسه وبلفظ فدعا الله فنبع له الماء من تحت رملة فارتووا وارتحلوا
وأنسي رجل منهم بعض متاعه فرجع فأخذه ولم يجد الماء . وبلفظ ومات ونحن على غير ماء فقيض
الله لنا سحابة فمطرنا فغسلناه ودفناه فرجعنا فلم نجد موضع قبره . وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله
عنه قال أدركت في هذه الامة ثلاثا لو كانت في بني اسرائيل لم تقاسمها الامم قلنا ماهن قال كنا في الصفة
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ فلم يلبث ان أصابه وباء بالمدينة
فمرض أياما ثم قبض فغمضه النبي صلى الله عليه وسلم وأمر بجهازه فلما أردنا أن نغسله قال يا أنس ائت أمه
فأعلمها قال فأعلمتها فجاءت حتى جلست عند قدميه فأخذت بهما ثم قالت اللهم اني أسلمت لك طوعا
وخالعت الاوثان زهدا وهاجرت اليك رغبة اللهم لا تشمت بي عبدة الاوثان ولا تحملني من هذه المصيبة
ما لا طاقة لي بحمله قال فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه وألقى الثوب عن وجهه وعاش حتى
قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم وحتى هلكت أمه قال ثم جهز عمر بن الخطاب جيشا فاستعمل عليه
العلاء بن الحضرمي وكنت في غزاته فأتينا مغازينا فوجدنا القوم قد نذروا بنا فعفوا آثار الماء قال
والحر شديد فجهدنا العطش ودوابنا فلما مالت الشمس صلى بنا ركعتين ثم مد يده ما نرى في السماء شيأ
فوالله ما حط يده حتى بعث الله ريحا وأنشأ سحابا فأفرغت حتى ملأت الغدر والشعاب فشربنا وسقينا
واستقينا ثم أتينا عدونا وقد جاوزوا خليجا في البحر الى جزيرة فوقف على الخليج وقال يا علي يا عظيم
يا كريم ثم قال أجيزوا بسم الله قال فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا الا يسيرا حتى مات فدفناه فأتى رجل
بعد فراغنا من دفنه فقال من هذا قلنا هذا خير البشر هذا ابن الحضرمي فقال ان هذه الارض تلفظ
الموتى فلو نقلتموه الى ميل أو ميلين الى أرض تقبل الموتى فقلنا ما جزاء صاحبنا ان نعرضه للسباع تأكله
فاجتمعنا على نبشه فلما وصلنا الى اللحد اذا صاحبنا ليس فيه واذا اللحد مد البصر نورا يتلألأ فأعدنا
التراب الى القبر ثم ارتحلنا * ورأيت قصة العلاء بن الحضرمي هذه في كتاب الاغاني لابي الفرج
الاصبهاني مبسوطة بسطا شافيا فأحببت ذكر روايته قال رحمه الله في الجزء الرابع عشر منه حدثني
محمد بن جرير قال كتب الى السري بن يحيى عن شعيب بن ابراهيم عن سيف بن عمر عن الصقب بن
عطية بن بلال عن سهم بن منجاب عن منجاب بن راشد قال بعث أبو بكر العلاء بن الحضرمي على
قتال أهل الردة بالبحرين فتلاحق به من لم يرتد من المسلمين وسلك بنا الدهناء حتى اذا كنا في بحبوحتها
أراد الله عز وجل أن يرينا آية فنزل العلاء وأمر الناس بالنزول فنفرت الابل في جوف الليل فما بقي
بعير ولا زاد ولا مزاد ولا بناء يعني الخيم قبل أن يحطوا فما علمت جمعا هجم عليهم من الغم ما هجم علينا
وأوصى بعضنا الى بعض ونادى منادي العلاء اجتمعوا فاجتمعنا اليه فقال ما هذا الذي ظهر فيكم
وغلب عليكم فقال الناس وكيف نلام ونحن ان بلغنا غدا لم تحم شمسه حتى نصير حديثا فقال أيها الناس
لا تراعوا ألستم مسلمين ألستم في سبيل الله ألستم أنصار الله قالوا بلى قال فأبشروا فوالله لا يخذل الله تبارك
وتعالى من كان في مثل حالكم ونادى المنادي بصلاة الصبح حين طلع الفجر فصلى بنا ومنا المتيمم ومنا
من لم يزل على طهوره فلما قضى صلاته جثا لركبتيه وجثا الناس معه فنصب في الدعاء ونصبوا فلمع لهم
سراب فأقبل على الدعاء ثم لمع لهم آخر كذلك فقال الرائد ماء فقام وقام الناس فمشينا حتى نزلنا عليه
فشربنا واغتسلنا فما تعالى النهار حتى أقبلت الابل من كل وجه وأناخت الينا فقام كل رجل الى ظهره
فأخذه فما فقدنا سلكا فأروينا العلل بعد النهل وتروينا ثم تروحنا وكان أبو هريرة رفيقي فلما غبنا عن

ذلك المكان قال لي كيف علمك بموضع ذلك الماء فقلت أنا أهدى الناس بهذه البلاد فقال فكر معي حتى تقيمني عليه فكررت به فاناخت على ذلك المكان بعينه فاذا هو لا غدير به ولا أثر للماء فقلت له والله لولا اني لا أرى الغدير لاخبرتك ان هذا هو المكان ومارأيت بهذا المكان ماء قبل ذلك فنظر أبو هريرة فاذا اداوة مملوءة فقال يا سهم (٧) هذا والله المكان ولهذا رجعت ورجعت بك ملأت اداوتي هذه ثم وضعتها على شفير الوادي فقلت ان كان الامنا من المن وكانت آية عرفتها واحمدت الله جل وعز ثم سرنا حتى نزلنا هجر وذكر محاربتهم وانتصارهم على الكفار هناك ثم قال وهرب الفل الى دارين فركبوا اليها السفن فجمعهم الله عز وجل بها وندب العلاء الناس الى دارين وخطبهم فقال ان الله جل وعز قد جمع لكم أحزاب الشيطان وشذاذ الحرب في هذا اليوم وقد أراكم من آياته في البر لتعتبروا بها في البحر فانهضوا الى عدوكم ثم استعرضوا البحر اليهم فان الله جل وعز قد جمعهم به فقالوا نفعل ولا نهاب والله بعد الدهناء هؤلاء ما بقينا فارتحل وارتحلوا حتى أتى ساحل البحر فاقتحموه على الخيل هم والحمولة والابل والبغال الراكب والراجل ودعا ودعوا وكان دعاؤهم يا أرحم الراحمين يا كريم يا حليم ياصمد ياحي يامحيي الموتى ياحي ياقيوم لا اله الا أنت ياربنا فاجازوا ذلك الخليج باذن الله يمشون على مثل رملة ميثاء فوقها ماء يغمر خفاف الابل و بين الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة لسفن البحر و وصل المسلمون اليها فما تركوا من المشركين بها مخبرا وسبوا الذراري واستاقوا الاموال فبلغ من ذلك نفل الفارس من المسلمين ستة آلاف والراجل ألفين فلما فرغوا رجعوا عودهم على بدئهم وفي ذلك يقول عفيف

ألم تر أن الله ذلل بحره * وأنزل بالكفار احدى الجلائل

دعونا الذي شق البحار فجاءنا * بأعجب من شق البحار الاوائل

وأقفل العلاء بالناس الا من أحب المقام وكان بهجر راهب فاسلم فقيل له ما دعاك الى الاسلام فقال ثلاثة أشياء خشيت أن يمسخني الله بعدها ان أنا لم أفعل فيض في الرمال وتمهيد أثباج البحور ودعاء سمعته في عسكرهم في الهواء من السحر قالوا وما هو قال اللهم أنت الرحمن الرحيم لا اله غيرك والبديع ليس قبلك شئ والدائم غير الغافل والحي الذي لا يموت وخالق مايرى ومالا يرى وكل يوم أنت في شأن وعلمت اللهم كل شئ بغير تعليم فعلمت ان القوم لم يعاونوا بالملائكة الا وهم على أمر الله جل وعز فلقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعون هذا من ذلك الهجري بعد اهـ

(علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه) من كراماته ما أخرجه البيهقي عن سعيد بن المسيب قال دخلنا مقابر المدينة مع علي رضي الله عنه فنادى يا أهل القبور السلام عليكم ورحمة الله تخبرونا باخباركم أم نخبركم قال فسمعنا صوتا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين خبرنا عما كان بعدنا فقال علي أما أزواجكم فقد تزوجن وأما أموالكم فقد اقتسمت وأما الاولاد فقد حشروا في زمرة اليتامى وأما البناء الذي شيدتم فقد سكنه أعداؤكم فهذه أخبار ما عندنا فما أخبار ما عندكم فاجابه ميت قد تخرقت الاكفان وانتثرت الشعور وتقطعت الجلود وسالت الاحداق على الخدود وسالت المناخر بالقيح والصديد وما قدمناه وجدناه وما خلفناه خسرناه ونحن مرتهنون

وقال التاج في الطبقات روى ان عليا وولديه الحسن والحسين رضي الله عنهم سمعوا قائلا يقول في جوف الليل

يامن يجيب دعا المضطر في الظلم * يا كاشف الضر والبلوى مع السقم

قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا * وأنت ياحي ياقيوم لم تنم

هب لي بجودك فضل العفو عن زللي * يامن اليه رجاء الخلق في الحرم

الابكار فجاءت عجوز الى بعض الشيوخ وقد أرسل اليها الامير يطلب منها تهيئ بنتها له فاستغاثت بالشيخ فصاح صيحة وقد ركب الامير الى بيت العجوز فسقط الامير واندقت عنقه ومات في الحال *وقضية الشيخ أبي الحسن بنان الحمال لما طرحه بعض الملوك بين يدي بعض الاسود *والشيخ أبي الحسن النوري مع الخليفة والقاضي لما سعي بالصوفية * والشيخ ذي النون المصري مع بعض الخلفاء لما سعي به الفقهاء* وغير ذلك مما ملأ الوجود وأذعن له كل جبار عنيد وحسود لما شهروا السيوف القواطع وأضاؤوا دياجي ظلام الظلم بالانوار السواطع لم يمس كل جبار الا وهو لهم خاضع ولما حكموا به من طاعة الله تعالى طائع (والقسم الثاني من أقسام المنكرين) قوم يكذبون بكرامات أولياء زمانهم و يصدقون بكرامات الذين ليسوا في زمانهم فهؤلاء كما قال الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه والله ماهي الا اسرائيلية صدقوا بموسى عليه الصلاة والسلام وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لانهم أدركوا زمنه (والقسم الثالث) قوم يصدقون بان لله تعالى أولياء لهم كرامات ولكن لايصدقون

ان كان عفوك لا يرجوه ذو خطأ * فمن يجود على العاصين بالنعم

فقال علي رضي الله عنه لواحد اطلب لي هذا القائل فاتاه فقال أجب أمير المؤمنين فاقبل يجر شقه حتى وقف بين يديه فقال قد سمعت خطابك فما قصتك فقال اني كنت رجلا مشغولا بالطرب والعصيان وكان والدي يعظني ويقول ان لله سطوات ونقمات وماهي من الظالمين ببعيد فلما ألح في الموعظة ضربته فحلف ليدعون علي ويأتي مكة مستغيثا الى الله ففعل ودعا فلم يتم دعاؤه حتى جف شق الايمن فندمت على ما كان مني ودار يته وأرضيته الى أن ضمن لي انه يدعو لي حيث دعا علي فقدمت اليه ناقته فاركبته فنفرت الناقة ورمت به بين صخرتين فمات هناك فقال له علي رضي الله عنه رضي الله عنك ان كان أبوك رضي عنك فقال والله كذلك فقام علي كرم الله وجهه وصلى ركعات ودعا بدعوات أسرها الى الله عز وجل ثم قال يامبارك قم فقام ومشى وعاد الى الصحة كما كان ثم قال لولا انك حلفت ان أباك رضي عنك مادعوت لك . وقال الفخر الرازي وقد ذكرقليلا من كرامات الصحابة مماذكرته هنا وأما علي كرم الله وجهه فيروى ان واحدا من محبيه سرق وكان عبدا اسود فاتى به الى علي فقال له أسرقت قال نعم فقطع يده فانصرف من عنده فلقيه سلمان الفارسي وابن الكواء فقال ابن الكواء من قطع يدك فقال أمير المؤمنين ويعسوب المسلمين وختن الرسول وزوج البتول فقال قطع يدك وتمدحه فقال ولم لاأمدحه وقد قطع يدي بحق وخلصني من النار فسمع سلمان ذلك فاخبر به عليا فدعا الاسود ووضع يده على ساعده وغطاه بمنديل ودعا بدعوات فسمعنا صوتا من السماء ارفع الرداء عن اليد فرفعناه فاذا اليد قد برأت باذن الله تعالى وجميل صنعه . وقال اسامة بن منقذ في كتاب الاعتبار حدثني الاجل شهاب الدين أبو الفتح المظفر بن سعد بن مسعود بن بختكين بن سبكتكين مولى معز الدولة بن بويه بالموصل في ١٨ رمضان سنة ٥٦٥ قال زار المقتفي بامر الله أمير المؤمنين رحمه الله مسجد صندوريا بظاهر الانبار على الفرات الغربي ومعه الوزير وأنا حاضر فدخل المسجد وهو يعرف بمسجد أمير المؤمنين علي رضوان الله عليه وعليه ثوب دمياطي وهو متقلد سيفا حليته حديد لايدري انه أمير المؤمنين الا من يعرفه فجعل قيم المسجد يدعو للوزير فقال الوزير ويحك ادع لامير المؤمنين فقال له المقتفي رحمه الله سله عما ينفع قل له ما كان من المرض الذي كان في وجهه فاني رأيته في أيام مولانا المستظهر رحمه الله وبه مرض في وجهه وكان في وجهه سلعة قد غطت أكثر وجهه فاذا أراد الاكل شدها بمنديل حتى يصل الطعام الى فيه فقال القيم كنت كما تعلم وأنا أتردد الى هذا المسجد من الانبار فلقيني انسان فقال لو كنت تتردد الى فلان يعني مقدم الانبار كما تتردد الى هذا المسجد لاستدعى لك طبيبا يزيل هذا المرض من وجهك فخامر قلبي من قوله شئ ضاق له صدري فنمت تلك الليلة فرأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو في المسجد يقول ماهذه الحفرة يعني حفرة في الارض فشكوت اليه ما بي فاعرض عني ثم راجعته وشكوت اليه ماقاله لي ذلك الرجل فقال أنت ممن يريد العاجلة ثم استيقظت والسلعة مطروحة الى جانبي وقد زال ما كان بي فقال المقتفي رحمه الله صدق ثم قال لي تحدث معه وأبصر ما يلتمسه وا كتب به توقيعا وأحضره لاعلم عليه فتحدثت معه فقال أنا صاحب عائلة وبنات وأريد في كل شهر ثلاثة دنانير فكتبت عنه مطالعة وعنوانها الخادم قيم مسجد علي فوقع عليها بما طلب وقال لي امض ثبتها في الديوان فضيت ولم أقرأ منها سوى يوقع له بذلك وكان الرسم أن يكتب لصاحب المطالعة توقيع ويؤخذ منه مافيه خط أمير المؤمنين فلما فتحتها الكاتب لينقلها وجد تحت قيم مسجد علي بخط المقتفي أمير المؤمنين صلوات الله عليه ولو كان طلب أكثر من ذلك لوقع له به اهـ وقال الصبان في اسعاف الراغبين وأخرج الملافي

الصالحين حرم بركتهم قال الشيوخ رضي الله تعالى عنهم وذلك أقل عقوبته ويخشى عليه سوء الخاتمة نعوذ بالله من سوء القضاء ونسأله العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة لنا ولاحبابنا والمسلمين آمين

(الفصل الخامس في الجواب عن السؤال الخامس)

أقول وبالله التوفيق أما كثرة ظهور الكرامات واشتهارها بعد زمن الصحابة رضي الله تعالى عنهم وزيادتها على ما كان في زمانهم (فالجواب) عن ذلك ماأجاب به الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه لما قيل له ياأبا عبد الله ان الصحابة لم يرو عنهم مثل ماقد روي عن الاولياء والصالحين فكيف هذا فقال أولئك كان ايمانهم قويا فما احتاجوا الى زيادة شئ يقوون به وغيرهم كان ايمانهم ضعيفا لم يبلغوا ايمان أولئك فقووا باظهار الكرامات لهم وكذلك شيخ الطريقة ولسان الحقيقة الامام شهاب الدين السهروردي رضي الله تعالى عنه قال وخرق العادة انما يكاشف به

لموضع ضعف يقين المكاشف رحمة من الله تعالى لعباده العباد ثوابا معجلا لهم وفوق هؤلاء قوم ارتفعت الحجب عن قلوبهم سيرته

سيرته انه صلى الله عليه وسلم أرسل أباذر ينادي عليا فرأى رحى تطحن في بيته وليس معها أحد فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال يا أباذر أما علمت ان لله ملائكة سياحين في الارض قد وكلوا بمعاونة آل محمد صلى الله عليه وسلم

﴿عمر بن الخطاب رضي الله عنه﴾ من كراماته ما أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه مر بالبقيع فقال السلام عليكم يا أهل القبور أخبار ما عندنا ان نساءكم قد تزوجن ودياركم قد سكنت وأموالكم قد فرقت فاجابه هاتف يا عمر بن الخطاب أخبار ما عندنا ما قدمناه فقد وجدناه وما أنفقناه فقد ربحناه وما خلفناه فقد خسرناه . وأخرج ابن عساكر عن يحيى بن أيوب الخزاعي قال سمعت ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذهب الى قبر شاب فناداه يا فلان ولمن خاف مقام ربه جنتان فاجابه الفتى من داخل القبر يا عمر قد أعطانيهما ربي في الجنة مرتين . وقال التاج السبكي ومنها على يد أمير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن قبلكم ناس محدثون فان يك في أمتي أحد فانه عمر قصة سارية بن زنيم الخلجي كان عمر رضي الله عنه قد أمر سارية على جيش من جيوش المسلمين وجهزه على بلاد فارس فاشتد على عسكره الحال على باب نهاوند وهو يحصرها وكثرت جموع الاعداء وكاد المسلمون ينهزمون وعمر رضي الله عنه بالمدينة فصعد المنبر وخطب ثم استغاث في أثناء خطبته باعلى صوته يا سارية الجبل من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم فأسمع الله عز وجل سارية وجيوشه أجمعين وهم على باب نهاوند صوت عمر فلجؤا الى الجبل وقالوا هذا صوت أمير المؤمنين فنجوا وانتصروا هذا ملخصها . قال رحمه الله وسمعت الشيخ الامام الوالد يعني أباه تقي الدين السبكي رحمه الله يزيد فيها ان عليا رضي الله عنه كان حاضرا فقيل له ما هذا الذي يقوله أمير المؤمنين وأين سارية منا الآن فقال علي كرم الله وجهه دعوه فما دخل في أمر الا وخرج منه ثم تبين الحال بالآخرة قال التاج قلت عمر رضي الله عنه لم يقصد اظهار هذه الكرامة وانما كشف له ورأى القوم عيانا وكان كمن هو بين أظهرهم حقيقة وغاب عن مجلسه بالمدينة واشتغلت حواسه بما دهم المسلمين بنهاوند فخاطب أميرهم خطاب من هو معه اذ هو معه حقيقة أو كمن هو معه واعلم ان ما يخرجه الله على لسان أوليائه من هذه الامور يحتمل أن يعرفوا بها ويحتمل أن لا يعرفوا بها وهي كرامة على كلا الحالين . ومنها قصة الزلزلة قال امام الحرمين رحمة الله عليه في كتابه الشامل ان الارض زلزلت في زمن عمر رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه والارض ترجف وترتج ثم ضربها بالدرة وقال قري ألم أعدل عليك فاستقرت من وقتها قال وكان عمر رضي الله عنه أمير المؤمنين على الحقيقة في الظاهر والباطن وخليفة الله في أرضه وفي ساكني أرضه فهو يعزر الارض ويؤدبها بما يصدر منها كما يعزر ساكنيها على خطيئاتهم . قال ويقرب من قصة الزلزلة قصة النيل وذلك ان النيل كان في الجاهلية لا يجري حتى يلقى فيه عذراء في كل عام فلما جاء الاسلام وجاء وقت جريان النيل فلم يجر أتى أهل مصر عمرو بن العاص فاخبروه ان لنيلهم سنة وهو لا يجري حتى يلقى فيه جارية بكر بين أبويها ويجعل عليها من الحلل والثياب أفضل ما يكون فقال لهم عمرو بن العاص رضي الله عنه ان هذا لا يكون وأرى الاسلام يهدم ما قبله فاقاموا ثلاثة أشهر لا يجري قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء فكتب عمرو بذلك الى عمر بن الخطاب فكتب اليه عمر قد أصبت ان الاسلام يهدم ما قبله وقد بعثت اليك بطاقة فالقها في النيل ففتح عمرو البطاقة قبل القائها فاذا فيها من عمر أمير المؤمنين الى نيل مصر أما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجري وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك فالقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم

عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير من ذلك الا القليل ونقل عن المتأخرين من المشايخ والصادقين أكثر لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبركة صحبة النبي صلى الله عليه وسلم ومجاورة نزول الوحي وتردد الملائكة وهبوطها تنورت بواطنهم وعاينوا الآخرة وزهدوا في الدنيا وتزكت نفوسهم وانخلعت عاداتهم وانصقلت مرايا قلوبهم فاستغنوا بما أعطوا عن رؤية الكرامة واستلماع أنوار القدرة هذا بعض كلامه (قلت) ويظهر لي جوابان مع الجواب الذي أجاب به الامامان المذكوران الجواب الاول منهما ان هذه الكرامات من الكشف وغيره أنوار وزين والانوار انما يظهر حسن بهائها في الظلمة والزين انما يظهر كمال حسنه بجنب الشين ألا ترى الحسناء اذا جالست الشوهاء كيف يزهى حسنها ويبهج جمالها ولو جالست حسناء أخرى لم تبهج تلك البهجة ثم الظلمة والشين انما وجدا بعد الصحابة أما الصحابة رضي الله تعالى عنهم فكلهم نور وزين ليس منهم ظلمة ولا شين لتوهج ضياء شمس النبوة عليهم وكمال محاسنهم ثم ان الشمس اذا غربت لا تظهر الظلمة عقب غروبها ولا تظهر الا الكواكب

الصليب وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج منها فاصبحوا وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعا فى ليلة . قال ومنها انه عرض جيشا الى الشام فعرضت له طائفة فاعرض عنهم ثم عرضت عليه ثانيا فاعرض عنهم ثم عرضت ثالثا فاعرض عنهم فتبين بالآخرة انه كان فيهم قاتل عثمان وقاتل علي رضي الله عنهما . وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال ما سمعت عمر يقول لشئ قط انى لاظنه كذا الا كان كما يظن ذكره الامام النووى فى رياض الصالحين هذا ما ذكرته فى حجة الله على العالمين ثم رأيت قصة سارية والنيل المشهورتين فى طبقات المناوى الكبرى ورأيت فيها أيضا من كراماته رضي الله عنه انه كان اذا احدثه أحد بحديث فيكذب الكذبة يقول احبس هذه ثم يحدثه بحديث فيقول احبس هذه فيقول الرجل كل ما حدثتك حق الا ما أمرتنى بحبسه . ومنها انه قال لرجل ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال من الحرقة قال أين مسكنك قال الحرة قال بايها قال بذات لظى فقال عمر ادرك أهلك فقد احترقوا فكان كذلك . وقال الفخر الرازى فى تفسير سورة الكهف وقعت النار فى بعض دور المدينة فكتب عمر رضي الله عنه على خرقة يا نار اسكنى باذن الله فالقوها فى النار فانطفأت فى الحال . وقال الفخر الرازى أيضا روى ان رسول ملك الروم جاء الى عمر فطلب داره فظن ان داره مثل قصور الملوك فقالوا ليس له ذلك وانما هو فى الصحراء يضرب اللبن فلما ذهب الى الصحراء رأى عمر رضي الله عنه قد وضع درته تحت رأسه ونام على التراب فعجب الرسول من ذلك وقال ان أهل الشرق والغرب يخافون من هذا الانسان وهو على هذه الصفة ثم قال فى نفسه انى وجدته خاليا فاقتله واخلص الناس منه فلما رفع السيف أخرج الله من الارض أسدين فقصداه فخاف وألقى السيف من يده وانتبه عمر ولم ير شيأ فسأله عن الحال فذكر له الواقعة وأسلم . وذكر الفخر مع هذه الكرامة كرامات أخرى مما ذكرته له وقال بعد ذلك وأقول هذه الوقائع رويت بالآحاد وههنا ما هو معلوم بالتواتر وهو انه رضي الله عنه مع بعده عن زينة الدنيا واحترازه عن التكلفات والتهويلات ساس الشرق والغرب وقلب الممالك والدول ولو نظرت فى كتب التواريخ علمت انه لم يتفق لاحد من أول عهد آدم الى الآن ما تيسر له فانه مع غاية بعده عن التكلفات كيف قدر على تلك السياسات ولا شك ان هذا من أعظم الكرامات اهـ

* (عمران بن حصين رضي الله عنهما) * من كراماته كما قاله السبكى وغيره ما اشتهر من انه كان يسمع تسبيح الملائكة حتى اكتوى فانحبس ذلك عنه ثم أعاده الله اليه . وروى ابن الاثير فى أسد الغابة بسنده اليه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الكى قال عمران فاكتوينا فما أفلحنا ولا أنجحنا . قال وكان فى مرضه تسلم عليه الملائكة فاكتوى ففقد التسليم ثم عادت اليه وكان به استسقاء فطال به سنين كثيرة وهو صابر عليه وشق بطنه وأخذ منه شحم وثقب له سرير فبقى عليه ثلاثين سنة ودخل عليه رجل فقال يا أبا نجيد والله انه ليمنعنى من عيادتك ما أرى بك فقال يا ابن أخى فلا تجلس فوالله ان أحب ذلك الى أحبه الى الله عز وجل اهـ

* (عمرو بن العاص رضي الله عنه) * قال السخاوى فى تحفة الاحباب فى مزارات مصر ان رجلا جاء الى زيارة قبر عمرو بن العاص فوجد عنده رجلا جالسا هناك فسأله عن قبر عمرو بن العاص فاشار برجله فلم يخرج من المكان حتى أصيب وكانت وفاة عمرو رضي الله عنه فى مصر ليلة عيد الفطر سنة ٤٣ من الهجرة

* (غالب بن عبد الله الليثى) * رضي الله عنه أخرج ابن سعد عن جندب بن مكيث الجهنى قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثى فى سرية فكنت فيهم وأمرهم أن يشنوا الغارة

الكبار وكلما بعدت عن الافق كثرت الظلمة وازداد ظهور النجوم الصغار وحسن نورها فان قال قائل فيلزم على هذا أن يكون النجوم فى زماننا هذا أكثر وأنور لكثرة ازدياد بعد الشمس عن الافق (قلت) له أنت غالط ان الشمس قد قرب طلوعها من أفق المغرب لانا فى القرن الثامن وقد ذهب ليل الاعمار واقترب صبح الاجل وأخشى أن يكون قد طلع فجر يوم الوعيد ونحن نائمون وما بان لنا ضوء النهار لتراكم سحاب الذنوب فى جو سماء القلوب وتراكب موج بحر فتن الدنيا وموج ظلمات الظلم فكنا فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرجنا أيدينا من تحت لباس الغفلة لم نكد نراها من شدة ظلمات الذنوب والعيوب والفتن المفسدة للقلوب ونحن أيضا مع عدم النور موتى القلوب فنسأل الله الكريم أن يحيينا ويجعل لنا نورا نمشى به فى الناس الجواب الثانى ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا أهل حق وسنة وطاعة وعدل ومعروف ثم ظهر بعدهم عكس ذلك من الباطل والبدع والمعاصى والظلم والمنكر فبث الله تعالى فى سائر البلدان رجالا قلدهم سيوفا ماضيات لا تزال باكفهم بالليل والنهار مشهورات اول ما شهروها على نفوسهم الكافرة

على بنى الملوح بالكديد فشننا عليهم الغارة واستقنا النعم فخرج صريخ القوم فى قومهم فجاء مالا قبل لنا به فخرجنا بها نحدرها فادركنا القوم حتى نظروا الينا ما بيننا وبينهم الا الوادى ونحن موجهون فى ناحية الوادى اذ جاء الله بالوادى من حيث شاء بملء جنبتيه ماء والله ما رأينا يومئذ سحابا ولا مطرا فجاء بما لا يستطيع أحد أن يجوزه فلقد رأيتهم وقوفا ينظرون الينا وفتناهم فوتا لا يقدرون فيه على طلبنا وهذه فى الحقيقة آية لصحة دين الاسلام ليست كرامة لغالب فقط

(مسلمة بن مخلد الصحابى) المشهور أمير مصر وافريقيا وأول من أمر ببناء المنارة بمصر للاذان وكان مجاب الدعوة بدعاء صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم وله كرامات منها انه كان اذا نزل واديا ولا ماء به دعا الله تعالى فيسقون فى الوقت . ومنها انه لما دخل افريقيا قيل له هذا الوادى فيه سباع وأفاعى فقال اخرجوا فحملت الوحوش أشبالها والافاعى أولادها قاله المناوى

(ميسرة بن مسروق العبسى) قال ابن الاثير فى أسد الغابة هو أحد التسعة الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى عبس ولما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع لقيه ميسرة فقال يا رسول الله ما زلت حريصا على اتباعك فاسلم وحسن اسلامه وقال الحمد لله الذى استنقذنى بك من النار وكان له من أبى بكر منزلة حسنة اهـ وهو رضى الله عنه من أمراء الاجناد فى فلسطين ومات فيها ودفن بالقرب من قرية باقه من أعمال نابلس وقبره هناك مشهور مقصود بالزيارة يقول جامعه يوسف النبهانى عفا الله عنه وقد زرته رضى الله عنه من نحو عشرين سنة وكنت لم أعرفه قبل ذلك ولكنى مررت فى الطريق من جانب قبره الشريف فرأيت الناس أفواجا يقصدون زيارته وكان ذلك اليوم يوم عرفة سنة ١٣٠٥ فسألت من كان معى من أهل تلك البلاد فاخبرنى بان يوم عرفة يوم زيارته المخصوصة التى يقصده الناس لاجلها من كل تلك البلاد المجاورة له وهذه عادة قديمة يجرونها كل سنة بلا انقطاع ويفعلون مثل ذلك فى آخر يوم من شهر رمضان ثم انى حضرت الى بيروت فى تلك السنة فى وظيفة رياسة محكمتها الحقوقية التى أنا فيها الى الآن فرضت بعد قدومى بنحو ثلاث سنوات وذلك فى سنة ١٣٠٨ مرضا اتفق الاطباء على أنه عضال وهو عسر الهضم العصبى أى ضعف عصب المعدة وأتعبنى جدا وبعد أن أيست من الشفاء سمعت فى منامى قائلا يقول لى زر ميسرة وفهمت منه أن مراده ميسرة العبسى المذكور رضى الله عنه وأنه بزيارته يحصل لى الشفاء من هذا المرض فلما استيقظت من المنام عزمت على زيارته وكنت بعد أن مررت بقبره قبل ثلاث سنوات من هذه الرؤيا لم يخطر فى بالى رضى الله عنه فعلمت أنها رؤيا حق وتوجهت لزيارته فى ذلك اليوم وهو يوم عرفة من السنة المذكورة وبت ضيفا ليلتها فى بلدة قريبة من قبره اسمها وادى عاره عند عبد الكريم أفندى ابن محمد الحسين عبد الهادى فاكرمنى كثيرا رحمه الله تعالى وجزاه عنى أحسن الجزاء وفى تلك الليلة أحسست بالشفاء وحصل لى من العافية ما لم يحصل قبل ذلك بشهور مع استعمال كثير من الادوية باشارة مشاهير الاطباء ثم فى الصباح توجهت لزيارته فزرته رضى الله عنه فى ذلك النهار الذى يزوره فيه جماهير الناس وقرأت عنده ما تيسر من القرآن ودلائل الخيرات ثم رجعت شاكرا حامدا وحصل لى الشفاء تدريجا حتى زال ذلك المرض بالكلية والحمد لله رب العالمين

(النجاشى) قال السخاوى عن أبى اسحاق قال حدثنى يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت لما مات النجاشى كان يتحدث أنه لا يزال على قبره نور وقد ذكرته هنا مع الصحابة لانه كان فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وصلى عليه صلاة الغائب وان لم يجتمع به صلى الله عليه وسلم فلا يعد صحابيا

حتى أسلمت وتركت المخالفات لما سمعوا قوله عز وجل قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وغير ذلك من الآيات وولاهم ملكا عظيما ونصرهم نصرا عزيزا وفتح لهم فتحا مبينا فخافهم الناس وأطاعوهم فى اقامة الحق وترك المظالم والمنكرات وفعل المعروف والاهتمام بأمر الدين واغاثة الملهوف ودفع ضرورات المسلمين ونفع بهم من أراد تعالى هدايته من المريدين وغير ذلك مما ألهمهم من المصالح وأرشدهم اليها وأعانهم عليها كل ذلك عناية منه ولطف بعباده وهو اللطيف المنان المعروف بالمعروف والفضل والاحسان جميل العوائد وكشاف الشدائد وهو حسبنا ونعم الوكيل فله الحمد والشكر والنعمة والفضل والثناء الحسن الجميل (واعلم) ان كرامات الاولياء من تتمة معجزات الانبياء معدودة منها هكذا قاله العلماء وهو واضح وها أنا أزيده ايضاحا وأقرره فأقول الكرامة تشهد للولى بالصدق وذلك يستلزم كونه محمودا فى دينه وكونه محمودا فى دينه يستلزم كون دينه حقا وكل ولى تابع لنبيه فى دينه وكون دين التابع حقا يستلزم كون دين المتبوع حقا كذلك وكون دين المتبوع حقا يستلزم صدقه فيما أخبر به من الرسالة فاستلزمت كرامة الولى صدق نبيه فيما ادعى من الرسالة وهى فعل خارق للعادة وكل فعل

خارق للعادة مستلزم صدق النبي فيما ادعاه من الرسالة معجزة له فالكرامة معجزة له فهي من جملة معجزاته وهو المطلوب

(يعلى بن مرة رضي الله عنه) أخرج البيهقي عن يعلى بن مرة رضي الله عنه قال مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على مقابر فسمعت ضغطة في قبر فقلت يارسول الله سمعت ضغطة في قبر قال وسمعت يايعلى قلت نعم قال فانه يعذب في يسير من الامر قلت وماهو قال في النميمة والبول

(السيدة زينب أم كلثوم) ابنة سيدنا علي بن أبي طالب من السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنهم أجمعين وهي زوجة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ابن الحوراني في كتاب الاشارات في أماكن الزيارات تزوجها عمر وأصدقها أربعين ألفا وولدت له زيدا الملقب بذي الهلالين ولم يبق لعمر منها عقب توفيت رضي الله عنها بغوطة دمشق عقيب محنة أخيها الحسين رضي الله عنه ودفنت في قرية يقال لها راوية ثم سميت القرية باسمها وهي الآن المعروفة بقبر الست قال الشيخ العارف صاحب المعارف الالهية أبو بكر الموصلي زرتها مرة ومعي جماعة من أصحابي وكنت لاأدخل الى قبرها بل أستقبله ونغض أبصارنا لما قرره العلماء من ان الزائر للميت يعامله بما كان يعامله حيا من الاحترام فبينما أنا في البكاء والخشوع والخضوع اذ تراءت لي صورة امرأة كبيرة محترمة موقرة لم يقدر الانسان ان يملأ نظره منها احتراما فانحرفت وقالت يابني زادك الله احتراما وأدبا ألم تعلم أن جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يزورون أم أيمن لكونها امرأة محترمة وبشر الامة أن جدي وجميع أصحابه وذريته يحبون هذه الامة الا من خرج عن الطريق فانهم يبغضونه فلحقني انزعاج من كلامها غيبني فلما عدت الى الحس لم أجدها فواظبت على زيارتها الى يومنا هذا قال ابن الحوراني بعد ماذكر قال ابن عساكر رحمه الله تعالى غربي قبر السيدة زينب رضي الله عنها ضريح السيد مدرك الفزاري الصحابي اهـ وقد ترجمها رضي الله عنها ابن الاثير في أسد الغابة وذكر انها ولدت قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانها تزوجت بعد عمر بابن عمها عون بن جعفر وذلك بأمر أبيها رضي الله عنه ثم توفيت هي وابنها زيد في وقت واحد وصلى عليها عبد الله بن عمر بأمر أخيها الحسن رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا ببركاتهم آمين

(أم أيمن رضي الله عنها) أخرج البيهقي عن ثابت وأبي عمران الجوني وهشام بن حسان قالوا هاجرت أم أيمن من مكة الى المدينة وليس معها زاد فلما كانت عند الروحاء عطشت عطشا شديدا قالت فسمعت حفيفا شديدا فوق رأسي فاذا دلو مدلى من السماء برشاء أبيض فتناولته بيدي حتى استمسكت به فشربت منه حتى رويت قالت فلقد أصوم بعد تلك الشربة في اليوم الحار الشديد ثم أطوف في الشمس كي أظمأ فما ظمئت بعد تلك الشربة وأخرجه ابن منيع في مسنده من وجه آخر

(الزنيرة رضي الله عنها) أخرج البيهقي عن عروة أن أبا بكر رضي الله عنه أعتق ممن كان يعذب في الله سبعة منهم الزنيرة فذهب بصرها وكانت ممن يعذب في الله فتأبى الا الاسلام فقال المشركون ما أصاب بصرها الا اللات والعزى فقالت كلا والله ماهو كذلك فرد الله عليها بصرها

(أم شريك الدوسية رضي الله عنها) قال ابن سعد حدثنا عارم بن الفضل حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال هاجرت أم شريك الدوسية فصحبت يهوديا في الطريق فامست صائمة فقال اليهودي لامرأته لئن سقيتها لأفعلن فباتت كذلك حتى كان في آخر الليل اذا على صدرها دلو موضوع فشربت ثم بعثتهم للدلجة فقال اليهودي اني لاسمع صوت امرأة لقد شربت فقالت امرأته لا والله ماسقيتها . قال وكان لها عكة تعيرها من أتاها فاستامها رجل فقالت مافيها أرب فنفختها وعلقتها في الشمس فاذا هي مملوءة سمنا قال فكان يقال ومن آيات الله عكة أم شريك

(الفريعة الانصارية) قال سيدي عبد الرحمن بن محمد الثعالبي الجعفري المغربي دفين مدينة الجزائر

وأقول أيضا الشريعة شجرة ذات أغصان مثمرة لكل واحد من الامة غصن منها وثمارها أعمالهم الصالحات يجتنونها ومن لايبرز منه عمل صالح لاتبرز له ثمرة فمنها ماقد بدا فيه الصلاح وطاب أكله ومنها مالم يطب أكله ومنها من لم تطلع ثمرته بعد فالثمار التي قد بدا فيها الصلاح فهي أعمال الصالحين وكراماتهم تشهد لهم بزكاوة ثمارهم وطيبها وتفضيلها تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل وطيب الثمرة دليل على طيب الشجرة التي هي أصلها وطيب الشجرة التي هي الشريعة يدل على انها حق لان الباطل خبيث وكونها حقا دليل على صدق مشرعها فيما ادعاه من الرسالة المشتملة على التشريع والا لكانت باطلا لان الكاذب في الدعوى مبطل فيما ادعاه وقد شهد البرهان بانها حق فتكون حقا باطلا هذا خلف فيكون المشرع صادقا فيما ادعاه فلزم من ذلك دلالة كرامة الولي على صدق نبيه المشرع فيما ادعاه من الرسالة المشتملة على التشريع انشاء واستصحابا للمشرع المتقدم وهي فعل خارق للعادة وكل فعل خارق للعادة دال على صدق النبي معجزة له فكرامات سائر

الجزائري في كتابه العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة روى عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للفريعة ان ابنك ابراهيم قد مات قالت ومات يارسول الله قال نعم فقالت الحمد لله اللهم انك تعلم أني هاجرت اليك والى نبيك رجاء أن تعينني على كل شدة فلا تحملن على هذه المصيبة فما برحنا ان كشف عن وجهه فطعم وطعمنا وعاش بعد ذلك ذكر هذه الحكاية ابن القطان وذكرها أيضا عياض عن أنس رضي الله عنه بلفظ أن شابا من الانصار توفي وله أم عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم أني هاجرت اليك والى نبيك وذكر بقية الحديث وفي رواية ابن القطان فأحياه الله تعالى عند ذلك فأكل وطعم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وقد ذكرت قبيل الباب الرابع من حجة الله على العالمين مانصه أخرج ابن عدي وابن أبي الدنيا والبيهقي وأبو نعيم عن أنس رضي الله عنه قال كنا في الصفة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتته عجوز عمياء مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ فلم يلبث ان أصابه وباء المدينة فمرض أياما ثم قبض فغمضه النبي صلى الله عليه وسلم وأمرنا بجهازه قال فلما أردنا أن نغسله قال صلى الله عليه وسلم ياأنس ائت أمه فاعلمها قال فاعلمتها فجاءت حتى جلست عند قدميه فاخذت بهما ثم قالت مات ابني فقلنا نعم فقالت اللهم انك تعلم أني أسلمت اليك طوعا وخلفت الاوثان زهدا وخرجت اليك رغبة اللهم لاتشمت بي عبدة الاوثان ولاتحملني في هذه المصيبة مالاطاقة لي بحمله فوالله ماانقضى كلامها حتى حرك قدميه وألقى الثوب عن وجهه وطعم وطعمنا معه وعاش حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهلكت أمه رضي الله عنهما

﴿ذكر كرامات من اسمه محمد من الاولياء رضي الله عنهم﴾

﴿محمد الباقر﴾ بن علي زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهما أحد أئمة ساداتنا آل البيت الكرام وأوحد أعيان العلماء الاعلام ومن كراماته ماروي عن أبي بصير قال كنت مع محمد بن علي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دخل المنصور وداود بن سليمان قبل أن يفضي الملك لبني العباس فجاء داود الى الباقر فقال له مامنع الدوانيقي أن يأتي قال فيه جفاء فقال الباقر لاتذهب الايام حتى يلي هذا الرجل أمر الخلق فيطأ أعناق الرجال ويملك شرقها وغربها ويطول عمره فيها حتى يجمع من كنوز المال مالا يجمعه غيره فاخبر داود المنصور بذلك فأتى اليه وقال مامنعني من الجلوس اليك الا اجلالك وسأله عما أخبره به داود فقال هو كائن قال وملكنا قبل ملككم قال نعم قال ويملك بعدي أحد من ولدي قال نعم قال فمدة بني أمية أطول أم مدتنا قال مدتكم أطول وليلعبن بهذا الملك صبيانكم كما يلعبون بالكرة بهذا عهد الى أبي فلما أفضت الخلافة الى المنصور تعجب من قوله (قاله في المشرع الروي) توفي في المدينة المنورة سنة ١١٧ ودفن في قبة العباس رضي الله عنهما

﴿محمد بن المنكدر﴾ قال ابن محمد بن المنكدر ان رجلا من أهل اليمن أودع أباه ثمانين دينارا وخرج الرجل يريد الجهاد وقال له ان احتجت اليها فانفقها الى ان آتي ان شاء الله قال وخرج الرجل وأصاب أهل المدينة سنة وجهد قال فاخرجها أبي فقسمها قال فلم يلبث الرجل ان قدم فطلب ماله فقال له أبي عد الي غدا قال وبات في المسجد متلوذا بقبر النبي صلى الله عليه وسلم مرة وبمنبره مرة حتى كاد يصبح فاذا شخص في السواد يقول له دونكها يامحمد قال فمد يده فاذا صرة فيها ثمانون دينارا قال وغدا عليه الرجل فدفعها اليه (من حجة الله على العالمين)

﴿محمد بن ادريس الشافعي﴾ المطلبي ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم امام أئمة المجتهدين وقدوة العلماء العاملين وأوحد أكابر الاولياء العارفين وأحد أركان هذا الدين المبين وهو عالم قريش

يجري في أودية ذهب مواهب الفضل من علا معالي عزائم الشريعة بيواقيت معارف الحقيقة في قلوب العارفين ونهر ظاهر يجري في فيافي فضة مكاسب العقل من رياض قيعان الحنيفية السمحة بدرر علوم الشريعة في قلوب العلماء قد علم كل أناس مشربهم والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه وظهور كرامة الولي تشهد له بخروج نبات أرض دينه وحسن نشو نباته وذلك يدل على طيب أرضه وعذوبة ماء النهر وطيبه [illegible] وعذوبته دليل على طيب البحر المستمد منه وعذوبته وطيب البحر المذكور الذي هو الشريعة يدل على طيب مشرعها لان الطيب لايصدر عن الخبيث فكل اناء بالذي فيه ينضح وطيب المشرع يستلزم نفي الكذب عنه لان الكذب خبيث ويلزم من ذلك صدقه فيما ادعى من الرسالة المشتملة على التشريع ابتداء واستصحابا فلزم من ظهور كرامة الولي صدق نبيه المشرع في دعوى الرسالة المذكورة وهي فعل خارق للعادة دال على

من قال المؤمن يعلم الغيب حتى يسأل ماذا أراد بالمؤمن وبالعلم وبالغيب فان أراد بالمؤمن المؤمن الخاص وهو الولى دون المؤمن العالم وهو كل مؤمن وبالعلم بانه باعلام الله تعالى له لا يعلمه بنفسه استقلالا وبالغيب بعض الغيوب لا جميعها فانه لا يكفر بذلك لانه جائز فى كرامات الاولياء بل واقع وقد دل على جوازه العقل وشهد بوقوعه النقل (أما) العقل فان ذلك ليس يستحيل فى قدرة الله تعالى بل هو من قبيل الممكنات ولا قادح فى معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام لما قدمناه من الفرق بين الكرامات والمعجزات (وأما) النقل فهو خارج عن الحصر اذ لا يمكن تعداد ما نقل عن الاولياء فى الكشف فى كل عصر ومصر أعنى ما كشفه الله تعالى لهم بعد ان كان عنهم مستورا وأشهدهم اياه بعد ان كان عنهم غائبا عن مشاهدتهم فاصبح طى علمه لهم منشورا فبعضهم أعلم وقوعه بخطاب وبعضهم كشف له ما حال دونه من حجاب. وبعضهم أشهده فى اللوح المحفوظ مستورا فاضحى علمه المجهول معروفا فيما بينهم مشهورا (وفى بعض القصائد) قلت فى فضلهم الذى ما زال عند الاخيار مشكورا

الذى ملأ طباق الارض علما الوارد فى الحديث الشريف من كراماته انه لما احتضر دخل عليه أصحابه فقال اما أنت يا أبا يعقوب فتموت فى قيودك واما أنت يا مزنى فيكون لك بمصر هنات وهنات وأنت يا ابن عبد الحكم ترجع الى مذهب أبيك وأنت يا ربيع أنفعهم لى فى نشر الكتب قم يا أبا يعقوب فتسلم الحلقة فكان كما قال رحمه الله تعالى توفى سنة ٢٠٤ (قاله المناوى)

وقال ابن حجر فى التحفة هو امام الائمة علما وعملا وورعا وزهدا ومعرفة وذكاء وحفظا ونسبا وقد اجتمع له من تلك الانواع وكثرة الاتباع وتقدم مذهبه فى الحرمين والارض المقدسة ما لم يجتمع لغيره وهذا هو حكمة تخصيصه فى الحديث المعمول به فى مثل ذلك وزعم وضعه حسدا وغلط فاحش وهو قوله صلى الله عليه وسلم عالم قريش يملأ طباق الارض علما قال أحمد وغيره من أئمة الحديث والفقه نراه الشافعى أى لانه لم يجتمع لقرشى من الشهرة فيما ذكر ما اجتمع له فلم ينزل الحديث الا عليه وكاشف أصحابه بوقائع وقعت بعد موته كما أخبر ورأى النبى صلى الله عليه وسلم وقد أعطاه ميزانا فاولت له بان مذهبه أعدل المذاهب وأوفقها بالسنة الغراء التى هى أعدل الملل وأوفقها بالحكمة العلمية والعملية ولد بغزة على الاصح سنة ١٥٠ ثم أجيز بالافتاء وهو ابن نحو خمس عشرة سنة ثم رحل لمالك فاقام عنده مدة ثم لبغداد ولقب ناصر السنة لما ناظر أكابرهم وظفر عليهم ثم بعد عامين رجع لمكة ثم لبغداد سنة ثمان وتسعين ثم بعد سنة لمصر فاقام بها كهفا لاهلها الى أن تقطب ومن الخوارق التى لم يقع نظيرها لمجتهد غيره استنباطه وتحريره لمذهبه الجديد على سعته المفرطة فى نحو أربع سنين وتوفى سنة ٢٠٤ بها وأريد بعد أزمنة نقله منها لبغداد فظهر من قبره لما فتح روائح طيبة عطلت الحاضرين عن احساسهم فتركوه وقد أكثر الناس التصانيف فى ترجمته حتى بلغت نحو أربعين مصنفا انتهى باختصار

(فائدة مهمة تتعلق بمذهب الشافعى رضى الله عنه)

رأيت فى نسخة صحيحة قديمة من كتاب الفتوى للامام أبى عمرو بن الصلاح لعلها كتبت فى زمن المؤلف أو بعده بيسير وهى موجودة فى مكتبة جامع الجزار العمومية فى عكا ما نصه المسئلة الثالثة عشرة روينا عن الشافعى رضى الله عنه أنه قال اذا وجدتم فى كتابى خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنة رسول الله ودعوا ما قلته وهذا وما هو فى معناه مشهور عنه فعمل بذلك كثير من أئمة أصحابنا فكان من ظفر منهم بمسئلة فيها حديث ومذهب الشافعى خلافه عمل بالحديث وأفتى به قائلا مذهب الشافعى ما وافق الحديث ولم يتفق ذلك الا نادرا ومنه ما نقل عن الشافعى رضى الله عنه فيه قول على وفق الحديث وممن حكى عنه منهم انه أفتى بالحديث فى مثل ذلك أبو يعقوب البويطى وأبو القاسم الداركى وهو الذى قطع به أبو الحسين الكيا الطبرى فى كتابه فى أصول الفقه وليس هذا بالهين فليس كل فقيه يسوغ له أن يستقل بالعمل بما يراه حجة من الحديث وفيمن سلك هذا المسلك من الشافعيين من عمل بحديث تركه الشافعى عمدا على علم منه بصحته لمانع اطلع عليه وخفى على غيره كأبى الوليد موسى بن أبى الجارود ممن صحب الشافعى روى عنه أنه روى عن الشافعى أنه قال اذا صح عن النبى صلى الله عليه وسلم حديث وقلت قولا فانا راجع عن قولى قائل بذلك الحديث قال أبو الوليد وقد صح حديث أفطر الحاجم والمحجوم فانا أقول قال الشافعى أفطر الحاجم والمحجوم فرد على أبى الوليد ذلك من حيث ان الشافعى تركه مع صحته لكونه منسوخا عنده وقد دل رضى الله عنه على ذلك وبينه وروينا عن ابن خزيمة الامام البارع فى الحديث والفقه أنه قيل له هل تعرف سنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحلال والحرام لم يودعها الشافعى كتابه قال لا وعند هذا أقول من وجد من الشافعيين حديثا

يخالف مذهبه نظر فان كملت آلات الاجتهاد فيه امامطلقا واما فى ذلك الباب أو فى تلك المسئلة على ماسبق بيانه كان له الاستقلال بالعمل بذلك الحديث وان لم تكمل آلاته ووجد فى قلبه حزازة من مخالفة الحديث بعد ان بحث فلم يجد لمخالفته عنده جوابا شافيا فلينظر هل عمل بذلك الحديث امام مستقل فان وجده فله أن يتمذهب بمذهبه فى العمل بذلك الحديث ويكون ذلك عذرا له فى ترك مذهب امامه فى ذلك والعلم عند الله تبارك وتعالى انتهى كلام الامام ابن الصلاح بحروفه وقوله فان كملت آلات الاجتهاد فيه هذا فرض منه لبيان حكم المسئلة والا فقد سبق منه فى نفس هذا الكتاب منع وجود المجتهد المطلق فى عصره فضلا عمن بعده وهذه عبارته بعد ان ذكر أوصاف المفتى المستقل أى المجتهد قال القسم الثانى الذى ليس بمستقل ومنذ دهر طويل طوى بساط المفتى المستقل المطلق والمجتهد المستقل وأفضى أمر الفتوى الى الفقهاء المنتسبين الى أئمة المذاهب المتبوعة انتهت عبارته ومنه تعلم ان المدعين للاجتهاد المطلق فى هذه الايام هم فى غلط عظيم وخطأ فاحش سببه نقص العقل والدين والجهل باوصاف الائمة المجتهدين نعم لم يزل ذلك فى الامكان فى جميع الازمان ولكن من طريق الولاية والفتح الالهى الذى يحصل به فهم الكتاب والسنة واستنباط الاحكام منهما على ما أراده الله ورسوله امامن جهة التعلم والتعليم ومطالعة الكتب فلا وهذا الذى قال عنه ابن الصلاح قد طوى بساطه منذ زمن طويل يعنى من عصره وهو من أهل القرن السابع ووفاته سنة ٦٤٣ وقد ذكر مثل قوله الامام النووى ونقله عنه محمد بن سليمان الكردى فى فتاويه من أن من رأى حديثا صحيحا يخالف مذهبه وأراد العمل به يلزمه أن ينظر من أخذ به من المجتهدين فيقلده بالعمل بذلك الحديث لان ذلك المجتهد لولا انه قد ثبت عنده انه لم يعارضه شئ آخر من نسخ ونحوه لما أخذ به اما أن يعمل بالحديث ويترك مذهبه من تلقاء نفسه فليس له ذلك لانه قد يكون امامه اطلع على ذلك الحديث ولكن منعه من الاخذ به مانع كنسخه بحديث آخر والله أعلم

ورأيت فى كتاب العلو للحافظ الذهبى مانصه قال الحاكم سمعت الاصم يقول سمعت الربيع سمعت الشافعى وقد روى حديثا فقال له رجل تأخذ بهذا ياأباعبد الله فقال اذا رويت حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم آخذ به فاشهدكم أن عقلى قد ذهب اه

﴿محمد بن عبد الله المعروف بشيبان الراعى﴾ عن سفيان الثورى قال خرجت حاجا أنا وشيبان الراعى فلما صرنا ببعض الطريق اذا نحن باسد قد عارضنا فقلت لشيبان أماترى هذا الكلب قد عرض لنا فقال لاتخف ياسفيان فما هو الا أن سمع الاسد كلام شيبان فبصبص وحرك ذنبه مثل الكلب فالتفت اليه شيبان وعرك أذنه فقلت له ماهذه الشهرة فقال وأى شهرة هذه ياثورى لولا كراهية الشهرة ماحملت زادى الى مكة الاعلى ظهره قاله اليافعى . وقال المناوى من كراماته أنه كان اذا أجنب ولاماء عنده جاءت سحابة فاظلته فاغتسل منها . وكان اذا ذهب للجمعة خط على غنمه خطا وذهب فلا تتحرك ولايعترضها وحش ولا انس حتى يرجع . ومرت به رابعة العدوية فقالت له أريد الحج فاخرج لها من كمه ذهبا وقال أنفقيه فى الطريق فمدت يدها الى الهواء وقبضت فاذا هى مملوءة ذهبا فقالت أنت تنفق من الجيب وأنا أنفق من الغيب فحج معها على التوكل بغير زاد . وكان رضى الله عنه أميا ومع ذلك اذا سئل عن شئ من الفقه أو غيره أجاب عنه بجواب حسن مات بمصر ودفن بالقرافة بقرب الامام الشافعى بالتربة التى فيها المزنى وبينه وبين المزنى قبر الخياط الذى كان من أكابر الصالحين اه . وذكر السخاوى كرامته مع الاسد وأنه سمع قارئا يقرأ (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) فذهب فارا فلم يره الناس الا بعد سنة فلما رؤى قيل له لم

وقد سكروا مما يطيب شرابه
أولئك هم أهل الولاية نالهم
من الله فيها فضله وثوابه
وقرب وأنس واجتلاء معارف
ووارد تكليم لذيذ خطابه
بترك الهوى أمسوا يطيرون فى الهوا
ويمشون فوق الماء أمن جنابه
ملوك على التحقيق ليس لغيرهم
من الملك الا اسمه وعقابه

(قلت) ولو أمكن جمع ماوقع لهم من المكاشفات فى جميع الاشياء فى كل زمان ومكان لاحتيج فى ذلك الى كتب يطول عدها أو يتعذر حصرها فكيف يحصر المكتوب فيها فليس يمكن جمع ذلك ولا يقدر أحد يحصيه الا الله سبحانه ويكفى من ذلك ماأخبر الله عزوجل عن الخضر عليه السلام موسى صلى الله عليه وسلم مع كون الخضر وليا لانبيا عند جمهور العلماء وعند جميع العارفين بالله تعالى وكذلك ماقدمناه عن أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فيما كشف لابى بكر من حال الحمل فى بطن امرأته وما كشف لعمر من حال سارية ومن معه من المسلمين وحال العدو وماأخبر عنه صلى الله عليه وسلم من كونه من المحدثين وماورد عن السلف والخلف مما رواه خلائق فى كتب

لايحصون من الاولياء والعلماء والثقات الاتقياء في رسالة الامام الاستاذ أبي القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه وفي كلام السيد الكبير الشيخ العارف بالله تعالى أبي عبدالله القرشي رضي الله تعالى عنه وفي العوارف لشيخ الطريقة ولسان الحقيقة شهاب الدين السهروردي رضي الله تعالى عنه وغيرهم مما لانطول بذكره (فما) رويناه في الرسالة المذكور بالاسناد عن الشيخ أبي يعقوب السوسي رضي الله تعالى عنه قال جاءني مريد بمكة فقال يا استاذ أنا غدا أموت وقت الظهر فخذ هذا الدينار فاحفر لي بنصفه وكفني بالنصف الآخر ثم لما كان الغد وقت الظهر جاء وطاف ثم تباعد ومات فغسلته ووضعته في اللحد ففتح عينه فقلت أحياة بعد موت فقال أنا حي وكل محب لله تعالى حي (قلت) وفي هذا كرامتان اثنتان لهذا المريد المذكور اطلاعه على وقت موته وكلامه بعد الموت وقال الشيخ أبو سعيد الخراز رضي الله تعالى عنه دخلت المسجد الحرام فرأيت فقيرا عليه خرقتان يسأل شيأ فقلت في نفسي مثل هذا كل على الناس فنظر الي وقال واعلموا ان الله يعلم ما في أنفسكم

هربت قال هربت من ذلك الحساب الدقيق قال ومات بمصر ودفن بالقرافة وقيل انه بارض الشام

﴿أبو عبدالله محمد بن الحسين المعروف بالزعفراني صاحب الامام الشافعي رضي الله عنهما﴾ من كراماته أنه وقف على قصاب فتركه القصاب ومضى فلما ولى انقطعت يده ولم يعد يقطع بها شيأ فعلم القصاب ان هذا ببركة الشيخ فسعى الى الشيخ وقال يا سيدي لا تؤاخذني بما وقع مني فاني تائب الى الله سبحانه وتعالى فادع الله أن يعافيني فدعا الله تعالى له فعادت يده كما كانت قاله السخاوي

﴿محمد الجواد بن علي الرضا﴾ أحد أكابر الائمة ومصابيح الامة من ساداتنا أهل البيت ذكره الشبراوي في الاتحاف بحب الاشراف وبعد ان أثنى عليه الثناء الجليل وذكر شيأ من مناقبه وما جرى له مما دل على فضله وكماله وأن المأمون العباسي زوجه بنته أم الفضل حكى أنه لما توجه رضي الله عنه من بغداد الى المدينة الشريفة خرج معه الناس يشيعونه للوداع فسار الى أن وصل الى باب الكوفة عند دار المسيب فنزل هناك مع غروب الشمس ودخل الى مسجد قديم مؤسس بذلك الموضع يصلي فيه المغرب وكانت في صحن المسجد شجرة نبق لم تثمر قط فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في أصل الشجرة فقام وصلى معه الناس المغرب فقرأ في الاولى بالحمد لله واذا جاء نصر الله والفتح وقرأ في الثانية بالحمد لله وقل هو الله أحد ثم بعد فراغه جلس هنيهة يذكر الله وقام فتنفل باربع ركعات وسجد معهن سجدتي الشكر ثم قام فودع الناس وانصرف فاصبحت النبقة وقد حملت من ليلتها حملا حسنا فرآها الناس وتعجبوا من ذلك غاية العجب وكان ما هو أغرب من ذلك وهو أن نبق هذه الشجرة لم يكن له عجم فزاد تعجبهم من ذلك وهذا من بعض كراماته الجليلة ومناقبه الجميلة توفي محمد الجواد رضي الله عنه في آخر ذي القعدة سنة ٢٢٠ وله من العمر خمس وعشرون سنة وشهر رضي الله عنه وعن آبائه الطيبين الطاهرين وأعقابهم أجمعين ونفعنا ببركاتهم آمين

﴿محمد بن منصور الطوسي﴾ من كراماته أنه كان مجاب الدعوة سأله قوم وهو ببغداد هل اليوم يوم عرفة وكان فيه خلاف فقال اصبروا فدخل البيت ثم خرج فقال نعم فعدوا الايام فكان اليوم الذي وقفوا فيه فقيل له من أين علمته فقال سألت ربي فأراني الناس في الموقف مات سنة ٢٥٤ ببغداد قاله المناوي

﴿محمد بن علي الحكيم الترمذي﴾ قال المناوي هو الامام الشهير الصوفي الكبير أحد افراد العارفين وأئمة العلماء العاملين وتفرد من بين الصوفية بكثرة الرواية وعلو الاسناد لقي أبا تراب النخشبي والبلخي وتلك الطبقة وهو من أقران البخاري ومن كراماته أنه لما قام عليه معاصروه وكفروه جمع كتبه كلها وألقاها في البحر فابتلعتها سمكة ثم لفظتها بعد سنين وانتفع الناس بها وقال لا ينكر الكرامات الا القلوب المحجوبة عن الله تعالى فان الكرامة انما هي صنع الحق اه • وقال الشعراني في الاجوبة المرضية أخرجوا الشيخ أبا عبدالله الحكيم الترمذي أحد الاوتاد الى بلخ حين صنف كتاب علل الشريعة وكتاب ختم الاولياء وأنكروا عليه بسبب هذين الكتابين وقالوا له قد أوهمت الناس تفضيل الاولياء على الانبياء وأغلظوا عليه القول فجمع الشيخ كتبه ووضعها في صندوق وألقاها في الدجلة في مرض موته فخرجت يدان من الماء فاخذت الصندوق وقال ان ملوك البحر أخبروني أنهم يحفظون كتبي حتى يخرجوها بين يدي الساعة فيحيوا بها الشريعة بعد اندراسها توفي سنة ٢٥٥ ومثله في كشف الظنون وقال المناوي مات في حدود العشرين والثلاثمائة

﴿محمد بن مسلم بن عبد الرحمن القنطري﴾ الصوفي الكبير مربي المريدين وشيخ الورعين الزاهدين

وهو من مشايخ الجنيد ومن كراماته أنه كان له ابن أخت حدث فرآه يلعب بالطبول فدعا الله أن يميته فمات في يوم مات الشيخ سنة ٢٦٠ قاله المناوي

﴿محمد بن يوسف البناء﴾ أحد أكابر الصوفية لقي ستمائة شيخ وكتب الحديث الكثير وكان يقول بمكة يارب اما أن تدخل قلبي المعرفة أو اقبضني اليك فسمع قائلا ان أردت هذا فصم شهرا ولا تكلم أحدا ثم ادخل قبة زمزم وسل الحاجة فسمع قائلا من البئر يقول اختر أيما أحب اليك العلم مع الغنى أم المعرفة مع الفقر فقال المعرفة مع الفقر قيل قد أعطيت مات سنة ٢٨٦ قاله المناوي

﴿محمد بن اسمعيل المغربي﴾ أستاذ ابراهيم الخواص انتهت اليه رياسة الصوفية وتربية المريدين بالمملكة العراقية ومن كراماته أنه قال ما رأيت ظلمة منذ سنين كثيرة فكان يتقدم أصحابه في الليل المظلم وهو حاف حاسر فاذا عثر أحدهم يقول يمينا أو شمالا وهم لا يرون ما بين أيديهم قال ابراهيم بن شيبان ما رأيته انزعج الا يوما واحدا كنا على الطور وهو مستند الى شجرة خرنوب وهو يتكلم علينا فقال في كلامه لا ينال العبد مراده حتى ينفرد فردا بفرد فانزعج واضطرب ورأيت الصخور قد تدكدكت وبقي في ذلك ساعات فلما أفاق كأنه نشر من قبر مات سنة ٢٩٩ عن نحو مائة وعشرين سنة على جبل طور سيناء قاله المناوي

﴿محمد بن أحمد بن سيد حمدويه﴾ المعروف بالمعلم أبي بكر التيمي العابد الزاهد صاحب الكرامات المشهورة والخوارق المأثورة صحب قاسما الجوعي وحدث عنه وعن غيره وعنه أبو زرعة وغيره كان من أكابر العلماء وساداتهم أقام خمسين سنة ما استلقى ولا مد رجله وصحب البصري في المقابر بقاسيون فلما مات صحب الجوعي فلما مات رجع للمقابر فبقي احدى عشرة سنة لا يكلم أحدا وكان يذهب يصلي الجمعة فلقيه ابليس يوما فقال له يا غلام ارجع فقد صلينا الجمعة فرجع فرأى الشمس في كبد السماء فمضى ولم يكلمه ولحق الجمعة • وكان يمشي في اليوم أربعين ميلا ويختم فيه ختمة فتعب يوما وغلبه الجوع وضعف وأتى في البرية على عين ماء تنبع فقعد ودعا واذا بجارية سوداء على رأسه فقالت سيدي أرسلني اليك بهدية وقال ان قبلها فانت حرة فقال ضعيها فاذا هما فرنيتان معهما بيض مصلوق فتركهما ومضى جزعا من سرعة الاجابة • ومن كراماته أيضا أنه أقام أيضا لم يشرب فاحتاج الى الطهارة وقعد على الماء وبكى وقال يا سيدي قد علمت حاجتي للطهور ويشق على تركه فظهرت له كف من الحائط فيها كوز وقال خذ فاشرب فقال الطهارة أغلب علي فاخذ الكوز فتوضأ وصلى وشرب فقام بعده ثمانين يوما لم يحتج للشرب • وأضافه قوم فأتاهم بشواء ورقاق فقالوا ما هذا من طعامنا فقال ما طعامكم فقالوا البقل فأتاهم به وأكل الشواء وقاموا يصلون الليل ونام المعلم على ظهره الليل كله ثم صلى بهم الصبح بطهر العتمة ثم قال اخرجوا بنا نتفرج فأتوا الى بركة ففرش رداءه على الماء فصلى عليه ورفعه ولم يصبه ماء ثم قال هذا عمل الشواء فأين عمل البقل • ومنها ان كلبا نبح عليه فسقط ميتا مات سنة ٣٠١ قاله المناوي

﴿محمد بن يعقوب العرجي﴾ أحد أكابر العارفين وأئمة العلماء العاملين صحبه الحارث المحاسبي ومن كراماته ما قاله قال خرجت من الشام على طريق المفازة فوقعت في التيه فكنت أياما حتى أشرفت على الموت واذا أنا براهبين يسيران كأنهما اخرجا من مكان قريب يريدان ديرا قريبا فقلت أين تريدان قالا لا ندري قلت فمن أين أقبلتما قالا لا ندري قلت أتدريان أين أنتما قالا نعم نحن في ملكه وملكته وبين يديه فاقبلت على نفسي أوبخها وأقول راهبان يتحققان بالتوكل دونك فقلت أتأذنان في الصحبة قالا ذلك اليك فتبعتهما فلما جن الليل قاما الى صلاتهما وقمت الى صلاتي فصليت المغرب بتيمم فضحكا

فاحذروه قال فاستغفرت الله تعالى في سري فناداني وهو الذي يقبل التوبة عن عباده (وقال) خير النساج رضي الله تعالى عنه كنت جالسا في بيتي فوقع لي ان الجنيد بالباب فنفيت عن قلبي ذلك فوقع ثانيا وثالثا فخرجت فاذا أنا بالجنيد فقال لم لم تخرج بالخاطر الاول (وقال) الشيخ أبو العباس بن مسروق رضي الله تعالى عنه دخلت على شيخ من أصحابنا أعوده فوجدته على حالة رثة فقلت في نفسي من أين يرتفق هذا فقال يا أبا العباس دع عنك هذه الخواطر الدنية فان لله ألطافا خفية كل هذا رويناه في الرسالة مع غيره مما لا نطول بذكره (ومما) رويناه عن الشيخ أبي عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه قال هجم أهل الشرك بلاد الاندلس على قرية من قراها فدخلوها غرة فسبوا أهلها وأخذوا في طريقهم أسارى عديدة فانزعج أهل الاندلس لذلك وبلغ الخبر ان لاسارى يرمى لهم الحشيش مع الخيل وهم متكتفون فيأكلون بأفواههم كما ترعى البهائم قال فبت في بعض تلك الليالي عند الشيخ أبي اسحق بن طريف رضي الله تعالى عنه فوضع الطعام بيننا ثم تنفس بعد ان قال بسم الله ثم قال يا محمد أما بلغك ما طرأ على المسلمين فقلت نعم فجعل يقص الخبر ويبكي حتى علا بكاؤه ثم قال والله لا أكلت طعاما ولا شربت

مني فلما فرغا بحث أحدهما الارض بيده فاذا بماء قد ظهر وطعام موضوع فتعجبت فقالا ادن فكل فأكلنا وشربنا وتهيأت للصلاة ثم نضب الماء فلم يره قاما الى الصلاة وأنا أصلي على حدة حتى أصبحنا فسرنا الى الليل فلما جن صلى الآخر بصاحبه ثم دعا بدعوات وبحث الارض فنبع الماء وحضر الطعام فلما كانت الليلة الثالثة قالا يا مسلم هذه نوبتك فاستحييت ودخل بعضي في بعض وقلت اللهم اني أعلم ان ذنوبي لم تدع لي عندك جاها لكن أسألك أن لا تفضحني ولا تشمت هذين بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأمته فاذا بعين خرارة وطعام كثير فأكلنا وشربنا وأسلما قاله المناوي وقال اليافعي سألاه عما دعا به فأخبرهما فأسلما

﴿محمد بن السماك﴾ قال القشيري سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول حدثنا أحمد بن علي السائح قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مطرف قال حدثنا محمد بن الحسن العسقلاني قال حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال اشتكى محمد بن السماك فأخذنا ماءه وانطلقنا به الى الطبيب وكان نصرانيا فبينما نحن بين الحيرة والكوفة استقبلنا رجل حسن الوجه طيب الرائحة نقي الثوب فقال لنا الى أين تريدون فقلنا نريد فلانا الطبيب نريه ماء ابن السماك فقال سبحان الله تستعينون على ولي الله بعدو الله اضربوا به الارض وارجعوا الى ابن السماك وقولوا له ضع يدك على موضع الوجع وقل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ثم غاب عنا فلم نره فرجعنا الى ابن السماك فأخبرناه بذلك فوضع يده على موضع الوجع وقال ما قال الرجل فعوفي في الوقت فقال ذاك كان الخضر عليه السلام

﴿محمد بن جعفر الحسيني﴾ قال الحميدي كان علي دين وقد التزمت بطلبه فجئت الى هذا القبر يعني قبر الشريف محمد بن جعفر وقرأت عنده شيأ من القرآن وبكيت واذا بامرأة سمعت فدفعت الي قلادة ذهب وقالت لي خذ هذه القلادة لاجل صاحب هذا القبر فأخذتها وانصرفت فلم أمش الا خطوات يسيرة واذا بصاحب الدين قد أقبل فلما رآني تبسم في وجهي وقال لي رد على المرأة القلادة التي أخذتها منها فأنا أحق بهذا الاجر منها ونوابه فسألته عن سبب ذلك ومن أعلمه به فقال رأيت صاحب هذا القبر وعاهدني على قصر في الجنة ان صفحت عنك ثم انه كان في يده ستة دراهم فدفعها الي وقد جرب قبره باجابة الدعاء وهو واقع في مصر بجوار مشهد السيدة نفيسة من جهة الغرب وعليه قبة قاله السخاوي

﴿محمد بن يوسف البولاقي﴾ كان اماما عالما زاهدا وقد أفرد له ابن النحوي جزأ في مناقبه ومنها ان امرأة خرجت بولدها الى البحر فجاء السودان في مركب وأخذوا الصبي وجعلوه في المركب ومضوا به في البحر فتعلقت المرأة بالشيخ وهو خارج من معبده وأخبرته ان السودان أخذوا ولدها وانهم في تلك السفينة فقصد الشيخ الى جهة البحر ثم قال يا ريح اسكن فسكن بقدرة الله تعالى ثم نادى أصحاب السفينة ردوا الصبي الى أمه فأبوا ومضوا فقال يا سفينة قفي فوقفت ثم مشى على الماء وأخذ الصبي من السفينة وأحضره الى أمه . قيل وكان رجلا دباغا فجاء اليه عفص فبعث الخليفة فأخذه فدخل عليه خادمه وقال قد أخذوا العفص فهل تأذن لي أن أذهب الى القائد فآخذه فقال له اجلس فهم يردونه عليك فلما أخذوه وجدوه حجارة فعلموا ان هذا من بركة الشيخ فردوه اليه فاذا هو عفص وهذا الشيخ محمد ابن يوسف البولاقي شيخ أبي عبد الله التكروري الذي كان يعتقده كافور الاخشيدي قاله السخاوي

﴿محمد بن محمد الادفوي﴾ كان من العلماء المشاهير ومن السبعة الابدال أدرك جماعة من أئمة القراء وقرأ عليهم وله كتاب الاستغناء في تفسير القرآن كتبه الى أمير مصر فكتب الى جانبه الاستغناء عنه ورده عليه فدعا عليه فلم يقم غير ثلاثة أيام مات في مصر ودفن بالقرافة في تربة الادفوي قاله السخاوي

﴿أبو بكر محمد المالكي﴾ المصري شيخ الشيخ عبد الصمد البغدادي قيل انه من السبعة الابدال

ثم ابا حتى يفرج الله سبحانه عن المسلمين ثم اعتزل عن الطعام ثم جلس ساعة فسمعته يقول الحمد لله الحمد لله ثم دنا الى الطعام وقال كل فأكل وأكلت معه وعجبت منه كيف تركه ثم عاد اليه بعد قسمه في ساعته ثم ان الخبر وصل الينا بعد ذلك ان الوقت الذي تكلم فيه الشيخ صادف أن النصارى سمعوا رجفة عظيمة اعتقدوا أن عسكر المسلمين دهمهم فركبوا خيولهم ونجوا بأنفسهم وتركوا الغنيمة والاسارى فخلص الله تعالى المسلمين انتهى كلامه (قلت) وهذه القضية فيها كرامتان ثنتان احداهما ابرار قسمه وناهيك بها كرامة تخلص بها الاسارى المسلمون من الشدة العظيمة في أيدي المشركين وفرج بها الكرب الشديد عن سائر المسلمين العالمين بذلك وأظهر بها العناية بالدين والثانية اطلاع الشيخ المذكور على ذلك مع وقوع الكرامتين معا في الحال (وروينا) عنه أيضا قال سألني الشيخ أبو الربيع عن بعض ما كنت أرى فأخفيت عنه شيأ فقال أعلي تستر والله لقد رأيتك في ظهر أبيك قبل ظهورك (وقال) الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبو يزيد القرطبي رضي الله تعالى عنه سمعت في بعض الآثار من قال لا اله الا الله سبعين ألف مرة كانت فداءه من النار فعملت على ذلك رجاء بركة الوعد

حكى عنه القرشي في تاريخه انه مر على امرأة مقعدة فقالت له هل معك شيء لله تعالى فقال لها ما معي شيء من الدنيا ولكن هاتي يدك فقامت تمشي باذن الله تعالى وكان يقول المؤمن لا تمسه النار وان مسته لم تحرقه ولولا اني أخاف الشهرة أدخلت يدي في النار مائة مرة وأخرجتها فلا تحترق قاله السخاوي

﴿محمد بن عبد الله البزاز المصري﴾ وقيل انه البزار الذي ذكره الشيخ أبو الفرج بن الجوزي قال كان رجل بزاز مرت به امرأة فاعجبته فقال لها ألك زوج فقالت لا فقال هل لك أن أتزوجك ولا آتيك الا نهارا قالت نعم فتزوجها ولم يعلم زوجته فاقامت معه سنة فقالت زوجته لجاريتها ان سيدي كان يأتينا نهارا وله مدة لم يفعل ذلك فاذهبي اليه وانظري اذا قام من الحانوت أين يذهب فذهبت الجارية وجلست في مكان لا يراها سيدها فلما قام تبعته الى أن أتى الى دار ودخلها فاستخبرت الجارية من الجيران فقالوا لها هادار وله بها امرأة فعادت الى سيدتها فاخبرتها فاقامت معه سنين ولم تقل له تزوجت قط فلما توفي وأخذت ما خصها من ميراثه قسمته نصفين وقالت للجارية اذهبي بهذا المال الى بيت سيدك وقولي لها أحسن الله عزاءك في بعلك فانه مات فاتت الجارية الى المرأة وطرقت الباب فخرجت المرأة اليها وقالت من أنت فقصت عليها القصة فقالت لها خذي المال واذهبي الى سيدتك فان الرجل طلقني ولم أستحق من ميراثه شيأ فاخذت الجارية المال وعادت الى سيدتها فاخبرتها بما قالت قال السخاوي وهذه الحكاية من أغرب الحكايات ومن كراماته ان رجلا قال كنت فقيرا لا أملك شيأ فجئت الى قبر هذا الرجل فزرته ثم قلت يا صاحب هذا القبر انك لم تسم بزازا سدى وأنا أشتهي عليك ما ألبسه فاني فقير ولا شيء لي وقد تعريت ثم عدت الى بيتي فلما كان الغد جاءتني والدتي ومعها قميص وسراويل وقالت مضيت الى أصحاب لي فقالوا ألك ولد قلت نعم قالوا فادفعي هذا له ثم قلت في نفسي كساء أرقد فيه فلما أصبحت مضيت الى قبره وزرته وحدثته حديث والدتي وقلت يا شيخ جزاك الله عني خيرا بقيت أشتهي كساء أرقد فيه ثم دعوت الله عنده ثم رجعت فبينما أنا في الطريق واذا بانسان ناولني كساء فاخذته وحمدت الله تعالى وشكرته ولم أنقطع عن زيارته قاله السخاوي

﴿أبو عبد الله محمد التكروري﴾ المالكي كان يتكلم في أحوال الفقه على مذهبه ومذهب الامام الشافعي وكان فقيها فصيحا وكان أمير مصر يسعى اليه ويسأله الدعاء وكان قد أصيبت عينه فسأل الله أن يردها عليه فعاد اليه بصره كما كان • وأرسل اليه كافور الاخشيدي مائة دينار فاظهر لرسوله الجنون فعاد الرسول الى كافور وقال أترسلني الى رجل مجنون فقال له كافور ليس هو مجنونا انما هو رجل يقوم الليل ويصوم النهار ثم أخذ كافور الرسول وطاف به في الليل على جماعة من الصالحين ثم أتى به الى ابن جابار شيخ التكروري وطلبا التكروري فلم يجداه فخرجا واذا رجل يصلي فنظرا اليه فاذا هو التكروري فتبعاه حتى أتيا الى درب فوجداه مغلقا فقال له كافور ماهذه عادتي منك تغلق في وجهي الباب واذا بالباب فتح وخرج الشيخ وخرجنا خلفه حتى أتينا المقبرة ثم قام يصلي ثم انصرف فاذا وحش قد جاء وتمرغ موضع صلاته مات في مصر ودفن في جانب مقبرة بني كندة بالبقعة من الجهة الغربية قاله السخاوي

﴿أبو عبد الله محمد الواعظ﴾ كان يسكن الخشابين بمصر وكان الناس يأتون اليه ويجلسون تحت منزله فيعظهم من طاقته قيل انه وعظهم ليلة من الليالي فاهتز منزله خمس مرات كالمستمع اذا هزه السماع وكان يقول يستحب للقاضي حضور مجلس الذكر لعله أن يكتسب بعد قساوة قلبه لينا مات في مصر ودفن في البقعة بالقرب من قبر الامام أبي وداعة صاحب سعيد بن المسيب والى جانبه قبر صغير به ميت كانت رجلاه على وجه الارض فلما حضر جماعة من الزوار ووجدوه على هذه الحالة حلوا ترابا كثيرا

فعملت منها لاهلي وعملت منها أعمالا ادخرتها لنفسي وكان اذ ذاك بيننا شاب يقال انه يكاشف في بعض الاوقات بالجنة والنار وكانت الجماعة ترى له فضلا على صغر سنه وكان في قلبي منه شيء فاتفق ان استدعانا بعض الاخوان الى منزله فنحن نتناول الطعام والشاب معنا اذ صاح صيحة منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه أمي في النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه انه عن أمر فلما رأيت ما به من الانزعاج قلت في نفسي اليوم أجرب صدقه فألهمني الله سبحانه السبعين الالف ولم يطلع على ذلك أحد الا الله تعالى فقلت في نفسي الاثر حق والذين رووه لنا صادقون اللهم ان السبعين الالف فداء هذه المرأة أم هذا الشاب فما استتممت الخاطر في نفسي الا أن قال يا عم ها هي أخرجت الحمد لله الحمد لله فحصلت لي فائدتان ايماني بصدق الاثر وسلامتي من الشاب وعلمي بصدقه (ومما) رويناه عن الشيخ شهاب الدين السهروردي رضي الله تعالى عنه في العوارف ما سمع به عن الشريف الحسيب النسيب ذي المجد والمفاخر الشيخ الكبير العارف بالله تعالى عبد القادر رضي الله تعالى عنه أنه بعث الى شخص وقال لفلان عندك طعام وذهب اثنى من ذلك بكذا ذهب وكذا الطعام فقال الرجل

وجعلوه على رجليه ثم جاؤا بعد ذلك لاجل الزيارة فوجدوا الرجلين قد علتافوق التراب فقالوا ياقوم مافينا عاص غيرهذا ادعوا الله أن يستره فدعوا الله وتضرعوا فاستجاب الله تعالى دعاءهم وسترهما ولم تريا بعد ذلك قيل وسبب ذلك انه رفس أمه برجله فدعت عليه قاله السخاوى

﴿محمد بن موسى أبو بكر الواسطى﴾ من كبار أتباع الجنيد فرغانى الاصل كان رفيع المقدار عالى المنار ومن كراماته أنه سافر بحرا فانكسرت السفينة فبقى مع امرأته على لوح فولدت فى تلك الحالة وعطشت جدا فرفع رأسه فاذا رجل جالس على الهواء و بيده سلسلة من ذهب فيها كوز من ياقوت وقال اشربا فشربا قال فقلت من أنت قال عبد لمولاك قلت بم وصلت الى هذا قال بترك هواى لرضاه فاجلسنى على بساط الفردانية كما ترى ثم غاب عنى قاله المناوى

﴿محمد بن محمد بن سلامة﴾ أبو جعفر الطحاوى الازدى الفقيه الحنفى انتهت اليه رياسة أصحاب أبى حنيفة رضى الله عنه فى مصر وكان من أكابر الائمة المشهورين قال الكندى للطحاوى دعوة مجابة وكان يقول من طهر قلبه من الحرام فتحت لدعوته أبواب السماء . ودخل عليه يوما أمير مصر أبو منصور تكين الجزرى الشهير بالجبار فلما رأى الامام الطحاوى داخله الرعب فاكرمه وأحسن اليه ثم قال له ياسيدى أريد أن أزوجك بنتى قال له لا أفعل ذلك فقال له ألك حاجة لمال قال له لا قال له فهل أقطع لك أرضا قال له لا قال له فاسألنى ماشئت قال له وتسمع قال نعم قال احفظ دينك لئلا ينفلت واعمل فى فكاك نفسك قبل الموت واياك ومظالم العباد ثم تركه ومضى فيقال انه رجع عن ظلمه لاهل مصر مات سنة ٣٢١ فى مصر قاله السخاوى

(محمد بن اسماعيل المعروف بخير النساج) من سامرا تاب فى مجلسه الشبلى والخواص وكان أستاذ الجماعة قال بعضهم كنت عند خير النساج فجاءه رجل فقال أيها الشيخ رأيتك أمس وقد بعت الغزل بدرهمين جئت خلفك فحللتهما من طرف ازارك وقد صارت يدى منقبضة على كفى قال فضحك خير وأومأ بيده الى يدى ففتحتهما ثم قال امض واشتربهما لعيالك شيأ ولا تعد لمثله قاله القشيرى . وقال المناوى كان من أكابر مشايخ الصوفية أصحاب الكرامات وتاب فى مجلسه الشبلى والخواص لما أبصرا فيه من الخوارق والآيات وأصله من أهل سامرا ثم سكن بغداد ولما احتضر قال لملك الموت قف عافاك الله حتى أصلى العصر فانك عبد مأمور وأنا مأمور وما أمرت به أنت لايفوت وما أمرت به أنا يفوت فصلى وتشهد ومات سنة ٣٢٢ عن نحو مائة وعشرين سنة فهو من أقران الثورى وطبقته لكنه عمر طويلا

(محمد بن على بن جعفر أبو بكر الكتانى) البغدادى أحد أئمة الصوفية وأكابر العارفين صحب الجنيد وطبقته ومن كراماته أنه قال كنت بالبادية فرأيت فقيرا ميتا وهو يضحك فقلت له أتضحك وأنت ميت فقال لى هاتف ياأبا بكر كذا يكون محب الرحمن . وقال رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقلت ادع الله لى أن لايميت قلبى فقال قل كل يوم أربعين مرة ياحى ياقيوم لااله الا أنت . وقال كان فى رأسى وجع فرأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال اكتب هذا الدعاء اللهم بثبوت الربوبية وتعظيم الصمدية و بسطوات الالهية و بقدم الجبروتية و بقدرة الوحدانية قال فكتبته وجعلته على رأسى فسكن حالا قاله المناوى . وقال القشيرى سمعت أبا عبد الله الشيرازى يقول سمعت أبا النجم أحمد بن الحسين بخوزستان يقول سمعت أبا بكر الكتانى يقول كنت بطريق مكة فى وسط السنة فاذا أنا بهميان ملآن يلتمع دنانير فهممت أن أحمله لافرقه بمكة على الفقراء فهتف بى هاتف ان أخذته سلبناك فقرك وهو من أصحاب الجنيد مات بمكة سنة ٣٢٢

اليه بالذى طلب فلما وقع التصرف منه جاء مكتوب من صاحب الوديعة وهو غائب فى بعض نواحى العراق ان احمل الى الشيخ عبد القادر كذا وكذا القدر الذى عينه الشيخ عبد القادر فعاتبه الشيخ بعد ذلك على توقفه وقال ظننت بالفقراء أن اشارتهم تكون على غير صحة (قلت) وكذلك روى مسندا من ثلاث طرق عن جماعة من الشيوخ فى كتاب مناقب الشيخ عبد القادر المذكور انه أرسل اليه بعض الشيوخ جماعة من أصحابه وقال لهم اذهبوا الى بغداد وقولوا للشيخ عبد القادر يسلم عليك عبد الرحمن ويقول لك ان له أربعين سنة فى دركات باب القدرة فمارأيتك ثم لاداخلا ولاخارجا فقال الشيخ عبد القادر فى ذلك الوقت لجماعة من أصحابه اذهبوا الى الشيخ فلان وستجدون فى طريقكم جماعة من أصحابه بعثهم الى بكذا وكذا فاذا لقيتموهم فردوهم معكم فاذا أتيتموه فقولوا له يسلم عليك عبد القادر ويقول لك أنت فى الدركات ومن هو فى الدركات لايرى بعض من فى الحضرة ومن هو فى الحضرة لايرى من فى المخدع وأنا فى المخدع أدخل وأخرج من باب السر من حيث

*(أبو بكر محمد بن سعدون التيمى) * الجزيرى المتعبد ذكر أنه صلى بمصر الضحى اثنتى عشرة ركعة ثم نام فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان مالكا والليث اختلفا فى الضحى فمالك يقول ثنتا عشرة ركعة والليث يقول ثمانية فضرب عليه الصلاة والسلام بين وركى ابن سعدون وقال رأى مالك هو الصواب ثلاث مرات قال وكان فى وركى وجع فمن تلك الليلة زال عنى وكان له برهان من نور يضىء عليه اذا صلى مات سنة ٣٤٤ قاله فى نفح الطيب

*(أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازى) * الشافعى شيخ مشايخ الصوفية وأستاذ الاولياء العارفين وأحد أئمة الاعلام بعلمى الظاهر والباطن ومن كراماته انه دخل بغداد فاقام فيها أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب ثم خرج فوجد ظبيا على رأس بئر فى البرية وهو يشرب وكان عطشانا فدنا من البئر فولى الظبى فاذا بالماء أسفل البئر فقال ياسيدى مالى عندك محل هذا الظبى فسمع قائلا جربناك فلم تصبر وان الظبى جاء بلا ركوة ولا حبل وأنت جئت بهما فرجع فاذا بالبئر ملآن فشرب وتطهر وملأ ركوته وحج ورجع فلم ينفد ماؤها فدخل على الجنيد فلما وقع بصره عليه قال لو صبرت ساعة لنبع الماء من تحت قدميك وجرى خلفك . وناظر يوما بعض البراهمة فقال البرهمى ان كان دينك حقا فتعال أصبر أنا وأنت على الطعام أربعين يوما ففعلا فأكملها الشيخ وعجز البرهمى . ودعاه برهمى آخر الى المكث تحت الماء مدة فمات البرهمى قبل تمامها وأتمها هو مات سنة ٣٧١ قال الذهبى وقد جاوز المائة وحكى عن الامام الشافعى قولا أن الخشوع شرط لصحة الصلاة قاله المناوى وقال الامام اليافعى قال الشيخ كنت مدة مديدة أسيح على وجه الارض للالتقاء بالابدال فسئمت من السياحة والسفر فرجعت الى بلد اصطخر فارس فدخلت دويرة الصوفية فرأيت جماعة من المشايخ وبين أيديهم مأكول وهم تسعة نفر منهم الحسن بن أبى سعد وأبو الازهر بن حيان وجماعة فوقفت ساعة فتوضأت فلما فرغت وسعوا الى فقعدت معهم وتناولت مما كانوا يأكلون ثم تفرقنا فرقدت رقدة فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام يقول لى يا ابن خفيف من كنت تطلبهم وترجو مجالستهم هم هؤلاء فى هذه البلد وأنت منهم فطالبتنى نفسى أن أخبر القوم بما رأيت فعلانى منهم وقار وهيبة فلم ألبث ساعة من النهار حتى قابلنى الشيخ أبو الحسن بن أبى سعد وقال لى يا أبا عبد الله أخبرهم بما رأيت فى المنام فاخبرتهم فتفرقوا فى البلدان حين فشا الخبر . وقال ابن بطوطة فى رحلته كان كبير القدر فى الاولياء شهير الذكر وهو الذى أظهر طريق جبل سرنديب بجزيرة سيلان من أرض الهند يحكى أنه قصد مرة جبل سرنديب ومعه نحو ثلاثين من الفقراء فاصابتهم مجاعة فى طريق الجبل حيث لا عمارة وتاهوا عن الطريق وطلبوا من الشيخ أن يأذن لهم فى القبض على بعض الفيلة الصغار وهى فى ذلك المحل كثيرة جدا ومنه تحمل الى حضرة ملك الهند فنهاهم الشيخ عن ذلك فغلب عليهم الجوع فتعدوا قول الشيخ وقبضوا على فيل صغير منها وذكوه وأكلوا لحمه وامتنع الشيخ من أكله فلما ناموا تلك الليلة اجتمعت الفيلة من كل ناحية وأتت اليهم فكانت تشم الرجل منهم وتقتله حتى أتت على جميعهم وشمت الشيخ ولم تتعرض له وأخذه فيل منها ولف عليه خرطومه ورمى به على ظهره وأتى به الموضع الذى فيه العمارة فلما رآه أهل تلك الناحية عجبوا منه واستقبلوه ليعرفوا أمره فلما قرب منهم أمسكه الفيل بخرطومه ووضعه عن ظهره الى الارض بحيث يرونه فجاؤا اليه وتمسحوا به وذهبوا به الى ملكهم فعرفوه خبره وهم كفار وأقام عندهم أياما وذلك الموضع على خور يسمى خور الخيزران والخور هو النهر

*(محمد بن محمد بن اسمعيل الصوفى البغدادى) * الواعظ المعروف بابن سمعون قال الخطيب كان واحد دهره وفريد عصره فى الكلام على علوم الخواطر والاشارات ومن كراماته انه قصد بيت

لاترانى بأمارة ان خرجت لك الخلعة الفلانية فى الوقت الفلانى على يدى خرجت لك وهى خلعة الرضا وبأمارة خروج التشريف الفلانى فى الليلة الفلانية لك على يدى خرج وهو تشريف الفتح وبأمارة ان خلع عليك فى الدركات بحضر اثنى عشر ألف ولى لله تعالى خلعة الولاية وهى فرجية خضراء طرازها سورة الاخلاص على يدى خرجت لك فانتهوا الى نصف الطريق فوجدوا أصحاب الشيخ عبد الرحمن فردوهم وأتوا اليه وبلغوه رسالة الشيخ عبد القادر فقال صدق الشيخ عبد القادر سلطان الوقت وصاحب التصريف فيه (قات) وكذلك قد اشتهر عن الشيخ الكبير أبى الغيث الشهير رضى الله تعالى عنه انه قال له الفقراء ذات يوم نشتهى اللحم فقال اصبروا الى اليوم الفلانى وكان يوم سوق يأتيه القوافل فلما جاء ذلك اليوم جاء الخبر أن قطاع الطريق أخذوا القافلة ثم جاء بعض القطاع الحرمية بحب وجاء آخر منهم بثور فقال الشيخ للفقراء تصرفوا فيه وخلوا رأس الثور على حاله فتصرفوا واحضروا العيش فتنحى الفقهاء فدعاهم الفقراء الى الأكل فامتنعوا فقال الشيخ للفقراء كلوا الفقهاء ما يأكلون الحرام فلما فرغوا من الأكل جاء انسان

المقدس وحل فى صحبته ثم راصيحانيا فطالبته نفسه با كل الرطب فاقبل عليها باللوم وقال من أين لنا فى هذا الموضع بالرطب فلما جاء وقت الفطر فتحه فوجده رطبا فلم يأ كل منه فلما جاء الغد فتحه للفطر فوجده تمرا على حاله . ومنها ان رجلا لحقته ضائقة فلم يجد عنده غير خفيه فخلعهما وذهب لبيعهما فحضر مجلس ابن سمعون فقال فى نفسه احضر المجلس ثم انصرف فابيعهما فلما أراد الانصراف ناداه لا تبع الخفين فان الله يأتيك برزق فكان كذلك . ومنها ماذكره ابن باطيش فى كتابه اثبات كرامات الاولياء عن أبى طاهر محمد العلاف قال حضرت أبا الحسن بن سمعون يوما فى مجلس الوعظ وكان أبو الفتح القواس قاعدا بجنب الكرسى فغشيه النعاس ونام فامسك ابن سمعون ساعة حتى انتبه أبو الفتح ورفع رأسه فقال له ابن سمعون رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى نومك قال نعم قال لذلك أمسكت عن الكلام خوفا أن تنزعج وينقطع ما كنت فيه اهـ قال الجلال السيوطى وهذا يشعر بان ابن سمعون رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة لما حضر ورآه أبو الفتح فى نومه مات سنة ٣٨٧ ودفن فى داره ثم نقل بعد ثلاث وثلاثين سنة فوجد كفنه لم يبل وقال بعضهم أخرج الى قبر أحمد بن حنبل وأكفانه تتقعقع كما دفن قاله المناوى

(محمد بن الحسين بن موسى الازدى) أبو عبد الرحمن السلمى النيسابورى من كراماته ماقال القشيرى كنت بين يدى الدقاق فجرى حديث أبى عبد الرحمن وانه يقوم فى السماع موافقة للفقراء فقال مثله حالة السكون أولى به امض اليه تجده قاعدا فى بيت كتبه وعلى وجه الكتب مجلدة صغيرة فيها أشعار الحسين بن منصور فهاتها ولا تقل له شيأ فدخلت عليه فاذا هو كذلك فلما قعدت أخذ فى الحديث وقال بعض الناس ينكر على واحد من العلماء حركته فى السماع فبينما ذلك الانسان خاليا وهو يدور كالمتواجد فسأله عن حاله فقال كانت مسألة مشكلة على فظهر لى معناها فلم أتمالك حتى قمت أدور فقلت مثل هذا يكون حالهم قال القشيرى فلما رأيت ذلك منهما تحيرت كيف أفعل بينهما فقلت لا وجه الا الصدق فقلت ان أبا على وصف هذه المجلدة وقال احملها الى من غير علم الشيخ وأنا أخافك ولا يمكن مخالفته فأشر بأمر فاخرج أجزاء من كلام الحسين وفيها تصنيف له سماه الصيهور فى نقض الدهور وقال احملها اليه مات سنة ٤١٢ قاله المناوى

(أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الازدى الحميدى نسبة لجده حميد الاندلسى صاحب الجمع بين الصحيحين) الامام الحافظ توفى ببغداد سنة ٤٨٨ رحمه الله تعالى قال ابن ماكولا صديقنا أبو عبد الله الحميدى من أهل العلم والفضل والتيقظ لم أر مثله فى عفته ونزاهته وورعه وتشاغله بالعلم وكان أوصى مظفر بن رئيس الرؤساء ان يدفنه عند قبر بشر الحافى فخالف وصيته ودفنه فى مقبرة باب البرز فلما كان مرة رآه مظفر فى النوم كأنه يعاتبه على مخالفته فنقل فى صفر سنة ٤٩١ الى مقبرة باب حرب ودفن عند قبر بشر وكان كفنه جديدا وبدنه طريا تفوح منه رائحة الطيب قال فى نفح الطيب (تاج العارفين أبو الوفا محمد بن محمد الشهير بكاكيس) ذكر التاذفى فى كتابه قلائد الجواهر بعد ان أثنى عليه كثيرا ان اسمه محمد بن محمد بن محمد بن زيد الحلوانى الشهير بكاكيس وانه أخذ الطريق عن شيخه الشيخ محمد الشنبكى وكان فى أول أمره يقطع الطريق وسبب توبته انه جاء الى ضيعة فاخذ مواشيها وكانت مجاورة للشيخ الشنبكى فجاء أهل الضيعة اليه وقالوا ياسيدنا قد أخذ مواشينا ونحن نلحقه فقال لخادمه انهض اليه وقل له الشيخ أبو محمد الشنبكى يدعوك تتوب الى الله تعالى وترد مواشى هؤلاء فلما جاءه الخادم فنظر اليه فاغمى عليه ثم أفاق فوجد رأسه على ركبة الشيخ تاج العارفين فقال له ايش قال لك الشيخ فقال له سيدى يقول لك تتوب وترد الماشية على

الى الشيخ وقال ياسيدى نذرت الفقراء كذا وكذا من الحب فاخذه الحرامية وجاء آخر اليه أيضا وقال نذرت للفقراء ثورا فنهب فقال لهما الشيخ قد وصل الى الفقراء متاعهم وقال لصاحب الثور تعرف ثورك اذا رأيت رأسه قال نعم فامر الفقراء باحضاره فلما رآه قال هذا رأس ثورى بعينه فبقى الفقهاء يضربون يدا على يد ندما على ترك موافقة الفقراء (قلت) ومن أمثال ماذكرناه مما رأيناه من الشيوخ وما رويناه عنهم ومارآه غيرنا أورواه عنهم قديما وحديثا مالا يحصى هيهات كيف يحصى ماصدر عن جميع الشيوخ وتلامذتهم وسائر الاولياء والصالحين فى جميع البلدان وفى جميع الازمان وفرد شيخ تلامذته الصغار أربعمائة تلميذ كلهم مكاشفون وعمر كل واحد منهم نحو من خمس عشرة سنة روى ذلك الشيخ الجليل العارف بالله تعالى صفى الدين بن أبى المنصور رضى الله تعالى عنه فى رسالته عن شيخه السيد الجليل الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبى العباس الحرار بالحاء المهملة والراء المكررة قال دخلنا على الشيخ أبى أحمد الاندلسى رضى الله تعالى عنه ونحن جماعة من المريدين قصدنا زيارته فرأينا خلقا عظيما حوله ونقباء كل نقيب تحت يده جمع كثير فنظر الشيخ الينا ثم قال اذا جاء الصغير

أهلها

أهلها قال نعم أتوب ثم رفع رأسه الى السماء وقال وحياتك أتوب ثم مزق أثوابه ورد الماشية على أهلها وقال للخادم امض وقل للشيخ نعم يجيء فعاد الخادم وأخبر الشيخ بذلك فقال من حضر ياسيدى ما يجيء فقال الشيخ بل يجيء أبو الوفاء ما يكذب فاذا به قد جاء فقام اليه الشيخ وعانقه وأخذ عليه العهد وألبسه ثوبه وأجلسه الى جانبه فلما كان وقت الظهر أذن المؤذن فقال له الشيخ أبو الوفاء اصبر بعد ما أذن ديك العرش فقال له يا أبا الوفاء يبسط الله تعالى لك بساط العلم وتتكلم على الناس فقام الشيخ أبو الوفاء ودخل بغداد ونادى له المنادى من السماء قوموا اليه فاقبلت عليه الخلق اقبالا عظيما ٠ وروى عن الشيخ عزاز أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال يا رسول الله ما تقول فى أبى الوفاء قال بسم الله الرحمن الرحيم ما أقول فيمن أباهى فيه الامم يوم القيامة وأرخ وفاته فى ٢٠ ربيع الاول سنة ٥٠١ وقال السراج قال الشيخ عبد الرحمن الطفسونجى رحمه الله قلت فى وقت غلبة ما بقيت أذهب الى قلمينا ولا لى حاجة لمن فيها أعنى شيخنا تاج العارفين أبا الوفاء رضى الله عنه ثم استغفرت الله تعالى وأتيته فلما رآنى قال تقول كذا وكذا قلت نعم قال أى وقت هو الآن قلت الظهر فرفع أصبعه الوسطى على المسبحة وقال انظر أى وقت هو فاذا أنا أنظر الليل الأليل فقلت الآن فى نظرى ليل فنزع خاتمه ورفع طرف سجادته وأفلته من يده وقال انظر أين ذهب فاذا هو فى نار فى هوة من الارض فهالنى منظره فقال وعزة العزيز لولا شفقة الابوة لقد كنت مكانه وله كرامات كثيرة أفردت بالتآليف وهو من النرجسية طائفة من الاكراد سكن قرية من العراق يقال لها قلمينا وتوفى بها وقد جاوز الثمانين

﴿محمد بن محمد الطوسى الامام أبو حامد الغزالى﴾ ذكر سيدى محيى الدين بن العربى فى كتابه روح القدس أن أبا عبد الله بن زين باشبيلية وكان من أفضل الناس وقد اعتكف على كتب أبى حامد يعنى الغزالى ولكنه قرأ ليلة تأليف أبى القاسم بن أحمد فى الرد على أبى حامد فعمى فسجد لله تعالى من حينه وتضرع وأقسم أنه لا يقرأه أبدا ويذهبه فرد الله عليه بصره وقد ذكر سيدى محيى الدين هذه الحكاية كرامة لابى عبد الله بن زين اعتناء من الحق به وتنبيها له رضى الله عنه وعن الامام الغزالى وعن سائر أولياء الله ٠ قال المناوى ومن كراماته ما خرجه اليافعى عن ابن الميلق عن العرشى عن المرسى عن الشاذلى عن الشيخ بن حرازم انه خرج على أصحابه ومعه كتاب فقال أتعرفونه قال هذا الاحياء وكان الشيخ المذكور يطعن فى الغزالى وينهى عن قراءة الاحياء فكشف لهم عن جسمه فاذا هو مضروب بالسياط وقال أتانى الغزالى فى النوم ودعانى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وقفنا بين يديه قال يا رسول الله هذا يزعم أنى أقول عليك ما لم تقل فأمر بضربى فضربت ٠ ومنها قال العارف الشاذلى ورأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فى المنام باهى عيسى وموسى بالغزالى وقال هل فى أمتكما مثله قالا لا ورأى العارف الكبير اليمنى أحمد الصياد أبواب السماء مفتحة ونزل عصبة من الملائكة ومعهم خلع خضر ودابة فوقفوا على رأس قبر وأخرجوا شخصا منه وألبسوه الخلعة وأركبوه الدابة وصعدوا به الى السماء سماء سماء حتى جاوز السموات كلها وخرق بعدها سبعين حجابا قال فتعجبت من ذلك وأردت معرفته فقيل لى هذا الغزالى ولا علم لى الى أين انتهاؤه وشهد له المرسى بالصديقية العظمى قال المناوى ولما أفتى القاضى عياض باحراق الاحياء بلغه فدعا عليه فمات وقت الدعوة فى حمام فجأة وقيل بل أمر المهدى بقتله فى الحمام وكانت وفاة الغزالى سنة ٥٠٥

﴿مبشرة تتعلق بالقصيدة المنفرجة للامام الغزالى رضى الله عنه﴾

قال العارف بالله سيدى السيد مصطفى البكرى رضى الله عنه فى كتابه السيوف الحداد فى أعناق

الى المعلم ولوحه ممحو كتب له المعلم واذا جاء ولوحه ملوء أين يكتب له المعلم بالذى جاء يرجع ثم نظر الينا نظرة أخرى فقال من شرب من مياه مختلفة دخل مزاجه التغير ومن اقتصر على ماء واحد سلم مزاجه من التغير (قال) أبو العباس المذكور ورأيت من أصحاب الشيخ أبى أحمد أربعمائة شاب كلهم فى سن خمس عشرة سنة أو نحوها وكلهم مكاشفون فلما كان بعض الايام بعث الشيخ خادمه الى فمشيت اليه فوجدت عنده جماعة وهو يتكلم فلما جلست أخذت وشهدت الشيخ قائما على رأسى ومعه قدوم وهو يهدم فى وأنا أشهد أعضائى تتفرق على الارض الى أن وصل الى كعبى ولم يبق فى شئ الا شمله الهدم ثم أخذ يبنينى بناء جديدا من كعبى صاعدا الى أن بلغ دماغى ثم قال لى قد استغنيت فسافر الى بلدك فسافرت فلما خرجت من بين يدى الشيخ انكشف لى العالم العلوى كشفا بحيث لا يحتجب عنى منه شئ رضى الله تعالى عنهما (قلت) قوله أخذت هو بضم الهمزة وكسر الخاء وسكون الذال المعجمتين وضم التاء المثناة من فوق ومعناه غيبت عن نفسى وعن هذا العالم وكشف لى عالم الملكوت (قلت) ومن اطلاع الله سبحانه لهم على ما شاء من الحوادث قبل حدوثها ما روى مسندا فى كتاب مناقب الشيخ عبد

أهل الزندقة والالحاد ولقد منّ الله تعالى على عبده الجاني والمسرف المقصر المتواني أيام تبييضي هذه الرسالة (يعني كتابه السيوف الحداد المذكور) وكنت بيضت منها أربعة كراريس برؤية الحبيب الاعظم والطبيب الافخم صلى الله عليه وسلم في المنام وذلك يوم الاربعاء السابع من محرم الحرام عام ١١٣٤ وكان ذلك نهارا فرأيت كأني مجاور في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام ولي كل يوم تردد على الحجرة النبوية والوقوف بين يدي خير البرية لالتماس بركاته التامة وامداداته العامة جئت على العادة فرأيت غلاما أعرفه قد وقف قبالة الشباك الشريف وهو يضحك غافلا عن احترام ذاك المقام المنيف فانتهرته وقلت له أفي مثل هذا المقام يكون الضحك فانزجر الغلام ثم اني اعتراني حال وبكاء بنحيب وأنا أنادي يارسول الله نداء صب كئيب فرأيت ذاته الشريفة قد تمثلت لي في صورة منيفة وعلى رأسه الشريف عمامة خضراء * قد علاها من المهابة والانوار ما يجل عن الوصف قدرا * فاكببت عليه أقبل يديه فانحنى علي وقال ساعدنا أو قال ساعد الامة فقلت بماذا يارسول الله فقال قل لا اله الا الله وأظنه كررها ثلاثا وقل الله وأظنه كررها كذلك فقلت على الرأس والعين يارسول الله وقلت في نفسي الحمد لله هذا تلقين من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنه بهذين الاسمين وأضمرت في نفسي اني أشتغل بهما امتثالا لأمره صلى الله عليه وسلم ثم قال عليه الصلاة والسلام اقرأ قصيدة الغزالي ففهمت أنها

الشدة أودت بالمهج * يارب فعجل بالفرج

قال صلى الله عليه وسلم وزد فيها ثلاثة أبيات فقلت على الرأس والعين يارسول الله ثم مشى فتبعته فقلت يارسول الله اني عملت قصيدة على وزن قصيدة الغزالي وقد ذكرتها آخر ورد السحر فقلت فيها

بالذات بسر السر بمن * افضالك ربي منك رجي
بحقيقتك العظمى ربي * وبنور النور المنبلج
بعماء كنت به أزلا * بمحمد من جا بالبلج

فقال صلى الله عليه وسلم من أين لك هذا المدد فقلت منك يارسول الله قال نعم ثم قال اقرأ قصيدة الغزالي فقلت على الرأس والعين ولم أزل مسايره حتى وصلت الى باب السلام فاردت أن أودعه وأنصرف فانحنيت لتقبيل يده الشريفة فانحنى علي فنزلت على أقدامه الشريفة وأنا أبكي وكأني غائب مدهوش من هيبته وكشفت رأسي وأمسكت ماعليه بيدي اليمنى وصرت أمسح وجهي ورأسي بدون حائل على أقدامه الشريفة والبكاء غالبني ثم اني لما أردت الخروج لم أوله ظهري حتى غيب عني وصرت أقول في نفسي من أنت حتى يخاطبك سيد الانام ويحنو عليك ويتلطف معك بمثل هذا الكلام وأنا أبكي فواجهني بعض الاخوان وأخبرني ان الغلام الذي زجرته أخبر ان فلانا حصل له مدد من رسول الله صلى الله عليه وسلم والحال انه خرج قبل أن يرى شيأ ولم يكن في المسجد أحد فحمدت الله سبحانه على هذه النعمة ومحل الشاهد من هذه الرؤيا قوله صلى الله عليه وسلم من أين لك هذا المدد وقولي منك وقوله صلى الله عليه وسلم نعم وقوله عليه الصلاة والسلام اقرأ قصيدة الغزالي فهمت منه ان هناك شدة ستحصل وأمرني ان أسأل تعجيل الفرج فما مضى ذلك اليوم والذي بعده حتى حصلت شدة عظيمة ويوم وقوعها رآه صلى الله عليه وسلم بعض اخواننا وهو في السماء السابعة لكنه عليه الصلاة والسلام في حركة فسأل رجلا هناك فقال انه في حركة الشفاعة وفهم انها في الفقير انتهى كلام سيدي مصطفى البكري بحروفه وقد نقلته من نسخة مكتوبة بخط السيد أحمد بن مصطفى بن أبي بكر سنة ١١٣٦ بعد هذه الرؤيا بسنتين وهي نسخة الشيخ المؤلف التي وضعها في حياته مع جملة كتبه من مؤلفاته

وغيرها

القادر رضي الله تعالى عنه قال بعض أصحابه كنت أشتغل على سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر وكنت أسهر أكثر الليل أرقب حاجة له فخرج من داره ليلة فناولته ابريقا فلم يأخذه وقصد باب المدرسة فانفتح له الباب فخرج وخرجت خلفه ثم عاد الباب مغلقا ومشى الى أن قرب من باب بغداد فانفتح له الباب فخرج وخرجت معه ثم عاد الباب مغلقا ومشى غير بعيد فاذا نحن في بلد لا أعرفه فدخل فيه مكانا شبيها بالرباط واذا فيه ستة نفر فبادروا الى السلام عليه والتجأت الى سارية هناك وسمعت من جانب ذلك المكان أنينا فلم يلبث الا يسيرا حتى سكت الانين ودخل رجل وذهب الى الجهة التي سمعت منها الانين ثم خرج يحمل شخصا على عاتقه ودخل آخر مكشوف الرأس طويل شعر الشارب وجلس بين يدي الشيخ وأخذ عليه الشيخ الشهادتين وقص شعر رأسه وشاربه وألبسه طاقية وسماه محمدا وقال لأولئك النفر قد أمرت أن يكون هذا بدلا عن الميت قالوا سمعا وطاعة ثم خرج الشيخ وتركهم وخرجت خلفه ومشينا غير بعيد واذا نحن عند باب بغداد فانفتح كأول مرة ثم أتى الى المدرسة فانفتح له بابها أيضا ودخل داره فلما كان الغد جلست بين يديه أقرأ على عادتي فلم أستطع

وغيرها بخطوطه وغيرها في زاوية آل أبي السعود في القدس الشريف في جوار المسجد الاقصى وقد أحضرها الى الاخ الفاضل الشيخ رشيد أفندي أبو السعود في أول ربيع الأول سنة ١٣٢٤ ومكتوب على هامش هذه النسخة فوق المبشرة المذكورة من لسان الشيخ رضي الله عنه ما صورته والابيات التي زدتها فيها امتثالا لأمره المطاع صلى الله عليه وسلم بعد ان تتبعتها فرأيت المؤلف صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلحق به الخلفاء كما فعل أبو عبد الله النحوي في قصيدته

* اشتدي أزمة تنفرجي * فالحقتها بعد قوله

فعليه صلى الرب على * مر الايام مع الحجج

فقلت

وعلى الصديق خليفته * وكذا الفاروق وكل نجي

وعلى عثمان شهيد الدا * ر وفي فرق أعلى الدرج

وأبي الحسنين مع الاولا * د كذا الازواج وكل شجي

انتهى وهذه قصيدة الامام الغزالي رضي الله عنه

الشدة أودت بالمهج * يارب فعجل بالفرج

والانفس أمست في حرج * وبيدك تفريج الحرج

هاجت لدعاك خواطرنا * والويل لها ان لم تهج

يامن عودت اللطف أعد * عادتك باللطف البهج

وأغلق ذا الضيق وشدته * وافتح ما سد من الفرج

عجنا لجنابك نقصده * والانفس في أوج الوهج

والى افضالك ياأملي * ياضيعتنا ان لم نعج

من للملهوف سواك يغث * أو للمضطر سواك نجي

واساءتنا ان تطردنا * عن بابك حتى لم نلج

فلكم عاص أخطا ورجا * ك أبحت له ما منك رجي

* ياسيدنا ياخالقنا * قد ضاق الحبل على الودج

وعبادك أضحوا في ألم * ما بين مكيريب وشجي

والانفس صارت في حرق * والاعين غارت في لجج

والازمة زادت شدتها * ياأزمة علك تنفرجي

جئناك بقلب منكسر * ولسان بالشكوى لهج

وبخوف الزلة في وجل * لكن برجائك ممتزج

فكم استشفى من كوم الـ * ـذنب بنشر الرحمة والارج

* وبعينك ما نلقاه وما * فيه الاحوال من المرج

والفضل أعم ولكن قد * قلت ادعوني فلنبتهج

* فبكل نبي نسأل يا * رب الارباب وكل نجي

وبفضل الذكر وحكمته * وبما قد أوضح من نهج

وبسر الاحرف اذ وردت * وضياء النور المنبلج

وبسر أودع في بطـــد * وبما في راح معزهج

* وبسر الباء ونقطتها * من بسم الله لذي النهج

فهم الابدال وصاحب الاثنين سابعهم كان مريضا فلما حضرت وفاته جئت أحضره وأما الرجل الذي خرج يحمل شخصا فابو العباس الخضر عليه السلام ذهب به ليتولى أمره وأما الرجل الذي أخذت عليه الشهادتين فرجل من أهل القسطنطينية كان نصرانيا وأمرت أن يكون بدلا عن المتوفى فاتي به وأسلم على يدي وهو الآن منهم وأخذ علي أن لا أحدث أحدا بذلك وهو حي (قلت) وقد أخبر خلائق منهم بموتهم وموت كثير من الناس في أزمنة وأمكنة معينات وباشياء تقع بعد موتهم فوقع جميع ذلك على وفق ما أخبروا (من ذلك) ما أخبرني بعض أهل العلم الصلاح من أهل اليمن ان الشيخ أبا الغيث وقفت بين يديه مغنية فغنت ووقعت فلما أفاقت طلبت التوبة وصحبة الفقراء وكانت من المترفات وأهل الرعونات فقال لها الشيخ انا نذبحك أتصبرين على الذبح فقالت نعم فأمرها أن تسقي الماء للفقراء فمكثت ستة أشهر تحمل الماء على ظهرها قد تبذلت وتبدلت عن حالها الاول ثم قالت للشيخ اني قد اشتقت الى ربي فقال لها الشيخ يوم الخميس تلقين ربك فماتت يوم الخميس رحمها الله تعالى (وعن

و بقاف القهـر وقوتها * و بقهر القاهر للمهج
و ببرد الما واساغته * وعموم النفع مع الثلج
و بسر النار وحدتها * و بسر الحرقة والنضج
و بما طعمت من التطعيم * و بما خرجت من الضرج
ياقاهر ياذا الشدة يا * ذا البطش أغث ياذا الحجج
يارب ظلمنا أنفسنا * ومصيبتنا من حيث نجى
يارب خلقنا من عجل * فلهذا ندعو باللجج
يارب وليس لنا جلد * انى والقلب على وهج
يارب عبيدك قد وفدوا * يدعون بقلب منزعج
يارب ضعاف ليس لهم * أحد يرجون لدى الهرج
يارب فصاح الالسن قد * أضحوا فى الشدة كالهمج
* السابق مناصارا اذا * يعدو يسبقه ذو العرج
والحكمة ربى بالغة * جلت عن حيف أو عوج
والامر اليك تدبره * فاغثنا بالطف البهج
وادرج بالعفو اساءتنا * والخيبة ان لم تندرج
يانفس ومالك من فرج * الا مولاك له فجى
و به فلذى و به فعذى * وبباب مكارمه فلجى
كى تنصلحى كى تنشرحى * كى تنبسطى كى تبتهجى
و يطيب مقامك مع نفر * أضحوا فى الحندس كالسرج
وفوا الله بما عهدوا * من بيع الانفس والمهج
وهم الهادى وصحابته * ذو الرتبة والعطر الارج
قوم سكنوا الجرعاء وهم * شرف الجرعاء ومنعرج
جاؤا للكون وظلمته * عمت وظلام الشرك دجى
مازال النصر يحفهم * والظلمة تمحى بالبهج
حتى نصروا الاسلام فعا * د الدين عزيزا فى بهج
فعليه صلى الرب على * مر الايام مع الحجج
وعلى الصديق خليفته * وكذا الفاروق وكل نجى
وعلى عثمان شهيد الدا * ر وفى فرق أعلى الدرج
وأبى الحسنين مع الاولا * د كذا الازواج وكل شجى
ما مال المال وحال الحا * ل وسار السائر فى الدلج
يارب بهم وبآلهم * عجل بالنصر و بالفرج

﴿ أبو بكر محمد بن الوليد الفهرى الطرطوشى ﴾ صاحب سراج الملوك قال فى نفح الطيب قال الصفدى فى ترجمة الطرطوشى ان الافضل بن أمير الجيوش أنزله فى مسجد شقيق الملك بالقرب من الرصد وكان يكرهه فلما طال مقامه به ضجر وقال لخادمه الى متى نصبر اجمع لى المباح فجمعه وأكله ثلاثة أيام فلما كان عند صلاة المغرب قال لخادمه رميته الساعة فلما كان من الغد ركب الافضل فقتل و ولى بعده

الفقيه) اسمعيل الحضرمى رضى الله تعالى عنه أنه قال أنا أموت فى الضحى بفتح الضاد المعجمة وكسر الحاء المهملة موضع فى اليمن فمات فيه (وقد) تقدمت فى هذا الفصل الحكاية المشهورة فى الكتب المشهورات عن الفقير الذى قال أنا غدا أموت وقت الظهر (وقال) بعضهم صحبت خيرا النساج فقال لى قبل موته بثمانية أيام أنا أموت يوم الخميس وقت المغرب وأدفن يوم الجمعة قبل الصلاة وستنسى هذا قال فانسيته الى يوم الجمعة فلقينى من خبرنى بموته فخرجت لاحضر جنازته فوجدت الجنازة قد أخرجت قبل الصلاة كما ذكر (والمشهور) أن الشيخ سهل بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال مات شاه بن شجاع الكرمانى رضى الله تعالى عنه فى وقت وافق وقت موته وغير ذلك مما هو خارج عن الحصر (وقد قيل) فى تفسير قوله تعالى ان فى ذلك لآيات للمتوسمين أى المتفرسين (وفى الحديث) عن النبى صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله (وقد روينا) عن الاستاذ أبى القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه فى رسالة الاستاذ أبى القاسم القشيرى رضى الله تعالى عنه انه وقف عليه غلام نصرانى متنكر وهو يتكلم على الناس فى الجامع فقال أيها الشيخ ما معنى قول رسول الله

المأمون بن البطائحي فاكرم الشيخ اكراما كثيرا توفي الشيخ سنة ٥٢٠

﴿أبو عبد الله محمد بن الحسين بن عبدويه﴾ صاحب كمران وهي جزيرة مشهورة في البحر مقابلة للوادي سردد أحد أودية اليمن المشهورة كان فقيها كبيرا عالما عاملا أصله من العراق وأخذ العلم هنالك عن الشيخ أبي اسحق الشيرازي صاحب التنبيه وغيره ثم دخل اليمن وسكن مدينة زبيد وكان يقصد للزيارة والتبرك في حال حياته ويطلب منه الدعاء نفع الله به وامتحن في آخر عمره بالعمى فعلم بذلك بعض الفقهاء من تلامذته وهو في مدينة المهجم وكان هنالك طبيب عارف فجاء به التلميذ المذكور الى الفقيه وأخبره بوصوله معه فقال لا حاجة لي بذلك ثم دعا بابن ابن له وقال له اكتب ما أملي عليك ثم أملى عليه شعرا وهو هذا

وقالوا قد دهى عينيك سوء * فلو عالجته بالقدح زالا
فقلت الرب مختبري بهذا * فان أصبر أنل منه النوالا
وان أجزع حرمت الاجر منه * وكان خصيصتي منه الوبالا
واني صابر راض شكور * ولست مغيرا ما قد أنالا
صنيع مليكنا حسن جميل * وليس لصنعه شئ مثالا
وربي غير متصف بحيف * تعالى ربنا عن ذا تعالى

فلما بلغ الى قوله واني صابر راض شكور رد الله عليه بصره فاضاء له البيت حتى رأى ابن ابنه وهو يكتب ثم تكامل بصره بعد ذلك فقال للولد أعط الطبيب ما شرط له فقد حصل الشفاء باذن الله تعالى وكانت وفاته سنة ٥٢٥ ودفن الى جنب مسجده في الجزيرة المذكورة وتربته هنالك من الترب المشهورة بالفضل وآثار الفقيه وبركته ظاهرة على ذلك الموضع المبارك وهو مأوى لعباد الله الصالحين قاله الشرجي

﴿محمد بن الفضل﴾ من أئمة الصوفية والفقهاء الشافعية مات ببسطام ودفن بجنب أبي يزيد البسطامي وروى أبو يزيد ليلة موته يكنس الرباط ويملأ الاواني ويقول غدا يقبر بجانبي رجل صالح ولما وضعه الحفار في القبر اتسع سعة مفرطة حتى أغمي عليه مات سنة ٥٣٨ قاله المناوي

﴿محمد السماع﴾ قال الامير أسامة بن منقذ الشيزري وشيزر من أعمال حماة المتوفى سنة ٥٨٤ في كتابه الاعتبار كان في مسجد الخضر رجل يعرف بمحمد السماع له زاوية الى جانب المسجد يخرج وقت الصلاة يصلي جماعة ويعود الى زاويته وهو رجل من الاولياء وهو بالقرب من منزلي فحضرته الوفاة فقال كنت أشتهي على الله تعالى أن يحضرني شيخي الشيخ محمد البستي فما جمع له جهاز غسله وكفنه الاوشيخه محمد البستي عنده فتولى غسله وخرج خلفه وتقدمنا صلى عليه ثم نزل في زاويته فاقام بها مديدة وهو يزورني وأنا أزوره وكان رحمه الله عالما زاهدا ما رأيت ولا سمعت بمثله كان يصوم الدهر ولا يشرب ماء ولا يأكل خبزا ولا شيأ من الحبوب انما يفطر على رمانتين أو عنقود عنب أو تفاحتين ويأكل في الشهر مرة أو مرتين لقيمات من لحم مقلي فقلت له يوما يا شيخ أبا عبد الله كيف وقع لك أن لا تأكل خبزا ولا تشرب ماء وأنت صائم أبدا قال صمت وطويت فوجدتني أقوى على ذلك فطويت ثلاثا وقلت اجعل ما آكله كالميتة التي تحل للمضطر بعد ثلاث فوجدتني أقوى على ذلك فتركت الاكل وشرب الماء فالفت النفس ذلك وسكنت اليه فاستمرت على ما أنا عليه وكان بعض أكابر حصن كيفا قد عمل للشيخ زاوية في بستان جعله له فحضر عندي في أول شهر رمضان وقال قد جئت

صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فأطرق الجنيد ثم رفع رأسه فقال أسلم فقد حان وقت اسلامك فأسلم الغلام (وسئل) بعضهم عن الفراسة فقال أرواح تتقلب في الملكوت فتشرف على معاني الغيوب فتنطق عن اسرار الخلق نطق مشاهدة وعيان لا نطق ظن وحسبان (وقال) الشيخ الجليل العارف بالله تعالى أبو عثمان المغربي رضي الله عنه العارف يضيء له أنوار العلم فيبصر به عجائب الغيب وقال السيد الكبير الشيخ العارف بالله تعالى أبو عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه العالم من نطق عن سرك واطلع على عواقب أمرك (وقال أيضا) الولي يرى الاشياء من وراء حجاب الشرع (وقال) الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبو محمد الجريري بضم الجيم وبالراءين المهملتين والياء بن المثناتين من تحت رضي الله تعالى عنه لجلسائه من الفقراء هل فيكم من اذا أراد الحق سبحانه أن يحدث في المملكة حدثا أعلمه قبل أن يبديه قال الراوي قلنا لا فقال ابكوا على قلوب لم تجد من الله شيأ (وقال) الشيخ العارف ابن البرقي رضي الله تعالى عنه ذات يوم وقع اليوم في المملكة حدث لا آكل ولا أشرب حتى أعلم ما هو فورد الخبر بعد أيام أن القرمطي دخل مكة في ذلك اليوم وقتل بها المقتلة العظيمة

الاولياء قد يعلمون بعض الحوادث قبل تكوينها (قلت) وجميع هذه الاقوال عمارويناها عنهم وهى مشهورة مروية عند أهل العلم فى تصانيف مشهورة كالرسالة والعوارف وغيرهما وليس القصد حصر ما قال الشيوخ فى ذلك ولا ما وقع لهم منه فان ذلك مما لاسبيل الى نزف بحره التيار العميق الزخار وانما القصد التنبيه على ذلك مع أنه لاحاجة أيضا الى التنبيه عليه فقد قام البرهان القطعى على جواز كرامات الاولياء من حيث الجملة وهذا من جملتها وقد تقدم الدليل على جواز بلوغ الكرامة مبلغ المعجزة فى جنسها وعظمها وانما قلنا لايستعجل بالتكفير المذكور فى أول هذا الفصل لان المبادرة الى دون ذلك غير محمودة فصاحبها راكب متن الخطر فكيف بالمبادرة الى تكفير المسلمين مع عدم الاطلاع على قلوب الخلق واحتمال ارادة التخصيص وغيره وحرمة عظم المؤمن الذى قتله بغير حق أعظم عند الله من زوال الدنيا وقد صرح الامام أبو حامد الغزالى رضى الله تعالى عنه بان ترك قتل ألف

مودعا قلت والزاوية التى قد أعدت لك والبستان قال يا أخى مالى حاجة فيهما ولا أقيم وودعنى ومضى رحمه الله وذلك سنة ٥٧٠

﴿أبو عبد الله محمد البصرى﴾ قال الامير أسامة بن منقذ فى كتابه الاعتبار المذكور حدثنى الشيخ الامام الخطيب سراج الدين أبو طاهر ابراهيم بن الحسين بن ابراهيم خطيب مدينة اسعرد بها فى ذى القعدة سنة ٥٦٢ قال حدثنى أبو الفرج البغدادى (لعله ابن الجوزى) قال شهدت مجلس الشيخ الامام أبى عبد الله محمد البصرى ببغداد وحضرته امرأة فقالت ياسيدى انك كنت ممن شهد فى صداق وقد فقدت كتاب المهر وأسألك أن تتفضل على تقيم الشهادة بمجلس الحكم فقال ماأفعل حتى تأتينى بحلاوة فوقفت المرأة وهى تظن أنه يمزح بقوله فقال لاتطيلى لاأمضى معك الا أن تأتينى بالحلاوة فمضت ثم عادت فاخرجت من جيبها من تحت الازار قرطاسا فيه حلاوة يابسة فتعجب أصحابه من طلبه الحلاوة مع زهده وتعففه فاخذ القرطاس وفتحه ورمى بالحلاوة قطعة قطعة حتى فرغ القرطاس ونظره فاذا هو كتاب صداق المرأة الذى فقدته فقال خذى كتاب صداقك فهذا هو فاستعظم من حضره ذلك

﴿محمد بن الموفق الخبوشانى﴾ من أئمة مذهب الشافعى وهو أول من خطب لبنى العباس فى مصر بامر صلاح الدين عند انقراض دولة الفاطميين من كراماته ان ابن أبى حصيبة مدحه بقصيدة وسأله أن يجعل جائزته دعوة لابنة له مقعدة فدعا لها فقامت بعد ثلاثة أيام تمشى كأن لم يكن بها بأس مات سنة ٥٨٧ ودفن تحت رجلى الامام الشافعى قاله المناوى

﴿محمد بن قائد﴾ من أصحاب الامام عبد القادر الجيلانى وشهد له أنه من المفردين وهم رجال خارجون عن دائرة القطب والخضر منهم ونظيرهم من الملائكة الارواح المهيمون فى جلال الله وهم الكروبيون ومقامهم بين الصديقية والنبوة الشرعية قال ابن قائد تركت الكل ورائى وجئت اليه فرأيت امامى قدما فغرت وقلت لمن هذا الاعتقادى انه ماسبقنى اليه أحد وانى من أهل الرعيل الاول فقيل لى هذا قدم نبيك فسكن روعى وهو من مشايخ سيدى محيى الدين بن العربى ذكر له هذه المنقبة فى الفتوحات ثم قال واعلم ان هذه الدولة المحمدية جامعة لاقدام الانبياء والمرسلين فاى ولى رأى قدما أمامه فتلك قدم النبى الذى هو له وارث وأما قدم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام فلا يطأ أثره أحد كما على قلبه لايكون أحد فالقدم التى رآها محمد بن قائد ورآها كل من يراها قدم النبى الذى هو له وارث لكن من حيث ماهو محمدى لاغير ولهذا قيل له قدم نبيك ولم يقل له هذه قدم محمد صلى الله عليه وسلم قاله المناوى

﴿أبو عبد الله محمد الخياط﴾ الاشبيلى قال سيدى محيى الدين صحبته وأخاه أبا العباس أحمد زمانا باشبيلية ومصر وأقمت فيها معهما ولأبى عبد الله محمد شأن عجيب وهمة رفيعة اذا دخل المسجد هابه كل من رآه ما تمنيت من كل من رأيت أن أكون مثله الا هو وآخيته ولازمته وانتفعت برؤيته ليله قائم ونهاره صائم كنا قد اجتمعنا أربعة أنا وهو وأخوه ورابع لنا على السواء فى كل ما يفتح به علينا فلم أر أياما قط فى عمرى أحسن من تلك الايام رأيت من همته ان كان بين منزلى ومنزلهم بعد كثير فاذن بالعتمة وقد وجدت فى خاطرى الانزعاج الى الوصول اليه والى الرجوع الى منزلى الامران معا فخرجت كيف أجمع بين الخاطرين وكنت أعمل على أول الخاطر فاشتدت اليه عدوا الى أن دخلت عليه فوجدته واقفا فى وسط الدار وهو مستقبل القبلة وأخوه أحمد يتنفل فسلمت عليه فتبسم وقال لى ما الذى أبطأ بك قلبى متعلق بك عندك شئ وكان فى جيبى خمسة دراهم فدفعتها له فقال جاءنا فقير يقال له على السلاوى

نفس استحقوا القتل أهون من سفك محجمة دم مسلم بغير حق (قلت) ولعظم حرمة المؤمن أنه اذا صدر منه وما

وماعندنا شئ و رجعت واشتددت الى موضعى قاله سيدى محيي الدين فى روح القدس

﴿أبو عبدالله محمد بن أشرف الرندى﴾ قال سيدى محيي الدين لقيته باشبيلية فاقمت معه ثلاثة أيام وانصرفت فاخبرنى بكل مايتفق لى من بعد مفارقته حرفا حرفا فكان كذلك قال وكان سبب شهرته رضى الله عنه انه كان كثيرا مايقعد فى جبل شامخ فمشى بعض الناس فيه لحاجة فرأى عمودا من نور يتشعشع ولا يستطيع النظر اليه فقصده فوجد ذلك النور صاحبنا أباعبدالله وهو قائم يصلى فاشهره وله غرائب وعجائب عاينتها لقيه القطاع وهو على عين قاعد فقالوا له ألق ماعليك من الثياب أو تموت فبكى وقال والله لا أحسنت أعينكم على معصية ان أمرتم بشئ فافعلوه ثم أخذته غيرة فى دين الله فنظر اليهم نظرته المشهورة ففروا . قال سيدى محيي الدين كنت أتمنى أبدا أن يراه صاحبى عبدالله بن بدر الحبشى فلما دخلت الاندلس معه نزلنا برندة فصلينا على جنازة فاذا بابى عبدالله أمامى فقلت لصاحبى عبدالله هذا فلان فسر بعضنا ببعض ودخلت به الموضع الذى نزلنا به فقال عبدالله وددت ان أرى من كراماته شيأ فلما جاء المغرب وصلينا أبطأ الذى نزلنا عنده بالمصباح فقال أبو عبدالله نعم ثم أخذ بيده قبضة من حشيش من البيت الذى كنا فيه ونحن ننظر مايصنع فضرب بها باصبعه المسبحة وقال هذا نار فاشتعل الحشيش نارا فاشعلنا المصباح وكان يغترف النار بيده من الكانون لحاجة فيمسكه ماشاء الله ولا تعدو عليه وكان من الاميين سألته يوما عن بكائه فقال آليت ان لا أدعو على أحد فاغاظنى رجل فدعوت عليه فهلك فندمت على ذلك الى الآن قاله فى روح القدس

﴿أبو عبدالله محمد الشرقى﴾ الاندلس الاشبيلى أحد مشايخ سيدى محيي الدين بن العربى قال فى حقه كان يخبرنى بالشئ قبل كونه فيكون كما يخبرنى وعاينت من بركاته انه لما اقترب موته أخلى مسكنه وقال أريد سفرا لخرج الى القرية التى كان منها فى الشرق على فرسخين فلما وصل اليها مات بها رحمة الله عليه . ونظر الى غلام صغير على رأسه مكتل فيه راز يانج و رآه متحيرا فاشفق عليه واستدعاه والناس يرونه فقال ماشأنك ياولدى قال ياعم مات أبى وترك أولادا صغارا وليس لنا شئ فاصبحنا يومنا هذا وليس عندنا مانأكل وكان عند والدتى هذا الراز يانج فقالت ياولدى خذه وبعه وسق لنا به قوت اليوم ان كفى فبكى الشيخ وأدخل يده فى المكتل وأخذ منه حبات وقال هذا شئ طيب ياصبى قل لأمك عمى الشرقى أخذ منه قليلا تجعلنى فى حل فاخذ بعض التجار المكتل وقال شئ أخذ منه هذا الشيخ حلت فيه البركة فمشى الى أم الصبى ودفع لها فى المكتل سبعين دينارا مؤمنية وانما قصد الشيخ هذا رحمة بهم رضى الله عنه قاله فى روح القدس

﴿أبو عبدالله محمد المعروف بزنهار العجمى الفارسى﴾ شيخ الحافظ زكى الدين عبد الحفيظ المنذرى حكى عن الشيخ زنهار انه لما دخل الى مصر حال تجريده نام على دكان رجل نحاس فسرقت تلك الليلة الدكان فتعلق صاحب الدكان بصاحب الدرك فقال صاحب الدرك ما كان نائما على الدكان الا هذا الفقير فقال صاحب الدكان ان كنت قد اتهمت هذا الفقير فاجرى على الله فان هذا الفقير عليه آثار الخير فنظر اليه الشيخ وقال ان من عباد الله من يقول لهذا الطبق صر ذهبا فيصير ذهبا باذن الله تعالى فصار الطبق ذهبا للحال فنظر اليه الشيخ وقال عد كما كنت انما ضربت بك مثلا فعاد الى حالته فقال الرجل ياسيدى ادع لى فقال أغنى الله تعالى فقرك فاستجيب له وصار الرجل غنيا قاله السخاوى

﴿أبو عبدالله محمد بن رسلان المصرى أبو عبد الرحمن﴾ من كراماته انه كان يخيط الثوب بدرهم فان أعطاه صاحب الثوب درهما جيدا وجد الثوب مفتوح الطوق وان أعطاه درهما مغشوشا وجد الثوب مسدود الطوق فيعود اليه فيقول له خذ درهمك فيأخذه ويعطيه غيره فيجد الطوق مفتوحا

كفر صريح تعمده وارتد عن الاسلام لا يبادر الى قتله بل يستتاب وجوبا أو استحبابا على خلاف فى ذلك فكيف بمن لا يعلم انه تعمد الكفر ولفظه يحتمل وجوها من ارادة التخصيص وغيره ويحتمل أيضا السهو وسبق اللسان وغير ذلك فينبغى التثبت والتأنى فى التكفير وسفك دماء المسلمين فليس ذلك بالهين وينبغى اذا نقل عن أحد لفظ ظاهره الكفر أن يتأمل ويمعن النظر فيه فان احتمل مايخرج اللفظ عن ظاهره من ارادة التخصيص أو المجاز أو غير ذلك مما قد عرف فى القاعدة الاصولية سئل اللافظ عن مراده وان كان الاصل فى الكلام هو الحقيقة والعموم وعدم الاضمار وغير ذلك لان الضرورة ماسة الى الاحتياط فى هذا الامر واللفظ محتمل فان ذكر ماينفى عنه الكفر مما يحتمله اللفظ ترك وان لم يحتمل اللفظ خلاف ظاهره أو ذكر غير مايحتمل أو لم يذكر شيأ استتيب فان تاب قبلت توبته وان لم يتب وأصر على ذلك فان كان مدلول ذلك الظاهر كفرا مجمعا عليه حكم بكفره وقتل مرتدا وترتبت عليه أحكام المرتدين وان كان فى محل الخلاف نظر فى الراجح من الادلة فان لم يكن فى الناظر أهلية النظر فى الادلة نظر فى الراجح عند

مات بمصر سنة ٥٩١ ودفن بتربة أبيه الشيخ رسلان قاله السخاوى

﴿محمد الحصار المغربى الفاسى﴾ كان من الاولياء الكبار قال سيدى محيى الدين بن العربى رأيت العرش قد جعل الله له قوائم نورانية لا أدرى كم هى لكنى أشهدتها ونورها يشبه نور البرق ورأيت طيورا حسنة تطير فى زواياه فرأيت فيها طائرا من أحسن الطيور فسلم على فالقى لى فيه ان آخذه صحبتى الى بلاد المشرق وكنت بمدينة مراكش حين كشف لى عن هذا كله فقلت ومن هو فقيل لى محمد الحصار بمدينة فاس سأل الله الرحلة الى بلاد المشرق فخذه معك فقلت السمع والطاعة فقلت له وهو عين ذلك الطائر تكون صحبتى ان شاء الله فلما جئت الى مدينة فاس سألت عنه فجاءنى فقلت هل سألت الله فى حاجة قال نعم ان يحملنى الى بلاد المشرق فقيل لى ان فلانا يحملك وأنا أنتظرك منذ زمان فاخذته سنة ٥٩٧ وأوصلته الى الديار المصرية ومات بها قاله المناوى

﴿محمد بن أحمد بن ابراهيم أبو عبد الله القرشى الهاشمى﴾ قال الامام اليافعى قال لما جاء الغلاء الكبير الى الديار المصرية توجهت لادعو فقيل لا تدع فما يسمع لاحد منكم فى هذا الامر دعاء فسافرت الى الشام فلما وصلت الى قرب ضريح الخليل عليه السلام تلقانى الخليل صلى الله عليه وسلم فقلت له يا خليل الله اجعل ضيافتى عندك الدعاء لاهل مصر فدعا لهم ففرج الله عنهم • ولما وصل الشيخ أبو عبد الله الى القدس كان معه الفقيه أبو الطاهر المحلى فمر الفقيه أبو الطاهر المذكور يوما على مدرسة بالقدس والفقهاء جالسون على بابها باعظم هيئة ولباس وزى وأكثرهم أعجام فاستحى أن يمر عليهم لحقارته فى نفسه وهو شاب فقير أسود رث الحالة فلما رجع الى الشيخ وبات معه الى الصبح قال له الشيخ امض الى المدرسة التى مررت عليها كن بها معيدا قال فتعجبت وعظم ذلك على واستحات وقوعه ولم يمكنى الا الامتثال فجئت اليها وأنا أتوهم أن البواب يمنعنى من الدخول فلم يمنعنى فدخلت فوجدت المدرس جالسا وحلقة كبيرة دائرة عليه فاردت أن أدخل فى الحلقة فلم يفسح لى أحد منهم احتقارا واستهانة بى فجلست خلفهم واذا برجل قد دخل من باب المدرسة فلما رآه المدرس عبس وجهه وقام اليه يتلقاه وانقبضت الجماعة بأسرهم فقلت للذى أنا وراء ظهره يا أخى ما للجماعة قال هذا الذى دخل جدلى خلافى لا يطاق واذا جاء لا يبقى للشيخ معه كلام الا ملاطفة ولا يستطيع أحد مجاراته فلما تلقاه الشيخ أجلسه فى مكانه فلما قعد استفتح وألقى مسئلة خلافية عقدة فلما استكمل ايرادها فتح على حفظ سؤاله والجواب عنه فزاحمت وداخلت بين اثنين وانطلق لسانى وأصبت سؤاله وما غيرت منه شيأ وهذا ترتيب المناظرين اعادة السؤال ثم أجبته بما فتح الله به على ولم أكن قرأت علم الخلاف ولا ناظرت فتعجب المدرس منى وبهت الجماعة من أمرى واستعظموا ذلك وقال المناظر للمدرس هذا الفقيه من أين لكم قال ما رأيناه الا هذه الساعة فقال المناظر لمثل هذا تبنى المدارس ففرح المدرس حيث كان فى حلقته من أجاب هذا المناظر ثم قال المدرس لى ما اسمك فذكرت له اسمى فقال قد وليتك الاعادة ثم قام فقمت معه وقامت الجماعة معى فقال لى يا فقيه عادتنا اذا استعد نا معيدا نشيعه حال توليته الى منزله فلما خرجنا من المدرسة قصد أن يمشى هو والجماعة معى فسألته أن يخلى عنى ذلك فقبل ورجع فلما جئت الى الشيخ قال لى يا فضولى ولأى شئ منعته أن يفعل عادته ويوصلك الى منزلك قلت له يا سيدى جلاعن خاطرك وبقيت بها الى أن توفى الشيخ • ومنها أنه قال آخر ما تصورت لى الدنيا فى صورة امرأة حسناء شابة بيدها مكنسة وهى فى المسجد الذى كنت فيه تكنسه فقلت لها ما جاء بك قالت جئت لاخدمك فقلت لا والله قالت لا بد فاشرت عليها بعصا كانت معى وعزمت على ضربها فعادت عجوزا وجعلت تكنس المسجد ثم غفلت عنها فعادت مثل ما كانت فقمت لاخرجها فانقلبت عجوزا

أكثر المحققين من أهل النظر فان كان الراجح عندهم عدم التكفير ترك وان تعادل الخلاف أخذ بالاجوز وهو عدم التكفير وينبغى أن يستتاب ويهدد ان لم يتب وان رجحوا التكفير فالحكم ما حكم به الجم الغفير ولكنى أقول فى هذه الصورة كما قيل

ولحار ها وتقهقر تقهقر الجبان ودع التقدم للشجعان طلبا لسلامة العواقب وهربا من الوقوع فى المعاطب وان كان فى ظاهر ذلك السلامة رابحة والتجارة رابحة

وفى هذا المعنى المذكور أنشد (وأقول)

وانى جبان حيث أخشى عواقبا
وان كان فى ذلك السلامة رابحة
أقدم غيرى طالبا لسلامتى
وان ظن فى ذاك التجارة رابحة

(وأقول أيضا) فى هذا المعنى المذكور وفى تباعدى عن كثير من الامور

وقائلة مالى أراك مجانبا
أمورا وفيها للتجارة مربح
فقلت لها مالى بربحك حاجة
فنحن أناس بالسلامة نفرح

(وقلت وهذا مذهبى الذى أميل اليه وأقول به واعتمد عليه وقد صرحت بذلك فى كتاب روض الرياحين حيث قلت وأما من اختلف فى تكفيره فذهبى فيه التوقيف ووكول الامر فيه الى الله سبحانه وهذه الجبانة التى ذكرت انما

ضعيفة

ضعيفة فرحمتها ثم غفلت عنها فعادت شابة فتغيرت عليها وازعجت لذلك فقالت لى تطيل أو تقصر هكذا أخدمك وهكذا اخدمت اخوانك فمن ذلك اليوم لم يتعذر على شئ من الاسباب . ومن كراماته أنه قال كنت مرة فى بدر متوجها الى مكة وكان هناك رجل معه تمر يبيعه من الحجاج على أن يأخذ ثمنه بمكة فدفع لى منه شيأ وألح على فى أخذه وقال وأنا أصبر عليك بثمنه الى مكة وان مت فانت فى حل منه ولم يزل بى حتى أخذته منه ثم انه عرض له السفر قبلنا فطالبنى بالثمن فقلت له ماعندى شئ وأنت قلت انك لاتطلب الثمن الا بمكة فقال لابد من الثمن وضيق على وآذانى وشتمنى فدخلت مسجد بدر ودعوت وتضرعت الى الله تعالى ثم خرجت فلقينى رجل كأنه أعرابى وعليه ثياب الاحرام فناولنى دراهم وعدها فى كفى فذهبت الى صاحب الدين فقضيته دينه فتضاعفت أذيته وجعل يقول يخبؤن الدراهم ويكذبون ويحلفون ان مامعهم دراهم والدراهم معهم فسكت ولم أجاوبه بحرف . ومنها أنه قال كنت فى بحر جدة ومعى صاحب لى فعطش عطشا شديدا فسألت من يبيعنا ماء بشملة كانت على لم يكن على سواها فلم يبعنا أحد فقلت لصاحبى خذ هذه الشملة وامض الى ريس المركب فمضى اليه بركوة معه فانتهره وصاح عليه وأخذ الركوة من يده وحذف بها فلم تقع فى البحر بل وقعت فى المركب فرجع الى فرأيت ذله وانكساره وشدة حاجته فعلمت أن الله تعالى لايتركه فاخذت الركوة فملأتها من البحر فشرب حتى روى ثم أخذتها منه فشربت حتى رويت وشرب أيضا من كان الى جانبى ممن ليس معه ماء ثم ملأتها ثانية فعجنا الدقيق فلما حصل استغناؤنا ملأتها بعد ذلك فوجدتها ماحا على مانعهد فعلمت ان الحاجة اذا تحققت قلبت الاعيان ومنها أنه قال كنت بمنى فعطشت ولم أجد ماء ولا شيأ أشترى به فمضيت الى بئر فوجدت عليه أعاجم فقلت لاحدهم ضع لى فى هذه الركوة ماء فضربنى وأخذ الركوة من يدى ورمى بها بعيدا فمضيت اليها لآخذها وأنا منكسر القلب فوجدتها فى بركة ماء حلو فاستقيت وشربت وجئت بها الى أصحابى فشربوا وأعلمتهم القصة فمضوا الى المكان ليستقوا منه فلم يجدوا ماء ولا أثرا فعلمت انها آية قاله اليافعى قال الشعرانى ومن كراماته رضى الله عنه انه كان يشترط على أصحابه أن لايطبخوا فى بيوتهم الا لونا واحدا حتى لايتميز أحد على أحد فاتفق ان أحد أصحابه قال لزوجته ماتشتهى حتى نشتريه فنطبخه فقالت شاور بنتك فقال لابنته أى شئ تشتهى قالت ماتقدر على شهوتى فقال بلى أقدر عليها ولو تكون بالف دينار وقال لابد تخبرينى بها فقالت تزوجنى للقرشى وكان الشيخ رضى الله عنه أعمى أجذم لاترضى بمثله النساء قال فجئت الى القرشى وأخبرته فقال اطلبوا القاضى فجاء القاضى وعقدوا عليها وأصلحوا شأنها وأحضروها عند الشيخ فلما خرجت النسوة دخل الشيخ الى المرحاض وخرج وهو شاب جميل الصورة أمرد بثياب حسنة وروائح طيبة فسترت وجهها منه حياء فقال لاتستترى أنا القرشى فقالت أنت القرشى فحلف لها بالله تعالى فقالت له ماهذا الحال فقال لها أبقى معك على هذا الحال ومع غيرك على تلك الحالة ولكن لاتخبرى بذلك أحدا حتى أموت فقالت نعم بل أختار حالتك التى تكون بها بين الناس من الجذام والبرص والعمى فقال لها جزاك الله خيرا فلم تزل معه على تلك الحالة . قال اليافعى وعن الشيخ أبى العباس الحرار قال كان الشيخ أبو يوسف الدهمانى يحضر ميعاد الشيخ أبى عبد الله القرشى قال فبعثنى الشيخ أبو يوسف يوما لاسأله هل يعمل فى ذلك اليوم ميعادا أم لا فمضيت اليه فلما وصلت الساحة التى فيها باب داره وقفت مترددا هائبا واذا بطاقة فتحت وجارية أخرجت رأسها من الطاقة وقالت ياأحمد قال لك الشيخ قل لابى يوسف نحن مانعمل اليوم ميعادا فشكرت الله تعالى لما علمنى الشيخ بهذه الحالة من غير اقدام على سؤاله فلما وصلت الى أبى يوسف قعد وكان مضطجعا وقال لم وقفت بساحة الباب حتى قالت لك الجارية ماقالت قلت ياسيدى

أراها محمودة فى الاخطار الدينيـة وأما الاخطار الدنيوية المفضية الى سلامة الدين وسعادة الابد وشرف الدارين فانى أرى الجبانة فيها مذمومة وأندب الى الشجاعة فيها غيرى وان لم أزل جبانا فى كل شئ معروفا ومعترفا بتخانى وتقصيرى (كما قلت فى بعض القصائد)

فمجد العلى ماناله غير ماجد * يخاطر بالروح الخطير فيظفر

اذا ذكرت جنات عدن وأهلها * يذوب اشتياقا نحـوها ويشمر

ويعلو جواد العزم أدهـم سابقا * وأبيض مجنونا عن النور يسفر

فادهم يسقى ماء عـين وأبيضا * لصـبر على قطع الفيافى يضمر

ويركض فى ميدان سبق الى العلى * ويسرى الى نيـل المعالى ويسهر

وانى الى أمر أنا فيه آمن * لاحوج من غـيرى اليه وأفقر

(وقلت فى أخرى فى هذا المعنى)

فـا فاز بالمجـد الاثيل من الورى * سوى من لدى الاهـوال بالنفس يسمح

فما جبان عزت النفس عنده * فذاك الذى بالذل يمسى ويصبح

تعرض لنفحات الاله وبابه * أدم قرعه فالباب يوشك يفتح

مع الصبر احدى حسنيين مناك أو
منا يا كرام فاصبرى وتحملى
ولازم وداوم قرع باب مؤملا
فما خيب المولى رجاء مؤمل

(ولنثن العنان) عن الاسترسال فى هذا الميدان فقد خرجنا عما كنا فيه من مقصود البيان ولنعد الى ما نحن بصدده الآن

﴿الفصل السابع فى الجواب عن السؤال السابع﴾

أقول وبالله تعالى التوفيق اما الجواب عن الآية المذكورة فى الاسئلة قبل الفصل الاول فالعلم من حيث الجملة على قسمين قسم علمه العالم به بغيره وقسم علمه بنفسه والقسم الثانى منهما أيضا على قسمين قسم شاركه فى علمه غيره من الخلق وقسم لم يشاركه فيه مخلوق والقسم الثانى من هذا التقسيم الثانى أيضا على قسمين قسم يجوز فيه الشركة وقسم يمتنع الشركة فيه فهذه أربعة أقسام فى العلم علم علمه بغيره وعلم علمه بنفسه هو وغيره وعلم علمه بنفسه لم يشاركه فى علمه مخلوق مع جواز الشركة فيه وعلم علمه بنفسه مع امتناع الشركة فيه مثال القسم الاول علم الانبياء والاولياء باعلام

أنا أهابه فقال اذا كنت وحدك هبه واذا كنت بى أقدم فقيل للشيخ أبى العباس المذكور أيهما أعلى كشفا فى هذه القضية قال القرشى لان أبا يوسف أرسلنى اليه وخاطره معى يدرك ما يجرى لى والقرشى كالمرآة يدرك كل ما يتوجه اليه اه وقال المناوى محمد بن أحمد بن ابراهيم أبو عبد الله القرشى أصله من بلاد الاندلس ثم سكن مصر ثم بيت المقدس وكان من أعيان مشايخ المغرب ومصر رأى رب العزة فى النوم ألف مرة ومن كراماته انه لما ابتلى بالجذام فى بدنه كان فى أوقات الصلاة يذهب عنه البلاء فيعود صحيحا فاذا فرغ من صلاته عاد كما كان • ومنها انه جاء مرة الى الساحل ليعدى ومعه القسطلانى فلم يجد سفينة فاخذ بيده ومشى على الماء • ومنها انه قال لاصحابه تجهزوا للخروج من مصر فان الوباء نزل بها فبلغ ذلك الخطيب العراقى فقال أوحى اليه فبلغ القرشى فقال انه لا يطلع المنبر بعدها فمات • ومنها انه نودى مرة انه ينزل باهل مصر بلاء فقال أيقع هذا وأنا فيهم فقيل اخرج من بينهم فلابد من وقوعه فخرج الى الشام فنزل بهم ما نزل • وقالت زوجته خرجت من عنده وتركته وحده فسمعت عنده رجلا يكلمه فوقفت حتى انقطع كلامه فدخلت فقلت من هذا قال الخضر أتانى بزيتونة من أرض نجد وقال كل هذه ففيها شفاؤك فقلت له اذهب أنت وزيتونتك لا حاجة لى بها • وقال بينا أنا أسير على بعض السواحل اذ خاطبتنى حشيشة أنا شفاء هذا المرض الذى بك فلم أتناول منها وقال التاذفى قال الشيخ أبو العباس أحمد القسطلانى سمعت الشيخ محمدا القرشى يقول كنت عند الشيخ ابراهيم بن طريف فسأل هل يجوز للانسان ان يعقد على نفسه عقدا لا يحله الابنيل مطلوبه فقال نعم واستدل بحديث أبى لبابة الانصارى فى قصة بنى النضير وقوله عليه الصلاة والسلام أما انه لو أتانى لاستغفرت له ولكن اذ فعل ذلك بنفسه فدعوه حتى يحكم الله فيه قال فلما سمعتها عقدت على نفسى انى لا أتناول شيأ الا باظهار قدرة فمكثت ثلاثة أيام وكنت اذ ذاك أعمل صناعتى فى الحانوت فبينما أنا جالس على الكرسى اذ لاح لى شخص بيده اناء فيه شئ فقال لى اصبر الى العشاء تأكل من هذا ثم غاب عنى فبينما أنا فى وردى بين العشاءين اذ انشق الجدار فظهرت لى حوراء بيدها ذلك الاناء فيه شئ يشبه العسل فتقدمت الى وألعقتنى منه ثلاثا فصعقت وغشى على ثم أفقت فلم يطب لى بعد ذلك طعام ولا استحسنت بعدها شخصا ولا كنت أتمكن من سماع الخلق وأقمت على ذلك مدة • وقال الشيخ رضى الله عنه كنت فى ابتداء أمرى أشترى الدقيق وادفعه لمن يسألنى طول الطريق الى أن أصل البيت فازنه فاجده كما أخذته • واشترى رضى الله عنه مرة دقيقا بدرهم فاستقبله سائل فاعطاه اياه ثم مشى فوجد يده مطبوقة ففتحها فوجد فيها درهما فاشترى به دقيقا ثم عاد الى بيته رضى الله عنه • ونقل عنه انه أكل مع الملك الكامل ونائب السلطنة مرة من اناء فيه لبن فامتنع النائب من الاسترسال فى الاكل من أجل بلائه فقال له الشيخ رضى الله عنه ان امتنعت أن تأكل معى بسبب هذه اليد المبتلاة فكل معى بهذه اليد وأخرج يده بيضاء مثل الفضة لا ألم فيها اه قال المناوى مات فى بيت المقدس سنة ٥٩٩ ودفن به ثم دفن بجانبه ابن رسلان وذكروا أن الدعاء بين قبريهما مستجاب قال ابن مجير الدين وقد جرب فصح • وقال فى نفح الطيب ومن فوائد أبى عبد الله القرشى أنه قال سمعت الشيخ أبا اسحق بن طريف يقول لما حضرت الشيخ أبا الحسن بن غالب الوفاة قال لاصحابه اجتمعوا وهللوا سبعين ألف مرة واجعلوا ثوابها لى فانه بلغنى أنها فداء كل مؤمن من النار قال فعملناها واجتمعنا عليها وجعلنا ثوابها له • ومن فوائد أبى عبد الله أيضا قال أنه قال دخلت على الشيخ أبى محمد عبد الله المغاورى فقال لى أعلمك شيأ تستعين به اذا احتجت لشئ فقل يا واحد يا أحد يا واجد يا جواد انفحنا منك بنفحة خير انك على كل شئ قدير قال فانا أنفق منها منذ سمعتها اه

﴿أبو عبدالله محمد بن يوسف اليمني الضجاعي﴾ نسبة الى قرية ضجاع المعروف بالضرير لانه ولد أعمى مطموس العينين لاشق لهما كان اماما كبيرا عالما عارفا كاملا انتفع به جمع كثير من الانام وتخرج به جماعة من العلماء الاعلام كالفقيه علي بن قاسم الحكمي * ومن كراماته انه كان يحفظ ماسمعه في مرة واحدة قليلا كان أو كثيرا حتى قيل انه حفظ كتاب الهداية في مذهب الامام أبي حنيفة رضي الله عنه لسماع واحد • ومنها ما روي عن الفقيه الكبير أحمد بن موسى بن عجيل انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له ان أردت أن يفتح الله عليك بالعلم فخذ من تراب قبر الضرير شيأ وابتلعه على الريق ففعل الفقيه ذلك فظهرت عليه بركته وذلك في أيام بدايته • ومنها انه لما وقع خلاف العرب في أيام الملك المجاهد وخربت قرى الوادي رمع وغيرها وكان الفقهاء بنو زياد معهم كتب كثيرة ما أمكنهم أن ينقلوها ولا أمكنهم أن يخرجوا من البلد ويتركوها وأهمهم ذلك الامر كثيرا فاتفق ان وصلهم الشيخ طلحة بن عيسى الهتار في أيام بدايته وأمسى عندهم فلما رآهم على ذلك الحال أهمه أمرهم فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول له مر الفقهاء بني زياد ينقلون كتبهم الى تربة الضرير ومايضرها شيء فلما استيقظ الشيخ الرائي أخبرهم بذلك فبادروا بذلك ونقلوها جميعها الى تربة المذكور وأقامت هنالك نحو السنة في الشمس والمطر لم يضرها شيء ولاقدر أحد أن يأخذ منها شيأ من العرب وغيرهم قاله الشرجي قال وأخبرني بعض العلماء الثقات عن الشيخ محمد الغزالي عن والده الشيخ طلحة بهذه الحكاية وسألت بعض فقهاء بني زياد عن ذلك وهو الفقيه الصالح عتيق بن زياد فقال هذا عندنا مشهور متداول وكانت وفاة الفقيه الضرير سنة ٦٠٠ وتربته هنالك في قريته مشهورة مقصودة للزيارة والتبرك ونسب الفقيه الضرير في بكر بن وائل بن ربيعة

﴿أبو مدين شعيب واسمه محمد بن أحمد بن عمران العياشي اليماني﴾ غلب عليه لقبه شعيب فصار لايعرف الا به كان فقيها عالما كثير الاعتكاف والعزلة صاحب كرامات منها أنه لما توفي وحمل الى المقبرة اذا بمؤذن يؤذن لوقت من أوقات الصلاة واذا بالفقيه ثقل على الذين يحملونه ثقلا خارجا عن الحد حتى عجزوا عن القيام به فوضعوا السرير حتى فرغ المؤذن وحركوه فوجدوه خفيفا كما كان فحملوه وساروا به الى القبر وهم متعجبون من ذلك فقال لهم بعض أصحابه كان الفقيه متى سمع المؤذن قام على قدميه وجعل يجاوبه حتى يفرغ قال الشرجي وكان موجودا سنة ٦٠٥ ولم أتحقق تاريخ وفاته

﴿محمد بن أبي كبرا الحكمي﴾ اليمني صاحب عواجة كان شيخا كبيرا من أشهر مشايخ الصوفية الكبار في اليمن وكان أميا لايقرأ ولا يكتب فغاب الفقيه محمد البجلي يوما عن درسه فقعد ودرس مكانه • ومن كراماته أنه جاء الى موضع كثير الشجر فقال للشجرة اعوجي فاعوج شجر ذلك المكان كله وصار يعمل منه آلة الحرث للناس • ومنها ماذكره الامام اليافعي أنه جاء بعضهم الى الحكمي ليصحبه بعد موته فخرج اليه من القبر وأخذ عليه العهد • ومنها أن بعض الفقهاء كان ينكر عليه السماع فقال للمنكر حال السماع يافقيه ارفع رأسك فرفع فرأى الملائكة تدور في الهواء • وقال اليافعي أخبرني بعض الاولياء أنه جاء الى قبره فخرج اليه منه مشدود الوسط فسأله عن شده فقال نحن بعد في الطلب من ظن انه وصل فقد كذب لانه لا يوصل الا الى محدود والله تعالى منزه عن النهايات والحدود وذكر جميع ذلك المناوي قال الشرجي ومن كراماته انه وصل رجلان اخوان من بلاد حرض الى عواجة فلما صارا قريبا منها سمعا عنه باحوال خارقة وكرامات كثيرة فلم يصدقا بذلك فلما أقاما بعواجة مدة بلغهما أن أباهما مريض فعزما على الرجوع الى البلد فجاآ الى الشيخ ليعلما حقيقة حاله فلما وصلا اليه أخبراه بمرض والدهما وأنهما يريدان العزم الى بلدهما بسبب ذلك فقال لهما

الله تعالى لهم وعلمنا باعلامهم لنا * ومثال القسم الثاني علم المعتبرين في الوجود قبل بعثة الانبياء بأن له صانعا متصفا بصفات الكمال * ومثال القسم الثالث علم الواحد من الخلق دون سائرهم ببعض الاشياء كموت زيد مثلا * والقسم الرابع هو علم الله عز وجل وهو العلم الذي به تفرد واستحال فيه شريك يوجد وعلمه لاباعلام أحد بل هو صفة من صفاته القديمة الازلية الدائمة الابدية المتنزهة عن التغير والبطلان وسمات الحدوث والنقصان وهو علم واحد علم به جميع المعلومات الكليات منها والجزئيات ما كان منها وماسيكون ومالايكون مما جاز أن يكون ان لو كان كيف كان يكون ليس بضروري ولا كسبي ولاحادث خلافا لعلم سائر الخلق المعرضين للحوادث اذا علم هذا (فاعلم) ان علم الله سبحانه وتعالى المذكور المنزه عن النقص والعيب هو العلم الذي تمدح به سبحانه حيث أخبر في الآية الكريمة المذكورة بتفرده بعلم الغيب اذ هو صفة كمال لايجوز ان يتصف بها غيره * فأما علم الانبياء والاولياء فذلك باعلامه لهم لا بصفة لهم اقتدروا بها على الاطلاع على الغيب استقلالا فاذا امتنعت مشاركتهم له في العلم المذكور فلا يعلم الغيب الا هو واذا أعلمهم بغيب لا يقال انهم يعلمون الغيب اذ ذلك ممتنع لوجوه * أحدها انه

انهم ما علموا غيبا غائبا عن كل أحد اذ ليس ذلك غائبا عن الله تعالى ولا عمن أطلعه الله تعالى عليه من عباده وليس شئ من هذه الموانع الثلاثة فى علم الله عز وجل اذ علم كل ما غاب عن كل ما سواه ومن غير اعلام غير له تعالى عن ذلك وبصفة اقتدر بها على جميع المعلومات استقلالا اذا تقرر هذا فاعلام الله تعالى الانبياء والاولياء ببعض الغيوب ليس بممتنع اذ ليس بمستحيل فى العقل خرق العادة بذلك ولا يؤدى الى مشاركتهم له تعالى فيما انفرد به من العلم المذكور الذى به تمدح واتصف فى أزل الآزال ومدح ووصف به وبسائر صفات الكمال ولا يؤدى أيضا الى التباس كرامات الاولياء بمعجزات الانبياء لما قدمناه من الفرق بينهما فى الفصل الثالث وقد أخبر خلائق من الاولياء بموتهم فى أمكنة وأزمنة معينات وغير ذلك من الامور المغيبات ووقع ذلك على وفق اخبارهم كما قدمناه فى الفصل الذى قبله مما هو مشهور عنهم وثابت بالاسانيد الصحيحات فى الكتب العديدات المرويات ومعلوم بالعيان والمشاهدات على وجه لا يمكن جحده ولا دفعه بتأويل وغيره من سائر الاحتمالات ونقل

تصلان وقد عوفى ويكون دخوله كما البلد آخر الليل فاذا دخلتما عليه تجدانه يتوضأ لصلاة الصبح وقد غسل احدى رجليه ولم يغسل الثانية فودعاه وسارا فكان دخولهما على أبيهما فى الوقت الذى عين الشيخ وعلى الصفة التى ذكر فحدثا الناس بما سمعا منه فاشتهر أمره فى تلك البلاد وتواترت كراماته وظهرت بركاته . ومنها ما حكاه الفقيه حسين الاهدل فى تاريخه أنه لما توفى الشيخ على الاهدل وصل الشيخ أبو الغيث بن جميل للعزاء به وهم بالاقامة فى موضع شيخه الشيخ على المذكور وكان الشيخ على قد قال انه سيفعل ذلك وأوصى أنه لا يقر على ذلك فلما كان اليوم الثالث قال الشيخ محمد الحكمى للشيخ أبى الغيث لا تبت الليلة ههنا أنت ولا أحد من فقرائك فان من بات منكم مات فعزم الشيخ أبو الغيث وكافة أصحابه وتأخر منهم واحد مستبعدا لكلام الشيخ محمد الحكمى وأمسى هنالك فما أصبح الا ميتا فقال الشيخ محمد هكذا يفعل أبو الغيث ماله سكنى بتهامة مادمت حيا فلم يكد يستقر الشيخ أبو الغيث بتهامة حتى مات الشيخ محمد الحكمى وأقام فى الجبال نحو ست عشرة سنة . ويروى أنه كان كلما هم بالنزول يرميه الحكمى باحواله فلما مات الحكمى كان يفك من رجليه شيأ كالقيد ويقول هذا من أثر ما كان يرمينا به الشيخ محمد الحكمى رحمه الله تعالى مات سنة ٦١٧

﴿محمد بن حسين الخبير البجلى﴾ قال الامام اليافعى أخبر فى بعض الاخوان الصالحين أنه جاء انسان الى محمد بن حسين المذكور وقال سرق لى ثور فقال له تريد ثورك قال نعم قال اذهب الى المكان الفلانى تجد فيه شيخا يحرث لا تفكه الا بثورك يعنى بذلك الشيخ شيخه المشهور كبير شيوخ اليمن محمد بن أبى بكر الحكمى فجاء اليه وقال له ردلى ثورى ولازمه ملازمة جد متوهما أنه هو السارق اذ كان لا يعرف الشيخ المذكور فقال له الشيخ من أمرك بهذا فقال محمد بن حسين ثم قال خلصنى بثورى وخلنى من هذا الكلام فقال أخبرنى كيف صفة ثورك قال تسرق ثورى وتزعم أنك لا تعرف صفته فتبسم الشيخ وقال اذهب الى المكان الفلانى تجد فيه ثورك مربوطا بشجرة فخله وخذه فذهب الى ذلك المكان فوجده فيه كما ذكر الشيخ فاخذه ورجع فرحا مسرورا وجاء السارق ليأخذ الثور فلم يجده فرجع محروما محزونا بل مأثوما مأزورا ورجع الشيخ مبرورا مأجورا وهذه فى الحقيقة كرامة الحكمى فلو ذكرت فى ترجمته لكان أنسب ولكنها كتبت هنا للمناسبة كما ترى . قال المناوى محمد بن حسين البجلى الامام العارف الصوفى صاحب الكرامات والمكاشفات سئل عن السماع وما فيه من صوت الجلاجل فقال والله ما أسمعها تقول الا الله الله الله . قال الشرجى يروى أنه كان فى بدايته يقرأ على الفقيه ابراهيم بن زكريا فاتفق أنه مرض فلم ينتظره أصحابه الذين زاملوه فى القراءة فلما عوفى ذهب الى بلد شيخه هو وأخوه الفقيه على كان صحبه يستمع منه القراءة فلما حمى عليهما النهار عدلا الى ظل شجرة فنام الفقيه محمد فجاء طائر فجعل فمه فى فمه وجعل يصب فيه شيأ له رائحة طيبة وأخوه ينظر اليه فلما استيقظ الفقيه قال لاخيه ارجع بنا فرجعا الى بلدهما فاتفق ان مرض الفقيه محمد بعد ذلك فوصل اليه شيخه الفقيه ابراهيم يزوره فى جماعة من الدرسة وألقى عليه الفقيه ابراهيم عدة مسائل فاجاب عنها جوابا شافيا فقال له يا فقيه محمد هذا علم أعطيته ليس هذا من القراءة ثم فتح الله عليه بعد ذلك بمعرفة تامة فى دقائق العلوم وكانت وفاته سنة ٦٢١ وقبره بقرية عواجة الى جنب قبر صاحبه الشيخ محمد الحكمى تستنتج بهما الحوائج ويستنزل بهما القطر

﴿محمد بن على بن محمد الحاتمى﴾ الشيخ الاكبر سلطان العارفين سيدى محيى الدين بن العربى وقد أثنى عليه الثناء الجميل أئمة العلماء والعارفين من سادتنا الصوفية وغيرهم من أكابر العلماء العاملين من أهل المذاهب الاربعة وأطال الكلام فى ذلك الامام الشعرانى فى اليواقيت والجواهر

ونقل كلام كثيرين منهم بابلغ العبارات وألف في الثناء عليه العارف الكبير سيدي الشيخ عبد الغني النابلسي كتابا مخصوصا وأثنى عليه أيضا في كثير من كتبه وكذلك سيدي العارف بالله السيد مصطفى البكري فما قاله في كتابه السيوف الحداد في أعناق أهل الزندقة والالحاد ومن أثنى على هذا الامام الموصوف بانه خاتم الولاية الخاصة المحمدية وبدرها التمام شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث الاخر وسماه رضي الله عنه بالشيخ الاكبر ثم نقل الثناء عليه عن الشهاب السهروردي والعز بن عبد السلام وشيخ الاسلام زكريا وابن حجر الهيتمي والحافظ السيوطي قال انه ألف رسالة سماها تنبيه الغبي في تبرئة ابن العربي وسيدي علي بن ميمون قال انه ألف رسالة في مدحه والثناء عليه والحط على المنكرين وأثنى عليه الجلال الدواني والسيد عبد القادر العيدروس في النور السافر وابن كمال باشا ونجم الدين الفيروزبادي صاحب القاموس ونقل عباراتهم ثم قال وأشبع الرد على المنكرين شيخنا الشيخ عبد الغني النابلسي في كتابه الرد المتين على منتقص العارف محيي الدين ثم قال قال سيدي أحمد القشاشي في آخر رسالته وحدة الوجود بعد ان تعرض لذكر الشيخ فلو استقصى انسان وتتبع مناقبه التي تذكر بالسياق والتقريب في مصنفاته وفتوحاته لكان مجلدات فمن جلتها قوله في الفتوحات في باب الحب بعد ماذكر من ذاب من الحب وصار ماء بين يدي شيخه يقول كان حبه طبيعيا لم يكن الهيا لذلك ذاب والا لو كان الهيا لثبت وما ذاب وقال والله ثم والله لقد أعطاني الله من هذه المحبة مالو وضع جزء يسير منه على السموات والارض لذابتا ولكن الله تعالى قواني عليها فانظر يا أخي في هذه الحالة وكيف تسعها العقول وقال في فتوحاته وهذا الكتاب مع طوله وكثرة أبوابه وفصوله ما استوفينا فيه خاطرا واحدا من خواطرنا في الطريق وهي عشرون مجلدا وقال لقد أعطى الله للانسان الكامل ألفا ومائتين من القوة بحيث لو سلط قوة واحدة منها على الكونين لاعدمهما وأمثال ذلك كثير في كتبه فافهم والزم الادب مع أولياء الله تعالى فان الله سبحانه قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب انتهى كلام العارف القشاشي وذكر بعده سيدي مصطفى البكري أبياتا وقصائد مدحه بها رضي الله عنه وثناء عن بعض العارفين رضي الله عنه وعنهم أجمعين * أما كراماته رضي الله عنه فهي لا تعد ولا تحصى ولكن أذكر منها ما تيسر فمن ذلك أنه كان يكثر الجلوس في زاوية الغزالي بجامع دمشق وهي منتهى الجدار بين الشامي والغربي طلبا للتبرك بآثار الغزالي الذي هو حجة الاسلام فغاب المدرس يوما والشيخ محيي الدين حاضر فقال الفقهاء يا سيدي اذكر لنا درسا وألحوا عليه فقال أنا مالكي المذهب لكن ما كان درسكم بالامس فعينوا محلا من كتاب الوسيط في الفقه للامام الغزالي فذكر لهم الشيخ محيي الدين درسا يتلوه ويتكلم عليه طويلا بحيث انهم قالوا لم نسمع بمثله وكان أيضا قد صنف بمكة شرفها الله تعالى كتاب الفتوحات المكية ثم قدم الى العراق فسألوه عنه فقال النسخة بمكة فقالوا لا بد لنا منه فاملاه عليهم من حفظه ثم حضرت النسخة فلم يكن بينهما فرق قاله السراج في كتابه تفاح الارواح وقال نحن رأينا ولده وأصحابه بدمشق حرسها الله تعالى وباليتنار أيناه . قال وروينا انه كان بدمشق حرسها الله تعالى شريف ناسخ مضاد للشيخ محيي الدين بن عربي ويقذف عرضه بالزور ونسخ مرة كتابا بالشخص وكتب فاتحته وخاتمته وأبوابه بالذهب وغيره من الاصباغ الحسنة فحين نشرت كراريسه بين يديه ليتفرج في صناعته ويتفقده قبل دفعه اليه رمى السنور منارة السراج عليه فافسده جملة فنام الشريف مملوأ غيظا ثم مضى به بكرة ليلقيه في نهر بردى بظاهر باب الفراديس بدمشق المحروسة فرأى الشيخ محيي الدين بن عربي رحمة الله عليه على باب مدرسته فقال تعال يا شريف أنا نسخت مرة كتابا وقال جميع ما جرى للشريف فقال الشريف بجهله وضلاله القديم قد عرفت انك حزرت حزورة

وذلك معدود من جملة الكرامات التي هي من تتمة المعجزات وقد قال الامام محيي الدين النووي رضي الله تعالى عنه في فتاويه في معنى الآية المذكورة أي لا يعلم ذلك استقلالا وعلم احاطة بكل المعلومات الا الله تعالى وأما المعجزات والكرامات فباعلام الله سبحانه لهم علمت وكذا ما علم باجراء العادة انتهى كلامه وفيه الكفاية والله تعالى أعلم وهو ولي التوفيق والهداية

(الفصل الثامن في الجواب عن السؤال الثامن)

أقول وبالله تعالى التوفيق لا يلزم أن يكون كل من له كرامة من الاولياء أفضل من كل من ليس له كرامة منهم بل قد يكون بعض من ليس له كرامة منهم أفضل من بعض من له كرامة لان الكرامة قد تكون لتقوية يقين صاحبها ودليلا على صدقه وعلى فضله لا على أفضليته وانما الافضلية تكون بقوة اليقين وكمال المعرفة بالله تعالى فكل من كان أقوى يقينا وأكمل معرفة كان أفضل ولهذا قال قطب العلوم وتاج العارفين سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه قد مشى رجال باليقين على الماء وماتوا بالعطش أفضل منهم يقينا وقال أيضا اليقين هو استقرار العلم الذي لا ينقلب ولا يتحول ولا يتغير في القلب وقال أيضا اليقين ارتفاع الريب في مشهد الغيب وقال قطب مقامات اليقين وحجة الله تعالى على العارفين أبو محمد سهل بن

فقال أرني الكتاب لعلي أعرف له دواء فقال ما يدعني هذا الزغلي اليوم من شره ففتح المنديل فقال أعطني من داخل الباب من بقية الكناسة حفنة ففعل فذرها الشيخ على الاوراق فقال الثقيل لا يجيء منه الامثله لقد زدته فسادا يا فاعل يا صانع فقال افعل ما كنت تريد من القائه في النهر فذهب ثم قال لنفسه لعله سحره ففتحه ونفضه فرآه أحسن من حاله عند فراغه فجاء وقال يا زغلي أحسنت في سحرك فقال وأنت على حالك ومد يده وقال لله تعالى رجال يقول أحدهم بسم الله الرحمن الرحيم واقتلع رأس الشريف بيده وصار الشريف ينظر الى جثة نفسه بلا رأس ثم بعد ساعة قال الشيخ ولله رجال يقول أحدهم بسم الله الرحمن الرحيم هكذا ورد رأس الشريف الى جثته فقال الشريف أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وانك ولي الله فقال الشيخ الآن يا شريف والله ما رددتك عن ضلالك الاحياء من النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يعتبني على تخلي عن هدايتك مع نسبتك اليه فصار الشريف ومن حضر هذه الواقعة العظيمة من أكبر المحبين للشيخ محيي الدين رضي الله عنه قال السراج وبيننا وبين الشيخ في هذه الواقعة عدلان . قال وأخبرنا الشيخ الصالح حيدر بن أبي الحسين بن حيدر الجعبري ثم البغدادي قال أخبرني السيد زين الدين الحسيني البغدادي قال أخبرني السيد زين الدين رشيد الحلبي قال أخبرني الشيخ عز الدين الدامغاني الخراساني وكان من العلماء العاملين قال كان بخراسان شخص يكثر من ثلب الشيخ محيي الدين ويؤذيه ويؤذي من ينتمي اليه بكل طريق خارج فاحش فاكثر المؤمنون الشكاية منه الى الشيخ الى ان قالوا لا صبر لنا على هذا الى ان جاء الامر الى الشيخ بانفاذ القدر فقال لشخص ناولني الخنجر الذي من صفته كيت وكيت ولم يكن يعرفه وأخذ ورقة قد قصت على شكل انسان فذبحها بالخنجر وقال يا جماعة قد ذبحت هذه الساعة ذلك الرجل المعتدي علينا بخراسان وقد رفعت جسرا من سقف داره عن الجدار ووضعت الخنجر تحته لا يرفعه أقل من عشرين رجلا وكتبت على الخنجر بدمه ذبحه الشيخ محيي الدين بن عربي فذهب من حضر ذلك من الشاكين فوجدوهم في خراسان يقولون ذبح فلان في اليوم الفلاني في تلك الساعة بعينها فاخبروهم بالقصة فخلص كثير من التهمة ورفعوا رأس الجسر كما ذكر فوجدوا الخنجر والكتابة كما قاله السراج في تفاح الارواح وقال الشعراني أخبرني أخي الشيخ الصالح الحاج أحمد الحلبي أنه كان له بيت يشرف على ضريح الشيخ محيي الدين فجاء شخص من المنكرين بعد صلاة العشاء بنار يريد أن يحرق تابوت الشيخ محيي الدين فخسف به دون القبر بتسعة أذرع فغاب في الارض وأنا أنظر ففقده أهله من تلك الليلة فاخبرتهم بالقصة فجاؤا وحفروا فوجدوا رأسه فكلما حفروا نزل وغار في الارض الى أن عجزوا وردوا عليه التراب . وقال المناوي من كراماته أنه قال تلميذه الصدر القونوي الرومي كان شيخنا ابن عربي متمكنا من الاجتماع بروح من شاء من الانبياء والاولياء الماضين على ثلاثة انحاء ان شاء استنزل روحانيته في هذا العالم وأدركه متجسدا في صورة مثالية شبيهة بصورته الحسنة العنصرية التي كانت له في حياته الدنيا وان شاء أحضره في نومه وان شاء انسلخ من هيكله واجتمع به . وقال الشعراني في كتاب الاجوبة المرضية وذكر الشيخ محيي الدين في باب الحج من الفتوحات المكية ان الكعبة كلمته وكذلك الحجر الاسود وانها طافت به ثم تلمذت له وطلبت منه ترقيتها الى مقامات في طريق القوم فرقاها وانشدها اشعارا وانشدته فراجعه وحاشا أولياء الله أن يخبروا بخلاف الواقع والله أعلم ومناقبه رضي الله عنه كثيرة لا تحصى وكراماته لا تستقصى مات رضي الله عنه بدمشق الشام ودفن في الصالحية بسفح جبل قاسيون وقبره مشهور مقصود بالزيارة والبركة ظاهرة عليه وله تكية وجامع في جواره من بناء السلطان سليم وهو الذي أظهره ولم يكن ظاهرا وقد صح عنه رضي

عبد الله رضي الله تعالى عنه في فضل اليقين ابتداء اليقين المكاشفة وكذلك قال بعض السلف لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ثم المعاينة والمشاهدة وقال أيضا حرام على قلب ان يشم رائحة اليقين وفيه سكون الى غير الله تعالى (قلت) ولان الكرامة قد تقع لكثير من المحبين والزهاد ولا تقع لكثير من العارفين والمعرفة أفضل من المحبة عند الاكثرين وأفضل من الزهد عند الكل لان الزهد من أوائل المقامات والمحبة أول الاحوال التي هي بعد مجاوزة المقامات وفي فضل المعرفة على الزهد قال قطب الاحوال كبير الشان أبو يزيد البسطامي رضي الله تعالى عنه العارف طيار والزاهد سيار وزاد غيره وأني يلحق السيار بالطيار وقال معدن المعارف ولسان الحكمة صاحب الكرامات الجمة ذوالنون المصري رضي الله تعالى عنه الزهاد ملوك الآخرة وهم فقراء العارفين وقال أيضا ركضت أرواح الانبياء في ميدان المعرفة فسبقت روح نبينا صلى الله عليه وسلم أرواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى رياض الوصال وقال الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبو تراب النخشبي رضي الله تعالى عنه العارف لا يكدره شيء ويصفو به كل شيء وقال الاستاذ أبو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه العارف من نطق الحق عن

الله

الله عنه أنه ذكر في بعض كتبه الجفرية وأظنه الشجرة النعمانية هذه العبارة اذا دخل السين في
الشين ظهر قبر محيي الدين وكان دخول السلطان سليم الى الشام سنة ٩٢٣ وكان رضي الله عنه مع
كونه من أكبر أئمة الاولياء العارفين هو أيضا من أكبر أئمة العلماء المتبحرين وقد اطلعت له على اجازة
أجاز بها الملك المظفر بن الملك العادل الايوبي ذكر فيها كثيرا من مشايخه ومؤلفاته ولتمام الفائدة
أذكرها هنا بحروفها فأقول قال رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين أقول وأنا محمد بن
علي بن العربي الطائي الاندلسي الحاتمي وهذا لفظي استخرت الله تعالى وأجزت السلطان الملك المظفر
بهاء الدين غازي بن الملك العادل المرحوم ان شاء الله تعالى أبي بكر بن أيوب وأولاده ولمن أدرك حياتي
الرواية عني في جميع مارويته عن أشياخي من قراءة وسماع ومناولة وكتاب واجازة وجميع ما ألفته
وصنفته من ضروب العلم ومالنا من نثر ونظم على الشرط المعتبر بين أهل هذا الشأن وتلفظت بالاجازة
عند تعبيري هذا الخط وذلك في غرة محرم سنة ٦٣٢ بمحروسة دمشق وكان قد سألني في استدعائه
أن أذكر من أسماء شيوخي ما تيسر لي ذكره منهم وبعض مسموعاتي وما تيسر من أسماء مصنفاتي
فأجبت استدعاءه نفعه الله تعالى بالعلم وجعلنا واياه من أهله انه ولي كريم • فمن شيوخنا أبو بكر بن
خلف اللخمي قرأت عليه القرآن الكريم بالقراآت السبع بكتاب الكافي لابي عبد الله محمد بن شريح
الرعيني المقرى في مذاهب القراء السبعة المشهورين وحدثني عن ابن المؤلف • ومن شيوخنا في
القراءة أبو الحسن شريح بن محمد بن محمد بن شريح الرعيني عن أبيه المؤلف • ومن شيوخنا في
القرآن أيضا أبو القاسم عبد الرحمن بن غالب الشراط من أهل قرطبة قرأت عليه أيضا القرآن الكريم
بالكتاب المذكور وحدثني أيضا عن ابن المؤلف الحسين شريح عن أبيه المؤلف محمد بن شريح المقرى
• ومن شيوخنا القاضي أبو محمد عبد الله البازلي قاضي مدينة فاس حدثني بكتاب التبصرة في مذاهب
القراء السبعة لابي محمد مكي المقرى عن أبي بحر سفيان بن القاضي عن المؤلف بجميع تأليف مكي أيضا
وأجازني اجازة عامة • ومن شيوخنا القاضي أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي حمزة سمعت عليه كتاب
التيسير في مذاهب القراء السبعة لابي عمرو عثمان بن أبي سعيد الداني المقرى حدثني به عن أبيه عن
المؤلف وبجميع تأليف الداني وأجاز لي اجازة عامة • ومن شيوخنا القاضي أبو عبد الله محمد بن
سعيد بن دربون سمعت عليه كتاب التقصي لابي عمر يوسف بن عبد البر النمري الشاطبي وحدثني
به عن أبي عمران موسى بن أبي بكر بن المؤلف وبجميع تآليفه مثل الاستذكار والتمهيد والاستيعاب
والانتقاء وأجاز لي اجازة عامة في الروايتين أجاز لي أن أرويه عنه وجميع تآليفه • ومن شيوخنا
المحدث أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الاشبيلي حدثني بجميع مصنفاته في الحديث وعين
لي من أسمائها تلقين المبتدي والاحكام الصغرى والوسطى والكبرى وكتاب التهجد وكتاب العاقبة
ونظمه ونثره وحدثني بكتاب الامام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم عن أبي الحسن شريح بن محمد بن
شريح عنه • ومن شيوخنا عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن الحرستاني سمعت عليه صحيح مسلم
حدثني به عن الفراوي عن عبد الغفار الجلودي عن ابراهيم المروزي عن مسلم وأجاز لي اجازة عامة
• ومن شيوخنا يونس بن يحيي بن أبي الحسن العباسي الهاشمي نزيل مكة سمعت عليه كتبا
كثيرة في الحديث والرقائق منها كتاب صحيح البخاري • ومن شيوخنا المكيين أبو شجاع زاهد
ابن رستم الاصفهاني امام المقام بالحرم سمعت عليه كتاب الترمذي لابي عيسى حدثني به عن
الكرخي عن الخزاعي المحبوبي عن الترمذي وأجاز لي اجازة عامة • ومن شيوخنا البرهان نصر
ابن أبي الفتوح بن عمر الحصري امام مقام الحنابلة بالحرم الشريف سمعت عليه كتبا كثيرة منها

سره وهو ساكت وقيل المعرفة توجب الحياء والتعظيم كما ان التوحيد يوجب الرضا والتسليم وقال بعضهم
المعرفة اطلاع العبد على الاسرار بمواصلة الانوار وقال الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبو بكر الشبلي رضي الله تعالى عنه العارف لا يكون لغيره لاحظا ولا بكلام غيره لافظا ولا يرى لنفسه غير الله تعالى حافظا وقال الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبو العباس أحمد بن أبي الخير اليمني المعروف بالصياد رضي الله تعالى عنه المعرفة وجود تعظيم في القلب يمنع الشخص عن الانقياد لغير معروفه (قلت) وكلام الشيوخ في المعرفة وفضلها كثير مشهور وسيأتي ذكر شيء من وصفها وفضلها وفضل العارفين في الفصل التاسع والعاشر ان شاء الله تعالى * وقد روينا عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى الشهير بسمنون المحب رضي الله تعالى عنه انه كان يقدم المحبة على المعرفة خلافا للجمهور ورويناه عنه أيضا انه قال ذهب المحبون بشرف الدنيا والآخرة لقوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب (قلت) وليس العارف بالله تعالى بخال عن المحبة الخاصة ولعلهم أرادوا التفريق بين المحبة والمعرفة
في التفضيل بينهما أن بعضهم يغلب عليه سكر المحبة وشدة الهيمان والوله

مع اعتدال حاله في المحبة في غالب الحالات فيكون أكثر معارف من الاول والاول أشدولها وسكرا واصفرارا ولهذا قال بعضهم المحبة سكر لايصحوصاحبه الابمشاهدة محبوبه وقال المحققون منهم المحبة استهلاك في لذة والمعرفة شهود في حيرة وفناء في هيبة وأنشد بعضهم وهو في سياق الموت

أنا ان مت فالهوى حشو قلبي
وبداء الهوى يموت الكرام

ثم مات رضي الله تعالى عنه وفي وصف الحب قلت في بعض القصائد على لسان حاله بطريق النيابة عن لسان مقاله على جهة الغزل الساتر لحاله

بتذكار سعدى أسعداني فليس لي
الى الصبر عنها والسلو سبيل
ولا تذكرا لي العامرية انها
يوله قلبي ذكرها ويزيل
ولكن بذكرى عرضا عنها فان
تقل كيف هو قولوا فذاك عليل
علاه اصفرار مدنف زاله له

السنن لابي داود السجستاني حدثني بها عن أبي جعفر بن محمد بن علي بن السمناني عن أبي بكر أحمد ابن علي بن ثابت الخطيب عن أبي عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي البصري عن أبي علي محمد بن أحمد بن عمر اللؤلؤي عن أبي داود وأجازلي اجازة عامة وحدثني بكتب ابن ثابت الخطيب عن أبي جعفر السمناني . ومن شيوخنا سالم بن رزق الله الافريقي سمعت عليه كتاب المعلم بفوائد مسلم للمازري حدثني به عنه وبجميع مصنفاته وتآليفه وأجازني اجازة عامة . ومن شيوخنا محمد أبو الوليد ابن أحمد بن محمد بن سبيل قرأت عليه كثيرا من تآليفه وناولني كتاب نهاية المجتهد وكفاية المقتصد والاحكام الشرعية من تآليفه . ومن شيوخنا أبو عبد الله بن العزي الفاخري وأجازني اجازة عامة . ومن شيوخنا أبو سعيد عبد الله بن عمر بن أحمد بن منصور الصفار حدثني بكتب الواحدي كتابة عن عبد الجبار بن محمد بن أحمد الحواري عنه . ومن شيوخنا أبو الوابل بن العربي سمعت عليه سراج المهتدين للقاضي ابن العربي ابن عمه حدثني به عنه وأجازني اجازة عامة . ومن شيوخنا أبو الثناء محمود بن المظفر اللبان حدثني بكتب ابن خميس عنه . ومنهم محمد بن محمد بن محمد البكري سمعت عليه رسالة القشيري وحدثني بها عن أبي الاسعد عبد الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن القشيري عن جده عبد الكريم المؤلف وأجازني اجازة عامة . ومنهم ضياء الدين عبد الوهاب بن علي ابن علي بن سكينة شيخ الشيوخ ببغداد أجازني اجازة عامة وأخذ عني وأخذت عنه وسمعت عليه بمدينة باب السلام بحضور ابنه عبد الرزاق . ومنهم أبو الخير أحمد بن اسماعيل بن يوسف الطالقاني القزويني حدثني بتآليف البيهقي وأجازني اجازة عامة . ومنهم أبو طاهر أحمد بن محمد بن ابراهيم وأجازني اجازة عامة . ومنهم أبو طاهر السلفي الاصبهاني أجازني اجازة عامة وهو يروي عن أبي الحسن شريح بن عمر بن شريح الرعيني المقري أجازني وكتب الي أن أروي عنه كتب عبد الرحمن السلمي وحدثني عن محمد نصار البيهقي عنه . ومنهم جابر بن أيوب الحضرمي أجازني اجازة عامة وهو يروي عن أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني المقري . وممن أجازني اجازة عامة محمد بن اسماعيل بن محمد القزويني والحافظ الكبير ابن عساكر صاحب تاريخ دمشق . ومنهم أبو القاسم خلف ابن بشكوال . ومنهم القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسن الشافعي . ومنهم يوسف بن الحسن بن أبي النقاب بن الحسين وأخوه أبو العباس أيضا وأجازنا أبو القاسم ذاكر بن كامل بن غالب . ومنهم محمد بن يوسف بن علي الغزنوي الخفاف . ومنهم أبو حفص عمر بن عبد المجيد ابن عمر بن حسن بن عمر بن أحمد القرشي المياستي . ومنهم أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الحافظ كتب الي بالرواية عنه بجميع تآليفه ونظمه ونثره وسمى لنا من كتبه صفوة الصفوة ومثير الغرام الساكن الى أشرف الاماكن وغير ذلك . ومنهم أبو بكر بن أبي الفتح الشيخاني . ومنهم المبارك بن علي بن الحسين الطباخ . ومنهم عبد الرحمن بن الاستاذ المعروف بابن علوان . ومنهم عبد الجليل الزنجاني . ومنهم أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود بن شداد الموصلي . ومنهم أحمد بن أبي منصور . ومنهم محمد بن أبي المعالي عبد الله بن موهب بن جامع بن عبدون البغدادي الصوفي يعرف بابن الثناء . ومنهم محمد بن أبي بكر الطوسي . ومنهم المهذب بن علي بن هبة الله الطيب الضرير . ومنهم ركن الدين أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد القاهر الطوسي الخطيب . وأخوه شمس الدين أبو عبد الله . ومنهم القرماني ببغداد . ومنهم ثابت بن قرة الحاوي قرأت عليه من كتبه تآليفه وقفها برواقها بمسجد العماد بن الجلادين بالموصل . ومنهم عبد العزيز بن الاخضر . ومنهم أبو عمر عثمان بن أبي يعلى بن أبي عمر الابهري الشافعي من أولاد البراء بن عازب . ومنهم سعيد

أنين سقيم جسمه ونحيل فان تعطفي يشفي وان تتلفي فني ٭ هواك المعنى المستهام قتيل وقال أبو القاسم

ابن

ابن محمد بن أبي المعالي . ومنهم عبد الحميد بن محمد بن علي بن أبي المرشد القزويني . ومنهم أبو النجيب القزويني . ومنهم محمد بن عبد الرحمن بن عبد الكريم الفاسي قرأت عليه جميع مصنفاته . ومنهم أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسين الرازي . ومنهم أحمد بن منصور الجوزي . ومنهم أبو محمد بن اسحق بن يوسف بن علي . ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحجري . ومنهم أبو الصبر أيوب بن أحمد المقري . ومنهم أبو بكر محمد بن عبيد السكسكي . ومنهم ابن مالك حدثني بمقامات الحريري عن مصنفها . ومنهم عبد الودود بن سمحون قاضي النبك . ومنهم عبد المنعم بن القرشي الخزرجي . ومنهم علي بن عبد الواحد بن جامع . ومنهم أبو بكر بن حسين قاضي مرسية . ومنهم أبو جعفر بن يحيى الورعي . ومنهم علي بن هذيل . ومنهم أبو زيد السهيلي حدثني بالروض الانف في شرح السيرة والمعارف والاعلام وجميع تأليفه . ومنهم أبو عبد الله بن الفخار المالقي المحدث . ومنهم أبو الحسن ابن الصائغ الانصاري . ومنهم عبد الجليل مؤلف المشكل في الحديث وشعب الايمان . ومنهم أبو عبد الله بن المجاهد . ومنهم أبو عمران موسى بن عمران المزيلي . ومنهم الحاج محمد بن علي ابن أخت أبي الربيع المقومي . ومنهم علي بن النضر ولولا خوف الملال وضيق الوقت لذكرنا جميع من سمعنا عليه ولقيناه وها أنا أذكر من تآليفي ما تيسر فانها كثيرة وأصغرها جرما كراسة واحدة وأكبرها ما يزيد على مائة مجلد وما بينهما فمن ذلك كتاب المصباح في الجمع بين الصحاح في الحديث . اختصار مسلم . اختصار البخاري . اختصار الترمذي . اختصار المحلى . الاحتفال فيما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من سني الاحوال . وأما الحقائق في طريق الله تعالى التي هي نتائج الاعمال فمن ذلك وهو السابع من تصانيفنا كتاب الجمع والتفصيل في أسرار معاني التنزيل أفرغ في أربعة وستين مجلدا الى قوله تعالى في سورة الكهف اذ قال موسى لفتاه لا أبرح . الجذوة المقتبسة والخطرة المختلسة . مفتاح السعاده في معرفة الدخول الى طريق الاراده . المثلثات الواردة في القرآن العظيم . الاجوبة عن المسائل المنصورة . متابعة القطب . مناهج الارتقا الى افتضاض أبكار النقا بجنان اللقا يحوي ثلاثة آلاف مقام في طريق الله تعالى على ثلثمائة باب كل باب عشرة مقامات . كنه ما لابد للمريد منه . الحكم في المحكم وأذان رسول الله صلى الله عليه وسلم . الخلاف في آداب الملأ الاعلى . كشف الغين . سر أسماء الله الحسنى . شفاء العليل في ايضاح السبيل . عقلة المستوفز . جلاء القلوب . التحقيق في الكشف عن سر الصديق . الاعلام باشارات أهل الاوهام . الافهام في شرحه السراج الوهاج في شرح كلام الحلاج . المنتخب في مآثر العرب . نتائج الافكار وحدائق الازهار الميزان في حقيقة الانسان . المحجة البيضاء كنز الابرار فيما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من الادعية والاذكار . مكافاة الانوار فيما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى من الاخبار . الاربعين المتقابلة . الاحاديث الاربعين في الطوال العين . التدبيرات الالهية في اصلاح المحاكمة الانسانيه . تعشق النفس بالجسم . انزال الغيوب على سائر القلوب . اسرار قلوب العارفين . مشاهد الاسرار القدسية ومطالع الانوار الالهية . الخلاء . المنهج السديد في شرحه . أنس المنقطعين . الموعظة الحسنة . البغية . الدرة الفاخرة في ذكر من انتفعت به في طريق الآخرة من انسان وحيوان ونبات ومعدن . المبادي والغايات فيما في حروف المعجم من الآيات . مواقع النجوم . الانزالات . الموجود . حلية الابدال . أنوار الفجر . الفتوحات المكية عشرون مجلدا . تاج التراجم . الفحوص . الرصوص . الشواهد . القطب والامامين . روح القدس . التنزلات

الجنيد رضي الله تعالى عنه دفع الى السري رضي الله تعالى عنه رقعة وقال هذه خير لك من سبعمائة فضة وكذا وكذا فاذا فيها مكتوب

ولما ادعيت الحب قالت كذبتني
فمالي أرى الاعضاء منك كواسيا
فما الحب حتى يلصق الجلد بالحشا
وتذبل حتى لا تجيب المناديا
وتنحل حتى لا يبقي لك الهوى
سوى مقلة تبكي بها وتناجيا

وقال الشيخ العارف أبو بكر الكتاني رضي الله تعالى عنه جرت مسئلة في المحبة بمكة حرسها الله تعالى أيام الموسم فتكلم الشيوخ فيها وكان الجنيد أصغرهم سنا فقالوا هات ماعندك ياعراقي فاطرق رأسه ودمعت عيناه ثم قال عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قائم باداء حقوقه ناظر اليه بقلبه أحرق قلبه أنوار هيبته وصفي شربه من كاس وده وانكشف له الجبار من أستار غيبه فان تكلم فبالله وان نطق فمن الله وان تحرك فبأمر الله وان سكن فمع الله فهو بالله ولله ومع الله فبكى الشيوخ وقالوا ماعلى هذا مزيد جبرك الله ياتاج العارفين (قلت) وكلام الشيوخ أيضا في المحبة كثير وليس القصد تتبع ما قالوا فيها ولا هذا أيضا موضع ذكرها ولا موضع ذكر المعرفة واليقين وانما جر الكلام ذلك

من أجل بيان ان صاحب الكرامة ليس بأفضل من من ليس له كرامة من الاولياء وانما الفضيلة بكمال كل

المعرفة واليقين ثم انجر الكلام الى المحبة من أجل الخلاف فى الافضل من المعرفة والمحبة وحاصل الامر ان المعرفة أفضل من المحبة عند الاكثرين منهم كما تقدم وأما المعرفة واليقين فقد ذكر بعضهم ان اليقين يحصل عند كمال المعرفة فعلى هذا تتفاوت المعرفة لان اليقين متفاوت على ثلاث مراتب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فعلم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال وعين اليقين ما كان من طريق الكشف والنوال وحق اليقين ان تشاهد الغيوب كما تشاهد المرئيات مشاهدة عيان وقال بعضهم اليقين اسم ورسم وعلم وعين وحق فالاسم والرسم للعوام وعلم اليقين للاولياء وعين اليقين لخواص الاولياء وحق اليقين للانبياء وحقيقة حق اليقين اختص بها نبينا صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ الكبير العارف بالله تعالى السرى السقطى رضى الله تعالى عنه اليقين سكونك عند جولان الموارد فى صدرك لتيقنك ان جزعك منها لا ينفعك ولا يرد عنك مقضيا وفى الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا ترضين أحدا بسخط الله تعالى ولا تحمدن أحدا على فضل الله ولا تذمن أحدا على لاجله

الموصليه . اشارات القرآن فى العالم والانسان . القسم الالهى . الاقسام الالهية . الجمال والجلال . المقنع فى ايضاح السهل الممتنع . شروط أهل الطريق . الانوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الاسرار . عنقاء مغرب . عقائد أهل علم الكلام . الايجاد والكون . الرسائل . الاشارات فى الاسرار الالهيات والكنايات . الحجة . انشاء الجداول والدوائر . الاعلاق فى مكارم الاخلاق روضة العاشقين . الميم والواو والنون . المعارف الالهية وهو الديوان . المبشرات . الرحلة . العوالى فى أسانيد الاحاديث . الاحدية . الهوية الرجبية . الجامع وهو كتاب الجلالة العظيمة . المجد . الديمومية . الجود . القيومية . الاحسان . الفلك والسعادة . الحكمة . العزة . الازل . النون . الابداع . الخلق والامر . القدم . الصادر والوارد . الملك . الوارد والواردات . القدس . الحياة . العلم . المشتبه . الفهوانية . الرقم . العين . المياه . ركن المدائن . المبادى الزلفه . الرقيم . الدعاء . الاجابة . الرمز . الرتبة . البقاء . القدرة . الحكم والشرائع . الغيب . مفاتيح الغيب . الخزائن العلمية . الرياح اللواقح . الريح العقيم . الكنز . التدبير والتفصيل . اللذة والالم . الحق . الحد . المؤمن والمسلم والمحسن . القدر . الشان . الوجود . التحويل . الوحى . الانسان . التركيب . المعراج . الروائح والانفاس . الملل الارواح . النحل . البرزخ . الحسن . القسطاس . القلم . اللوح . التحفة والطرفة . المعرفة . الاعراف . زيادة كبد النون . الاسفار فى نتائج الاسفار . الاحجار المتفجرة والمتشققة والهابطة . الجبال . الطبق النمل . العرش . مراتب الكشف . الابيض . الكرسى . الفلك المشحون . الهبا . الجسم . الزمان . المكان . الحركة . العالم . الآباء العلويات والامهات السفليات . النجم والشجر . سجود القلب . الرسالة والنبوة والمعرفة والولاية . الغايات التسعة عشر . الجنة . النار . الحضرة . المناظرة بين الانسان الكامل . التفضيل بين الملك والبشر . المبشرات الكبرى . محاضرة الابرار ومسامرة الاخيار . الاولين . العباد . مايعول عليه وهو كتاب النصائح . ايجاز اللسان فى الترجمة عن القرآن . المعرفة . شرح الاسماء . الذخائر والاعلاق . الوسائل . النكاح المطلق . خصوص الحكم . نتائج الاذكار . اختصار السيرة النبوية المحمدية . اللوامع . الطوالع . اللوائح . الاسم والرسم . الفصل والوصل . مراتب العلوم . الوهب . انتقاش النور . النحل . الوجد . الطالب والمجذوب . الادب . الحال . الشريعة والحقيقة . التحكم والشطح . الحق . المخلوق . الافراد وذو الاعداد الملامية . الخوف والرجاء القبض والبسط . الهيبة والانس . الاسانين . التواصى الليلية . الفناء والبقاء الغيبة والحضور . الصحو والسكر . التجليات . القرب والبعد . المحو والاثبات . الخواطر . الشاهد والمشاهد . الكشف الولد . التجريد والتفريد . العزة والاجتهاد . اللطائف والعوارف . الرياضة والتجلى . المحق والسحق . التودد والهجوم . التلوين والتمكين . اللمة والهمة . العزة والغيرة . الفتوح والمطالعات . الوقائع . الحرف المعنى . التدنى والتدلى الرجعة . الستر والخلوة . النون . الختم والطبع انتهت ولعزتها ذكرتها هنا فانها من أعظم كراماته رضى الله عنه فلم أخرج بذكرها عن الصدد الذى ألف الكتاب

لاجله وقد رأيت كتابا مستقلا فى ذكر مؤلفاته وفيه كثير منها لم يذكرها فى هذه الاجازة وكانت وفاته رضى الله عنه سنة ٦٣٨ وقد مدحته بهذه القصيدة حين تأليف هذا الكتاب فاحببت ذكرها هنا وهى قولى

يا نسيما سرى الى قاسيونا * حى حبرا بسفحه مدفونا
حى عنى بالصالحية بحرا * ملأ الكون لؤلؤا مكنونا
حى عنى شمسا هنالك حيث * طبق الغرب نورها والصينا
هى تحت الثرى بحلق غابت * وعلا نورها اعليينا
ذلك الحاتمى مولاى محيى الدين أكرم به اماما أمينا
فاز من فتح ربه بعلوم * عرفته الاكوان والتكوينا
كم حكى من علوم غيب بكشف * عن شهود لم يحكها تخمينا
كان فيها اليقين ظنا فلما * جاءها صير الظنون يقينا
رب قوم لم يعرفوه فعاشوا * عن سنا فضله المنير عمينا
مثل ناموسة تريد لنور الشمس سترا عن أعين الناظرينا
كل فرد من كتبه خير كنز * بين أهليه لايزال مصونا
فى فتوحاته الفتوح ومنها * كم ولى قد نال فتحا مبينا
غير ان الابواب فيها انغلاق * ومفاتيحها هم العارفونا
ان تكن عارفا فبادر اليها * تلق فيها ماشئت دنيا ودينا
واذا جئتها بغير دليل * عدت فى شر صفقة مغبونا
ألف فن فى كل سطر وزدما * شئت عدا فلست تحصى الفنونا
هى ليست تأليف فكر ولكن * واردات للمتقين حبينا
أوما جاء واتقوا الله نصا * فاتقوه ياأيها المنكرونا
هكذا كذبوا بمالم يحيطوا * من قديم بعلمه الجاهلونا
أحمد الله ان حبانى حبا * واعتقادا بسيد العارفينا
رضى الله والنبى وأهل الله عنه ومن بهم يقتدونا
فاعتراض من بعد هذا عليه * ليس يرضى بفعله المؤمنونا
فاقصدوا قبره بكل احترام * واعتبار ياأيها الزائرونا
واستغيثوا به الى الله وادعوا * ودعوا الفاسقين والمارقينا
فهو من خير معشر عرفوا الله وكانوا الخلقه مرشدينا
كان ختما للاولياء تبيعا * بهداه لخاتم المرسلينا
سيد الخلق صفوة الحق من كل * البرايا ورحمة العالمينا
أفضل الانبياء والرسل والامـ * ـلاك طرا بهم أجمعينا
من رضاه فيه رضا الله والسخـ * ـط لسخط الاله دام قرينا
فعليه يارب صل وسلم * واعف عنا واغفر لنا آمينا

﴿محمد الازهرى العجمى﴾ قال الشيخ صفى الدين بن أبى منصور قال الشيخ الكبير أبو الحسن بن الدقاق كنا يوما بدمشق فى صحبة شيخنا أبى عبد الله محمد المذكور وكان فى أصحاب الشيخ من هو من

جعل الروح والفرج فى الرضى واليقين وجعل الهم والحزن فى الشك والسخط روى هذا الحديث الامام أبو القاسم القشيرى فى رسالته باسناده (قلت) ومما يدل على فضل اليقين ماذكر بعض الشيوخ الكبار فى مريم بنت عمران رضوان الله وسلامه عليها انها كانت فى بدايتها يتعرف اليها بخرق العادات بغير سبب تقوية لايمانها وتكميلا ليقينها فكانت كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا فلما قوى ايمانها وكمل يقينها ردت الى السبب وقيل لها وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا (قلت وفى السبب قال القائل)

ألم تر أن الله قال لمريم
وهزى اليك الجذع تساقط الرطب
ولو شاء أدنى الجذع من غير هزه
اليها ولكن كل شئ له سبب

(قلت) قوله هذا ينقض عليه بخرق العادات من غير سبب كما فى بداية مريم عليها السلام وماذكرته من قول بعض المشايخ فى ذلك ولكنى (أقول)

ألم تر أن الله بخرق عاد * لتكميل ايقان الاحباب بلاسبب وعند كمال فى اليقين يردهم * الى سبب ما عن مسببه حجب كرزق أتى من

الحجاز ومن هو من العراق فذكروا الرطب فقال أهل الحجاز رطبنا أطيب وقال العراقيون رطبنا أطيب وكان للشيخ خادم اسمه يوسف فنظر الشيخ اليه فخرج الخادم من الباب وغاب لحظة ثم دخل وعلى يده طبق فيه رطب كما جنى من النخل فوضعه بين يدي الشيخ فقال الشيخ يا حجازيون هذا رطب بلادنا فاحضروا أنتم رطب بلادكم وله كرامات عظيمة قاله الامام اليافعي

* (نور الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الايجي) * قال السخاوي بلغنا عن السيد نور الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله والد السيد عفيف الدين الشريف الحسيني الايجي في بعض زيارته للنبي صلى الله عليه وسلم انه سمع جواب سلامه من داخل القبر الشريف عليك السلام يا ولدي (من سعادة الدارين)

* (محمد بن هارون) * قال المناوي هو أحد أكابر الاولياء العارفين وهو من أهل مدينة سنهور من بلاد مصر من كراماته انه كان يقوم لوالد سيدي ابراهيم الدسوقي اذا مر عليه ويقول في ظهره ولي يبلغ صيته المشرق والمغرب وكان سبب خراب بلده سنهور المدينة انه كشف له عن صاعقة تنزل عليها من السماء تحرقها باهلها فامر بذبح ثلاثين بقرة وطبخها ومدها في زاويته وقال للنقباء لا تمنعوا أحدا يأكل أو يحمل فملأ الناس وحملوا جهدهم فجاء فقير مكشوف العورة أشعث أغبر فقال أطعموني فاطعموه حتى عجزوا فلم يقدروا أن يشبعوه فدفعوه وأخرجوه فنزلت الصاعقة على البلد فخرج الشيخ باهله ومن تبعه وهلك الناس في أسواقهم وبيوتهم أجمعين فقال الشيخ للنقيب يا ولدي ما هذا الذي فعلته شخص يريد يتحمل البلاء عن بلدنا با كلة تمنعه فهي الى الآن خراب وعمر واخلافها وهي مدينة عظيمة رأوا سقوفها مرصصة بالحرير بدل الحصر والانخاخ قال الشعراني وحكى لي شيخنا سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه ان سيدي محمد بن هارون سلبه حاله مرة صبي القراد وذلك انه كان اذا خرج من صلاة الجمعة تبعه أهل المدينة يشيعونه الى داره فر بصبي القراد وهو جالس تحت حائط يفلي خلقته من القمل وهو ماد رجليه فخطر في سر الشيخ ان هذا قليل الادب يمد رجليه ومثلي مار عليه فسلب لوقته وفرت الناس عنه فرجع فلم يجد الصبي فدار عليه في البلاد الى أن وجده في رميلة مصر فنظر القراد الكبير اليه وهو واقف فلما فرغوا قال له تعال يا سيدي الشيخ مثلك يخطر في خاطره ان له مقاما أو قدرا هذا الصبي سلبك حالك فله أن يمد رجله بحضرتك لكونه أقرب الى الله منك فقال التوبة فارسله الى سنهور المدينة الى الحائط الذي كان يفلي ثوبه عنده وقال له ناد السحلية التي هناك في الشق وقل لها ان فزمان طاب خاطره علي فردي علي حالي فخرجت ونفخت في وجهه فرد الله عليه حاله

* (محمد السقا) * أحد الاولياء المعروفين المشهورين بالكرامات روينا ان الشيخ محمد السقا تكلم فيه بعض أعداء الاولياء عند الملك الزاهر فارسل له مع خادمه ظرفين ملآنين خرا هدية على سبيل الاستهزاء والتعزير فقال الشيخ أهلا وسهلا حلوا الوكاء يا فقراء فقال الرسول يا سيدي تفتحش الزاوية فقال حلوا لا بأس فحلوا فلم يخرج شيأ فقال الرفس فرفسوها فخرج من أحدهما عسل ومن الآخر سمن من أحسن ما يكون فاغمي على الرسول ثم أرسل الشيخ صحبته بعض ذلك الى الملك الزاهر تبركا فتاب وأناب فاختلفت الرواية ففي رواية انه أرسل واعتذر وأهدى الى الفقراء أشياء كثيرة وفي رواية انه نزل بنفسه وقبل قدم الشيخ واتفقت الرواية على انه صار من غلمان الشيخ الى الممات ، قال ومن ظريف ما جرى له انه كان يعتريه ألم يوصف له الخمر فاحتاج مرة الى العادة فشاور أصحابه في ذلك بسبب التوبة فقالوا لا يشربه مطبوخا ففعل ذلك ليلا فلما أحس بالشيخ الا وهو قد أمسك يده وعاتبه وقال لا تعد فانا لا أغفل عنك وهذا الألم ما بقي له عودة وغاب عنه فقال ربما يكون خيالا ثم قال فربما يكون الشيخ باتنا في القلعة فارسل من نادى من سور القلعة أين الشيخ محمد فقالوا في زاويته فازداد ايمانا وكان

ولا نقص في ذا بل كمال وقبله * يرى بعض نقص في مريد وذي طلب وعن الشيخ الكبير العارف أبي جعفر الحداد رضي الله تعالى عنه قال رآني أبو تراب النخشبي رضي الله تعالى عنه وأنا في البادية جالس على بركة ماء ولي ستة عشر يوما لم آكل ولم أشرب فقال لي ما جلوسك فقلت أنا بين العلم واليقين انتظر ما يغلب فاكون معه يعني ان غلب العلم شربت وان غلب اليقين مررت فقال سيكون لك شأن وقال الشيخ العارف أبو اسحق ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه لقيت غلاما في التيه كأنه سبيكة فضة فقلت الى أين يا غلام فقال الى مكة حرسها الله تعالى فقلت بلا زاد ولا راحلة فقال لي يا ضعيف اليقين الذي يقدر على حفظ السموات والارض لا يقدر أن يوصلني الى مكة بلا علاقة قال فلما دخلت مكة اذا أنا به في الطواف (وهو يقول)

يا عين سحي أبدا
يا نفس موتي كمدا
ولا تحبي أحدا
الا الجليل الصمدا

فلما رآني قال لي يا شيخ أنت بعد على ذلك الضعف من اليقين وقال أبو تراب النخشبي رضي الله تعالى عنه رأيت غلاما في البادية وهو

السبب في اساءة أدبه أولا ان بعض خواصه وكان اسمه اياس كان يلازم الشيخ وينقطع عن الخدمة فلما غضب عليه الزاهر يوما بسبب ذلك واحتجاجه بخدمة الشيخ أرسل الجمر بحبته نكاية فاوصله مستحيا خجلا فخبره الشيخ بما فعل ثم بعد ذلك نزل الى خدمة الشيخ فكاشفه بكل ما جرى وجد له التوبة توفي سنة ٦٤٠ تقريبا ودفن بربض البيرة وقبره معروف يزار قاله السراج في تفاح الارواح

﴿أبو عبد الله محمد بن اسماعيل الحضرمي﴾ كان فقيها عالما عاملا فاضلا كاملا صالحا صاحب كرامات وافادات ومصنفات منها كتاب المرتضى اختصر فيه كتاب شعب الايمان للبيهقي وله فيه زيادات حسنة وله فيه كرامات ظاهرة وذلك انه لما شرع في تصنيفه قيل له سميه كتاب المرتضى وكان ذلك على سبيل الكشف وكذلك قيل له يا محمد يولد لك ولدان محدث ومحدث الاول بفتح الدال والثاني بكسرها فكان كذلك فالمحدث بفتح الدال هو الفقيه اسماعيل وكان الثاني الفقيه ابراهيم كان محدثا كاملا عارفا بعلم الحديث ومن كرامات محمد المذكور ان بعض الفقهاء رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول له اقرأ كتاب المستصفى على الفقيه محمد بن اسماعيل الحضرمي أو على الفقيه أبي الحديد فوصل الرائي المذكور الى الفقيه محمد وأخبره بمنامه فقال الحمد لله على ذلك حيث ذكر النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب المصنف في اليمن فان ذلك يدل على فضله وفضل مصنفه وفضل البلاد التي صنف فيها حيث ذكر القراءة على من ذكر وأذن بها والكتاب المذكور هو تصنيف الفقيه محمد بن سعد القريظي • وحكى الجنيد عن الفقيه الذي رأى المنام المذكور انه قال كنت الليلة نائما عند الفقيه محمد في بيته أيام قراءتي عليه الكتاب المذكور فرأيت على باب المسكن الذي أنا فيه شخصين أحدهما عن يمين الباب والآخر عن يساره وكأن قائلا يقول الذي على اليمين الخضر والذي على اليسار الياس ورأيت تحت ابط الخضر رزمة صحف واذا بالياس يقول له على من تصح قراءة البخاري على البرهان الحضرمي أو على الفقيه علي بن مسعود أو على الفقيه محمد بن اسماعيل الحضرمي فقال له الخضر أما سمعت قول ابن عباس حدثني اناس منهم عمر وأرضاهم عندي عمر وأرضاهم عندي أن يقرأ البخاري على الفقيه محمد ابن اسماعيل • ومنها انه كان يفتح عليه في بعض الساعات بشيء من الكشف فينادي بأعلى صوته فتح الباب فتح الباب فتأتي الناس اليه فيجدونه شاخصا وحواليه نور ساطع فيدعون الله تعالى عند ذلك فيرون بركة ذلك واستجابة دعائهم سريعا وكان مسكن الفقيه المذكور بقرية الضحى وكانت وفاته سنة ٦٥١ وحضر دفنه الشيخ أبو الغيث بن جميل وأنزله في لحده ووقف عنده ساعة طويلة ثم خرج وقال الحمد لله ما هو الان دعى فاجاب قاله الشرجي الزبيدي • ومن كراماته ما حكاه الامام اليافعي قال بلغني ان بعض الائمة الاشراف استولى على جبال اليمن وأراد النزول الى تهامة فكتب الشيخ أبو الغيث بن جميل الى الفقيه محمد بن اسماعيل الحضرمي يقول له قد عزمت على النقلة عن بلاد اليمن من أجل ظهور الفتن فهل لك أن توافقني على ذلك فكتب اليه الفقيه يقول اني كثير العيال والاهل والاقارب ولا يمكنني الانتقال بهم ولا يمكنني أن أنتقل وأتركهم ولكن علي أن أحمي جهتي وعليك أن تحمي جهتك فقال الشيخ صدق الفقيه فاتفق قتل الشريف أو موته عقب ذلك

﴿محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط﴾ المشهور بالاستاذ الاعظم الفقيه المقدم أبو علي جمال المسلمين والاسلام وواسطة عقد العلماء الاعلام شيخ شيوخ الشريعة وامام أئمة الطريقة والحقيقة تبحر بالعلم والتصوف ومكث في القطبية مائة وعشرين ليلة كما قاله الشيخ عبد الرحمن السقاف ومن كراماته ان خادمه بافريقية سافر سفرا طويلا فبلغ أهله انه قد مات فتعبوا وأتوا الى الاستاذ فاطرق ساعة وقال لم يمت بافريقية فقيل له قد جاء الخبر بموته فقال اني اطلعت على الجنة فلم أجده فيها ولم يدخل فقيري النار

ارفع رأسك هل ترى غير الله عز وجل فقلت الآن اذهب حيث شئت وقال بعضهم اذا استكمل العبد حقائق اليقين صار البلاء عنده نعمة والرضى مصيبة وأقوالهم في اليقين والمعرفة خارجة عن الحصر ولنقتصر منها في هذا الفصل على هذا القدر

﴿الفصل التاسع في الجواب عن السؤال التاسع﴾

أقول وبالله سبحانه التوفيق أفضل العلماء هم العلماء بالله الذين كشف لهم الغطاء فشاهدوا الجمال الاسنى وسكروا بمحبة المولى وعرفوه باسمائه الحسنى وصفاته العلى وتحلوا من صفاته بمحاسن الحلى وشاهدوا عجائب ملكوته وغرائب حكمته وعظائم آياته الكبرى وقربهم في حضرة قدسه وأجلسهم على بساط أنسه ولقلوبهم بصفات الجمال والجلال تجلى وجعلها مطالع أنواره وخزائن أسراره ومعادن المعارف والحكم وهم مصابيح الهدى ووفقهم لصالح الاعمال وحفظهم في الاقوال والافعال وصفى لهم الاحوال وقلوبهم

بذكره أحيا ومن الارجاس والاكدار طهر وجلا ونشر لهم اعلام ولايته وكلأهم بحسن كلاءته وصرفهم في المملكة وولى وشوقهم الى

القلوب الصدا وأغاث بهم العباد وأصلح البلاد وكشف بهم البلاء وكما قال بعض العارفين هم الناطقون بالحق عن الحقيقة والمرشدون الى سلوك الطريقة نطقوا بالحكم من بحور تلاطمت أمواجها وثار عجاجها فاستقرت درر التوحيد فى مروجها ولاحت الانوار على ساحاتها وانبسطت فى الاقطار وتشعشعت فى الامصار فاستخرج منها اللآلئ الكبار أودعوا من العلوم اللدنية جواهر الاسرار وخرقت لهم الحجب العلوية فارتفعوا الى معادن الانوار واستقروا على بساط الانس وكشفوا عن سر الازلية بالاخبار علت هممهم الى المراتب العلوية والعلوم الالهية والانفاس الروحانية فاتضح لهم العلم المصون وانكشف لهم السر المكنون شربت أرواحهم راح المحبة فى حضرة القدس فسكرت عند مشاهدة الجمال على بساط الانس وحارت فى بحار معارف الاسرار وتنزهت فى رياض مطالع الانوار فهم الاصفياء المحبوبون والجلساء المقربون فافهم هذا أيها السائل واصغ الى ما قال فيهم القائل فاجسامهم فى الارض قتلى بحبه * وأرواحهم فى الحجب نحو العلى تسرى

ثم جاء الخبر بحياته وقدم هو بعد مدة ومنها انه رافق جماعة فى الطلب فى صغره وجعلوا على من فاتته الجماعة شيأ فنام الاستاذ وقت القيلولة فلم يستيقظ الا بالاقامة فأشار الى الدلو فطلع من البئر ملآنا وتوضأ وأدرك الجماعة • ومنها انه قال لاصحابه لعل أحدا منكم رأى رؤيا فقال رجل رأيت القيامة قامت وحضر الاولياء وقائل يقول اشتغل الشيخ محمد بن على بالتمر فقال الاستاذ التمر يحترق فاحترق التمر جميعه فقال الرجل والله ما رأيت رؤيا وانما قلت ذلك ليعطينى من ذلك التمر فقال لاحاجة لنا بما يحول بيننا وبين ربنا • ومنها انه أخبر بامور غريبة فوقعت كما أخبر منها انه أخبر بغرق بغداد فزادت الدجلة زيادة مهولة ودخل الماء من سور البلد وانهدمت دار الوزير وخزانة الخليفة وثلاثمائة وثلاثون دارا ومات تحت الهدم خلق كثير وغرق جم غفير وذلك فى جمادى الاخرى سنة ٦٥٤ وأخبر بحريق المسجد النبوى على صاحبه أفضل الصلاة والسلام فاحترق أول رمضان فى السنة المذكورة وأخبر بواقعة التتار المصيبة التى لم يقع مثلها فى الفلك الدوار المشتملة على كل قبيح وعار فقتل الخليفة فى صفر سنة ٦٥٦ وهذه الامور الثلاثة وقعت بعد موته وأخبر بسيل عظيم يكون فى حضرموت فسالت أوديتها وأخربت عدة بلدان وأهلكت ما ينيف عن أربعمائة انسان توفى الشيخ سنة ٦٥٣ بمدينة تريم وقبره مشهور يزار وعمره ٧٩ سنة قاله فى المشرع الروى

﴿محمد بن عمر أبو بكر بن قوام﴾ أحد أكابر العارفين وأحد أفراد الاولياء المقربين روى عن الشيخ شمس الدين الخابورى وكان من أصحاب الشيخ قال خرجت الى زيارة الشيخ ووقع فى نفسى ان أسأله عن الروح فلما حضرت بين يديه أنسيت من هيبته ما كان وقع فى نفسى من السؤال عن الروح فلما ودعته وخرجت الى السفر أرسل خلفى بعض الفقراء فقال لى كلم الشيخ فرجعت اليه فلما دخلت عليه قال لى يا أحمد قلت لبيك يا سيدى قال ما تقرأ القرآن قلت بلى يا سيدى قال اقرأ يا بنى (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا) يا بنى شئ لم يتكلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يجوز لنا أن نتكلم فيه • وروى عن الشيخ ابراهيم البطائحى قال كان الشيخ يقف على حلب ونحن معه ويقول والله انى لأعرف أهل اليمين من أهل الشمال فيها ولو شئت أن أسميهم لسميتهم ولكن لم نؤمر بذلك ولا نكشف الحق فى الخلق • وروى عن الشيخ الصالح العابد محمد بن ناصر الشهيدى قال كنت عند الشيخ وقد صلى صلاة العصر فى المسجد الذى كان يصلى فيه وقد صلى معه خلق كثير فقال له بعض الحاضرين يا سيدى ما علامة الرجل المتمكن وكان للمسجد سارية فقال علامة الرجل المتمكن أن يشير الى هذه السارية فتشتعل نورا فنظر الناس الى السارية فاذا هى تشتعل نورا كما قاله • وروى عن الشيخ ابراهيم بن الشيخ أبى طالب البطائحى قال سئل الشيخ وأنا حاضر عن الرجل المتمكن ما علامته وكان بين يديه طبق فيه شئ من الفاكهة والرياحين فقال ان يشير الى هذا الطبق فيرقص جميع ما فيه فتحرك جميع ما فى الطبق ونحن ننظر اليه • وروى عن الشيخ شمس الدين الخابورى خطيب جامع حلب قال كنا مع الشيخ فى بعض أسفاره فدعى الى مكان فلما دنونا من ذلك المكان تغير لونه وجعل يقول انا لله وانا اليه راجعون مرات كثيرة فقلت له يا سيدى أى شئ حدث فقال انا لما أقبلنا على هذه القرية جاءت أرواح الاموات تسلم على وفيهم شاب حسن الوجه يقول قتلت ظلما قتلنى رجلان من أهل هذه القرية كنت أرعى غنمهما وهما اخوان فقتلانى فى زمن الملك العزيز وذلك انهما اتهمانى بينت لهما وكنت يتيما منهما قال شمس الدين المذكور وكان الرجلان اللذان فعلا هذه الفعلة يسمعان كلام الشيخ وكان بينى وبينهما معرفة فلما خلوت بهما قالا لى يا فلان ان ما قاله الشيخ والله لحق صحيح ونحن قتلناه فقلت لهما ما حملكما على ذلك

قالا

قالا السبب الذى قاله الشيخ ثم قيل لهما انه كان من غيره وانه كان بر يشامنه كما قاله الشيخ رضى الله عنه وقد ألف فى مناقبه الشيخ أبو محمد ابن الشيخ عمر بن الشيخ أبى بكر مصنفا حسنا فمما ذكر منه مارواه عن الشيخ أبى بكر قال حضرت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان الخضر عليه السلام جاءنى فى بعض الليالى وقال قم يا أبابكر فقمت معه فانطلق بى حتى أحضرنى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى والاولياء رضى الله تعالى عنهم فسلمت عليهم فردوا علىّ السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأبابكر فقلت لبيك يارسول الله فقال ان الله قد اتخذك وليا فاختر لنفسك واشترط فوفقنى الله تعالى وقلت يارسول الله اختار ما اخترته أنت لنفسك فسمعت قائلا يقول اذن لانبعث لك من الدنيا الاقوتك ولا نبعثه الاعلى يد صاحب آخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم يا أبابكر فصل بنا فهبت من رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والاولياء ان أتقدم وقلت فى نفسى كيف أتقدم على جماعة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم فان فى تقدمك سر الولاية ولتكون اماما يقتدى بك فتقدمت بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصليت بهم ركعتين قرأت فى الاولى الفاتحة وانا أعطيناك الكوثر وفى الثانية الفاتحة وقل هو الله احد • وحدثنى الشيخ معضاد بن حامد بن خولة قال كنا مع الشيخ فى حفر النهر الذى ساقه الى بالس فاجتمع عندنا فى بعض الايام خلق كثير فى العمل فبينما نحن نعمل اذ جاء نار عد قوى فيه برد كبار فقال له الشيخ محمد العقيبى وكان أحد أصحابه ياسيدى قد جاء هذا الرعد وربما يعطل الجماعة من العمل فقال له الشيخ اعمل وطيب قلبك فلما دنا الرعد منا استقبله الشيخ وأشار بيده اليه وقال خذ يمينا وشمالا بارك الله فيك فتفرق عنا باذن الله ومازلنا نعمل والشمس طالعة علينا ودخلنا الى البلد ونحن نخوض الماء وروى عن الشيخ الصالح العابد اسماعيل بن أبى الحسن المعروف بابن الكردى قال حججت مع أبوى فى بعض السنين فلما كنا بارض الحجاز وسار الركب فى بعض الليالى وكان أبواى راكبين فى محارة وكنت أمشى تحتها فحصل لى شئ من القولنج فعدلت الى مكان وقلت لعلى أن أستريح ثم ألحق الركب فنمت فلم أشعر بنفسى الا والشمس قد طلعت ولم أدر كيف أتوجه ففكرت فى نفسى وفى أبوى وانه لم يكن معهما من يخدمهما ولامن يقوم بشأنهما غيرى فبكيت عليهما وعلى نفسى فبينما أنا أبكى اذ سمعت قائلا يقول ألست من أصحاب الشيخ أبى بكر بن قوام فقلت بلى والله فقال سل الله فانه يستجاب لك فسألت الله تعالى به كما قال فوالله مااستتم الكلام الا وهو واقف عندى وقال لابأس عليك ووضع يده فى عضدى وسار بى يسيرا وقال هذا اجل أبويك فسمعتهما وهما يبكيان علىّ فقلت لابأس عليكما وأخبرتهما بما وقع لى . وروى أيضا عن الشيخ اسماعيل المذكور قال كنا جلوسا مع الشيخ رضى الله عنه فى تربة الشيخ رافع رضى الله عنه ونحن ننظر الى الفرات اذ لاح على شاطئ الفرات رجل فقال الشيخ أترون ذلك الرجل الذى على شاطئ الفرات فقلنا نعم فقال انه من أولياء الله تعالى وهو من أصحابى وقد قصد زيارتى من بلاد الهند وقد صلى العصر فى منزله وتوجه الى وقد زويت له الارض فخطا من منزله خطوة واحدة الى شاطئ الفرات وهو يمشى من الفرات الى ههنا تأدبا منه معى وعلامته ماأقول لكم انه يعلم انى فى هذا المكان فيقصده ولايدخل البلد فلما قرب من البلد عرج عنه وقصد المكان الذى فيه الشيخ والجماعة فجاء وسلم وقال ياسيدى أسألك أن تأخذ علىّ العهد ان أكون من أصحابك فقال له الشيخ وعزة المعبود أنت من أصحابى فقال الحمد لله هذا قصدتك واستأذن الشيخ فى الرجوع الى البلد فقال له الشيخ أين أهلك فقال فى الهند فقال متى خرجت من عندهم قال صليت العصر وخرجت لزيارتك فقال له الشيخ أنت الليلة ضيفنا فبات عند الشيخ وبتنا عنده فلما أصبحنا من الغد

به أهل وداله كالأنجم الزهر

فان اكتفيت بهذا الجواب ففى مختصره نهاية الاطناب وان نحوت الى المماراة واللجاج وملت الى البحث والاحتجاج وطلبت زيادة على هذا الجواب المذكور فعليك بمطالعة كتابى المسمى سراج التوحيد الباهج النور ففى خاتمته تجد ذلك بعد تقسيم العلوم المحمود منها والمذموم وها أنا أشير ههنا الى شئ مما ذكرته من ذلك هنالك (اعلم) أن العلماء انما يشرفون على قدر شرف علومهم وشرف العلوم على قدر شرف متعلقاتها فعلوم المعارف المتعلقة بالله تعالى وأسمائه وصفاته أشرف العلوم وأصحابها أشرف العلماء وبعدها علم الفقه لتعلقه باحكام الله تعالى وشرعه الذى تعبد به عباده (واعلم) ان جميع العلوم وسيلة الى هذين العلمين المشتملين على معرفة الله تعالى ومعرفة عبادته لان الخلق انما خلقوا لمعرفة الله وعبادته كما قال عز وجل وماخلقت الجن والانس الاليعبدون ثم العابد مفتقر الى معرفة المعبود ومعرفة كيف يعبده وقول بعض المفسرين معنى يعبدون

قال السفر فخرج الشيخ وخرجنا في خدمته لوداعه فلما صرنا في الصحراء وأخذ في وداع الشيخ وضع الشيخ يديه بين كتفيه ودفعه فغاب عنا ولم نره فقال الشيخ وعزة المعبود في دفعتي له وضع رجله في باب داره بالهند . وروى أيضا عن الشيخ الصالح العابد اسماعيل الكردي قال سمعت الامير الكبير المعروف بالاختري وكان قد أسر يحكي لوالدي قال كنت مع الملك الكامل لما توجه الى الشرق فلما نزلنا بالس قصد زيارة الشيخ مع فخر الدين عثمان وكنا جماعة من الامراء فبينما نحن عنده اذ دخل رجل من الجند فقال ياسيدي كان لي بغل وعليه خمسة آلاف درهم فذهب مني وقد دلوني عليك فقال له الشيخ اجلس وعزة المعبود قد ضيقت على آخذه الارض حتى ما بقي له مسلك الا باب هذا المكان وهو الآن يدخل فاذا دخل وجلس أشير اليك بالقيام فقم فخذ بغلك ومالك ولما سمعنا كلام الشيخ قلنا لا نقوم حتى يدخل هذا الرجل فبينما نحن جلوس اذ دخل الرجل فأشار الشيخ اليه فقام وقمنا معه فوجدنا البغل والمال بالباب فأخذه صاحبه . وروى عن الشيخ الامام العالم شمس الدين الخابوري قال كنت أكثر من ذكر الشيخ عند الفقهاء بالمدرسة السلطانية بحلب فقالوا نحب أن نزوره معك ونسأله عن أشياء من فقه وتفسير وغيرهما فعزمنا على زيارته الى بالس فبينما نحن عازمون اذ جاءه بعض الفقراء فقال الشيخ يدعوك فقلت له أين هو فقال في زاوية الشيخ أبي الفتح الكناني وكان من أصحابه رضي الله عنه فخرجت أنا وجماعة من الفقهاء الى زيارته فلما حضرنا عنده قال لي الشيخ محمد العقيبي ماشأن هؤلاء الفقهاء فقلت جاؤا ليزوروا الشيخ ويسلموا عليه فقال حدث أمر عجيب فقلت وأي شئ حدث فقال قد ألجم الشيخ كل واحد منهم بلجام وقد تمثل سره سبعا وهو ينظر في وجه كل واحد منهم فلما طال بنا المجلس ولم يحسن أحد منهم أن يتكلم قال لهم الشيخ ألا تتكلمون لم لا تسألون فما جسر أحد منهم أن يتكلم فقال الشيخ للذي على يمينه مسألتك كذا والجواب عنها كذا ثم انتقل الى الآخر ثم الى الآخر يذكر لكل واحد منهم مسألته ويجيبه عنها فما زال حتى أتى على آخرهم فقاموا بأجمعهم واستغفروا الله تعالى وتابوا . وقال شمس الدين الخابوري أيضا حدثني بعض التجار من أهل بلدنا قال رحلت الى حلب مع عمي وكنت شابا فأخذني بعض أهلي الى مكان وأحضر خمرا وقال لي اشرب فلما تناولت القدح لاشرب اذا أنا بالشيخ واقف بين يدي وضربني في صدري بيده وقال قم واخرج وكنت في مكان عال فسقطت منه على وجهي ورأسي وخرج الدم من وجهي ورأسي فرجعت الى عمي والدم يقطر مني فسألني من فعل بك هذا فأخبرته بما جرى فقال الحمد لله الذي جعل لاوليائه بك عناية وعليك حماية . وروى عن الشيخ الصالح الناسك الشيخ اسماعيل بن سالم المعروف بالكردي قال كان لي غنم وكان عليها راع فسرح بها يوما على عادته فلما كان وقت رجوعه لم يرجع فخرجت في طلبه فلم أجده ولم أجد له خبرا فرجعت الى الشيخ فوجدته واقفا على باب داره فلما رآني قال لي ذهبت الغنم فقلت نعم ياسيدي قال قد أخذها اثنا عشر رجلا وهم قد ربطوا الراعي بوادي كذا وقد سألت الله تعالى أن يرسل عليهم النوم وقد فعل فامض الى مكان كذا تجدهم نياما والغنم رابضة الا واحدة قائمة ترضع سخلتها قال فمضيت الى المكان الذي قال فوجدت الامر كما قال وواحدة قائمة ترضع سخلتها قال فسقت الغنم وجئت الى البلد . وروى عن الشيخ ابراهيم بن البطائحي قال كنت جالسا عند الشيخ فجاء انسان فقال ياسيدي ذهب البارحة لي جمل وعليه حمله فلم يرد الشيخ عليه جوابا فقلت ياسيدي ان الرجل ملهوف على ذهاب جمله فلعل أن تجيبه فقال يا ابراهيم انه لما قال لي جملي رأيت رسنه في يده فبرز من الغيب سيف فقطع رسنه من يده وما بقي له فيه رزق واستحي أن أواجهه بالرد . ومن كراماته انه حضر جنازة وكان فيها جماعة من أعيان البلد فلما جلسوا ليدفنوا الميت جلس القاضي والخطيب

يعرفون فذلك أيضا يتضمن العبادة لان من عرف الله تبارك وتعالى عرف وجوب عبادته وطاعته اذا علم هذا (فاعلم) ان معرفة كثير من العلوم وسيلة الى معرفة علم الله تعالى ومعرفة علم الفقه وسيلة الى معرفة العمل ومعرفة العمل وسيلة الى العمل والعمل وسيلة الى طاعة الله تعالى والقرب منه سبحانه وذلك هو المقصود فمن استعمل هذه الوسائل على وجهها المراد منها وصل بها الى المقصود فظفر بغاية المراد ونهاية الشرف المحمود ومن جعل مقصوده بعض الوسائل كمن اتخذ علما يماري به ويجادل واشتغل به عن المقصود فهو الجاهل لان العالم في الحقيقة هو العامل فياخسارة من باع منا آخرته بدنياه باذلا الجواهر بالنحاس ويا ويح من ضيع منا أوقاته وأنفاسه النفاس ويا خيبة من أفنى منا عمره في التشدق بكثرة الفضول والمراء والجدل خاليا عن خوف الله تعالى والعلم النافع والعمل ويا مصيبة من عد منا نفسه من جملة العلماء أولي الالباب وليس يدري هو معدود منهم أو من المشبهين بالحمار والكلب في نص الكتاب القانعين من العلم بالقشر الخالي عن اللباب المعرضين عن اكتساب الخيرات المتعرضين للمقت والعقاب نعوذ بوجه الله الكريم من مكره وسخطه وعذابه الاليم

والوالي في ناحيـة وجلس الشيخ والفقراء في ناحية أخرى وتكلم القاضي والوالي في كرامات الاولياء وانه ليس لها حقيقة وكان الخطيب رجلا صالحا فلما قاموا ليعزوا أهـل الميت جاء الجماعة ليسلموا على الشيخ قال الشيخ ياخطيب أنا لا أسلم عليك فقال له ياسيدي قال انك لم ترد غيبة الاولياء ولم تنتصر لهم والتفت الشيخ الى القاضي والوالي وقال أنتما تنكران كرامات الاولياء فما تحت أرجلكما قالا لا نعلم قال تحت أرجلكما مغارة ينزل اليها بخمس درجات فيها شخص مدفون هو وزوجته وها هو قائم يخاطبني ويقول أنا كنت ملك هـذين البلدين من نحو ألف عام وها هو على سرير وزوجته على سرير ولا ابرح من هذا المكان حتى تكشف عنهما فدعا بفؤوس وكشف المكان والجماعة حاضرون فوجدوه كما قال الشيخ والمغارة الى هـذا الوقت مفتوحة وتشاهد على جانب حلب . وروي عن الشيخ الصالح الناسك الورع علي بن سعيد المعروف بالزرزير قال أخذت على الشيخ العهد وأنا شاب فخطر لي زيارة بيت المقدس فاستأذنته في ذلك فقال يابني أنت شاب وأخشى عليك فالححت عليه فاذن لي وقال سأجعل سري عليك كالقفص الحديد وقال لي اذا قدمت على القصر بباب دمشق فادخل القرية واسأل عن الشيخ علي بن الجمل وزره فانه من أولياء الله تعالى قال فلما وصلت القرية سألت عنـه فدلوني عليه فلما طرقت الباب خرج الي بعض أهـله وقال لي ادخل ياعلي باسمي فان الشيخ قد أوصى بك وقال يقـدم عليكم فقير اسمه علي من أصحاب الشيخ أبي بكر بن قوام فاذنوا له بالدخول حتى أجيء قال فدخلت وجلست حتى جاء الشيخ فقمت وسلمت عليـه فرحب بي وقال لي ياعلي البارحـة جاءني الشيخ وأوصاني بك فلا بأس عليك فان سر الشيخ عليك كالقفص الحديد فاقمت عنـده ثم توجهت الى القدس فلما وصلت اليه وجدت انسانا خارج البلد وقد حمي الحر فسلمت عليه فرد علي السلام وقال يابني أبطأت علي فاني من الغداة في هـذا الموضع أنتظرك فخفت منه وخشيت أن يكون صاحب ريبة فقال لي ياعلي لا تخف فان الشيخ قد جاءني وأوصاني بك فسرت معـه الى منزله فوضع لي طعاما وقال كل فأكلت فلما جاء وقت الصـلاة قال قم حتى نصلي في الحرم فقمنا ودخلنا الحرم وصلينا الصلوات الخمس وعدنا الى المنزل فلما جاء الليل قام ولم يزل يصلي حتى طلع الفجر وكلما أحس بي مستيقظا جلس فاذا نمت قام يصلي فاقمت عنده أياما ثم توجهت الى زيارة الخليل عليه السلام فخرج معي وودعني فلما كنت قرب الخليل خرج علي أربعة نفر قطاع الطريق فلما قربوا مني واذا بهم قد بهتوا ونظروا الى ورائي فنظرت فاذا بشخص واقف وعليـه ثياب بيض وهو ملثم فقال لي امض في طريقك فمضيت فلم يزل معي حتى أشرفت على الخليل ورأيت البلد ورأيته واقفا يدعو فدخلت البلد وزرت فلما عدت الى بالس بدأت بالسلام على الشيخ فلما سلمت عليه أخبرني بجميع ما وقع لي في سفري وقال لولا ذاك الملثم لاخذ قطاع الطريق ثيابك فعلمت بأنه كان الشيخ رضي الله عنه . وروي عن الشيخ ابراهيم البطائحي قال قصـدت زيارة الشيخ أبي بكر بن قوام فصحبت في الطريق أقواما فتحدثوا في الخمر ومجالسه وآلته فلما دخلت على الشيخ قال لي ماهذه الحالة قلت ماهي ياسيدي قال بين يديك خمر وآلته فقلت ياسيدي صحبت أقواما فتحدثوا في الخمر فاثر علي ماقلت قال صدقت صاحب الاخيار وجانب الاشرار ومن كراماته أنه كان يوما جالسا بين أصحابه بدمشق واذا به قد حنى عنقه تواضعا لله تعالى فسألوه عن ذلك فقال ان الشيخ عبد القادر الكيلاني الآن قال في مجلس وعظه ببغداد قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تعالى فحنى رقبته كل ولي لله من مشرق الارض الى مغربها فحفظوا التاريخ ثم بعد أيام تواترت الاخبار عن عبد القادر رضي الله عنه أنه قال هذه الـكلمة في ذلك التاريخ قاله في تحفة الانام . وقال المناوي أبو بكر بن قوام الامام نجم الدين الصالحي البالسي واسمه محمـد بن عمر شيخ الشيوخ في الشام وله

(واعلم) ان علوم المعارف التي ذكرت انها أشرف العلوم هي علوم لاتنال بالكسب وانما تنال بالوهب فهي أفضل العلوم وأصحابها أفضل العلماء فان كنت ممن ينكر ذلك وتقول لا أسلم وما الدليل على ذلك وكيف صفة هـذه العلوم فاعلم اني وأنت ممن لم تلح له أنوار تلك الحضرة ولم نشرب من راح الهوى ولم نشم هنالك رائحـة الخمرة وممن لم يكن لمشاهدة تلك المشاهد حضر واستغنى بالعيان عن الخبر وممن يحق له أن يعظم أسفه ويطول وينشد طول دهره (ما أقول)

فيا أسفا يا حسرتا يا مصيبتا ... ويا ضيعة الاعمار سوق المواسم

كأن لم نكن كالغير أهلا لقربه ... لقد فاتنا كل المنى والمكارم

نموت ولم ننظر جمال جلاله ... ولم ندر طعم الحب مثل البهائم

فلو شاهدت ذاك الجمال عيوننا ... سكرنا وغبنا عن جميع العوالم

وملنا نشاوى من شراب محبة ... وباح بمكتوم الهوى كل كاتم

ونحي حجابا عن عجائب قدرة ... ونور وأسرار وطيب تنادم

فما العيش الا ذاك لا عيش عزة ... وسلمى ولا ليلى ولا أم سالم

وذلك فضل الله يؤتيه من يشا * ويرجى لعبد قارع الباب لازم

منها على ستة ثلاثة من المعقول وثلاثة من المنقول الدليل الاول من المعقول ان العلوم والمعارف اللدنية تخص بها الولي والصديق والعلوم الظاهرة ينالها الصالح والزنديق قال الامام شيخ الاسلام أستاذ الطريقة الجامع بين علمي الشريعة والحقيقة السيد الجليل الامام الحفيل العارف بالله تعالى شهاب الدين السهروردي قدس الله تعالى روحه في كتابه العوارف و ينبئك عن شرف علم الصوفية و زهاد العلماء ان العلوم كلها لايبعد تحصيلها مع محبة الدنيا والاخلال بحقائق التقوى وربما كان محبته الدنيا عونا على اكتسابها لان الاشتغال بها شاق على النفوس فجبلت النفوس على محبة الجاه والرفعة حتى اذا استشعرت حصول ذلك بحصول العلم أجابت الى تحمل الكلف وسهر الليل والصبر على الغربة والاسفار وتهدر الملاذ والشهوات وعلوم هؤلاء القوم يعني الصوفية لاتحصل مع محبة الدنيا ولا تنكشف الابمجانبة الهوى ولا تدرس الافي مدرسة التقوى قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله انتهى كلامه والدليل الثاني ان فضل العلم على قدر انتفاع صاحبه ونفعه الغير

كرامات كثيرة حكي عن نفسه أنه كانت الاحوال تطرقه في بدايته فيخبر بها شيخه فيزجره عن الكلام و يقول له لاتلتفت اليها حتى خرج يوما لزيارة أمه فسمع صوتا من جهة السماء فرفع رأسه فاذا نور كأنه سلسلة متداخل بعضها في بعض فالتفت على ظهره حتى أحس ببردها فيه فاخبر شيخه فقال الآن تكلم ثم صار بعد ذلك رأسا بعد صيته وعظم أمره . وقال وعزة المعبود لقد أعطيت حالا لو قلت لبغداد كوني مكان مرا كش أو عكسه لكان ذلك وقال لجماعة وهو معهم اني لانظر الى ساق العرش كما أنظر الى وجوهكم مات سنة ٦٥٨ بقرية علم ودفن بها في تابوت ثم نقل الى دمشق سنة ٦٧٠ ودفن بسفح قاسيون وقبره مشهور يزار والدعاء عنده مستجاب وترجمه الكتبي في ذيل ابن خلكان وأثنى عليه كثيرا وقال في آخر الترجمة انه توفي بقرية علم ودفن فيها وأوصى أن يدفن في تابوت وقال لابنه يابني لابد أن أنقل الى الارض المقدسة فنقل الى دمشق ودفن بزاويته أسفل عقبة دمر اه

﴿أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن الحسين بن عبد الله الزوقري ثم الركبي المعروف بابن الحطاب﴾ والزواقر قوم من الركب والركب قبيلة من الاشاعر معروفة وكان فقيها عارفا محققا العلوم كثيرة تفقه بالفقيه علي بن قاسم الحكمي و بغيره حتى فاق على فقهاء عصره وكان ذلك في أيام شبابه فاعجب بنفسه كثيرا وكان يترفع على الناس ويلبس الثياب الفاخرة فلما كان ذات يوم استدعى باخيه وقال له ياأخي اني رأيت الليلة ربي عز وجل في المنام وقال لي يامحمد اني أحبك فقلت يارب من أحببته ابتليته فقال استعد للبلاء وأنت ياأخي كن على حذر من أمري فلما كان في آخر ذلك اليوم صلى في مسجد الاشاعر من مدينة زبيد صلاة العصر ثم انقلب الى بيته مسرعا وكان من عادته القعود بعد الصلاة والاقراء هنالك فلما صار في أثناء الطريق سقط مغشيا عليه فيحكى أن الفقيه اسمعيل الحضرمي مر به وهو على ذلك فقبله بين عينيه وقال له أهلا بك يامحبوب ثم جاء أخوه وحمله الى بيته وكان ذلك وهو ابن خمس وعشرين سنة وتوالى عليه ذلك ولم يكن يفيق الا في بعض الاوقات فاشتريت له جارية من ماله وكانت تقوم به وتحفظه وكان مقيدا والجارية تراعي أحواله وكان اذا أفاق يسألها كم فاته من الصلوات فتخبره فيقضي جميع ذلك وربما وصله الطلبة يقرؤن عليه في أوقات افاقته وكان من أكثر الناس نقلا للاخبار والاشعار وله في ذلك حكايات وكانت وفاته سنة ٦٦٥ ودفن بمقبرة باب سهام وقبره هنالك مشهور يزار قاله الشرجي

﴿محمد بن عبد الرحمن ابن الاستاذ الاعظم المعروف بالاغيبر﴾ سبب شهرته بالاغيبر ان والي تريم يماني بن عمر وأخذ بعض أمتعة ابن عمه الشيخ الامام عبد الله بن علوي وكان غائبا في مدينة العجز فلما سمع بذلك السيد محمد المذكور أتى الى الوالي فوجده يريد أن يركب فتشفع في رد ما أخذه فلم يفعل فذره من ذلك وكان يعجل في كلامه فقال الوالي ايش يقول هذا الاغيبر ووضع رجله في ركاب فرسه فنشبت فيه ولم يقدر أن يحرك احدى رجليه فاعتذر الى السيد ورد ما أخذه اليه قاله في المشرع الروي

﴿أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن علي الهرمل اليمني﴾ كان فقيها عالما صالحا ورعا زاهدا تفقه بجماعة من العلماء وتفقه به آخرون وكان يقرن بالفقيه اسمعيل بن موسى بن عجيل و بالفقيه اسمعيل الحضرمي وكان معروفا بجودة العلم وانه كان يقرئ الجن وقد عمي في آخر عمره ثم رد الله عليه بصره كرامة له وكانت وفاته سنة ٦٦٨ بقرية من قرى الوادي سهام يقال لها العطفة وقبره مشهور يزار قاله الشرجي

﴿محمد بن عبد الله بن الاستاذ الاعظم﴾ الشهير بالنقيطي أحد أكابر العلماء وسادات الاولياء فمن

كراماته ان أخته فاطمة كان معها بقرة فغصبها الوالي فلما سمع بذلك أتى الى جدار البيت التي هي فيه وتكلم بكلمات فانهدم الجدار ورجعت البقرة الى صاحبتها • ومنها ان جماعة الصبرات حصل منهم أذى لبني علوي بعد موته فرآه بعض أصحابه في المنام يقول أنا النقيطي وكان يعرف به في حياته وكبر في أربعة مواضع فلما أصبحوا وجدوا أربعة من مشايخ الصبرات كل واحد مقتول في محل من مواضع التكبيرات قاله في المشرع الروي

﴿محمد بن اسحق الرومي﴾ الصوفي العارف الكبير الامام الشهير صدر الدين القونوي أجل تلامذة سيدي محيي الدين بن العربي قال المناوي حكي عن نفسه قال قد اجتهد شيخي العارف ابن العربي أن يشرفني ويوصلني الى المرتبة التي يتجلى فيها الحق تعالى للطالب بالتجليات البرقية في حياته فما أمكنه فزرت قبره بعد موته ورجعت فبينا أنا أمشي في الفضاء عند ترسوس في يوم صائف والزهور يحركها نسيم الصبا فنظرت اليها وتفكرت في قدرة الله تعالى وكبريائه وجلاله فشغفني حب الرحمن حتى كدت أغيب عن الاكوان فتمثل لي روح الشيخ ابن عربي في أحسن صورة كأنه نور صرف فقال يا محتار انظر الي واذا الحق جل وعلا تجلى لي بالتجلي البرقي من الشرف الذاتي فغبت عني به فيه على قدر لمح البصر ثم أفقت حالا واذا بالشيخ الاكبر بين يدي فسلم سلام المواصلة بعد الفرقة وعانقني معانقة مشتاق وقال الحمد لله الذي رفع الحجاب وواصل الاحباب وما خيب القصد والاجتهاد والسلام مات بقونية سنة ٦٧٢ وكان شافعي المذهب قاله المناوي

﴿أبو عبد الله محمد بن يحيى المعروف بأبي شعبة الحضرمي﴾ كان فقيها عالما صالحا مشهورا بالصلاح تفقه بجماعة من الاعيان وتفقه به آخرون أقام مدة طويلة في مسجد لله تعالى في مدينة عدن يعرف بمسجد التوبة فلما طالت اقامته فيه نسب اليه فصار يعرف بمسجد أبي شعبة وكان للناس فيه معتقد عظيم وكانوا يقصدونه للزيارة ويتبركون به ويروون له كرامات كثيرة قال الجندي أخبرني بعض الثقات ممن كان يقرأ عليه قال جئته لاقرأ عليه كعادتي فلما صرت على باب المسجد سمعت جماعة يتحدثون مع الفقيه فتوهمت انهم زوار فوقفت ساعة حتى سكن ذلك الحديث ثم تنحنحت فقال الفقيه من هذا فقلت عبدك فلان فقال ادخل فلما دخلت لم أجد عند الفقيه أحدا فقلت له يا سيدي سمعت معك مراجعة حديث فقال أوسمعت ذلك قلت نعم فقال كان عندي جماعة من اخوانكم الطلبة من الجن يسألوني عن مسائل • ومنها ان الشمس البليقاني وكان من كبار أهل الدولة حصل عليه مرض شديد حتى أيس منه ثم أصبح مسفرا وقال لاهله وأصحابه أحب ان أتقدم لزيارة الفقيه أبي شعبة ثم قام من فوره يتوكأ على بعض من عنده وسار اليه فلما دخل عليه سأله الفقيه أبو شعبة عن حاله فقال يا سيدي حصلت العافية ببركتك وذلك اني كنت قد أشرفت على الموت ويئست من الحياة فلما كان البارحة رأيت ابن عم لي كان قد توفي منذ زمان جاءني وأخذ بيدي وسار بي حتى أتينا باب مسجدك هذا فقلت له دعني أدخل أسلم على الفقيه وأذهب معك حيث تريد ثم دخلت وسلمت عليك وأخبرتك بحديث ابن عمي وانه ينتظرني فاشرفت عليه من هذه الطاقة وأشار الى طاقة في المسجد وقلت له يا فلان تقدم فان ابن عمك لا يذهب معك في هذا الوقت ثم استيقظت فوجدت العافية من فوري فعلمت ان ذلك ببركتك يا سيدي وكانت وفاة الفقيه سنة ٦٧٦ قاله الشرجي

﴿محمد بن أبي المجد الحراني﴾ من كراماته أنه كان جالسا يوما بقلعة البيرة المحروسة بجامعها المعمور فسأله بعض الجماعة آية تطمئن بها القلوب فأخذ شربة فارغة وملأها من الفرات وبينه وبين الفرات قدر علو حصنين من الحصون العالية وسأله بعض الجماعة آية بسبب موجب فادلى رجله من

به ولاشك ان العارفين بالله تعالى هم الذين انتفعوا ونفعوا حقا وصدقا وبيان انتفاعهم ونفعهم اذا بسطناه احتجنا الى تصنيف كتب كثيرة ويكفي من ذلك نبذة يسيرة فيكفي من انتفاعهم تطهير قلوبهم وتزكية نفوسهم حتى امتلأت قلوبهم بمحبة الله تعالى فاقبلوا على الله وأعرضوا عما سوى الله وسلموا نفوسهم لله ولم يختاروا غير ما اختار لهم الله وتلذذوا ببلاء الله وسكروا بمحبة الله وغابوا عما سوى الله ونحن سكرنا بمحبة الدنيا وغفلنا عن المولى تعالى وأما نفعهم للغير فبهم يغيث الله تعالى العباد في جميع البلاد ويدفع بهم والا لفسدت الارض لظهور الفساد ويوجد بهم اقامة الدين وقضاء حوائج المسلمين ويرشد بهم المريدين الى السلوك في مقامات الدين والقرب من رب العالمين والبعد عن الغفلة والفسوق واستحواذ الشياطين وصدور النفع عنهم قد بلغ في الكثرة والشهرة مبلغا خارجا عن الحصر والتعداد مغنيا عن الاستدلال والاستشهاد ويكفي مما جاء عنهم من الحكايات بصحيح الروايات الصادرات عن العيان والمشاهدات والمستفيضات في الكثير من الجهات ما أخبرني الشيخ الصالح محمد بن سعيد النجار رحمه الله تعالى في أرض اليمن انه مر يوما في بعض شوارع زبيد في أيام بدايته

شباك الجامع المذكور الى الفرات و رفعها مبتلة بالماء . وصحب هذا الشيخ محمد كاتب البيرة وكان قد تشرف بدين الاسلام ثم انه مشى معه يوما على شاطئ الفرات وقال ياسيدى أسلمت ولم أعلم دليلا ولم يظهر لى موجب وأنت رجل متمكن وأحب أن تريني آية تطيب بها قلبي فقال لابد قال نعم فمشى على الماء الى نصف عرض الفرات ثم رجع ومسافة ذلك نحو ثلاثمائة خطوة ثم خلع الجمجم ونفضه فارتفع منه الغبار فأكب الكاتب على رجليه يقبلهما وقال الآن اطمأن قلبي وأسلمت لله رب العالمين وهذا الشيخ محمد الحرانى من أكابر الرجال وأعيان الاولياء ورؤساء الطريق ورد الى البيرة من أعمال حلب وأقام بها نحو ثلاثة أشهر وأظهر آيات كثيرة واهتدى به قوم ومات بها سنة ٦٨٠ ودفن بجبانتها شامى تربة الشيخ عمر الشيرازى قاله السراج

﴿أبو عبد الله محمد بن على الرياحى﴾ كان اماما عارفا فقيها صالحا ورعا زاهدا تولى القضاء فى مدينة تعز وغيرها وكان محمود السيرة كثير السعى فى مصالح المسلمين وكان للناس فيه اعتقاد عظيم وله كرامات ظاهرة منها مارواه الجندى فى تاريخه عن الفقيه عثمان الشرعى عن الفقيه محمد بن عباس الشعبى قال رأيت ذات ليلة فى المنام أن القيامة قد قامت ورأيت الناس مجتمعين فى صعيد واحد حفاة عراة كما جاء فى الخبر وأنا من جملتهم عريان ورأيت موضعا مرتفعا والقاضى محمد بن على واقف عليه وثيابه كلها فوقه حتى العمامة والناس محدقون به فهرولت اليه فلما دنوت منه سمعته يقول لهم كلكم فى شفاعتى فاطمأنوا فقلت ياسيدى وأنا معهم فقال وأنت معهم ثم انتبهت فلما خرجت لصلاة الصبح وجدت القاضى فى الطريق فبدأنى بالسلام فرددت عليه السلام وقلت ياسيدى الوعد الصادق فقال ماأذكر أنى فى وعدك بشئ ولكن ذكرنى فالعدة دين فاخبرته بمنامى فبكى وقال لست من أهل الشفاعة بل أرجو أن نكون جميعا بشفاعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقلت لا دعنى من هذا فلابد من الوفاء ولزمته بيدى فقال لك ذلك ان كنت من أهل ذلك ان شاء الله تعالى قال الامام الشرجى وعلى الجملة فأحوال هذا القاضى كلها محمودة فقلما سمعنا بمثله فى القضاة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء مات سنة ٦٨٥ ولم يخلف شيأ من المال وانما اقترض له كفنه قرضا

﴿أبو عبد الله محمد بن عباس الشعبى﴾ أصله من الاشعوب أهل شامع وهو جبل معروف بناحية الدملوه كان فقيها عالما عاملا ورعا زاهدا تفقه بجماعة من الاكابر وتفقه به آخرون من الاعيان وولى القضاء بمدينة تعز مدة ثم تركه تورعا وكانت له كرامات من ذلك ماروى أنه قال كنت اختلف الى مسجد الجند وأصلى فيه مع الجماعة لما بلغنى من فضله فكنت أسمع اذا أحرم الامام صوت جماعة يكبرون فى الهواء ويصلون بصلاة الامام توفى سنة ٦٨٧ قاله الشرجى

﴿أبو عبد الله محمد بن الحسين بن أبى السعود الهمدانى﴾ كان فقيها فاضلا عالما صالحا عاملا صاحب قراآت ومسموعات غلبت عليه العبادة وكان من أكثر الناس تلاوة لكتاب الله تعالى مع الزهد والورع وكان مسكنه قرية الفراوى ومن كراماته أنه لما توفى كان الفقيه أبو بكر التباعى أحد الغاسلين له وكان عقيب رمد فاخذ الماء المحتقن فى سرته ومسح به على عينيه فكان ذلك آخر عهده بالرمد وكانت وفاة الفقيه المذكور سنة ٦٩٠ قاله الشرجى

﴿محمد الحليق ويقال بالتركى طزلق محمد﴾ ويقال بابا طزلق كان برأس عين الخابور من أعمال ماردين وكان له جماعة من التلامذة والمحبين وكثر عليهم الانكار من العامة ومن صاحب ماردين فاجتمع صاحب ماردين بالشيخ مرة فعاتبه الشيخ فقال أنا معذور وأنت ظاهرك موله ويبدو منك ومن أصحابك أشياء يقع الانكار فيها فأرنا شيأ يكون آية ظاهرة حتى نسلم اليكم حالكم فقال بسم الله

فوقع بصره على امرأة عند بابها فافتتن بها واستزله الشيطان فدخل اليها وهم بها فسمع شيخه الشيخ العارف بالله تعالى الولى الكبير الفقيه العالم شيخ شيوخنا أبا محمد بن عبد الله بن أبى بكر الخطيب قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه يقول له وهو فى عدن هكذا تفعل يا محمد فذهب عنه رجز الشيطان وخرج هاربا عاقلا بعد ان كان كالسكران وأدركه الله تعالى بلطفه وسلمه من المهالك وجعل الشيخ المذكور سببا فى ذلك وكذا جرى لبعض أصحاب السيد الجليل الفقيه الحفيل الشيخ العارف بالله تعالى سفيان اليمنى قدس الله تعالى روحه مع امرأة بغى فى عدن فلما دنا منها وهم بها مايشعر الا وقد لطمه الشيخ المذكور على عينه فرجع عنها يزحف الى خلفه وهو لايبصر ثم أخذ معه من يقوده الى الشيخ فلما وصل اليه تكلم الشيخ عليه فقال له ياسيدى ادع الله تعالى لى أن يرد على بصرى وأنا تائب الى الله تعالى فقال له الشيخ أنا أدعو لك برد بصرك ولكنك ماتموت الا أعمى فقال رضيت فدعا له فرد الله تعالى عليه بصره الى أن بقى من عمره ثلاثة أيام ثم عاد اليه العمى فمات أعمى رحمه الله تعالى (قلت) وهذه القضية تضمنت خمس كرامات للشيخ المذكور الاولى اطلاع الله تعالى له

أنا أموت الساعة وأنت ادفني كيف شئت وأنا أظهر بعد مائة وخمسين يوما خمسة أشهر فقال رضيت ومات الشيخ لوقته فقضى حقه وجهزله بئرا عميقا عدة قامات ودفنه أسفله وعمل عليه ضريحا بحجارة متقنة عمارة متعنت ممتحن متعصب لظهوره في مقتضى معرفته الناقصة ثم ردم البئر وعمل في أعلاه ضريح خشب ورسم عليه رجالا كثيرين لا ينامون بل يسهرون بالنوبة فما ظهر الشيخ بعد المدة فطلب الجماعة وانتقم منهم بأنواع الاذى وقال ما أمكن من الشتم واللعن وغيره وكان معذورا في الظاهر بعض العذر بالنسبة الى حاله ثم بعد عشرين يوما أخرى ظهر الشيخ فجاءه الملك في قالب الذلة والندامة والاعتذار وقال ياسيدي ما ظهرت في التاريخ الذي عينته فقال يا بعيد الذهن في تلك المدة كنت في حبس الله تعالى وأما في الزيادة كنت في حبسك وسببه أن جميع ما صرفته فيما اعتدته من الامتحان والتعنت كان حراما يا مسكين فقال صدقت ياسيدي ثم استغفر وسأل الصفح وأكرم الجماعة الذين أهانهم وصار من أكبر المحبين قاله السراج قال وروينا عن شخص من أصحابه اسمه حسن قال لنا سرا سألت الشيخ محمد الحليق بعد انقضاء الحال من الملك وغيره قلنا ظهرت والقبر على حاله وأنتم أكبر قدرا من ذلك لكن دفناك ضعيفا وظهرت سمينا فقال لي سرا وما ذاك الامن افطاري على سماط النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين . قال وروينا أن الشيخ محمدا المذكور حضر الى قرية المحيلة من أعمال جلين من جند ماردين يوم الجمعة قرب الصلاة وثم جماعة كثيرة محبون وشخص له دنيا كافر بالشيخ أحب الشيخ اصلاحه فقال قد جاءنا من جبل الهكار من عند رجل صالح هدية نطعمكم اياها وأخرج أربع رمانات ومعها من ورق الرمان وجلنار أيضا كأنه قد قطف من شجرته بساعته وكان في الارابعينية قلب الشتاء فالقى ذلك الرجل بنفسه على رجليه يقبلهما وقال قد خرجت عن نعمتي كلها للفقراء وصرف شيأ كثيرا لله تعالى وصار من المحبين . قال وروينا عن شخص ثقة قال ابتعت مرة فرسا لا يطاق وقال لي بائعه احذره متى شرد لا يرد فقدر الله أنه أفلت من يدي في صحارى حران وأيست منه ثم ألهمني الله ان قلت لا أعرفه الا منك ياشيخ محمد الحليق فما شعرت به الا بين يدي واقفا فشيت لأمسكه متسللا لئلا يهرب فلم يتحرك وكنت قد نذرت للشيخ بسبب ذلك رأس ضأن ثم رأيته بعد ذلك في رأس العين فقال لي من بعد ايش كان ذلك الصياح كله أما كان يكفي مرة أزعجتنا وأين الرأس الذي للفقراء فقلت على عيني ياسيدي وكاد عقلي يذهب . قال وروينا أن الشيخ محمد الحليق قال لجماعة كثيرة هؤلاء التتار لابد أن يسلموا ويلبسوا الشاشات وتصير البلاد شيأ واحدا ولما قال ذلك كانوا مصرين على الكفر وأنواع الضلال وكما قال صار . قال وروينا أن محمدا الحليق قال لاهل رأس العين نحن كانت دارنا برأس العين العتيقة التي انخسفت والآن مكانها بحيرة ماء ولنا مكسح تعالوا حتى أخرجه لكم نخرج معه خلق كثير لرؤية هذا العجب فنزل في الماء بكرة وأبطأ كثيرا فلم يطلع الى قريب الغروب ثم طلع والمكسح في يده وقال اعذروني اشتبه الامر على بين الازقة وكان أكثر أكله الحجارة قال وأخبرنا بعض الصادقين أنه قال له بالله أطعمني مما تأكل فناوله حجرا فأكله أطيب حلوى في الوجود ونحن نعلم أنه أكثر من ذلك وقد رأينا مثل هذا انما لا يصلح غلاما له وكان عليه دلق عظيم من أكسية وبسط مضربة يكون وزنه أكثر من قنطار بالحلبي وهو أخف ما يكون عليه ولما مات بيع وعمل له تربة وكان الشيخ محمد الحليق من الرجال المتمكنين الابطال في طريق الفقراء توفي سنة ٦٩٠ تقريبا قاله السراج

﴿ أبو عبد الله محمد بن أسعد بن علي بن فضل الصعبي ﴾ عرف بالجميم كان فقيها عالما تقيا صالحا مباركا التدريس صاحب افادات وكرامات يروى أنه كان يقرأ عليه جماعة في تفسير النقاش فورد

على حال المريد في وقت المعصية والثانية اطمه له مع البعد عنه والثالثة حفظ الله تعالى له ببركته والرابعة قبول شفاعته فيه في قبول توبته ورد بصره والخامسة اطلاع الله تعالى له على عود العمى اليه قبل موته وفي القضية التي قبلها ثلاث كرامات الاطلاع والحفظ وبلوغ الصوت نحو عشر مراحل وكذلك جرى لبعض أصحاب شيخ الشيوخ أبي الغيث اليمني المتقدم ذكره في الفصل السادس وذلك ان صحبه بعض الفقراء من بعض بلاد العجم البعيدة فاقام عنده مدة ثم أمره الشيخ بالعود الى بلاده فعاد فلما كان بعض الايام أزله الشيطان فدخل الى امرأة وهم بها وكان ذلك بعد صلاة العصر فضرب الشيخ أبو الغيث بقبقابه بعد زجر وغضب وهو في مكانه في اليمن وأصحابه يسمعون كلامه وينظرون ضربه ولا يدرون من كلم وضرب فترخوا ذلك الوقت وفقدوا قبقاب الشيخ الذي ضرب به فوقع الضرب في ظهر الفقير فارتدع عن المعصية وسلمه الله تعالى منها ببركة الشيخ فعرف قبقاب الشيخ وجاء به بعد مدة من مسيرة أشهر الى الشيخ قدس الله تعالى روحه تائبا من ذلك وأخبر بما جرى له مع المرأة والضرب بالقبقاب فوافق ذلك الوقت الذي ضرب الشيخ بقبقابه (قلت) وفي هذه القضية أيضا ثلاث كرامات اطلاع الشيخ

وبلوغ ضربه الى مسيرة اشهر وحفظا صاحبه وكذلك روى مسندا فى كتاب مناقب القطب شيخ الشيوخ الاكابر

عليهم فى بعض الايام سؤال مما يتعلق بالنحو فبقى الجماعة متحيرين لا يقدرون يفتاتون على الفقيه
بالجواب ولا أمكنهم يعلمونه لعلمهم أنه لامعرفة له بعلم النحو ولا أمكنهم رد السؤال على صاحبه فلما لم
يجدوا بدا من علمه ناولوه السؤال وهم يظنون أنه اذا وقف عليه أشار الى أحدهم يجيب عليه فلما وقف
عليه أخذ القلم وأجاب عنه جوابا شافيا كاعرف من يكون من علماء النحو ثم ناوله الجماعة فتصفحوه
وارتضوا جوابه وعجبوا من ذلك وعدوه كرامة للفقيه . ومنها ماحكاه الجندى عن الفقيه صالح بن عمر
قال كنت أنا القارئ للكتاب المذكور وباقى الجماعة يستمعون وكان الفقيه قد ينعس فى أثناء القراءة
حتى يغلب على الظن انه لايسمع شيأ فاردت فى بعض الايام أن أترك القراءة واذا بى أرى النبى صلى الله
عليه وسلم قاعدا فى موضع الفقيه وهو يقول لى اقرأ ياصالح فقرأت ثم ان الفقيه فتح عينيه عقيب ذلك
وتبسم الى خاصة . وفوائد الفقيه المذكور وعلامات صلاحه كثيرة وكانت وفاته بقرية سهفنة
سنة ٦٩٤ قاله الشرجى

﴿محمد بن أبى حبرة﴾ صوفى رفيع القدر عظيم الشان كان يرى النبى صلى الله عليه وسلم يقظة وأنكر
بعضهم عليه ذلك فعقدوا له مجالسا وآذوه فانعزل فى بيته لايخرج الا للجمعة عشر سنين مات فى حدود
السبعمائة قاله المناوى

﴿محمد ابن الشيخ أبى بكر العرودك﴾ أحد أعيان الرجال ورؤساء الطريق قال السراج روينا
عن جماعة من أهل منبج وغيرهم قالوا لما وصلنا باهلينا هاربين من التتار فى سنة ٦٨٠ الى جبل
من أرض سلمية على مرحلة من حمص فلما كان يوم الاربعاء بعد العصر تأهب الشيخ محمد المذكور
وتحزم وأخذ عمود خيمة أو نحوه وجعل يقاتل فى الهواء غائب العقل ظاهرا والجماعة حوله يعلمون أنه
فى مهم وبقى الى مثل ذلك الوقت من نهار الخميس تاليه ثم استلقى كالميت وكل ماعليه مع بدنه وعموده
مضمخ بالدماء ثم أفاق بعد ساعة والجماعة حوله يبكون فقبلوا يديه ورجليه وسألوه عما جرى فاخبرهم
بانه قاتل خفر التتار وقتل كبيرهم وأنهم فى هذا اليوم ينكسرون وانكسر التتار بارض حمص يوم
الخميس سادس عشر رجب سنة ٦٨٠ مات الشيخ محمد شهيدا قتله رجل من التتر وكان أخبر
بذلك قبل حصوله سنة ٧٠٠ ودفن فوق القاطر بقرب منبج والقاطر هذا مكان متسع قبلى
منبج على ثلاث ساعات منها وسيأتى فى حرف الهمزة ذكر كرامات أبيه أبى بكر العرودك رضى
الله عنهما

﴿محمد بن على بن وهب أبو الفتح تقى الدين بن دقيق العيد﴾ المصرى القوصى المالكى الشافعى
الحافظ الزاهد المجتهد شيخ الاسلام امام العلماء والصوفية من كراماته انه لما جاء التتار وورد مرسوم
السلطان الى الديار المصرية بجمع العلماء وقراءة البخارى فقرئ حتى بقى مجلس أخر وليختم
يوم الجمعة فلما كان يوم الجمعة قال الشيخ لبعض الجماعة مافعلتم ببخاريكم قال نختمه اليوم قال انفصل
الامر من أمس العصر وبات المسلمون على كذا فكان كذلك . وقال عن بعض الامراء وقد خرج
من مصر انه لايرجع فمارجع . وأساء رجل عليه الادب فاخبره أنه يموت بعد ثلاثة أيام فوقع ذلك
. وتوجه فى شخص آذى أخاه فسمع الخطاب أنه يهلك فكان كذلك . وجاءه مصرى يطلب منه
دراهم وصى ابن لارميونى بها فقال فرغت فقال لو كنت قوصيا مامنعتنى فدعا عليه فرفسته بغلته
فمات وكلمه القطب ابن الشامية مرة وأغلظ فلم يجبه فمامات حتى تواردت عليه النوائب وأهين وصودر
قال السبكى لم ندرك أحدا يختلف فى انه المبعوث على رأس السبعمائة يعنى انه مجدد الدين فى القرن
الثامن وأقام أربعين سنة لاينام الليل مشغولا فى الصلاة والعلم والعبادة وكان يقول ماتكلمت كلمة

امام الطريقين ومقدم الفريقين الجامع بين علمى الباطن والظاهر وشرفى الولاية والنسب الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه انه توضأ فى قبقاب له وصلى ركعتين فى بعض الايام فلما سلم صرخ صرخة عظيمة ورمى بفردة من قبقابه فى الهواء فغابت عن أبصار الحاضرين ثم صرخ صرخة أخرى ورمى بالأخرى كذلك ولم يجسر أحد يسأله عن ذلك ثم بعد ثلاثة وعشرين يوما قدمت قافلة من بلاد العجم وجاؤا بنذر للشيخ حرير وثياب خز وذهب وبقبقاب الشيخ الذى رمى به فسألهم أصحاب الشيخ عن خبر القبقاب فقالوا بينما نحن سائرون فى اليوم الفلانى وذكروا اليوم الذى رمى الشيخ فيه بالقبقاب اذ خرج علينا عربان لهم مقدمان فانتهبوا أموالنا وقتلوا منا ونزلوا واديا يقتسمون أموالنا ونزلنا على شفير الوادى فقلنا لو ذكرنا الشيخ عبد القادر فنذرنا له شيأ من أموالنا ان سلمنا فما هو الا ان ذكرناه فسمعنا صرختين ملأتا الوادى ورأيناهم مذعورين
فظننا ان قد جاءهم عرب فجاء الينا بعضهم وقالوا تعالوا خذوا أموالكم وانظروا ماقد دهمنا فاتوا بنا الى مقدميهم

ولا

ولا فعلت فعلا الا وأعددت له جوابا بين يدى الله تعالى وكان يخاطب عامة الناس السلطان فمن دونه يا انسان لتحرى الصدق قال الشيخ على الحجار المكشوف الرأس الولى الكامل مر العارف أبو العباس المرسى بالقاهرة بأناس يزدحمون على دكان خباز فى سنة الغلاء فرق عليهم ثم وقع فى نفسه انه لو كان معى دراهم آثرت بها هؤلاء فأحس بثقل فى جيبه فادخل فيه يده فوجد فيه دراهم جملة فاعطاها للخباز وأخذ بها خبزا فرقه فلما انصرف وجد الخباز الدراهم زيوفا فاستغاث عليه وأمسكه فعلم أن ما وقع فى نفسه من الرقة اعتراض فاستغفر وتاب فوجد الخباز الدراهم جيدة فدخل المرسى لابن دقيق العيد فأخبره بذلك فقال له ابن دقيق العيد يا أستاذ أنتم اذا وقفتم على أثر أحد تزندقتم ونحن يعنى الفقهاء علماء الشريعة اذا لم ندقق على الناس تزندقنا . وقال الشعرانى فى الاجوبة المرضية سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اللوم على الصوفى أكثر من اللوم على الفقيه يعنى اذا لم يراع الصوفى ظاهر الشريعة واعترض عليه الفقيه لان سلطان الشريعة ومحل استعمالها انما هو فى هذه الدار ومن استعمل الحقيقة هنا فقد استعملها فى غير محل سلطانها فان محل ذلك انما هو الدار الآخرة ولذلك لما حكم الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد بالحقيقة حين ولاه الشيخ عز الدين بن عبد السلام القضاء بالوجه القبلى من مصر أرسل الشيخ عز الدين عزله من القضاء وقال انما وليتك لتحكم بظاهر الشريعة فقط وكانت قصة سبب عزله أنه حكم ببقرة على من أخذها بغير طريق شرعى ولم يقدر صاحبها يثبت ذلك فقال ابن دقيق العيد حكمت عليك باعطاء البقرة لصاحبها فقال ماله عندى شئ فقال تنكرها وقرونها خارجة من عينيك فخرج من عينيه قرنان وبرزا فمات من وقته انتهى قال المناوى مات سنة ٧٠٢ ودفن بسفح المقطم وأغلقت حوانيت مصر للصلاة عليه

﴿أبو عبد الله محمد بن عمر التباعى﴾ كان فقيها عالما عارفا محققا تفقه بابيه وغيره وكان يمكث الاشهر لا يأكل ولا يشرب ولا يفهم منه أمر وكان فى بعض الاوقات يرجع اليه حسه ويتكلم بكلام من الحكمة من ذلك قوله لدغات الغفلة فى قلب المراقب أعظم من لدغات الحيات والعقارب ويتكلم بشئ من المكاشفات قال مرة لمن عنده توفى رجل من كبار أصحابنا فكان هو الفقيه عيسى بن مطير ولم يكن أحد علم بموته الى غير ذلك من المكاشفات وكان سبب رجوع حسه اليه أنه كان يدخل عليه شخص لا يعرف من هو فيحادثه ساعة ثم يخرج عنه وقد أفاق ويرجع اليه حسه ويروى أنه فى السنة التى توفى فيها أقام سبعة أشهر ما ذاق فيها طعاما قاله الشرجى قال المناوى ودخل عليه فقير يوما فقال يا فقير أجد فى صدرك قلقا وأحب أن أسمعك أبياتا ثم قال

كن عن همومك معرضا * وكل الامور الى القضا

الى آخر الابيات المشهورة فوقع فى نفسه ترك المسجد والزهد فى العلائق ثم التفت فلم يجد الفقير ثم توالى عليه الذهول بعد ذلك فتطرقه حالات يبقى تارة شاخصا ببصره الى السماء وتارة مطرقا لا يجيب أحدا قال وكانت وفاته سنة ٧٠٢

﴿محمد بن عبد الله بن زاكى اليمنى﴾ العالم العامل العارف الصوفى اشتهر عنه أنه كان يقرئ الجن وله كرامات منها ان رجلا من أهل صنعاء من الزيدية قرأ عليه للسبع فلما أكمله رجع الى بلاده وأعجب أهل بلده معرفته فقالوا له ما أحسن هذا لو كان شيخك زيديا فقال أخذت العسيلة وتركت العكيلة فبلغ الشيخ فجمع درسته وأمرهم بقراءة يس وقال اقرؤها ليرد الله علينا عسيلتنا فقرؤها ودعا وهم يؤمنون عليه فسلب ذلك الرجل جميع ما قرأ عليه مات سنة ٧٠٨ قاله المناوى

﴿أبو عبد الله محمد بن عمر بن أحمد بن حشيبر﴾ كان فقيها عالما عاملا عارفا كاملا وكان له مع ذلك

فوجدناهما ميتين وعند كل واحد منهما فردة من هذا القبقاب مبتلة بماء فردوا علينا أموالنا وقالوا ان لهذا الامر نبأ عظيما وكذلك روى ان المولى الكبير الفقيه الشهير ذى المناقب الجيدة والكرامات العديدة امام اليمن وشمس الزمن ذى المجد الاثيل أحمد بن موسى بن عجيل رضى الله تعالى عنه رمى يوما بفردة من قبقابه فجاء بها بعض أصحابه من بلاد بعيدة وذكر انه كان نوى نية غير صالحة فرمى بها فعرفها السيد المذكور فاستغفر الله تعالى وتاب عن تلك النية وجاء بالفردة اليه وكذلك القضية المشهورة للاستاذ سيد الطائفة الجنيد رضى الله تعالى عنه فى توبته عن المريد الذى اسود جسمه بمجرد نظر وحديث نفس صدر منه فى الصلاة فابيض جسمه لما تاب عنه وكان المريد فى بلاد بعيدة فلما قدم على الجنيد قال له لولا انى تبت عنك لبقيت بذلك السواد الى ان تلقى الله ومن أمثال هذا ما يطول ذكره بل يتعذر حصره لتعذر الاحاطة بما صدر عنهم فى جميع الآفاق وقد قال بعضهم لا يكون الشيخ شيخا حتى يمحو خطيئة تلميذه من اللوح المحفوظ وقال آخر منهم منكرا لهذا القول المذكور لو كان شيخا ما غفل عن تلميذه حتى وقع فى الخطيئة (قلت) وقد كان بعض

كرامات مشهورة واشارات مذكورة وكان في بدايته يختلي في موضع يقال له محرمل في أسفل الوادي
سردد وهو موضع مشهور بالفضل والبركة يقصده العباد ويعتكفون فيه ويفتح لهم فيه ويخبرون
انهم يرون فيه رجال الغيب والملائكة فأقام هنالك الفقيه محمد خمسة وثلاثين يوما ثم دخل عليه رجل
فسلم عليه وأحرم بركعتين وقعد مستقبل القبلة فحضرت صلاة الظهر فصلى ولم يتوضأ ثم صلى العصر
كذلك ثم المغرب ثم العشاء ثم الصبح من اليوم الثاني ولم يزل كذلك اليوم الثاني واليوم الثالث يصلي
ولم يحدث وضوأ قال فقلت في نفسي هذا الرجل قد أعطي هذا الحال وأنت مقيم في هذا الموضع مدة
ما فتح عليك بشئ ثم عزمت في نفسي على الخروج من الموضع فالتفت الي وقال لي يقرع أحدكم
الباب مدة حتى يوشك أن يفتح له ثم يعزم على الخروج قال فقوى عزمي على الوقوف فأتم لي أربعون
يوما الا وكل عين ناظرة ويحكى عنه أنه ذهب به والده الى الشيخ أبي الغيث بن جميل ؓ يلتمس منه
الدعاء والبركة وهو اذ ذاك صبي فكشف له ان للشيخ أبي الغيث عينين يبصر بهما من وراءه فأعلم
والده بذلك ووالده أعلم الشيخ فقال الشيخ والله يا ولدي ما رآهما أحد غيرك ثم نوه باسمه وعظمه
فكان كما قال . ومن كراماته أنه قصده رجل من أهل الوادي زبيد الى موضعه لما لم يجد في زمانه من
هو أشهر منه فشكى اليه من داء عظيم حصل في رجله قد أعيا الاطباء أمره فكواه الشيخ باصبعه من غير
نار بل خط عليه خطوطا وقال له ما بقيت تشتكوه ان شاء الله تعالى فزال عنه ذلك الوجع من حينه ثم
بعد سبعة أيام انقشع من موضع تلك الخطوط شئ كآثار الكي ولم يعد اليه ذلك الوجع أبدا . وحكي
أنه أرسل بولد له صغير يقال له محمد الى نخل الوادي زبيد مع جماعة من أصحابه فلحقهم في الطريق عطش
عظيم حتى كاد ولد الفقيه يهلك فقالوا يا فقيه ان كان ثم غارة فالساعة قال فلما أتممنا كلامنا اذا بصاحب
جمل يركض ومعه جرة من الماء فلما وصل الينا أناخ الجمل وشرب ولد الفقيه حتى روي وشرب بنا معه فلما
رجعوا الى البلد أخبروا الفقيه بما اتفق لهم فقال لهم ذاك الماء والله من بئر كريس يعني بئرا عندهم في
البلد يشير الى أنه انما أغاثهم هو وأنه كشف له عن حالهم وكراماته مشهورة وآثاره مذكورة وكانت
وفاته سنة ٧١٨ ببلده وهي قرية قريبة من مدينة بيت حسين في اليمن تعرف ببيت الفقيه نسبة
اليه وقبره هنالك وقبور ذريته وأهله مشهورة مقصودة للزيارة والتبرك قال الامام الشرجي
الزبيدي وبنو حشيبر هؤلاء قوم أخيار صالحون ولا يخلو كل زمان ممن يشهر منهم بالولاية

﴿محمد بن محمد بن معبد﴾ الدوعني الصوفي اليمني كان شيخا كبير القدر مشهور الذكر صاحب أحوال
وكرامات قال الامام اليافعي من كراماته انه كان ينزل في البرية فتنفجر أنهارا فينتقل الناس اليها
فيغرسون ويزرعون فيها فاذا اخضرت وأزهرت واختلط أبناء الدنيا بالشيخ وأصحابه انتقل الى
برية مجدبة فتصير بستانا وهكذا فكانت الدنيا تطلبه وهو يهرب منها مات سنة ٧٢٠ ذكره
المناوي ثم رأيت ذلك في طبقات الخواص للزبيدي ولم يذكر تاريخ وفاته وانما ذكر ان له ولدا اسمه
محمد يلقب بالغزالي توفي في حياة أبيه ولما توفي هو خلفه ولد ولده المذكور واسمه محمود وابن له آخر
اسمه عبد الله كان فقيها فاضلا قام بالموضع والرباط قياما حسنا الى أن توفي سنة ٧٢٠ فانت تراه
ذكر هذا التاريخ لوفاة عبد الله المذكور لا لوفاة الشيخ محمد بن معبد كما ذكره المناوي والله أعلم

﴿أبو عبد الله محمد بن حسن بن مرزوق﴾ كان من كبار أرباب الاحوال والمكاشفات لم يكن له نظير
في زمنه ومن كراماته ما حكاه الشرف يحيى المرزوقي قال رأيت في النوم نورا نزل من السماء كالعمود
ثم انتبهت فرأيته كذلك حال اليقظة واذا بي أسمع سماعا في رباط الشيخ محمد هذا وأرى النور في تلك
الجهة فجئت محل السماع فرأيت النور متصلا بالشيخ وأينما دار دار معه قاله المناوي وقال الشرجي كان

الكبار لا يصحب أحدا حتى يعرف حاله من اللوح المحفوظ فجاء انسان يطلب منه الصحبة وخدمة الفقراء في بعض الوظائف فأطرق الشيخ ساعة ثم رفع رأسه وقال له ما بقي عندنا وظيفة فقال يا سيدي لا بد ان تفكر لي في خدمة فقال ما عندنا خدمة الان كنت تقدر تذهب كل يوم تأتي بحزمة من الحلفاء فقال نعم يا سيدي فصار كل يوم يأخذ محشا ويأتي بحزمة منها فلما كان بعد مدة أوجعته يده فرمى بالمحش وترك الفقراء وذهب فبينما هو في بعض الطريق رأى في منامه كأن القيامة قد قامت والناس يجوزون على الصراط فمنهم الناجي ومنهم الواقع في النار نسأل الله تعالى السلامة فلم يقدر يجوز وبقي في خطر عظيم يكاد يقع فيها فطلب شيأ يستمسك به فلم يجد فبقي متحيرا مشرفا على الهلاك واذا بحزمة من حزم الحلفاء تحته في النار مارة عليها فرمى بنفسه فوقها فمرت به حتى أخرجته منها ناجيا بلطف الله تعالى فاستيقظ مرعوبا من هول ما رأى فرجع الى الشيخ فلما وقع بصر الشيخ عليه قال له ما قلنا لك ما عندنا خدمة تصلح لك سوى الحلفاء فاستغفر الله سبحانه وعاد الى ما كان عليه وصبر على ذلك رضي الله تعالى عن جميع الصالحين ونفعنا بهم فنفعهم اللازم صار متعديا الى هذا النفع العظيم الذي نفع غيرهم بالنسبة اليه حقير

الشيخ محمد بن مرزوق صاحب خلق وتربية تخرج به جماعة من الاكابر كالشيخ محمد بن سالم صاحب الرباط وولده الشيخ سالم وولده الشيخ بكر بن محمد ولد صاحب الترجمة وكان للشيخ المذكور كرامات كثيرة منها أنه اتفق في سماع له أنه شرط ثوب بعض الناس وأخذ منه دراهم كانت معه فتعب وضاق حاله فجاء الى الشيخ وشكا اليه ذلك فترك الشيخ السماع وأشار الى الناس بقراءة سورة يس ثم أطرق ساعة وقال لنقيب الفقراء اذهب الى مسجد فوفلة يعني مسجد ابن بيذ فالسارق هنالك فقل له يسلم عليك الشيخ محمد ورد ما أخذت والدرهم الذي أخذت به الحلوى هولك فخرج النقيب وبلغ المسجد فلم يجد أحدا وكان السارق قد اختفى والتف في حصير من حصر المسجد فبينما النقيب كذلك يفكر ويقول في نفسه الشيخ لا يكذب ولا هنا أحد واذا برسول قد جاء من عند الشيخ وقال له ان السارق قد اختفى في حصير المسجد ففتش الحصير فوجده فقال له بالذي قال الشيخ فاعطاه الدراهم وذكر انه اشترى منها بدرهم حلوى فرجع النقيب الى الشيخ فوجده يقرأ سورة يس هو والجماعة فاعلمه بالدراهم فاطلقها على صاحبها وقال له اجعله في حل من الدرهم ففعل ثم ان الناس ازدحموا على الشيخ محمد يقبلون رأسه ويده ويتبركون به حتى كادوا يقتتلون من وضوح هذه الكرامة وكونها بين الجمع حتى ما تخلص منهم الا بخروجه عنهم وترك السماع قال وكراماته كثيرة مشهورة وكانت وفاته سنة ٧٢١ ودفن في المقبرة المعروفة بالمرزوقية المنسوبة اليهم وقبره هنالك مشهور يزار

﴿ أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن الكميت بن سود بن الكميت المعروف بابي حربة ﴾ سمي بذلك لكونه أشار باصبعه الى بعض الظلمة كهيئة الطعنة فقتله فكان بعد ذلك لا يشير بها الا منحرفة عن صوب المشار اليه في الجد والهزل كان نفع الله به قد تفقه في بدايته فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول له قم يا محمد في حوائج الخلق ولك الدفاء والكفاء والوفاء فقال له يا رسول الله اني أريد أشتغل بالعلم فاعاد عليه النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا وثالثا وهو يقول له كذلك فقال له مالك أن تخالفنا قال الفقيه فافقت في حاجة الا وأنا أنظرها مكتوبة في السماء تقضي ما تقضي سرلا نسر وما مرت الا وعلم من نور من الارض الى السماء تحمله القدرة قبلي حيث سرت وكانت للفقيه المذكور كرامات كثيرة مشهورة مستفاضة من أشهرها قتله باصبعه حتى عرف بذلك . ومنها انه ركب في البحر مع جماعة فتغير عليهم الريح في بعض الايام وانكسر الدقل وسقط الشراع في البحر وأشرفوا على الغرق فتعلقوا بالفقيه ولازموه في كشف ذلك عنهم فقام الى الدقل ووضع يده على موضع الكسر وقال يا رسول الله أشعب فالتأم الدقل باذن الله تعالى وارتفع الشراع وساروا سالمين . ويحكى عنه انه كان يقول ما استغثت برسول الله صلى الله عليه وسلم الا أجاب وأراه بعيني الشحمية . ومنها انه حج مرة في قافلة عظيمة فلما وصلوا الى المحرم في طريق البر وجدوا البئر التي هنالك مدفونة ولم يجدوا ماء وعطشوا عطشا شديدا حتى كادوا يهلكون فلازموا الفقيه في حصول الماء فارسل ولده الى رأس الوادي وقال له قل يا وادياه ففعل الولد ذلك ثم جاء والسيل على أثره فاستقوا جميعهم حتى ارتووا واشتهرت هذه الكرامة عنه شهرة عظيمة لكثرة من شاهدها . ومنها انه كان بينه وبين الشيخ الصالح ابراهيم البجائي صحبة ومودة واخوة في الله تعالى فمرض الشيخ ابراهيم مرضا شديدا حتى أيس من حياته فحضر الفقيه محمد وجماعة من أصحابه ليشهدوا موته فقال بعض الجماعة للفقيه يا سيدي لو امتهلت له فوقع عليه حال حتى غاب عن حسه ثم أفاق وقال قد امتهلت له عشر سنين فعوفي الشيخ ابراهيم من مرضه ذلك وما مات الا بعد عشر سنين وحصل له أولاد في تلك العشر وكانوا يسمون أولاد العشر حكى ذلك الفقيه حسين الاهدل في تاريخه . وحكى عن الفقيه المذكور انه كان بينه وبين الشيخ يوسف صاحب المواخل

فكم أصلح الله تعالى بالواحد منهم من فساد وكم أغاث به من العباد وكم أحيا ببركته من البلاد وكم كشف به عن الخلق من بلاء وكم أنالهم به من عطاء فنفع غيرهم اذا صحت فيه النية كالمثقال ونفعهم كامثال الجبال والدليل الثالث ان معرفة العبادة ليس فضلها كفضل معرفة المعبود واست أعني بمعرفة المعبود المعرفة العامة المشتركة التي هي العلم في لسان علماء الظاهر اذ عندهم كل علم معرفة وكل معرفة علم وكل عالم عارف وكل عارف عالم ولكني أعني المعرفة الخاصة المختص بها الخواص أرباب المشاهدة وهي عند القوم اجتماع أوصاف عزيزة في عبد اصطفاه الحق سبحانه وتعالى ثم تكلموا فيها وأشاروا اليها بعبارات مختلفة ومعانيها مؤتلفة والى ذلك أشار الامام الاستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه حيث قال المعرفة عند القوم من عرف الحق سبحانه باسمائه وصفاته ثم صدق الله تعالى في معاملاته ثم تنقى عن أخلاقه الرديئة وآفاته ثم أطال بالباب وقوفه وادام بالقلب عكوفه فحظي من الله تعالى بجميل اقباله وصدق الله تعالى في جميع أحواله وانقطع عن هواجس نفسه ولم يصغ بقلبه الى خاطر يدعوه الى غيره فاذا صار من الخلق أجنبيا ومن آفات نفسه بريا ومن المساكنات والملاحظات نقيا ودام في السر

صحبة وانه زاره مرة وحصل لهما اجتماع بجبريل عليه السلام في جماعة من الملائكة في حكاية ذكرها في تاريخه أيضا . وحكي عن بعض فقهاء بني أبي الخل انه وقعت في رجل ولد له شوكة حتى غابت وأعياهم اخراجها وتألم منها الولد حتى تعطل مشيه فوصل به أبوه الى قبر الفقيه محمد بن أبي حربة المذكور وكان بينه وبينه صحبة في حال حياته فقال له يافقيه هذا الولد طريح على قبرك وقد جعلتك من همالوجهه وتركه هنالك وعدل الى مسجد قريب منه ينظر ما يكون من أمره فلما مكث ساعة اذ بالولد جاءه يمشي سويا كان لم يكن به شئ والشوكة في يده فقال له كيف كان ذلك فقال ماشعرت الا والشوكة قد خرجت من رجلي من غير سبب وكانت وفاة الفقيه محمد المذكور سنة ٧٢٤ بقرية مريخة بجهة الوادي مور وقبره هنالك مشهور يزار ويتبرك به ويقصد من الاماكن البعيدة قاله الشرجي

﴿أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي المجد المرشدي﴾ قال ابن بطوطة في رحلته وكنت سمعت أيام اقامتي بالاسكندرية بالشيخ الصالح العابد المنقطع المنفق من الكون أبي عبد الله المرشدي وهو من كبار الاولياء المكاشفين انه منقطع بمنية بني مرشد له هنالك زاوية هو منفرد فيها لا خديم له ولا صاحب ويقصده الامراء والوزراء وتأتيه الوفود من طوائف الناس في كل يوم فيطعمهم الطعام وكل واحد منهم ينوي أن يأكل عنده طعاما أو فاكهة أو حلوا فيأتي لكل واحد بما نواه وربما كان ذلك في غير ابانه ويأتيه الفقهاء لطلب الخطة فيولي ويعزل وذلك كله من أمره مستفيض متواتر وقد قصده الملك الناصر مرات بموضعه فخرجت من مدينة الاسكندرية قاصدا هذا الشيخ نفعنا الله به الى أن قال ووصلت الى زاوية الشيخ المذكور قبل صلاة العصر وسلمت عليه فلما دخلت عليه قام الي وعانقني وقدمني اماما في الصلاة ولما أردت النوم قال لي اصعد الى سطح الزاوية فصعدت وذلك أوان القيظ فنمت هنالك ورأيت ليلتي تلك وأنا نائم بسطح الزاوية كأني على جناح طائر عظيم يطير بي في سمت القبلة يتيامن ثم يشرق ثم يذهب في ناحية الجنوب ثم يبعد الطيران في ناحية الشرق وينزل في أرض مظلة خضراء ويتركني بها فعجبت من هذه الرؤيا وقلت في نفسي ان كاشفني الشيخ برؤياي فهو كما يحكى عنه فلما غدوت لصلاة الصبح قدمني اماما لها ثم دعاني وكاشفني برؤياي فقصصتها عليه فقال سوف تحج وتزور النبي صلى الله عليه وسلم وتجول في بلاد اليمن والعراق وبلاد الترك وبلاد الهند وتبقى بها مدة طويلة وستلقى بها أخي دلشاد الهندي ويخلصك من شدة تقع فيها ثم زودني كعيكات ودراهم وودعته وانصرفت ومنذ فارقته لم ألق في أسفاري الا خيرا وظهرت علي بركاته ثم لم ألق فيمن لقيته مثله الا الولي سيدي محمد الموله بارض الهند انتهى كلام ابن بطوطة وقال الامام المناوي هو قدوة الديار المصرية كان كثير النفقات ولا يقبل من أحد شيئا أنفق في ثلاث ليال ما يزيد عن الالف دينار وكان كل من أنكر عليه حاله اذا اجتمع به زال عنه ذلك منهم ابن سيد الناس وغيره وكان اذا جاء أحد الى زاويته وجاء وقت الصلاة أشار لمن يتعانى الاذان أن يؤذن ولمن يتعانى الامامة أن يؤم ولمن يتعانى الخطابة أن يخطب من غير أن يعرف أحدا منهم وكان حسن الشكل منور الصورة جميل الهيئة حسن الاخلاق كثير التلاوة وكان يتكلم على الخواطر فلا يخطئ وكان قليل الشطح حسن المعتقد وعظم شأنه في الدولة جدا وما يحكى عنه لم يسمع بمثله في سالف الدهر . ومن كراماته انه كان يحضر لكل أحد ما يشتهيه مما لا يوجد الا في القاهرة أو دمشق . ومنها انه كان صحيحا سليما فدعا أهل القرى التي حوله ليحضروا اليه فلما حضروا انفرد ودخل خلوة زاويته وأبطأ فطلبوه فوجدوه ميتا وكان كثير الطعام لا يعلم من أين يؤتى له به وكان لا يقبل من أحد شيأ وكان يحفظ القرآن وتلاه على الصائغ . ثم رأيت في نفح الطيب مانصه قال محمد بن مرزوق التلمساني الخطيب رحمه الله تعالى في

مع الله تعالى مناجاته وحق في كل لحظة اليه رجوعه وصار محدثا من قبل الحق سبحانه بتعريفه أسراره فيما يجري من تصاريف أقداره سمي عند ذلك عارفا وتسمى حالته معرفة وقال أيضا المعرفة اتصال بصائر التعريف بيقين العلم فاذا اتصل بيقين العلم دوام المناجاة مع الله تعالى بالقلب وحصل من الله سبحانه التعريف على دوام الاوقات باختلاف الحالات فعند ذلك تظهر أنوار المعرفة واذا تجرد العلم واتضحت البراهين واتفت الشكوك بالكلية وحصل ثلج الفؤاد وبرد اليقين لا يسمى العبد في هذه الطريقة عارفا حتى يحصل بينه وبين الله تعالى أحوال زائدة على العلم من فنون الكشوفات وصنوف التعريفات وتحديث الحق تعالى مع العبد من غير سماع نطق بالجهر والعارف يبدو في قلبه في ابتداء التعريف لوائح ثم لوامع ثم كشوفات وبصائر أنوار وطوالع فالعارف كانه يخاطبه الحق سبحانه بكل شئ ويلقي اليه كل خطاب ويعوده في كل وقت بنوع تعريف ومكاشفة وفي كل حال يسر ثم من صفة العارف انه لا يخلو من أحوال معلومات منها المحبة ومنها التعظيم والهيبة ومنها الانس والقربة ومنها الحياء والغيبة واذا تحقق في ابتداء طلبه بدوام المراقبة وصل الى المشاهدة والمراقبة علمه بان الله يراه ويعلمه على دوام الاوقات ثم أنوار تلوح في القلب والمشاهدة

بعض

بعض تعاليقه ما صورته ومن أشياخ والدي سيدي محمد المرشدي لقيه في ارتحالنا الى الشرق وحين حملني اليه وأنا ابن تسع عشرة سنة نزلنا عنده ووافقنا صلاة الجمعة ومن عادته انه يتخذ للمسجد اماما وحضر يومئذ من أعلام الفقهاء من لا يمكن اجتماع مثلهم في غير ذلك المشهد قال فقرب وقت الصلاة فتشوف من حضر من الفقهاء والخطباء الى التقديم فاذا الشيخ قد خرج فنظر يمينا وشمالا وأنا خلف والدي فوقع بصره علي فقال لي يا محمد تعال قال فقمت معه حتى دخلت معه في موضع خلوة فباحثني في الفروض والشروط والسنن قال فتوضأت وأخلصت النية فأعجبه وضوئي ودخل معي المسجد وقادني الى المنبر وقال لي يا محمد ارق المنبر فقلت له يا سيدي والله لا أدري ما أقول فقال لي ارق وناولني السيف الذي يتوكأ عليه الخطيب عندهم وأنا جالس مفكر فيما أقول اذا فرغ المؤذنون فلما فرغوا ناداني بصوته وقال لي يا محمد قم وقل بسم الله قال فقمت وانطلق لساني بما لا أدري ما هو الا أني كنت أنظر الى الناس ينظرون الي ويخشعون من موعظتي فأكملت الخطبة فلما نزلت قال لي أحسنت يا محمد قراك عندنا أن نوليك الخطابة وان لا تخطب بخطبة غيرك ما وليت وحييت ثم سافرنا فحججنا وأرادوا والدي الجوار وأمرني بالرجوع لأؤنس عمي وقرابتي بتلمسان وأمرني بالوقوف على سيدي المرشدي هنالك فوقفت عليه وسألني عن والدي فقلت له يقبل أياديكم ويسلم عليكم فقال لي تقدم يا محمد واستند الى هذه النخلة فان شعيبا يعني أبا مدين بن عبد الله عندها ثلاث سنين ثم دخل خلوته زمانا ثم خرج فأمرني بالجلوس بين يديه ثم قال لي يا محمد أبوك من أحبابنا واخواننا الا انك يا محمد الا انك يا محمد فكانت هذه اشارة الى ما امتحنت به من مخالطتي أهل الدنيا والتخليط ثم قال لي يا محمد أنت متشوش من جهة أبيك تتوهم انه مريض ومن بلدك اما أبوك فبخير وعافية وهو الآن عن يمين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن يمينه خليل المالكي وعن يساره أحمد قاضي مكة واما بلدك فسمى الله وخط دائرة في الارض ثم قام فقبض احدى يديه على الاخرى وجعلهما خلف ظهره وجعل يطوف بتلك الدائرة ويقول تلمسان تلمسان حتى طاف بتلك الدائرة مرات ثم قال لي يا محمد قد قضى الله الحاجة فيها فقلت له كيف يا سيدي فقال ستر الله ان شاء الله على من فيها من الذراري والحريم ويملكها هذا الذي حصرها يعني السلطان أبا الحسن وهو خيرهم ثم جلس وجلست بين يديه فقال لي يا خطيب فقلت يا سيدي عبدك ومملوكك فقال لي كن خطيبا أنت الخطيب وأخبرني بامور وقال لي لا بد أن تخطب بالجامع الغربي وهو الجامع الاعظم بالاسكندرية ثم أعطاني شيأ من كعيكات صغار وزودني بها وأمرني بالرحيل وأما خبر تلمسان فدخلها المريني كذا كروستر الله من فيها من الذراري والحريم وكان هذا المرشدي يتصرف في الولاية كتصرف سيدي أبي العباس السبتي نفعنا الله بهما اهـ قال المناوي مات في رمضان سنة ٧٣٧ ودفن بزاويته بمنية مرشد من بلاد مصر بقرب فوة

﴿ محمد بن عبد الله بن علوي ابن الاستاذ الاعظم ﴾ أحد أئمة العارفين وأكابر العلماء العاملين ومن كراماته انه كان جالسا عند بعض أصحابه فقام مسرعا وعاد وثوبه يتقطر ماء فسأله عن قيامه فقال انخرق مركب بعض أصحابي فاستغاث بي فحشوت الخرق بثوبي حتى أصلحوا ما انخرق فيه وعاد على ما كان عليه . ومنها ان بعض الناس نزل على بدو فأضافوه بعيش بغير صبغ وقالوا ليس عندنا الا السمن الذي نذرناه للسيد محمد بن عبد الله فقال آخذ بيدي فلما مد يده اليه فاذا حية تسعى اليه فاستغفر عما جرى فرجعت الحية عنه فلما وصل تريم وكان السيد بها مقيما دخل عليه للسلام فكاشفه السيد بما جرى منه قبل الكلام ومنها ان بعض بني عمه نذر له بخمسة دنانير في نفسه فلما جاءه طلب منه الخمسة دنانير فقال له متى فقال في يوم كذا وأنت في السفينة الفلانية فاعترف بذلك . ومنها ان

غلبة نور الحق على القلب وانتفاء احساسك بك وذكرك لك وخبرك عنك فتكون مختطفا عن جانبك باستيلائه عليك فكلما زاد شهودك له زادت اجنبيتك عنك وعن الكون بالجملة واذا اطلعت شموس العرفان استهلكت في ضيائها نجوم العلوم (كما قيل)

ولما استنار الصبح أدرج ضوءه
باسفاره أنوار ضوء الكواكب

انتهى كلامه قلت فلما استولى على قلوبهم سلطان المعرفة خضعوا لصفات الربوبية وتحلوا بصفات العبودية وخرجوا لله تعالى عن نفوسهم بالكلية فرضوا بكل مقدور وصبروا على كل بلية بل تلذذوا بانواع البلاء وعدوه من جملة العطايا السنية والدليل الرابع وهو الاول من المنقول قوله عز وجل وعلمناه من لدنا علما وقول موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام هل أتبعك على أن تعلمني مما الآية وستجدني ان شاء الله صابرا الآية مع كون الخضر عليه السلام وليا لا نبيا على الصحيح الذي اختاره جمهور العلماء وقطع به جميع الاولياء العارفين بالله تعالى وكون موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام أفضل منه بلا خلاف ومفضلا عليه بالنبوة والرسالة والتكليم ومع هذا رحل اليه والتمس منه الصحبة والتعليم فاطلعه الله تعالى على علوم

بعضهم نذر له بكبش معين ثم أتى له بكبش آخر فلم يقبله وقال كبشى صفته كذا وكذا توفى فى تريم بحضرموت سنة ٧٤٣ ودفن بمقبرة زنبل قاله الشلى

﴿محمد بن موسى النهارى﴾ نسبة الى جدله اسمه نهار كان أوحد أهل زمانه علما وعملا وصاحب كرامات ومكاشفات ماقصده أحد الا خاطبه باسمه واسم أبيه وجده و بلده بلغ ذلك مبلغ التواتر ومن ذلك انه قصده جمع للزيارة فلما قربوا منه جعل أحدهم ثوبه تحت شجرة ثم لما قدم عليه قال أنا عريان فاكسنى قال مابالك والكذب ثوبك تحت الشجرة . ومنها ان بعض مشايخ العرب آذى بعض فقرائه فكتب اليه الشيخ يتوعده ثم قال ماتدرى الاوأنت باول النحل وآخر ص يعنى (أتى أمر الله فلا تستعجلوه ولتعلمن نبأه بعد حين) فمات الرجل بعد أيام قليلة وكانت وفاة الشيخ سنة ٧٤٧ قاله المناوى

﴿أبو عبد الله محمد بن عبد الله المؤذن﴾ صاحب الغصن قرية من قرى الوادى مور مشهورة هنالك كان الفقيه المذكور رفيقها عالما عاملا زاهدا وكانت له معرفة تامة بعلوم التفسير يكاد يملى تفسير القرآن جميعه عن ظهر الغيب وكان أخذه لذلك عن الفقيه محمد بن عمر حشيبر وكان مع ذلك معروفا بالصلاح والكرامات وكان فى بدايته ينكر السماع فرأى ليلة فى المنام كأن النبى صلى الله عليه وسلم داخل قريته فى جمع عظيم ومعهم مغن يغنى يقول

قدمتم فالبان * والضال والاسل

حللتم ربى نعمان * واجتمع الشمل

ثم استيقظ واذا به يسمع رجلا داخل القرية مع جماعة من الصوفية وهو يقول هذا القول بعينه ولم تكن قريته يدخلها أحد بسماع قبل ذلك ورأى الشخص الذى يغنى هو الذى رآه فى المنام بعينه فيقال انه خرج الى الجماعة يحبو حبوا على ركبتيه ثم مافارق السماع بعد ذلك الى أن مات يقال انه أقام عشرين سنة ماطوى فيها فراش السماع وجعل ذلك الرجل حاديه فلما توفى الشيخ محمد انتقل الحادى المذكور واسمه موسى بن قوير الى الشيخ اسماعيل بن ابراهيم الجبرتى فجعله الشيخ حاديه الى أن مات عنده بزبيد وكان للشيخ محمد المذكور عند الناس قدر عظيم ولهم فيه معتقد حسن زاره الملك المجاهد الى موضعه وأخذ عنه اليد وكان يعظمه ويحترمه وعمر عمرا طويلا بحيث زاد على المائة بنحو عشرين سنة وكانت وفاته بقريته المذكورة وقبره مشهور يقصد بالزيارة والتبرك قال الامام الشرجى ولم أتحقق تاريخ وفاته بل زمانه معروف بزمان المجاهد وكانت وفاة المجاهد سنة ٧٦٤

﴿محمد بن محمد وفا السكندرى﴾ الاصل ثم المغربى ثم المصرى الشاذلى الصوفى الكبير الشهير والد سيدى على وفا من كراماته أنه لما دنت وفاته خلع منطقته على الابزارى صاحب الموشحات وقال هى وديعة عندك حتى تخلعها على ولدى على فعمل أيام كانت المنطقة عنده الموشحات الظريفة الى أن كبر سيدى على فخلعها عليه ثم رجع لايعرف يعمل موشحا قال الشعرانى وسمى وفا لان بحر النيل توقف فلم يزد الى أوان الوفا فعزم أهل مصر على الرحيل فجاء الى البحر وقال اطلع باذن الله تعالى فطلع ذلك اليوم سبعة عشر ذراعا وأوفى فسموه وفا . وقال المناوى ألف رضى الله عنه الكتب وهو أمى ابن سبع سنين وكانت وفاته سنة ٧٦٠

﴿أبو عبد الله محمد بن موسى ابن الامام أحمد بن موسى بن عجيل﴾ كان فقيها عالما عاملا صالحا صاحب كرامات ومكاشفات من ذلك انه كان له صاحب من ذوى الاقدار توفيت له زوجة وكان يحبها حبا شديدا فاسف عليها أسفا كثيرا فقصد الفقيه محمد بن موسى وشكا عليه حاله وقال مرادى انى أراها وأعلم

ماورد فى فضل أويس القرنى رضى الله تعالى عنه وكونه أفضل التابعين فى بعض روايات صحيح مسلم مع مافى التابعين من العلماء الكبار وهو اشتغله بالله وولهه بمحبته ينسبه الى الجنون كثير من الاشرار وقد نوه بشرفه وفضله صلى الله عليه وسلم فى الاخبار المشهورات فى جميع الامصار والدليل السادس وهو الثالث من المنقول ماروى عن جماعة من كبار علماء الظاهر انهم وافقوا علماء الباطن على تفضيل علم العارفين بالله تعالى وهو علم الباطن على علم الظاهر ومن جملة الجماعة المذكورين الفقيه الامام مفتى الانام رفيع المقام عز الدين بن عبد السلام رضى الله تعالى عنه صرح بذلك فى بعض تصانيفه أعنى تفضيل العارفين بالله تعالى وكذلك مااشتهر عنه أنه حضر هو والشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه وجماعة من العلماء فى بعض المجامع فتكلم جماعة العلماء فى حال قراءة رسالة الشيخ الاستاذ الامام أبى القاسم القشيرى رضى الله تعالى عنه والشيخ أبو الحسن المذكور ساكت فالتمسوا منه الكلام فتكلم بالحكم والمعارف المشتملة على الاسرار واللطائف فقال ما

ماصارت اليه فاعتذر منه الفقيه فلم يقبل منه وقال ماأرجع الابقضاء حاجتي وكان له محل عند الفقيه فامتهله الفقيه ثلاثة أيام ثم طلبه ذات يوم وقال له ادخل هذا البيت الى امرأتك فدخل فوجدها على هيئة حسنة وعليها لباس حسن وسألها عن حالها فاخبرته أنها على خير فسره ذلك ثم خرج الى الفقيه مسرورا طيب النفس وقد سكن ما كان يجده من الاسف وكان للفقيه رحمه الله تعالى غير ذلك من الكرامات وكانت وفاته سنة ٧٦٠ قاله الشرجي

﴿محمد الشثيني﴾ من أصحاب الشطح وله كرامات منها أن كل من تعرض له بسوء عطب . ومنها أنه شفع مرة عند الكاشف في انسان فلم يقبله وقال ان كنت شيخا انفخني فقال بسم الله ونفخ في وجهه فانتفخ وصار يصيح فاعتذر واستغفر فمسح الشيخ بيده على بطنه فزال النفخ ولم يزل مريده حتى مات مات الشيخ في القرن الثا من قاله المناوي

﴿محمد بن علوي بن أحمد ابن الاستاذ الاعظم﴾ امام العلماء العاملين وشيخ الاولياء العارفين وله كرامات كثيرة منها أن الشيخ فضل بن عبد الله خرج مع صبيان يلتقطون المتساقط من السدر فرآه السيد محمد المذكور فناداه وعصر أذنه حتى أوجعه وقال ما يليق بك هذا استعد لما يطلب منك أو كما قال فقال الشيخ فضل فاثر ذلك في قلبي واجتهدت في تحصيل العلوم الى أن فتح الله وشكا اليه الشيخ فضل الوسوسة فقال له ماتعود اليك فذهبت عنه . ومنها أنه سرق لبعض خدامه شيء وكان في أيام الشتاء فاتى الى بيته فوجده قد بكر الى الجامع على عادته من الفجر فاتى اليه فقال له قبل أن يتكلم ارجع الى بيتك قد رده السارق فكان كما قال . ومنها أن بعضهم ضل في الطريق في برية وأيقن بالهلاك ثم استغاث به ومشى فاحس بمن يقول هذه الطريق واذا هو بالجادة توفي بمدينة تريم في حضرموت سنة ٧٦٧ ودفن بمقبرة زنبل وقبره معروف يزار قاله الشلي

﴿محمد بن ابراهيم بن دحان﴾ العالم العامل الصالح الفاضل الحنفي صاحب الكرامات منها أن صهره كان يخدم الدولة فحبسه السلطان وكان الشيخ لا يعرف أحوال الناس ولا داخلهم فجاء العيد وهو محبوس فبكت زوجته وأولادها وكان لا يعرف أحدا من أهل الدولة فخرج الى باب السلطان فوافق خروجه خروج السلطان للعيد فقابله الفقيه وكشف عن رأسه فوقف الفرس بالسلطان فلم يمكن أن يمشي خطوة فجاؤه بمركوب آخر وآخر والحال الحال فقال انظروا فانظروا الفقيه كاشفا رأسه قالوا ماشأنك قال صهري محبوس فاطلقه فمشى الفرس فورا مات سنة ٧٦٩ قاله المناوي

﴿محمد بن عبد الصوفي﴾ الشيخ بهاء الدين الكازروني قدم مصر من بلاده على قدم التصوف وكان الناس يترددون اليه حتى يقيموا عنده ويهجروا أهاليهم قال المناوي قال ابن حجر ومما اتفق له من العجائب ما أخبره به النجم البالسي قال حضرنا جنازته فلما دلي في القبر خرج الذي ألحده فاذا به من أجل الناس فاشتغل من حضره بالنظر اليه والتعجب من حال الشيخ مات سنة ٧٧٣ قاله المناوي

﴿أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد الزوكي﴾ كان اماما عاملا فاضلا كاملا متفننا واليه انتهت الرياسة في علم الادب خصوصا علم اللغة وكان حسن الخلق سليم الصدر مشهورا بالخير والصلاح رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول له من قرأ عليك دخل الجنة وقد أخذ عنه غير واحد من العلماء تمسكا بهذا المنام منهم الشيخ الشريف عبد الرحمن بن أبي الخير الفارسي سكن الفقيه محمد الزوكي في آخر عمره مكة المشرفة وكان لاهلها فيه معتقد عظيم قال الفقيه سليمان العلوي رحمه الله تعالى أخبرني صاحبنا عبد الله بن محمد المكي انه مرض بالاسهال ورمي الدم وأفرط به حتى كان يقوم في اليوم والليلة نحو ستين مرة فاتى له أبوه بالشيخ محمد الزوكي ليدعو له بالعافية لاشتهاره عندهم في مكة بالاصلاح فلما أتى اليه

الشيخ عز الدين المذكور واسمعوا الى هذا الكلام العجيب الغريب القريب العهد بربه وصار يزحف الى خلفه حتى بعد عن صدر المجلس الى الباب وكذلك ما اشتهر عن جماعة من علماء الباطن العارفين انه امتحنهم علماء الظاهر بمسائل دقيقة فاجابوا عنها باجوبة فائضة من بحر علوم الحقيقة في قلوب فاضت عليها الانوار فصارت معادن الاسرار فتحير من تلك الاجوبة أصحاب السؤال واعترفوا لهم بعلو الشان وعظيم النوال وثنوا العنان عن ميدان الانتقاد الى ميدان الاعتقاد من ذلك قضية الاستاذ أبي القاسم الجنيد مع عبد الله بن سعيد ابن كلاب لما سأله عن التوحيد وقضية الشيخ أبي بكر الشبلي لما سأله الفقهاء أصحاب الفقيه أبي عمران عن مسئلة في الحيض وقصدوا اخجاله وقضية الشيخ أبي الحسين النوري لما ألقى عليه القاضي مسائل فقهية وغير ذلك مما هو في التصانيف مسطور وعنهم مشهور رضي الله تعالى عنهم أجمعين وكذلك ما اشتهر في بعض بلاد اليمن انه لما غاب الفقيه محمد بن حسين البجلي في بعض الايام درس أصحابه الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي رضي الله تعالى عنهما مع كون الحكمي أميا فشرح لهم شرحا شارحا للصدور ظاهرا في خلاله النور والى شرف علمهم المشكور أشار الاستاذ الامام المشهور سيد الطائفة أبو القاسم

دعاله وقال له اكشف عن بطنك فكشف وكشف الزوكى عن بطن نفسه وألصقها ببطنه وخرج فظهر أثر ذلك للفور وقل رميه للدم وشفى عن قريب وقال الشريف عبد الرحمن بن أبي الخير الفاريشي المكي لما بلغني رؤيا الزوكى المذكور النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقوله له من قرأ عليك دخل الجنة عزمت على الذهاب اليه لاقرأ عليه فقصدني الى موضعي وقرأت عليه وحسب ذلك من كراماته توفي سنة ٧٨٢ بمكة المشرفة ودفن بالمعلاة في جوار أم المؤمنين سيدتنا خديجة رضي الله عنها قاله الشرجي

﴿أبو عبد الله محمد بن عيسى الزيلعي﴾ كان من أهل الكرامات الخارقة والمكاشفات الصادقة مع عبادة وزهادة وورع كامل يعلوه نور وهيبة قال جده الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي يكون لابني عيسى ولد اسمه محمد بدايته كنهايتي فمن كراماته انه كان له ولد شاب فاتفق ان لعب مع الناس في دعوة بسيف في يده كما هي عادة العرب أهل البادية فاصاب السيف عين رجل فاخرجها فلما علم الفقيه بذلك استدعى بالرجل ورد عينه في موضعها وبصق عليها فعادت كما كانت • ومنها انه لما بنى المسجد الذي في قريته اتفق ان سقط بعض الناس من موضع عال فانكسرت رقبته فحمل الى الفقيه فمسحها بيده وتفل عليها فاستقامت كأن لم يكن بها شيء وقام يبني معهم من ساعته • ومما اشتهر عنه أيام بنائه المسجد المذكور انه كان يصرف من الغيب وذلك انه لم يكن له مال ظاهر ولا تجارة ولا زراعة ولا غير ذلك بل كان فقيرا مجردا وبنى مع ذلك بناء واسعا وصرف فيه مالا كثيرا • ومنها انه كان اذا لازمه الناس في المطر يسقون للفور ويغيثهم الله تعالى في الوقت • ومنها ان جارية للملك المجاهد أرسلتها والدته اليه فجاءته والتزمته في فكاك سيدها أيام لزم من مكة وذهب به الى مصر فقال لها قد أطلق الساعة فارخت ذلك الوقت فلما جاء المجاهد بعد فكاكه أخبران فكاكه كان في الوقت الذي أخبرها الشيخ بفكاكه فيه وكانت قد أعطته يومئذ خمسمائة دينار فكرهها وغضب وردها عليها وكانت وفاته سنة ٧٨٧ قاله الشرجي

﴿محمد بهاء الدين شاه نقشبند﴾ البخاري شيخ الطريقة العلية النقشبندية الاعظم • وأحد أكابر أئمة الصوفية المقدم • أخذ الطريق عن الشيخ محمد بابا السماسي ثم عن السيد أمير كلال ولد سنة ٧١٧ في قرية قصر العارفان على فرسخ من بخارى قال لما توفي الشيخ محمد بابا السماسي أخذني جدي الى سمرقند فكان كلما سمع برجل صالح من أهل الله حملني اليه وسأله الدعاء لي فكانت تنالني بركتهم ثم أتى بي الى بخارى وزوجني بها وكانت اقامتي في قصر العارفان ومن العناية الالهية بي انه وصلت الى قلنسوة العزيزان في تلك الاوقات فتحسنت أحوالي وقويت آمالي الى أن حظيت بصحبة السيد أمير كلال قدس سره وأخبرني بان الشيخ محمد بابا السماسي قدس سره أوصاه بي وقال له لا تأل جهدا في تربية ولدي محمد بهاء الدين ولا بالشفقة عليه واست مني في حل ان قصرت في ذلك فقال له قدس سره ان أنا قصرت في هذه الوصية فلست برجل ثم وفى وعده • وقال قدس سره مبتدأ يقظتي وتوبتي أني كنت جالسا مع صاحب لي في خلوة فبينما أنا ملتفت اليه أكلمه اذ سمعت قائلا يقول لي أما آن لك أن تعرض عن الكل وتتوجه الى حضرتنا فحصل لي من سماع هذا الكلام حال عظيم وخرجت مسرعا من ذلك البيت لا يقر لي قرار وكان قريبا منه ماء فاغتسلت منه وغسلت ثيابي وفي تلك الحالة من الانابة صليت ركعتين طالما مضت علي ٣ أعوام وأنا أتمنى أن أصلي مثلهما فلم أتمكن من ذلك • وقال قدس الله سره قيل لي في بداية الجذبة كيف تدخل في هذا الطريق فقلت على أن يكون كل ما أقوله وأريده فقيل لي كل ما نحن نقوله يجب أن يفعل فقلت لا أطيق ذلك بل ان كان كل ما أقوله يصير أضع قدمي في هذا الطريق والا فلا وتكرر ذلك مرتين ثم تركوني ونفسي خمسة عشر يوما فحصل لي يأس عظيم ثم بعد

وقصدته وقال الشيخ الامام العارف بالله تعالى شهاب الدين السهروردي رضي الله تعالى عنه * وقد ورد في الخبر فضل العالم على العابد كفضلي على أمتي والاشارة في هذا العلم ليس الى علم البيع والشراء والطلاق والعتاق وانما الاشارة الى العلم بالله تعالى وقوة اليقين وقد يكون العبد عالما بالله سبحانه ذا يقين وليس عنده علم من فروض الكفايات وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم من علماء التابعين بحقائق اليقين ودقائق المعرفة وقد كان علماء التابعين فيهم من هو أقوم بعلم الفتوى والاحكام من بعضهم يعني من بعض الصحابة قال والعلماء الزاهدون بعد الاخذ مما لابد لهم منه يعني فرض العين أقبلوا على الله تعالى وانقطعوا اليه وخلصت أرواحهم الى مقام القرب فافاضت أرواحهم على قلوبهم أنوارا تهيأت بها لادراك العلوم وصار العلم الرباني راسخا في العالم (قلت) ومن فضل العلم بالله تعالى الذي هو علم الباطن على علم الظاهر قال بعضهم كم من يشق الشعرة بعقله لو اختل

من مزاجه ذرة اضطرب ايمانه * وآخر رأسه بين ركبتيه لو وقعت السماء على الارض لم يرفع رأسه يعني لقوة

ذلك قيل لى ان الذى تريده يكون فقلت أريد طريقة كل من دخلها تشرف بمقام الوصول . وقال رضى الله عنه كنت أوائل السلوك وغلبة الحال عديم القرار أدور الليل فى نواحى بخارى وأزور القبور فزرت ليلة ضريح الشيخ محمد بن واسع فوجدت عنده سراجا وفيه دهن واف وفتيلة طويلة غير ان الفتيلة تحتاج الى تحريك قليل حتى يخرج الدهن ويتجدد نورها فالبثت ان وقعت الاشارة الىّ بالتوجه الى زيارة ضريح الشيخ أحمد الاجفر يولى فلما وصلت اليه اذ بسراج هنالك مسرج كذلك واذا أنا برجلين قد أتيا فربطا على وسطى سيفين وأركبانى حمارا ووجهاه الى جهة ضريح الشيخ مزداخن قدس الله سره فلما وصلناه رأيت ثم سراجا كالذين قبله فنزلت وجلست متوجها الى نحو القبلة فوقع لى فى ذلك التوجه غيبة فرأيت فى تلك الغيبة ان الجدار القبلى قد انصدع وظهرت دكة عالية عليها رجل عظيم المقدار قد أسبل أمامه ستر وحول الدكة جماعة فيهم الشيخ محمد بابا السماسى فقلت فى نفسى من هذا الرجل العظيم ومن حوله فقال لى أحدهم أما الرجل العظيم فهو الشيخ عبد الخالق الغجدوانى وأما الجماعة فهم خلفاؤه وجعل يشير الى كل واحد منهم ويقول هذا الشيخ أحمد الصديق وهذا الشيخ أوليا الكبير وهذا الشيخ عارف الربوكرى وهذا الشيخ محمود الانجير نقولى وهذا الشيخ على الرامينى ولما بلغ الى الشيخ محمد بابا السماسى قال وهذا قد رأيته فى حال حياته وهو شيخك وقد أعطاك قلنسوة أفتعرفه فقلت نعم وكان قد أتى على قصة القلنسوة حين من الدهر فنسيتها ثم قال وهى فى بيتك وقد رفع الله عنك ببركتها بلاء عظيما قد كان حل بك فقال لى الجماعة اصغ بسمعك فان حضرة الشيخ الكبير يريد أن يتلو عليك ما ليس لك عنه غنى فى سلوك طريق الحق فسألتهم أن أسلم عليه فازاحوا ذلك الستر فسلمت عليه فبدأ يتكلم علىّ ما يتعلق باحوال السلوك أوله ووسطه ومنتهاه الى أن قال وأما تلك السرج التى رأيتها على تلك الكيفية فانما هى لك بشارة واشارة الى ان لك استعدادا تاما وقابلية لهذا الطريق غير انه ينبغى تحريك فتيلة الاستعداد حتى تقوى الانوار وتظهر الاسرار فأد القابلية حقها تبلغ الاوطار وعليك بالاستقامة والثبات على جادة الشريعة المطهرة فى جميع الاحوال والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والاخذ بالعزيمة والبعد عن الرخصة والبدعة وان تجعل قبلتك أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم وتفحص عن أخباره وآثاره وأحوال أصحابه العظام ثم بالغ بالتحريض والحث على ذلك ولما ان أتم كلامه قال لى خليفته وآية صدق هذه الواقعة ان تذهب غدا عند مولانا شمس الدين الانيكوتى وتخبره بانه مايدعيه فلان التركى على السقاء هو صحيح والحق مع التركى وأنت تساعد السقاء فان أنكر السقاء صحة هذه الدعوى فقل له عندى شاهدان الاول انك ياسقاء عطشان فهو يعرف معنى هذه الكلمة والثانى انك أتيت امرأة أجنبية فحملت منك فسعيت باسقاط الحمل ودفنته فى الموضع الفلانى تحت كرمة ثم قال فاذا بلغت هذه الرسالة لمولانا شمس الدين فخذ فى اليوم الثانى ثلاث حبات من زبيب واذهب الى نسف لخدمة السيد كلال وستجد فى المحل الفلانى من الطريق شيخا يعطيك رغيفا حارا فخذه منه ولا تكلمه وامض فى طريقك فتمر على قافلة اذا جاوزتها استقبلك فارس فانصحه فانه ستكون توبته على يدك وخذ معك قلنسوة العزيزان الى السيد كلال ثم بعد ذلك حركونى فرجعت الى نفسى فلما أصبحت ذهبت الى منزلى فى زيورتون وسألت أهلى عن القلنسوة فأتونى بها وقالوا ان لها فى ذلك الموضع مدة مديدة فلما رأيتها أتانى حال عظيم وبكاء شديد فاخذتها وتوجهت ساعتئذ الى أبنيكية قرية من قرى بخارى فاتيت مسجد مولانا شمس الدين وصليت معه الصبح ثم بلغته ما أرسلت به اليه فتحير وكان السقاء ثم حاضرا فانكر صحة دعوى التركى فاقمت عليه البينة السابقة فكذب أمر الفاحشة فذهب جماعة ممن فى المسجد الى ذلك الموضع فحفروه

بقول الله تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون وبقوله صلى الله عليه وسلم ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك وقوله صلى الله عليه وسلم جف القلم بما هو كائن وقال بعضهم العالم به يقتدى والعارف به يهتدى وقال الشيخ الكبير السيد الجليل بحر الحقائق أبو الغيث بن جميل رضى الله تعالى عنه ان الغرباء أهل العلم والايمان فى السموات والأرض حملة علم الله المضنون به على غير أهله كبار خلق الله أينما كانوا قال ولم يزل العقل يوافق الاشباح بعلمه وعمله فاذا ما ارتمى من ثمار جنة المأوى وشرب من ماء عين اليقين المصفى بنار الفقر رد العقل روحا يصول بامع الحياة فرضا وحينئذ يفارق الاشباح وأوصافها قطعا ويسجد الوجه عند رؤيته نعمة الله شكرا ولم يزل الله سبحانه يبدئ ويعيد ويحيى الموتى حقيقة وشرعا وقال من ذاق طعم الانس بالله تعالى نسى اساءته واحسانه ومهما بقى الحس ومدركات الحس فالعقل هنا مخبول واذا لم يبق حس ولا محسوس صحا العقل من خباله حقا وبرأ من خشية علة اختباله ولا شك ان سلطان

فوجدوا السقط مدفونا فيه فطفق السقاء يعتذر وبكى مولانا شمس الدين وجماعة المسجد وحصل لهم احوال عظيمة ثم عزمت فى اليوم الثانى على التوجه الى نسف من الطريق الذى عينوه لى فى الواقعة وأخذت معى ثلاث حبات من زبيب فبلغ مولانا توجهى فارسل الىّ ولاطفنى كثيرا وقال انى أرى آلام الطلب قد استولت عليك وأثرت بك لوعة الحصول على الوصول وشفاؤك عندنا فاقم لنؤدى حق تربيتك ونبلغك أقصى بغيتك على مقتضى علو همتك فرأيتنى أقول له أنا ولد غيركم ولو جعلتم ثدى التربية فى فىّ لا أقبله فسكت وأذن لى بالسفر فتحزمت بحزام لى وأمرت شخصين أن يشداه من الطرفين ليكون فى غاية الاحكام وسرت فلما وصلت المكان الذى ذكر لى لقيت فيه شيخا فاعطانى رغيفا حارا فاخذته ولم أكلمه ومضيت فاذا أنا بقافلة فسألنى أهلها من أين أتيت فقلت لهم من أنبيكية قالوا متى خرجت منها فقلت لهم وقت طلوع الشمس وكان ذلك عند الضحى فعجبوا من ذلك وقالوا ان بين القرية وهذا المحل أربعة فراسخ ونحن خرجنا أول الليل ثم بارحتهم وسرت فانشبت ان استقبلنى فارس فحينما وصلت اليه سلمت عليه فقال لى من أنت فانى أجدنى خائفا منك فقلت له أنا الذى تكون توبتك على يديه فتحول بالحال عن فرسه وأظهر كمال التواضع والتضرع وتاب وكان معه احمال من خمر فاهراقها كلها ثم جاوزته وقد دخلت حدود نسف فقصدت مقام السيد أمير كلال فلما تشرفت برؤيته وضعت القلنسوة بين يديه فسكت برهة طويلة ثم قال هذه قلنسوة العزيزان فقلت له نعم فقال صدر الامر بان تحفظ ضمن عشرة أغشية فاخذتها وفعلت كما أمر وبعد ذلك لقننى الذكر بالنفى والاثبات خفية وأمرنى بالاشتغال به فتابعته على ذلك ولكونى أمرت فى الواقعة بالاخذ بالعزيمة لم أذكر بالجهر ثم لازمت العلماء لاقتباس أنوار العلوم الشرعية منهم واقتفاء آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراءة أحاديثه الشريفة والبحث عن أخلاقه وأحوال الصحابة الكرام والعمل بها كما أمرت فوجدت لذلك تأثيرا تاما ونفعا عظيما وكل ما تكلم به الشيخ عبد الخالق الغجدوانى مرّ علىّ وظهرت لى نتيجة كل أمر فى وقته . قال الشاه نقشبند رضى الله عنه ثم صحبت مولانا عارف الديكرانى سبع سنين ثم مولانا قثم شيخ ونمت ليلة فرأيت الحكيم اتا قدس سره وكان من أكابر مشايخ الترك وهو يوصى بى درويشا فلما انتهيت بقيت صورة الدرويش فى مخيلتى وكانت لى جدة صالحة فقصصت عليها هذه الرؤيا فقالت سيكون لك يا ولدى من مشايخ الترك نصيب فلم أزل أتوخى لقاء هذا الدرويش حتى لقيته فى بخارى فعرفته وكان اسمه خليل غير أن لم أتمكن ساعتئذ من صحبته فذهب الى البيت وأنا مشغول البال فلما كان وقت المغرب أتانى شخص فقال لى ان الدرويش خليل يريدك فاخذت فى الحال هدية الزيارة وأسرعت بالذهاب اليه فلما تشرفت بلقائه أردت أن أخبره بتلك الرؤيا فقال بالتركى أنا أعلم ما رأيت فلا حاجة الى البيان فمال قلبى اليه وحصل لى تأثير عظيم من كلامه ونلت بصحبته أحوالا عالية . وقال شاه نقشبند رضى الله عنه طفت ليلة حول زيورتون فوصلت الى أكمة هنالك فورد على حال عجيب فقيل لى اطلب من حضرتنا ما أردت فقلت مع التواضع والخضوع الهى هب لى قطرة من بحار رحمتك وعنايتك فقيل لى تطلب من كرم حضرتنا قطرة فاخذنى حال أعظم وهزتنى الاريحية وعلو الهمة فلطمت وجهى لطمة قوية وجدت ألمها أياما وقلت يا كريم هب لى بحار رحمتك وعنايتك مع القوة على تحملها فظهر لى على الفور أثر الموهبة والعناية وببركة ذلك بلغت ما بلغت . ومن عظيم كراماته أنه قال خرجت يوما أنا ومحمد زاهد الى الصحراء وكان مريدا صادقا ومعنا المعاول نشتغل بها فمرت بنا حالة أوجبت أن نرمى المعاول ونتذاكر فى المعارف فما زلنا كذلك حتى انجر الكلام معنا الى العبودية فقلت له تنتهى الى

العقل يقاتل حزب الشيطان فى ليل طبع الغافلين ظاهرا بعلم الشريعة فرضا وسلطان القلب يقاتل حزب الشيطان فى ليل طبع الغافلين أو قال العاقلين بالقاف باطنا بنور علم اليقين فرضا وخواص جنود حزب الله تعالى يقاتلون جنود الاحزاب كل بنور شمس العلوم الى أن يبقى الله سبحانه كما لم يزل وهم كما لم يكونوا سرمدا بحكم الصورة وقال ان الحس والمحسوس حجاب عن الله تعالى فاذا ظهر سلطان حب الله بنور نار حياة القلب بالله أحرق حواريق الهوى بنار سلطانه الذى لا يقدر أحد منا يتقيه بحال وقال كل خيال نقاب لوجه الامر العزيزى والامر العزيزى نقاب بجلال جمال سبحات وجه الله الكريم فرضا لئلا يبرز من ذلك الجلال ذرة فلا يبقى أحد من الثقلين ولا من سواهما يعرف لله طاعة ولا عصيانا (قلت) هذا الكلام والذى قبله كلام عظيم عزيز شريف فى غاية الحسن والتحقيق والمعنى الدقيق وقوله لا يعرف لله طاعة ولا عصيانا يظهر لى فيه احتمالات أحدها الاشارة الى الفناء الكلى واصطلام الحس والمحسوس وفقدان وجود جميع الوجود لاستيلاء سلطان جلال الجمال فى حالة الشهود فلا يشعر حينئذ بطاعة ولا معصية ولا مطيع ولا عاص والاحتمال الثانى ان شهد القدر سائقا

درجة اذا قال صاحبها لاحد مت مات فى الحال قال ثم وقع لى انى قلت له ساعتئذ مت فمات حالا واستمر ميتا من وقت الضحى الى نصف النهار وكان الوقت حارا فانزعجت لذلك وتحيرت كثيرا ثم أويت الى ظل قريب منه فجلست وأنا فى حيرة تامة ثم رجعت عنده فنظرت اليه فوجدته قد تغير من فرط الحر فازددت قلقا فالقى الى وقتئذ ان قل له يامحمد احى فقلت له ذلك ثلاث مرات فاخذت تسرى به الحياة شيأ فشيأ وأنا أنظر اليه حتى عاد الى حاله الاول فاتيت السيد كلال فقصصت عليه القصص فلما ذكرت له أنه مات وتحيرت من ذلك قال لى ياولدى لم لم تقل له احى فقلت له لما ألهمت ذلك قلته له فعاد حيا . ومنها أنه رأى مرة ابن بنته الشيخ حسن العطار وهو طفل قد ركب عجلا والاطفال حوله فقال جده الشاه نقشبند يوشك أن يركب والملوك والامراء تمشى أمامه فكان كما قال فانه بعد بلوغه قدم خراسان والتقى ملكها مرزا شاه رخ رحمه الله تعالى فى بستان باغ زاغان فقدم اليه بغلته فلما أراد أن يركبها أخذ الملك عنانها بيده ومشى أمامه حتى هدأت فترجل الشيخ حسن ومشى بوجهه الى بخارى وطأطأ رأسه الشريف خضوعا وتواضعا لروحانية جده قدس الله سره العزيز ثم ذكر للملك بشارته وتحقق كرامته فزاد اعتقاده ومن معه به قال محمد بن العطار قال لى الشيخ محمد دراهين يوما كيف قلبك فقلت له لا أعرف كيفيته فقال أما أنا فانى أراه كالقمر ليلة ثلاثة فذكرت ذلك لسيدنا شاه نقشبند فقال هذا بالنظر الى قلبه وكان وقتئذ واقفا فوضع قدمه على قدمى فغبت عن نفسى فرأيت جميع الموجودات مطوية فى قلبى فلما أفقت قال اذا كان القلب هكذا فكيف يتسنى لاحد ادراكه ولهذا قال فى الحديث القدسى ماوسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن وهذا من الاسرار الغامضة فهم من فهم . ومن كراماته نقل الشيخ علاء الدين العطار انه لما قدم ملك ماوراء النهر السلطان عبد الله فزغز الى بخارى عزم أن يخرج الى الصيد فى نواحى بخارى وأن يخرج الناس معه وكان الشيخ فى قرية من قرى بخارى فلما خرج أهل تلك القرية خرج معهم فابتدروا الصيد وأما الشيخ قدس الله سره فقد طلع الى ربوة قريبة منهم وأخذ يرقع ثوبه فخطر بباله وقتئذ ان الاولياء عزتهم بالله فلذلك وضعت السلاطين رؤسها على أعتابهم فماتم هذا الخاطر الا وأقبل عليه فارس متزين بزينة الملوك فلما وصل اليه ترجل وجاء مع التعظيم التام والخضوع الوافر فسلم على الشيخ قدس الله سره ووقف متأدبا فى ضح الشمس نحو ساعة فرفع اليه الشيخ رأسه وقال له بماذا كنت تشتغل قال كنت مشغولا بالصيد فوجدتنى قد جذبت الى هذا الجانب بغير اختيارى فلما وصلت الى هذا الموضع رأيتكم فمال قلبى اليكم ميلا تاما ثم جعل يتذلل له ويتواضع اليه ويطلب الامداد منه فقال له الشيخ قدس الله سره اتركنى فانى فقير كنت فى هذه القرية فاخرج عبد الله فزغز الناس للصيد فرافقتهم فلما لم أكن أصلح لذلك جئت الى هنا فقال له لكن ياسيدى أنتم قد صدتمونى فقام الشيخ ولبس ثوبه وتوجه الى جهة الصحراء فتبعه الرجل ولم يزل الشيخ يمشى والرجل يمشى خلفه بتمام الانكسار حتى نظر اليه الشيخ نظرة هيبة وجلال فوقف مكانه ولم يستطع أن يتبعه بعد أبدا . وروى عن بعض أصحابه أنه قال كنت فى خدمته وهو فى بلدة مرو فاشتقت لرؤية أهلى فى بخارى وكان بلغنى ان أخى شمس الدين قد مات ولم أجسر على الاستئذان منه فالتمست من الامير حسين وكان وقتئذ معه أن يستأذن لى منه فخرج لصلاة الجمعة يوما فلما رجع من المسجد ذكر له الامير موت أخى فقال له كيف هذا الخبر وهو حى وهذه رائحته تفوح بل أجد رائحته قريبة جدا فماتم كلامهم الا وقد وصل أخى من بخارى وجاء فسلم على الشيخ فقال ياأمير حسين هذا شمس الدين فحصل للحاضرين حال عظيم . وقال الشيخ علاء الدين العطار كان قدس الله سره فى بخارى وكان المولى عارف أحد أعزاء أحبابه فى خوارزم فكان يتكلم يوما على صفة

للمقدور بسوط القضاء المبرم وقائد اله العلم السابق بزمام الحكم المحكم فصار منجذبا بالخروج الى حيز الوجود من حيز العدم واقعا لامحالة بقدرة الملك القادر وايجاد خالق كل شئ العزيز القاهر المهروب منه اليه المستعاذ به منه سبحانه وتعالى اليه (قلت) واذا فهم هذا فهم قوله اذا طلعت شمس من أفق قبلية الغيب الى الافق الاعلى أخذ كل من الافق الادنى نصيبه من شعاعها وليس كل مدرك بالحس هو هى فاما اذا اطلعت من كل مكان وانتفت رؤية التعاقب عنا يقينا لم يبق ليل ولا نهار ولم يبق كفر ولم يبق اسلام قطعا ووجب حينئذ ظهور الشئ الذى حالت بيننا وبينه الاحوال وكثرة المقالات والافعال كما يحول السحاب يقينا فاذا لم يبق ثم حائل ظهر الشئ الذى لايشبهه شئ وغبنا عنا وصرنا كالنجوم عند طلوع الشمس لاغياب بشرط الفناء ولاحضور بشرط البقاء فان كنت ههنا رأيت مارأينا وان لم ترشيأ فكن حجرا صما يدق بك النوى وقال كل عالم معلمه الله سبحانه يجب عليه تعليم الخلق مما علمه الله تعالى بلا علة ويعمل لله لابعلة ولا لعلة اجلالا وتعظيما لجلال جمال سبحات وجه الله العلى الكبير قال واذا اختلط ماء الامطار بماء البحر كان منه الدر واللؤلؤ والياقوت الاحمر قطعا (قلت) يحتمل انه اذا اختلط ماء أمطار غيث الفضل المهمل من سحاب الجود

البصر مع أصحابه فقال في أثناء كلامه الآن خرج المولى عارف من خوارزم الى جهة السراي و وصل الى الموضع الفلاني من طريق السراي ثم بعد لحظة قال خطر في بال المولى عارف أن لا يذهب الى السراي وها هو قد رجع الى جهة خوارزم فقيد أصحابه هذه القصة بتاريخها فبعد مدة قدم المولى عارف من خوارزم الى بخارى فاخبروه بما ذكره الشيخ قدس الله سره فقال لهم هذا هو الذي وقع لي بعينه فتعجب أصحابه من ذلك غاية العجب • وقال الشيخ عبد الله الخوجندي كان سبب صحبتي له قدس الله سره انه حصلت لي قبل ذلك بسنين لوعة محرقة وأنا في خوجند سلبت قراري وتعطشت للدخول في هذا الطريق فخرجت من خوجند هائما على وجهي حتى وصلت الى ترمذ فذهبت الى زيارة ضريح العارف الكبير أبي محمد بن علي الحكيم الترمذي قدس الله سره وأنا في غاية الاضطراب ثم أتيت مسجدا على جانب نهر جيحون ونمت فيه فرأيت شيخين مهابين فقال لي أحدهما هل تعرفنا أنا محمد ابن علي الترمذي وهذا الخضر عليه السلام لا تتعب نفسك ولا تضطرب فانه ما آن أوان ما تريد ولكن ستصل اليه بعد ثنتي عشرة سنة في بخارى على يد الشيخ بهاء الدين الشاه نقشبند الذي هو قطب الزمان وقتئذ ثم أفقت وقد سكن ما بي فرجعت الى خوجند ثم اني كنت يوما ماشيا في السوق فاذا أنا بتركيين دخلا المسجد فتبعتهما فجلسا يتحدثان فاصغيت لحديثهما فسمعتهما يتكلمان على أحوال الطريق فمال قلبي اليهما فاسرعت فأتيتهما بطعام فقال أحدهما للآخر هذا فيه لوعة يليق أن يكون في خدمة ولد سلطاننا الشيخ اسحق فلما سمعت ذلك استفسرت منهما عن ذلك الشيخ فاخبراني أنه بنواحي خوجند فذهبت اليه في الحال فلاطفني ملاطفة تامة وكان له ولد عليه آثار النجابة والاخلاص فقال لي ولده يوما ان هذا المريد منكسر فينبغي أن تصطفوه وتتخذوه صاحبا فبكى الشيخ وقال له يا ولدي هذا من أولاد الشيخ بهاء الدين ليس لي عليه حكم فعند ذلك رجعت الى خوجند أنتظر زمان ظهور هذه الاشارة فما مضت مدة الا ورأيت قلبي قد انجذب الى جهة بخارى فلم أقدر أن أتأخر لحظة فسافرت اليها فعندما وصلت قصدت توا حضرة الشيخ قدس الله سره فلما تشرفت برؤيته قال لي آنست يا عبد الله الخوجندي بقي ثلاثة أيام حتى تتم مدة الاثنتي عشرة سنة فاخذني في هذه الاشارة حال غريب وطلع صبح سعادة محبته في أفق قلبي فلم يفهم الحاضرون ما أشار اليه فسألوني عنه فلما أذقتهم الخبر امتلؤا نضرة وسرورا ثم أقبل بالعناية التامة علي وقبلني أن أكون عبدا له قدس الله سره • وقال الشيخ علاء الدين العطار كنت عند حضرته في يوم غيم فقال لي هل دخل وقت الظهر فقلت له لا فقال انظر الى السماء فنظرت فلم أجد حجابا أصلا ورأيت جميع ملائكة السموات مشتغلين بصلاة الظهر فقال ما تقول هل صار وقت الظهر فخجلت مما صدر مني واستغفرت منه وبقيت مدة وأنا أجد لذلك في نفسي ثقلا عظيما • وروي عن بعض أصحابه أنه قال أرسلني قدس الله سره يوما في حاجة فلما رجعت رأيت المريدين وقوفا في البستان الذي فيه مرقده الشريف الآن وبايديهم المعاول والمكاتل فداخلني أشد الخوف وأخذتني حمى نافض ثم بعد ساعة جاء الشيخ قدس الله سره من منزله فقال لي أراك متغيرا فقلت له منذ وصلت الى هنا اعتراني خوف شديد وما علمت ما سببه فقال سل الامير حسينا عنه فسالت فقال سبب ذلك ان المريدين أتوا من الصباح لنقل التراب ولم تكن معهم قال ثم عاد قدس الله سره الى المنزل لاصلاح طعام المريدين فلم نلبث ان رأينا رجلا شابا جاء من جهة منزله الى جهتنا وهو يطير في الهواء ويثب من محل الى محل كالطائر فلما دنا منا مر من فوق رؤسنا كذلك فطفقنا جميعا ننظر اليه وعزمنا أن ندع ما نحن فيه من العمل ونتأثره فبينما نحن كذلك اذا بحضرة الشيخ قدس الله سره قد خرج من المنزل وأشار الينا ان على رسلكم حتى أجيء اليكم فحصل لنا رعب عظيم من كلامه

فلما

عند مشاهدة الجمال وشرب كؤس الوصل بماء بحر توحيد القلوب المنورة الطيبة الزكية المطهرة يكون من ذلك المطر در المعارف ولؤلؤ العلوم وياقوت الحكم الاحمر ويحتمل اذا اختلط ماء أمطار العلوم الباطنة بماء بحر العلوم الظاهرة في ظروف القلوب الطاهرة وقال ان عبيد الهوى حلالا وحراما عبيد لمن يملك الهوى يقينا في صحيح الفقر قطعا (قات) يعني ان من صار حرا من رق الهوى ملك الهوى وملك جميع مماليكه سواء كان ذلك الهوى حلالا في الشرع أو حراما لان العبد وما ملك ملك لمالكيه ومعنى ذلك ان الاحرار من رق هوى نفوسهم نسيت موتها وحييت قلوبهم سادات لكل من لم يتخلص من رق هوى نفسه التي ملكته بشهواتها فهما بقي عليه من صفاتها بقية فهو ملك لها لان المكاتب قن ما بقي عليه درهم فالحر من رقها من جميع الوجوه المتخلص من أسر شهواتها حلالا وحراما عزيز جدا ولهذا قال قائلهم

أتمنى على الزمان محالا
أن ترى مقلتاي طلعة حر

قلت فجميع هذه الاوصاف المشكورة في هذه الاقوال المذكورة انما هي أوصاف علماء الباطن العارفين بالله تعالى ومما يدل أيضا على فضلهم وفضل علمهم وطريقتهم ما ثبت بالروايات الصحيحات الاسناد في سيرة الشيخ الكبير العارف بالله تعالى

فلما أن جاء ورأى حالنا التفت الى وقال هذه حالك التى اعترتك أولا فقد انعكست عليهم ثم قال وأما
الشاب الذى كان يطير فهو شخص كنت رأيته وأنا ذاهب من نسف الى بخارى يطير فلما دنوت منه
قلت له كيف تركت صحبة رجال الغيب ووقعت فى الالم والحسرة فقال أنا من البلد الفلانى وقد أدخلونى
فى صحبتهم فكنا ذات يوم جلوسا على جبل فمر بخاطرى ذكر الزوجة والولد فكوشفوا بهذا الخاطر
فقصدوا أن يذهبوا ويتركونى فتمسكت فى الحال بذيل واحد منهم وسألتهم أن يوصلونى الى محل
معمور فأتوا بى الى هذا المكان قال قدس الله سره فجئت به من نسف الى بخارى منذ ستة أيام ووضعته
فى منزلى فلما ذهبت لاهيء لكم الطعام استأذننى بالذهاب فأذنت له ثم أردت ان آتيكم بالطعام فرأيت
ماحل بكم من التفرقة وتشتيت الخاطر فخرجت مسرعا وأشرت اليكم بما أشرت ثم قال وقد ظهر عليه تجلى
الجلال ينبغى للمريد أن يكون راسخ القدم لا يزحه كل شئ عما هو فيه ولا يتبدل اعتقاده فى شيخه
بوجه من الوجوه أصلا حتى لو رأى الخضر عليه السلام لا يلتفت اليه وقال وقد غلبت عليه الهيبة
والسطوة مرتبة الطيران سهلة فان الذباب ليطير فى الهواء أيضا ثم أمر الامير حسينا رحمه الله وبقية
المريدين أن يملؤا المكتل ترابا ويتركوه ففعلوا فأشار الشيخ الى المكتل فمشى بنفسه وأفرغ التراب
ورجع الينا بنفسه وفعل ذلك مرارا فقال قدس الله سره هذه الامور وأمثالها لا اعتبار لها عند
خواص أهل الله تعالى • وحكى الشيخ علاء الدين العطار ان الشيخ تاج الدين أحد أصحاب
الحضرة البهائية كان اذا أرسله الشيخ الى حاجة من قصر العارفان الى بخارى يعود ببرهة قليلة وذلك
أنه كان اذا غاب عن أعين المريدين يطير فى الهواء قال وأرسلنى يوما فى أمر الى بخارى فذهبت على
هذه الكيفية فرأيت الشيخ فى طريقى فرآنى على هذه الحالة فسلبها منى فلم أقدر بعد ذلك ان أفعلها
أبدا • وقال الشيخ خسرو وهو من أجلاء أصحابه قدس الله سره قصدت يوما زيارة الشيخ
فوجدته واقفا فى البستان على حافة الحوض يتكلم معه شخص لم أعرفه فلما سلمت عليه انصرف ذلك
الشخص الى ناحية من نواحى البستان فقال لى قدس الله سره هذا الخضر مرتين فلم أتكلم بل سكت
وبعون الله تعالى لم أجد فى نفسى ميلا اليه لا ظاهرا ولا باطنا ثم بعد يومين أو ثلاثة رأيته أيضا فى بستان
الخانقاه يتحدث مع الشيخ قدس الله سره وبعد مضى شهرين لقيته أيضا فى سوق بخارى فتبسم لى
فسلمت عليه فعانقنى وباسطنى وسألنى عن أحوالى فلما رجعت الى قصر العارفان وتمثلت فى أعتاب
الشيخ قدس الله سره قال لى انك اجتمعت بالخضر فى سوق بخارى • وسافر بعض العلماء مع
جماعة من مريدى الشيخ قدس الله سره الى العراق قال فلما وصلنا الى سمنان سمعنا أن هناك رجلا
مباركا اسمه السيد محمود من مخلصى الشيخ فقصدنا زيارته جميعا وسألناه عن سبب اتصاله بالشيخ
رضى الله عنه فقال كنت رأيت فى المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى مكان جيل والى جانبه
رجل مهاب فقلت للنبى صلى الله عليه وسلم أولذلك الرجل الجليل مع التواضع والادب انى لم أتشرف
بصحبتكم ولم أحضر ببركة زمنكم والاجتماع بكم وفاتتنى هذه السعادة فماذا أصنع فقال لى ان أردت
أن تنال بركتى وفضل رؤيتى فعليك بمتابعة بهاء الدين وأشار الى ذلك الرجل الذى الى جنبه وما كنت
رأيت الشيخ قبل ذلك فلما أفقت قيدت اسمه وحليته على ظهر كتاب ثم بعد مدة مديدة كنت جالسا
على دكان بزاز فرأيت رجلا عليه نور وهيبة وقد جاء وجلس على الدكان فلما رأيت وجهه تذكرت
تلك الحلية فحصل لى حال عظيم فلما سرى عنى سألته أن يشرف منزلى فأجاب الى ذلك وقام يمشى أمامى
وأنا أمشى خلفه فلم يلتفت حتى وصل الى منزلى وهذه أول كرامة شاهدتها منه فانه لم يرمنزلى قبل أصلا
ثم لما دخل قصد حجرة خاصة بى وكان فيها خزانة كتب لى فمد يده الشريفة واستخرج من بينها كتابا

النبى الصياد رضى الله تعالى عنه أنه قال كان الفقهاء يقولون لى فى أيام البداية ياصياد لو عبد الجاهل ربه حتى
يتقطع أربا أربا لم يزدد من
الله الا بعدا فأبكى بكاء
شديدا فأرى الخضر عليه
السلام فيقول لى ياصياد
ان الله تعالى يقول انما
يخشى الله من عباده العلماء
فالعلماء كل من يخشى الله
سبحانه قال وكانوا يقولون
لى اقرأ فى الفقه وارقد الليل
وكل بالنهار فهو خير لك مما
أنت عليه فأبكى بكاء شديدا
فأرى الخضر عليه السلام
فيقول لى ياصياد ان الله
تعالى قال يختص برحمته
من يشاء ولم يقل من قرأ
وقال تعالى واتقوا الله
ويعلمكم الله قال وأعطونى
مرة ثوبا أبيض وأمرونى
أن أغتسل غسلا نقيا
زائدا وقالوا سبع مشعلك
يعنون الركوة اغسلها سبع
مرات بالماء ففعلت ذلك
فرأيت الخضر عليه السلام
فقال ياصياد دع هذا
والبس خرقك وتخرق
فانهم لا يعرفون الطريق
الى الله تعالى فرميت الثوب
ولبست خرقى وتغبر بالتراب
فضحكوا على ثم ذكر
كلاما كثيرا ومراجعات
طويلة بينه وبينهم وان
الخضر عليه السلام قال له
لما أكثروا عليه الحق
بالخبت يعنى البرية ودع
عنك قول قطاع الطريق
عن الله تعالى ياصياد جاهد
فى الله تعالى فان الله سبحانه يقول والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين قال فلما فتح الله تعالى على بالفتوح استوفيت

وأعطاني اياه وقال ماذا كتبت على ظهره فاذا هو الكتاب الذي كتبت على ظهره الرؤيا وتاريخها واذا هما سبع سنين فصار لي من اطلاعه على ذلك حال أعظم من الاول حتى اذا انجلى عني ما أجده قابلني باللطف وقبلني أن أكون من زمرة أصحابه وشرفني بسعادة خدمة بابه • ودعاه بعض أصحابه في بخارى فلما أذن المغرب قال للمولى نجم الدين دادرك أتمتثل كل ما آمرك به قال نعم قال فان أمرتك بالسرقة تفعلها قال لا قال ولم قال لان حقوق الله تكفرها التوبة وهذه من حقوق العباد فقال ان لم تمتثل أمرنا فلا تصحبنا ففزع المولى نجم الدين فزعا شديدا وضاقت عليه الارض بما رحبت وأظهر التوبة والندم وعزم على أن لا يعصى له أمرا فرحمه الحاضرون وشفعوا له عنده وسألوه العفو عنه فعفا عنه ثم خرج سيدنا الشيخ قدس الله سره وفي خدمته المولى نجم الدين ونفر من أصحابه وساروا الى محلة باب سمرقند فاشار الشيخ الى بيت وقال اخرقوا جداره وادخلوا تجدوا في الموضع الفلاني منه كيسا مملوا أمتعة فأتوا بها ففعلوا ثم ساروا الى زاوية هنالك وجلسوا فبعد ساعة سمعوا نبح الكلاب فارسل المولى نجم الدين و بعض أصحابه الى ذلك البيت فوجدوا السراق قد خرقوا جدارا آخر ودخلوا فلم يجدوا شيأ فقالوا لبعضهم جاء قبلنا سراق وأخذوا ما فيه فتعجب أصحاب الشيخ قدس الله سره من ذلك الامر وكان صاحب البيت في بستان له فارسل الشيخ صباحا اليه الامتعة مع مريد وأمره أن يخبره ان الفقراء مروا على بيتك فاطلعوا على هذه القضية فخلصوا الثياب من السارقين ثم نظر الى المولى نجم الدين وقال له لو امتثلت الامر ابتداء لوجدت حكاجة • وروى عن بعض أصحابه أنه قال زارني الشيخ قدس الله سره يوما فخجلت خجلا عظيما اذ لم يكن وقتئذ عندي دقيق فاتيت بحمل دقيق فقال لي اخبز من هذا الدقيق ولا تخبر أحدا بقلته أو كثرته فقال عندي عشرة أشهر والمريدون والاحباب يتواردون الى منزلي لزيارته دائما ونحن نخبز لهم من هذا الدقيق كل ذلك وهو بحاله ثم اني بعد ذلك أخبرت أهلي وخالفت أمر الشيخ فزالت البركة وانتهى الدقيق بأقرب وقت فكان ذلك أعظم سبب لقوة يقيني بكمال ولايته وعظيم كرامته • وقال الشيخ محمد زاهد كنت ابان السلوك جالسا معه قدس الله سره وكان ذلك في فصل الربيع فاشتهت نفسي البطيخ فطلبته منه وفي القرب منا ماء جار فقال اذهب الى ذلك الماء فذهبت فوجدت فيه بطيخة فقطفت ساعتها فحصل لي تمام الاعتقاد بحضرته نفعنا الله ببركته • ونقل عن بعض أصحابه أنه قال لما تشرفت بصحبته قدس الله سره كان الشيخ شادي أحد أجلاء أصحابه كثيرا ما يعظني وينصحني ويؤدبني فما أمرني به أن لا يمد أحد منا رجله الى جهة يكون فيها الشيخ فاتيت يوما من غزيوت الى قصر العارفان في وقت شديد الحر لزيارته فاويت الى ظل شجرة في الطريق واضطجعت فجاء حيوان فلدغني في رجلي مرتين فقمت وقد تألمت ألما شديدا ثم اضطجعت فعاد مرة ثالثة كذلك فجلست أتفكر في سبب ذلك مدة حتى تذكرت نصيحة الشيخ شادي ووجدت اني قد مددت رجلي الى ناحية قصر العارفان وكان الشيخ وقتئذ ثم فعلمت ان ذلك تأديب لي على ما فرط مني • وذكر الشيخ علاء الدين ان الشيخ أمر الامير حسينا أن يجمع حطبا كثيرا وذلك في فصل الشتاء فلما تم ما أمره به أرسل الله في اليوم الثاني منه ثلجا عظيما بحيث نزل أربعين مرة ثم ان الشيخ سافر وقتئذ الى خوارزم وفي خدمته الشيخ شادي فلما بلغا نهر حرام أمره أن يمشي على الماء فخاف الشيخ شادي فامره غير مرة فلم يفعل فنظر اليه نظرة عظيمة غاب بها عن نفسه برهة فلما أفاق وضع قدمه على وجه الماء ومشى والشيخ خلفه فلما جاوزاه قال انظر هل ابتل شئ من خفك أولا فنظر فلم يجد فيه بللا أصلا بقدرة الله تعالى • وقال بعض أصحابه سبب محبتي له وصحبتي معه قدس الله سره اني كنت يوما في سوق بخارى في دكان لي فاتى وجلس الى دكاني

وعلما وسلم له المشايخ وتبعه أكثر الذين كانوا يرمونه بالحجارة من الصبيان وكشف للعامة الذين كانوا يسخرون منه عن أحوالهم فقالوا والله ياصياد لقد فضحتنا وبينت عيوبنا ما كان لنا ولك قال ثم أمرت بصحبة المريدين فصحبني جمع كثير قدر ألفين أو ثلاثة آلاف رجل ونالوا خيرات كثيرة وكنت اذا وصلت الى قرية مطرت مطرا شديدا ونزل باهلها البركة والرحمة وتبعني أكثرهم ولما حججت دخلت مسجد الخيف فاذا بشاب يتكلم ويقول من أحب أن يسأل عن المعرفة فليتقدم فلقد رأيت الشاب جاز المسجد وهاب الخلق منه وأنا قاعد عليّ اطمار رثة فنظرت الى الشاب فاذا هو غير عارف فتقدمت اليه فقلت له هل الاماكن مستوية عندك فقال لا فقلت له استحي من الله تعالى وتب ثم ذكر أن الشاب سأله عن مسائل فاجابه فقام الشاب اليه وقبل رأسه ثم التفت اليه الفقيه الامام العالم ابن أبي الضيف رضي الله تعالى عنه ومعه جماعة وقالوا أحسنت ياصياد والله ماعلمنا أن معك هذه المعرفة وهذا العلم كله قال و وفد علينا في مكة رجلان من سادات العارفين عليهما هيبة وجمال فسألني أحدهما

وشرع يذكر بعض مناقب أبي يزيد الى أن قال ومما ذكر في مناقبه أنه قال لومس طرف ثوبي أحدا صار محبا لي ومشغوفا بي ومشى خلفي وأنا أقول لو حركت كمي لجعلت جميع أهل بخارى كبيرهم وصغيرهم والهين بي هائمين يجيء يذرون البيت والدكان ويتبعوني ووضع يده المباركة على كمه فوقع بصري حالتئذ على كمه فاعتراني حال غبت فيه عن نفسي ولبثت زمنا طويلا كذلك فلما أفقت استولت على سلطنة محبته وتركت البيت والدكان ولزمت خدمته . وعن بعض أصحابه أنه قال سألته قدس الله سره يوما أن يدعو الله لي بان يأتيني غلام فدعا لي فولد لي ولد ببركة دعائه ثم مات فذكرت ذلك له فقال انك طلبت منا أن يأتيك ولد وقد أعطاك الله ذلك وأخذه ولكن نرجوه تعالى أن يعطيك الله تعالى ببركة دعاء الفقراء ولدين يعمران مدة طويلة فبعد أيام جاءني غلامان فمرض أحدهما فاخبرته فقال هو ولدي فمالك والاشتغال به فانه يمرض كثيرا ثم يشفى وكان كما ذكر رضي الله عنه . وعن الشيخ عارف الديكراني أحد أجلاء خلفاء السيد أمير كلال قدس الله سره أنه قال ذهبنا يوما لزيارة الشيخ بهاء الدين في قصر العارفان فلما رجعنا الى بخارى كان معنا زمرة من فقرائها فتكلم شخص منهم على الشيخ رضي الله عنه فنهيناه وقلنا له انك لا تعرفه ولا يجوز لك أن تسيء الظن والادب مع أولياء الله تعالى فلم ينته فجاء زنبور ودخل فمه حالا ولدغه فتألم ألما شديدا لم يستطع معه صبرا فقلنا له هذا من سوء أدبك مع الشيخ فبكى بكاء كثيرا ثم تاب وأناب فبرئ في الحال . وحاصر عسكر صحراء قيجاق مدينة بخارى مدة فاشتد البلاء على أهلها وهلك منهم خلق كثير فارسل أميرها اليه قدس الله سره نفرا من خاصته بانا عجزنا عن مقاومة الاعداء بالكلية وفسد كل ما دبرناه وتقطعت بنا الاسباب ولم يبق لنا ملجأ نلتجئ اليه من هؤلاء الظلمة الا أنتم فتضرعوا الى الله تعالى أن يخلص المسلمين من أيديهم فهذا وقت المساعدة والاخذ باليد فقال لهم نتضرع اليه تعالى الليلة وننظر ما يفعل رب العزة جل جلاله فلما طلع الفجر أخبرهم باني بشرت بانجلاء البلاء بعد ستة أيام فبشروا أميركم بذلك فسر أهل بخارى سرورا عظيما وكان كما ذكر فانه بعد ستة أيام رفع عسكر الاعداء الحصار عن البلدة وانجلوا عن آخرهم وقال الشيخ شادي لما ساعدت بمحبة الشيخ قدس الله سره سهل علي البذل والايثار فاجتمع عندي يوما مائة دينار فتقدم الي أهلي في ادخارها فاضعف اليقين وافقتهم ثم ذهبت الى بخارى فاشتريت خفا كيمختيا وغيره ثم رجعت قاصدا زيارته قدس الله سره في قصر العارفان فلما تمثلت بين يديه قال لم ذهبت الى بخارى فقلت لمصلحة عرضت لي هناك فقال ائتني بذلك الخف الكيمختي وبقية ما اشتريته فاتيت بها مسرعا فقال وأحضر بقية المائة دينار فجئته بها فنظر الي وقال لو شئت لجعلت لك الجبل بحول الله عز وجل ذهبا ولكن لا ينبغي لنا الالتفات في عالم الفناء الى مثل هذه الاشياء فان نظر هذه الطائفة من وراء هذا العالم فكيف تدخر وأنت تعلم ان ما كان لك لا ينقص منه شيء اني أعظك أن تعود لمثل هذا . وقال المولى محمد مسكين وكان من أكابر أصحابه توفي أحد الصالحين في بخارى فذهب الشيخ قدس الله سره لتعزية أهله فاظهروا هم وأصحابهم جزعا عظيما وأفعالا كرهها الحاضرون ونهوهم عنها وعابوها عليهم فقال الشيخ متى حضرني الموت أنا أعلم الفقراء كيف يموتون فلم يزل هذا الكلام في مخيلتي حتى مرض الشيخ مرضه الأخير فخرج الى الرباط ودخل خلوته وطفق أصحابه يتواردون عليه ويلازمونه وهو يوصي كلا منهم بما يناسبه ثم رفع يديه بالدعاء فدعا ثم مسح بها وجهه ثم لقي ربه . وقال الشيخ علي الداماد وكان من خدمة الشيخ قدس الله سره أمرني الشيخ بحفر قبره الانور فلما أتممته وقد خطر لي أنه من يخلفه في قومه فرفع رأسه المبارك وقال لم يزل الامر على ما ذكرنا في طريق الحجاز ان من أحب متابعتي فليتبع محمد ايارسا ثم انتقل رضي الله عنه في اليوم الثاني

عن أشياء فاجبته فقال صدقت ثم قال ياشيخ أخبرنا عن المعرفة فقلت المعرفة وجود تعظيم في القلب يمنع الشخص عن الانقياد لغير معروفه فصاحا عند ذلك وخرا مغشيا عليهما ساعة طويلة ثم أفاقا وقال تلميذه الشيخ العارف ابراهيم بن بشارة رضي الله تعالى عنهما بينما نحن ذات يوم مع الشيخ العارف أبي العباس أحمد ابن أبي الخير الصياد اذ دخل علينا القاضي الاجل أبو بكر بن أبي عقامة فتحدث مع الشيخ ثم أقبل بوجهه على الجماعة ثم ذكر كلاما مختصرا أنه قال اشهدوا على شهادتي أن هذا الشيخ مر علي وأنا في جماعة فقام الجماعة له وقت موافقة لهم ثم ذهب فقلت لهم أتقومون لرجل عامي لا يعرف شيأ من العلم والقيام لا يكون الا للعلماء ولو سئل هذا عن مسئلة ذكرها الغزالي في البسيط والوسيط في الطهارة لم يعرفها ولا قدر يجيب عنها فرجع الشيخ بعد أن غاب عنا ولم يقم منا أحد فلما وصل الينا قمنا له فقال اقعدوا ثم قال ياقاضي كأني ببعض الناس يقول أتقومون لرجل لا يعرف شيأ من العلم وذكر الكلام المتقدم في ذكر المسئلة ثم قال والله اني لافهمها وهي كذا وكذا وقرأها من أولها الى آخرها قال القاضي اشهدوا على بهذه الشهادة قال الراوي فتبسم الشيخ قال وأخبرني بعض الصالحين أنه دخل هو وجماعة مسجد الفازة قلت هو بالفاء والزاي مسجد مبارك مشهور

له ياصياد هذا تلميذك فسكت فقلنا للشاب هذا شيخك فقال نعم فقلنا له من طريق الادلال عليه وقد صار لك ياصياد مريدون فغضب غضبا شديدا ثم قال نعم هو تلميذى فقال بعضنا ان كان لك تلميذا فمره يمشى على هذا البحر بحالك فيأتينا من الجبل الفلانى بحجر وبيننا وبين الجبل مسيرة نصف يوم فى البحر اذا طابت الريح قال فهاج الشيخ وخرج الى حجرة المسجد وقال للشاب اخرج وامش على هذا الماء وائتنى بحجر من الجبل فى هذه الساعة قال فسار الشاب على البحر مسرعا كأنه على الارض فتبعته فى البحر أسبح وهو يسير وأقسمت عليه أن يرجع فلم يرجع ثم أقسمت عليه بحرمة الشيخ الا مارجعت فاستقام قائما فناداه الشيخ ارجع فرجع فندم الجماعة عند ذلك ندما شديدا وقبلوا رأس الشيخ واسترضوه فرضى عنهم رضى الله تعالى عنه وقال فى وقت والله انى لاعرف الجنة قصرا قصرا وأعرف النار حانوتا حانوتا وأعرف أصحابها فى الدنيا واحدا واحدا وقال أيضا كشف لى عن الشمس فرأيت ملكين عظيمين يجرانها على العجلة فى الفلك من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى ان

منه وقال الشيخ علاء الدين العطار كنا نقرأ عند احتضار حضرة الشيخ قدس الله سره سورة يس فلما بلغنا نصفها شرعت الانوار تسطع فاشتغلنا بالكلمة الطيبة فتوفى قدس الله سره وذلك ليلة الاثنين ثالث شهر ربيع الاول سنة ٧٩١ وسنه أربع وسبعون سنة ودفن فى بستانه فى الموضع الذى أمر به وبنى عليه أتباعه قبة عظيمة ودحوا البستان وجعلوه مسجدا فسيحا وأجرى الملوك عليه أوقافا جمة وبالغوا بالاعتناء به رضى الله عنه اهـ ذكر جميع ذلك الخانى فى الحدائق الوردية

﴿ أبو عبد الله محمد بن عباد الرندى ﴾ ثم الفاسى شارح حكم ابن عطاء الله أحد أكابر الاولياء وأئمة العلماء وأعيان الصوفية الاصفياء حدث الشيخ أبو مسعود الهراس قال كنت أقرأ فى صحن جامع القرويين بفاس والمؤذنون يؤذنون بالليل فاذا أبو عبد الله بن عباد قد خرج من باب داره وجاء يطير فى الصحن كأنه جالس متربع حتى دخل فى البلاط الذى حول الصومعة ثم مشيت فوجدته يصلى خلف المحراب مات بفاس سنة ٧٩٢ قاله فى نفح الطيب

﴿ أبو عبد الله محمد بن عمر الدبر ﴾ والدبر عرب يسكنون بناحية الوادى سهام كان فقيها عالما صالحا عابدا زاهدا تفقه بالفقيه أحمد بن عمر الاهدل وكان له عنده منزلة ومكانة وكان الفقيه أحمد يعتقده مع كونه شيخه وكان مسكنه قرية المراوغة قاله الشرجى قال وسمعت جماعة من بنى الاهدل يثنون عليه بالصلاح ويعظمونه وكان له مع كمال العلم كرامات من ذلك أنه كشف له مرة ان الشيخ أبا بكر بن على الاهدل رمى يوما بالقوس الى بعض الظلمة وهو فى قبره وذكر الفقيه محمد أنه سمع طنين السهم باذنه وكانت وفاته سنة ٧٩٤

﴿ أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن أبى بكر بن يوسف المكدش ﴾ كان من كبار الصالحين ذوى الاحوال الظاهرة والكرامات الباهرة منها انه وصله بعض الناس زائرا من بلد أخرى فلقيه قطاع الطريق وأخذوا ثوبه ودراهم كانت معه فوصل الى الفقيه محمد وذكر له ذلك وقال لا آكل لك طعاما حتى ترجع لى حقى فتقدم به الى قبر جده الشيخ يوسف وكان ذلك دأبه اذا لزم فى حاجة تقدم الى قبر جده ليظهر الكرامة على يد غيره يريد بذلك ستر حاله قال الراوى فلما جلسنا عند القبر ساعة قال لى ماترى خلف القبر فقمت لانظر فاذا ثوبى وفيه الدراهم مانقص منها شئ . ومن كراماته أيضا ماحكاه الشيخ الصالح أحمد الصوفى وكان له به اختصاص قال كنت أنا وهو يوما فى الصحراء فقلت ياسيدى هل عند الاولياء حالة أخص من حالة الخطوة فقال نعم التحيز فقلت وكيف التحيز فقال هكذا وتحرك من مجلسه فاذا نحن بارض لانعرفها فقال لى ياأحمد بيننا وبين الموضع الذى كنا فيه مسيرة شهرين ثم تحرك ثانيا فاذا نحن بموضعنا مات سنة ٧٧٨ وتولى غسله الشريف أحمد الردينى قاله الشرجى وقال المناوى انه مات سنة ٧٩٨ والظاهر ان أحد التاريخين فيه تحريف

﴿ أبو عبد الله محمد بن اسحق الحضرمى ﴾ أصله من الحضارم أهل الضحى وبها نشأ قال الامام الشرجى أخبرنى بعض الثقات الاخيار قال دخلت مسجد الشيخ محمد بن اسحق فرأيت أصحابه يرفعون أصواتهم بالذكر رفعا شديدا فقلت فى نفسى كالمنكر عليهم قال النبى صلى الله عليه وسلم ياأيها الناس اربعوا على أنفسكم فانكم لاتدعون أصم ولا غائبا الحديث فلما كانت تلك الليلة رأيت فى المنام كأن رجلا يقول لى علمت ان الشيخ محمد بن اسحق استمر مدرس الحديث قال فلما استيقظت فهمت من ذلك انه رد على انكارى عليهم وان رفع أصواتهم كان بنظر من الشيخ وانه أعرف بمقصود الحديث نفع الله به وكانت للشيخ كرامات كثيرة ومنامات صالحة وقد جمع بعض أصحابه ذلك فى جزء لطيف وكانت وفاته سنة ٨٠٣ ودفن بداره من مدينة المهجم واتفق بعد موته بنحو ستة أشهر

المشرق قال الراوي فقلت له صف لي الملكين فقال ملكان عظيمان لهما كذا وكذا من مخالب لو نظر اليهما أهل الارض لماتوا قال ولم أسأله عن كيفية جريان القمر في الفلك وقال لي يا أبا اسحق والله اني لاعرف سدرة المنتهى كما نعرف سدرة بينكم وفيها نهران يشجان بالماء وهو أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وذكر أشياء من الآيات والعبر مما لا يحتملها هذا المختصر وله كرامات عظيمات وأحوال سنيات ومجاهدات شديدات وفضائل عديدات وسيرة مشتملة على عجائب وغرائب وغوامض علوم من كل سر عن علماء الظاهر غائب قد أسبل عليهم من دونه الحجاب وكشف للاولياء علماء الباطن العارفين أولي الالباب كما قدمنا عن الشيخ القرشي رضي الله تعالى عنه أنه قال العالم من نطق عن سرك واطلع على عواقب أمرك وقال أيضا الولي يرى الاشياء من وراء حجاب الشرع رضي الله تعالى عنهم أجمعين ونفعنا بهم آمين (قلت) وقد اقتصرت من فضلهم على هذا القدر وهو قطرة من بحر ولله در القائل

قلوب العارفين لها عيون * ترى ما لا يراه الناظرونا
وألسنة بسر قد تناجي * بنبيء عن الكرام الكاتبينا

ان انتبش قبره من كثرة الامطار فكشف عنه فاذا هو لم يتغير بدنه ولا شيء منه ولا رائحته فعد الناس ذلك من كراماته ثم بنوا عليه وأحكموا بناءه رحمه الله تعالى

﴿محمد بن ابراهيم الكردي﴾ ثم المقدسي ثم القاهري ثم المكي الشافعي العارف الكبير وكان لا يضع جنبه على الارض بل يتهجد و يتعبد طول الليل ومن كراماته انه كان نواصل الاسبوع بتمامه بلانكاف ويذكر ان أصل ذلك انه تمشى مع أبويه فاصبح لا يشتهي أكلا فتمادى على ذلك الى السبع وكان يقيم على وضوء واحد أربعة أيام وسافر من مصر الى دمياط بوضوء واحد فاضافه شخص بها فاكل عنده أكلة ومنها لم يأكل الا في الرملة ثم لم يأكل الا بالقدس وكراماته وزهده وأحواله عجيبة مات سنة ٨١١ قاله المناوي

﴿أبو عبد الله محمد بن علي الاشخر﴾ كان فقيها عالما عاملا اشتغل في بدايته بالعبادة وصحبة الصالحين يحكى أنه كان في بعض أيام صغره يرى اسم الله تعالى مكتوبا بالنور يملأ ما بين السماء والارض حتى كان يتحرج من ذلك عند قضاء الحاجة وكان كثير الاجتهاد والعبادة يروى أنه كان يصلي الصبح بوضوء العشاء أقام على ذلك مدة فلما بلغ عمره أربعين سنة رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فلازمه في العلم وأن يجعله الله من المتقين وأن يكون مستجاب الدعوة فدعا له بذلك كله واشتغل بالعلم حتى تفقه وبرع ويذكر عنه أيضا أنه كان يصحب الخضر عليه السلام وكانت وفاته سنة ٨١٨ قاله الشرجي

﴿محمد بابا السماسي﴾ أحد أكابر مشايخ الطريقة النقشبندية من كراماته انه بشر بظهور الشيخ محمد بهاء الدين شاه نقشبند قبل ولادته وذلك انه كان كلما مر على قريته وهي قصر العارفان كما سيأتي يقول لاصحابه اني لاجد من هذه الارض رائحة عارف الى أن مر مرة على تلك القرية فقال لهم اني أرى تلك الرائحة قد زادت وكان هذا بعد ولادته بثلاثة أيام فما لبث ان جاء به جده اليه فلما رآه قال له هذا ولدي ثم التفت نحو أصحابه وقال لهم هذا العارف الذي طالما كنت أشير اليكم باني أجد رائحته من هذه القرية وقريبا ان شاء الله تعالى يصير قدوة الخلائق وأقبل على السيد أمير كلال وقال له ان هذا ولدي فلا تقصر في تربيته ولئن قصرت في ذلك لا تجدني عنك راضيا أبدا فقام السيد على قدميه وقال قد قبلت خدمته على الرأس والعين لا أقصر ان شاء الله تعالى بها أصلا ومر مرة هو وأصحابه بمعترك السيد أمير كلال وهو مشغول بالمصارعة فوقف عنده فقال بعض أصحابه في نفسه كيف يقف الشيخ عند أهل هذه البدعة فالتفت الشيخ نحو أصحابه في الحال وقد كوشف بهذا الخاطر وقال لهم ان بين هؤلاء رجلا ينتفع ببركته وصحبته كثير من الناس وينالون أرفع الدرجات فانا أريد صيده فانت من السيد أمير نظرة الى سيدنا الشيخ محمد بابا فانجذب في الحال اليه قلبه فلما انصرف الشيخ تبعه السيد أمير حتى وصل الى داره فادخله معه البيت ثم لقنه الذكر وعلمه أصول الطريقة العلية وقال له الآن أنت ولدي فلازم صحبته عشرين سنة مع الاشتغال بالذكر والفكر والعبادة حتى كان منه ما كان وصار خليفته الاعظم قاله الخاني

﴿محمد بارسا﴾ البخاري خليفة الشاه نقشبند وأحد أئمة طريقته العلية وأكابر المحققين من ساداتنا الصوفية ومن كراماته ان الشيخ الامام محمد بن محمد شمس الدين الجزري امام القراء آت قدم في عهد مرزا الغ بك الى سمرقند لتصحيح أسانيد المحدثين فيما وراء النهر فقال له بعض الحساد من أهل الفساد ان الشيخ محمدا بارسا يحدث أحاديث لا يعرف أحد سندها فان حققت ذلك نلت نوابا جزيلا فالتمس من السلطان حضوره فلما وصل عقد له مجلسا عظيما مؤلفا من شيخ الاسلام يومئذ الشيخ عصام

الدين النحوي المشهور والعلماء وسأله عن حديث فرواه باسناده فقال الجزري لا كلام في صحة هذا الحديث لكن هذا السند لم يثبت عندي ففرح بذلك حساده ثم ذكر سندا آخر لذلك الحديث فاجابه بما أجابه به أولا ففهم قدس سره ان كل سند نقله لا يقبله فسكت لحظة ثم التفت الى العصام وقال له هل المسند الفلاني صحيح عندكم واسناده معتمد عليه فقال العصام نعم هو كتاب معتبر عند المحدثين وما تكلم أحد في أسانيده فان كان سندك فيه فلا كلام لنا فيه فقال قدس سره هذا المسند هو في خزانتكم في محل كذا تحت كتاب كذا وحجمه وجلده كذا وكذا وهذا الحديث الذي ذكرته الآن بهذا السند موجود فيه في الصحيفة الفلانية فاطلبوه وكان العصام مترددا في وجود هذا الكتاب في خزانته فلما أحضر الكتاب وجدوا الحديث باسناده فيه فتعجب الحاضرون ولا سيما العصام اذ لم يكن الشيخ دخل الى بيته ولا رأى كتبه وخجلوا منه وبلغ ذلك السلطان فاستحيا من اشخاصه وصار ذلك سبب شهرة مقامه واعتقادا كثير العلماء فيه وكف ألسنتهم عنه مات في المدينة المنورة سنة ٨٢٢ ودفن بالبقيع عند قبة العباس رضي الله عنه قاله الخاني

﴿محمد بن عبد الله الدهني﴾ نسبة الى دهنة بكسر الدال قبيلة باليمن صوفي عظيم الشأن قال وقعت علينا أزمة شديدة حتى أشرف العيال على الهلاك فذهبنا الى تاجر وسألناه شيأ فامتنع فذكرت حديثا كنت سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس ساعة تشبه ساعات الجنة لا يرد فيها الدعاء فقلت لاولادي اقبلوا بنا على الدعاء في هذه الساعة فدعونا سبعة أيام ففي السابع ذهبت أغتسل بجنب جدار واذا بشق الجدار انكشف عن مثاقيل كثيرة فغطيت وجهي وقلت يارب لا أريد هذا انما أريد سد فاقة ثم كشفت وجهي وقد تغطت المثاقيل ثم جاءنا ذلك التاجر بالف درهم وقال رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم في النوم وقال أقرضه ألفا قال الفقيه أحمد بن موسى عجيل فطلبت الحديث المذكور فوجدته في الاربعين الآجرية قاله المناوي

﴿محمد بن علي بن يوسف الاشكل اليمني﴾ كان من كبار الاولياء وخيار الاصفياء يروى ان والده الفقيه عليا المذكور رأى ابليس لعنه الله تعالى في المنام فقال له يا فقيه ولدك محمد ما لي به طاقة ولا أحضر مجلسا يحضره • وتأخر المطر مرة على الناس في وقت الخريف فلازموا الفقيه محمدا فقال لهم ثم خريف ولا شتاء الا انه سيقع مطرة في الربيع ويكون مع الناس قليل دخن فكان كما قال • وروى محمد بن اسماعيل المكدش عن أبيه انه كان يقول ما رأيت في الاولياء كالفقيه محمد بن علي الاشكل • وروى أيضا عن أخيه أبي بكر المكدش انه قال قلت للفقيه محمد بن علي أحب أن تريني كرامة فقال لي انظر فنظرت اليه وقد مد اصبعيه المسبحة والوسطى فكانت احداهما تلتهب نارا والاخرى تنور ماء فقال رأيت أبا بكر فقلت نعم فقبض اصبعيه قاله الشرجي

﴿محمد بن عمر المشهور بصاحب المصنف﴾ أحد أكابر الاولياء وأئمة العلماء من سادتنا آل باعلوي ومن كراماته انه لما صادر سلطان تلك الديار بعض التجار فشفع فيه صاحب الترجمة فلم يقبل فقال في غد سيقتل فكان الامر كما قال وطيف برأسه في الازقة والجبال • ومنها ان خادمه حمل له سراجا في ليلة مظلمة فانطفأ السراج فلم ينظر الخادم الطريق فنفخ فيه فاذا هو يضيء أحسن ما كان توفي سنة ٨٢٢ ولما احتضر سمع من عنده قارئ يقرأ (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات الى أجر عظيم) ولما طلعت روحه أضاء المحل نورا حتى غطى نور السراج وصلى عليه صاحبه محمد بن حسن جمل الليل وأدخله قبره وسمعه حين ألحده يقول يا ساعة العون يا أبا حسن وهذه كلمة عندهم تقال عند السرور وسمعه محمد بن أبي بكر بافضل يقول (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين

عباد قاصدوا بالسر حتى
دنوا منه وصاروا واصلينا

﴿الفصل العاشر في الجواب عن السؤال العاشر﴾

أقول وبالله تعالى التوفيق اعلم وفقنا الله تعالى واياك للزوم قرع باب الملك القدوس وفتح ومنح الوصول الى حضرة الجناب المقدس المحروس الذي قال فيه المشتاق لمشاهدة الجمال وشرب راح المحبة في كؤس الوصال

فديتك حدثني عن الجانب الذي
تقدس أن يحظى به كل طالب

ان الحقيقة هي مشاهدة أسرار الربوبية ولها طريقة هي عزائم الشريعة فمن سلك تلك الطريقة وصل الى الحقيقة فالحقيقة نهاية عزائم الشريعة ونهاية الشئ غير مخالف له فالحقيقة غير مخالفة لعزائم الشريعة (قال) وقد ضربت للشريعة والحقيقة أربعة أمثلة في القصيدة المسماة عذبة المعاني الدقيقة في التغزل في الشريعة والحقيقة وبيان كون الشريعة هي الاصل كالبحر والمعدن واللبن والشجرة والحقيقة مستخرجة منها كالدر والتبر والزبد والثمرة (وهي هذه)

المرسلين والحمد لله رب العالمين) ودفن بمقبرة زنبل فى مدينة تريم من بلاد حضرموت وقبره بها معروف يزار قاله الشلى

(محمد بن على بن محمد مولى الدويلة) أحد أكابر الصوفية والعلماء وسادات العارفين والاولياء ووقع لبعض الحكام انه تعرض لاصحابه بالاذى فاصابته سها الامراض والاسقام ومنعته طيب المنام حتى أتى اليه وتاب من فعله على يديه فمسح بيده المباركة عليه فشفى من جميع ماشكاه اليه مات سنة ٨٢٧ قاله الشلى

(محمد بن عبد الله بن محمد مولى الدويلة) أحد أكابر العلماء وأخيار الاولياء وكانت له كرامات كثيرة منها انه لما رجع من الحج تلقاه أهل بندر الشحر بموكب عظيم وازدحمت الناس للسلام عليه وكانوا يوم الجمعة فقيل ان خرجت الى الجمعة اتبعتك العامة بالازدحام وتقبيل الايدى والاقدام فقال أخرج ولا يرونى فخرج وصلى الجمعة ولم يره الا خواص أصحابه • ومنها ان بنته سقطت من ظهر جمل على مكان كثير الحجارة وكان هو بالشحر فرآه بعض أصحابه كانه أمسك شيأ فسأله عن ذلك فقال بنتى علوية طاحت فامسكتها بيدى فكان سقوطها فى ذلك الوقت ولم يصبها شئ قالت بنته لما سقطت غبت عن حسى ورأيت والدى حملنى ووضعنى على الارض • ومنها انه كان بظفار وسافر أهل حضرموت منها لحضور الخريف وتأخر بعضهم واجتهد أن يجد من يلحقه بالقافلة فلم يجد فتعب لذلك فاتى الى صاحب الترجمة وشكا اليه حاله وانه ان تأخر فاتت مصالحه فبشره بلحوق القافلة ثم جاء اثنان الى صاحب الترجمة يختصمان فاصلح بينهما ثم أمر أحدهما أن يركب الرجل المذكور ويلحقه بالقافلة وبين ظفار وحضرموت برية مخوفة لا يمشى فيها الا القافلة فسافر به الى أن ألحقه بالقافلة • ومنها انه سافر باهله فنفد ماؤهم ومحل الماء بعيد عنهم وعطش أهله عطشا شديدا وقال الجمال لا أعلم ماء بهذا المحل فاخذ السيد المذكور القربة وغاب عنهم زمنا يسيرا وجاء بالقربة مملوأة ماء • وروى بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال أعطانى ما لا نهاية له ولا خطر لى ببال فقيل له بم نلت ذلك فقال بكثرة ذكر الله تعالى قاله الشلى

(محمد بن عبد الرحمن السقاف) باعلوى أحد الائمة الاعلام كانت له مكاشفات كثيرة منها انه كان يرى الكعبة وهو بتريم فى حضرموت ودخل رجل المسجد وهو جنب فاخرجه منه فعاد ثانيا فاخرجه فسئل الرجل فقال كنت جنبا • ودعته امرأة للضيافة فاكل قليلا فتقايأه وقال هذا سرقة فسئلت المرأة فقالت سرقته من مال زوجى • وحكى ان والى تريم سأله عما سيقع فقال املأ حصنك طعاما والا أكلت الجلود فلم يلتفت لقوله فلم يلبث الا أياما حتى جاءه عدوه وحاصره حتى أكل الجلود قاله الشلى

(محمد بن أحمد بن عبد الرحمن باعلوى صاحب مرباط الشهير بالنقعى) لاقامته بالنقعة فى حضرموت وكان من كبار الاولياء الصالحين الاخيار ومن كراماته انه غرس شجرة ليمون وكان يجنى من ثمرها ألف ليمونة ينفق ثمنها على من تلزمه مؤنته وكان الناس يتغالون فى ثمن ثمرتها ووقع لجماعة انهم أتوها ليلا وجنوا ثمرها فلما أرادوا الانصراف أعمى الله أبصارهم ولم يبصروا الطريق الى ان أتاهم السيد محمد المذكور فاعتذروا واستغفروا وتابوا فعاهدهم أن لا يعودوا لمثلها فقبلوا وانصرفوا قاله الشلى

(محمد بن حسن بن عبد الله بن هارون باعلوى جمل الليل) أحد عباد الله الصالحين والاولياء العارفين المشهور بالجنة لكثرة ما كان يطلبها من الله تعالى وكان يعلم أولاد السيد الجليل محمد الشاطرى فى زيلع فدخل عليه يوما وهو يبكى فقال وما يبكيك فقال مات جدى عبد الله بن هارون فكان موته فى ذلك اليوم والظاهر ان عبد الله بن هارون كان مقيما فى مدينة تريم بحضرموت قاله الشلى

(محمد بن سعيد بن على بن محمد ابن) البصرى الاصل العدنى القرشى الشافعى أخذ عن كثير بن

يتعب معنى فلا من ذى ولا ذى مواصل
فبين هوى سلمى وسعدى مذبذب
لعز معالى الفقه من قبل خاطب
وبيض العلا فى الفقر من بعد يخطب
ولم ترض الا صادقا مصدقا لها
بماض به فى معرك الحرب يضرب
من الصدق سيف قاطع به قاتل
لمن عن جمال للاحبة يحجب
من النفس بل تلك الحجاب بعينه
وشيطانها كيما يموت ويهرب
يلاقى العنا فى حبها كى يرى الهنا
ومن دونها الاهوال بالعزم يركب
وفى وصلها بالنفس يسمح طيبا
يرى ذا قليلا فى هواها ويرغب
ويسلو ويغنى عن سواها ونحوها
ينجى سالكا فى مذهب الحب يذهب
ومن بالامانى والدعاوى يرومها
ولم يفن نفسا فى هواها ويذهب

وأصبح مثلى قائلا غير فاعل * ولا عامل بالعلم ذلك يكذب ولكننى مع ذاك أغرى أولى الهوى * وأدعو اليها كل خال وأندب

منهم المجد اللغوي صاحب القاموس وشيخه في التصوف الجبرتي وممن أخذ عنه الجمال اليافعي والمحب الطبري والعفيف الناشري ولما رسم عليه ملك اليمن لطلب بعض الدنيا انشد ابياتا وهي

مالي سوى جاه النبي محمد * جاه به أحمي وابلغ مقصدي
فلكم به زال العناء عني وقد * أعدمت في ظن العذول المعتدي
ولكم به نلت المنى من كل ما * أبغيه من نيل العلا والسؤدد
يا عين كفي الدمع لاتذرينه * من ذا الاوان دعي الشكاية واحمدي
يانفس لاتأسي أسا وتأسفا * فلتسم وصف الصابر المتجلد
ياقلب لاتجزع وكن خير امرئ * أضحى يرجي غارة من أحمد
فعسى توافيك الفوائد ممسيا * ولعل تأتيك البشائر في غد

فما أتم نظمها الاونام فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم والعمرين وهو يقول جئناك مغيرين وصل على كل ليلة ألفا ورفع بيده اليمنى رأس الشيخ من تحت لحيته فما مضى النهار حتى جاء الخبران المنصور محتضر واطلق مع من أمر باطلاقه من المحابيس ومات المنصور بعد ثلاثة أيام ومات الشيخ في رمضان سنة ٨٢٩ قاله المناوي

﴿محمد بن عمر الملقب بالمعلم﴾ أحد الأئمة الاعلام من ساداتنا آل باعلوي ومن كراماته انه في ليلة وفاته جمع جميع الاصحاب ووصى بما وردت به السنة والكتاب وجعلهم عن يمينه وشماله وأعلمهم بساعة انتقاله وأمرهم بقراءة القرآن باخلاص وكرر هو سورة الاخلاص ولم يزل يكررها الى ان فاضت روحه عند آخرها وكانت وفاته سنة ٨٢٩ قاله الشلي

﴿الشيخ محمد المعروف بأكال الحيات﴾ الشيخ الصالح المعروف بأكال الحيات وغيرها من الهوام كالخنافس وما في معنى ذلك فيرى الخنافس زبيبا والحية قثاء ونحو ذلك وكان من أكابر الصالحين ممن تنقلب له الاعيان وظهرت له كرامات ومكاشفات وحكى عنه انه كان يرى على جبل عرفات مع الحجاج ويصبح في القدس الشريف في يوم عيد الاضحى توفي سنة ٨٣٢ ودفن بباب الرحمة قاله في الانس الجليل

﴿شمس الدين محمد بن علي الحسيني البخاري﴾ كان عالما بالكتاب والسنة عارفا بالله تعالى وكان زاهدا مستورا عاصاحب جذبة عظيمة وله قدم راسخ في التصوف ولد ببلدة بخارى وظهرت له كرامات روى انه لما دخل الامير تيمور مدينة بروسا وأفسد التتار في المدينة استغاث الناس بالشيخ المذكور وتضرعوا اليه في دفع هؤلاء الظلمة فقال ادخلوا معسكره واطلبوا فيه رجلا على هيئة رثة يصنع نعل الدواب ووصف لهم شكله وهيئته فاذا وجدتموه سلموا مني عليه وقولوا له عني يسأل منكم الارتحال بعد هذا فطلبوه ووجدوه كما وصف وأوصلوا الخبر اليه فقال سمعا وطاعة نرتحل غدا ان شاء الله تعالى ففي غد ذلك اليوم ارتحل الامير تيمور مع عسكره بحيث لم ينتظر مقدمهم مؤخرهم مات قدس سره بمدينة بروسا سنة ٨٣٣ ودفن بها وقبره مشهور يزار قاله في الشقائق النعمانية

﴿محمد بن حسن المعلم باعلوي﴾ كان من أكابر الاولياء أصحاب الكرامات ولد في مدينة تريم بحضرموت سنة ٨٥٠ ومن كراماته أنه كان مجاب الدعوة دعا لجماعة من أصحابه بامور دينية ودنيوية فنالوها وكان السيد عبد الله بن علوي بن محمد مولى الدويلة مجتهدا في العبادة والرياضة جدا وكان يترقب الفتح فقال له ما يفتح الله عليك الا في آخر عمرك فكان الامر كما قال . وحكى ان سارقا سرق بعض ثمر نخله فاصابه جرح في جسده وتألم به حتى منعه النوم فلما أصبح جاء الى الشيخ معتذرا

فلهجي بها عن واضح العذر يعرب
أخا الحب نافس في هواها ومت بها
لتحيا ففيها الموت يحلو ويعذب
بنفسك ردهيجا هواها ورح ومن
دمائك سيف الحب حال مخضب
فما وصلها الغالي بنفسك غاليا
ولا ذاع لي أهل المحبة يصعب
واني وان أصبحت عن ذاك عاجزا
وناء فمحض الفضل أرجوه يجذب
فكم من اشارات لسعدى بضمنها
بشارات اسعاد لها أترقب
بها كم مهني كم معنى فسعد
يوصل ومشتاق بالصدود معذب
فما كل مشغوف بسعدى من الورى
أتى خاطبا عن رغبة فيه ترغب
فكم خاطب يسعى لغالي جمالها
يرد ومخطوب لديها يقرب
عسى عن قريب قطع شغلي بغيرها

فقال له اذهب الى قبر فلان واطرح من ترابه على الجرح ففعل فعوفى واشتهر ان الشيطان تعرض له بالاذى فامسكه واستخدمه فى أموره حتى انه غرس نخلا وجعله يسوق الماء اليه وكان له اطلاع على أهل البرزخ و يجتمع بجماعة منهم مات فى مدينة تريم بحضرموت سنة ٨٤٥ ودفن بمقبرة زنبل وقبره معروف يزار قاله الشلى

﴿محمد شمس الدين الحنفى﴾ المصرى الشاذلى من أجلاء مشايخ مصر وسادات العارفين وهو أحد أركان هذه الطريق وصدور أوتادها وأكابر أئمتها وأعيان علمائها وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه فى الكون وأنطقه بالمغيبات وخرق له العوائد وقلب له الاعيان وأظهر على يديه العجائب أفرد الناس ترجمته بالتآليف منهم الشيخ نور الدين على بن عمر البتنونى والحق أنه لم يحط علما بمقام الشيخ قال الشعرانى ونذكر طرفا صالحا مما ذكره الامام البتنونى قلت وكتاب البتنونى فى مناقب محمد شمس الدين الحنفى مطبوع وهو عندى وقد ذكر فيه كرامات كثيرة وأنا أقتصر هنا على بعض ما اقتصر عليه منه الامام الشعرانى قال وقع لسيدى محمد الحنفى رحمه الله انه كان يعدى من مصر الى الروضة ماشيا على الماء هو وجماعته • وكان رضى الله عنه يتكلم على خواطر القوم و يخاطب كل واحد من الناس بشرح حاله وقال له رجل بلغنا عن الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه أنه عمل يوما ميعادا سكوتيا لاصحابه ومرادنا أن تعمل لنا ذلك فقال نفعل ذلك غدا ان شاء الله تعالى فجلس على الكرسى وتكلم بغير صوت ولا حرف سرا فاخذ كل من الحاضرين مشروبه وصار كل واحد يقول الق الى فى قلبى كذا وكذا فيقول له الشيخ صدقت فيحصل الانتعاش لكل واحد وكان ذلك من الكرامات • وكان اذا حضر أحد من المنكرين ميعاده يصير المنكر يضطرب و ينتفض و يتقلب فى الارض و يقول والله ما هذا سدى ثم يصحبه • وكان رضى الله عنه يلبس الملابس المثمنة الفاخرة فانكر عليه بعض من لا معرفة عنده باحوال الاولياء وقال بعيد ان يكون الاولياء يلبسون هذه الملابس التى لا تليق الا بالملوك ثم قال ان كان الشيخ وليا يعطنى هذا السلاوى أبيعه وأنفقه على عيالى فلما فرغ الشيخ من الميعاد نزعه ثم قال اعطوه لفلان يبيعه و ينفق ثمنه على عياله فاخذه الرجل وباعه وصار يقول شئ لله المدد ثم جاء الميعاد الثانى فوجده على الشيخ اشتراه بعض المحبين وقال هذا لا يصلح الا للشيخ محمد الحنفى فاهداه له • قال الشيخ أبو العباس السرسى لما خرج الشيخ محمد الحنفى من الكتاب جلس يبيع الكتب فى سوقها فمر عليه بعض الرجال فقال يا محمد ما للدنيا خلقت فنزل من الدكان وترك جميع ما فيه من الغلة والكتب ولم يسأل عن ذلك بعد ثم حبب اليه الخلوة فاختلى سبع سنين لم يخرج من خلوة تحت الارض ودخلها وهو ابن أربع عشرة سنة قال الشيخ أبو العباس المذكور وكنت اذا جئته وهو فى الخلوة أقف على بابها فان قال لى ادخل دخلت وان سكت رجعت فدخلت عليه يوما بلا استئذان فوقع بصرى على أسد عظيم فغشى على فلما أفقت خرجت واستغفرت الله تعالى من الدخول عليه بلا اذن قال الشيخ أبو العباس المذكور ولم يخرج الشيخ رضى الله عنه من تلك الخلوة حتى سمع هاتفا يقول يا محمد اخرج انفع الناس ثلاث مرات وقال له فى الثالثة ان لم تخرج والا هيه فقال الشيخ فابمد هيه الا القطيعة قال الشيخ فقمت وخرجت الى الزاوية فرأيت على الفسقية جماعة يتوضؤن فمنهم من على رأسه عمامة صفراء ومنهم زرقاء ومنهم من وجهه وجه قرد ومنهم من وجهه وجه خنزير ومنهم من وجهه كالقمر فعلمت ان الله أطلعنى على عواقب أمور هؤلاء الناس فرجعت الى خلوتى وتوجهت الى الله تعالى فسترعنى ما كشف لى من أحوال الناس وصرت كآحاد الناس * وكان فى خلوة الشيخ نوتة مزروعة قال الشيخ رضى الله

محاسنها تسبى العقول وتسلب
وأثنى على سعدى بغالى جمالها
ليمسى اليها ذو النوى يتقرب
و يلقى الهوى الجافى طريحا ببابها
وذو النأى يضحى وهو دان مقرب
يسقى كؤس الوصل من خمرة الهوى
ويحلو له فى حضرة القدس مشرب
شراب له التنزيه لم يأت حانه
ولم يسقه هند ودعد وزينب
ومدحى على سعدى الحقيقة مدحتى
لسلمى الشريعة والتماثيل أضرب
فستخرج درا الحقيقة غائص
ببحر الشريعة فالشريعة مطلب
ومن شجر ثمر جنى ذاك ملقح
ومن معدن تبر مصفى مطيب
وكم نصب فى حفره ثم سبكه
كذلك فى استخلاصه المرء ينصب
ومن لبن زبدبه فاز ماخض
كذا راض نفسا مرب مؤدب

فيارب أصلحنا وطهر قلوبنا وطيب ووفقها لما هو أصوب وزك نفوسا جامحات غدت بنا *

عنه خطر لى أن أباسطها فقلت ياتوتة حدثيني حدوتة فقالت بصوت جهورى نعم انهم لما زرعونى سقونى فلما سقونى أسست فرعت فلما فرعت أورقت فلما أورقت أثمرت فلما أثمرت أطعمت قال الشيخ رضى الله عنه فكان كلامها سلوكالى وقد حصل لى بحمد الله ما قالت التوتة • ومنها ان سيدى على بن وفا رضى الله عنه كان يوما فى وليمة فقال الناس ماتم الوليمة الا بحضور سيدى محمد الحنفى فجاء اليه صاحب الوليمة فدعاه فاتى فقال من هنا من المشايخ فقال سيدى على بن وفا وجماعته فقال ادخل واستأذنه لى فان من أدب الفقراء اذا كان هناك رجل كبير لا يدخل عليه حتى يستأذن له فاذن له سيدى على وقام له وأجلسه الى جانبه فدار الكلام بينهما فقال سيدى على ما تقول فى رجل رحى الوجود بيده يدورها كيف شاء فقال له سيدى محمد رضى الله عنه فما تقول فيمن يضع يده عليها فيمنعها أن تدور فقال له سيدى على والله كنا نتركها لك ونذهب عنها فقال سيدى محمد رضى الله عنه لجماعة سيدى على ودعوا صاحبكم فانه ينتقل قريبا الى الله تعالى فكان الامر كما قال وسمع سيدى محمد رضى الله عنه هاتفا يقول بالليل يا محمد ولينالك ما كان بيد على بن وفا زيادة على ما بيدك فعلمت ان ذلك لا يكون الا بعد موته فارسلت شخصا من الفقراء يسأل عن بيت سيدى على بحارة عبد الباسط فوجد الصائح أنه قد مات * وقال الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضى الله عنه وأول شهرة اشتهر بها الشيخ محمد الحنفى رضى الله عنه ان السلطان فرج بن برقوق كان يرمى الرمايا على الناس وكان الشيخ يعارضه فارسل وراء الشيخ وأغلظ عليه القول وقال المملكة لى أو لك فقال له الشيخ رضى الله عنه لا لى ولا لك المملكة لله الواحد القهار ثم قام الشيخ متغير الخاطر فحصل للسلطان عقب ذلك ورم فى محاشمه كاد يهلك منه فارسل خلف الاطباء فعجزوا فقال له بعض خواصه العقلاء هذا من تغير خاطر الشيخ محمد الحنفى فقال ارسلوا خلفه لاطيب خاطره فنزل الامراء اليه فوجدوه خارج مصر نواحى المطرية فاخبروه بطلب السلطان له فلم يجب الى الاجتماع به فلم يزالوا يترددون بينه وبين السلطان حتى رق له وأرسل له رغيفا مبسوسا بزيت طيب وقال لهم قولوا له كل هذا تبرأ ولا تعد الى قلة الادب مع آذانك فمن ذلك اليوم اشتهر أمر الشيخ رضى الله عنه للناس وصار الناس اذا لام بعضهم بعضا على أمر لم يفعله يقول له يعنى ينغاظ الحنفى وشاعت هذه الكلمة بين الناس الى الآن • وأرسل اليه الامير يسق بشكارة فضة فوجده على الكرسى فصار يقبض منها ويرمى للناس حتى أفناها كلها بحضرة القاصد كأنه يريه ان الفقراء فى غنية عن ذلك وانهم لو أحبوا الدنيا ما كان لهم هذا المقام بين الناس ثم ان الامير بلغه ما وقع فجاء الى الشيخ فقبل يديه فقال له الشيخ قم الى هذا البئر فاملأ منه هذه الفسقية للوضوء ويصير ثواب ذلك فى صحيفتك الى يوم القيامة فخلع الامير ثيابه وملأ دلوا فوجده ثقيلا فعالجه حتى طلع به فوجده ذهبا فقال ذلك للشيخ فقال صبه فى البئر واملأ فملأه كذلك ثانيا وثالثا فقال قل للبئر ما لنا حاجة الا بالماء فاستحقر الامير ما كان أرسله للشيخ وطلب الفقراء بالوعة للميضأة فغرز الشيخ عكازه وقال هذه بالوعة فهى الى الآن ينزل فيها ماء الوضوء ولا يعرفون أين يذهب • وجاءه مرة قاض من المالكية يريد امتحان الشيخ فاعلموا الشيخ أنه جاء ممتحنا فقال الشيخ رضى الله عنه ان استطاع يسألنى ما عدت أقعد على سجادة الفقراء فلما جاء القاضى يسأل قال ما تقول فى وتوقف فقال له الشيخ رضى الله عنه نعم فقال ما تقول فى وتوقف فقال له الشيخ رضى الله عنه نعم فقال ما تقول فى وتوقف فقال له الشيخ نعم حتى قال ذلك مرارا عديدة فقال القاضى كنت أريد أسأل عن سؤال وقد نسيته ثم كشف رأسه واستغفر وأخذ عليه العهد بعدم الانكار على الفقراء والاعتراض عليهم • وكان رضى الله عنه اذا نادى مريدا له فى أقصى بلاد الريف من

بوادى الهوى فى جانب الغى تلعب
وللقلب أيدكى بحق يردها
بعسكر نور الروح يعلو ويغلب
بوصفك قابل وصفنا يا الهنا
فوصف الاله العفو والعبد يذنب
وسامح باقوال بها صرت عامرا
لسانى مدى عمرى وقلبى مخرب
أحسن قولا والفعال قبيحة
فصادق قول والفعال تكذب
فياليت شعرى ما أقول بموقف
اذا قيل كم يا يافعى النحس تكذب
فان وفق الرحمن قلت مدحت من
بحبك هم مع نهجهم فيك أحبب
وقد صح أن المرء مع من أحبه
عن الصادق المختار يروى ويكتب
عليه صلاة الله ثم سلامه
مع الآل والغر الألى كان يصحب
فها هى بدت فى حلة معنوية
لمن عن معانى ذى المحاسن يعرب

وعن غيره من تخى عليها خمارها * فعلم معانيها عن الغير يعزب تسقى حيا حب سعدى محبها *

القاهرة

القاهرة يجيبه فان قال له تعال سافر اليه أو افعل كذا فعله ونادى يوما أباطاقية من بلاد قطور بالغربية فسمع نداء الشيخ فجاء الى القاهرة • وكانت رجال الطيران فى الهواء تأتى اليه فيعلمهم الادب ثم يطيرون فى الهواء والناس ينظرون اليهم حتى يغيبوا وكان رضى الله عنه يزور سكان البحر فيدخل البحر بثيابه فيمكث ساعة طويلة ثم يخرج ولم تبتل ثيابه • ووقع لامام زاويته أنه خرج للصلاة فرأى فى طريقه امرأة جميلة فنظر اليها فلما دخل الزاوية أمر الشيخ غيره أن يصلى فلما جاء الوقت الثانى فعل كذلك الى خمسة أوقات فلما وقع فى قلبه ان الشيخ أطلعه الله على تلك النظرة استغفر وتاب فقال الشيخ ما كل مرة تسلم الجرة • ودخل مصر رجل من أولياء الله تعالى من غير استئذان سيدى محمد فسلب حاله فاستغفر الله ثم جاء الى الشيخ فرد عليه حاله وذلك انه كان معه قفة يضع يده فيها فيخرج كل ما احتاج اليه فصار يضع يده فلا يجد شيأ • وكان يتطور فى بعض الاوقات حتى يملأ الخلوة بجميع أركانها ثم يصغر قليلا قليلا حتى يعود الى حالته المعهودة ولما علم الناس بذلك سد الطاق التى كانت تشرف على الخلوة رضى الله عنه • وكان اذا تغيظ من شخص تمزق كل ممزق ولو كان مستندا لاكبر الاولياء لا يقدر يدفع عنه شيأ من البلاء النازل به كما وقع لابن التمار وغيره فانه أغلظ على الشيخ فى شفاعة وكان مستندا لشيخ اسمه البسطامى من أكابر الاولياء فقال سيدى محمد مزقنا ابن التمار كل ممزق ولو كان معه ألف بسطامى ثم أرسل السلطان فهدم دار ابن التمار وهى خرابة الى الآن • وعزم بعض الامراء على سيدى محمد ووضع له طعاما فى اناء مسموم وقدمه للشيخ وكان لا يتجرأ أحد يأكل معه فى انائه فأكل منه الشيخ شيأ ثم شعر بانه مسموم فقام وركب الى زاويته فاختلطت الاوانى فجاء ولدا الامير الاثنان فلعقا من اناء الشيخ فماتا ولم يضر الشيخ شئ من السم • وكان يتوضأ يوما فورد عليه وارد فاخذ فردة قبقابه فرمى بها وهو داخل الخلوة فذهبت فى الهواء وليس فى الخلوة طاق تخرج منه وقال لخادمه خذ هذه الفردة عندك حتى تأتيها أختها فبعد زمان جاء بها رجل من الشام مع جملة هدية وقال جزاك الله عنى خيرا ان اللص لما جلس على صدرى ليذبحنى قلت فى نفسى ياسيدى محمد ياحنفى فجاءته فى صدره فردة القبقاب فانقلب مغمى عليه ونجانى الله عز وجل ببركتك • وشفع رضى الله عنه عند أمير يسمى المناطح كان كل من نطحه كسر رأسه وكان ينطح المماليك بين يدى السلطان الملك الاشرف برسباى فقال للقاصد قل لشيخك اقعد فى زاويتك ولا تعارضه والاجاء لك ينطحك ويكسر رأسك فذكر القاصد ذلك للشيخ فلم يرد عليه جوابا فلما دخل الليل كشف ذلك الامير رأسه وصار ينطح الحيطان الى أن مات فبلغ الخبر السلطان فقال قتله الحنفى رضى الله عنه • وكان له جارية مباركة اسمها بركة أعتقها وكتب لها وقال لها لا تخبرى بذلك أحدا فلما أخبرت أهل البيت بذلك قال لها روحى اقعدى فى المكان الفلانى ولم تعلم ما أراد الشيخ فجلست فيه ثم أرادت أن تقوم فما استطاعت فسألت الشيخ أن يأذن لها فى القيام فقامت لكن لم تستطع المشى فقالت استأذنوا سيدى فى المشى فقال انها لم تسأل الا القيام والسهم اذا خرج من القوس لا يرد فلم تزل مقعدة الى أن ماتت　　وكان رضى الله عنه يقرئ الجان على مذهب الامام أبى حنيفة رضى الله عنه فاشتغل عنهم يوما بامر فارسل صهره سيدى عمر فاقرأهم فى بيت الشيخ ذلك اليوم وكان سيدى عمر هذا يقول طلبت منى جنية ان أتزوجها فشاورت سيدى محمدا رضى الله عنه فقال هذا لايجوز فى مذهبنا فعرضت ذلك على ملكهم حين نزلت معها تحت الارض فقال الملك لا أعترض على سيدى محمد فيما قال ثم قال الملك للوزير صافح صهر الشيخ باليد التى صافحت بها النبى صلى الله عليه وسلم ليصافح بها سيدى محمدا رضى الله عنه فيكون بينه وبين وقت مصافحة النبى صلى الله عليه وسلم ثمانمائة سنة

أومل من ذا الفضل ما هو أهله
وان لم أكن أهلا لما منه أطلب
عسى سيل فضل منه يغسل كل ما
باوساخه كم قد تلاطح مذنب
كما قال نور الدين شيخى وسيدى
وقد مال من حال به الراح يشرب
اذا جاء سيل الفضل يغسل كل ما
يلاقى من الاوساخ فى الحال يذهب
الهى بجاه المصطفى سيد الورى
وملجئهم من كل ما منه يرهب
وتاج العلى بدر الهدى معدن الندى
طراز رجال الكون يتهج مذهب
أنلنى مناى منك ياغاية المنى
لاضحى ولى شغل بحبك مذهب
وحقق رجاى ياجوادا ومنعما
كريما تعالى للرجا لا تخيب

(وأقول أيضا) الشريعة والحقيقة ليس بينهما اختلاف فى مجارى أحكام العبودية وانما يختلفان فى مشاهدة اسرار الربوبية ولا شك ان أهلهما متفاوتون فى الاعتناء والاهتمام بعلم صفات القلب والاخذ بعزائم الاحكام وليس ذلك اختلافا

ثم قال للجنية رديه الى الموضع الذي جئت به منه • ورآه كاتب السر ابن البارزي يوما وهو راكب
ومعه جماعة من الامراء فانكر عليه وقال ما هذه طريقة الاولياء فقال له ناظر الخاص لا تعترض فان
للاولياء أحوالا فقال لا بد ان أرسل أقول له ذلك فلما دخل القاصد وأخبر سيدي محمدا قال له قل
لاستاذك أنت معزول عزلا مؤبدا فأرسل له السلطان المؤيد وقال له الزم بيتك فما زال معزولا حتى
قتله الملك المؤيد نعوذ بالله من النكران • ودخلت على الشيخ يوما امرأة أمير فوجدت حوله نساء
الخاص فانكرت بقلبها عليه فلحظها الشيخ بعينه وقال لها انظري فنظرت فوجدت وجوههن
عظاما تلوح والصديد خارج من أفواههن ومناخرهن كأنهن خرجن من القبور فقال لها والله
ما تنظر دائما الى الاجانب الا على هذه الحالة ثم قال للمنكرة ان فيك ثلاث علامات علامة تحت ابطك
وعلامة في فخذك وعلامة في صدرك فقالت صدقت والله ان زوجي لم يعرف هذه العلامات الى الآن
واستغفرت وتابت • وأرسل ابن كتيلة مرة يشفع عند انسان من كبراء المحلة فقال ان كان ابن
كتيلة فقيرا لا يعارض الولاة وان لم يسكت ابن كتيلة قطعت مصارينه في بطنه فتكدر ابن كتيلة من
ذلك وأرسل أعلم سيدي الشيخ محمدا فقال هو الذي تتقطع مصارينه فأرسل له سيدي محمد رضي الله
عنه جماعة من الفقراء وأمرهم اذا طلعوا المحلة أن يمروا على بيت ذلك الظالم ويرفعوا أصواتهم بالذكر
ففعلوا فصار يتقايأ مصارينه تطلع قطعا قطعا الى أن مات • وكان يأخذ القطعة من البطيخ ويشق
منها حتى يملأ كذا طبقا كل طبق له لب خلاف الآخر حتى أنه يشق من البطيخ الاخضر بطيخا أصفر
حتى يبهر عقول الحاضرين رضي الله عنه • وسرقت له نعجة من الحوش فمكثت ستة أشهر غائبة
فقال الشيخ رضي الله عنه يوما لغلامه اذهب الى الروضة فدق الباب الفلاني فاذا خرج صاحب الدار فقل
له هات النعجة التي لها عندك ستة أشهر فأخرجها له فقال الشيخ رضي الله عنه هذه بضاعتنا ردت الينا
وجاءه مرة قاض فقال يا سيدي أهل بلدي رفعوا في قضية الى أستاذهم بأني فلاح فقال قضيت حاجتك
فركب الامير ذلك اليوم فرسا حرونا فجرى به في خوخة ضيقة فانكسر ظهر الامير ووقع على ظهر
الارض ميتا وتولى ذلك الاقطاع رجل من أصحاب سيدي محمد فجاء الى الشيخ بزورة ثاني يوم فكلمه
على ذلك القاضي فكتب له عتاقة هو وذريته * وكان الشيخ اذا لم يجد شيأ ينفقه يقترض من أصحابه
ثم يوفيهم اذا فتح الله تعالى عليه بشئ فاجتمع عليه ستون ألفا فشق ذلك على الشيخ فدخل عليه رجل
بكيس عظيم وقال من له على الشيخ دين فليحضر فاوفى عن الشيخ رضي الله عنه جميع ما كان عليه
ولم يعرف ذلك الرجل أحد من الحاضرين فقالوا للشيخ عنه فقال هذا صيرفي القدرة أرسله الله تعالى
يوفي عنا دينا • وأنشدوا بين يديه شيأ من كلام ابن الفارض رضي الله عنه فتمايل الشيخ العارف
بالله تعالى سيدي الشيخ شمس الدين بن كتيلة المحلي فلحظه الشيخ فغاب عن احساسه فرأى في منامه
سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه واقفا على باب الزاوية وفي فمه قصبة غاب كأنه يشرب بها ماء من
تحت عتبة باب الزاوية ثم أفاق فقال له الشيخ الذي رأيته صحيح رأيت بعينك يا شمس الدين وكان يقول
كثيرا لو كان عمر بن الفارض في زماننا ما وسعه الا الوقوف ببابنا • ومرضت زوجته فاشرفت على
الموت فكانت تقول يا سيدي أحمد يا بدوي خاطرك معي فرأت سيدي أحمد رضي الله عنه في المنام وهو
ضارب لثامين وعليه جبة واسعة الاكمام عريض الصدر أحمر الوجه والعينين وقال لها كم تناديني
وتستغيثي وأنت لا تعلمي انك في حماية رجل من الكبار المتمكنين ونحن لا نجيب من دعانا وهو في
موضع أحد من الرجال قولي يا سيدي محمد يا حنفي يعافيك الله تعالى فقالت ذلك فاصبحت كأن لم يكن
بها مرض • وانكرت عليه امرأة ما يقدمه للفقراء من الطعام القليل في الصحون الرملي فقالت

فيهما وانما هو تقصير ممن يهملهما كما سيأتي ذكره ووفاء بمن يعتني بهما وها أنا أفصل لك ذلك وأوضحه ان
شاء الله تعالى (اعلم) أن الشريعة الشريفة المطهرة المنيفة مشتملة على قسمين علم وعمل ثم العلم من حيث الجملة على قسمين ظاهر وباطن والظاهر على قسمين شرعي وغير شرعي والشرعي على قسمين فرض ومندوب والفرض على قسمين فرض عين وفرض كفاية وفرض العين على ثلاثة أقسام علم صفات القلب وعلم أصل وعلم فرع وقد مثلت هذه الاقسام وغيرها من أقسام العلوم وبينت المحمود منها والمذموم وأوضحت ذلك في خاتمة كتاب سراج التوحيد والقسم الثاني من التقسيم الاول وهو العمل على قسمين عزائم ورخص اذا علم هذا فاعلم ان الحقيقة ذات المعاني الرقيقة والعلوم الدقيقة مشتملة أيضا على قسمين علم وعمل والاول منهما على قسمين وهبي وكسبي فالوهبي علم المكاشفة والكسبي على قسمين فرض وغيره والفرض على قسمين فرض عين وفرض كفاية وفرض العين على ثلاثة أقسام علم قلب وعلم أصل وعلم فرع
كما تقدم في العلم الشرعي فهذا القسم الكسبي الذي هو أحد قسمي علم الحقيقة هو علم الشريعة والقسم الثاني

قلة هذا الطعام ولا هو ثم ذهبت وعملت طعاما بكثرة فيه خراف وأوز وحملته الى الزاوية فقال سيدي محمد رضي الله عنه لسيدي يوسف القطوري رحمه الله كل فاكل طعامها كله وحده وشكا من الجوع فاخذته الى بيتها وقدموا له نحو ذلك الطعام وأكثر وهو يشكو الجوع فقال لها الشيخ البركة في طعام الفقراء لا في أوانيهم فاستغفرت وتابت وكان اذا تذكر أحدا من أصحابه الغائبين عن السماط يأكل الشيخ عنهم لقمة أو لقمتين وتنزل في بطونهم في أي مكان كانوا ثم يجيئون ويعترفون بذلك وكان اذا سأله أحد من المنكرين عن مسألة أجابه فان سأله عن أخرى أجابه حتى يكون المنكر هو التارك للسؤال فيقول الشيخ رضي الله عنه لذلك الشخص أما تسأل فلوسا أتني شيأ لم يكن عندي أجيئك من اللوح المحفوظ . وجاءه رجل فقال ياسيدي أنا ذو عيال فقير الحال فعلمني الكيمياء فقال الشيخ رضي الله عنه أقم عندنا سنة كاملة بشرط انك كلما أحدثت توضأت وصليت ركعتين فاقام على ذلك فلما بقي من المدة يوم جاء الى الشيخ فقال له غدا انقضي حاجتك فلما جاء قال له قم فاملأ من البئر ماء للوضوء فملأ دلوا من البئر فاذا هو مملوء ذهبا فقال ياسيدي ما بقي في الآن شعرة واحدة تشتهيه فقال له الشيخ صبه مكانه واذهب الى بلدك فانك قد صرت كلك كيمياء فرجع الى بلاده ودعا الناس الى الله تعالى وحصل به نفع كبير . وقال الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضي الله عنه وكان سيدي محمد اذا صلى يصلي عن يمينه دائما أربعة روحانية وأربعة جسمانية لايراهم الا سيدي محمد أو خواص أصحابه . وكان سكان بحر النيل يطلعون الى زيارته وهو في داره بالروضة والحاضرون ينظرون قالت ابنته أم المحاسن رضي الله عنها زاروه مرة وعليهم الطيالسة والثياب النظيفة وصلوا معه صلاة المغرب ثم نزلوا في البحر بثيابهم فقلت ياسيدي اما تبتل ثيابهم من الماء فتبسم رضي الله عنه وقال هؤلاء مسكنهم في البحر . وجاءه مرة رجل في جوف الليل فوقف على دور القاعة فقال له الشيخ من فقال حرامي فقال له الشيخ ماتسرق وتعمل شغلك فقال ياسيدي تبت الى الله فاني سمرت فقال له الشيخ انزل ماعليك بأس فتاب وحسنت توبته واستمر في زاوية الشيخ الى ان توفي رحمه الله تعالى . وأمر شخصا من أصحابه يوما ينادي في شوارع القاهرة وأسواقها باعلى صوته يامعاشر المسلمين يقول لكم سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه حافظوا على الصلوات الخمس والصلاة الوسطى حتى شاع ذلك في جميع البلاد ان الشيخ أمر بذلك فاعترض بعض الشهود على منادي الشيخ وقال هذا ماهو للحنفي هذا الله عز وجل فرجع الفقير وأخبر الشيخ رضي الله عنه بما وقع فسكت فخرج اليوم الثالث ينادي فر على دكان الشهود فقال له شاهد منهم شئ لله ياسيدي محمد ياحنفي مات البارحة الرجل الذي قال لك ماقال فرجع الى الشيخ رضي الله عنه فاخبره فقال لا تعد تقول لاحد ماقلت لك . ودخل عليه مرة فقير فرأى عليه ثيابا لا تليق الا بالملوك فقال ياسيدي طريقتكم هذه أخذتموها عمن فان من شأن الاولياء التقشف ولبس الخشن فقال مامقصودك قال تنزع ياسيدي هذه الثياب التي عليك وتلبس هذه الجبة ونذهب ماشيين الى القرافة فاجابه الشيخ رضي الله عنه وخرجا ماشيين فرأى بعض الامراء الشيخ رضي الله عنه فعرفه فنزل من على فرسه وخلع على الشيخ السلاري الذي كان عليه وأقسم عليه بالله تعالى ان يقبله ورجع هو ومعه ليكه مع الشيخ رضي الله عنه حتى شيعوه للزاوية فقال الشيخ لذلك الفقير رأيت ياولدي ايش كنا نحن والله لولا أنت من أولاد الفقراء ماحصل لك خير فتاب ذلك الفقير واستغفر وكشف رأسه ولم يزل يخدم الشيخ الى ان مات رحمه الله تعالى . وكان اذا كتم أحد شيأ عنه من مال يذهب ذلك المال الذي كتمه كله ولا يبقى منه الا المال الذي يعترف به . وكان رضي الله عنه اذا زار القرافة سلم على أصحاب القبور فيردون السلام عليه بصوت يسمعه من معه

سلوك طريقة الحقيقة والطريقة مشتملة على منازل السالكين تسمى مقامات اليقين فالحقيقة موافقة للشريعة في جميع علمها وعملها أصولها وفروعها فرضها ومندوبها ليس بينهما مخالفة أصلا نعم هنا شيآن من العلم والعمل أحدهما علم صفات القلب فاهل الحقيقة لهم به اعتناء واهتمام جدا وسلوك طريقتهم موقوف على معرفته وتبديل صفاته الذميمة وأكثر أهل الشريعة مهملون ذلك ومتهاونون به مع كونه فرض عين في الشريعة والحقيقة بلا خلاف وأما القسم الثاني من قسمي عمل الشريعة وهو الرخص فاهل الحقيقة من حيث العمل والاعتقاد لايشكون بان ذلك حق والعمل به جائز لطفا من الله تعالى بعباده ورحمة لهم في التخفيف ورفع الحرج عنهم وأما من حيث عملهم فلهم في العمل طريق في شواهق على شوامخ جبال عزائم الشريعة الغراء يسلكون فيها الى الله تعالى بتوفيقه وعنايته وجميل لطفه وصيانته وعرة العقاب صعبة الذهاب منهم من يقيم فيها سبعين سنة ومنهم من يقطعها بتوفيق الله تعالى في سنة

١١-١

• ولما اطلع فقراء الصعيد ومعهم الفرغل بن أحمد رضى الله عنه فى شفاعة ابن عمر أمير الصعيد قال سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه لا تقضى لهؤلاء حاجة لانهم جاؤا بغير أدب ولم يستأذنوا صاحب هذا البلد فكان الامر كما قال ولما خلوا بالفرغل على السلطان أحمد جقمق قال له أنت مشد هذا البلد فلم يجبه السلطان لكونه مجذوبا • وكان اذا وضع يده على الفرس الحرون لم يعد الى حرونته وكان الخضر عليه السلام يحضر مجالسه مرارا فيجلس عن يمينه فان قام الشيخ قام وان دخل الخلوة شيعه الى باب الخلوة • مات رضى الله عنه سنة ٨٤٧ وقبره مشهور بالبركات مقصود بالزيارات قال الامام الشعرانى قال سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه فى مرض موته من كان له حاجة فليأت الى قبرى ويطلب حاجته أقضها له فان ما بينى وبينكم غير ذراع من تراب وكل رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من تراب فليس برجل

﴿محمد بن حسن الاخميمى﴾ من أكابر العارفين من كراماته انه رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم فى النوم فناوله رغيفا فاكل بعضه بين يديه وجعل بعضه الى جانبه فانتبه فوجده بجانبه ومن كلامه انه قال أطلعنى الله على حقائق اذكار الاشياء حتى رأيت الاشجار والاحجار مختلفة الاذكار قاله المناوى

﴿محمد بن عيسى الزيلعى﴾ أحد أكابر الاولياء أصحاب المكاشفات والكرامات منها ان ولده لعب مع الناس فى دعوة بسيف كعادة أهل البادية فاصاب عين رجل فقلعها فوضعها الشيخ مكانها وبسق عليها فعادت كما كانت • ومنها انه لما بنى مسجده سقط بعض البنائين على عنقه فانكسر فاتوه به فتفل عليه فقام وعاش • ومنها انه كان اذا لازمه الناس للطر سقوا فورا قاله المناوى

﴿محمد بن عمر بن أحمد الشيخ شمس الدين أبو عبد الله الواسطى﴾ الاصل ثم الغمرى المحلى الشافعى الامام الكبير والصوفى الشهير أحد أكابر الاولياء أصحاب المؤلفات النافعة والكرامات الساطعة منها انه نام عن وقود القناديل فأشار اليها فاتقدت • ومنها أنه دخل عليه أحمد النخال فوجد له سبعة أعين فغشى عليه فلما أفاق قال له الشيخ اذا كمل الرجل صار له سبعة أعين على عدد أقاليم الدنيا • مات الشيخ فى شعبان سنة ٨٤٩ ودفن بجامعه فى المحلة قاله المناوى وقال الامام الشعرانى لما أرسل السلطان جقمق تجريدة خلف ابن عمر أمير مصر جاؤا به فى الحديد فعثر حمار بياع فجل من فقراء سيدى محمد فى الصعيد فقال ياسيدى محمد يا غمرى فسمعه ابن عمر فقال من هذا فقال شيخى فقال وأنا الآخر أقول ياسيدى محمد يا غمرى لاحظنى فسمعها سيدى محمد وهو فى المحلة قال الامام الشعرانى قال الحاكى لى الشيخ شهاب الدين بن النخال فطلب رضى الله عنه ثلاث حمير وقال اركبوا فركبنا مع الشيخ وسافرنا الى القاهرة فجلس الشيخ تحت قبة السلطان حسن لحظة واذا بابن عمر طالعون به فى الحديد الى القلعة فقال لابن النخال اطلع خلف هذا الرجل فاذا رأيت السلطان أغلظ عليه وأمر باتلافه فضع أصبعك السبابة على الابهام وتحامل عليه فان كل من فى الموكب تضيق نفسه ويختنق حتى السلطان فلما طلع وراءه أغلظ عليه السلطان فصنع ما أمره الشيخ فصاح السلطان اطلقوه واخلعوا عليه فتلطخ جماعته بالزعفران فنزل ابن النخال فاخبر الشيخ فقال اركبوا قضيت الحاجة ولم يكن أحد يعلم ابن عمر بالواقعة ولا بمجىء الشيخ ورجع الى المحلة وقال المعاملة مع الله تعالى وما مع أحد منكم دستور يتكلم بذلك حتى أموت قال لى ابن النخال فما أخبرت بها أحدا قبلك وهو من أصحاب سيدى أحمد الزاهد قال رضى الله عنه كان سيدى أحمد الزاهد لا يأذن قط لفقير أن يجلس على سجادة الا ان ظهرت له كرامة وكانت كرامتى انى نمت عن الوقود فاشرت الى القناديل فاتقدت كلها قاله الشعرانى قال ومن كراماته ان اللصوص أجمعوا على قتله لكثرة ما كان يعارضهم فاتوه ليلا فكسروا

العليم وفى صعوبتها (قال قائلهم)
على مثل حد السيف تسرى الى العلى
فمن زاغ لا أرض تقل ولا سما
ومن فاز بالتوفيق فالله صانه
فلولا جميل اللطف والله مانجا
(وقلت فيها فى بعض القصائد)
ألا أيها السادات ان طريقكم
على غيركم وعر صعاب عقابه
طريق كحد السيف لله در من
يكون على حد السيوف ذهابه
(وقلت فى أخرى)
على مثل حد السيف يسعون للعلى
لتجلى لهم بيض هناك صباح
أنوا نلك والخطى فى الحظ خاطر
له الصبر ترس والدعاء سلاح
بعذبهم قتل الغرام شهادة
وشهد ومحقون الدماء مباح
فهذه الطريقة التى يسلكونها يهون عليهم ما يقاسونه من صعوبتها ويسمحون بنفوسهم فى رجاء حصول المطلوب من مشاهدة جمال المحبوب (كما قال قائلهم) ان كان سفك دمى أقصى مرادكم * فما غلت نظرة منكم بسفك دمى (وفى هذا المعنى

فكسروا باب الزاوية فقال لجماعته لا يخرج لهم أحد غيري فلما وقع بصره عليهم تابوا كلهم وألقوا سلاحهم وقال النجم الغزي قال الشعراني أخبرني الشيخ زكريا انه دخل مرة على سيدي محمد الغمري الخلوة على غفلة فرأى له سبع عيون فلما بهت فيه قال لي يا زكريا ان الرجل اذا كمل صار له عيون بعدد أقاليم الدنيا قال ودخلت عليه مرة أخرى فرأيته متربعا في الهواء قريبا من سقف الخلوة اهـ مات رضي الله عنه سنة نيف وخمسين وثمانمائة

(محمد بن صدقة) الشيخ الصالح المجذوب الصاحي الولي المكاشف كمال الدين الدمياطي الشافعي من كراماته انه جاء يوم الجمعة الى منزل قاضي القضاة ابن حجر حين ولايته وذلك قبل عزله بقليل فجلس في الدركاه بين الناس وأغلق الابواب وطرد من كان هناك من الخدم والحشم وأخرجهم فخرج قاضي القضاة من بيته فقعد معه بباب الستارة فطلب الكمال منه شيأ فاخرج له من جيبه دينارا فاخذه ثم قال وأيضا فاعطاه آخر فقال وآخر فاعطاه آخر حتى أخذ منه سبعة أوستة وذلك جميع ما في جيبه فلما صارت في يده أدارها في كفه ثم دفعها السبط الحافظ ثم استرجعها منه بعزم وهو يصيح وأعادها للقاضي قائلا خذها وقم عنا وصار يصيح ويكرر ذلك حتى تغير لون القاضي من صنيعه وارتعد من صياحه وهو يقول قم عنا فقام فدخل بيته فعزل بعدها فورا ثم كانت حياته بعد تلك الواقعة عدد القدر الذي أعاده اليه اما سبعة أوستة لا تزيد ولا تنقص . ومنها أن رجلا سأله حاجة فاشار بتوقفها على خمسين دينارا فارسلها اليه فوصل القاصد اليه بها فوجده قاعدا بباب الكاملية فبمجرد وصوله اليه أمره بدفعها لامرأة مارة بالشارع لا تعرف فاعطاها اياها فانكشف بعد ذلك ان ولدها كان في الترسيم على ذلك المبلغ بعينه لا يزيد ولا ينقص عند من لا رحمة عنده بحيث خيف عليه التلف مات سنة ٨٥٤ بمصر ودفن بجوار قبر الشيخ أبي العباس الخراز في القرافة الكبرى قاله المناوي

(محمد بن أحمد الفرغل) الصعيدي أحد أكابر الاولياء وافراد الاصفياء من كراماته رضي الله عنه ان امرأة اشتهت الجوز الهندي فلم يجده في مصر فقال للنقيب مخيمر يا مخيمر ادخل هذه الخلوة واقطع لها خمس جوزات من الشجرة التي تجدها داخل الخلوة فدخل فوجد شجرة جوز فقطع لها منها خمس جوزات ثم دخل بعد ذلك فلم يجد شجرة . ومر عليه شيخ الاسلام ابن حجر رضي الله عنه بمصر يوما حين جاء في شفاعة لاولاد عمر فقال في سره ما اتخذ الله من ولي جاهل ولو اتخذه لعلمه على وجه الانكار عليه فقال له قف يا قاضي فوقف فمسكه وصار يضربه و يصفعه على وجهه ويقول بل اتخذني وعلمني . ودخل عليه بعض الرهبان فاشتهى عليه بطيخا أصفر في غير أوانه فاتاه به وقال وعزة ربي لم أجده الا خلف جبل قاف . وخطف التمساح بنت مخيمر النقيب فجاء وهو يبكي الى الشيخ فقال له اذهب الى الموضع الذي خطفها منه وناد باعلى صوتك يا تمساح تعال كلم الفرغل فخرج التمساح من البحر وطلع كالمركب وهو ماش والخلق بين يديه جارية يمينا وشمالا الى أن وقف على باب الدار فامر الشيخ رضي الله عنه الحداد بقلع جميع أسنانه وأمره بلفظها من بطنه فلفظ البنت حية مدهوشة وأخذ على التمساح العهد أن لا يعود يخطف أحدا من بلده ما دام يعيش ورجع التمساح ودموعه تسيل حتى نزل البحر * وكان رضي الله عنه يقول كثيرا كنت أمشي بين يدي الله تعالى تحت العرش وقال لي كذا وقلت له كذا فكذبه شخص من القضاة فدعا عليه بالخرس فخرس حتى مات وكان آخر عمره مقعدا و يتكلم على أخبار سائر الاقاليم من أطراف الارض و يبدلون له كل يوم والثاني زربونا جديدا وسمعت سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يقول زرت الفرغل بن أحمد وأنا شاب فاخبر جماعته بخروجي من بلاد الشرقية وقال ها هو محمد بن حسن الاعرج خرج بقصد زيارتنا

فقد أنلتم جميل الفضل عبدكم
وقد ربحت ببيع الدون بالغالي

ولا يسلكون طريقا في سهل قيعان حضيض رخص مسامحة الحنيفية السمحة يسلك فيها الى الجنة برحمة اللطيف الخبير وتجاوزه عن التخلف والتقصير وكلا الطريقين منهج في الشريعة مسلوك له أهل ليس هو عندهم بمتروك جاء بكليهما الكتاب والسنة وانقسمت في سلوكهما الامة فما جاء في الطريقة الاولى وأهليها من مفهوم آيات الكتاب العزيز ومنطوقها رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين الصابرين والصادقين الآية انما يوفى الصابرون أجرهم يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس ان الله مع الصابرين وان الله لمع المحسنين ان الله مع المتقين واتقوا الله ويعلمكم الله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب انما يتقبل الله من المتقين والعاقبة للمتقين ان الله يحب المتقين ان الله يحب المحسنين والله يحب الصابرين ان الله يحب التوابين

ويحب المتطهرين وعباد الرحمن الآيات الكريمات كانوا قليلا من الليل مايهجعون الآيات ان المسلمين

وكانت له نصرانية تعتقده في بلاد الافرنج فنذرت ان عافى الله تعالى ولدها أن تصنع للفرغل بساطا فكان يقول هاهم غزلوا صوف البساط هاهم دوروا الغزل على المواسير هاهم شرعوا في نسجه هاهم أرسلوه هاهم نزلوه المركب هاهم وصلوا الى المحل الفلاني ثم الفلاني فقال يوما يخرج واحد يأخذ البساط فانه قد وصل على الباب وكان الامر كذلك . وجعلوه حارس الجرن وهو صغير في بني صمينت فأخذ فريكا أخضر وطلع فوق جرن يحرقه فتسامع الناس ان هذا المجنون أحرق الجرن فطلعوا له وضربوه فقال أنا قلت للنار لا تحرقي الا الفريك بس وانظروا أنتم فوجدوها لم تحرق الا الفريك . وقال لرجل زوجني ابنتك فقال مهرها غال عليك فقال كم تريد قال أربعمائة دينار فقال اذهب الى الساقية وقل لها قال لك الفرغل املي لي قادوس ذهب وقادوس فضة فملأت له قادوسين فلم يزل هو وذريته مستورين ببركة الشيخ حتى ماتوا . وجاءه ابن الزرازيري فقبل رجله فقال له وليتك من الخاصة للخاصة فولاه السلطان كشف أربعة أقاليم الصعيد . وأرسل قاصده الى أمير في مصر يشفع عنده في فلاح فقال قل لشيخك أنت زوكاري فرجع القاصد الى الشيخ فأخبره فنقر باصبعه في الارض كهيئة الذي يحفر فجاء الخبر ان السلطان غضب على ذلك الامير وأمر بهدم داره فهي خراب الى الآن في ناحية جامع طولون ثم ضرب عنقه بعد ذلك فقالوا له ما سببه قال لا أعرف له سببا الا أن الله تعالى حركني لذلك . وجلس عنده فقير يقرأ القرآن فنط الفقيه فقال له نطيت فقال له من أعلمك ياسيدي وأنت لا تحفظ القرآن فقال كنت أرى نورا متصلا صاعدا الى السماء فانقطع النور ولم يتصل بما بعده فعلمت أنك نطيت . وكان رضي الله عنه يقول أنا من المتصرفين في قبورهم فمن كانت له حاجة فليأت الى قبالة وجهي ويذكرها لي أقضها له توفي سنة نيف وخمسين وثمانمائة قاله الشعراني وذكره المناوي فقال الفرغل بن أحمد واسمه محمد السميمي الصعيدي المجذوب المشهور كان من أكابر أهل التصوف والتصرف وذكر من كراماته بعض ما تقدم ثم قال وكراماته أشهر من أن تذكر مات بالصعيد سنة ٨٦٠ ودفن بزاويته في أبي تيج وقبره بها ملجأ لاهل تلك البلاد ولزيارته آثار لا ينكرها الا المحروم

(محمد بن حمزة) الشهير بآق شمس الدين أحد أكابر الاولياء في دولة السلطان محمد الفاتح ولد بدمشق الشام ثم أتى مع والده وهو صبي الى بلاد الروم واشتغل بالعلوم وكملها ومن جملة مناقبه انه كان طبيبا للابدان كما هو طبيب للارواح وله في الطب الظاهر تصانيف يروى ان الاعشاب كانت تناديه وتقول أنا شفاء من المرض الفلاني . ولما أراد السلطان محمد خان فتح قسطنطينية دعا الشيخ للجهاد ودعا أيضا الشيخ آق بيق وأرسل اليهما المرحوم أحمد باشا بن ولي الدين للتوجه الى قسطنطينية وكان آق بيق رجلا مجذوبا لم يحصل منه شئ وأما الشيخ آق شمس الدين فقال سيدخل المسلمون القلعة في الموضع الفلاني في اليوم الفلاني وقت الضحوة الكبرى وأنت تكون حينئذ عند السلطان محمد خان حكى بعض أولاده انه جاء ذلك الوقت ولم تفتح القلعة فحصل لنا خوف عظيم من جهة السلطان فذهبت اليه أي للشيخ وهو في خيمة وواحد من خدامه واقف على الباب ومنعني عن الدخول لانه أوصاه أن لا يدخل عليه أحد فرفعت أطناب الخيمة ونظرت فاذا هو ساجد على التراب ورأسه مكشوف وهو يتضرع ويبكي فما رفعت رأسي الا قام على رجليه وكبر وقال الحمد لله منحنا الله فتح القلعة قال فنظرت الى جانب القلعة فاذا العسكر قد دخلوا بأجمعهم ففتح الله تعالى ببركة دعائه وكانت دعوته تخترق السبع الطباق . والتمس منه أن يعين موضع قبر أبي أيوب الانصاري رحمه الله تعالى وكان يروى بكتب التواريخ ان قبره بموضع قريب من سور القسطنطينية فجاء الشيخ وقال اني أشاهد في هذا الموضع

والمسلمات الآيات يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ولذكر الله أكبر فاذكروني أذكركم وما يذكر الا أولوا الالباب ويحذركم الله نفسه يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يخشى الله من عباده العلماء وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وجاهدوا في الله حق جهاده ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآيات وعلى ربهم يتوكلون وعلى الله فتوكلوا ومن يتوكل على الله فهو حسبه والسابقون السابقون أولئك المقربون سابقوا فاستبقوا الخيرات سارعوا كانوا يسارعون في الخيرات لمثل هذا فليعمل العاملون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فلا تغرنكم الحياة الدنيا انما مثل نورا

نورا لعل قبره هنا فجاء اليه وتوجه زمانا ثم قال التقت روحه معروحى قال وهذا فى مهذا الفتح وقال شكر الله سعيكم حتى خلصتمونى من ظلمة الكفر فاخبر السلطان محمد خان بذلك وجاء الى ذلك الموضع فقال للشيخ انى أصدقك ولكن التمس منك أن تعين لى علامة أراها بعينى وليطمئن بذلك قلبى فتوجه الشيخ ساعة ثم قال احفروا هذا الموضع من جانب الرأس من القبر مقدار ذراعين يظهر رخام عليه خط عبرانى تفسيره هذا وقرر كلاما فلما حفر وامقدار ذراعين ظهر رخام عليه خط فقرأه من يعرفه وفسره فاذا هو ماقرره الشيخ فتحير السلطان وغاب عليه الحال حتى كاد يسقط لولا ان أخذوه ثم أمر ببناء القبة على ذلك الموضع وأمر ببناء الجامع الشريف والحجرات والتمس أن يجلس الشيخ فيه مع مريديه فلم يقبل واستأذن أن يرجع الى وطنه فاذن له السلطان تطييبا لقلبه فلما انتهى الى وطنه وهى قصبة كونيك أقام فيها زمانا ثم مات ودفن فيها قاله فى الشقائق النعمانية

(محمد العطار المغربى) العالم العامل الصالح الكامل كان يسابق على ضيافته من ورد من فاس من الاعراب ويجعل فى يده خيطانا بعدد من أضافه حتى علا بذلك ذكره واشتهر به خبره وخيره وسبب دخوله الطريق انه ألقى ذات يوم خيطان ضيفانه فى النار فاحترق بعضها وبقى بعضها لم يحترق وصارت النار تعلوه ولا تصيبه ففطن ان ذلك المحترق انما هو لتقصيره فى العمل فاقبل على العبادة وعزم على اتخاذ الجيلانى وأبى يعزى رضى الله عنهما شيخين له وعلى زيارتهما وأن مايفعله من نوافل العبادة يكون ثوابه لهما فلما زار أبا يعزى وفعل ماهم به أياما كثيرة وهم بالانصراف انفتح القبر ودخل رجل وقال اعط للزائر حاجته فقال ماهى لى وحدى فاعطاه علما فحصل له أحوال خارقة منها انه شكى اليه رجل من جاره بسبب أخذه من داره قطعة فسقطت دار ظالمه بعد مدة ولم يقدر على عودها وجاء رجل ادعى أنه شريف فاقامه من عنده وقال له ما يكفيك ادعاء الاسلام فظهر بعد سنين أنه نصرانى أرسله ملكهم جاسوسا مات سنة ٨٦٠ قاله المناوى

(محمد بن على باعلوى) صاحب عبديد أحد أئمة السادة فى العلم والعمل والولاية وله كرامات منها انه كان يتعبد أحيانا فى أعلى الوادى وربما أتاه بعض أصحابه فيرى السيل جاريا من غير مطر ولا سحاب فيقول له السيد محمد المذكور اشرب واغتسل ولا تخبر به أحدا . ووقع لبعضهم أنه اغتسل فى ذلك السيل فى بعض الاحيان فشم منه رائحة الزعفران ووجد فى ثيابه لون الزعفران ولم يذهب من ثيابه الا بعد مدة من الزمان . ووقع لجماعة من أصحابه انهم توسلوا به فى شدة ففرج الله عنهم . وقال خادمه محمد باختيار اشتد على البرد فى مقصد العبيد حتى شاهدت الهلاك وكنت عاريا عن الكسوة والغطاء اذ ذاك فاستغثت بشيخى محمد بن على فنمت ورأيته فى النوم يدفئنى وذهب عنى ألم البرد مات سنة ٨٦٢ ودفن فى قبر جده الاعلى محمد بن عبد الرحمن بن علوى فى مقبرة زنبل قاله الشلى

(محمد بن سليمان الجزولى) السملالى الشريف الحسنى الشاذلى صاحب دلائل الخيرات رضى الله عنه دخل الخلوة للعبادة نحو أربعة عشر عاما ثم خرج للانتفاع به فاخذ فى تربية المريدين وتاب على يده خلق كثير وانتشر ذكره فى الآفاق وظهرت له الخوارق العظيمة والكرامات الجسيمة والمناقب الفخيمة واجتمع عنده من المريدين أكثر من اثنى عشر ألفا ومن كراماته رضى الله عنه أنه بعد وفاته بسبع وسبعين سنة نقلوه من قبره فى بلاد السوس الى مراكش فوجدوه كهيئته يوم دفن ولم تعد عليه الارض ولم يغير طول الزمان من أحواله شيأ وأثر الحلق من شعر رأسه ولحيته ظاهر كحاله يوم موته اذ كان قريب عهد بالحلق ووضع بعض الحاضرين أصبعه على وجهه حاصرا بها فحصر الدم عما تحتها فلما رفع أصبعه رجع الدم كما يقع ذلك فى الحى وقبره بمراكش عليه جلالة عظيمة والناس

منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه قل متاع الدنيا قليل منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآيتان ونهى النفس عن الهوى ان النفس لامارة بالسوء قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها ولا أقسم بالنفس اللوامة يا أيتها النفس المطمئنة ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا (قلت) فهذه الآيات وغيرها مما يتعذر حصره نادبات الى الجد والتشمير والاخذ بالعزائم واحتمال المشاق فى الله تعالى والصبر على العظائم ومن الآيات الصريحات فى الندب الى الاخذ بالعزائم قوله عز وجل الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقوله تعالى فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا باحسنها جاء فى التفسير ان المراد بالاحسن الاشد الاغلظ ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون الحديث المخرج فى الصحيحين وقوله صلى الله عليه وسلم لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا حديث الترمذى الحسن وقوله صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر مدفوع

يزدحمون عليه ويكثرون قراءة من دلائل الخيرات عنده وثبت أن رائحة المسك توجد من قبره من كثرة صلاته على النبى صلى الله عليه وسلم وكانت وفاته سنة ٨٧٠ رضى الله عنه انتهى باختصار من شرح الفاسى على الدلائل . وذكر سيدى أحمد الصاوى فى شرحه على صلوات القطب الدردير ان سبب تأليف دلائل الخيرات أن مؤلفها سيدى محمد بن سليمان الجزولى حضره وقت الصلاة فقام يتوضأ فلم يجد ما يخرج به الماء من البئر فبينما هو كذلك اذ نظرت اليه صبية من مكان عال فقالت له من أنت فاخبرها فقالت له أنت الرجل الذى يثنى عليك بالخير وتتحير فيما تخرج به الماء من البئر وبصقت فى البئر ففاض ماؤها على وجه الارض فقال الشيخ بعد أن فرغ من وضوئه أقسمت عليك بم نلت هذه المرتبة فقالت بكثرة الصلاة على من كان اذا مشى فى البر الاقفر تعلقت الوحوش باذياله صلى الله عليه وسلم فحلف يمينا أن يؤلف كتابا بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم

(محمد بن أحمد بن عبد الدائم الاشمونى) المالكى ابن أخت الشيخ مدين الصوفى الكبير والولى الشهير أخذ عن خاله وأخذ عنه على المرصفى وابن أبى الحمائل وغيرهما من الاكابر ومن كراماته انه أتاه رجل فقال أعلمك الكيمياء فقال ادخل هذه الخلوة واعمل وأطلعنى عليه فان أعجبنى تعلمت فدخلها فقال الشيخ لجماعته فى هذا الوقت يخرج عليكم محروق اللحية والوجه فصعد الكبريت فاحرق لحيته ووجهه وخرج كذلك فقال له الشيخ لا حاجة لنا بشئ يحرق الوجوه واللحى وأخرجه مات سنة ٨٨١ قاله المناوى

(أبو عبد الله محمد بن عباس الشعبى اليمنى) كان كثيرا ما يرى النبى صلى الله عليه وسلم وكان يقول حججت سنة فدعوت الله تعالى عند الحجر الاسود أن يعصمنى عن القضاء والفتوى فلما صرت بين مكة والمدينة رأيت فى المنام حلقة عظيمة من الناس فقربت منها لانظر ما موجبها فرأيت فى وسطها شخصا كالقمر ليلة تمامه فقلت لبعض الحاضرين من هذا فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت رجلا يسأله عن مسألة فى ورقة فناوله اياها وفى يده صلى الله عليه وسلم جزء من المهذب وهو ينظر تارة فى الجزء وتارة فى المسئلة فجعلت أتعجب من ذلك ثم استيقظت فلم أكره الفتوى بعد ذلك اقتداء به صلى الله عليه وسلم وبقيت على كراهية القضاء فعوفيت منه والحمد لله . وقال كنت مرة أفكر فى نفسى انه لو كان لى مال لفعلت به كذا وكذا من الطاعات والمباحات اذ سمعت قارئا يقرأ ويقول ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء فخرجت من الموضع وتأملت هل من تال فلم أجد أحدا فعلمت انها موعظة من الله تعالى قاله الشرجى

(أبو عبد الله محمد بن أبى بكر بن شرحبيل المقرى اليمنى) كان من كبار الصالحين أرباب الاحوال والكرامات ويده فى التصوف للشيخ عيسى بن حجاج وذلك انه أتاه فى أيام بدايته وصحبه مدة وطلب منه الدعاء بان يفتح الله عليه بالعلم ثم طلع الجبال واشتغل بالعلم هنالك مدة ثم نزل وقد توفى الشيخ عيسى المذكور فصحب الشيخ أحمد بن مرة أيضا فلما رأى الشيخ أحمد كمالية المقرئ وأهليته للمشيخة أراد أن ينصبه شيخا فرأى الشيخ عيسى بن حجاج فى المنام وهو يقول ياشيخ أحمد المقرئ ولدى ويده الى مره يتقدم الى ولدى محمد ينصبه شيخا فولدى يده بيدى فاعلمه الشيخ أحمد بذلك فتقدم الى الشيخ محمد بن عيسى فنصبه شيخا وكان المقرئ أكبر منه سنا فكانا كالاخوين فلما توفى الشيخ محمد أراد المقرئ أن ينصب ولده أبا بكر وكان معهم يومئذ رجل عراقى قد وصل اليهم يزعم أنه من ذرية الشيخ عبد القادر الجيلانى فقال ما ينصب الشيخ أبا بكر الا أنا وأنا أولى به من غيرى فانا يدجده الشيخ عيسى ترجع الى جدى الشيخ عبد القادر وأمر بان توقد نار عظيمة وقال ان دخلتم مى فى هذه النار وعملتم

حديث الصحيحين وقوله صلى الله عليه وسلم كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل حديث البخارى أى لا تتخذها وطنا ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب الذى يريد الذهاب الى أهله وقوله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام حديث الترمذى الحسن الصحيح وقوله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله عز وجل ورجل قلبه متعلق بالمساجد ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال انى أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ماتنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه حديث الصحيحين وقوله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله حديث الترمذى الحسن وقوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله عز وجل ومايزال عبدى يتقرب الىّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله

التي يمشي بها وان سألني أعطيته ولئن استعاذني أو قال استعاذ بي روى بالنون والباء لاعيذنه حديث البخاري وأوله ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدي بشئ أحب الى مما افترضت عليه ومعنى آذنته بالحرب أعلمته باني محارب له وقوله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا حديث الصحيحين في الرجلين اللذين قيل لهذا من أشراف الناس وهذا من فقراء المسلمين وقوله صلى الله عليه وسلم ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيامة الا من قال هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله وعن خلفه حديث الصحيحين وكذلك حديث البخاري خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير وقوله صلى الله عليه وسلم من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا ان سلعة الله غالية ألا ان سلعة الله الجنة حديث الترمذي الحسن وأدلج باسكان الدال معناه سار من أول الليل والمراد التشمير في طاعته تعالى وقوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء حديث الترمذي الحسن الصحيح وقوله صلى الله عليه وسلم الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل حديث الترمذي الحسن وقوله

مثل ما أعمل والا انصبته أنا ثم اقتحم تلك النار وجعل يدور فيها وجعل يأخذ النار بيده و ينثرها على رأسه فلا تضره ولا أحرقت ثيابه فخلع الشيخ المقرئ دلقه وأعطاه فقيرا من فقرائه وقال له اقتحم معه في النار واعمل مثل ما يعمل فدخل ذلك الفقير وفعل مثل فعله وزاد عليه فلما رأى ذلك العراقي فعل الفقير لم يعارض المقرئ في نصب الشيخ أبي بكر وكان الشيخ أبو بكر من كبار الصالحين وللمقرئ المذكور ذرية اخيار صالحون يسكنون موضعا يقال له القبة باسم القبة المعروفة وهي من نواحي جبال اللحب ولهم هناك شهرة كبيرة قاله الشرجي

﴿أبو عبد الله محمد بن مهنا القرشي اليمني﴾ وهو غير أبي عبد الله القرشي الشهير المدفون في القدس فان ذاك مقدم على هذا بكثير نسبه من قريش في بني عبد الدار كان شيخا كبير القدر مشهور الذكر معروفا بالصلاح بل بالولاية التامة وكان بينه و بين الشيخ والفقيه أصحاب عواجه محبة مؤكدة وكانا ربما يزورانه الى موضعه وكان لبسه للخرقة من الشيخ أبي بكر التلمساني وهو لبسها من الشيخ الكبير أبي مدين المغربي وانتفع به جمع كثير من كبار الصالحين كالشيخ علي الشنيني وغيره وكان نفع الله به من أهل الكرامات والمكاشفات فمن كراماته المشهورة انه كان من أهل الخطوة . ومن ذلك انه قصد مرة مسجد القازه من بلد حد الوادي مور في نحو مائة فقير ومكث فيه أربعين يوما معتكفا هو وأصحابه مع الصيام والقيام والاوراد ثم خرج بعد ذلك الى الساحل ومعه فقيران من أصحابه وهما الشيخ علي الشنيني وآخر فرأى جلبة في البحر فقال للفقيرين امضيا اليها وقولا لمن فيها اتوا الذي معكم فذهبا اليهم وقالا لهم ذلك فقالوا معنا نذر لمن في المسجد وأعطوهما خمسمائة دينار عشارية فوصلا بها الى الشيخ فتقدم الى زبيد وفرق تلك الدراهم جميعها على الفقراء من أصحابه وغيرهم ثم خرج الى القرشية ونصب بها الشيخ عليا الشنيني شيخا وأمره بالمقام هنالك فاقام بها حتى توفي وذريته بها الى الآن وفي هذه كرامات كثيرة للشيخ منها ما كشف له عن أمر أهل الجلبة وان معهم نذرا ثم أمره للشنيني بالمقام في القرشية وانه يكون له بها شأن وذريته الى غير ذلك وكان ولده الشيخ عمر المعترض من أهل الولاية والكرامات وله ذرية صالحون عرف منهم جماعة بالولاية وكان وفاة الشيخ محمد بن مهنا بقرية من قرى الوادي مور وهي قريبة من الناشرية وقبره بها مشهور يزار و يتبرك به وحكى بعض الثقات انه كان اذا زار قبره يرى عنده نورا يشبه ثلاثة مشاعل قاله الشرجي

﴿أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن يحيى الهمداني﴾ صاحب القروضة وهي قرية بناحية السحول كان فقيها عالما عارفا فاضلا غلبت عليه العبادة والمجاهدة وشهرت عنه كرامات كثيرة من ذلك انه ابتنى رباطا بقريته المذكورة فلما ركب البناة الخشب قصرت منه واحدة فتركوها فقال لهم الفقيه لم تركتموها فقالوا قصرت عن الموضع فقال أعيدوها فانها تصل ان شاء الله تعالى فاعادوها فوصلت . وكان الفقيه كثير الاعتكاف في الرباط المذكور مع كثرة الذكر والتلاوة هو وجماعة من أصحابه فرأى بعض الناس في المنام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له يا أمير المؤمنين كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كما كان صاحب القروضة وأصحابه قال الجندي هكذا سمعت خبرا عدلا يخبر بذلك وكراماته مثل ذلك كثيرة ولم يذكر الجندي لوفاته تاريخا وقبره في الرباط المذكور مقصود للزيارة واستنجاح الحوائج ويروى ان من زاره وعليه دين وتوسل به الى الله تعالى في قضاء دينه يسر الله تعالى قضاءه قاله الشرجي

﴿أبو عبد الله محمد بن عثمان النزيلي﴾ كان فقيها عالما مشهورا بالعلم والصلاح وكان مسكنه بجبل يعرف بنظار فاتفق ان بعض أمراء الاشراف وصل الى بلد الفقيه بعسكر عظيم على عزم ان ينهبها وكان

زبيد يابلزا الناس الدخول فى مذهبه وعاث فى البلاد ونهب مواضع منها فلما قرب من موضع الفقيه كتب اليه يستعطفه للناس ويسأل منه ذمة فلم يلتفت الى كتابه بل قال للرسول لا أقبل له شفاعة ولا أحترم له موضعا فصعب ذلك على الفقيه وعظم عليه وأنشأ قصيدة فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم واستغاث به فلما قرب الشريف من قرية الفقيه خرج اليه أهلها وقاتلوه فهزموه وهو ومن معه هزيمة عظيمة ومعه عسكر كثير وأهل القرية نفر قليل وله فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم عدة قصائد • ورأى بعض الاخيار النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقبل فم الفقيه المذكور قال الشرجى ولاجل هذه الكرامة ترجمته • وكان يقول سألت الله تعالى أن يزيل عنى شهوة الطعام والنساء والنوم فرصده أصحابه فوجدوا ذلك قد زال عنه

﴿أبو عبد الله محمد بن سعيد بن معن القريظى﴾ كان فقيها عالما صالحا خيرا مباركا غلب عليه علم الحديث وعرف به وكان له عدة مصنفات أشهرها كتاب المستصفى جمعه من كتب السنن واجتهد فيه وهو من الكتب المباركة المتداولة فى اليمن عند العلماء ويروى ان الفقيه محمد بن سعيد رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ودعا له بالتثبيت وكان الشريف أبو الحديد يقول ثبت بطريق صحيح عن الشيخ بيع صاحب الرباط الذى بمكة المشرفة انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال له من قرأ كتاب المستصفى الذى صنفه محمد بن سعيد كاملا دخل الجنة قاله الشرجى

﴿أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عبد الرحمن باعباد الحضرمى﴾ كان شيخا كبيرا عارفا كاملا كثير العبادة شديد المجاهدة وكانت له كرامات ظاهرة وأخبار سائرة يروى انه كان يسبح كل يوم خمسة وثلاثين ألف تسبيحة وقال مرة وهو فى حال السجود رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين فسمع هاتفا يقول لا أذرك فردا وأنا خير الوارثين قاله الشرجى

﴿أبو عبد الله محمد بن عبد الله المنسكى﴾ كان من كبار الصالحين وأعيان الزاهدين وكان كثير التلاوة للقرآن الكريم بحيث كان يختم فى اليوم والليلة عشر ختمات فيما حكاه الفقيه حسين الاهدل فى تاريخه وكان الشيخ مع الولاية التامة فقيها عالما مجودا وكانت له كرامات ظاهرة من ذلك انه مر عليه الشيخ عمر بن عثمان الحكمى حاجا الى بيت الله تعالى فقال له الشيخ محمد أحب أن أزوج أنا وأنت فى المعاسجة لعلهم يهتدون بنا الى الله تعالى فقال الشيخ عمر اذا رجعت من الحج فلما رجع وقرب من قرية الشيخ محمد قال لاصحابه ان الشيخ محمدا يحب منا أمرا يشغلنا وعزم على أن لا يمر عليه فسروا فى الليل لئلا يعلم بهم فتاهوا فى الطريق ومكثوا ليلتهم الى الصباح فى موضع واحد لا يجاوزونه فعرف الشيخ عمر ان ذلك حال الشيخ محمد فقال لاصحابه تعالوا نعقد توبة ثم قصدوا الشيخ وتزوج هو وهو فى المعاسجة وانتقلوا بهم الى الموضع المسمى بالبرزة وكان ذلك سبب سكنى بنى الحكمى هنالك وكان ذلك بكشف من الشيخ محمد المذكور نفع الله به قال الامام الشرجى وللشيخ محمد فى ذلك كرامتان احداهما تصرفه على الشيخ عمر وحبسه عن المرور به والثانية ما كشف له عن هداية المعاسجة بهما والمعاسجة عرب هنالك الغالب عليهم الجهل والبداوة فأراد الله تعالى هدايتهم بالشيخين نفع الله بهما

﴿أبو عبد الله محمد بن مبارك البركانى﴾ كان من كبار المشايخ الصالحين أرباب المناصب وكان يتولى السير بالقافلة من اليمن الى مكة المشرفة كما كان يفعل الفقيه الكبير أحمد بن موسى بن عجيل فما كان أحد يقدر أن يتعرض لقافلته بسوء من العرب وغيرهم ومن تعرض لذلك عوقب معجلا وله فى ذلك كرامات كثيرة ومما يحكى من كراماته انه سافر مرة بجماعة من أصحابه مع جماعة من الناس كثيرين من بلد الى بلد فى حد اليمن فاتفق ان خرج عليهم قطاع الطريق ونهبوا الناس جميعهم وأصحاب الشيخ

وسلم ان الله لا ينظر الى أجسامكم ولا الى صوركم وأعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم حديث الصحيحين وقوله صلى الله عليه وسلم ان البذاذة من الايمان حديث أبى داود والبذاذة رثاثة الهيئة وترك فاخر اللباس وهى بالباء الموحدة والذال المعجمة مكررة وقوله صلى الله عليه وسلم ما ذئبان جائعان أرسلا فى غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه حديث الترمذى الحسن الصحيح وقوله صلى الله عليه وسلم امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك حديث الترمذى الحسن وقوله صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن آدم عليه لا له الا أمرا بمعروف أونهيا عن منكر أوذكر الله تعالى حديث الترمذى وابن ماجه وقوله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت حديث الصحيحين وقوله صلى الله عليه وسلم وقفت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجد محبوسون حديث الصحيحين وأصحاب الجد بفتح الجيم الاغنياء وقوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الاحسان أن تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه

من جانهم فرجعوا الى الشيخ وأخبروه بذلك فقال لعلهم ماعرفوكم قالوا بلى عرفونا وقالوا أنتم يافقراء تتبارك بكم على سبيل الاستهزاء فقال أنا ابن المبارك كم من يظن انه أخذنا ونحن أخذناه ثم أطرق ساعة واذا بالقطاع الذين نهبوهم قد جاؤا وردوا جميع ماأخذوه واعتذروا الى الشيخ وكانت وفاته فى قرية خنفر وقبره هنالك مقصود للزيارة واستنجاح الحوائج ولاهل تلك الناحية فيه معتقد حسن قاله الشرجى

﴿محمد بن على عبدالله الطواشى اليمنى﴾ كان من أكابر أولياء الله تعالى ومن كراماته انه قال عودنى الله تعالى علامة أعرف بها حالى وذلك انى اذا كنت فى حاجة وكان فيها الخير والصلاح أرى طائرا أخضر صغيرا يكون على وحولى ولايزال كذلك حتى تنقضى الحاجة واذا كانت الحاجة بضد ذلك لم أره فاتركها قال المخبر ثم انه أرانى ذلك الطير وهو ساع فى بعض الحوائج الصالحة قاله الشرجى

﴿أبو عبدالله محمد بن عمر النهارى اليمنى﴾ الشريف الحسينى كان أوحد زمانه علما وعملا وكان صاحب كرامات خارقات ومكاشفات باهرات لما قصده أحد الا خاطبه باسمه واسم أبيه واسم بلده الى غير ذلك وشهر عنه ذلك حتى كاد يبلغ حد التواتر من ذلك ان المقرى بشر بن عمران المهجمى رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فبشره انه يدخل الجنة بسبعة أعلام وكان هذا المقرى قد حقق القرآن بالقراآت السبع مع صلاح واجتهاد فاتفق ان وصل لزيارة الشيخ محمد النهارى فلما رآه قال له ارحب يامن يدخل الجنة بسبعة أعلام ولم يكن المقرى أخبر أحدا من خلق الله تعالى بما رأى ومن كرامات الشيخ محمد النهارى أيضا انه قصده جماعة للزيارة فلما قربوا من موضعه جعل بعضهم ثوبه تحت صخرة هنالك وقال لاصحابه اذا وصلت الى الشيخ قلت له أماعريان أحب أن تكسونى فلما وصلوا الى الشيخ قال له ذلك فقال له الشيخ مالك ولاكذب ثوبك تحت صخرة بالسايلة بعلامة ماقلت كذا وكذا ثم قال لبعض الفقراء انزل الى السايلة وخذ عن الطريق قليلا من ناحية اليمين فثم صخرة هات ثوب هذا من تحتها فذهب الفقير فجاء بالثوب كما ذكر الشيخ ومكاشفاته من هذا القبيل كثيرة يطول ذكرها ومن كراماته المشهورة عنه وان كانت كراماته لاتنحصر مايحكى ان الشيخ سهيلا اليزنى كان ضمن خراج الوادى سهام بمال معلوم من الملك المجاهد فانكسر عليه منه قدر أربعين ألفا فخاف من السلطان فهرب الى الشيخ واستجار به وكان له منه صحبة متقدمة فكتب السلطان الى الشيخ كتابا يقول فيه يانهار اترك غلماننا فالهم شفقة الا بوابنا فكتب اليه الشيخ جوابا يقول فيه ان خليت لنا قدحنا خلينا لك طاستك ومن كفا أشعير الناس كفا الناس بره والذليل من يغلب صاحبه وهذا الفرس والميدان ومن لم يصدق يجرب فقال السلطان لاصحابه ماترون فقالوا يامولانا ماأنت أعرف قاله الشرجى

﴿أبو عبدالله محمد بن ظفر الشميرى﴾ كان شيخا كبيرا عارفا صاحب كرامات وآيات وكان فى أيام بدايته كثير الرياضة والتفرد فى الخلوات ومن غريب مايحكى من كراماته انه كانت له امرأة من الصالحات لم يتزوج غيرها وكانا متصادقين فى الصحبة جامعا وجاورا بمكة المشرفة سبع سنين وتعاهدا على ان من مات قبل صاحبه لم يتزوج الآخر بعده فقدر موت الشيخ قبلها فخطبها بعد موته جماعة من أعيان الناس فكرهت الزواج وفاء للعهد فاتفق ان خطبها الشيخ مبارز بن غانم تلميذ الشيخ الى قومها فاجابوا الى ذلك لكونه كان هو المشهور بعد الشيخ محمد بالصلاح وكانت هى اذ ذاك عاكفة على تربة الشيخ محمد فجاء قومها والشيخ مبارز الى التربة وقالوا لها اختارى اما نزوجك وتقيمين مكانك أو ننقلك الى بلدنا وكانوا من قبيل كبير أهل قوة يقال لهم آل سعيد فاختارت الزواج رغبة فى المقام على التربة فعقدوا بها عليه فلما كان يوم الدخول جعلت تهيأ لذلك فبينما هى كذلك اذ أخذتها

فانه يراك حديث مسلم وقوله عليه الصلاة والسلام سبق المفردون فسرهم بالذاكرين الله كثيرا والذاكرات حديث مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والفضة وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله حديث الترمذى وحديث المستدرك على الصحيحين قال الحاكم أبو عبدالله هذا حديث صحيح الاسناد (قلت) فهذه الاحاديث وغيرها من الاحاديث الصحيحات والمشهورات الواردات فى الاخذ بالعزائم لاتنحصر ومنها حديث التجافى عن دار الغرور وحديث دعاه حب الله ورسوله الى ماترون لما رأى على مصعب بن عمير اهاب كبش وتقريره لابى بكر رضى الله تعالى عنه لما جاءه بماله كله لما شهد فيه من قوة اليقين والثقة برب العالمين وماورد فى سيرة أويس وغيره من السلف الصالحين وقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث المتقدم سبق المفردون اختلف فيه أئمة اللغة فقال ابن الاعرابى يقال فرد الرجل بشد الراء اذا تفقه واعتزل الناس وخلا بنفسه وحده مراعيا لامر ربه ونهيه وقال ابن قتيبة هم الذين هلك أقرانهم

سنة خفيفة ثم استيقظت فزعة وهي تبكي وعندها ثوب للفقيه كان يلبسه فلما مات دفنوا ذلك الثوب معه بوصية منه فجعلت تبكي وتقبل الثوب وتقول المعذرة الى الله تعالى ثم اليك يا ابن الظفر فانني مقهورة فلما اشتد بكاؤها سألها قومها عن سبب ذلك فقالت لهم أما تعرفون ان هذا ثوب الفقيه محمد بن ظفر وانه دفن معه قالوا بلى قالت فانه كان بيني و بين الفقيه عهد ان من سبق صاحبه بالموت لايتزوج الآخر بعده فلما ألزمتموني الزواج استحييت ان أذكر لكم ذلك فلما نمت الساعة رأيت الفقيه فى المنام يقول لي يافلانة هكذا يفعل من يعاهد فاعتذرت اليه بأنكم أكرهتموني فقال لا بأس عليك قولي لهم هذا ثوب الفقيه علامة من الفقيه اليكم ان لاتكرهوني فاخرجوا الثوب الى مبارز بن غانم وأخبروه الخبر فلما رآه عظم عليه الامر وطلقها ورجع مسرعا الى رباطه فلم تطل مدته بعد ذلك قال الامام الشرجي وفى هذه الحكاية كرامات كثيرة للفقيه محمد أعظمها اخراجه الثوب بعد ان دفن معه ثم وصيته بدفنه معه ليجعله آية لهم الى غير ذلك وتربة الفقيه محمد المذكور بقرية المردع وهي على نحو مرحلة من شرقي مدينة الجند قال الجندي فى تاريخه وقد بلغت تربته قاصدا للزيارة فاقمت عنده أياما والى جنبه قبر امرأته المذكورة قال وببركته لم تزل قريته محترمة ماقصدها أحد بسوء الا خذله الله تعالى وليس فى تلك الناحية مزار أكثر من تربته فى كثرة النذور وغير ذلك وفى ليلة الرغائب من شهر رجب يجتمع عندها عالم من الناس قال وتراب تربة الفقيه يشم منه ريح المسك

﴿محمد أبو المواهب الشاذلي﴾ أحد أكابر العارفين وأئمة العلماء العاملين ومن كراماته انه كان كثير الرؤيا للنبي صلى الله عليه وسلم فى المنام حتى كأنه لايفارقه وحتى كأنه يراه فى اليقظة وقد جمع مرائيه فى كتاب طالعته من أوله الى آخره فرأيته حقيقة من أعظم الكرامات لهذا العارف حتى أنه يرى النبي صلى الله عليه وسلم فيتذاكر معه فى أمر ثم يراه فى منام آخر فيكمل له الحديث الذي ابتدأه فى المنام قبله بل ذكر بعضهم أنه كان يجتمع به صلى الله عليه وسلم يقظة وأنه تلقى عنه عليه الصلاة والسلام حزب الفردانية يقظة قال الامام الشعراني فى الطبقات وكان رضي الله عنه كثير الرؤيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس يكذبوني فى صحة رؤيتي لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعزة الله وعظمته من لم يؤمن بها أو كذبك فيها لايموت الا يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا هذا منقول من خط الشيخ أبي المواهب رضي الله عنه وذكر له مرائي كثيرة وفوائد جمة فراجعها فى الطبقات وقد ذكرت منها جملة فى أفضل الصلوات

﴿محمد الشويمي﴾ من أصحاب سيدي محمد الاشموني المدفون قبالة قبره من كراماته أنه كان يجلس بعيدا عن سيدي مدين رضي الله عنه فكل من مر على خاطره شئ قبيح يسحب العصا وينزل عليه غني أو فقير كبير أو صغير أو أمير لايراعي فى ذلك أحدا فكان من يعرف بحاله لايتجرأ يجلس بين يدي سيدي مدين رضي الله عنه أبدا . ومنها أنه احتاج أهله يوما وهم فى أشمون قلقاسا فاعطوه خرجا وحمارا وقالوا اشتر لنا قلقاسا من الغيط فخرج الى ناحية التربة فلخ لهم من الحلفاء قلقاسا حتى ملأ الخرج ورجع بالفلوس فاعتقده النساء من ذلك اليوم . قال الشعراني وقد بلغنا أن زوجة سيدي محمد الشويمي مات عنها وهي بكر وقال لها لاتتزوجي بعدي أحدا فاقتله فاستفتت العلماء فى ذلك فقالوا لها هذه خصيصة برسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجي وتوكلي على الله تعالى فعقدوا لها على شخص فجاءه تلك الليلة وطعنه بحربة فمات من ليلته وبقيت بكرا الى أن ماتت وهي عجوز قاله الشعراني

﴿محمد المسمى بقمر الدولة﴾ أحد أكابر أصحاب سيدي أحمد البدوي ولم يصحب سيدي أحمد زمانا طويلا انما جاء من سفر فى وقت حر شديد فطلع يستريح فى طندتا فسمع بان سيدي أحمد رضي الله عنه

وبقواهم يذكرون الله تعالى وقال الازهرى هم المتخلون عن الناس بذكر الله تعالى لايخلطون به غيره وقيل غير ذلك وقد فسره صلى الله عليه وسلم بالذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقال الشيوخ رضي الله تعالى عنهم لايصل أحد الى الله تعالى الابدوام الذكر (وأنشد بعضهم)

تشاغل قوم بدنياهم
وقوم تخلوا لمولاهم
فألزمهم باب مرضاته
وعن سائر الخلق أغناهم

(وأنشد آخر)

كانت لقلبي أهواء مفرقة
فاستجمعت اذ رأتك العين أهوائي
تركت للخلق دنياهم ودينهم
شغلا بحبك يادينى ودنيائي

(وأنشد آخر)

أنست بوحدتي ولزمت بيتي
فطاب الانس لي وصفا السرور
وأدبني الزمان فلا أبالي
هجرت فلا أزار ولا أزور

وقال بعض الشيوخ لوخرج مني نفس بغير ذكر الله تعالى لذبحت نفسي وقال بعضهم ذكرت الله تعالى ثلاثين سنة فكنت أسمع الذكر عشر سنين من لساني وعشر سنين من قلبي وعشر سنين من الكون وقال الاستاذ أبو علي الدقاق رضي الله تعالى عنه الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد أعطي المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل (قلت) قد تقدم ان الحقيقة موافقة للشريعة فى جميع

ضعيف فدخل عليه يزوره وكان سيدى عبد العال وغيره غائبين فوجد سيدى أحمد قد شرب ماء بطيخة وتقايأه ثانيا فيها فأخذه سيدى محمد المذكور وشربه فقال له سيدى أحمد أنت قر دولة أصحابى فسمع بذلك سيدى عبد العال والجماعة فخرجوا المعارضته وقتله بالحال فرمح فرسه فى البئر التى بالقرب من كوم التربة النفاضة فطلع من البئر التى بناحية نفيا فانتظروه عند البئر التى نزل فيها زمانا فجاء الخبر أنه طلع من تلك البئر التى قرب نفيا فرجعوا عنه فاقام بنفيا الى أن مات وكان من أجناد السلطان محمد بن قلاوون وثوبه وقوسه وجحفته وسيفه معلقات فى ضريحه بنفيا قاله الشعرانى

﴿محمد بن أبى جمرة﴾ كان كبير الشان عظيم البرهان واسع العرفان وكان اذا رأى الفدان القصب مثلا يقول يجيء منه كذا وكذا قنطار عسل وكذا وكذا قنطار سكر فلا يزيد ولا ينقص عما قال قاله الشعرانى

﴿محمد الصوفى﴾ نزيل مدينة الفيوم كان من أكابر العارفين وأعيان الصوفية المحققين كان يخبر أنه يجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة أى وقت أراد وهو صادق لانه صلى الله عليه وسلم سائر فى كل مكان وجدت فيه شريعته وما منع الناس من رؤيته الا غلظ حجابهم قاله الشعرانى

﴿محمد الريعونى﴾ أحد الاولياء أصحاب التصريف قال الشيخ موسى الكناوى سمعت أهل عجلون يقولون حج أحد العادة العجلونى فضل منه الجمل فى عرفة ليلا فسمع صوت شيخه الشيخ محمد الريعونى يا أحمد الجمل تجاهك فمشى خطوات فرآه وأتى به وكان الريعونى ببلدته ريعون مات الريعونى قبل التسعمائة قاله الغزى

﴿محمد التنورى﴾ الشيخ الفاضل الصالح الورع الزاهد المعمر بدر الدين الموقت فى جامع الحاكم بمصر كان من الاولياء المستورين وكان ذا قدم راسخ فى العبادة مع اخفائها وكان له خلوة فى سطح جامع الحاكم لايدخلها فى الليل أحد غيره وكان له فيها خلق عمامة ومرقعة بالية يلبسهما اذا دخل فلا يزال يتضرع ويبكى الى الفجر ثم يلبس ثيابه الحسنة ويخرج لصلاة الصبح وكان مع الفقهاء فقيها ومع الفقراء فقيرا ومع العارفين عارفا ومع العامة عاميا وكان يعتقده أكابر الدولة ويكرمونه ويهدون اليه الهدايا وكان يفرقها على المحتاجين ولا يأكل منها شيأ وكانوا يقولون انه يعرف الكيمياء وكان يعلم انهم لايعظمونه الا لذلك وخدمه الاستاذار تغرى بردى خدمة طويلة طلبا للكيمياء وقال له مكاشفا لايخلو حالك من وجهين اما أن يأذن الله لك بالعمل فتصح معك فيقتلك السلطان واما أن لاتصح معك فتكون زغليا فيقتلك السلطان فاستغفر من ذلك الخاطر وتاب الى الله تعالى وكان يغسل الاولياء فلا يموت ولى الا يوصى أن لايغسله الا الشيخ بدر الدين وتوفى بعد أن أضر فى آخر عمره سنة ٩٠٣ عن نحو تسعين سنة قاله الغزى

﴿محمد السروجى﴾ شمس الدين أحد أصحاب الشيخ سعد الدين الكاشغرى النقشبندى ولد فى روج قرية على تسعة فراسخ من هراة ليلة نصف شعبان عام عشرين وثمانمائة وكان لامه ولد نجيب فمات وهو ابن خمس سنين فحزنت عليه فرأت النبى صلى الله عليه وسلم فقال لها لاتحزنى فسوف يعطيك الله تعالى ولدا طويل العمر ذا دولة فاتاها هذا العزيز فكانت تقول له أنت الذى بشر فى النبى صلى الله عليه وسلم بك وكان يحب الخلوة فى صغر سنه فسمع مرة من والدته أن من قرأ كذا يرى النبى صلى الله عليه وسلم فقرأ ونام فرأى أنه على باب البيت وأمه على دكة الباب تقول له أين كنت فانى بانتظارك لان النبى صلى الله عليه وسلم جاء الى بيتى فهلم نذهب اليه قال فاخذت بيدى اليه صلى الله عليه وسلم فرأيته جالسا على دكة أخرى وحوله الناس قياما وقعودا وهو يبعث بالرسائل الى البلدان ولديه كاتب

من كون الحقيقة لها طريقة فى علا عزائم الشريعة دون رخصها فليس ذلك بمخالفة لها لان عزائم الشريعة ليست خلاف الشريعة بل هى رأسها المقدم وعزيزها المكرم وما قدمت أيضا من كون الحقيقة مشتملة على علم مكاشفة انفردت به غير علم المعاملة الذى وافقت الشريعة فيه فليس ذلك بمخالفة لها أيضا لان علم المكاشفات ليس هو من قبيل التكليفات حتى يتطرق اليه المخالفات وانما هو من قبيل المواهب السنية والكرامات المرضية وثمرات المقامات العلية وها أنا أذكر المقامات العاليات والاحوال الغاليات التى اختص بالسمو الى سلوكها والوصول الى مراتب ملوكها العلماء بالله تعالى العارفون أولوا الالباب أهل الاسرار والانوار والمعارف والحكم والمشاهدة وسماع الخطاب دون العلماء باحكام الله الفضلاء النجباء أولوا الحجاب وأذكر أيضا ما اختصوا به من التخلى عن الصفات الذميمات مع التحلى بالصفات الحميدات ثم أشير الى شئ من كلام الشيوخ العارفين فى بعض المقامات والاحوال فى النهايات وبعض الرياضات والمجاهدات فى البدايات وقد

قال وأحسبه مولانا شرف الدين الزيات كاهى كان من العلماء المتقين فقدمتنى أمى اليه وقالت يارسول الله هذا الذى وعدتنى به أم غيره فنظر الىّ وتبسم وقال هو هذا وأمر الكاتب فكتب لى ورقة نحو ثلاثة أسطر وتحتها أسماء الشهود وقرأها وأعطانيها ثم أفقت فاذا ابو الدنى بيدها شمعة فى الباب فقالت لى أرأيت شيأ فى المنام فقلت نعم قالت وأنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عثل ما رأيت مات سنة ٩٠٤ ودفن عند ضريح شيخه الكاشغرى قاله الخانى

﴿ محمد الحضرى المجذوب ﴾ الصاحى ذو الغرائب والعجائب والكرامات والمناقب كان تارة صاحيا يتكلم بغرائب العلوم والمعارف وتارة مستغرقا يتكلم فى شأن الاكابر من أهل السماء والارض بما لا يستطاع سماعه وكان من الابدال ومن كراماته أنه خطب وصلى الجمعة فى ثلاثين بلدا فى وقت واحد وكان يبيت فى الليلة الواحدة فى عدة بلاد وأراد قطاع الطريق سلب ثيابه فسمر أيديهم فى أجنابهم . وأضافه بعضهم بعسل فاكل ثم قال احرس العسل حتى أرجع فغاب نحو خمس عشرة درجة وعاد وقال صلينا على المتبولى فى اسدود ودفناه ثم أكل بقية العسل مات سنة ٩٠٧ ودفن فى كوم البهنسا وضريحه بها ظاهر يزار قاله المناوى

﴿ محمد بن داود المنزلاوى ﴾ من كراماته انه كان اذا طرقه الضيف بعد العشاء ولم يكن عنده ما يقربه يرفع القدر على النار ويضع فيه الماء ويوقد عليه فتارة يرونه أرز اولبنا وتارة أرزا وحلوا وتارة لحما وحمص قاورمة بما وجدوا فيه لحم الدجاج مات فى أوائل القرن العاشر بقرية التسيمية ودفن بجوار زاويته وقبره بها ظاهر يزار قاله الغزى

﴿ محمد الجلجولى أبو العون الغزى ﴾ الامام الكبير والقطب الشهير أصله من غزة وسكن جلجوليا من بلاد فلسطين ثم انتقل فى آخر عمره الى الرملة ثم استمر بها الى أن مات صحبه الشيخ الامام العلامة ولى الله الشيخ شهاب الدين الرملى الشهير بابن ارسلان الشافعى صاحب متن الزبد ومن كراماته ما ذكره ابن الحنبلى فى تاريخه الانس الجليل عن شيخه العلامة شمس الدين الضيروطى المصرى انه توجه مع الشيخ نور الدين الى الشيخ محمد الجلجولى المذكور فأخفى الشيخ نور الدين عن الشيخ أبى العون انه من أهل العلم فقال له الشيخ أبو العون كلاما معناه لا ينبغى لمن آتاه الله شيأ من فضله أن يخفيه عن الناس ثم انه فرش له بساطا كان فى يده وأجلسه عليه قال وسأله الشيخ نور الدين عن الكمال بن أبى شريف الموافق له فى الاخذ عن ابن ارسلان فقال الشيخ أبو العون قد رأينا مكتوبا على ساق العرش محمد بن أبى شريف من المحبين لاولياء الله تعالى . قال ابن الحنبلى وأخبرنى الشيخ عفيف الدين الغزى الحلبى أنه لما دخل بمنزل الشيخ أبى العون رأى فيه طائفة من الفقراء الصلاح وآخرين من المفسدين تقربوا اليه من حوائج حصلت عليهم احتماء به فحصل عنده انكار بسبب ابقاء هذه الطائفة بمنزله قال فخرج الينا الشيخ وجعل يقول قال الشيخ عبد القادر الكيلانى وقد قيل فى مريديه الجيد والردى أما الجيد فهو لنا وأما الردى فنحن له فكان ذلك كشفا منه . قال وبلغنى أن بعض أولياء دمشق أراد أن يستكشف أمر سيدى الشيخ أبى العون ويسأله عن بدء أمره فبعث اليه بعض مريديه ولم يذكر له فيما بعثه بل قال له اذهب زائرا الى سيدى أبى العون وقل له أخوك فلان يسلم عليك ولم يزد على ذلك وقال له انظر أول شئ يضيفك به فاخبرنى عنه اذا رجعت فذهب المريد الى الشيخ أبى العون فاول شئ أقراه به قلقاس مطبوخ ثم لما انقضت زيارته وأراد الرجوع الى شيخه قال له الشيخ أبو العون اذا سألك شيخك عن أول طعام أكلته عندنا فقل له قلقاسا فكان ذلك من بديع كشف سيدى أبى العون ولطائف اشاراته . ومن تصرفات الشيخ أبى العون فى الوجود ما حكاه

الشيخ موسى الكاوى رحمه الله تعالى وهو ان امرأة من أهل حلب خرجت من الحمام في جماعة من النسوة فاحتملها رجل من الجند من جماعة نائب حلب وأراد أن يذهب بها الى الفاحشة وعجز الناس عن خلاصها فجاء رجل يقال له قاسم بن زنزل وكان من أهل الشجاعة والزعارة فضرب الجندي ليستخلص منه المرأة فقضى عليه فضى قاسم لوجهه هاربا ثم لما أصبح عاد الى المدينة ودخل الحمام فلما أحس به نائب حلب بعث في طلبه جماعة فدخلوا عليه الحمام فقال القيم للحمام أعطني سراويلي وخنجري فخرج عليهم فتفرقوا عنه فهرب منهم ووثب الى بستان هناك واستغاث بالشيخ أبي العون الغزى وكان قد رأى الشيخ أبا العون قبل ذلك واعتقده فحماه الله منهم ببركة الشيخ أبي العون فاستمر على وجهه على طريق الساحل حتى دخل جلجوليا فدخل على الشيخ أبي العون ودخل تحت ذيله فدعا له الشيخ وكاشفه بما وقع وقال له كيف تقتل مملوك السلطان فاعتذر بما فعله الجندي فقال له لك الامان ثم كتب الشيخ له كتابا الى نائب دمشق قانصوه اليحياوى وكتابا الى نائب حلب وقال له اسق الماء واترك الزعارة قال نعم ثم لما كتب له الكتاب الى نائب حلب قال سيدى أخاف أن لا يقبل ويقتلني وكان في المجلس اذذاك الشيخ نعمة الصفدى فديده وقال ان كلمك اقلع عينه بيدى فامسك الشيخ أبو العون على يد الشيخ نعمة قبل أن يتم رفع يده وقال لو مكنته من رفع يده لقلع عينه ثم ذهب قاسم الى دمشق بكتاب الشيخ أبي العون الى اليحياوى فاكرمه ودفع اليه نحو مائة درهم لكرامة الشيخ ثم كتب الى نائب حلب باكرامه وليعفو عنه لاجل الشيخ فاكرمه نائب حلب وعفا عنه واستمر قاسم يسقى الماء ويلازم زى الفقراء حتى صار رجلا مذكورا وقال الشيخ موسى الكارى توفى الشيخ أبو العون سنة ٩١٠ ودفن داخل مدينة الرملة وعليه بناء قصد الزيارة واتبرك به رحمه الله وكان الشيخ أبو العون ممن أظهر الله على يديه الكرامات بكثرة بحيث لو أراد العاد أن يعد في مجلسه كل يوم خمسين كرامة فصاعدا لعد قال وكان ظهوره بكثرة الكشف الزائد الصحيح وتربيته الفقراء وانتفاع الناس به وكان متصرفا في الملوك بمصر والشام فلا ترد شفاعته قاله الغزى

(محمد المغربي) الشيخ الامام أحد أكابر العارفين بالله تعالى وكان من أولاد الاتراك في مصر وانما اشتهر بالمغربي لان أمه تزوجت مغربيا أخذ الطريق عن أبي العباس السرى خليفة سيدى شمس الدين الحنفي المصرى قال الامام الشعراني في الطبقات الوسطى اجتمعت به مرة واحدة ذكروا انه أقام في القطبية ثلاث سنين وكان ينفق النفقة الواسعة من الغيب وكان كثيرا ما يأتيه المديون فيقول ياسيدى ساعدني في وفاء ديني فيقول له ارفع طرف الحصير وخذ ما تحته فربما رأى تحته أكثر من دينه فيقول له أوف دينك وتوسع بالباقي وكان علماء مصر قاطبة يذعنون له في العلوم العقلية والوهبية ويستفيدون منه العلوم التي لم تطرق سمعهم قط وقال الحصى في تاريخه انه كان مقيما بقنطرة سنقر بالقاهرة وكان له كشف وكراماته ظاهرة مات سنة ٩١١ ودفن قريبا من باب القارفة وقبره ظاهر يزار قاله الغزى

(محمد بن زرعة المصرى) الشيخ الصالح صاحب الاحوال والمكاشفات كان يجلس في شباك بيته بالقرب من قنطرة قديدار وكان يتكلم على ما يخطر للانسان في نفسه وكان يتكلم ثلاثة أيام ويسكت ثلاثة أيام مات سنة ٩١٤ ودفن في الشباك الذى كان يجلس فيه من بيته المذكور قاله الغزى

(محمد بن عبد الرحمن الاسقع باعلوى) امام أهل زمانه في العلم والولاية حكى تلميذه محمد بن على خرد في الغرر انه سرق لبعض خدام شيخه المذكور جميع ما في داره من ماله وما غيره فتألم الخادم لذلك تألما شديدا وشكا ذلك لسيده فقال له اذهب الى شعب خيلة تجد جميع ما سرق عليك تحت البرعمات

وجادوا بها مهر البيض العارف
أنيلوا المنى صافى الهنا عندما اجتلى
سمر القنا بيض العلى كل عارف
عرائس أنوار بدا من سمائها
لمن يجتليها كالبروق الخواطف
شموسا بدت من مشرق الحسن والبها
بنور جمال للمحبين شاغف
وحلت بوادى طور قرب مقدس
خيام نديم بالمعاني اللطائف
سكارى ولم يسقوا مداما وانما
سقوا حب حسن جل عن وصف واصف
(وقولى في أخرى)
شمس الهدى قوم كرام تدرعوا
دروع الرضى والصبر في كل شدة
ولاقوا طعان النفس في معرك الهوى
وراحوا وقد رووا مواضي الاسنة
وساقوا جياد الجد عند استباقهم
وأرخوا لها نحو العلى للاعنة
سموا فاجتلوا بيض المعالى غواليا
ببيض العوالى في القصور العلية

وهى بالتصغير صخرات معروفة فى ذلك الشعب فذهب الخادم اليها فوجد جميع ماذهب عليه • وأما كراماته بعد موته فوقع لكثير من أصحابه انه استغاث به فى شدة فنجاه الله منها • ومنها ان ولده عبد الله لما زار على قدم التجرد نام فى خبت التروى مع جماعة قال فسمعت والدى فى المنام يقول السلام عليكم فاستيقظت ولم أر أحدا فاستغثت بوالدى ومشيت قليلا واذا القافلة امامى توفى سنة ٩١٧ ودفن بمقبرة زنبل وقبره معروف يزار ورآه بعضهم بعد موته فسأله عن حاله فقال فى مقعد صدق عند مليك مقتدر

﴿محمد صدر الدين البكرى﴾ الامام الصالح العالم العامل الورع الزاهد أخذ عن سيدى ابراهيم المتبولى وكان كثير الصمت لايتكلم الا جوابا ولايكاد يرفع بصره الى السماء فى ليل ولا فى نهار تخشعا قالت والدته لما حملت به رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وأعطانى كتابا فاولته بولدى هذا ومن كراماته انه لما حج وزار النبى صلى الله عليه وسلم سمع الناس النبى صلى الله عليه وسلم يرد السلام عليه توفى بالمدينة المنورة سنة ٩١٨ قاله الغزى وذكر الشعرانى كرامة رد السلام والوفاة

﴿محمد أبو فاطمة العجلونى﴾ الدمشقى الشيخ الصالح المجذوب قال الغزى قرأت بخط الشيخ موسى الكناوى رحمه الله تعالى ان السيد نجدة الحسينى الحصنى كان هو وولده بقرية الحرجلة فرجع منها الى دمشق فبينما هو يمشى فى سهل الغوطة اذ رأى الشيخ محمد المذكور وكان يعرفه قال فخشت الفرس خلفه ولحقته فسلمت عليه فقلت له من أين أقبلت قال من بغداد قال فقلت له ألك علم بالشيخ خليل يعنى العجلونى المجذوب قال نعم وضعوه وتدا فى بغداد وهذا هو الاصح قال السيد نجدة ثم التفت الى ولدى وكان يمشى خلفى فغاب عنى الشيخ محمد ولم أعلم كيف ذهب مات بعد التسعمائة والعشرين قاله الغزى

﴿محمد شمس الدين الديروطى﴾ الشيخ الامام العالم الفقيه الواعظ ولى الله كان يتطور ويختفى عن العيون وربما كان يتكلم مع جماعة فيختفى عنهم وربما كانوا وحدهم فوجدوه بينهم • وأشار مرة الى سفينة فيها لصوص فتسمرت ثم أشار اليها فانطلقت وتاب اللصوص على يديه وأخبر زوجته ان ابنها حمزة يقتل شهيدا بمدفع يطير رأسه وكان الامر كذلك • ومرض الشيخ رحمه الله تعالى فاخبر والدته انه يموت فى هذه المرضة فقالت له ياولدى من أين لك علم ذلك فقال أخبرنى بذلك الخضر عليه السلام فمات سنة ٩٢١ ودفن فى زاويته بدمياط قال الامام الشعرانى وأخبرنى ولده السرى ان والدته أخبرته انها رأت الشيخ بعد موته فى المنام فقالت له كيف حالك فى منكر ونكير فقال كلمونا بكلام مليح وأجبناهم بلسان فصيح رضى الله عنه قاله الغزى

(محمد بن عنان) شيخ الامام الشعرانى وهو من أكابر الاولياء أصحاب المقامات العالية والعرفان الكبير وكان رضى الله عنه له كرامات عظيمة منها انه أطعم نحو خمسمائة نفس من ستة أقداح دقيق حتى شبعوا وذلك ان فقراء بلاده اجتمعوا اهذا العدد وطلعوا ابلاده على غفلة وكان قد عجن طحينه على العادة أول ماخط عارضه فقال لوالدته خذى هذه الفوطة وغطى هذه القصعة وقرصى فقطعت منها الخبز حتى ملأت البيت وحجيرة البيت ونصف الدار فقال لها اكشفى القصعة يكفى فكشفتها فلم تجد فيها شيأ من العجين فقال وعزة ربى لو شئت لملأت البلد كلها خبزا من هذا العجين بعون الله تعالى • ومنها ان شخصا كان زمنا فى جامع اسكندرية وكان كل من تشوش منه يقول ياقمل اذهب الى فلان فتمتلئ ثياب ذلك الشخص قملا حتى يكاد يهلك فبلغ سيدى محمدا رضى الله عنه ذلك وهو فى زيارة كوم الافراخ فقال اجمعونى عليه فجمعوه عليه فقال له أنت ماعرفت من طريق الله الا القمل ثم أخذه بيده ورماه فى الهواء فغاب عن أعين الناس من ذلك اليوم فلم يعرف أحد أين رماه الشيخ • وحكى لى الشيخ

طم ذلك منها قطوف تدلت
جنـوا من جناها زاكيا لايذوقه
من الخلق الا كل نفس زكية
تسلت عن الدنيا ومانت عن الهوى
وغسلها فى موتها ماء دمعة
وصلت عليها صالحات فعالها
وقد كفنت فى بيض أثواب توبة
وشيلت على نعش انتعاش الى الفنا
بقبر خمول شق فى أرض غربة
وقومها فى البعث باعث عقلها
وحاسبها فى كل مثقال ذرة
والزمها تمشى صراط استقامة
دقيقا كحد السيف ان عنه زلت
هوت جوف نار الهجر والبعد والقلى
وان ثبتت سارت بجنات وصلة
ونالت مناها والسعادات كلها
فياسعد نفس أدركت ماتمت
الهى تفضل بالعطا وا كشف الغطا
وكل الخطا فاغفره وامنن بجنة
وصل على خير الانام وآله
وأصحابه والحمد لله تمت

(وقولى فى أخرى) سلام على السادات من كل صادق له مسرح فى معرك ومراح

الانبيدى فقيه الفقراء عنده ان سيدى محمدا رضى الله عنه أرسل النقيب من برهمتوش الى سيدى أبى العباس الغمرى فى المحلة بعد العشاء وقال لا تخل الصبح يؤذن الا وأنت عندى فضى أبو شبل ورجع فقال له الشيخ عديت من أى المعادى فقال ياسيدى ما درت بالى للبحر ولا علمت به فقال الشيخ سرا لاصحابه طوى البحر بهمته وعزمه فلم يجده فى طريقه • ومنها ما أخبرنى به سيدى الشيخ العالم العامل المحدث الشيخ أمين الدين امام الغمرى قال كنت فى سفر مع سيدى أبى العباس الغمرى وسيدى محمد بن عنان فاشتد الحر علينا ونزل الشيخان وجلسا بين جارتين ونشر عليهما بردة من الحر فعطش سيدى أبو العباس الغمرى رضى الله عنه فلم يجد ماء فاخذ سيدى محمد بن عنان طاسة وغرف بها ماء من الارض وقدمه لسيدى أبى العباس الغمرى رضى الله عنه فلم يشرب به وقال ياشيخ محمد الظهور يقطع الظهور فقال وعزة ربى لولا خوف الظهور لتركتها عينا يشرب الناس والدواب منها الى يوم القيامة وكان ذلك ببلاد الشرقية بنواحى ضغبسط هذه حكاية الشيخ أمين الدين رضى الله عنه بلفظه وكان من الصادقين وحكى لى الشيخ بدر الدين المشتولى رحمه الله قال سمعت سيدى عبد القادر الدشطوطى رضى الله عنه يقول ان الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه يعرف السماء طاقة طاقة • وأخبرنى سيدى الشيخ شمس الدين الطنيخى رحمه الله صهر سيدى محمد بن عنان ان شخصا أكولا نزل مع الشيخ محمد رضى الله عنه وهم فى مركب مسافرين نحو دمياط فاخبروا سيدى محمدا رضى الله عنه انه أكل تلك الليلة فى المركب فردسمك فسيخ ونحو قفة تمر فدعاه سيدى محمد رضى الله عنه وقال له اجلس وقسم رغيفا نصفين وقال كل وقل بسم الله الرحمن الرحيم فشبع من نصف الرغيف ولم تزل تلك أكلته لم يزد على نصف الرغيف حتى مات فجاء أهله وقالوا للشيخ جزاك الله عنا خيرا خففت عنا وأخبرنى سيدى الشيخ أمين الدين رحمه الله تعالى امام الغمرى أيضا ان شخصا من مقبرة برهمتوش كان يصيح فى القبر كل ليلة من الغروب الى الصباح فاخبروا سيدى محمدا رضى الله عنه بخبره فمشى الى المقبرة وقرأ سورة تبارك ودعا الله تعالى ان يغفر له فمن تلك الليلة ما سمع له أحد صياحا فقال الناس شفع فيه الشيخ • وسمعت سيدى عليا الخواص يقول أنا ما عرفت الشيخ محمد بن عنان الا من سيدى ابراهيم المتبولى كنت وأنا عنده أبيع الجميز فى غيطه فى بركة الحاج أسمعه يقول وعزة ربى لتتوزع حملتى بعدى على سبعين رجلا ويعجزون فقال له الشيخ يوسف الكردى ياسيدى من يأخذ خدامة الحجرة النبوية بعدكم فقال شخص يقال له محمد بن عنان سيظهر فى بلاد الشرقية • قال وأخبرنى الشيخ شمس الدين الاذقانى المالكى قال دخلت على سيدى محمد بن عنان يوما وأنا فى ألم شديد من حيث الوسواس فى الوضوء والصلاة فشكوت ذلك اليه فقال عهدنا بالمالكية لا يتوسوسون فى الطهارة ولا غيرها فلم يبق عندى بمجرد قوله ذلك شئ من الوسواس ببركته • وكان رضى الله عنه اذا حضر عند مريض قد أشرف على الموت من شدة الضعف يحمل عنه فيقوم المريض وينام الشيخ مريضا ما شاء الله • ووقع له ذلك مع سيدى أبى العباس الغمرى وسيدى على البلبلى المغربى قال الامام الشعرانى وكنت أنا حاضرا قصة سيدى على وقام الشيخ فى الحال يمشى الى الميضأة فى الجامع الازهر فتوضأ وجاء فرقد رضى الله عنه • وقال الشعرانى فى ترجمة الشيخ على البلبلى ودخل عليه مرة الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه فرآه مريضا قد أشرف على التلف فرقد الشيخ محمد مكانه وقام سيدى على نشطا فى الحال كان لم يكن به مرض ومكث سيدى محمد بن عنان مريضا نحو أربعين يوما • قال الشعرانى أخبرنى انه أقام فى بدء أمره ثلاث سنين فى سطح جامع عمرو بن العاص وكان لا ينزل الا وقت صلاة الجمعة أو وقت حضور درس الشيخ العارف بالله تعالى سيدى يحيى المناوى

ومن دونها بيض حت ورماح
فان ساعدت سعدى كست سعادة
وراح وقد راحت بروحه راح
سقت حيا الوصل من كرم حسنها
اذا شمها أهل الصبابة صاحوا
وناحوا وساحوا ثم فاحوا بنشرها
عبيرا ومكتوم المحبة باحوا

(وقولى فى أخرى)

رعى الله قوما جاهدوا فى سبيل
هوى أنفس كل الكماة تهابه
يهون عليهم والدماء خضابهم
وفى نحرهم طعن الهوى وضرابه
الى الله بالله احتساب نفوسهم
ولله من فى الله كان احتسابه
أماتوا فاحيوا ما أهانوا فاكرموا
بذبح الى فعل الكرام انتسابه
لهم تعرف الهيجاء فى كل معرك
من الصدق ما لا يستطاع اغتلابه
لقد شمروا فى نيل كل عزيزة
ومكرمة مما يطول حسابه

وسمعته يقول سخر الله تعالى لى الدنيا مدة اقامتى فى جامع عمر وفكانت تأتينى كل ليلة بإناء فيه طعام ورغيفين وما خاطبتها قط ولا خاطبتنى ولكن كنت أعرف انها الدنيا . قال الامام الشعرانى وأردت ليلة من الليالى أمد رجلى للنوم فكل ناحية ان أردت أن أمد رجلى فيها أجد فيها وليا من أولياء الله تعالى فأردت أن أمدها فى ناحية سيدى محمد بن عنان بباب البحر فوجدتها تجاه قبره فنمت جالسا فجاءنى ومسك رجلى ومدها ناحيته وقال مد رجلك ناحيتى البساط أحمدى فقمت ونعومة يده فى رجلى رضى الله عنه . وقال لما طلب الغورى الشريف بركات سلطان الحجاز ورأى منه الغدر جاء الى سيدى محمد بن عنان بعد صلاة العصر ونحن جلوس بين يديه فقام له الشيخ واعتنقه وقال له الشريف أريد أهرب هذا الوقت وخاطرك معى لا يلحق بى الغورى حتى أتخلص من هذه البلاد فان النوق تنتظر فى نواحى بركة الحاج فدخل سيدى محمد رضى الله عنه الخلوة فانتظره الشريف فلم يخرج والوقت ضاق فقال لى وللشيخ حسن الحديدى خادمه استعجلوا لى الشيخ ففتحنا باب الخلوة فلم نجد الشيخ فيها فرددنا الباب فبعد ساعة خرج وعيناه كالدم الاحمر فقال اركب لا أحد يلحقك فما شعر الغورى به الا بعد يومين فتخلص الى بلاد الحجاز فأرسل فى طلبه فلم يلحقوه ذكر ذلك الشعرانى . قال المناوى ومن كراماته انه أراد رجل من الشرقية أن يتزوج زوجة الشيخ فقام بعد العصر بجامع المقس قبالة ضريح الشيخ فقال له ضاقت عليك الدنيا ما وجدت الا فرشى وطعنه بحربة فى جنبه فاستيقظ مرعوبا وهى بجنبه بارزة كالكبد المشوى فحمل لبلاده فمات فى الطريق وذلك لان من خصائص جروح الفقراء انها لا تختم قط ولا يفيد فيها الدواء وليس فيها الاروح صاحبها ولا ينبئك مثل خبير . وأرسل له بعض أهل الدولة ثمان جرار عسلا فى الوقت فانكسرت كلها على الارض وضاق الوقت عن شراء عسل نخرج الى النيل وقال اتبعونى بالجرار فملأها كلها من الماء فوجدوها عسلا فطبخوا بها فقال الحمد لله الذى حمانا من عسل الولاة مات الشيخ محمد بن عنان سنة ٩٢٢ عن مائة وعشر سنين ودفن بجامع المقسم بباب البحر وصلى عليه الائمة والسلطان طومان باى وصار يكشف رجل الشيخ ويمرغ خدوده عليها وكان يوما فى مصر مشهودا رضى الله عنه

﴿محمد بهاء الدين المجذوب﴾ صاحب المكاشفات الولى الصالح وكان كشفه لا يخطئ ما خبر عنه انه أخبر بشئ فاخطأ فيه وكان اذا قال لامير عزلناك عزل من يومه أو جمعته أو قال وليناك كذا تولاه عن قريب وحكى الشعراوى انه كان معه مرة فى وليمة فاخذ قلة ماء وضرب بها نحو السقف فقال فقيه كان حاضرا كسر القلة فقال الشيخ تكذب فنزلت على الارض سالمة صحيحة ثم اجتمع به الفقيه بعد بضعة عشر سنة فقال أهلا بشاهد الزور الذى شهد بغير علم ان القلة انكسرت مات سنة ٩٢٢ قاله الغزى

﴿محمد الرويجل﴾ الشيخ الصالح المجذوب العريان بمصر كان ينام فى كانون الطباخ وهو جمر فلا يحرقه . حكى الشعراوى عن شيخه شيخ الاسلام شهاب الدين الرملى قال أصل ما حصل لى من الخير والفتوى بمصر من دعوة سيدى محمد الرويجل فانه دخل على فى بيتى وقت القائلة الى أن وقف على رأسى وقال انه يفتح عليك ثم خرج . ولما دخل عسكر السلطان سليم بن عثمان مصر صار يقول ايش عمل الرويجل حتى تقطعوا رقبته ومر على شباك سيدى محمد بن عنان فوقف وجعل يقول ياسيدى ايش عمل الرويجل حتى يقطعوا رأسه ثم خرج من جامع باب البحر فقطع رأسه العسكر فى طريق بولاق سنة ٩٢٣ ودفن فى مقبرة الجزيرة قاله الغزى

﴿محمد البدخشى ويقال البلخشى﴾ الشيخ الصالح الامام العارف بالله الصوفى الحنفى نزيل دمشق

به أقبلت تفرى لفيافى ركابه
ولازال ذاك القرب والانس والصفا
ولا حال من دون الحبيب حجابه

(فمن المقامات) التوبة والزهد والورع والصبر والفقر والشكر والخوف والرجاء والتوكل والرضى فهذه عشرة من المقامات اقتصر على ذكرها بعضهم وبعضهم عدمنها سبعين مقاما وبعضهم قال هى ألف مقام والمراد بهذه المقامات منازل السالكين فى طريقة الحقيقة كما تقدم ومما اشتملت عليه الطريقة العزلة والصمت والمراقبة والتقوى والحزن والمحاسبة والتواضع والخشوع والخضوع والجوع وترك الشهوات ومجاهدة النفس بانواع المخالفات بحملها على الطاعات وترك المهيات والحظوظ الباحات سوى الضرورات والتيقظ من الغفلات وعمارة لاوقات بحضور القلب وحفظ الانفاس والخطرات والقناعة والفتوة والايثار والجود والسخاء واليقين والصدق والاخلاص وحسن الخلق والادب والاستقامة والغيرة فى الدين والتصوف والعبادة والعبودية والعبودة والافتقار والتوحيد وحسن الاستماع

حكي عن خواجه محمد قاسم وكان من نسل خواجه عبيد الله السمرقندي العارف العالم أنه قال ذهبت الى خدمة المولى اسمعيل الشرواني من أصحاب خواجه عبيد الله فرغبني في مطالعة الكتب فاعتذرت اليه بعدم مساعدة الوقت وذهبت الى خدمة الشيخ محمد البدخشي فقال لي كأنك كنت عند المولى اسمعيل قلت نعم قال يرغبك في مطالعة الكتب قلت نعم قال لا تلتفت الى قوله اني قرأت على عمي من القرآن الى سورة العاديات والآن ليس احتياجي في العلم الى ما ذكره المولى اسمعيل وما عرفت حاله تارة أراه في أعلى عليين وتارة في أسفل سافلين قال خواجه محمد قاسم ثم ذهبت الى خدمة المولى اسمعيل فقال لعلك كنت عند الشيخ محمد البدخشي قال قلت نعم قال هل منعك عن المطالعة قلت نعم قال ان لك في المطالعة نفعا عظيما ان جدك الاعلى خواجه عبد الله كان يطالع في أواخر عمره تفسير البيضاوي ثم قال المولى اسمعيل ان لي مع الشيخ محمد البدخشي حالا عجيبة اني اذا قصدت أن أصاحبه أريه نفسي في أعلى عليين واذا قصدت ترك صحبته أريه نفسي في أسفل سافلين قال الغزي رحم الله المولى اسمعيل الشرواني والمولى محمد البدخشي لقد نصح كل منهما خواجه محمد قاسم المذكور فارشده كل منهما الى طريقه الذي فتح عليه فيه فاما المولى اسمعيل فارشده الى طريق المطالعة والدأب وأما البدخشي فارشده الى الاشتغال بالله تعالى والانقطاع اليه عن كل سبب وقد أفصحت هذه القصة عن كشف كلي لهما مات الشيخ محمد البدخشي بدمشق سنة ٩٢٣ ودفن بالسفح عند رجلي الشيخ محيي الدين بن عربي رحمهما الله وأما الملا اسمعيل الشرواني فهو امام في العلوم العقلية والنقلية حنفي المذهب أحد أكابر الاولياء خدم الشيخ العارف بالله تعالى الخواجه عبيد الله السمرقندي وتربى عنده وصار من كمل أصحابه ولما مات الخواجه عبيد الله ارتحل الى مكة المشرفة وتوطنها وكانت وفاته سنة ٩٤٢ عن نحو أربع وثمانين سنة قاله الغزي

﴿محمد فرفور﴾ المجذوب الصاحي كان محلوق اللحية وله كرامات كثيرة منها أنه كان يبيع الليمون كل ليمونة بفلس فمن أكل من ليمونه وبه مرض شفي وله أخ يبيع الفجل في باب جامع الازهر فمن أكل ورقة من فجله عوفي . وشرب رجل من جماعة الخواص فتعلق بحلقه علقة وكبرت حتى سدت حلقه فقال له الخواص خذ من ورق فجل الشيخ الذي يبيعه بباب الازهر ورقة وكلها ففعل فسقطت العلقة حالا مات الشيخ محمد فرفور سنة ٩٢٤ قاله المناوي

﴿محمد الخراساني النجم﴾ كان عالما عاملا مطروح التكلف لطيفا في مواعظه ملينا للقلوب القاسية وسنده في لبس الخرقة متصل بنجم الدين البكري نزيل حلب ذكر ابن الحنبلي ان الشيخ جلال الدين النصيبي والشيخ جبريل الكردي أنكرا عليه حين قدم حلب ما كان عليه من سماع الموصول والشبابة فقيل للاول لا بأس بالاجتماع به والا فلا وجه للانكار عليه فلما توجه اليه قال في نفسه ان كان الشيخ وليا فانه يطعمنا اليوم خبزا ولبنا وعسلا وأنه يسألني عن مسئلتين فوافق ما في نفسه وأما الثاني فانه طرق عليه الباب ذات يوم ودخل عليه فاعتنقه الشيخ فقال للشيخ اجعلني في حل مما كان يصدر مني من الغيبة لك فقد وجدت نفسي وأنا نائم اني في مغارة واذا بك قلت لي افتح فاك فالقيت فيه شيأ لم أقدر على ابتلاعه ولا القائه فذكرتني اني اغتبتك فتبت فلما تبت صار الذي وضعته في حلقي كأنه سكر فابتلعته وأخذتني وأخرجتني من التيه فلما أتم القصة جعله الشيخ في حل . وحكى ابن الحنبلي أيضا عن شيخ الشيوخ الموفق ابن أبي ذر أنه كان ذات يوم بين النائم واليقظان واذا طائر واقف على مكان داره واضطرب ساعة قال فاستيقظت مذعورا فاخذت الغطاء على رأسي واذا هاتف يقول هذا روح الشيخ الخراساني فما مضى الا القليل من الايام حتى توفي الشيخ الخراساني في ذي الحجة سنة ٩٢٥

والارادة والتفويض والتسليم وترك الاختيار وحسن الطاعة وحسن النية وحسن الظن والاحسان ورؤية المنة والاحتساب والخشية والحرية وسلامة الصدر وحسن الصحبة والشفقة على المسلمين والدعاء لهم والنصيحة فهذه وغيرها مما تحلوا به من محاسن الصفات التي هي عدة السفر المعينة عليه واهبة سلوك الطريقة الموصلة بتوفيق الله الكريم اليه ومما تخلوا عنه من مساوي الصفات التي هي في سلوك الطريق قاطعات للسالكين شديدات التعويق الحقد والحسد والرياء والسمعة والعجب والخيلاء والكبر والغش والغل وخوف الفقر وسخط المقدور وطلب العلو والرئاسة والمحمدة وحب الجاه في الدنيا والغضب والحمية والانفة والعداوة والطمع والبخل والجبن والشح والرغبة والرهبة من قبل المخلوق والاشر والبطر وتعظيم الاغنياء والاستهانة بالفقراء وحب الدنيا والفخر والمباهاة والتنافس فيها والاعراض عن الخلق استكبارا والخوض فيما لا يعني وكثرة الكلام والصلف واختيار الاحوال والتذلل للمخلوقين والتملق والمداهنة والمدح والذم والتزين لهم وحب المدح بما لا يفعل والاشتغال بعيوب الناس ونسيان المنعم وخلو القلب من

وكان يوم دفنه مشهودا وعمرت عليه عمارة خارج باب الفرج من مدينة حلب أنشاها الامير يونس العادلى قاله الغزى

﴿محمد الشربينى﴾ الشيخ الصالح الولى المكاشف أحد أكابر الاولياء والائمة الاصفياء شيخ طائفة الفقراء بالشرقية من أعمال مصر وكان من أرباب الاحوال والمكاشفات وكان يتكلم على سائر أقطار الارض حتى كأنه ربى بها قال الشعرانى لما ضعف ولده أحمد وأشرف على الموت وحضر عزرائيل لقبض روحه قال له الشيخ ارجع الى ربك راجعه فان الامر نسخ فرجع عزرائيل وشفى أحمد من تلك الضعفة وعاش بعدها ثلاثين عاما . وكان يقبض من الهواء كل شئ يحتاجون اليه للبيت وغيره و يعطيه لهم . قال وعن بعض السواح ان له ذرية بأرض الغرب من بنت سلطان مراكش وذرية فى بلاد العجم وذرية فى بلاد الهند وذرية فى بلاد التكرور فكان فى ساعة واحدة يطوف على عياله فى هذه البلاد و يقضى حوائجهم وكل أهل بلاد يقولون انه مقيم عندهم ولتبدله فى هذه الصور وتصرفه فى هذه الاشكال كان ربما أنكر عليه بعض الفقهاء ترك الجمعة فوجده يصلى الجمعة بمكة المشرفة وقال ولده الشيخ أحمد كان الشيخ يقول لعصاه كونى صورة انسان من الشجعان فتطور فى الحال ويرسلها فى حوائجه ثم تعود عصا . وقال سيدى محمد بن أبى الحمائل هرب فقير منى الى الشربينى ثم جاء فقلت أين كنت قال عند الشربينى فقلت له لاضربنك حتى يجىء الشربينى على صياحك فقدمته للضرب واذا بالشربينى واقف على رأسه فقال شفاعة فتركته واختفى الشيخ . وكان اذا أراد أن يعدى فى البحر يقول له المعدى هات كراء فيقول الشيخ عدنا لله يافقير فيعديه فأبى عليه يوما وقال له زمقتنا بحمارتك فقال الشيخ هاالله وطأطأ الابريق فأخذ ماء البحر كله فيه ووقف المركب على الارض فاستغفر المعدى وتاب فصب الابريق فى البحر ورجع الماء كما كان . وكان اذا احتاج لضيفه أو لبيته عسلا أو لبنا أو شيرجا أو غير ذلك فيقول للنقيب خذ هذا الابريق واملأه من ماء البحر فيملؤه فيجده عسلا أو لبنا أو غير ذلك على وفق ما يحتاج اليه وكان بعض خطباء مكة المشرفة ينكر على الشيخ فكان الخطيب ذات يوم يخطب على المنبر فأحدث أو تذكر انه كان قد احتلم ولم يغتسل وكان الشيخ حاضرا فمد يده الشيخ اليه فوجد كم الشيخ مثل الزقاق فدخله فوجد مطهرة وماء فتطهر وخرج من كم الشيخ فزال انكار الخطيب . وأخبر بدخول ابن عثمان مصر قبل دخوله بسنتين وكان يقول أتاكم محلقو اللحى فيضحك الناس عليه لشدة التمكين الذى كان للجراكسة . وكان كثيرا ما يقول لجماعة يموت شخص من عباد الله فى ثامن صفر سنة ٢٧ فكل من أخذ من ماء غسله شيأ ووضعه عنده فى قنينية ومس منه الابرص أو الاجذم أو الاعمى أو المريض شفى من مرضه أو عماه فاعرفوا انه يعنى نفسه الا يوم مات فلم يقع من ماء غسله على الارض نقطة وقد صبوا عليه نحو أربعين قلة فكان يقال ان رجال الغيب كانت تغترف ماء غسله وكانت وفاته ثامن صفر سنة ٩٢٧ كما أخبر رضى الله عنه ودفن بزاويته فى شربين قاله الغزى

﴿محمد بن عبد الرحيم المنير البعلى﴾ قال الامام الشعرانى من كراماته أنه لما حضرته الوفاة أخبرت أخى أبا العباس الحريثى وأخى أبا العباس الغمرى فقالوا نسافر اليه نعوده فتوافقنا أن كل من سبق دقيقة بعد الفجر ينتظر فى باب النصر فذهبت فقال لى البواب ان جماعة وقفوا وانتظروا هنا ساعة ثم ساروا نحو طريق الخانكة فظننت أنه الشيخ أبو العباس الغمرى فرحت خلفه فرافقنى فقير هيئته هيئة أهل اليمن وقال أين قاصد قلت المنير قال وأنا كذلك وكان تحتى حمار أعرج وكان ذلك فى أيام الشتاء وكان أقصر الايام فما ارتفعت الشمس الا ونحن داخلون على المنير فدخلت فوجدت الشيخ

الحزن والانقياد للهوى والمشاركة له فى تدبير أمور الله تعالى والاقتدار فى أمر الله والاتكال على الطاعة والمكر والخيانة والمخادعة والحرص وطول الامل والتبختر وعزة النفس حيث تحمد الذلة والمغالبة لامر الله تعالى والانس بالخلق والسكون اليهم والثقة بهم والخوف منهم والطيش والعجلة وقلة الحياء وقلة الرحمة والامن من مكر الله تعالى والغيبة والنميمة والكذب والتصنع والنفاق وخشية الاملاق وغيرها من الاوصاف الرذائل المبعدة عن الله عز وجل وعن نيل الفضائل لجميع ذلك عرفوا علم علاجه فعالجوه حتى تطهروا بتوفيق الله تعالى منه وعرفوا علم التحلى بالصفات الحميدات المتقدمات فتحلوا بها وزكوا بذلك فشكروا الله سبحانه بما من به عليهم حيث قال اذ هدى ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم من أحد أبدا وعرفوا علم الخواطر وعلم الاحوال التى سيأتى ذكرها وعلم عقيدة أهل السنة والطهارة والصلاة والصوم وجميع مايحتاج اليه فى معاملة الله تعالى ومعاملة الخلق فى الحج والجهاد والزكاة والعقود من البيوع وغيرها والحلال والحرام والمكروه والواجب والمندوب والمباح والصحيح والباطل وكثير منهم عرفوا جميع أنواع العلوم الشرعية

محتضر اله ثلاثة أيام لم ينطق فقال من أنت قلت عبد الوهاب قال يا أخى كلفت خاطرك من مصر قلت ماحصل الا الخير فدعا لى دعوات منها أسأل الله أن يسترك بستره الجميل فى الدنيا والآخرة ثم ودعته بعد الظهر وأقمت بالخانكه الى بعد العصر ثم دخل سيدى أبو العباس فاعتقد أنى ما رحت الى الشيخ الى الآن فقال اركب فقلت له انى رحت الى الشيخ وسلمت عليه وبالامارة تحت رأسه مخدة حمراء مصبوغة فهذه كرامة للشيخ فان المدة بعيدة من مصر لا يصل المسافر فى العادة الا أواخر النهار . قال المناوى وكان ممن يشفع بعرفة فى الموقف فى عصاة الحجاج وكان سريع العطب لمن يؤذيه ويقال انه كان يحفظ الروضة للنووى وانه كان يأتى كل يوم من زاويته الى القاهرة يحضر درس ابن امام الكاملية ويرجع الى زاويته من يومه مع بعد المسافة بينهما . قال الغزى هو شافعى المذهب حج سبعا وستين حجة وكان فى مدة اقامته بمكة أو المدينة لا يأكل الا نحو ثلاث تمرات خوفا من التغوط فى تلك الاماكن الطاهرة . قال وحدثنى شيخنا مرارا يعنى الشهاب العيثاوى قال حدثنى والدى الشيخ يونس قال حكت لى بنت الشيخ المنير وكانت صدوقة ان أباها أرسل الى الشيخ العارف بالله سيدى محمد بن عراق وهو فى الحجاز ثوبا بعلبيا مطويا فلما وصل اليه قال لا اله الا الله هذا الشيخ شمس الدين أرسل الينا الكفن ثم انه أرسل اليه حبات كبارا من يسر فلما وصلت الى الشيخ شمس الدين تعجب وقال هذا ما بقى لنا من الاجل من السنين فما كان الا أن توفى الى رحمة الله سنة ٩٣١ ودفن بزاويته فى جهة بلبيس

﴿محمد السروى﴾ المشهور بابن أبى الحمائل أستاذ العارفين وامام الاولياء المقربين أخذ عنه الشناوى وغيره قال الشعرانى سمعته يحكى قال بينما أنا ذات يوم فى منارة جامع فارسكور اذ مر على جماعة طيارة فدعونى الى مكة فطرت معهم فحصل عندى عجب بحالى فسقطت فى بحر دمياط فلولا كنت قريبا من البر والا كنت غرقت وساروا وتركونى . وكان اذا اشتد عليه الحال فى مجلس الذكر ينهض قائما ويأخذ الرجلين ويضرب بهما الحائط . قال وأخبرنى الشيخ يوسف الحريثى قال رأيت الشيخ محمدا السروى وقد حصل له حال فى جامع فارسكور فحمل التيفار الماء وفيه نحو الثلاثة قناطير من الماء على يد واحدة وصار يجرى به فى الجامع وقال المناوى كان على الهمة كثير الطيران من بلد الى آخر وكان يغلب عليه الحال ليلا فيتكلم بألسنة غير عربية من عجم وهند ونوبة وغيرها وربما يقول قاق قاق طول الليل ويزعق ويخاطب قوما لا يرون واذا قال شيأ فى غلبة الحال نفذ . ودخل مصر فسكن الزاوية الحمراء ثم زاوية ابراهيم المواهبى وبهامات . وعزم عليه أمير فاجلسه فى مقعده فنظر الى السقف وقال هذا يصلح لزاويتنا فلم يكن عمرها فلما عمرها أرسل من يشترى له سقفا فوجد ذلك السقف بعينه يباع فى السوق فاشتراه فهو سقفها الآن . وقال اذا غلب على الفقير الحال وتفلت صار كالاسد اذا انفلت يكسر كل من وجده حتى ولده وصاحبه . وكان يكره للمريد قراءة أحزاب الشاذلية ويقول ما ثم جلاء للقلوب مثل لا اله الا الله وقال ما رأينا مريدا وصل الى مقامات الرجال بقراءة الاحزاب . وشكا له أهل بلد كثرة الفار فى مقاتى البطيخ فقال لرجل ناد فى الغيط رسم محمد بن أبى الحمائل ان ترجعوا فلم يبق فيها فار فسمع ذلك أهل بلاده فسألوه فى ذلك فقال الاصل الاذن ولم يفعل . وكان يطير فى الهواء ويحمل زير الماء ويمشى على الماء جهارا حتى يغيب عن العيون ثم يعود ويداه مخضوبتان بالدم ويقول توجهنا لشخص أسر فى البحر الملح فخلصناه بعد ان قتلنا جمعا من الكفار مات فى مصر سنة ٩٣٢ ودفن فى زاويته بين السورين

﴿محمد الشناوى﴾ أحد أكابر العارفين وأئمة المرشدين الكاملين المكملين قال الشعرانى من

الاسرار وجواهر المعارف ويواقيت الحكم ونور قلوبهم بأنوار مشاهدات الجمال وكشف لهم الغطاء فانكشف لهم من العالم العلوى والسفلى ما أطلعهم عليه من علم الحال والماضى والمآل فاخبروا بما جازلهم كشفه من علم الغيوب ونطقوا بما جاز النطق به مما فى ضمائر القلوب وعاينوا الآخرة ونعيمها وعذابها وثوابها وعقابها وعرفوا العلم الاعظم المقصود الأهم وهو العلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته علم مشاهدة وعيان لا علم نظر واستدلال وأطلعهم على ما شاء من الاسرار فسموا علماء الحقيقة وعلماء الباطن لما أعلمهم المولى بحقائق بواطن الامور وعلمهم علما لدنيا وأودع قلوبهم أسرارا من كل مصون لديهم مستور قال فيه عند استخبار السائل قائلهم لله دره من قائل

ومستخبر عن سر ليلى رددته
بعمياء من ليلى بغير يقين
يقولون اخبرنا فانت أمينها
وما أنا ان أخبرتهم بامين

وسقاهم كؤوس الوصل من راح الهوى فسلبت العقول العقار فسكروا لما شربوا وهاموا فى الفيافى والقفار وتهتكوا فى الحب ولم يبالوا بخلع العذار ومما قلت فى ذلك (من الاشعار)

كراماته أنه أبطل الشعير الذى كان فى بلاد ابن يوسف لانه كان يموت فيه خلق كثير لان ابن يوسف كان رجلا عنيدا ظالما وكان ملتزما بتلك البلاد وكان يلتزم بعليق السلطنة وجميع الصناكر من هذا الشعير وكان لا يقدر أحد يتجاهى عليه وكان يأخذ الناس غصبا من جميع البلاد حتى يموتوا من العطش فتعرض له سيدى الشيخ محمد الشناوى شفقة على الفقراء والمساكين فكان يجمع تلامذته وأصحابه و يقعد يملخ فى الشعير و يقول أعتق الفقراء لئلا يموتوا فتحمل منه ابن يوسف فى الباطن وظن انه يبطل عادته من البلاد فأتى اليه بطعام فيه سم فقدمه للشيخ وجماعته فلما جلسوا يأكلون صار دودا ببركة الشيخ • ولما ودعته بزاوية سيدى محمد بن أبى الحمائل رضى الله عنه قال ليس هذا آخر الاجتماع لا بد من اجتماعنا مرة أخرى ولما حضرته الوفاة ماعلمت بذلك الامن واردورد على قال اذهب الى محلة روح فلم أستطع أرد نفسى عن ذلك الخاطر حتى سافرت اليه تصديقا لقوله لا بد من الاجتماع مرة أخرى فدخلت عليه فوجدته محتضرا ففتح عينيه وقال اسأل الله أن لا يخليك من نظره ولا من رعايته طرفة عين وان يسترك بين يديه ثم توفى تلك الليلة قاله فى الطبقات وقال فى المنن وجاءه ضيوف من الريف نحو خمسين رجلا ثم تسامع بذلك المجاورون بجامع الازهر فأتوا حتى امتلأت زاوية شيخه الشيخ محمد السروى رضى الله تعالى عنهما ثم فرشوا للناس الحصر فى الزقاق حتى امتلأ الزقاق ثم قال لنقيب شيخه هل عندكم طبيخ فقال نعم طبيخى أنا وزوجتى فقط فقال لا تغرف شيأ حتى أحضر ثم غطى الشيخ الدست الصغير بردائه وأخذ المغرفة وصار يغرف الى ان كفى من فى الزاوية وخارجها قال الامام الشعرانى وهذا شئ رأيته بعينى • قال الغزى كان له اعتقاد تام فى سيدى أحمد البدوى ونسبته تامة اليه وربما كان يكلمه فيجيبه من داخل ضريحه قال الشعراوى سمعته مرة يحادثه وسيدى أحمد يجيبه من القبر وقال فى الطبقات الوسطى سمعته مرة يشاور سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه على حاجة فى مصر فقال له الشيخ من داخل القبر سافر وتوكل على الله وكانت وفاته سنة ٩٣٢ ودفن بزاويته بمحلة روح وقبره ظاهر يزار

﴿محمد بن عراق﴾ الدمشقى الشيخ الامام العارف بالله المجمع على ولايته وجلالته نزيل المدينة المنورة أحد أكابر أصحاب سيدى على بن ميمون وكان قبل أن يجتمع عليه من طائفة الجند وهو من أولاد أمراء الجراكسة وكان ذا مال عظيم وحشمة وافرة فترك ذلك ولزم الرياضة على يد شيخه ابن ميمون حتى صار من أكابر الاولياء العارفين وسكن بيروت وكان له فيها عقار وأموال ذكر ابن الحنبلى فى ترجمة السيد عيسى الصفوى انه كان له مزيد اعتقاد فى سيدى محمد بن عراق وأنه قال لما توفى سيدى محمد بمكة المشرفة تهالك الناس على تعاطى غسله قال فوقع فى نفسى أن أكون ممن يساعد فيه فلم أشعر الا بواحد ينادينى باسمى أن أقبل الى مكان غسله فمضيت فاذا هو يدفع لى اناء و يأمرنى بالكب عليه ففعلت قال ثم لما حمله الناس مزدحمين على سريره وددت الحمل فلم أصل اليه فوقفت بجوار باب السلام ملصقا كتفى بجانبه فاذا الجنازة قد حضرت على عنق رجل يمنى وقد أمرنى بحملها ففعلت بدون أن أعرف هذا الرجل والذى قبله وكانت وفاته فى مكة المشرفة سنة ٩٣٣ ودفن بباب المعلاة عن أربع وخمسين سنة وكان من أملاكه قرية مجدل معوش فى جبل لبنان ومات فيها شيخه سيدى على بن ميمون ودفن فيها وقبره مشهور الى الان وأهلها الآن دروز ونصارى ليس فيها مسلم وأول اجتماعه به وأخذه الطريق عنه فى الزاوية الحمراء امام جامع النبى يحيى عليه السلام وهى عامرة الى الآن سنة ١٣٢٤

﴿محمد بن محمد رضى الدين أبو الفضل الغزى﴾ الاصلى الدمشقى المولد العالم العامل القرشى الشافعى جد

فكيف بمن منها بكاساتها سقى
يلاقى المنا فى حضرة القدس والهنا
فيهنيه ما يلقى هناك وما لقى
وفاضت عليهم من فيض فضله العظام أحوال سنيات مشتملات على عظام المواهب من عطايا الكريم ومن الاحوال المذكورة المحبة والشوق والهيبة والانس والحياء والقرب والاتصال والغيبة والحضور والسكر والذوق والشرب والرى والتجلى والمحاضرة والمكاشفة والمشاهدة واللوائح واللوامع والطوالع والعبودة والبوادة والهجوم والنجوم والتلوين والتمكين والقبض والبسط والفناء والبقاء وعلم اليقين وعين اليقين وحق اليقين (قلت) وهذه الاحوال والمقامات المتقدم ذكرها لها شرح عند أهلها العاملين بحقائقها العاملين بها السالكين اطرائقها المتصفين بها والمصنفين فيها الواردين الى مواردها العذبة والصادرين بالرى عنها والداعين اليها من توسموا فيه الفلاح والمعتمدين فى السلوك عليها والجانين منها زواكى فواكه جنان الوصل التى قلت فيها (شعرا)

نجم الدين الغزي صاحب كتاب الكواكب السائرة الذي أنقل منه ورضي الدين هذا من أكابر أئمة العلماء والصوفية وكفاه ان القطب الامام أبا الحسن البكري المصري تلميذه ومريده نقل حفيده نجم الدين عن أبيه الامام بدر الدين الغزي انه قال رأيت قبل موته يعني أباه رضي الدين بأيام قليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ومعه جماعة من الصحابة وهو يقول جئنا لنحضر تجهيز والدك قال فكاشفني على ذلك مات سنة ٩٣٥ ودفن بمقبرة الشيخ رسلان قال النجم وله كرامات ومكاشفات كثيرة بينا جملة منها في بلغة الواجد

(محمد المجذوب) المدفون بتربة جامع الجراوي بجوار قبة الامام الشافعي من كراماته انه أتاه فقير يشاقله فقال قم مسكت امرأة جارك فوق الفرن وجئت تشاقلني فقال وقع لي ذلك من نحو سبع وخمسين سنة بدمياط * وكان يقول اذا أردت فعل شيء يتعلق بالولاة بمصر فشاور أصحاب النوبة بما بقلبك أدبا معهم ثم افعل ما تريد فانهم يكرهون قلة الادب معهم * قال الخواص وكان معه درك بحر الهند بعد الشربيني مات سنة نيف وأربعين وتسعمائة قاله المناوي

(محمد بن خليل ولي الله العارف بالله شمس الدين الصمادي) الدمشقي القادري شيخ لطائفة الصمادية في الشام كان رضي الله عنه من أولياء الله تعالى وكان في حال الذكر يظهر منه أمور خارقة للعادة قال الغزي اشتهر أمره وأمر آبائه من قبل بدق الطبول عند هيمان الذاكرين واشتداد الذكر وأنكره عليهم جماعة واستفتى له شيخ الاسلام شمس الدين بن حامد الصفدي وشيخ الاسلام تقي الدين بن قاضي عجلون فافتيا باباحته قياسا على طبل الحجيج وطبل الحرب ثم استفتى فيه شيخ الاسلام الوالد فافتى باباحته كذلك وكتب على السؤال مؤلفا بسط القول فيه على ذلك مع التحرير والاتقان قال واشتهرت عن بعض آباء صاحب الترجمة قصة عجيبة هي ان جماعة الصمادية كانوا يضربون الطبول قديما بين يدي الشيخ في حلقتهم يوم الجمعة بعد الصلاة فأمر بعض الحكام بمنعهم من ذلك في بعض الايام فاخرج الطبل الى خارج الجامع فدخل الطبل محمولا لا يضرب عليه ولا يرون له حاملا ولا عليه ضاربا واستمر الطبل في هذا الجامع من باب البريد حتى انصدم ببعض عواميد الجامع مما يلي باب جيرون مات بدمشق سنة ٩٤٨ ودفن في ايوان زاويتهم

(محمد بن بهاء الدين بن لطف الله) الشيخ الامام العلامة المحقق الصوفي الحنفي أحد موالي الروم الشهير ببهاء الدين زاده ثم توطن القسطنطينية وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم ومن مكاشفاته ما حكاه صاحب الشقائق عن نفسه انه لما كان مدرسا في احدى الثمان رأى في المنام في ثلث الليل الاخير ان النبي صلى الله عليه وسلم أهدى اليه تاجا من المدينة المنورة فلما صلى الفجر دخل عليه رجل من قبل صاحب الترجمة ولم يكن دخل عليه قبل ذلك فقال له قال الشيخ ان الواقعة التي رأيتها انها معبرة بانك ستصير قاضيا ثم اجتمع به صاحب الشقائق بعد مدة فذكر له الواقعة وتعبيره اياها بما تقدم فقال نعم هو لك فقال له أنا لا أطلب القضاء فقال له لا تطلب ولكن اذا أعطيته بلا طلب فلا ترده قال صاحب الشقائق وكان هذا أحد أسباب قبولي منصب القضاء مات الشيخ ببلدة قيصرية سنة ٩٥١ ودفن بها عند قبر الشيخ ابراهيم القيصري وهو شيخ شيخه رحمهم الله قاله الغزي

(تاج العارفين أبو الحسن محمد بن محمد جلال الدين البكري) الامام الكبير والقطب الشهير الجامع بين علمي الظاهر والباطن سيدي الاستاذ أبو الحسن البكري أخذ عن شيخ الاسلام زكريا وسيدي عبد القادر الدشطوطي وغيرهما قال الامام الشعراني وله كرامات كثيرة وخوارق وكشوفات فما قاله أو وعده لا يخطئ قال وترجمه الناس بالقطبية العظمى ويدل على ذلك ما أخبرنا به الشيخ خليل

ومن الحيا مبدى رجا السفرجل
جنان جنان عارف بمعارف
جنى من جناها كل دان مدلل

(قلت) فقد تقرر ذلك بالتقرير الذي قررته ان الحقيقة موافقة للشريعة ليس بينهما مخالفة وان الحقيقة مشتملة على علم وعمل فالعمل متعلق بعزائم الشريعة والعلم بعضه متعلق بالعمل المذكور وبعضه متعلق بصفات القلب وبعضه بالاعتقاد وبعضه متعلق بالخواطر وبعضه وهو علم الحقائق متعلق بالمكاشفات والاحوال فياليت شعري ما الذي ينكره كل أعمى البصيرة عديم السعادة على هؤلاء القوم الاصفياء السادة أينكر عليهم التحلي بمحاسن الصفات والتخلي عن مساويها وطهارة القلب وجلاه من الصدأ أم مخالفة النفس الامارة بالسوء وتزكيتها ونهيها عن الهوى أم الجد والاجتهاد ومواصلة الاوراد واستغراق الاوقات بالذكر ومراقبة المولى أم حضور القلب ونفي الغفلة عنه وذموم الخطرات أم الاقبال على الله والاعراض عما سواه من جميع المخلوقات أم العمل بعزائم الشريعة المشتملة على مقامات اليقين التي هي

الكشكاوى قال رأيت الشيخ أبا الحسن البكرى وقد تطور فكان كعبة مكان الكعبة ولبس سترها كما يلبس الانسان القميص توفى سنة ٩٥٢ فى مصر ودفن بجوار الامام الشافعى رضى الله عنهما ذكره النجم الغزى * وقال الشيخ ابراهيم العبيدى فى عمدة التحقيق فى بشائر آل الصديق كانت والدة الاستاذ الشيخ أبى الحسن واسمها خديجة من العابدات القائمات الصائمات ومما وقع لها انها عبدت الله سبحانه وتعالى ثمانى عشرة سنة فى خلوة فوق سطح الجامع الابيض ماعهد لها انها بصقت على سطح الجامع حرمة له وقد اتفق لها مع ولدها أبى الحسن رضى الله عنه وعنها انها كانت تنكر عليه فى الحج والزيارة فى نحو الحفة والظهور فى نحو الملابس ونحو ذلك ولا زالت تغلظ له القول فى ذلك حتى مضت مدة من الزمن وهو يبالغ فى احترامها الى أن قال لها يوما أما رضيك يابنت الشيخ ان يكون الحكم العدل بينى وبينك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له وقد اعتراها الغضب ومن أنت حتى تقول ماقلت فقال لها استرين ان شاء الله تعالى مايزيل انكارك ويريحنى من عذلك قال الاستاذ فنامت تلك الليلة فرأت فى منامها كأنها داخلة المسجد النبوى وبروضته قناديل كثيرة عظيمة وفيها قنديل كبير جدا أعظمها حسنا وضوأ وصورة فسألت لمن هذا فقيل لها هذا لولدك أبى الحسن فالتفتت نحو الحجرة الشريفة فرأت النبى صلى الله عليه وسلم ورأتنى وأنا بثيابى الفاخرة التى تنكر لبسها بين شريف يديه قالت فقلت فى نفسى يلبسها فى هذا الموضع الشريف قالت فبرز لى العذل من الحضرة الشريفة بسبب الانكار عليه فقلت أتوب يارسول الله قال الاستاذ رضى الله عنه فمن ذلك العهد الى تاريخه لم تطرقها شائبة الانكار على ولا عذلت بوجه انتهى من الكوكب الدرى * قال فى عمدة التحقيق بعد ماذكر ومن كرامات الشيخ أبى الحسن الصديقى رضى الله عنه ماحدثنى به عالم الامة شيخنا الفيشى قال انه لما وقف أبو الحسن البكرى على جبل عرفات جاء اليه سائل وقال له على ديون ولى عيال ونحتاج الى فضل غناك فاحضر دواة وقلما وقرطاسا وكتب قد أمر ناصر بر فى القدرة ان يصرف لهذا كل يوم دينارا ذهبا أبو الحسن البكرى انتهى ماذكره فى عمدة التحقيق وله ذكر فى ترجمة ولده سيدى محمد البكرى الكبير أبى المكارم فراجعه فيها * وقال فى عمدة التحقيق قال الشيخ محمد المغربى الشاذلى المتوفى فى آخر سنة ٩٣٧ انه حج سنة من السنين الى بيت الله الحرام وكان بالحج الشريف الشيخ محمد البكرى (يعنى أبا الحسن هذا لانه هو الذى كان فى ذلك العصر) قال الشيخ محمد المغربى فذهبت الى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فدخلت يوما أزور قبر النبى صلى الله عليه وسلم فوجدت الشيخ محمدا البكرى بالحرم النبوى وقد عمل درسا قال فى أثنائه أمرت أن أقول الآن قدمى هذا على رقبة كل ولى لله تعالى مشرقا كان أو مغربا قال فعلمت أنه أعطى القطبانية الكبرى وهذا لسان حالها فبادرت اليه مسرعا وقبلت قدميه وأخذت عليه المبايعة ورأيت الاولياء تتساقط عليه كالذباب الاحياء بالاجسام والاموات بالارواح فقلت حينئذ فو رايت ابن الفارض رضى الله عنه

وكل الجهات الست عندى توجهت * بما تم من نسك وحج وعمرة

انتهى * وقال سيدى عبد الوهاب الشعرانى أخبرنى أبو الحسن البكرى فى الملطاف أنه بلغ درجة الاجتهاد المطلق يعنى من جهة الولاية والافالاجتهاد المطلق من غير جهة الولاية قد انقطع منذ زمان (تنبيه) سيأتى فى ترجمة ابنه سيدى محمد البكرى الكبير فى عبارته التى نقلها عنه صاحب عمدة التحقيق التصريح بان اسم أبيه أبى الحسن هذا محمد وكذلك صاحب عمدة التحقيق كرر ذكره بلفظ محمد وهكذا رأيته فى خطبة السيرة الحلبية وقد نقلت عبارتها فى ترجمة حفيده أبى المواهب

عندهم التوبة عن الغفلة عن الله تعالى والورع عن كل مالا يقرب من الله والزهد فيماسوى الله والصبر انتظار الفرج من المولى والسكون تحت موارد القضاء والفقر الاستغناء بالله ومحو الحاجة الى ماسوى الله والشكر دوام مشاهدة المنة ودؤب الطاعة فى الظاهر والباطن لله وعدم الاستعانة بنعم الله تعالى على معاصى الله والحزن خوف الهجر والقلى وأن لا يخاف غير المولى والرجاء ارتياح القلوب لرؤية كرم المولى مع عدم انس مكره تعالى والتوكل ترك الحركة والتدبير اكتفاء بعلم اللطيف الخبير فى جميع الاشياء كالميت بين يدى الغاسل يقلبه كيف شاء والرضا سرور القلب بمر القضاء أينكر عليهم هذه المقامات المذكورات أم الاحوال الفائضة عليهم من فيض الفضل والمواهب السنيات كالمحبة لله والشوق الى الله والانس بالله والهيبة لله والحياء من الله وغيرها من مواهب الله الذى ليس لفضله منتهى جل ربنا وعلا أينكر هذه المذكورات أم ينكر المكاشفات وسائر الكرامات ومشاهدة الجمال أم القرب من الحضرة القدسية وشرب راح المحبة فى كؤس الوصال فليس ينكر شيأ من جميع هذه المذكورات الا محروم النوال بعيد عن طريق

محمد

محمد البكري في هذا الكتاب وسماه الشيخ محمد المغربي في عبارته السابقة قريبا محمدا أيضا ورأيت في بعض الكتب أن اسم أبي الحسن البكري هذا علي وقد صرح بذلك النجم الغزي في تاريخه الكواكب السائرة وصرح بذلك المحبي في تاريخه خلاصة الاثر في ترجمة حفيده أبي المواهب وزين العابدين حيث قال في ترجمته أبو المواهب بن محمد بن علي البكري وكذلك في زين العابدين وتكنيته بأبي الحسن ترجح هذا وانما ذكرته هنا في المحمدين لان ابنه سيدي محمدا البكري الكبير قد ذكر أن اسمه محمد وهو أدرى الناس بذلك والظاهر والله أعلم أن اسمه محمد علي فاقتصر كل على لفظ من اللفظين والتسمية بلفظين وان كانت حديثة العهد ولم تكن في الاقدمين مثل محمد علي ومحمد صالح ومحمد سعيد وما أشبه ذلك الا أنها في عصر أبي الحسن البكري أحدثها الناس فقد اشتهر بهذا الاسم في عصره محمد علي بن محمد علان الصديقي المكي أحد مشاهير العلماء ووفاته سنة ١٠٥٧ كما في خلاصة الاثر والله أعلم

﴿محمد بن عمر بن سوار الدمشقي﴾ العاتكي الشافعي شيخ المحيا بدمشق كان صواما قواما ينسج القطن ويأكل من كسب يمينه قال الغزي أخبرني عنه بعض جماعة قالوا كان ربما سقى الشاش العشرة أذرع بكرة النهار وينسجه فيفرغ من نسجه وقت الغداء من ذلك اليوم فيمد له في الزمان وحدثني ولده الشيخ عبد القادر انه مر يوما على صورة جميلة فنظر اليها ووقعت من قلبه وكان يميل الى النظر فلما دخل على والده كاشفه بذلك وعاتبه على النظر ووعظه فزال ذلك من قلبه في الحال ورجع عن النظر ببركة والده وأخبرني ان والده توفي سنة ٩٦٤ عن نحو سبعين سنة

﴿محمد بن علي بن علوي﴾ ابن الاستاذ الاعظم الشهير بمولى الدويلة أحد أئمة العلماء والاولياء من ساداتنا آل باعلوي وكان اذا طرقه الحال يضطرب جسده ويلين حتى ان بعضهم وضع أصبعه في جسده فانخسف محل أصبعه . وورد عليه حال مكث به سبعة أيام حتى تقايأ دما اسود قال ولده العارف بالله الشيخ عبد الرحمن السقاف لو لم يتقيأ لقتله ذلك الحال وتواجد يوما بحضرة عمه الشيخ عبد الله بن علوي حتى غشي عليه ثم أقيمت الصلاة فصلى معهم فلما فرغوا قال العارف بالله علي بن سالم لعمه عبد الله صلى ابن أخيك بلا وضوء لانه زال عقله فاخبره عمه بقول الفقيه علي بن سالم فقال وعزة الحق اني توضأت وشربت من الكوثر ونفض لحيته فتقاطر منها الماء ثم قال يا فقيه نزل علينا شيء لو نزل على الجبال لدكت . ومن كراماته أيضا ان بعض من عنده اشتهى اللحم لطول بعده عنه فنظر صاحب الترجمة الى قعود سمين وقال لاصحابه اذبحوا لنا هذا القعود فبينماهم يسلخونه واذا بصاحبه قد أقبل وقال للسيد قد وهبته لكم من منذ أيام فقال الحمد لله ما أخذنا الا حقنا . وكان يقول ما اشتري شيأ الا وقد قال اشترني فاني لك حلال . ومنها أن بعض الناس رآه يكلم نسوة من محارمه فانكر عليه في نفسه لكونه لم يعلم انهن محارم فلما قام يقضي الحاجة وجد آلة نفسه ممسوحة فجاء الى السيد واعتذر وتاب فقال له نحن ما نخاطبهن الا ونحن مثلك . ومنها أن سلطان اليمن أرسل عسكرا الى أحمد بن يماني سلطان حضرموت ليأخذ منه بندر الشحر وكان صاحب الترجمة وأحمد بن يماني بالبندر فنزل العسكر بقرب البندر وكان لا يقدر على مقابلتهم فطلب منهم أن يصبروا الى أن يصلي الجمعة ويخرج عن البلدة ويتركها لهم فابوا وقالوا لا بد أن تخرج في هذه الساعة فقال صاحب الترجمة اخرج عليهم فان الله ينصرك فخرج لحاربتهم فلما التقى الجمعان أخذ السيد كفا من الحصباء وتفل فيه ثم رمى به في وجوه القوم فولوا مدبرين . ومنها أنه مسك بعتبة داره وقال اخرجوا جميع ما في الدار ثم تباعد عن الدار فانهدمت جميعها . ودعا الجماعة بمطالب فنالوها ودعا لجماعة من العصاة بالتوبة فتابوا وكراماته كثيرة توفي في مدينة تريم سنة ٩٦٥ ودفن بمقبرة زنبل وقبره معروف باستجابة الدعاء قاله الشلي

الخبر جامد غير ذائق ولا معتقد مصدق بما خص به الرجال ولا متأسف على ضياع عمره بغير نصيب من الراح التي فيها قائلهم (قال)

هنيأ لاهل الدير كم سكروا بها
وما شربوا منها ولكنهم هموا
على نفسه فليبك من ضاع عمره
وليس له منها نصيب ولا سهم

(قلت) وها أنا أشرع في ذكر شيء من شرح بعض المقامات والاحوال مختصرا المشروح والشرح من كلام الرجال شرح المقامات والاحوال على سبيل الايجاز والاختصار من كلام العارفين أولي الاسرار مصدرا بمقدمة لتعريف حال المؤلف الكاذب المتخلف (اعلم) أيها الواقف على هذا الكتاب وفقنا الله سبحانه واياك للصواب في العقيدات والنيات والخطرات والارادات والحركات والسكنات وحفظنا في الاقوال والافعال وسلمنا في سائر الاحوال ووقانا سوء الخاتمة والاهوال ووفقنا لصالح الاعمال وختم لنا بالحسنى وبلغنا نهاية الآمال وأحبابنا والمسلمين آمين اني لا أصلح أن أكون خادما لخادم السادات المذكورين ولا صحت لي الى الآن التوبة التي هي أول مقامات السالكين وانما ذكري لهم واطريقتهم وما أنا اليه من الحب لهم ذاهب لكونهم أهل الاشتغال بالله

العلوم مع أنى أحب سائر المتقين والعلوم المحمودة على العموم لكنى أجد فى قلبى تمييزا وتخصيصا لهذه الطائفة وطريقهم حدانى ذلك الى بغض عدوهم وحب صديقهم لاجرم ألفت هذا الكتاب فى الثناء عليهم والذب عنهم ثم تطرق ذلك الى ذكر مقاماتهم المشتملة على الطريقة وأحوالهم المتضمنة للحقيقة لبيان كونها غير مخالفة للشريعة وذلك بطريق تطفلى على حكايات فضل أولى الفضائل وعيشهم الناعم الطائل على مقتضى ما أنا فى بعض قصائدى (قائل)

ويا طيب عيش ناعم من رآك لم
يرى عيش غير غير عيش مكتل
وماذاقك الحاكى ولاشم أورأى
ولكن باخبار الصدوق المعدل
طفيلى حالى زرى فضوله
حكى فضل حال الاولياء بالتطفل

وعلى الجملة فذكرى لهم محبة واعتقادا فيهم وتلذذا بذكرهم وارتياحا الى نشر أخبارهم الزكية وذكر أحوالهم الرضية الفائح نشرها من نعمان

﴿محمد بن محمد بن عبد الرحيم الزغبى﴾ الدمشقى الشيخ الصالح المجذوب صحبه فى طريق الله جماعة منهم الشيخ عمر العقيبى حكى عن الشيخ على بن عبد الرحيم الصالحى قال كنت مع الشيخ محمد الزغبى قبل أن يموت بسنة فى الصالحية حتى اذا وصلنا الى الزقاق الذى يذهب منه الى ضريح الشيخ أبى بكر بن قوام غربى الصالحية قال لا اله الا الله ان لنا هنا جلسة طويلة وأشار الى المقبرة التى بالسفح فى الجهة المذكورة قال فما زلت متفكرا فى مقالته تلك حتى توفى ودفن هناك وكانت وفاته سنة ٩٧٨ قاله الغزى والزغبى بالغين المعجمة منسوب الى قرية زغبة من قرى دمشق وهذا غير الزعبى بالعين المهملة فان ذلك من سلالة سيدنا عبد القادر الجيلانى وهذا ليس كذلك كما أفادنى ذلك الشيخ عبد الفتاح أفندى الزعبى الطرابلسى حينما اطلع على اسم هذا الولى رضى الله عنهم أجمعين

﴿محمد الخواجه جكى الامكنكى﴾ السمرقندى أحد أكابر الصوفية وأئمة الطريقة النقشبندية وأمكنك المنسوب اليها قرية من قرى بخارى أخذ الطريق عن الشيخ الدرويش محمد السمرقندى وكان من أصحاب الكشف روى عنه خليفة الشيخ محمد الباقى انه قال يخرج رجل من الهند يكون امام عصره يصير فتوحه على يديك فاسرع اليه فان أهل الله منتظرون قدومه فلما توجه من بخارى الى الهند واجتمع به الشيخ محمد الفاروقى مجدد الالف الثانى وأخذ عنه قال له أنت ذلك المبشر به قاله الخانى

﴿محمد المجذوب﴾ القاطن بقليوب له أحوال باهرة وكرامات ظاهرة منها انه أخبر بعزل عدد من الباشات وبولاية آخرين فلم يخطئ مات فى أوائل القرن العاشر قاله المناوى

﴿محمد المجذوب﴾ المدفون فى مصر بجامع الشهاوى خارج باب الفتوح صاحب الكرامات الوافرة والولاية السافرة من كراماته انه كان كثير العطب واذا لقى من عمل معصية ذلك اليوم يضربه حتى يفرغ من خاطره ومن رده عنه شلت يده مات فى القرن العاشر قاله المناوى

﴿محمد بن القاضى المجذوب﴾ الصاحى كان أكثر اقامته بكوم الحاجب وجامع الملك الظاهر وتلك النواحى وكان عجيب الكشف الصريح يقف الانسان عنده ولا يتكلم فيخبره بما فى قلبه وبما جاء لاجله ويقول له افعل أولا تفعل وكان اذا خطر لبعض أصحابه شئ فى بيوتهم أو عزم على فعل شئ فى نفسه يرسل يقول له افعل أولا تفعل قاله المناوى

﴿محمد بن عبد الرحيم ولى الدين أبو خليل الدمشقى﴾ الشافعى الحسيب النسيب السيد الشريف الشيخ الصالح الزاهد ولى الله تعالى قال الغزى حدثنى الشيخ تاج الدين القرعونى عن الشيخ عبد القادر بن سوار انه قال كنت ذات يوم فى البيت وحدى فسمعت انسانا ينادينى من فوق السطح فخرجت اليه ونظرت فاذا هو السيد أبو خليل وكان يومئذ مريضا فقال لى يا شيخ عبد القادر انى أموت فى يوم كذا فاحضرنى وافعل كذا وكذا ثم مات فى الوقت الذى ذكر سنة ٩٨٢

﴿محمد بن على بن هارون﴾ أحد الاولياء الاكابر من ساداتنا آل باعلوى ومن كراماته انه لما مات السيد عبد الله بن الطيب بمكة وكان ماله فى مخازن مقفلة ولم يجد الوصى مفاتيحها ففتحها له السيد المذكور . وقال عبد الرحمن الجون كنا بطيبة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فاذا ضاع علينا مفتاح الرباط أو الخلوة فتحه السيد محمد باهارون باسم الله تعالى واذا جاءه من به علة أومرض وقرأ عليه عوفى من ذلك وكل من أصابه أذى من انسى أو جنى وأتى اليه يقرأ عليه أو يدعو له فلا يعود عليه وكل من ضاع له شئ أخبره بموضعه . وجاء اليه بدوى فقال له ندبعيرلى وطلبته فى الاماكن المعهودة فلم أجده فقال له هو فى وادى كذا فذهب اليه فوجده فيه . وضاع على بعض التجار حمل سمسم فطلب من السيد ان يدعو له فاخبره بمحله فذهب اليه فوجده . وكان كل من خطر بباله شئ فى حضرته كاشفه به وكان له شهرة تامة فى الحرمين والديار اليمانية وكان ملوكها تعتقده لاسيما صاحب

الاحبة بالغدو والاصائل مستدعيا للتحدث بها استدعاء قول القائل (شعرا)

دثينة فانه لما أتى اليه وكانت بلده كثيرة السرقة فكان كل من سرق أخبره به السيد فعدم السراق فيها وأقام بها وولد له فيها أولاد توفى سنة ٩٨٣ قاله الشلى

﴿محمد بن محمد شمس الدين أبو النعمان بن كريم الدين الايجى العجمى﴾ الشيخ الامام العلامة العارف بالله تعالى نزيل الصالحية صالحية دمشق صحب سيدى محمد بن عراق سنين كثيرة قال الغزى حدثنى الشيخ محمد التليلى الحنبلى فقيه التليل من البقاع ونحن عند عين العابد فى جبل لبنان ان رجلا من أعيان صفد قال سافرت فى شبيبتى الى دمشق فى تجارة فقبضت مرة خمسين دينارا ذهبا ثم ذهبت الى منزلى فى آخر النهار فعرض لى رجل كأنه رآنى حين قبضت المال فسلم على سلام من يعرفنى ويعرف أبى وعشيرتى وادعى قدم المودة بين أبى و بينه وحلف على أن أذهب معه وأكون فى ضيافته تلك الليلة قال فما وسعنى الا أن ذهبت معه فخرج بى من ناحية العمارة فما شعرت الا وأنا معه فى مقبرة هناك يعنى مقبرة الفراديس فنظرت يمينا وشمالا فما رأيت هناك أحدا ونظرت الى الشمس فاذا هى قد غربت قال فما وسعنى أن أظهر له انى تريبت منه وسألته عن بيته فقال ههنا قريب قال فشينا حتى تجاوزنا المقبرة والطواحين بالقرب منها فرأيت نفسى بين البساتين وقد دخل الليل ولم يمكنى الفرار لانى لم أعرف كيف أذهب فمشينا غير ساعة فلقينا جماعة من اللصوص فاهلوا بى ورحبوا بى وتكلم هو معهم بكلام ما فهمته غير أنى تريبت منهم وسقط فى يدى وأيقنت بانى مقتول قال فجعلت أتلطف بهم وهم يقولون لى لا تخف تكون معنا الليلة على أكل وشرب قال وذهبوا بى يريدون مكانا يستقر فيه أمرهم على ما يصنعون بى فبينما هم ماشون وأنا معهم فى أسوأ حال واذا بجماعة صادفوهم وتعارفوا وتسالموا وفى الجماعة التى لقيناهم شيخ موقر التفت الى الجماعة التى أنا معهم فسماهم باسمائهم وقال يا فاعلون من هذا الذى معكم فقالوا هذا ضيف معنا فقال الشيخ نحن أحق بضيافته منكم وشتمهم واستخلصنى منهم ثم سار هذا الشيخ هو وجماعته وأنا معهم والشيخ يسكن خاطرى ويقول لى كيف صار لك حتى وقعت فى أيدى هؤلاء الفاعلين الصانعين ما أرادوا الا قتلك وأخذ أمتعتك فذكرت له قصتى وسرنا ساعة فاذا نحن صاعدون جبلا فيه أشجار كثيرة فانتهينا الى عين ماء واذا جماعة هناك قاموا الى لقائنا وصافحوا ذلك الشيخ وقبلوا يده وسلموا على من معه ثم جلس فى أوسطهم وقعدوا يذكرون الله تعالى ويتذاكرون الى الصباح فتوضؤا وصلى ذلك الشيخ الفجر بهم اماما ثم ودع بعضهم بعضا ورجع الشيخ بجماعته ومشى بنا ساعة فما تعارفت الوجوه الا ونحن بصالحية دمشق فودعنى الشيخ وقال يا ولدى لا تعد الى مثلها ولا تفرط بنفسك بعد ذلك وانصرف وتفرقت عنه جماعته فلما فارقنا الشيخ رافقنى رجل منهم فسألته عن هذا الشيخ وعن المكان الذى كنا فيه والمكان الذى نحن فيه فقال لى هذا هو الشيخ محمد الايجى وهذه الصالحية و بيت الشيخ الايجى بها والمكان الذى كنا فيه مصلى الصالحين عند عين العابد من جبل لبنان وهو عن دمشق مرحلتان والجماعة الذين أخذوك اللصوص والشيخ يعرفهم واحدا واحدا وقد أنقذك الله تعالى منهم ببركة الشيخ قال وهذه القصة من اللطائف وهى كافية فى تعريف مقام الشيخ محمد الايجى رحمه الله تعالى مات سنة ٩٨٥ ودفن بمنزله بسفح قاسيون

﴿محمد الصمادى﴾ أبو مسلم الدمشقى العارف بالله تعالى أحد أكابر الاولياء وأعيان الاصفياء قال الغزى حكى عنه أنه اجتمع فى بلد الخليل عليه الصلاة والسلام المشايخ الثلاثة الشيخ العارف بالله أبو مسلم محمد الصمادى والاستاذ العارف بالله تعالى سيدى محمد البكرى والعلامة شمس الدين محمد بن أبى اللطف المقدسى فعمل الصمادى وقتا فقام الشيخ محمد بن أبى اللطف وتواجد وأخذته حالة فاحتضنه

من نحو ارضكم نكباء معطار

واستغفر الله العظيم الرحمن الرحيم من كلامى فى شئ لست من أهله لا علما ولا عملا ولا مقاما ولا حالا ومن جميع ذنوبى وأسأله التوبة والمغفرة لى ولاحبابى والمسلمين آمين انه هو الغفور الرحيم التواب الكريم

(فصل) فى فضل مقامات السالكين وأحوالها وفى الرمز الى شئ من قولهم فى شرحها على جهة التنبيه والاشارة الى فضلهم وعلو شانهم وشرف هممهم العاليات مشتملة على عشرة من المقامات الجيدات وعشرة من الاحوال السنيات من غير التزام ترتيب بين المقامات الكسبيات ولا بين الاحوال الوهبيات وسميتها جواهر معارف أهل السلوك التى لا تلتقى فى خزائن الملوك المنقلبة من نحاس الضلالات باكسير هدى عقاقير المقامات (وهى هذه)

اذا رمت اكسير الهدى قال بابه
نحاس ضلال جوهر خزه منعوتا
عقاقير من فقر وزهد وتوبة
وشكر وخوف مع رجا وتوكل *
ومع ورع صبر يكن مرة قوتا

الصمادي فأفاق فلما انتهى الوقت تصافح المشايخ فقال ابن أبي اللطف للبكري يا مولانا الشيخ محمد
الصمادي في غاية ما يكون الا أنه بخيل فقال البكري سبحان الله كيف يكون بخيلا وقد بلغني ان له
سفرة ووراد يردون عليه فلا يخرج أحد منهم حتى يضيفه فقال يا مولانا ما أردت هذا أردت أنه بخيل
بالحال فقال وكيف فقال يا مولانا لما احتبك الذكر رأيت الخليل عليه الصلاة والسلام وقد خرجت
روحانيته من الضريح ودخل في الحلقة فلما احتضنني الشيخ لم أره فقال له الشيخ البكري لقد أصاب
الشيخ خاف عليك أن تجذب فردك الى الصحو . وذكر ابن الحنبلي ان أبا مسلم الصمادي المذكور
لوح لهم في قدمته الاخيرة الى حلب أنه عوقب بالروم لسر أفشاه عند انكار المنكرين باسهال دموي
أشرف منه على الهلاك فرأى في منامه انسانا يشبه أن يكون من أجداده فوضع يده على وجهه قائلا
بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الكافي بسم الله الشافي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ فلما كانت
صبيحة تلك الليلة شفي باذن الله تعالى اهـ قال الغزي قلت حكى لي غير واحد وفي ذكري اني سمعته
من الشيخ محمد بنفسه أنه لما كان في الروم مع أبيه امتحنهم بعض الوزراء فاضافهم ووضع لهم طعاما
فيه لحم ميت أو سم فلما وضع السماط هم والده أن يأكل منه فاخذت أبا مسلم حالة ظهرت عليه في
المجلس وقال لابيه لا تأكل فان الطعام مشغول ثم قام أبو مسلم وجعل يهرق الطعام ويتلفه فاعترف
الوزير بالامتحان وجعل يعتذر الى الشيخ ويتلطف بابي مسلم ثم أمر لهم بالسماط المعد لهم حقيقة فاكلوا
منه وطابت نفوسهم فلعل هذا هو السر الذي أفشاه أبو مسلم فعوقب عليه بالاسهال كما ذكره ابن
الحنبلي قال وبالجملة فقد كان من افراد الدهر . وقال الغزي أيضا حدثني الشيخ الصالح علي اللؤلؤي
وكان ساكنا في جوار الشيخ الصمادي قال حصل لي كائنة توسلت فيها الى الله تعالى بالنبي صلى الله عليه
وسلم فرأيته في المنام فقال اذهب الى جارك الشيخ أبي مسلم الصمادي وحله هذه الحلة قال فلما أصبحت
غدوت على الشيخ الصمادي فلما دخلت عليه قال لي قبل أن أذكر له شيأ يا شيخ علي أنا ما أعلم الغيب
أنا ما أعلم الغيب أما كنت تقول لي عن مصلحتك قال ثم ان الله تعالى قضى حاجتي تلك على يد الشيخ
الصمادي رضي الله عنه . وبلغني أن رجلا يقال له محمد بن عرب خرج الى الشرق في جلب الغنم فلما
عاد بات ليلة في مكان مخوف وكانت ليلة شديدة الريح كثيرة المطر قال فانا في أثناء الليل واذا بحركة
ذعرت منها الاغنام وتفرقت وعجزت عن جمعها أنا والرعاة قال فقلت يا أبا مسلم هذا وقتك قال فما
أحسست الا بضربة مقلاع جمعت لي الاغنام من سائر النواحي حتى انضمت وكانت زوجة ابن عرب
المذكور امرأة صالحة من أولياء الله تعالى تعتقد الشيخ محمدا الصمادي وكانت تعتقد الشيخ الوالد وتتردد
اليه والينا من بعده قالت فدخلت على أبي مسلم يوما وزوجي غائب في تلك السفرة فقال لي يا أم فلان
أقول لك عن شئ لا تحدثي به حتى أموت ان زوجك الليلة البارحة تشردت عليه أغنامه فناداني
واستغاث بي فتناولت حصاة ورميت بها اليه فاجتمعت أغنامه وسيقدم عليك سالما لم يذهب له شئ
فلما قدم بعلها ذكر لها ما صار له في ليلة شرود الغنم عنه فقالت له يا فلان أنا في الليلة الفلانية ذكر لي
أبو مسلم انه سمع استغاثتك وانه أخذ حصاة فرمى بها نحو الغنم فاجتمعت . قال الغزي وكنت مرة
مريضا فاشتدت بي الحمى ذات ليلة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو صدر حلقة فيها
جماعة من الصمادية وغيرهم يذكرون الله تعالى عرفت منهم أبا مسلم المذكور على يسار النبي صلى الله
عليه وسلم وعلى يمينه ولده الشيخ مسلم ويليه بقية الصمادية فلما فرغوا من الذكر وجلسوا سأل صاحب
الترجمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصمادية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا شيخ محمد
ما فيهم غير ولدك مسلم فاستيقظت وقد حصل لي عرق كثير وعوفيت فبلغت رؤياي الشيخ محمدا

جواهر لا تلقى بكل خزانة
ترى من رآها واله العقل مبهوتا
فلو ملك ينظر شا كابن أدهم
رأى ملك كل الارض في الحال ممقوتا
وخلى جميع الملك بالزهد سائحا
ولو أنه بالملك يشبه طالوتا
وصار على الايام أشعث ضامرا
برا النسك جسمانه كالعود منحوتا
وأضحى يسلك للمقامات راقيا
الى خير ملك ليس يبلى له يوتى
وألقى ملوك الارض والوحش في الفلا
وطير الهوى طوعا وفي اللجج الحوتا
وكل الوجود انقاد طوعا له كما
أطاع بقلب صار بالخوف مفتوتا
وقد رمت رمزا في مقامات سالك
ولا قدم لي قط في السلك مثبوتا
كفاني انتسابي للكرام ومدحهم
كما جاهدوا في الله طاغ وطاغوتا
فثانيهما ما قط يمكن قتله
ولكن جهاد لا يرى عنه مسكوتا.

وفي القتل للطاغي عظيم مشقة * عدو حبيب أي ما حيله توتى جاؤا به في القيد من معرك الوغى *

الصمادى فبعث الىّ وقال لى ياسيدنجم الدين بلغتنى رؤياك ووالله انها الحق وأريد منك أن تقصها علىّ أنت فلما قصصتها عليه قال والله صدقت رؤياك مافى جماعتنا غير مسلم ثم توفى بعد هذه الرؤيا بيسير وقد قام ولده الشيخ مسلم مقامه قال الغزى أيضا ورأيت فى عمرى أربعة مارأيت أنور منهم اذا وقعت الابصار عليهم شهدت البصائر بنظر الله اليهم أجلهم والدى والشيخ محمد الصمادى والشيخ محمد التميمى العاتكى ورجل رأيته بمكة المشرفة داخلا الى حجرة تجاه الكعبة المعظمة له شيبة نيرة وعليه كسوة الصوفية حواليه شباب فى صور الترك يخدمونه فلما وقع بصرى عليه بادرت الى يده فصافحته وقبلت يده فقال لى ما حاجتك فقلت الدعاء فدعا بادعية مأثورة بفصاحة وبلاغة وحسن توجه بعد ان استقبل الكعبة وأطال فى الدعاء بحيث كان كلما انتهى من دعاء طلبت منه فى سرى أن يدعو بدعاء آخر أعين المقصود منه فى نفسى فما يتم الخاطر حتى يشرع فى الدعاء بعينه وهكذا ثم ختم دعاءه ومسح يديه على وجهه فقلت له ياسيدى لا تنسنى من الدعاء فقال لى وأنت كذلك لا تنسنى من الدعاء ثم فارقته وعزمت فى نفسى أن لا أجالس أحدا بمكة فى مدة اقامة الحاج بها غيره وكان اجتماعى به قبل عرفة فى سنة ١٠٠١ فلما رجعنا من عرفة التمسته فى تلك الحجرة فلم أره وسألت عنه ساكن تلك الحجرة فقال لى مارأيت رجلا قط بالصفة التى ذكرت ولا دخل هذا المذكور هذه الحجرة أصلا فعلمت انه من رجال الله تعالى بل المترجح عندى أنه قطب ذلك الوقت وغوث ذلك الزمان انتهى كلام الغزى وكانت وفاة الشيخ محمد ابن مسلم الصمادى المذكور سنة ٩٩٤ فى دمشق ودفن بزاويتهم بعد أن صلوا عليه بالاموى

﴿محمد بن أبى الحسن البكرى﴾ المصرى الولى الكبير أحد مشاهير العارفين قال المناوى سمعته يقول ان لله عبدا بين أظهركم حاضرا معكم فى مجلسكم هذا ينزل اليه فى كل يوم ملك صبيحة يأمره بمحاسن الاخلاق وينهاه عن مساويها يعنى نفسه وقال الغزى فى ترجمته سيدى ﴿أبو المكارم شمس الدين محمد البكرى الكبير الشيخ الامام شيخ الاسلام أستاذ الاستاذين وامام الاولياء العارفين شمس الدين بن أبى الحسن البكرى﴾ من كراماته ماحدث عنه أحد جماعته الشيخ الفاضل عبد الرحيم الشعراوى قال جاورت بمكة المشرفة مع الاستاذ سيدى محمد البكرى الصديقى فى بعض مجاوراته وكنت كثير الملازمة له شديد الاتصال به فبينما هو جالس يوما بالحرم الشريف عند منزله بباب ابراهيم وأنا عنده اذ جاءه الخادم من منزله فطلب شيأ من النفقة ولم يكن معه اذ ذاك ماينفق فقال للخادم نرسل الآن ان شاء الله فمضى الخادم ثم عاد وألحّ فى الطلب فاجاب الشيخ بما أجاب أولا وتكرر ذلك من الخادم فنهض الشيخ للطواف وأنا معه وهو يقول

صوّح النبت فاسقه * قطرة من سحائبك
وأغثنا فاننا * فى ترجى مواهبك

ومازال يكررها فى الطواف واذا بشخص هندىّ أقبل على الشيخ وقبل يده ورفع له من جيبه صرة من الدنانير وقال ياسيدى هذه هدية لك أرسلها معى ملك الهند فسجد الشيخ شكرا لله تعالى وانقلب الى أهله مسرورا . قال الغزى وبلغنى أن رجلا ذكر سيدى محمدا البكرى مرة فقال لا أدرى كيف أمر الشيخ فى سعة دنياه وتبسطه فيها الى حد الاسراف فى المطعم والملبس فرعليه الشيخ فلما قبل يده قال له يابنى الدنيا بايدينا وليست فى قلوبنا مات سنة ٩٩٤ وجاء تاريخه فى الجل مات قطب العارفين اه وقال الشيخ ابراهيم العبيدى فى كتابه عمدة التحقيق فى بشائر آل الصديق قال الشيخ أبو السرور البكرى فى كتابه الكوكب الدرى فى مناقب الاستاذ محمد البكرى ومن كراماته رضى الله عنه ماذكر

خلوه كى فى الحرب يجمل قتله
فعاد لقطع السبل بالسوء منعوتا
فرزوا قنا عند اللقا من دمائه
كقتل ببدر أو كقتل الجالوتا
فأضحى طريق القوم بالنصر آمنا
كأن لديهم للسكينة تابوتا
وقد هرب لطاغوت فى قتل طاغى
كبدر وكم من شامت صار مشموتا
وما كان حيزوم هناك وانما
لتشبيه نصر ليس يبرح سبتوتا
فسار وابلا مهل الى جانب العلى
على حد سيف فى سما المجد مسموتا
طريق به الاخطار والوعر والظما
ويعتاض ذكر الله عن جوعه قوتا
ولكنه يفضى الى كل راحة
وسعد على الآباد ياسعد من يوتى
اذا رمت فى وصف الطريق تمثلا
فخذ درّ مصراع وكمله ياقوتا
تريدين ادراك المعالى رخيصة

عنه أنه حج سنة من السنين و زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم فلما جلس بين الروضة والمنبر خاطبه النبي صلى الله عليه وسلم شفاها وقال له بارك الله فيك وفى ذريتك ثم قال لا يخفاك أن عمود بيتهم و بيت قصيدهم وقطب دائرتهم على الشمول والاستغراق الاستاذ محمد أبو المكارم البكرى فان الاستاذ سيدى عبد الوهاب الشعرانى ترجم عن كل من أكابر الاولياء الاسيدى محمد البكرى فانه اعترف بالعجز عن ترجمته وقال عنه هذا لا يظهر أمره الا فى الآخرة قال صاحب عمدة التحقيق فلذلك أحببت أن أذكر شيأ من تراجمه تبركا به رضى الله عنه و نقل عنه أنه قال فى ترجمة نفسه ما نصه مولده الفقير ليلة الاربعاء ثالث عشر ذى الحجة الحرام ختام عام سنة ٩٣٠ ونشأت فى حجر أبى الاستاذ الاعظم المجتهد المطلق العالم الربانى أبى الحسن تاج العارفين البكرى الصديقى أحله الله من دار النعيم بفردوسه ومن حظائر القدس بتقديسه وختمت القرآن العظيم حفظا على ظهر قلب فى أواخر السابعة من عمرى وصليت به اماما فى تراويح شهر رمضان فى مقام السادة المالكية عند الكعبة الشريفة فى الثامنة وفيها حفظت ألفية ابن مالك وعرضتها على الاجلاء من العلماء الاعلام بمكة فشافعيهم العلامة اسمعيل القيروانى ومالكيهم العالم الكامل محمد الحطاب الكبير وحنفيهم مفتى الديار الحلبية العلامة بركة المسلمين ابن بولاد حيث كان مجاورا بمكة المشرفة ذلك العام وكتب لى كل منهم اجازة طنانة بجميع ما يجوز له وعنه روايته وأتممت حفظ التنبيه للامام الحجة المجتهد ولى الله الشيخ أبى اسحق الشيرازى فى فقه الامام الاعظم محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه قبل تمام العاشرة من عمرى وعرضته على أعيان بلدتنا مصر حينئذ فشافعيهم شيخ الاسلام أبو العباس أحمد الرملى ومالكيهم محقق العصر ناصر الدين اللقانى وحنفيهم قاضى القضاة شيخ الاسلام أبو الحسن الطرابلسى عم الله الجميع برحمته وشرعت فى حضور دروس والدى بالبحث والاستفادة والقراءة عليه فى أنواع العلوم من حينئذ الى وفاته رضى الله تعالى عنه حضورا مختلفا باختلاف ماقرأت وسمعت واختلاف حالى فى ذلك فهما وتلقيا واستوفيت حضور دروس القرآن العظيم تفسيرا بقراءتى وقراءة غيرى مرات وصحيح الامام البخارى دراية لغالبه ورواية لباقيه وصحيح الامام مسلم وغير ذلك من كتب السنة ومجاميع الحديث وكتب الفقه وقصارى القول لا شيخ لى فى افادة العلوم على طريق البحث وأوضاع التلمذة الخاصة الا والدى رضى الله عنه وشرعت فى التصنيف فى حدود السادسة عشرة فشرعت حينئذ فى الاختصار فى فقه امامنا الشافعى رضى الله عنه و بعد ذلك فى قطع من مؤلفات فقهية و رسائل كاملة صوفية وأذن لى والدى رضى الله عنه فى الكلام على الناس على طريقة القوم فيما يتلقون من الحق و يلقون على الخلق من غير ترو وان كان مع ترو من مناهل الفيض الالهى وذلك فى آخر شوال سنة ٩٤٨ بمجلس كلامه على الناس وابتدأت فى اقراء القرآن والحديث والفقه بالمسجد المشهور بالجامع الابيض المعروف بجدى ووالدى رضى الله تعالى عنهما عام احدى وخمسين وتسعمائة وفى ذلك العام قال والدى فى محفل من الناس وهو بمكة وكنت أنا بمصر الذى حصل لولدى محمد فى هذا العام لو أقام بعض جماعتى وعين فضلائهم ستين سنة يشتغل ما وصل اليه وقال لى رضى الله عنه فى الحجة الاخيرة ان قدمت هذه المرة تكون شيخا مربيا فلما قدم تلقيته وقلت له ياوالدى هل أنجزتنى ما وعدتنى فقال نعم و زيادة عرضتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت ما لولدى محمد فقال لو أخبرت قريشا بما لها عند الله لبطرت وفى يوم الاثنين بعد ظهره ثالث عشر شهر ربيع الاول سنة ٩٥٢ توفى والدى رضى الله عنه عن أربعة وخمسين عاما وثمانية وخمسين يوما فجلست باذنه لى قبل أن ينتقل الى الدار الآخرة فى الجامع الازهر فى محل تدريسه لاقراء العلوم الشرعية تفسيرا وحديثا وفقها والكلام بلسان الحقائق والمعارف

وماقطعت الا بتوفيق ربنا
فيارب وفق واعف ما كان ممقوتا
ومن ثلث عشر فاستمع رمز شرحها
واصغ لتنبيه ولا تك مشتوتا
فتو بتهم عن غفلة مّا وصبرهم
جهادا لكى تحيا الفتى يلتقى الموتا
بحكم القضاء استسلامهم فى توكل
سكونا كما مع غاسل سكن الموتى
فما لم يقدره القضاء فهو فائت
وما كان مقدورا فايس يرى فوتا
وما الفقر الا الفخر والعز والغنى
مدى الدهر يبقى ليس ذلك موقوتا
وعن رؤية النعماء غابوا بمنعم
فما الشكر الا السكر أوفى الهوى حوتا
ومن شكرهم لا يستعان بنعمة
لعصيان مسر بها فيشبه طاغوتا
لهم ورع عن غير مولى وزهدهم
أنال طلاقا ماسوى الله مبتوتا
منى وقلى كانا رجاهم وخوفهم * بقرب و بعد مصطفى ثم ممقوتا ومن القضا شهد الرضا وطيبه *

رالمعارف ولم يزل الله تعالى يمتن على بما يكاثر النجوم بل لا يفى به مادارت عليه منطقة الفلك من المحراب الى مقر النجوم ونظمت فى الطريقة ديوانا سميته ترجمان الاسرار ثم قال بعد وصف الديوان وشعره فيه ثم ان الله تعالى وله المنة والفضل أنعم على بالتكلم على نقطة البسملة فى الجامع الازهر فى الفى مجلس ومائتى مجلس وفى الالف فى افتتاح الاسم الجامع من آية الكرسى أكثر من ذلك وفهم القلب من وحى الالهام الربانى ان ذلك من وظيفة العمر وعسى الله تعالى أن يجعل من أبناء الفقير من يقوم بذلك من بعده ثم من نعم الله تعالى على اتصال نسبى بالخليفة الاعظم أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فالفقير محمد أبو بكر وأبو المكارم وبابى بكر كنانى والدى رضى الله تعالى عنه وأما الثانية فاصلها ان جدتى لامى خديجة بنت الحافظ جمال الدين البكرى وكانت امرأة صالحة هاجرت الى الحرمين الشريفين وأقامت بهما نحوا من ثلاثين عاما الى أن توفيت بالمدينة الشريفة على من فيها أفضل الصلاة والسلام قد رأت بمكة فى الليلة التى ولدت فيها بمصر انى حملت اليها فحملتنى وطافت بى أسبوعا قائلة سيدى أطلبه منك عالما صالحا قالت واذا بمناد ينادى من قبل الكعبة كنوه بابى المكارم وأما لقبى فزين العابدين (وغلب عليه لقب شمس الدين وزين العابدين غلب على ابنه وابن ابنه وكلهم اسمه محمد) ووالدى محمد أبو الحسن تاج العارفين وذكر نسبه للصديق رضى الله عنه ونسبته الى النبى صلى الله عليه وسلم أى من قبل الامهات ثم قال وبحمد الله تعالى جدتى لوالدتى من بنى مخزوم فولدتنى من قريش ثلاث بيوت بنو تيم وبنو مخزوم وبنو هاشم ذلك من فضل الله تعالى ثم والله الذى فلق الحب والنوى وعلى العرش استوى ليس اعتمادى الا عليه ولا ثقتى الا به والمغرور من طن على أذن قلبه انه رهائى بحسبى فظن ان ذلك من كثرة الافتخار ومحل علو المنار كلا ورب انما هى منح الهية ومنن صمدانية والله تعالى بالمقاصد عليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم انتهى ماقاله الاستاذ فى حق نفسه قال بعده صاحب عمدة التحقيق ولما كان الاستاذ رضى الله عنه فى الثامن عشر من عمره أجرى الحق على لسان والده الشيخ محمد أبى الحسن رضى الله عنه فى درس التصوف بالجامع الابيض بحضرة جم غفير من علماء عصره فقال أذنت لولدى محمد هذا وكان حاضرا أن يتكلم على لسان القوم من غير تهيئ ولا استعداد ومن خان لا كان ثم قال الاستاذ لبعض تلامذته أتدرى من خان لا كان قال لا قال هو راجع الى الشيخ صاحب الدرس ان الشيخ اذا أراد أن يذهب الى درس التصوف فتخطر الكلمة بعقله فتحسن فتراوده نفسه أن يأتى بها فى الدرس فان حصل ذلك يكن خيانة منه وهذا مقام لا يعرفه الا أهله ثم قال فى عمدة التحقيق وقد ترجمه سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه فى طبقاته فقال هو الشيخ الكامل الراسخ فى العلوم اللدنية والمنح المحمدية الكامل ابن الكامل سيدى محمد البكرى رضى الله عنه وشهرته تغنى عن تعريفه وماذا يقول القائل فى حق من أفرغ الله تعالى عليه العلوم والمعارف والاسرار افراغا لم يصح لاحد من أهل عصره فيما نعلم كما صح له فان الناس أجمعوا على أن ليس على وجه الارض بلدة أكثر علماء من مصر ولم يكن فى مصر أحد مثله فلا ينكر فضله الا من أعماه الحسد والمقت وصحبت معه حجتين فما رأيت أحسن منه خلقا ولا أكرم منه نفسا ولا أجل منه معاشرة ولا أحلى منه منطقا درس وأفتى فى علمى الظاهر والباطن وأجمع أهل الامصار على جلالته ونشأ رضى الله عنه كما نشأ والده على التقوى والورع والزهد وعزة النفس حتى أتته الدنيا وهى راغمة وأعرف من مناقبه ما لا يقدر الاخوان على سماعه وسيظهر ذلك له فى الدار الآخرة ومما يدل على صحة نسبه الى الامام أبى بكر الصديق رضى الله عنه ما رأيته بمكة المشرفة وذلك أن بعض الحسدة ذكر سيدى محمدا بغيبة فزجرته عن ذلك فلم ينزجر ثم رأيت الامام أبا بكر الصديق رضى الله عنه وهو يقول

جا الاولى بالكمالات منعوتا
سقاهم حميا الحب فى قدس حضرة
مقدسة لم تأت حانا وحانوتا
ولم تسقها ليلى وسعدى وعزة
ولا ذاقها من لم تذق نفسه الموتا
منزهة فى السكر والوصل والغنى
فلم تحك لاهوتا هناك وناسوتا
حياء وشوقا ثم أنسا وهيبة
بقاء وقربا بل خطابا ولا صوتا
حبت شاربيها كل حال سنية
يفوز بكل السعد من بعضها يوتى
ثنت فى ابتداء ميدان فضل عنانها
وود حصان المدح لو كان مفلوتا
وأبياتها خمسون من نظم موثق
بقيد الخطايا والعلائق مكفوتا
وتمت بحمد الله أزكى صلاته
على سيد الاحيا من الخلق والموتى

(قال) ناظم هذه القصيدة غفر الله تعالى له وللمسلمين وهاأنا أنبه على شئ من شرح معانى ألفاظ هذه القصيدة ثم أردف ذلك ان شاء الله تعالى بتكميل ماوعدت به من شرح الاحوال والمقامات المذكورات فيهما من أقوال السادات

جزاك الله خيرا عن ولدي محمد فعلمت صحة نسبه بذلك وكذلك وقع ان شخصا ذكرني بسوء بحضرة الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه وهو ساكت فبلغني ذلك فعتبت عليه في نفسي فرأيت الامام أبا بكر رضي الله عنه في المنام وهو يقول استغفر الله عن ولدي أبي الحسن فرضي الله تعالى عنه وعن والده آمين هذا آخر ما ذكره في الطبقات . وقال رحمه الله في المنن ولعمري من يرى في طول عمره مثل سيدي محمد البكري ويسمع ما يتكلم به من العلوم والاسرار التي تبهر العقول مع صغر سنه ولم يعتقده فهو محروم من مدد أهل العصر كله فان سيدي محمدا هذا كسيدي عبد القادر الجيلي في عصره من حيث الناطقية عن المرتبة . وقال في الاخلاق المتبولية وفي عصرنا هذا جماعة على هذا القدم من سعة الرزق ومنهم سيدي محمد البكري فان مادة مأكله وملبسه ومركبه ومنكحه كالملوك مع عدم حصول الذل في طريق ذلك فهو فرد في زمانه ومن أراد من فقراء العصر أن يتبعه في ذلك هلك وتعب ولا يناله الا العناء والتعب فالله ينفعنا ببركاته في الدنيا والآخرة . قال في عمدة التحقيق بعد ما ذكر قال بعضهم كانت ترجمة الشيخ عبد الوهاب للشيخ محمد البكري وذكره اياه بهذه الاوصاف الزكية والمناقب الحميدة المرضية قبل بلوغه الى درجة القطبية الغوثية قال وبالجملة فهو محل نظر الله تعالى من العالم على حد قوله رضي الله عنه

وها أنت طف شرق الوجود وغربه * فلا تلق لي مثلا ولا تلق لي شكلا

ثم قال قال بعض العارفين وكان أول من أعطي هذه المرتبة سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه ثم من بعده سيدي أبو يعزى المغربي رضي الله عنه ثم من بعده سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ثم من بعده سيدي علي وفا رضي الله عنه وكان سيدي علي وفا يقول كما ذكره الشعراني في الاخلاق المتبولية نقلا عن سيدي محمد المغربي الانصاري بسنده الى سيدي علي وفا في ملأ من الناس سيظهر من آل الصديق رجل يقال له محمد البكري يرث مقامنا في الاحوال وينال لسان الجمع والتفصيل الذوقي وينال مرتبتنا الناطقة اهـ ثم من بعده سيدي شمس الدين الحنفي رضي الله عنه ثم من بعده سيدي محمد البكري رضي الله عنه انتهى ثم قال في عمدة التحقيق قال الشعراني رضي الله عنه في كتابه عقود العهود غضب حسين باشا على الامير عمر بن عيسى أمير البحيرة وأرسل الجاويشية لاحضاره وعزم على قتله اذا حضر فاحضرته الجاويشية الى أن وصلوا به الى قريب من قليوب فقال الامير عمر للجاويشيه أسأل من احسانكم انكم تمرون بي على باب الشيخ محمد البكري لاجل أن أسأله الشفاعة عند حسين باشا فاجابه الجاويشية ومروا به على باب الاستاذ رضي الله تعالى عنه وكان وقت الظهر فسأل عن الاستاذ فقالوا له الاستاذ في القاعة ولا يمكن الاجتماع به في هذا الوقت فذهب ولم يجتمع بالاستاذ فقال للجاويشية أسأل من فضلكم أن تمروا بي على الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه فاجابوه الى ذلك قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني فجاءني وسألني أن أكلم حسينا باشا في شأنه فقلت هذا الرجل ليس لي به اجتماع ولكن أنا أذهب الى الشيخ محمد البكري وأسأله الشفاعة فيك وان يسرع في الطلوع له في شأنك ودعوت له فذهبت به الجاويشية فنزلت من المدرسة وتوجهت الى الشيخ محمد البكري رضي الله عنه فكلمته في شأنه فقال يا مولانا أنا أوصي عليه خاله ولم يزدني على ذلك وحصل له حال شديد فذهبت من عنده مغضبا كيف أني أسأله في الطلوع فلم يجبني الا بهذا الجواب الذي ما عرفت له معنى هذا وكانت للامير عمر والدة وهي جارية بيضاء فحين سمعت بمجيء ولدها على هذه الصورة طلعت الى حريم الباشا وكان الباشا في الحريم فجاءه الخبر بان الامير عمر وصل فشرع في لبس ثيابه والطلوع الى ديوان القصر فجاءت والدة الامير عمر فتكلمت مع حسين باشا في شأن ولدها فقال لها

الرجال (فاقول) وبالله تعالى التوفيق أيها المريد بسلوك طريق العارفين الموصلة الى حضرة القدس ورياض الانس رب العالمين اذا طلبت ان تقلب من ضلال ظلمة عماك صفاته النحاس الحاكية لصفة النحاس الى صفة جواهر هدى نور البصيرة الغاليات النفاس فعليك بالاكسير يكسر حدة طبع النفس الرديئة المجبولة على حب الحظوظ الدنيئة المتصفة بالهوى وسائر الصفات الذميمة المبعدة عن الله عز وجل وعن نيل العطايا الكريمة الحائلة بينها وبين أعز المطالب وأشرف المواهب العالية الغالية السنية الرضية بصفاتها البهيمية والسبعية والشيطانية وطينتها الارضية فاذا كسر الاكسير صفاتها الذميمات كساها بقلبها بسر مودع فيه وخاصية خواص الصفات الجيدات فان قلت وما ذلك الاكسير وهل هو مفرد أو مركب (قلت) هو اكسير كيمياء السعادة التي خص الله سبحانه بها أصفياءه السادة وهو مركب من عشرة عقاقير تعقر بسيف خاصيتها أرجل الطباع القباح حتى تسقط عن محلها وتعوضها الصفات الملاح الموصلات بفضل الله تعالى الى الاصطفاء والصلاح والعشرة العقاقير المذكورة الجيدة هي ما اشتمل عليه البيت الثاني والثالث من هذه القصيدة

الباشا

الباشا ما جنسك فقالت له جنسي كذا من قرية كذا من بيت كذا فقال لها الباشا فهل لك أخ قالت نعم واسمه كذا ولي فيه علامة وهي شامة في كتفه فقال لها الباشا أنا أخوك فتعارفا وتعانقا وظهرت كرامة الاستاذ وقوله لي أنا أوصي عليه خاله ولم يزد على ذلك فخرج الباشا الى الامير عمر وعرفه القصة وألبسه قفطانا وأعاده الى منصبه قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه فنزل الي بالقفطان وعرفني القصة وشكرني فقلت له هذه بركة سيدي محمد البكري وأخبرته بما وقع لي معه وقلت له اذهب اليه واشكر له فذهب الى الاستاذ وأخذ خاطره ٥ ومن كراماته رضي الله عنه انه خرج يوما للتنزه فقال لشخص من أتباعه اذهب واشتر لنا الغداء فقال ياسيدي ان الذي معه المصروف لم يأت الى الآن فقال الاستاذ رضي الله عنه نحن مصرفنا لا يتوقف على أحد الا الواحد الاحد ومد يده الى ورقة من شجرة فقطفها وناولها الرجل فوجدها دينارا فقال اذهب واشتر لنا به الغداء والحاضرون ينظرون الى ذلك قاله في الكوكب الدري وقال فيه أيضا ومن كراماته رضي الله عنه ما ذكره الشيخ محمد بن أبي القاسم المالكي حيث قال سألت الاستاذ رضي الله عنه أن يعلمني الاسم الاعظم فوعدني فطال على الوعد فقلت في نفسي طال وعد الاستاذ على والى متى فما شعرت الا والاستاذ رضي الله عنه خلفي فدفعني فوجدت نفسي خلف جبل قاف ووجدت عندي ثلاثة أنفار يعبدون الله فابتدأتهم بالسلام فردوا على السلام فقلت لهم ما تفعلون في هذا المكان فقالوا نحن عبيد الله نوحده ونعبده ولا نشرك بعبادته أحدا ونحن الى الآن منذ خلقنا الى يومنا هذا على هذا المنوال في هذا الجبل وكل واحد منا عليه يوم فيدعو الله تعالى فتنزل علينا مائدة من السماء فنأكل مما رزقنا الله تعالى حلالا طيبا فقلت لهم هل من سبيل ان أمكث معكم ثلاثة أيام قال فاجابوه وصاروا على عادتهم يدعون الله تعالى فتنزل عليهم المائدة فلما كان اليوم الرابع قالوا له هذا يومك ان كنت تريد الاقامة عندنا والا فلا قال فبسطت يدي بنية صادقة وقلت اللهم اني أدعوك بما يدعوك به هؤلاء العباد ان تنزل علينا المائدة المعهودة قال فما استتم الكلام الا والمائدة نزلت فتعجبوا من ذلك ثم انهم أكلوا فلما فرغوا قالوا له سألناك بالله تعالى بماذا دعوت الله تعالى حتى أكرمك بهذه الكرامة فقلت لهم ان أخبرتموني أخبرتكم قالوا نحن نقول اللهم أنت ربنا ورب كل شئ نسألك ببركات سيدي محمد البكري الاما أنزلت علينا مائدة من السماء فتنزل علينا المائدة من السماء ببركة اسمه ونحن على هذا الى وقتنا هذا قال وأنا قلت اللهم اني أدعوك بما يدعوك به هؤلاء العباد فاستجاب الله دعائي فما أتممت كلامي معهم الا ويد قد خرجت الي من خلف ظهري فوجدتها يد سيدي محمد البكري رضي الله عنه فجذبتني فوجدت نفسي جالسا في مجلسه فتبت الى الله تعالى مما صدر مني • قال في عمدة التحقيق وحدثني شيخنا محمد زين العابدين البكري (وهو ابن زين العابدين بن محمد البكري الكبير) أدام الله نفع الوجود بحياته سنة ١٠٦٢ انه عند قيامه في السحر في بعض الليالي سمع الهاتف يقول يا محمد زر جدك بالقرافة فقوي الهاتف عليه قال فخرجت لحوش الدار فرأيت الفجر حان اسفاره فتصبرت حتى أصلي الصبح ثم أركب فكثر نداء الهاتف فصرت أنظر الى السماء وأتشاغل بزينتها وزهرة زهرها وأسير في الحوش من هذا الجانب الى هذا الجانب حتى برق عمود الفجر فصليته بغلس ثم ركبت وسرت الى القرافة ودخلت مقام السادة البكرية رضي الله تعالى عنهم وجلست عند ضريح الجد سيدي محمد البكري رضي الله عنه ووضعت عمامتي وأدخلت رأسي في الطاقة التي في ضريحه وشكوت له أمورا سرية لا أرفعها لغيره ولا أحب أن يطلع عليها أحد ثم توجهت من عنده وزرت الامام الشافعي رضي الله عنه وتهيأت للركوب وركبت وسرت واذا بشخص عليه شاشية حمراء وجبة حمراء وهو طويل جدا

وهي الفقر والزهد والتوبة والورع والصبر والشكر والخوف والرجاء والتوكل والرضا فهذا اكسير الهدى الذي قلت لك في البيت الاول خذه منعوتا أعني موصوفا فاضعها جميعا فوق نحاس الضلال عن طريق الرشد في البوطة المتخذة من طين جوهر الصدق في حال كونك موقدا عليها بنار شجى تعلق القلب بالله ينقلب لك جميع ذلك درا وياقوتا يكون النظر اليهما لقلبك قوتا أعني اذا أردت أن ينقلب نحاس ضلال جهلك بمعرفة الله تعالى وبعدك عنه الى در هدى المعارف وياقوت حكم العلم بالله مع الجلوس على بساط القرب من الملك القدوس فاسلك هذه المقامات المذكورات مع التحقيق بالصدق واحتراق القلب بلوعة نار شجى تعلق القلب بالمحبوب ومعنى الصدق قيل الوفاء لله تعالى بالعمل وقيل ان لا ترى الا في فرض تؤديه أو فضل تعمل فيه وقيل أقله استواء السر والعلانية (فقولي)

اذا رمت اكسير الهدى قالبا به
نحاس ضلال جوهرا خذه منعوتا

رام بمعنى طلب والمرام المطلب والاكسير ما تنقلب به الاعيان الى أعيان أخرى والهدى مصدر قولك هداه الله هدى اذا وفقه لسلوك طريق الحق المفضية الى سعادة الابد والشرف الحميد المجيد والضلال نقيض الهدى وهو مصدر قولك ضل يضل اذا أخطأ

وان مال بى عن نهجها فذميم
فمن سار فى نهج العلى فهو مهتد
ومن زاغ عنها فى الضلال يهيم
ويطلق الهادى على الدليل ومنه (قول القائل)
وقل صاحب لى ضل فى الرمل قلبه
لعلك أن يلقاك هاد فتهتدى
ويطلق أيضا على العلامة والشئ المهتدى به ومنه قول (الخنساء فى مدح أخيها)
وان صخرا لتأتم الهداة به
كأنه علم فى رأسه نار
تعنى بقولها علم جبلا والنحاس معروف وكذلك الجوهر والمعنى اذا طلبت اكسيرا محاولا به قلب الضلال هدى بعناية السعادة كما ينقلب النحاس جوهرا بالكسير العادة فخذ الا كسير المطلوب فى حال كونه منعوتا ثم نعته (بقولى) عقاقير من فقر وزهد وتوبة
ومع ورع صبر يكن مره قوتا
شكر وخوف مع رجا

ينادى خلفى يا محمد يا بكرى يا محمد يا بكرى بصوت جهورى فالتفت اليه فقال لى فورا جدك يسلم عليك وسمع شكواك وكان عنده النبى صلى الله عليه وسلم حال شكواك فقال يا رسول الله هذا ابن ابى زين العابدين وهو عزيز على فاجب سؤاله فالتزم لك قضاء حوائجك النبى صلى الله عليه وسلم والحوائج التى سألتها من جدك هى كذا وكذا وصار يعدها حاجة حاجة فعلمت صحة كشفه فنزلت مسرعا وأخذته الى جانب حياء من اتباعى فقال لى علمها حاجة حاجة مع اننى مافهت بها لاحد غير الجد فى داخل التابوت فعزمت عليه الى البيت وقلت له اركب حصانى وأنا أمشى تحتك الى البيت فاستعظم ذلك منى وهاله وقال بل أنا أسير تحت ركابك فركبت ولم يسر الحصان والتفت فلم أره فدفعت جماعتى خلفه منهم من راح الى جهة القاضى بكار ومنهم من راح الى جهة سيدى عمر بن الفارض وفتشوا عليه القرافة فما أحد وقع له على خبر هذا ما حكاه لى بلفظه أعاد الله علينا من بركاته هذه عبارة صاحب عمدة التحقيق وقال بعدها وسمعت عالم الامة شيخنا الفيشى يقول فى الجامع الازهر لما مات الشيخ أبو الحسن البكرى رضى الله عنه توجه ولده الشيخ جلال الدين الى قاضى العسكر وكان صديقه فكتب سائر وظائف أبيه باسمه ولم يدع لاخيه سيدى محمد وظيفة فدخل سيدى محمد فوجد أمه تبكى فقال لها ماسبب هذا البكاء فقالت أخوك ماترك لك من تعلقات أبيك شيأ فركب البغلة وكان صغيرا لانبات بعارضيه (كان عمره ٢٢ سنة لان ولادته فى سنة ٩٣٠ من الهجرة ووفاة أبيه أبى الحسن سنة ٩٥٢) فدخل للقاضى وكلمه فقال ياولدى اذا بلغت مبلغ الرجال وقرأت العلوم تستحق فقال سيدى محمد يامولانا نجمع العلماء وتحضر أخى وهو يتكلم وأنا أسمع وأنا أتكلم وهو يسمع ومن كان أكثر علما استحق فاستحسن ذلك القاضى وجمع العلماء والامراء وقال ياشيخ جلال الدين أخوك يروم المناظرة بينك وبينه فقال كلا مافيه جفاء فالتفت القاضى الى سيدى محمد وقال له تكلم فقال يامولانا خذ كتاب الله وافتحه وكل آية طلعت تكلمت عليها فاخذ القاضى المصحف وفتح على قوله تعالى آمن الرسول الآية وفيها من صعوبة الكلام على الايمان والرسالة مالايخفى فجلس سيدى محمد البكرى على سجادته واستقبل القبلة وسمى الله وحمده وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وغمض عينيه وقال كلام المفسرين بافصح عبارة غيبا ثم قال ولنا تكلم بعلوم غريبة لم يجاره فيها أحد من العلماء فبهر عقول الحاضرين ولم يزل يتكلم من أول النهار الى ان سمع منادى الظهر يقول الله أكبر ففتح عينيه كالدم الاحمر وقال

وما كل علم يستفاد دارسة * وأفضل علم علمنا الزاخر الوهبى

فقام القاضى وقبل يده وفعل ذلك كل من حضر من العلماء والامراء وركب البغلة وسار القاضى وكل من حضر مشاة بين يديه الى أن أدخلوه الى أمه وتمم له القاضى حوائجه وهذه أول كرامة ظهرت من سيدى محمد البكرى واشتهر بها فى مصر انتهى • قال وحدثنى العلامة شيخنا الشيخ عبد القادر الحلى مشافهة قال اذا كان لك حاجة الى الله وأنت فى أى مكان من الارض فتوجه نحو قبر الشيخ محمد البكرى وقل ياشيخ محمد يا ابن أبى الحسن يا أبيض الوجه يا بكرى توسلت بك الى الله تعالى فى قضاء حاجتى كذا وكذا فانها تقضى وهى مجربة • قال وسمعت أستاذنا تاج العلماء الشيخ محمدا زين العابدين البكرى أفاض الله علينا من عباب فيوضاته وفسح للمسلمين فى حياته يقول اتفق للجد الشيخ محمد البكرى فى زيارته لشيخنا سيد الاولياء سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه أنه جلس يتوضأ فى صحن الجامع فصار كل من دخل يقول دستور ياسيدى أحمد وتكرر ذلك من الداخلين فاخذت الاستاذ حال تطور وصار يقول دستور يا أحمد يابدوى يابكر وذلك مرارا هل خزائن العطاء

ثم انما به من قضا يوتا   والعقاقير فى اللغة أصول الادوية واحدها عقار خلق الله تعالى فيها

انحصرت فى سيدى أحمد البدوى فى عشرون أحمد البدوى وتناول الابريق وضرب به فى الحائط • قال واتفق لى أنى ضاعت لى جوخة فى زمن الصبا وكان لى بها تعلق فقلت لشيخنا عالم الامة وأورعها الشيخ يوسف الفيشى نروح نحمل الحلة للامام الشافعى أو للشيخ محمد البكرى فقال كلا مايستلزم خصوصية للشيخ محمد البكرى عن مالك والشافعى لا أستطيع أكتب لفظه ولكن الاستاذ البكرى صرح بذلك فى قصيدة رائية منها

ياويح قلب مريد * من الصدود تفطر

هل ظل مثلى مولى * من الأئمة يذكر

وأمرنى بالرواح للشيخ محمد البكرى فرحت له وصليت فى مقامه ركعتين وحلته الحلة فبينما أنا مار عند الاشرفية اذا برجل أعطانى الجوخة التى ضاعت وقد ألف ولده الشيخ أبو السرور البكرى فى مناقبه كتابا مستقلا سماه الكوكب الدرى فى مناقب الاستاذ محمد البكرى ولم أطلع عليه وانما نقلت عنه بواسطة كتاب عمدة التحقيق فى مناقب آل الصديق الذى تقدم النقل عنه

﴿محمد بن محمد بن موسى العره البقاعى﴾ الشافعى نزيل دمشق الشيخ العارف بالله كان دسوقى الطريقة وكان مواظبا على ذكر الله تعالى لايفتر عنه طرفة عين ووجهه مثل الورد يتهلل نورا قال الغزى وكان فى بدايته ذات يوم فى بلدته حارة من أعمال البقاع فتحرك حالة أخذته وصاح فسمعه جماعة كانوا مجتمعين فى مكان فقال بعضهم ماهذا الصياح فقال رجل منهم هذا محمد العره متحرك وكان فى القوم رجل من الروم فقال الرومى والشيخ محمد العره من أهل هذه البلدة قالوا نعم فقال حياه الله فقالوا له من أين تعرفه فقال والله انى أعرفه من وقعة رودس رأيتها أنا رأيته قدام السلطان سليمان بعين رأسى ثم قال لهم أين يكون فى هذا الوقت حتى نزوره قالوا له فى الجامع فذهب الرومى اليه وقبل يديه وأخذ خاطره • ويقال انه رؤى بالموقف فى جبل عرفات وهو يومئذ بدمشق وذهب رجل يقال له عمر بن خضر من غزة البقاع الى جبل لبنان فى جماعة من البلد ليحتطبوا والحال ان عمر بن خضر جنب فبيناهم يقطعون الحطب اذ هاتف يهتف بهم ياأهل غزة جاءتكم العصاة فهرب الجماعة ورجعوا الى غزة فنظر عمر بن خضر فاذا الشيخ محمد العره واقف على مزبلة هناك وهو متحرك لحال ورد عليه فقال ياعمر تذهب الى جبل لبنان وأنت جنب ماتخاف من العصاة فاخذ عمر يقبل يد الشيخ ويبكى ويقول تبت الى الله تعالى ياسيدى • وحكى صاحب الشيخ تقى الدين القرنى الصوفى قال كان للشيخ محمد العره محب سمان فى السويقة المحروقة فجاء اليه الشيخ وقد أخذه الحال وقال له اطلع من هذا السوق فانه يقع فامتثل الرجل أمره وطلع من السوق وأخلى الدكان فنصب فى تلك المحلة بهلوان وربط حبله فى جملون السوق وكان فوق السوق وتحته رجال ونساء وأولاد ينظرون الى البهلول وكان الشيخ محمد العره تحت الجملون فى جملة الناس وهو فى حال عظيم فوقع السوق على من تحته وسقط كل من كان عليه ولم يتأذ منهم أحد ببركة الشيخ وكان الشيخ قد أخبر السمان المذكور بسقوط السوق قبل ذلك بعشرة أيام • وكان من معتقدى الشيخ محمد رجل سافر فى بلاد الدروز فنذر لله عليه ان رجع الى دمشق سالما أن يعطى الشيخ محمدا عره شاشا فرجع فاصبح الشيخ محمد يدق باب الرجل ويقول هات النذر فدفعه اليه وله كرامات كثيرة قال الغزى وكنت أقول فى نفسى اذا رأيت الشيخ محمد العره لو اطلعت على حال هذا الرجل فى تأدية الصلوات وهل يلازم الجمعة والجماعات لانه كان خفيا فى ظهوره يغلب عليه الصمت ولا يصاحب الناس وكنت أقول اذا عرفت منه هذه الحالة جزمت بانه من ابدال الشام وخواص أوليائها فصليت بعد ذلك بيسير صلاة الجمعة وكان منتصف شعبان سنة ٩٩٤

التى سيأتى شرحها ان شاء الله تعالى فيما بعد بقولى ومن تلك عشر فاسمع ومن شرحها ومعنى يكن مره قوتا أى اجعل تجرع مرارة الصبر بمنزلة القوت الذى لاغنى لك عنه اذ القوت مايقوم به بدن الانسان من الطعام والصبر مايقوم به قلبه ويصح من الاسقام ومن مر الصبر المذكور تجرع الغصص والشدائد ومكابدة مجاهدات النفس ومحاربات الشيطان واحتمال الاذى من الخلق والقيام بالحق حتى يعقب هذا القوت المر قوتا حلوا وغذاء نافعا وحياة طيبة وتحفا هنية وعيشة رضية وسعادة أبدية (وقولى) فضعها معا فى بوطة الصدق موقدا

بنار الشجا نأتيك درا وياقوتا

أى اجمع جميع هذه العقاقير المذكورة واجعلها فى بوطة الصدق الخالص كما يجعل الصائغ الذهب والفضة فى بوطة الطين الخالص حين يستخلصهما وليكن جعلك لها فى البوطة المذكورة فى حال كونك موقدا عليها بنار الشجا أى فى حال احتراق قلبك لشجنه بتعلقه بمحبة الله

عز وجل وتأتيك درا وياقوتا جواب الامر وهو قولى فضعها وانما

فلما كان قبل الاذان واذا بالشيخ محمد العره واقف الى جانبى يجيب المؤذن حتى فرغ فصلى تحية المسجد كما ينبغى ثم جلس فلما شرع الخطيب فى الخطبة سكن لسانه عن الذكر على خلاف عادته فعلمت انه آثر الصمت على الاشتغال بالذكر وهو المطلوب والخطيب يخطب ثم لاحظته فى صلاة الجمعة وفى الاوراد بعدها وصلاة السنة ثم بقى جالسا حتى خرج الامام من محرابه فقام وصافحنى وهو ينظر الىّ متبسما كأنه يقول تحققت الحالة التى طلبت منى فعظم حال هذا الرجل عندى وهو ممن أرجو أن ألقى الله تعالى على محبته واعتقاده رضى الله عنه مات سنة ٩٩٩

﴿محمد بن محمد السيد الشريف كمال الدين بن عجلان الدمشقى﴾ الرفاعى الطريقة قال المحبى قال الحسن البورينى فى ترجمته وعندى انه كان من أولياء الله تعالى لان أخلاقه كانت من أخلاق أولياء الله تعالى الصالحين قال النجم الغزى كنت يوما جالسا فى الجامع الاموى فدخل من باب العبرانيين وصلى ما تيسر له فاسرع فى الاركان فخطر لى فيه انه عامى لا يحسن الطمأنينة فى الصلاة فسلم من صلاته ثم قام من مجلسه وأقبل على وصافحنى وقال لى ياسيدى لا تؤاخذنى فانى عامى وصلاة العامى لا تعجب العلماء فعلمت انه كشف منه فكارمته فى الخطاب واعتذرت له وكانت آثار الصلاح ظاهرة على وجهه توفى سنة ١٠٠٤

﴿محمد البوقانى﴾ نسبة لبلدة بقرب حلب كان من الصوفية البيرمية وقدم الى البلاد المصرية والرومية قال المناوى اجتمعت به وأخذت عنه وحكى أنه لما خرج من الخلوة رأى فأرة فوقع بصره عليها فاستحالت بنظره اليها نورا فجاءت هرة فاطلقها لها فلم تقربها ولا سطت عليها فتعجب الحاضرون من ذلك

﴿محمد اليمنى القادرى الشهير بفقيه﴾ بالتصغير كان ساكنا ببلدة تعز وكان شيخا جليلا مرشدا كاملا صاحب تصرفات وكرامات انتهت اليه رياسة هذا الشان قال الشيخ محمد بن عطاء الله الاسكوبى الواعظ بالقسطنطينية بالسليمانية صحبته مدة فاجازنى وقال لى يا محمد حفظنى الله لحفظى هذه الامانة التى أودعتك اياها فبعد هذا أموت قال ففات بعد ثمانية أيام سنة ١٠٠٥ عن ثمان وتسعين سنة قاله المناوى

﴿محمد بن اسماعيل بن الفتى الزبيدى﴾ كان من علماء الظاهر أولا فحصلت له جذبة بعد الاربعين وسلك عند بعض المشايخ حتى وصل الى غاية ما تمناه وله كرامات ظاهرة وأحوال سنية قال المحبى يقال انه غوث هذا العصر ومن جملة حاله انه كان يكشف أحوال الرجال الذين يزورونه بمجرد ما يراهم قال المولى فروخ المكى وصلت الى خدمته سنة أربع بعد الالف وأقمت عنده مدة ثم قلت له ياسيدى أريد السفر الى اليمن لازور المشايخ فقال الذى تريد من المشايخ عندنا موجود ولا ينبغى لنا أن يكون محبنا محتاجا الى آخر فقلت لا بد من الرواح فقال تروح ولكن تتعب كثيرا قال فكان الامر كما قال وقال أيضا قلت له عند المفارقة ياسيدى قد أنست بك والآن اذهب الى الحرمين فكيف يكون حالى بهما اذا غلب علىّ الشوق الى لقائك قال يمكن ان ترانى تحت الميزاب أو عند الملتزم قلت أنا أريد الارتحال الى المدينة الشريفة قال وأنا أصلى بها العصر يوم الخميس وأشتغل بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم من العصر الى آخر النهار عند باب السلام قاله المحبى

﴿محمد الصعيدى﴾ القاطن بالديوان صوفى كبير ظهر له من الكرامات شئ كثير منها ان الاسد سخر له يركبه متى شاء • ومنها ان بعض الظلمة جنى عليه فقال للبحر خذه ولا تمهل فصعد الماء حتى غرق الظالم ثم عاد كما كان مات فى أوائل القرن الحادى عشر قاله المناوى

لم أحذف الياء من تأتيك اضرورة (١٩٤) الوزن (كما فى قول الشاعر ألم يأتيك والانباء تنمى * بما لاقت لبون بنى زياد

والمعنى انك اذا جعلت هذه العقاقير العشرة التى هى اكسير الهدى على نحاس الضلال فى البوطة المذكورة وأوقدت عليها بالنار المذكورة أتتك العقاقير والنحاس جميعا منقلبة درمعارف وياقوت حكم والبوطة ظرف صغير من طين مخصوص يجعل فيه الصائغ الذهب والفضة عند سبكهما واستخلاصهما وقد استعرت فى هذا النظم للهدى جوهر وللضلال نحاسا وللمقامات عقاقير وللعقاقير اكسيرا وللاكسير بوطة من الصدق وللبوطة نارا من الشجا وللنار ايقادا من الشاجى وللمعارف درا وللحكم ياقوتا (وقولى)

جواهر لا تلتقى بكل خزانة

ترى من رآها واله العقل مبهوتا

هو بنصب جواهر بدلا من الدر والياقوت ويجوز الرفع على الاستئناف أى الدر والياقوت المذكوران هما جواهر لا توجد فى خزانة من خزائن الملوك ولا غيرهم والخزانة واحدة الخزائن تقول خزنت المال اذا جعلته فى الخزانة كل من رأى تلك الجواهر صار واله العقل مبهوتا لشدة الحيرة والدهشة والفناء بالمشاهدة قال بعض أئمة اللغة يقال بهت الرجل بفتح الباء وكسر

(محمد

(محمد المغربى) القاطن بقلعة مصر صوفى مجذوب لكن الغالب عليه الصحو ومن كراماته انه لما فحش أمر جند مصر شكوا له ذلك فقال سيأتيهم رجل يكون زوال سطوتهم على يده ويريق دماء بعضهم ويذل آخرين فكان كذلك . وهو ممن كان يتحمل عن أهل مصر واذا بدا ماسيقع من المكروه فى الظهور طاف على أهل الحوانيت ويقول هل معكم احسان للوالدة ويأخذ منهم الدراهم ويفرقها على محاويج الفقراء فيندفع وتنحل مات فى أوائل القرن الحادى عشر قاله المناوى

(محمد بن عمر السعدى) الحلبى الشافعى خليفة الطريقة السعدية بحلب أحد أكابر الصوفية وأعيان المشايخ السعدية نقل المحبى عن تاريخ أبى الوفاء بن العرضى من كراماته انه كان رجل يقال له عبد الرحمن بن الصلاح ذا ثروة ومال وعليه هيبة ووقار وكان يدخل فى حلقة ذكر الشيخ أبى الوفاء ابن الشيخ محمد المذكور بين أقوام عوام غالبهم فلاحون وبعض جماعات من ذوى الهيئات قال فقلت له ما السبب انكم تدخلون الى حلقة الذكر مع هؤلاء القوم فقال كنت شابا واقفا أنظر الى فقراء والد الشيخ وفاء وهو الشيخ محمد وأنا فى ضميرى أستهزئ بالذكر لانهم يقولون مالا يفهم معناه فقلت فى ضميرى ما مرادهم بقولهم هام هام فخرج الشيخ من الحلقة وفرق الازدحام وجذبنى من ثيابى وقال تقول الله الله فوقعت مغشيا على ثم لم أزل على اعتقادهم وكان فى بنى درهم رجل من الفضلاء يقال له المنلا يستهزئ بهم ويحقرهم فاشار اليه الشيخ محمد تأدب تأدب فوقع مصروعا فوقعوا على الشيخ واستمروا مدة طويلة يترددون اليه حتى صفح وعفا وتواتر على المذكور الشفاء كل ذلك ببركة الشيخ محمد ذكر ذلك المحبى فى ترجمة ابنه أبى الوفاء بن محمد السعدى المتوفى سنة ١٠١٠

(محمد الشرمساحى) المصرى المجذوب صاحب الكرامات والخوارق قال المناوى ان الوالد يعنى والده سيدى زين العابدين كان بباب الامام الشافعى فقدم عليه صاحب الترجمة فقال فى نفسه أهذا حال يحميه فصاح عليه وقال مالك بى مافعلت معك ماذنبى

(محمد بن أحمد العجيل) من أعيان بنى عجيل أصحاب بيت الفقيه العارف بالله تعالى صاحب الاحوال الباهرة والانفاس الطاهرة والكرامات الظاهرة المجمع على ولايته وجلالته قال المحبى رأيت بخطه نفع الله به مانصه أخبرنى الشيخ الصالح نجم الدين بن أحمد الفيومى المصرى انه رأى فى خيال سنته يوم عيد الفطر سنة ١٠٠٧ كأن النبى صلى الله عليه وسلم فى محل قبره الكريم بارز والنور يخرج من سائر أجزائه ويخرج من صدره الكريم نور له جرم وحلق السبابة والابهام وقال مقدار هذا قال ورأيت ذلك ممتدا من محله حتى اتصل بسيدى محمد العجيل وهو اذ ذاك فى حال قراءة المولد والذكر بمسجده وصار النور يدخل فى صدره مستمرا على ذلك ورأيت جماعة من الاولياء ينالهم نور من ذلك لكنه صغير الجرم ومثله الرائى بالخيط فى مقتضى الحس قال واستيقظت والحال على ماهى عليه من اتصال نور النبى صلى الله عليه وسلم بصدر سيدى الفقيه محمد ودخوله فيه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اهـ ويقال ان صاحب الترجمة استمر نحو سنتين مريضا فكان فى النهار يذهب الى الهيجاء ويأتى بالليل الى تربة جده سيدى الفقيه أحمد بن موسى حتى ظهر له فى ليلة وأعطاه أصبعه فمصها وأمره بالرجوع الى البلد للتربية والارشاد ويقال أيضا انه أتاه آت فى منامه وقال له لازم مطالعة كتب الشيخ الاكبر ابن عربى ونحن ندافع عنك بالسيف أخذ الفقه والحديث عن الحافظ عبد الرحمن الديبع اليمنى والطريق عن العارف بالله تعالى أبى القاسم بن على صاحب الضحى اليمنى وغيرهما توفى سنة ١٠١١ ودفن ببيت الفقيه ابن عجيل وبنى عليه قبة عظيمة وقبره درياق مجرب لقضاء الحوائج قاله المحبى

الهاء اذا دهش وتحير وبهت بضم الهاء مثله وأفصح منهما بهت كما قال الله تعالى فبهت الذى كفر لانه يقال رجل مهبوت ولا يقال باهت ولا بهيت انتهى كلامه (وقولى)

فلو ملك ينظر لها كابن أدهم
يرى كل ملك الارض فى الحال ممقوتا

أى فلو ينظر لتلك الجواهر ملك من ملوك الارض كنظر ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه اياها لرأى ملك جميع الدنيا فى الحال بعين المقت مبغوضا حقيرا زريا مستحق الاعراض بالقلب والقالب عنه وصرفهما الى الجواهر المذكورة يقال مقته مقتا اذا أبغضته فهو مقيت وممقوت (وقولى)

وخلى جميع الملك بالزهد سائحا
ولو أنه بالملك يشبه طالوتا

أى وخلى حينئذ جميع ملكه بسبب الزهد فيه لحقارته فى عينه ومعنى خلى ترك وانتصب سائحا على الحال أى وترك ذلك فى حال كونه سائحا فى الفلوات والقفار متلذذا بمناجاة الحبيب مستأنسا بالملك الغفار نشوانا من راح الهوى خالع العذار اذ ملك جميع الارض حقير عنده بالنسبة الى ما رآه وأمل حصوله ورجاه ويجوز بل يحسن أن يكون فخلى بالفاء السببية أى رآه ممقوتا فخلاه بسبب مقته (وقولى) وصار على الايام أشعث ضامرا *

يرى النسك جسمانه كالعود منحوتا أي وصار على مدى الايام بعد الزينة والنعيم والجسم الناعم الجسيم

﴿محمد زين العابدين ابن سيدي محمد البكري الكبير المصري﴾ قال المحبي وقد ذكره في حرف الزين من خلاصة الاثر هو الاستاذ العارف بالله تعالى قام مقام أبيه من بعده ودرس وأفتى وأفاد وكان في مصر مالك أزمة الوجاهة وسالك رتبة البراعة واليراعة وألف التآليف الحسنة الوضع وأشهر ما له من المؤلفات رسالة الاترج وكان أخوه أبو السرور من العلماء الا انه لم يبلغ درجة زين العابدين في التصوف والتكلم بلسان المعرفة وروى أن والدهما الاستاذ الاعظم لما حضرته الوفاة قال لخادمة له نادي لي زين العابدين فذهبت ونادت أبا السرور فقال لها بعد أن خرج نادي لي زين العابدين فانك اذا ناديتيه ولم تنادي أحدا غيره فانت حرة فذهبت ونادت زين العابدين قالت فلما دخل على والده قال له اجلس وأملى عليه شيأ ثم قال له فهمت فهمت قال نعم قال قم الآن فلما توفي والده ظهر بما ظهر به من المعارف والحقائق وذهب كثير من أهل مصر وغيرهم الى ان بدايته كانت نهاية أبيه انتهى ولا شك ان ظهوره بالمعارف والحقائق فجأة بعد وفاة أبيه هو من أعظم الكرامات له الدالة على ولايته رضي الله عنه وذهابهم الى ان بدايته كانت نهاية أبيه مع ان أباه كان من أكابر أئمة العارفين يدل على انه بلغ درجة في الولاية عظيمة جدا رضي الله عنه وعن أسلافه وأعقابهم أجمعين ونفعنا ببركاتهم آمين وكانت وفاته سنة ١٠١٣

﴿محمد المجذوب المعروف بعميمع المصري﴾ قال المناوي من كراماته ما حكاه الولد يعني ولده سيدي زين العابدين انه كان اذا اهم بشيء من المخالفات أتاه صاحب الترجمة ورفع عمامته وأمره أن يحلها ويعيدها كما كانت فيفعل فينصرف عنه ذلك مات بمصر في أوائل القرن الحادي عشر

﴿محمد بن عمر بن أبي بكر اليمني﴾ أحد العلماء العارفين أرسله بعض شيوخه الى زبيد فدخلها بعد المغرب فوجد سورها مغلوقا فبات على باب البلد واذا هو برجل فجلس عنده وأكل معه وآنسه الى الصبح وقال له سلم على شيخك فقال له السيد من أنت فقال هو يعرفني فاخبر شيخه بذلك فقال له أما عرفته قال لا قال ذاك الخضر هو صاحبي فتعب السيد فقال له لا تتعب سيصير صاحبك بعدي ولما دخل السيد محمد المذكور القنفذة كان صاحب المنصب من أولاد الشيخ علي الطواشي بمدينة حلي ليلة قدوم الشيخ محمد الى القنفذة يقوم ويقعد وينظر يمينا وشمالا ويقول دخل هذه البلاد في هذه الليلة نور عظيم وأوصى بعض المتوجهين الى جهة القنفذة يسأل عمن قدمها في تلك الليلة فاخبروه ان القادم تلك الليلة السيد محمد المذكور ثم ظهر حاله وشاع أمره واعتقده الناس مات سنة ١٠١٤ في القنفذة وبها دفن قاله المحبي

﴿أبو المواهب محمد البكري بن سيدي محمد البكري الكبير المصري﴾ أحد أكابر العارفين وأئمة العلماء العاملين قال الشيخ علي الحلبي في خطبة سيرته النبوية ولا زلت في ذلك يعني في تأليفها أقدم رجلا وأؤخر أخرى لاني لست من أهل هذا الشان ولا ممن يسابق في ميدانه على خير الرهان حتى أشار علي بذلك وبسلوك تلك المسالك من اشارته واجبة الاتباع ومخالفة أمره لا تستطاع ذو البديهة المطاوعه والفضائل البارعه والفضائل الكثيرة النافعه من اذا سئل عن أي معضلة أشكلت على ذوي المعرفة والوقوف لا تراه يتوقف ولا يخرج عن صوب الصواب ولا يتعسف ولا أخبر في كثير من الاوقات عن شيء من المغيبات وكاد أن يتخلف وهو الاستاذ الاعظم والملاذ الاكرم مولانا الشيخ أبو عبد الله وأبو المواهب محمد فخر الاسلام البكري الصديقي كيف لا وهو محل نظر والده من نشر ذكره ملأ المشارق والمغارب وسرى سره في سائر المسارى والمسارب ولي الله والقائم بخدمته في الاسرار والاعلان والعارف به الذي لم يتمار في انه القطب الفرد الجامع اثنان

أشعث ضامر اقد برت العبادة جسمه حتى صار كالعود المنحوت وهو المبري متصفا بقوله صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر مدفوع بالابواب لو أقسم على الله لأبره (وبقول القائل)

وكانت على الايام نفسي عزيزة
فلما رأت صبري على الذل ذلت
ويارب ذل ساق للنفس عزة
ويارب نفس بالتذلل عزت

وانتصب منحوتا على الحال (وقولي)

وأضحى يسلك للمقامات راقيا
الى خير ملك ليس يبلى له بوني

أشرت بذلك الى أنه لم يقتصر على الطريق القاصرة نهايتها عن بداية طريق الرجال المدام عليها حجر الصبي باسبال الحجاب المانع عن مشاهدات الجمال أعني لم يعرج في سيره على طريق الزهاد والعباد بل عدل عنها الى سلوك طريق العارفين النجباء الامجاد راقيا بسلوك مقاماتها الى شرف الملك الخطير الباقي على الآباد الذي يخضع لصاحبه ملوك الارض وجميع المخلوقات فالوجود بأسره له طائع منقاد لما أطاع الله تعالى أطاعه كل شيء وكذلك

لما استولى خوف الله تعالى عليهم بحيث فتت قلوبهم المنورات خافهم جميع المخلوقات والى جميع ذلك أشرت

مولانا الاستاذ أبو عبد الله وأبو بكر محمد البكري الصديق ولا بدع فانه نتيجة صدر العلماء العاملين وأستاذ جميع الاستاذين والمعدود من المجتهدين صاحب التصانيف المفيدة في العلوم العديدة مولانا الاستاذ محمد أبو الحسن تاج العارفين البكري الصديق أعاد الله تعالى علي وعلى أحبابي من بركاتهم وجعلنا في الآخرة من جلة أتباعهم انتهت عبارة الحلبي ولادة أبي المواهب سنة ٩٧٣ ووفاته سنة ١٠٣٧ في مصر ودفن في القرافة رحمه الله تعالى قاله المحبي وقال الشيخ ابراهيم العبيدي في كتابه عمدة التحقيق في مناقب آل الصديق حدثني صاحبنا العالم العامل الشيخ نور الدين السحيمي مدرس المقام الاحمدي ان الاستاذ الشيخ أبا المواهب البكري رضي الله عنه في بعض زياراته لسيدي أحمد البدوي رضي الله عنه مدحه بقصيدة مطلعها

قد قصدنا حماك يا أحمد القو * م بقلب من ذنبه في متاعب

ومنها شهد الله ما قصدت حماه * طول عمري ورد في قط خائب

ومنها وأبي قبل كان يرعى هواكم * وبارثي هذا بلغت المراتب

خاطبه القطب الاكبر سيدي أحمد البدوي من القبر وقال ضيف عزيز يا أبا المواهب ثم ان الشيخ أبا المواهب عمل في ذلك موشحا من روي ضيف عزيز يا أبا المواهب اهـ

(محمد بن عمر بن محمد سعد الدين) العلمي القدسي الشيخ البركة الولي المعتقد كان من أصلح صلحاء زمانه وأعرفهم بالله تعالى وكان للناس فيه اعتقاد عظيم واشتهر صيته في الآفاق وله كرامات مشهورة منها ما حكاه خليفة الشيخ علي الحوراني الحبراصي من حبراص قرية بحوران وكان من أخص جماعته وذلك انه شاور الشيخ في الذهاب الى بلاده لزيارة أهله فحذره من أمر يأتي عليه وقال له دافع عن نفسك مهما أمكنك ولم يصرح ثم توجه خليفته المذكور فلما وصل الى دارهم التي يعهدها دخلها فخرجت اليه امرأة وأدخلته ولم يدر انها غريبة فلما استقر داخل الدار غلقت عليه الابواب وراودته عن نفسه وكان غارقا في الجذب فصرخ عليها بقوله الله فلم تلتفت وأقبلت عليه فلم يشعر الا والجدار قد انشق والشيخ العلمي واقف يقول له هات يدك يا علي وسحبه وأخرجه فلما أتى القدس لزيارة الشيخ وسلم عليه مسك الشيخ يده وشد عليها وأومأ اليه بالكتمان مات الشيخ محمد العلمي المذكور سنة ١٠٣٨ ودفن بجبل الطور ظاهر القدس الشريف قاله المحبي

(محمد القملي) القادري اليمني المشهور بالشداد كان ساكنا بجبل نور قريبا من بلدة تعز وبنى بها زاوية ومسجدا على أربع قباب روي أنه لما بناه أولا على قبة واحدة كان الامير حسين بن حسن باشا أمير بلاد تعز له ولد شاب حدث السن فقيل له ان خازن أبيك يحب الشيخ وبعث اليه مالا جزيلا من مال أبيك بنى به المسجد فغضب الامير وأمر بهدم المسجد فذكروا ذلك للشيخ فسكت فلما هدموه دخل الشيخ الى داره ثم خرج وفي يده خرقة فيها خمسة عشر دينارا وقال هذا الذي بعث به الي الخازن فعلمت ان الحال يكون على هذا المنوال فحفظتها فادفعوها الى الامير يبعثها الى أبيه فمات الشاب بعد أيام فقالوا أيها الشيخ هذا شاب لا يعلم شيأ فكيف تدعون عليه وأنتم أعلم به فقال ما دعونا عليه ولا نحتاج الى الدعاء ولكن غيرة الله باقية فينتقم في مثل هذا ان رجا صاحبه أولم يرج قال المحبي ولم أقف على تاريخ وفاته

(محمد النبوفري) الشيخ العارف بالله المصري ذكر المحبي في ترجمة عبد القادر الفيومي انه رأى مناما عيسى بن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام في طريق مطهرة الجامع الازهر فسأله الدعاء فقال له بقي من عمرك ثلاثة أيام فذهب الى العارف بالله تعالى محمد النبوفري فقص عليه المنام فقال له

بقولي (في هذين البيتين)

وألفي ملوك الارض والوحش في الفلا
وطير الهوى طوعا وفي اللجج الحوتا
وكل الوجود انقاد طوعا له كما
أطاع بقلب صار بالخوف مفتوتا

اللجج جمع لجة ولجة الماء معظمه ومنه قوله تعالى بحر لجي والمفتوت المكسر يقال فت الشئ أي كسره فهو مفتوت وفتيت (قال الزبير بن عبد المطلب)

ولكنا خلقنا اذ خلقنا
لنا الحبرات والمسك الفتيت
وصبر في المواطن كل يوم
اذا خفت من الفزع البيوت

وفي معارضة قوله في هذين البيتين قلت نائبا عن لسان حال الاولياء السالكين الاصفياء المقربين (هذه الاربعة أبيات)

ولكنا خلقنا اذ خلقنا
لنا زاهي المقامات العوالي
وراح في حضير القدس نسقي
وخلعات الولايات الغوالي
وصبر في جهاد النفس حتى
تذوق الموت في كسب المعالي
معالي مجد ملك ليس يبلى * ولا بالموت اذ نلقى نبالي

(وقولي) وقد رمت رمزا في مقامات سالك * ولا قدم لي قط في السلك مثبوتا

من عمرك الذي مع المشقة والكدر فكان كذلك فعاش بعد ذلك ما ينوف على ثلاثين سنة قاله المحبي

﴿محمد بن يوسف المدعو عبد النبي الدجاني﴾ القشاشي القدسي الاصل المدني والد الصفي القشاشي الشهير كان من أئمة الصوفية أصحاب المراتب العلية أقام في اليمن مدة وصار له بها المنزلة الرفيعة وظهرت كراماته ومما يحكى عنه ان بعض الامراء الزيدية بصنعاء لما ظهرت أحواله وعلا مقامه حبسه ودخل الامير للخلاء لقضاء حاجته وأراد الخروج منه بعد فراغه فلم يستطع الخروج منه حتى أمر باخراجه من الحبس فخرج حينئذ . ومنها ان بعض أمراء صنعاء بلغه عن بعض جماعة من أهل ولايته كلام يقتضي رفعهم اليه واهانتهم فاتوا بهم اليه على حالة منكرة فلما قدموا صنعاء زاروا عند بابها السيد محمدا المذكور وكان فيهم من يعرفه فاتوا اليه وسلموا عليه وذكروا له ما جرى لهم وتوسلوا به فقال لهم اعقدوا على محبته ظاهرا او باطنا ولا يصيبكم منه الا الخير فقرؤا الفاتحة وفعلوا ما أمرهم به فبمجرد دخولهم عليه رأوا منه من الاجلال والتعظيم لهم والمحبة ما لم يخطر ببال أحد منهم ورجعوا الى بلدهم ولم ينلهم منه ضرر البتة مات بمدينة صنعاء سنة ١٠٤٤ ودفن بها وقبره ظاهر يزار ويتبرك به قاله المحبي

﴿محمد أبو سرين بن المقبول الزيلعي العقيلي﴾ صاحب بلدة اللحية رضي الله عنه أحد أئمة الاولياء العارفين وأعيان الاصفياء المرشدين وأكابر العلماء العاملين لما ولد واجتمع الناس من أصحاب والده لتسميته في سابعه أتى به أبوه ووضعه بينهم وقال لهم من يقدر منكم يرفع رأسه من الارض فاخذ كل منهم برأسه فلم يقدروا على رفعه فقال لهم والده هذا صاحب المنصب بعدي وكان له اخوة كبار أمهم عربية وصاحب الترجمة أمه أم ولد فاراد والده تنبيههم على ذلك وانه الاحق بما هنالك وفضل الله يؤتيه من يشاء ولصاحب الترجمة مع الاتراك وقائع كثيرة وكرامات شهيرة وكان لا يتعرض له أحد بسوء الا هلك وتصرفه في عصره مشهور وعند الناس مذكور من كراماته انه وشى به بعض الحساد الى السيد الحسن ابن الامام القاسم ومن جملة ما رموه به انه يعين الاتراك ويمدهم بمال من عنده ويقدم لهم الهدايا ويحثهم على المحاربة للائمة فارسل اليه جماعة من اتباعه يأمره بالوصول اليه فاتوا به اليه وهو مريض محمول على سرير وكان أراد قتله بمجرد وصوله فلما أتوا به اليه ورآه أجله وأكرمه واعتذر له من فعله وأمر بارجاعه الى بلده مكرما ثم اشتغل عن ذلك فاتى اليه وقال له اني مريض ومرادي أموت ببلدتي فجهزني سريعا واعلم انك ميت على أثري فجهزه لوقته وسار الى بلده اللحية فلما وصل اليها جلس أياما قليلة ومات في ثاني شهر رمضان سنة ١٠٤٨ ومات في أثره السيد الحسن ابن الامام القاسم رحمهم الله قاله المحبي

﴿محمد بن أحمد بن سلامة الاحمدي﴾ الشافعي البصير المصري الشهير بسيبويه كان عالما علامة في العلوم العقلية والنقلية والمعارف الالهية ولكنه اشتهر بالعربية لكثرة اقرائه لها وحله مشكلاتها وقد جمع الله له بين العلم والولاية أخذ عن ابن قاسم العبادي وغيره ومن كراماته انه لما توفي سمع الناس قائلا يقول وهم في جنازته مات العلم الخالص لوجه الله تعالى وذهب الزهد فيما بين الناس بعد محمد انا لله وانا اليه راجعون فضج الناس وصاحوا وبكوا اذ كره البابلي وقال ما رأينا في شيوخنا أثبت قدما في الزهد منه وجميع ما نحن فيه من بركته توفي سنة نيف وخمسين وألف قاله المحبي

﴿محمد أمين اللاري﴾ الشافعي البصير الامام المحقق الكبير فاق أهل زمانه بالعلوم العقلية والنقلية والمعارف الالهية حكى مولانا أبو الصفاء من احواله انه زار حضرة سيدي الشيخ الاكبر قدس الله روحه قال فركب وتوجهنا معه معشر التلامذة مشاة في خدمته وكنا نزيد على خمسين نفرا ولما رجعنا جئنا الى المحل المعروف بالبحصة فوقف ثمة وقال أشم هنا رائحة ذكية وأظن ان في هذا المكان أحدا

العالية مع اعترافي بالعجز عن سلوك تلك الطريق وانه ليس لي قدم مثبت عند أهلها أولي التحقيق يقال ثبت قدم الرجل فهو ثابت وثبت بضم المثلثة وتشديد الموحدة المكسورة فهو مثبت بفتحهما والتشديد وأثبت فهو مثبت باسكان المثلثة وفتح الموحدة وأما منبوت فقد قال في الصحاح يقال أنبت الله البقل فهو منبوت على غير قياس (قلت) ولا يبعد أن يقال أيضا أثبت قدم فلان فهو مثبوت والمراد بثبوت القدم المذكور الاستقامة في سلوك طريقهم وأما السلك فهو مصدر يقال سلك يسلك سلكا وسلوكا

(وقولي)

كفاني انتسابي للكرام ومدحهم
كما جاهدوا في الله طاغ وطاغوتا

أعني انتسابي الى مذهب السادات الكرام ومدحي لهم وحبي اياهم على الدوام يكفيني ويوصلني ان شاء الله تعالى الى بلوغ المرام بل حبهم وحده كاف كما قال سيد الانام عليه أفضل الصلاة والسلام في الحديث الصحيح المنتخب أعني قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب والمراد بالكرام هنا الامجاد قال في الصحاح المجد الكرم وقد

من كبار الاولياء قال فتعجبنا من ذلك ثم مشى فلما وصلنا الى المزار المعروف في الزقاق الضيق بين البحصة والحسودية وهو الذي يألفه الشيخ الولي البركة حسين بن فرفرة رأينا الشيخ حسينا المذكور واقفا على الباب ثم نظرنا الى خلفنا فرأينا الاستاذ ترجل عن الفرس وهو يقول باعلى صوته هذا صاحب الرائحة والحمد لله على الاجتماع به فاستقبله الشيخ حسين وأدخله الى مجلسه الذي كان يجلس فيه وجرت بينهما المخاطبة تأخذ بمجامع القلوب ثم وضع الشيخ حسين قدام الاستاذ قصعة فيها لبن وخبز فاكل وأكلنا معه ثم أمرنا الاستاذ بالخروج فخرجنا وبقينا نسمع كلامهما فكان الاستاذ يسأله وهو يجيبه ولا نفهم ما يقولون الا قول الاستاذ في بعض الاحيان هذا هو الجواب الذي لم أسمعه الا الآن ثم توادعا ببكاء وخضوع وانصرفنا قال وله من الامور الخارقة ما هو أغرب من هذا وأعجب وكان اذا تلمذ له أحد أمده الله بامداداته العظيمة وقد شاهدنا ذلك في كثير من المنتمين اليه وبالجملة فهو بركة الزمان ونتيجة الاوان توفي سنة ١٠٦٦ بدمشق ودفن بمقبرة الفراديس قاله المحبي

﴿أبو عبد الله محمد بن محمد الواورغتي التادلي المغربي﴾ كان من أكابر العارفين أصحاب الكرامات الكثيرة قال المحبي في خلاصة الاثر في ترجمة محمد بن محمد بن سليمان الفاسي المغربي صاحب الكتاب الجمع بين الكتب الخمسة والموطأ وله فهرست يجمع مروياته وأشياخه سماها صلة الخلف بموصول السلف ذكر فيه انه وقع له بالمغرب غرائب منها انه كان مجتازا على بلد العارف بالله تعالى أبي عبد الله محمد بن محمد الواورغتي التادلي وهو قاصد بلدا أخرى فسأل عن البلد فقيل له ان فيه شيخا مربيا صفته كذا وكذا قال فجذبني الشوق اليه ولم أملك نفسي حتى دخلت بلده فلقيني رجل خارج الحي وقال أمرني الشيخ أن أخرج اليك وآتيه بك فلما دخلت عليه رفع الي بصره فوقعت مغشيا علي بين يديه وبعد حين أفقت فوجدته يضرب بيده بين كتفي ويقول وهو على جمعهم اذا يشاء قدير أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه فأمرني بملازمته ومذاكرة أولاده بالعلم فقلت له اني طلبت كثيرا ولكن الى الآن ما فتح الله تعالى علي بشئ ولا أقدر على استخراج كتاب ولا الآجرومية وكنت اذ ذاك كذلك فقال لي اجلس عندنا ودرس أي كتاب شئت في أي علم شئت ونطلب من الله تعالى أن يفتح لك فجلست ودرست طائفة من الكتب التي قرأتها وكنت اذا توقفت في شئ أحس بمعان تلقى على قلبي كأنها أجرام وغالب تلك المعاني هي التي كانت مشايخنا تقررها لنا ولا نفهمها ولا أتذكرها قبل ذلك وكان مسكني قريب مسكنه فكنت أعرف انه يختم القرآن العظيم بين العشاء والمغرب يصلي به النوافل ورأيته يوما تصفح جميع المصحف الشريف وجميع تنبيه الانام وجميع دلائل الخيرات في مجلس فعجبت من ذلك وسألت عن ذلك بعض الحاضرين فقال لي من ورد الشيخ انه يختم ثلاثتها بعد صلاة الضحى وشاهدت له العجب العجاب في نزول البركة في الطعام وغير ذلك مما هو محض كرامات الاولياء اهـ ووفاة محمد بن سليمان راوي هذه الكرامات سنة ١٠٩٤ في دمشق الشام

﴿محمد معصوم﴾ أحد أئمة الطريقة النقشبندية أخذها عن والده الامام الرباني الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي قال غلب علي وقت الوداع والسفر من المدينة المنورة الحزن والبكاء فرأيت سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم قد خرج من حجرته المطهرة وخلع علي خلعة فاخرة وتاجا مثل تاج الملوك مكللا بأحسن الجواهر وظهر لي ان هذه خلعة خاصة من خلع ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم . وكان رضي الله عنه وليا منذ الولادة فانه لم يقبل الثدي في رمضان وتكلم بالتوحيد وهو ابن ثلاث سنين وحفظ القرآن في ثلاثة أشهر واشتغل بتحصيل العلم والطريق فبلغ فيهما درجات الكمال وسنه سبع عشرة سنة ومن كراماته ان أحد خلفائه الكرام الخواجه محمد صديق كان في سفر على فرس فغفلت فسقط

مجد الرجل بالضم فهو مجيد وماجد قال وقال ابن السكيت الشرف والمجد يكونان بالآباء يقال شريف له آباء متقدمون في الشرف والحسب والكرم يكونان في الرجل وان لم يكن له آباء لهم شرف انتهى كلامه وكما جاهدوا في الله متعلق بالمدح أي ومدحي لهم كما جاهدوا في الله النفس والشيطان واليهما أشرت بقولي طاغ وطاغوتا فالنفس العدو الطاغي قال الله عزوجل ان الانسان ليطغى والشيطان هو الطاغوت كما جاء في تفسير قوله تعالى وعبد الطاغوت انه الشيطان وقيل هو كل معبود باطل والطاغي قيل العاتي المتجاوز عن حده البطر المستكبر على ربه (وقولي) فثانيهما ماقط يمكن قتله ولكن جهاد لا يرى عنه مسكوتا أعني الثاني من المذكورين وهو الشيطان نعوذ بالله منه لا سبيل الى قتله والاستراحة منه بالكلية بل لا تؤمن غائلته الى خروج الروح وهو عند الموت أشد وسوسة وأعظم حرصا على الاغواء والاخراج من دين الاسلام استجرنا بوجه الله الكريم من ذلك واذا كان كذلك فنحتاج الى جهاده على الدوام ولا يسكت عنه ويهمل على مر الانام ويكثر من الاستعاذة منه بالله عزوجل والالتجاء اليه مع التحقق بالايمان به سبحانه والتوكل عليه وقد ذكر بعض

الى الارض و بقيت رجله فى الركاب وجعلت الفرس تعدو به حتى أيقن بالهلاك فاستغاث بشيخه المذكور قال فرأيته حضر وأوقفها وأركبنى • ومنها ان الشيخ محمد صديق المذكور وقع فى البحر ولم يكن يعرف السباحة فكاد أن يغرق فناداه مستغيثا به فحضر وأخذ بيده وأنقذه من الغرق • ومنها انه رضى الله عنه كان جالسا يوما مع أصحابه فى رباطه اذا ابتلت يده الشريفة وكمه الى ابطه فعجبوا من ذلك وسألوه عنه فقال قدس سره استغاث بى رجل من المريدين تاجر كان راكبا فى السفينة وقد كادت أن تغرق فخلصتها من الغرق فابتل لذلك كمى ويدى فوصل هذا التاجر بعد مدة وحدث بهذا الامر كما أخبر الشيخ قدس سره • ومنها انه ظهر فى زمانه ساحر مجوسى يوقد النار ويدخلها هو ومن يطيعه فلا تحرقهم فافتتن الناس به فتنة عظيمة فامر حضرة الشيخ قدس الله سره بايقاد نار عظيمة وأمر أحد مريديه فدخلها واشتغل بالذكر فصارت عليه بردا وسلاما فبهت الذى كفر • ومنها ماذكره الشيخ عبد الرحمن الترمذى أحد أصحابه قال جئت مع اخواننا لزيارة جنابه العلى فاعطى كل واحد منهم أثرا من لباسه تبركا الا أنا فلما انصرفت الى وطنى غلب على الحزن والغم لحرمانى من هذا الفضل الجزيل واذا قد شاع فى البلدة خبر قدومه قدس الله سره اليها فخرج الناس لاستقباله وخرجت معهم فرحا فرحا شديدا فلما بارحت البلدة رأيت حضرة الشيخ راكبا على فرس أبيض فقال لى لاتحزن ياعبد الرحمن وخذ قلنسوتى تبركا فلما أخذتها غاب هو والناس عن عينى وبقيت القلنسوة فى يدى • ومنها انه جاء أعمى يلتمس منه أن يدعو الله له فى رد بصره فاخذ من ريقه ومسح به على عينه وقال اذهب الى بيتك وافتح عينيك ففعل فعاد بصيرا باذن الله • ومنها انه ذكر عنده رجل من الرافضة بانه يسب حضرة الشيخين رضى الله عنهما جهرا فغضب غضبا شديدا وكان بين يديه بطيخ فاخذ السكين وقال اذبح هذا الخبيث ثم أمر السكين على البطيخ فمات الرافضى من وقته • ومنها انه حينما حج البيت الحرام وزار النبى صلى الله عليه وسلم قال لما دخلت الحرم وشرعت فى الطواف رأيت جماعة من الرجال والنساء على غاية الحسن يطوفون معى باشتياق وتقرب شديد بحيث يقبلون البيت ويعانقونه فى كل وقت أقدامهم على الارض ورؤسهم بلغت عنان السماء فظهر لى ان الرجال ملائكة والنساء حور وقال رأيت ان الكعبة المعظمة تعانقنى وتقبلنى باشتياق تام وكشف لى ان تلك البركات والانوار ظهرت منى وزادت حتى ملأت الصحراء وأحاطت بجميع الاشياء وان محبتها لى بسبب التحقق بحقيقة الكعبة الربانية ورأيت ثم كثيرا من الروحانيين حضورا فى كل وقت كالخدم بين يدى السلطان • وقال رضى الله عنه لما فرغت من طواف الزيارة جاءنى ملك بكتاب قبول الحج من رب العالمين وقال رضى الله عنه دخلت المدينة المنورة فلما وقفت تلقاء الوجه الاوجه رأيت النبى صلى الله عليه وسلم قد خرج من الحجرة المطهرة وعانقنى وحصل لى لحوق خاص به صلى الله عليه وسلم وكذلك حصل لى عند زيارة الشيخين رضوان الله عليهما وشاهدت وقتئذ على خلعة صفراء فعلمت انها من حضرة عمر وعليها خلعة حمراء ففهمت انها من حضرة الصديق رضى الله عنهم ثم عند الانصراف شرفت بالخلعة العالية الخضراء فالهمت انها من سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وقال رضى الله عنه كشف لى ان سائر الممكنات من العرش الى الثرى محتاج الى الحبيب صلى الله عليه وسلم وهو بكمال استغنائه اللازم للمحبوبية يفيض على كل فرد فرد على حدة قاله الخانى

﴿محمد بهيك الفاروقى﴾ من ذرية سيدنا الامام الربانى أخذ الطريقة عن الشيخ شمس الدين حبيب الله مظهر وكان من أكابر العلماء العاملين والاولياء العارفين وله كرامات منها انه لما دخل الكفار الى سهرند أرادوا أن يخربوا مزارات الاولياء الاحمدية فجاؤا الى قبره وحفروه وأرادوا

الشيوخ العارفين ان الله تعالى افترض على خلقه فريضتين فى آية واحدة والخلق عنها غافلون فقيل له وماهى فقال قال الجليل جل جلاله ان الشيطان لكم عدو فوصفه بالعداوة لنا ثم قال فاتخذوه عدوا فهذا أمر منه تعالى لنا أن نتخذه عدوا فقيل له كيف نتخذه عدوا ونتخلص منه فقال اعلم أن الله عزوجل جلاله جعل لكل مؤمن سبعة حصون قيل له وماهذه الحصون قال الحصن الاول من ذهب وهو معرفة الله تعالى وحوله حصن من فضة وهو الايمان بالله تعالى وحوله حصن من حديد وهو التوكل على الله سبحانه وحوله حصن من حجارة وهو الشكر والرضا عن الله عزوجل وحوله حصن من فخار وهو الامر والنهى والقيام بهما فى جميع الاحوال وحوله حصن من لؤلؤ رطب وهو أدب النفس فالمؤمن داخل هذه الحصون وابليس من ورائها ينبح كما ينبح الكلب والمؤمن لايبالى به لانه قد تحصن بهذه الحصون فينبغى للمؤمن أن لايترك أدب النفس فى أحواله ولا يتهاون به فى كل ما يأتى فان من ترك أدب النفس وتهاون به يأتيه الخذلان من فوق لتركه الادب ولا يزال ابليس نعوذ بالله منه يعالجه ويطمع فيه ويأتيه الخذلان من الله تعالى لتركه حسن الادب

ان

أن يخرجوا جسده الشريف فاطم أحدهم لطمة عظيمة فمات فى الحال ففروا جميعا وتركوا ذلك قاله الخانى

﴿محمد حنيف الكابلى﴾ النقشبندى أحد أكابر خلفاء الشيخ محمد المعصوم من كراماته انه توجه الى شجرة يابسة فاخضرت وأثمرت لوقتها قاله الخانى

﴿محمد بن على العيدروس﴾ أحد العلماء الاعلام والاولياء الكرام ولد بمكة المشرفة ونشأ بها وكان له كرامات قال الشلى كنت جالسا عنده فجاء فى بدوى فسألنى عنه فاشرت اليه فلما سلم عليه قال له هات النذر الذى معك فبهت البدوى ثم قال أخبرنى ماهو فقال له هو كذا وكذا فاكب البدوى على رجله يقبلها ثم قال لى ماعلم أحد بنذرى غير الله . ومنها ان بعض الفقراء شكا اليه حاله فقال له اذهب الى شريف مكة يحصل لك مطلوبك فذهب الى الشريف وأنشد قصيدة وافقت مافى ضميره فطرب لذلك وأمر له بكسوة علية وجائزة سنية . ومنها ان طعامه من أنفس الاطعمة ويحضره جماعة كثيرون بحيث ان بعض البله واذا رآه يقول آكل هذه الاطعمة وحدى لنفاستها وقلتها بالنسبة لمن يحضرها فيأكل كل من يحضرها لانها كانت مبذولة لكل من حضر حتى يشبع الحاضرون وتبقى بقية كثيرة . ومنها ان حاكم مكة مات وطلب مرتبته من شريف مكة جماعة من المتأهلين لها ووقفوا على باب الشريف ينتظر كل واحد أن يوليه اياها وكان الامير سليمان بن مندبة يعتقد صاحب الترجمة فجاء اليه وأخبره بذلك وكان لايرومها لضعف حاله وقلة ماله فالبسه السيد ثوبا من ثيابه وقال له اذهب الآن الى الشريف فانت حاكمها فلما دخل على الشريف وجده متفكرا فيمن يوليه من الطالبين للحكومة فلما رآه انشرح صدره وانحل ماعنده من القبض والفكرة وخلع عليه خلعة الامارة . ومنها ان عين مكة انقطعت وقرب مجىء الحاج والبرك فارغة وكان الشريف بعيدا فكتب لحاكمه بمكة ان اجتهد فى ملء البرك باى وجه أمكن وعلم الحاكم عجزه عن ذلك لقرب المدة فاتى الى صاحب الترجمة وشكا حاله اليه فقال له أعط الخادم خمسة خرفان يتصدق بها على الفقراء فلما أصبحوا أمطرت السماء وسالت أودية مكة وامتلأت البرك من السيل توفى فى مكة سنة ١٠٦٦ قاله الشلى

﴿محمد بن علوى السقاف﴾ نزيل الحرمين الشريفين وامام المشرقين والمغربين قال الشلى ومن كراماته انه مادعا لاحد من أصحابه الا استجيب دعاؤه وحصل للمدعو له ماتمناه وقال انى عند الملاقاة خطر بالبال والفكر أن يلقننى الذكر فما استتم خاطرى الا وقد نظر الى وأقبل بوجهه على ولقننى الذكر الذى خطر بنفسى الذى أرجو نفعه فى حلول رمسى توفى بمكة المشرفة سنة ١٠٧١ ودفن فى المعلاة بقرب مشهد أم المؤمنين خديجة الكبرى رضى الله عنها

﴿محمد بن عمر العباسى الخلوتى﴾ الدمشقى الحنبلى العباسى نسبة الى العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم كان شيخا جليلا من أكابر العارفين والاولياء المتمكنين أخذ العلوم الظاهرة عن كثيرين منهم النجم الغزى وأخذ الطريق عن الاستاذ أحمد العسالى ولازمه حتى صار خليفته وكان يؤثر الخمول على الظهور الى أن أراد الله سبحانه ظهوره لما حبس الغيث عن دمشق سنة ١٠٧٠ واستسقى أهلها مرات فلم يمطروا وكان لايخرج معهم هضما لنفسه فانطق الله بعض المجاذيب بانكم ان أردتم الغيث فاستسقوا بالعباسى فامره نائب الشام بالخروج للاستسقاء بهم فخرج وهو فى غاية الخجل وقال اللهم ان هؤلاء عبادك قد أحسنوا الظن بى فلا تفضحنى بينهم فاغيثوا من ساعتهم ومارجعوا الى البلد الا بمشقة من كثرة المطر واستمر المطر ثلاثة أيام فاشتهر عند ذلك ذكره وأتت عليه المريدون وانتفع به الجم الغفير وممن أخذ عنه المحبى صاحب خلاصة الاثر قال وكراماته مشهورة منها ان بعض

حتى يأخذ منه جميع الحصون ويرده الى الكفر فيخلد فى النار نعوذ بالله من جميع ذلك (قلت) ذكر الشيخ المذكور رضى الله تعالى عنه ان فى الآية المذكورة فريضتين وقد يشكل ذلك يقال ليس فيها الا فريضة واحدة وهو قوله تعالى فاتخذوه عدوا اذ الامر يقتضى الوجوب عند عدم قرينة تدل على خلافه وقد سألنى بعض الناس عن الفريضة الثانية أين هى من الآية المذكورة فاجبته بان فيها فريضة علمية وفريضة عملية فالاولى العلم بكونه عدوا والثانية العمل فى اتخاذ العداوة له وذكر الشيخ المذكور ان الشيطان نعوذ بالله تعالى منه لايزال يأخذ الحصون المذكورة حتى يرد العبد الى الكفر فيخلد فى النار نعوذ بالله من ذلك وماقاله فى ذكر هذه الحصون فى نهاية الحسن والتحقيق ولكن قد يستولى الشيطان على بعض الحصون المذكورة دون بعض فيرد العبد الى الفسق دون الكفر فيستحق النار من غير تخليد وقد لايرده الى الفسق ولكن يرده الى ضعف الايمان فلا يستحق النار ولكن يستحق النزول عن مقام أهل الايمان الكامل وكل هذا التفاوت بحسب تفاوت الحصون المذكورة فليس أخذ حصن المعرفة والايمان كأخذ

الامر والنهى وكذلك سائر الحصون والكلام فيها يطول ولكن مهما بقى حصن الايمان وحصن التوكل الكاملين للعبد لم يقدر عليه الشيطان لقوله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وهؤلاء هم المتصفون بالعبودية الكاملة لقوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وهم المؤمنون حقا لقوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله تعالى وعلى ربهم يتوكلون ثم قال سبحانه فى آخر وصفهم أولئك هم المؤمنون حقا وقد يكون أخذ حصن واحد مؤديا الى الكفر وموقعا فى التخليد فى النار كحصن الايمان ولكن لا يقدر على أخذ حصن الايمان حتى يأخذ الحصون التى حوله ان كانت موجودة نسأل الله الكريم التوفيق والهدى والسلامة من الزيغ والردى (وقولى) وفى القتل للطاغى عظيم مشقة

عدوّ حبيب أى ماحيلة توبى

أعنى أن النفس يمكن قتلها لكن بمشقة عظيمة لا يقدم عليها الاماجد وفق للصبر وأيد بالنصر وأشهد عظيم فضل العوض وشدة العداوة والحقارة فى المعوض

المجاور بن بمكة من أهل دمشق رآه يصلى الاوقات الخمسة بالمسجد الحرام بالمقام الحنبلى وهو بالشام وكانت وفاته سنة ١٠٧٦ عن سن عالية ودفن بمقبرة الفراديس وقبره معروف يزار

(محمد بن أحمد بن عقبة بن الهادى) من ذرية الشيخ اسمعيل الحضرمى العبادى اليمنى المدفون بقرية الضحى بقرب بيت الفقيه ابن عجيل كان من الاولياء الملامتية ومن كراماته ما أخبر به ثقة ان جماعة وفدوا عليه للزيارة فامره أن يصب لهم قهوة من اناء معين وقد تحقق المأمور خلوه من القهوة ولم يستطع أن يواجه أمره بالاباء عن صب القهوة فامره ثانيا فامتثل أمره فتناولها ليصب منها فوجدها ملآ نة قهوة فصب لهم منها ما كفاهم و بقيت بحالها . ومنها ان شخصا صادقا أخبر أنه يطير فى الهواء . ومنها ان كثيرين شاهدوا منه التصرف من الغيب فيما ينفقه فى بعض أوقاته . ومنها ان شخصا كان يحب آخر لغرض فاسد فذهب معه لمحل ليختلى به فمر من تحت بيت الشيخ فرآه فناداه فطلع اليه فامره بالجلوس مع صاحبه بقية يومه ومنعهما عن الذهاب وجلساعنده فى ذلك اليوم الى آخر النهار فامرهما بالانصراف وقال للمحب يافلان ذهب عنك الحال الذى كنت فيه اليوم قال فزال والله من ذلك الوقت عنى جميع ما كنت أجده من تلك المحبة المذكورة وتبت الى الله تعالى توبة خالصة . ومنها ان ثلاثة من أصحابه زاروه يوما سنة موته فتذاكروا الموت فقال لهم على سبيل المداعبة قد قربت وفاتى جدا وأنت يافلان تلحقنى بسرعة ثم فلان ثم فلان فصاحوا عليه وقالوا ما كان لنا حاجة بهذا الكلام فقال لابد من ذلك فما مضت أيام قليلة حتى مات ولحقه المذكورون كما ذكر واحدا بعد واحد وكانت وفاته فى مكة المشرفة سنة ١٠٨٣ ودفن ببيته الذى كان يسكنه ملاصقا لقبر أبيه وجده لامه بقرب جبل شظا على طريق الذاهب للمعلاة قاله المحبى

(محمد زين العابدين بن محمد زين العابدين بن محمد شمس الدين) أبى المكارم بن محمد تاج الدين أبى الحسن بن محمد جلال الدين البكرى رضى الله عنهم هو من أكابر أولياء الله تعالى كأبيه وأجداده وقد تقدم ذكرهم جميعا وزين العابدين هذا هو شيخ الشيخ ابراهيم العبيدى الذى ألف لاجله كتاب عمدة التحقيق فى بشائر آل الصديق وأثنى عليه كثيرا وذكر له جملة كرامات فما قاله فيه هو سيد التحقيق وسند أولى التصديق شيخ الاسلام الاستاذ محمد زين العابدين بن محمد زين العابدين وذكر بقية نسبه . ثم قال سمعت شيخنا عالم الامة وأورعها الشيخ يوسف الفيشى يقول محمد زين العابدين البكرى له كلام فى التوحيد لا يصل اليه أبوه ولا جده . وسمعت العالم الكبير المجمع على جلالته الشيخ خير الدين مفتى الرملة يقول له وعلماء الشام بمجلسه وهو يتكلم ببدائع المعارف ياشيخ محمد يابكرى تنزل معنا فى الفهم فوالله ان هذا الكلام بعيد عن فهمنا ونعجز عن حله وسمعت ملك العلماء بمصر الشيخ ابراهيم المأمونى يقول انحصرت فضائل البكرية جميعا فى الشيخ محمد بن زين العابدين البكرى . قال وقد أخذ العلم عن الاعلام كالحلبى وأمثاله وبرع فى سائر الفنون وألقى الدروس المعتبرة فى الجامع الازهر على سنن أصوله وشارك العلماء فى علومهم ولم يشاركوه فى علمه وله ديوان متنوع المقاصد أودعه أسرار الطريق وله رسائل فى التوحيد وفى الاسم الاعظم تدل على علو مقامه وارتحل الى الشام والحجاز مرارا وأجمع علماء الشام والحجاز ومصر على جلالته وتوقيره وتعظيمه وتأدبوا بين يديه وأحيا الطريقة الشاذلية بعد اندراسها وظهرت له كرامات وخوارق لا ننكرولة كشف غريب وهو الآن عارف الزمان . قال وقد خدمت بحمد الله تعالى ما يزيد على مائة عارف من الاكابر فما رأيت فيهم أعرف بالله منه . ثم قال وسمعت الاستاذ محمدا باعلوى برابغ سنة ١٠٧٠ وهو يتحادث مع الاستاذ صاحب الترجمة بكلام منه ما أفهم ومنه ما لم أفهم ثم أخذ

يقول له عن حضرة سلطان المرسلين صلى الله عليه وسلم والله انه حى فى قبره وأن لكم عنده مقاما كبيرا وساره ثم ان أستاذنا رضى الله عنه صار يعرف السيد باعلوى عن الحاضرين ثم عرفه عنى فالتفت الى وقال هذا أعرفه هذا متمم الانوار مع انى ما رأيته الا فى ذلك المجلس فحصل عندى من السرور مالامزيد عليه . قال (ومن كراماته رضى الله عنه) أنه كان فى يوم عيد من الاعياد ألزمنى أن لا أفارق مجلسه وقال هذا يوم جمع وفرق وكل من دخل وراح تعقبنى وحشة فآنسنى فى هذا النهار فانى أستأنس بحديثك فقلت بشرط أن تخبرنى من الوارث للشيخ جلال الدين فقال أبو الحسن فقلت ومن الوارث لابى الحسن قال الشيخ محمد البكرى قلت ومن الوارث للشيخ محمد البكرى قال الوالد زين العابدين قلت ومن الوارث لزين العابدين قال أخى أحمد قلت ثم من قال أنا وهو يبكى فبمجرد قوله أنا غبت عن وجودى ثم أفقت لنفسى فرأيته يعطى كل من دخل عليه من الامراء والعلماء والقراء والمنشدين والفقراء وأرباب الحرف فكل من أخذ خاطره يضع يده فى مكتومه ويملأ يده فضة حتى تقع من يده ويعطيه فقلت له ياسيدى مكتومكم قناة القدرة والا هذا ما يسعه المكتوم فقال لى والله ما علم بذلك أحد غيرك عرفت فالزم . قال ومن كراماته رضى الله عنه أنه حج سنة من السنين الى بيت الله الحرام وزيارة قبر النبى عليه أفضل الصلاة والسلام فلما أتم الزيارة ووقف تجاه وجه النبى صلى الله عليه وسلم يودعه لاح له وجه النبى صلى الله عليه وسلم ووجه أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فوقف الاستاذ طرقا باهتا متأدبا بين يديه صلى الله عليه وسلم وخدام الاستاذ يقولون له الركب سار يطلبون منه الذهاب فصار الاستاذ فى حيرة من استجمالهم له وهو فى الحضرة المحمدية كشفا قال الاستاذ رضى الله عنه فصار الوجه الشريف يغيب شيأ فشيأ مثل ما يغيب القمر تحت السحاب حتى غاب ثم تبعه أبو بكر ثم كذلك عمر رضى الله عنهما هذه الكرامة أرويها عن صاحب الترجمة رضى الله عنه . وذكر له غير ذلك كرامات كثيرة وكتابه عمدة التحقيق مطبوع ومشهور فلا حاجة الى نقلها هنا . وأخوه أحمد البكرى الذى ذكر أنه ورث أباه زين العابدين قد ترجمه المحبى فى خلاصة الاثر وقال عنه انه كان شيخ وقته بالقاهرة وكان له الادب الباهر والعلم الزاخر تصدر بعد موت عمه محمد أبى المواهب وعقد مجلس التفسير فى بيته بالازبكية وجمع فيه علماء العصر وأذعنوا له وظهرت له أحوال باهرة وحج مرارا ورزق القبول التام فى جميع حالاته وكانت له اليد الطولى فى تفسير القرآن واليه النهاية فى علوم الطريق وكانت وفاته فى سنة ١٠٤٨ انتهى وانما لم أجعل له ترجمة مخصوصة فى كتابى هذا لانى لم أطلع على كراماته رضى الله عنه

❁(محمد زين العابدين بن محمد زين العابدين السابق)❁ رضى الله عنه وعن أبيه وأجداده أجمعين قال فى عمدة التحقيق ورأيت كرامة لولده الشيخ زين العابدين حفظه الله من عيون الحاسدين وماذاك الا أنا كنا بمجلس أبيه الاستاذ محمد البكرى رضى الله عنه ثم قام الاستاذ ودخل حريمه فاردت الانصراف فمنعنى ابن الاستاذ وقال حادثنا الليلة ونزل من باب القيطون الى المسطبة التى تطل على بركة الازبكية وفرشت له سجادة جلس عليها ومعى سجادة فرشتها على الارض وجلست عليها واذا سائل أتى يسأل ابن الاستاذ فسح الله فى مدتهما فادخل يده فى مكتومه فلم ير شيأ من الدراهم يعطيه لذلك السائل فاحمر وجهه رضى الله عنه وقال لى يا ابراهيم ارفع سجادتك والذى تحتها اعطه للفقير فرفعت السجادة فرأيت تحتها نصفا جديدا كأنما ضرب أوسع من ربع دينار فاعطيته للسائل وتحققت أنه من غيب الله تعالى هذا الامر شاهدته بعينى رأسى والله أعلم انتهى وانما ذكرته باسم محمد زين العابدين وان لم يذكر فى عمدة التحقيق اسم محمد لان اسم أبيه وأجداده محمد فابوه محمد زين العابدين وجده

من كون العدو حبيبا وفى أى ماحيلة تؤتى وجهان أحدهما الاحيلة فى ذلك تؤتى ويكون الاستفهام على هذا الوجه استفهاما انكاريا والوجه الثانى استفهام فى التماس نظر دقيق فى معرفة حيلة يأتونها فى محاولة تحصيل الغرض الجامع بين مصلحتى الأمن من شر العدو والسلامة من قتل الحبيب وهذا الوجه هو الظاهر الراجح ويدل عليه ما بعده وهو (قولى)

جاؤا به فى القيد فى معرك الوغى
ولم فى هوى الطغيان بقوه مفلونا

أى فرأوا أن مأتم حيلة يأتونها مشتملة على الغرض المذكور سوى أن يأخذوه أسيرا من معرك الوغى أعنى من موضع معاركة الاقران ذوى العداوة والاضغان اذا التقت الفتيان واشتعلت الحرب بنار الضرب والطعان ويقيدوه ولا يفلتوه ولا يتركوه باقيا على ما يهوى من الطغيان ويهددوه بالقتل حال تقييده واهانته وكبته لعله يتوب توبة صادقة وهى التوبة النصوح أى الخالصة ففعلوا به ذلك فلم يتب والى ذلك أشرت (بقولى)

فراموه تهديدا على صدق توبة ❁ فما تاب مكبولا مهانا ومكبوتا

محمد زين العابدين وأبو جده الشيخ محمد البكري الكبير وهو أيضا يلقب بزين العابدين وان كانت شهرته بشمس الدين أكثر رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا ببركاتهم آمين

﴿محمد بن سعيد المريغي﴾ السوسي الاصل والمنشأ نزيل مراكش الصوفي الامام العلامة في العلوم العقلية والنقلية ومن وقائعه الغريبة أن رجلا شكا اليه والي بلده وذكر له مظلمته فقال له سر اليه وقل له يقول لك محمد بن سعيد لا تجلس في البلد فلم يبت فيها وفارقها ولم يرجع اليها وبلغ السلطان خروجه منها بغير اذن منه فارسل يطلبه فسأله عن سبب الخروج فقال لما أرسل الي لم يستقر لي قرار بالجلوس وخرجت من غير اختيار فعزله عن عمله وأرسل لها واليا آخر . ومنها أن رجلا اجتمع عليه ديون كثيرة وعجز عن قضائها فأتى اليه وذكر له ذلك فقال له اذهب الى المكان الفلاني واقرأ سورة الاخلاص الى أن يأتيك رجل صفته كذا فقل له يقول لك محمد بن سعيد اعطني واطلب منه ما تريد فذهب وأتاه الرجل فذكر له ذلك فأعطاه ما طلبه مات الشيخ سنة ١٠٩٠ بمراكش ودفن بتربة باب أغمات وعمره خمس وتسعون سنة قاله المحبي

﴿محمد سيف الدين الفاروقي﴾ خليفة والده الشيخ محمد المعصوم خليفة والده الامام الرباني وهو كأبيه وجده من أعظم رجال الطريقة النقشبندية وأئمة العلماء الصوفية ومن كراماته أن رجلا من الواقفين لديه خطر بباله ان الشيخ متكبر فالتفت اليه وقد كوشف بخاطره فقال له تكبري من كبرياء الحق تعالى . ومنها انه أنكر عليه ذلك منكر آخر فرأى في منامه أن جماعة العسس أخذوه وجعلوا يضربونه ضربا أليما ويقولون له أنت تنكر على حضرة الشيخ وهو محبوب الحق سبحانه فاستيقظ من شدة الضرب وتاب وانغمر في جماعة الشيخ . ومنها أنه كان يسكن في رباطه ألف وأربعمائة سالك فيغذي كل واحد منهم على وفق رغبته . ومنها أن مجذوما طلب منه الدعاء بالشفاء فنفث عليه فشفي لوقته مات سنة ١٠٩٥ ودفن في بلده سهرند قاله الخاني

﴿محمد بن عمر بن يحيى بن المساوي الرديني الحسيني﴾ اليمني القطب العارف بالله تعالى أخذ عن شيوخ اليمن السادة بني الاهدل ثم جاور في الحرمين الشريفين وأخذ عن الصفي القشاشي ورأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول له قدمك كقدمي ومسجدك كمسجدي ورأى بعض الصالحين في عالم الرؤيا أيضا قائلا يقول محمد صلى الله عليه وسلم أمين الله على خزائن الارض ومحمد بن عمر أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يعتريه في بعض أوقاته حال يغيب فيه عن شعوره فيجلس اليوم واليومين مصطلما لا يتكلم ومناقبه وكراماته لا يحصيها عد ولا يحيط بها حد مات سنة ١٠٩٦ ودفن بقرية السنان بكسر السين من بلاد بني جل من أعمال الشرق من اليمن قاله المحبي

﴿محمد المتاول الزيلعي العقيلي﴾ اليمني الاستاذ العارف بالله تعالى الولي الصالح المجمع على جلالته وولايته وكان سيفا مسلولا اذا ألجئ الى اظهار شيء من الكرامات أتى بالعجب العجاب منها ولذلك كانت تهابه أمراء البلدان التي يدخلها ولا يستطيعون أخذ شيء منه من المكوس على جاري عادتهم وكان يتستر بالرئاسة في السفن واتفق له كثيرا أنه يخرج محمول البز الهندية من الفرضة فيراها المكاسون حبوبا ويكون قد أعطاه أصحابها عليها شيأ على أن يخرجها لهم من غير مكس وله من هذا القبيل أشياء كثيرة مات سنة ١٠٩٦ ودفن بالقنفذة قاله المحبي

﴿محمد صبغة الله﴾ أحد أكابر مشايخ الطريقة النقشبندية ابن الشيخ محمد المعصوم ابن الامام الرباني الشيخ أحمد الفاروقي ومن كراماته العجيبة انه جاءه مرة سائل فلم يجد ما يعطيه فنظر الى حجر مرمي هناك فانقلب ذهبا فأعطاه اياه مات سنة ١١٢٢ قاله الخاني

والمكبول المقيد قال أهل اللغة المكبل القيد الضخم يقال كبلت الاسير وكبلته بالتشديد اذا قيدته فهو مكبول ومكبل والمكبوت المذل المقهور المخزي فلما تحققوا أنه لا ينفع فيه الا القتل عزموا على ذلك وكرهوا قتله مأسورا في أيديهم ورأوا أن قتله في الحرب أجمل فتركوه ليقتلوه في حال الحرب قتلا يجمل بهم وهو في (قولي)

خلوه كي في الحرب يجمل قتله

فعاد لقطع السبل بالسوء منعوتا

وأول البيت بالخاء المعجمة وفتح اللام أعني خلوه ويجوز بالحاء المهملة وضم اللام من حل الوثاق فلما أطلقوه رجع الى عادته في قطع طرق الخير حال كونه موصوفا بالسوء واليه الاشارة بقولي بالسوء منعوتا وأشرت بالوصف بالسوء الى ما نطق به القرآن العظيم في قول الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي فلما أصر العدو المذكور على قطع الطريق أجروا عليه حكم القطاع فقتلوه لان حكم الشرع في قطاع الطريق انهم يقتلون اذا قتلوا أو لم يندفعوا في حال المحاربة الا بالقتل وكلا الوصفين موجود في النفس فكم قتلت من قتيل وكم قطعت عن الخير من سبيل ولم تندفع بكثير ولا قليل والى القتل

المذكور أشرت (بقولي) فروواقنا عند اللقا من دمائه * كقتل ببدر أو كقتل لجالوتا

أعني خضبوا رماحهم في دم العدو والمذكور بقتله فاستعرت القتل لالزام النفس الخروج عن صفاتها والجائها الى ذلك حتى خرجت عنها واستعرت لقتلها رماحا وللرماح ظمأ وللظمأ ريا بدم العدو وفي استعارة الظمأ للرماح أحسن حسان رضي الله تعالى عنه (حيث قال)

عدمنا خيلنا ان لم تروها * تثير النقع موعدها كداء
ينازعن الاعنة مصعدات * على أكتافها الاسل الظماء

أشار الى سقي الاسل وهي الرماح من دماء العدو بالطعن فيهم ولم يزل يقول الى أن قال

وكان الفتح وانكشف الغطاء

فكان كما قال انجازا للوعد من الله الكريم لنبيه عليه أفضل الصلاة والتسليم بقوله عز وجل انا فتحنا لك فتحا مبينا بعد قوله تبارك وتعالى ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (وقد روى) عنه صلى الله عليه وسلم انه قال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وقد ذكر بعضهم ان الجهاد الاكبر المذكور جهاد النفس وكذلك قال بعض المفسرين انه قهر الهوى وعلى ذلك حمل قوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده وانما قلت من دمائه بلفظ الجمع لاقامة الوزن وقد يقال

* محمد النبتيتي السقاف باعلوي * أحد السادة الافراد أعجوبة الزمان ولد باليمن ودخل الحرمين وبها أخذ عن السيد عبد الله بن حسين السقاف كان يأخذه الحال فيطعن نفسه بالسلاح فلا يؤثر فيه توفي بمكة سنة ١١٢٥ قاله الجبرتي

* محمد مراد الازبكي النقشبندي * جد آل المرادي العائلة الشهيرة في دمشق الشام كان من أكابر الصوفية وأعيان الطريقة النقشبندية أخذها عن محمد معصوم الفاروقي أصله من بخارى ثم توطن دمشق وصار له فيها وفي القسطنطينية من الاقبال والشهرة والنفع التام العام ما هو مذكور في تاريخ حفيده خليل افندي المرادي مفتي الشام ومن كراماته ما ذكره المحبي في ترجمة الشيخ محمد بن أحمد العمري المعروف بابن عبد الهادي قال انه اتفق يوم دفنه وصول العالم الرباني الشيخ مراد الى القطيفة فقصد الشيخ الرحيل منها قبيل رفقائه بنحو أربع ساعات قال فقلت له ان الطريق مخوف ولا يمكن التوجه الا مع الرفقة قال فقال لي عرضت مهمة ولا يمكن التخلف عنها وقام وركب في التخت ثم توجه وتوجهنا معه فلم يمض الا حصة حتى نزل من التخت وركب فرسا وأسرع في السير فكنا لا نقدر على اللحاق به من شدة المشي حتى وصلنا الى دومة فقيل لنا ان الشيخ محمدا عبد الهادي قد مات فوصلنا الى دمشق ولم ينزل الشيخ مراد الا في الجامع الاموي وحضر الصلاة على الشيخ محمد ثم توجه الى المكان الذي هيئ له وهذه من أجل الكرامات للرجلين اهـ وذكره سيدي العارف بالله السيد مصطفى البكري في كتابه السيوف الحداد في أعناق أهل الزندقة والالحاد فقال وممن اجتمعنا به مرارا ورأينا عليه من سيما أهل القرب آثارا غير ان الاجتماع كان على البعد فلم تحصل به افادة وكنا نقنع برؤيته فان رؤية الصالحين سعادة السيد السند العارف الذي من بحر المعرفة غارف السيد محمد مراد النقشبندي تلميذ السيد محمد معصوم قدس الله سره المختوم كان كثيرا ما يخبرني عن جميل اتباعه للآثار المحمدية وجليل اقتفائه للانوار الاحمدية أخونا في الله تعالى الشيخ عبد الكريم القطان رحمه الله وكان يشوقني للاجتماع به حتى رأيته في ليلة ثلاث مرات وممن كان يخبرني عن حميد مآثره وفرط تمسكه بالكتاب والسنة واقتدائه بهما في حركاته وسكناته صديقنا المرحوم الشيخ ابراهيم الاكرمي خادم مرقد الهمام الامام الشيخ الاكبر أحد تلامذته الذين نفعهم الله بصحبته وأخبرني صديقنا الاكرم الشيخ حسن الداغستاني قال كنت أرى الشيخ اذا نام واستفاق وتعوق عليه الخادم في الماء للوضوء ضرب بيده الحائط وتيمم ولم يمكث على غير وضوء قال سيدي مصطفى البكري في كتابه المذكور السيوف الحداد عند ذكره من اجتمع عليهم من الاولياء ومنهم رضي الله عنهم شيخنا الملا عبد الرحيم الهندي المعروف بالازبكي النقشبندي العالم المحقق والكامل المدقق الجامع بين علمي الحقيقة والشريعة اجتمعت به مرارا واستفدت في مجالسه علوما وأسرارا وكان ممن يشوقني للاجتماع به الاخ البر الرحيم الشيخ عبد الكريم وقال مرة أخبرني سيدي محمد مراد ان الملا عبد الرحيم لا ينام مع انه يشرب من الماء ما يزيد على العادة بكثير وهذا من حرارة القلب بنار الذكر فانه لها يثير خالطته بالانام قليلة وسيرته سيرة جميلة انتفع به خلق كثير عندنا في دمشق الشام ونالوا بمودته وصحبته المراد والمرام كان له اعتقاد كبير وانقياد كثير لجناب السيد محمد مراد حتى كان يعجب منه من يعرف مقامه في العلم والعمل فان الشيخ في كل مقام وحال بدر الجمل لكنه أدرى بمقام السيد المذكور وأعرف به من غيره اذ هو ممن كشفت له الستور ولقد أخبرته ان السيد محمد مراد رحم الله روحه وبلغه المراد دعاه بعض أكابر الشام الى داره وقال له يحبو الملا عبد الرحيم معكم فقال له الشيخ لست أدعوه فان أردته فاذهب اليه وادعه فذهب اليه وقال له ان الشيخ يقول لكم في غد يحضر عنده ليتشرفوا بالزيارة الى منزلنا

أو ما معناه فجاء في ثاني يوم وذهب مع الشيخ ثم عاد الى بيته وقاء جميع ما في بطنه لما علم من انه حرام وشبهة وهكذا يفعل كلما دعاه من يعلم ان في طعامه شبهة لعلمه ان الحرام ظلمة والظلمة تقسي القلب ومدار أهل الطريق على ما ينور قلوبهم ويلينها فانها المضغة التي عليها المدار فقال في نفسه ليت الاستاذ لم يرسل خلفي في هذه الضيافة لما حصل له من الانزعاج فنام فرأى القطب فتبعه ليسلم عليه فالتفت اليه وقال له أنت قطب الشام الشيخ مراد تنكر عليه فمالك بي حاجة أو ما معناه فافاق منزعجا وبكر لدار الشيخ فلما رآه الشيخ قال له رجعت قال رجعت وقبل يد الشيخ ورأى له بركات عظيمة وأحوالا جسيمة فلزم بابه ونزل رحابه وصار يثني على الشيخ الثناء الزائد لما شاهد من توجهاته سنيات العوائد والفوائد قال سيدي مصطفى البكري ولقد أخبرني شيخنا الشيخ محمد البديري الدمياطي وقد جرى ذكر الشيخ مراد رحمه الله قال زرته مرة فاخذ يذكر مقدار العلم الالهي على غيره من العلوم ويقول ما الذي يستفيده الطالب من علم المنطق أو الصرف أو غيره هل يستفيد به خلقا من الاخلاق المحمدية قال البديري وكان يشير لي ويكني عني بذلك ثم قال الشيخ مراد ولكن بعض طلبة العلم اذا رأى كلبا ميتا يقول ليته أنا أو فطيسة يقول ليتها أنا قال الشيخ البديري وكانت هذه الصفة صفتي ولم يطلع عليها فيما أعلم أحد الا الله وقد كنت أخذتها عن جدتي فانها أخبرتني ان جدي كان يقول ذلك وأخبرت انه رؤي في المنام وهو واقف على كثيب من رمل فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وشفعني بعدد الرمل الذي تحت أقدامي فقيل له وبم نلت هذا قال بقولي وذكر ما قدمناه قال الشيخ البديري فتعجبت من كشف الشيخ مراد رضي الله عنه بما لم يطلع عليه أحد مني قال السيد مصطفى البكري وحدثني البديري عنه أيضا قال اجتمعت ببعض من يبغض الشيخ مرادا رضي الله عنه فاخذ يذكر لي بعض ما يوجب الذم فوافقته وكان ذنبا بليغا ثم اني قلت له اني أذهب اليه كثيرا ومن الآن ما عدت اذهب اليه ثم في ثاني يوم جاءني بعض المحبين لي وله فقال قم بنا الى زيارة الشيخ فاجبته مسرعا وعجبت من نفسي في سرعة الاجابة وقلت لها ألم تعزمي على عدم الاجتماع به لكن رأيت نفسي كالمقهور فسلمت للقضاء والقدر وكان من عادتي متى أتيت دخلت عليه فقيل لي هذه المرة امكث قليلا لان الشيخ له عذر أو ما أشبه ذلك فجلست وأنا أوبخ نفسي وأقول لها لاي شئ ترضين بالجلوس في الاعتاب وأنت عزمت على عدم الزيارة ثم بعد ساعة أذن لي ولرفيقي فدخلنا ثم دخل امام الشيخ ودعاني الى القرب منه وسلم علي ثم التفت الى رفيقي وامامه وقال لهما بالامس قد اتفق ان بعض الناس اجتمع عليه آخر وأخذا في سب انسان فقال أحدهما كذا وكذا وقال الثاني كذا وكذا وحكى المجلس بعينه ثم التفت الي وقال قد وقع ذلك فقلت له نعم ولم أنكر فقال وكيف الحال فقلت له نرجع الى الاصل فقال وما هو فقلت له الاعتقاد فان هذا الامر عرض وقد زال وأراد الشيطان أن يدخل بيننا فدفعه الله باخباركم ثم قال وكيف يكون فقلت نختلي بجنابكم فاشار للاثنين بالخروج ثم أخذت عنه الطريق وجرى ما جرى قال وطلبت منه أن يؤلف لي رسالة فالف رسالة وذكر فيها ما ليس لي عنه غنى فقال بعده السيد مصطفى البكري ولهذا الشيخ أحوال عجيبة وذكرها يطول اه توفي الشيخ مراد المذكور في القسطنطينية سنة ١١٣٢ ودفن في درسخانة المدرسة المعروفة في محلة نشانجي باشا

❊(الشيخ محمد بن سلطان الوليدي المكي الشافعي المدرس بدار الخيزران)❊ السيد الشريف الامام العلامة الكبير الولي العارف الشهير صاحب المناقب المذكورة والكرامات المأثورة ومنها ما ذكره العلامة المحدث الشيخ عبد الكريم الشراباتي الحلبي في ثبته الذي ذكر فيه أسانيده في العلوم النقلية والعقلية قال وأما ما اشتهر عنه يعني الشيخ محمد الوليدي المذكور من الكرامات فكثير ومن جملتها

أيضا في القتيل مخضوب بدمائه ويحتمل فيما ظهر لي ان جمعه لكثرة خروج الدم وتعقب بعضه بعضا أو لكثرة الخراج وانفراد كل واحد منها بدم ويكون تعدد دماء النفس في البيت المذكور لاجل تعدد صفاتها المذمومة المخرجة عنها قهرا في كل صفة اضطروها الى الخروج عنها خرج فيها بالطعن والضرب برماح المخالفة وسيوفها منفرد بدم وفي قولي كقتل ببدر أو كقتل لجالوت تشبيه للنصر بالنصر الظاهر المؤيد باعانة الله تعالى ودعوته واستئصال شأنه رأس الطغيان مع قوة العدا وشدة شوكتهم والضعف عن مقاومتهم لولا نصر الله سبحانه كذلك نصرهم على النفس الطاغية حتى قتلوها برماح المجاهدة وسيوف المخالفة لهواها وألزموها الموافقة والطاعة لمولاها والتخلي عن المساوي بازالة الصفات المذمومات والتحلي بمحاسن الادب والصفات المحمودات والتشمير عن ساق الجد في سلوك المقامات الى الحضرة القدسية والفوز بالقرب والعطايا السنيات فصارت حية بعد موتها منيرة بعد ظلمتها صديقة بعد عداوتها منقادة بعد جمحها مطواعة بعد رمحها مطمئنة أمارة بالخير بعد سوئها وشرها تاركة لحظوظها بعد ما طال فيها انهماكها

واقعته

واقعته مع السيد ابراهيم الحافظ شقيق السيد صالح الباتقوسي رحمه الله تعالى وهي قوله له اذا وقعت في أمر مهم فتوسل بي الى الله سبحانه وتعالى فانه ينكشف هذا أملي من سيدي وخالقي جل جلاله اكراما لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وقع ذلك كفلق الصبح فان السيد ابراهيم قد اشتد مرضه بعد رجوعه من الحج الى أن وصل الى معان ووجه الى القبلة وعزم رفقاؤه على اعطاء شيء لاهل معان لاجل تجهيزه وتكفينه فاحضر الله تعالى بقلبه التوجه والتوسل بشيخه الوليدي فذكره وتوسل به فكأنما انشط من عقال ورجع مع الحج الى بلده وبقي بالصحة الى تحرير هذا الثبت وأيضا واقعته يعني الشيخ الوليدي مع الحاج أسعد الجسري الحلبي في ترويج سلعه وأمتعته التي كانت عنده بمنى فلم يطلبها طالب فاشار عليه بعض الاولياء بالتوسل بالشيخ الوليدي المرقوم واطلاعه على قضيته ففعل ذلك فبيعت كلها الا نوعا واحدا لم يخبر به الشيخ نسيانا فبقي على حاله ٥ قال الشيخ عبد الكريم الشراباتي وقد أخبرني الولد الامجد وقرة عيني الاسعد الحاج عبد الله أغا الميري عن شيخه المرحوم الشيخ علي الدباغ باشياء جليلة من الكرامات تنبئ عن علو مقام هذا الاستاذ وانه من الابدال نفعنا الله تعالى به انتهى ماذكره الشيخ عبد الكريم الشراباتي في ثبته وقد ترجم الشيخ الوليدي هذا خليل أفندي المرادي في تاريخه سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر فمما ذكره فيه ان من جملة تلاميذه المولى حامد أفندي العمادي مفتي الشام والشيخ أحمد المنيني قال وكانت وفاته شهيدا سنة ١١٣٤

❊ محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي ❊ الشافعي نزيل بيت المقدس أحد مشايخ سيدي مصطفى البكري وهو من أكابر العلماء العاملين والاولياء العارفين وله كرامات كثيرة منها انه أرسل الى بعض العرب وقد أخذوا الزيت الذي كان محملا على بعير وحمارة للشيخ محمد يقول له البعير بالامير والزيت بصاحب البيت والحمارة بغارة فما أصبح الصباح حتى وقع ماوقع بعين ماقال وخلت الديار من الفجار • ومن ذلك انه دعا على رجل بالشنق فشنق نفسه بنفسه بان وضع مخدات تحت قدميه ثم وضع الحبل في عنقه وأزاح المخدات الى جهة الخلو فكان حتف أنفه • ومن ذلك ان جماعة النعامرة حين آذوه في طريق السيد الخليل عليه الصلاة والسلام دعا عليهم بالنار ورجم الاحجار فما زال بهم رمي الاحجار وحرق النار في بيوتهم بالليل والنهار حتى أتوه واستعفوه فعفا عنهم • وفي بعض زياراته لحضرة سيدنا موسى الكليم وقعت له قصة وهي ما حكاه عن نفسه بقوله ومما وقع لنا مع جناب موسى عليه السلام اني نزلت لزيارته ليلا فاخذت أقرأ دلائل الخيرات في الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فختمتها ثم شرعت فيها ثانيا فعرض لي ان الاولى اشغال الوقت بالصلاة والسلام على موسى وهرون فاخذت أقول اللهم صل على موسى وأخيه هارون فسمعت صوتا فصيحا من القبر الشريف عصبة النسب مقدمة على عصبة الولاء ففهمت المراد والمعنى أنتم منسوبون لمحمد كعصبة النسب لقوله صلى الله عليه وسلم أمتي عصبتي ولغيره كعصبة الولاء وعصبة النسب مقدمة على عصبة الولاء فرجعت الى دلائل الخيرات فثبت عندي بهذه الواقعة فائدتان أدب سيدنا موسى عليه السلام مع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكونه في قبره المشهور • وله قصة أخرى مع سيدنا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وهي ان رجلا من الوزراء يقال له نصوح جاء الى مدينة ابراهيم الخليل عليه السلام قال الشيخ محمد الخليلي فتخيلت منه ارادة الانتقام من أهلها فذهبت مع جماعة منهم شيخنا الشيخ حسن الغزالي لجنابه الشريف وجعلت أستغيث به ففي تلك الليلة رأى رجل من أصحابنا يقال له الشيخ محمد الغزالي المترجم في رحلة سيدي عبد الغني مكتوبا جاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه من محمد بن عبد الله ورسوله الى جده الاعظم ارفع هذه النقمة فخلع الوزير ولم يحصل على شيء مات في القدس الشريف

معظمة لشعائر الله تعالى بعد ما عظم فيها انتهاكها مسلمة في جميع الامور بعد ما طال فيها شدة نزاعها سماوية بعد ما كانت أرضية بطباعها متصفة بمحاسن الادب الموصلة الى أعلى الرتب فلما رأى الطاغوت قتل الطاغي والنصر العزيز والفتح المبين من الله الكريم هرب كما هرب ببدر وصار مشموتا به بالظهور على النفس وعليه وأمان الطريق منهما بالقتل والهرب المذكورين بعد ان كان شامتا بظهورهما والى ذلك أشرت (بقولي)

فاضحى طريق القوم بالنصر آمنا كان لديهم للسكينة تابوتا

و بقولي

وقد هرب الطاغوت في قتل طاغي كبدر وكم من شامت صار مشموتا

والواو في وقد هرب واو الحال وانما قلت في قتل طاغي باثبات الياء وتنوينها لضرورة الوزن وذلك جائز في الشعر والشماتة الفرح ببلية العدو وأضحى هنا بمعنى صار وكان لديهم للسكينة تابوتا أعني كأنهم في نصرهم على النفس الماردة بين أيديهم في وقت قتالهم لها التابوت الذي كانت بنو اسرائيل تقدمه بين أيديهم عند القتال فلا يقوم لقتالهم أحد وهو الذي ذكره الله تعالى في القرآن وقد جاء في التفسير انه كان من عود عليه صفائح ذهب نزل به آدم وفيه صور الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام وبيوت بعددهم

سنة ١١٤٧ ودفن بمدرسة البلدية فى داخل الحرم القدسى قاله المرادى فى تاريخه سلك الدرر وقد زرته مرارا حينما كنت برئاسة محكمة الجزاء فى القدس الشريف عام ١٣٠٥ وأقمت فيها أقل من سنة ومنها انتقلت الى بيروت و زرت ذريته أيضا وأطلعونى على كتبه التى وقفها رضى الله عنه

﴿محمد القلينى الازهرى﴾ الامام العلامة شيخ المشايخ كان له كرامات مشهورة وما تؤمذ كورة منها انه كان ينفق من الغيب لانه لم يكن له ايراد ولا املاك ولا وظيفة ولا يتناول من أحد شيأ و ينفق انفاق من لا يخشى الفقر واذا مشى فى السوق تعلق به الفقراء فيعطيهم الذهب والفضة واذا دخل الحمام دفع الاجرة عن كل من فيه توفى فى مصر سنة ١١٦٤ قاله الجبرتى

﴿محمد سعيد بن أبى بكر بن عبد الرحيم بن مهنا الحسينى﴾ الامام الصوفى العارف الناسك الحسينى البغدادى ورد مصر سنة ١١٧١ وكان يذهب لزيارته الاجلاء كالسيد محمد مرتضى والشيخ العفيفى وكان الشيخ العفيفى ينوه بشأنه و يقول فى حقه انه من رجال الحضرة وأنه ممن يرى النبى صلى الله عليه وسلم عيانا ثم رحل الى بلاد الروم وتوفى فيها سنة ١١٨٠ قاله الجبرتى

﴿الشيخ محمد الحفنى﴾ شمس الدين أبو المكارم الخلوتى المصرى الشافعى هو امام العلماء العاملين والاولياء العارفين قطب وقته وشيخ الطريقة والحقيقة فى عصره وهو أعظم خلفاء سيدى مصطفى البكرى ألف فى مناقبه أحد خلفائه العلامة الشيخ حسن شمة المصرى الفوى بلدا المكى وطنا كتابا مستقلا وهو عندى فى نحو عشرة كراريس بل أكثر وعقد فيه فصلا وهو الفصل السادس منه فى الخوارق التى أجراها الله تعالى على يديه وذكر منها جملة فقال ومن كرامات أستاذى الكشف الصريح الذى لم يتخلف قط ما أضمرت فى نفسى شيأ يوما واجتمعت به الا سمعته من لفظه أو فعلت أمرا الا سمعت منه ما يدل عليه فمن ذلك أنه قال لى يوما بعد فراغ درسه اسبقنى على البيت فتوجهت فلقينى بعض الاحباب فقال لى زر بنا المشهد الحسينى فقلت له ان الشيخ قال لى اسبقنى على البيت فقال الشيخ يتأخر مدة بحيث اننا نزور ونرجع الى البيت وهو لم يأت فامتثلت أمره وتوجهنا الى المسجد الحسينى وزرناه ثم رجعنا الى بيت الشيخ فوجدناه لم يأت كما أخبرنى الرجل فحمدت الله تعالى وجلست هنيهة واذا به قد جاء فحين وقع بصره على قال لى أين كنت فقلت ياسيدى هنا قال الصدق أحسن أين كنت قلت ياسيدى لقينى فلان وأخبرته الخبر فقال لى وتستعمل الكذب اياك والكذب على الشيخ فمن حينئذ وأنا أخاف من مثل ذلك ثم قال لى تعال فصعد الى خلوة جلوسه وأغلق الباب ثم تحرك حركة يسيرة فرأيت كأن الخلوة مع اتساعها لا تسع غيره وغيرى ورأيته صار كالطود العظيم فرعبت و وددت لو أن الارض تبلعنى وذهلت وأجريت سحب الدموع فقال لى ماهذا الذى فى نفسك فلم أستطع أرد جوابا فقال لم ارتكبت الامر الفلانى ولم يطلع على ذلك الذى أشار اليه أحد وجعل يتكلم وأنا لا أقدر على الجواب ثم أنطقنى الله وقلت له ياسيدى توجه فى ازالته فانى عاجز مسكين فهش وعاد الى هيئته جمال وأنس وقال لى أنا أتوجه وخذ أنت فى أسباب الترك فاشرت ان نعم ثم شابكنى وذكر الحديث المسلسل عن السادة الصوفية رضى الله تعالى عنهم فنزلت من عنده فوجدت الامر الذى أشار الى به قد زال أى زوال . ومن ذلك انى كنت واقفا خلفه فقلت فى نفسى لو وقفت أمامه لكنت مشاهدا وجهه فالتفت الى وقال ادخل فى المنظرة واجلس تجاه الشباك وأنت لم تزل تشاهدنى . ومنه أنى تذاكرت يوما مع أخينا الشيخ حسن الدنياوفن الكيمياء وتواعدنا بالاشتغال بذلك ثم جئنا الى الشيخ وجلسنا عنده فذكر الكيمياء والدنيا وقال ان هى الا هوسان وخزعبلات ثم أنشد

ولو قيل للمجنون ليلى ووصلها * تريد أم الدنيا ومافى زواياها

من زبرجد وقيل طشت من ذهب يغسل فيه قلوب الانبياء وقيل روح من الله يتكلم بما اشتبه عليهم وقيل وقار وقيل غير ذلك والله سبحانه أعلم وحكى فى الصحاح عن القاسم ابن معن قال لم تختلف لغة قريش والانصار فى شئ من القرآن الا فى التابوت فلغة قريش بالتاء ولغة الانصار بالهاء (وقولى) وما كان حيزوم هناك وانما لتشبيه نصر ليس يبرح سبتوتا

حيزوم بفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وضم الزاى وفى آخره ميم اسم فرس جبريل عليه السلام روى ان الشيطان نعوذ بالله منه رأى الملائكة عليهم السلام فى الهواء نازلين على جبل فى يوم بدر لنصرة المسلمين وسمع جبريل عليه السلام يقول اقدم حيزوم فنكص اللعين على عقبيه وقال انى أرى مالا ترون بعد ان كان قال للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم وكان قد تصور لهم فى صورة بعض شيوخ العرب قيل فى صورة سراقة بن جعشم فى جماعة من بنى كنانة والمعنى

ان هذا الذى ذكرت من فرار الشيطان والنصر على النفس مع قولى كبدر انما هو مجرد تشبيه وليس هناك

لقال غبار من تراب نعالها * أحب الى قلبي وأشفى لبلواها

ومنه أنه قال لي عن رجل من أهل الحجاز بلغه انه يتكلم في أهل الله كابن العربي أبشرك أن هذا الرجل يعطب في سفره هذا وكان مسافرا الى اسلامبول فكان كما ذكر وعطب ذلك الرجل وتعب حتى الآن ومنه أنه قال لبعض أمراء مصر ستولى سنجقا ثم أميرا على الحج فكان كما قال • ومنه أني جلست يوما عنده فقلت في نفسي مجد الله وعظمه ثم قلت وبماذا أمجده فقال مصرحا يارباه ياغوثاه يامجيب من دعاه • ومنه ان رجلا من أهل الحجاز كان قدم من الديار الرومية وكان له بالشيخ اجتماع فاجتمع به وقال له ياسيدي قصدي التوجه الى الوطن وأرى الوقت قد ضاق ومرادي أدرك الحج فقال له على رأس أربعين يوما تصل الى أهلك وتدرك الحج فسافر الرجل ثم عاد الى مصر ثانية فاجتمع بالشيخ وقال له والله اني ضبطت المدة من يوم اجتماعي بكم الى يوم دخولي على أهلي فكانت أربعين يوما حسبما أشرتم • ودخلت عليه يوما فرأيته في قبض عظيم فسألته عن سببه فقال ان الحجاج حصل لهم تعب وهم في كرب ولنا فيهم أحباب وقلبنا عليهم ولم يأت عنهم خبر قبل ذلك فحفظنا اليوم الذي ذكر ذلك فيه وتأخر خبر الحجاج عن القاهرة وضجت الناس ثم جاء خبرهم بأنهم حصل لهم مشقة في العقبة من العرب وسلكوا طريقا غير طريقهم فحسبنا فرأينا اليوم الذي حفظناه • وامتحنه مرة شيخه السيد البكري فقال له كان الليلة في نفسي أمر ماهو فأخبره به فقال أصبت هذا الذي كان في نفسي ثم سأله في مرة أخرى فقال له ياسيدي ما فهمت فقال له كان في نفسي كذا فقال له والله ياسيدي قد حاك في صدري هذا الذي أشرتم اليه قلت تقدمت الاشارة الى ان مثل هذه الامور قد تجري على أيديهم من غير قصد ولذلك قال له في المرة الثانية ما فهمت فتأمل • وكان يوما ماشيا مع بعض علماء عصره فلقيهما رجل ممن يدعي الولاية فقال لهما أنتما تموتان في هذه الجمعة فقال له الشيخ على الفور والله العظيم انك كاذب فقال له ذلك العالم لا تقل ياسيدي هكذا ودخل عنده رعب من كلام ذلك الرجل وتيقن الموت فقال له اذا مضت هذه الجمعة وكذا التي بعدها ولم تمت هل تعتقد في هذا الرجل فقال له لا فلما مضت تلك الجمعة وكذا التي بعدها توجه الى ذلك العالم وقال له صدقت ما قلت لك وان هذا الرجل كاذب فقال نعم وما بقيت أعتقده وسببه ان الرجل المذكور مدع انه ولي الآن فعله فعل الاشقياء لا يصلي ولا يصوم ويتكلم بألفاظ تقضي بردته هكذا أخبرني غير واحد قلت وسلف اخباره عن مثل هؤلاء انهم ليسوا على شيء • ومن ذلك اني صليت وراءه الصبح في مقعده فانطفأ القنديل فقام بعض من كان حاضرا ليوقده فأشار اليه أن اجلس وكان مشتغلا بورد الصلاة فجلس فجعل ينظر الى القنديل ويطيل النظر فاذا هو قد توقد وأضاء أحسن اضاءة فقلت في نفسي اذا ختم الصلاة يقول لي انظر الى هذه الكرامة لانه كان يمزح معي بذلك كثيرا فلما تم ورد الصلاة وجلس قال لي على الفور انظر الى هذه الكرامة وهو يضحك ويعد ذلك مزاحا فانظر ياأخي الى هذا البطل • وحدثني الاوحد الاديب الثقة الصادق الشيخ علي الميهي قال حين قدم السيد عبد الرحمن العيدروس القاهرة وقع بيننا وبينه محبة فكنت أتمنى أن يأتي الى منزلنا للتشريف وأستحي أن أدعوه لذلك احتقارا لنفسي فأخبرت بذلك حضرة أستاذنا الحفناوي فقال له انه يأتي اليك ويأكل ثريد الفقراء ان يكن له مراد فلا تدعوه ولا تكلم نفسك قال فامتثلت كلام الشيخ وتركت فما شعرت عند ارادة سفره الى الحجاز الا وقد أتى الى البيت وسأل عني من غير أن أدعوه فقلت ياسيدي أريد أن أعمل لكم ثريدا فقط وتأكلون منه فقال نعم وجلس يتحدث معنا فتذاكرنا أحوال أستاذنا الحفناوي فقال لي ألا أحدثك بأغرب أحوال الشيخ وذلك ان ذكره في مالطة بلاد النصارى وقعت حادثة وذلك ان أميرا من المسلمين في مالطة مر على

قتلوها باذهاب صفاتها المذمومة عنها التي حجبت الخلق عن الحق فلم يشاهدوا جمال الجلال من ذي الكمال تبارك وتعالى نعم يجوز ان الملائكة تعينهم بالدعاء لهم بالنصر وتلهمهم مقاصد الخير التي بها يغلبون النفس ومعنى قولي ليس يبرح سبتوتا أي نصر الله تعالى لاوليائه لا يزال ويجوز أن يعود الضمير في يبرح على التشبيه في لسان العرب فكل من النصر والتشبيه لا يزال وسبتوتا هو بضم السين المهملة وسكون الباء الموحدة وضم التاء المثناة من فوق مكررة ثم الواو بينهما ومعناه دائما طول الدهر قال في الصحاح والدهر يسمى السبت والسبات (وقولي)

وساروا بلا مهل الى جانب العلى
على حد سيف في سما المجد مسبوتا

أي سلكوا بعد قتل النفس وانخذال الشيطان يجد في سيرهم من غير فترة ولا وقفة الى محل الشرف الدائم والملك الابدي والسعادة الكاملة في الدارين في طريق يسلكون فيها على مثل حد السيف محاذا بالطريق المذكور سما مجد العلى ومقابلا به معالي الشرف بحيث لا يميل عنه

المسجد فسمع الذكر فقال طريقة من هذه فقيل له طريقة الشيخ الحفناوى فقال اللهم بحق هذا الشيخ عليك أن تطلقنى من الأسر ان يكن من أوليائك ثم سار فلما كان الليل غلوه وسجنوه فنام فرأى فى النوم رجلا أتاه بفرس مسرج ملجم فقال له اركب فاركبه ثم سار به حتى أتى شاطئ البحر فانزله فى سفينة مسافرة الى اسكندرية فوصلت السفينة البر فنزل الاسير منها فانتبه فوجد نفسه فى اسكندرية وليس ثم غل ولا سلسلة ولا سجن قلت وقد وصل هذا الاسير الى الشيخ وأخبره بذلك • ووقع نظير ذلك لجماعة من صعيد مصر كان قد سجنهم ملتزمهم بمصر وغلهم فى السلاسل فجاءه رجل من بلدهم من تلامذة الشيخ وخواص أصحابه يدعى بالشيخ غانم ومن لفظه سمعت مستشفعا فى اطلاقهم فلم يشفعه فبقى متحيرا واستحيا أن يخبر الشيخ بذلك ثم عزم على أن يخبره بالقلب دون اللسان فجاء اليه وأضمر قصتهم فى نفسه ورجا الشيخ فى خلاصهم ثم توجه من عنده تلك الليلة فلما أن ظهر الصباح جاء الى بيت الشيخ وجلس على دكة ثم واذا بجماعته الذين كانوا فى السجن يسلمون عليه من شباك القاعة فالتفت اليهم مستغربا وقال لهم من أطلقكم ومتى جئتم هنا قالوا خلصنا الله تعالى ببركة الاستاذ الحفناوى فقال وكيف ذاك قالوا ان لنا قصة عجيبة وأحاديث غريبة وذلك انا اشتد بنا الكرب الليلة والاغلال فى أعناقنا فاستغثنا بحضرة الشيخ واستجرنا قال أحدهم فاخذتنى سنة من النوم فرأيت الاستاذ الحفناوى قد جاء الينا وقال قوموا واخرجوا فقلت له وكيف المخرج ياسيدى قال اتبعونى ثم فتحت عينى فرأيت الاغلال قد حطت عنا ورأيت الشيخ خارجا من باب السجن فقمنا وقفونا أثره فلم نره فخفنا ان يشعر بنا أحد من الحراس فاخذنا معنا عصا ومضينا فوجدنا باب البيت مفتوحا والخفراء جالسون باعتابه فخرجنا فلم يلتفت الينا أحد منهم ثم سرنا فلم نر أحدا فى الطريق والوقت مظلم حتى وصلنا الى جامع المؤيد فسمعنا المؤذن يؤذن الفجر فدخلنا المسجد وصلينا فيه الصبح ثم جئنا الى بيت الشيخ فوجدناه مفتوحا فدخلنا الى القاعة وجلسنا وهذه قصتنا ونحن فى عجب أولا لفتح بيت الامير تلك الساعة وهذا أمر لا يوجد بهم أبدا اذ لا تفتح بيوتهم الامع شروق الشمس وثانيا لعدم تعرض الخفراء لنا وثالثا وجود بيت الشيخ أيضا مفتوحا فى هذه الساعة فقال لهم لا عجب ان الذى وضع عنكم الاسر والاغلال ورفع الحجاب أسكت القوم وسلك السبيل وفتح الابواب • وأخبرنى الشيخ العالم الصوفى الراجح الشيخ حسن أبو عابدة العدوى انهم يرون الشيخ عندهم عيانا فى أماكن معدودة وتارة يرونه راكبا فرسا وتارة فى المسجد وتارة فى الميضا يتوضأ ومتى استغاث به أحد أدركه وأخبرنى الشيخ العلامة الثقة الشيخ حسن الشبينى أن بعض أتباعه أخبره أنه دخل عليه فى خلوة فرأى له أربعة وجوه • قلت وأخبرنى الشيخ حسن العدوى المذكور انه رآه مرة فى النوم وقد ملأ جسده الكون فانكر فى نفسه تلك الحالة فقال له يافلان اسمع لما أتلوه عليك ثم أنشده قصيدة وفى آخرها مامعناه قد أعطيناهذا المدد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له ولك يابنى مثل ذلك • وأخبرنى أستاذى نفسه رضى الله عنه أنه متى نام على جوع غالبا يرى فى نومه موائد قدمت بين يديه فيأكل وينبسط ثم يستيقظ فيجد أثر ذلك الاكل والشبع قلت لا يخفى أن هذا من الاطوار المحمدية المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم انى أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى • ومن كراماته أنى كنت مارا فى شارع من شوارع القاهرة وكان على كتفى شال كشميرى أحمر فوقع منى ولم أشعر به ثم جئت الى الجامع الازهر فارسل الشيخ يدعونى اليه فتوجهت فذكرت الشال فلم أجده فقلت للرسول ان شالى قد وقع من كتفى ولم أشعر به ولا أعرف الا أن الشيخ يأتينى به لكن لا تذكر له ذلك فلما وصلت اليه قال لى ممازحا أفى بركة فلم أتكلم بل قلت فى نفسى ان يكن فيك بركة فهات الشال

بضم الميم أى قصد (وقولى) طريق به الاخطار والوعر والظما ويعتاض ذكر الله عن جوعه قوتا هو مخفض طريق بدلا من حد سيف فى البيت قبله ويجوز رفعه على الاستئناف أى هو طريق بينت فى هذا البيت بعد صعوبة تلك الطريق وتعبها فذكرت من ذلك أربعة أشياء الاخطار والوعر والظمأ والجوع فالوعر عسر وصعوبة فى سلوك الطريق والاخطار جمع الخطر وهو الاشراف على الهلاك والاخطار فى هذا البيت مشتملة على مخوفات منها خوف القطاع وهم أربعة النفس والشيطان والخلق والدنيا وخوف الانقطاع بالآفات وعدم الزاد الذى هو دوام ذكر الله تعالى وخوف تلف المركوب وأعنى به العقل بالاختلال وخوف الهلاك الاعظم وهو ذهاب الدين والعياذ بالله تعالى بفساد اعتقاد مالا يجوز فى صفات الله سبحانه كاعتقاد الحلول والاتحاد والتجسيم أو فى الدين كاعتقاد الاباحة وسقوط التكاليف ثم الانقطاع المذكور مشتمل على آفات أخرى غير ماذكرت منها الفترة ومنها الوقفة ومنها وخم الطريق وهو تغير مزاج السالك

فقال

فقال ياسبحان الله والى الآن لم تؤمن بالكرامات لكن فى هذا الوقت تظهر البركة والكرامة اعلاك ان
تذعن فقلت لاخى الى جانبى سرا ان الشال قدوجد فقال وكيف ذاك قلت وجدت فى قلبى حين قال
الشيخ لكن فى هذا الوقت تظهر البركة والكرامة ان الشال قدوجد لكن اكتم الامر ثم توجهت
من عنده وجئت الى الجامع الازهر فقيل لى ان فلانا جاءك هنا ويذكر ان لك شالا عنده فتوجهت
الى ذلك الرجل فوجدت عنده الشال وأخبرنى بقصة عجيبة ثم أخذته ودخلت على أستاذى فقال لى
لقيت الشال قلت نعم • ووقع لى نظير ذلك أيضا وقد وقعت من كتفى منشفة فدورنا عليها فلم نجدها
فقال لى بعض الاخوان انها ذهبت قلت له لا يمكن ذلك وأنا عاهدت أستاذى على أن لا يذهب لى شئ
لانه قال لى مرة بلغنى انك تترك حوائجك فى الخلوة فى سطح الجامع الازهر فاشرت أن نعم فقال لا تفعل
وانقل حوائجك منها فان المكان غير مأمون فقلت له وان كان كذلك لكن والله العظيم ان ذهب لى
منها شئ ما آخذه الا منك فقال ولم فقلت له لقول الشاعر

وعار على حامى الحمى وهو فى الحمى * اذا ضاع فى البيدا عقال بعير

فضحك وان يكن فيه بركة وله سر فليأت بها وكان الوقت اذ ذاك بعد العشاء فلما لاح الصباح واذا برجل
يقول لى خذ منشفتك فانى لقيتها مع واحد فى الجامع الازهر وهو يعرفها فحمدت الله • قلت ووقع لى
أعجب من ذلك وهو انى نسيت ليلة فى مكان فى الجامع نعلى ثم دورت عليه بعد فلم أجده فقلت فى نفسى
كيف يضيع نعلى يا استاذى فلابد أن تأتينى به ثم نمت تجاه رواق الترك فرأيت وأنا نائم النبى صلى الله
عليه وسلم فى جمع كثير فى وسط الجامع الازهر ثم رأيتهم أجلسوا الاستاذ على الكرسى الذى يوقدون
عليه المصابيح فى الازهر ثم أخذ الشيخ الشبراوى من يد النبى صلى الله عليه وسلم فروة بيضاء على
جوخة خضراء فصعد بها على الكرسى وألبسها استاذى الحفناوى ثم أخذ بيده وأنزله فاسرع اليه
العالم يقبلون يده وجبته وأخذت بارد ان الفروة وقلت له لا تغتر بهذه الحالة هات لى نعلى فانه ذهب الليلة
فقال أمهلنى قلت لا سبيل الى ذلك فقال لى اذهب بنا الى القطب نذكر عنده قليلا فذهبت معه حتى
انتهينا الى الجودرية بسويقة المؤيد فجلس فى دكان ثم جلست معه فرأيت فى الدكان رجلا أسمر اللون
طويل القامة عظيم الهامة على رأسه مقلة الفقهاء أعرف ذلك الرجل باليقظة بالجامع الازهر فقال لى
هذا القطب فذكر الشيخ وذكرنا معه وكنا جماعة ثم لما ختم المجلس قلت له أين نعلى فقال لى عند الشيخ
أحمد الشبراوى النقيب فاستيقظت فرأيت الشيخ أحمد المذكور واقفا على رأسى يريد يوقظنى
للصلاة فقلت له أين نعلى الذى عندك فقال ومن أخبرك به قلت الذى أنا وأنت من حزبه فقال لى
أنا رأيته الليلة فى مكان كذا فعرفت انه نعلك فحفظته عندى فانظر رعاك الله هذا النفس • ومن
كراماته ان مركبا من مراكب البحر الملح انخرقت فمكثوا يوما وليلة يدورون حول المركب
ليدركوا الخرق فلم يهتدوا عليه ثم نام ملاح المركب فرآه فى النوم وهو يقول له ان الخرق فى الجهة
الفلانية من المركب فانتبه الرجل فاخبر رئيس المركب بذلك فنزلوا فوجدوه فى المكان الذى أشار اليه
وانحبس الريح مرة عن المراكب وكان فيها بعض أتباعه فنام فرآه فى النوم وهو يقول له اذا أصبحتم
فسافروا وعلى بركة الله فان الريح يأتيكم فلما أصبح أخبر بان المركب فقال له ماثم ريح فقال له سافر على
بركة الله ويأتى الريح فساروا فأتاهم الله بريح طيبة على وفق مرادهم • ومن كراماته ان ظالما من حكام
مصر بلغه ان عند بعض جماعة الشيخ خاتما فصه ثمين جدا فارسل اليه يطلبه فما وسعه الا ارساله اليه
خوفا منه لكن قال للقواص المرسل به مر على حضرة استادنا الحفناوى وقل له ان فلانا أرسلنى
الى تابعك فلان فى شأن خاتم عزيز عليه وها هو قد أرسل به اليه فربه القواص وكان جالسا على المائدة

بخروجه عن الاعتدال الى استقامة السلوك ومنها الاعراض ومنها الالتفات قال الاستاذ امام الطائفة أبو
القاسم الجنيد قدس الله تعالى روحه لو أقبل صادق على الله عز وجل ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة لكان مافاته من الله تعالى فى تلك اللحظة أكثر مما ناله فى ألف سنة وسيأتى ذكر الالتفات ويحتاج الى معرفة الاحتراز من القطاع الاربعة المذكورين فالدنيا يحترز منها بالزهد فيها وسيأتى ذكر الزهد ان شاء الله تعالى والخلق بالعزلة عنهم والشيطان بدوام ذكر الله تعالى والاستعاذة بهمته والالتجاء اليه ومعرفة الخواطر ومخالفة الخاطر الشيطانى وأما النفس فتحتاج فى الاحتراز من شرها الى أشياء يطول ذكرها من دوام التضرع الى الله تعالى فى دفع شرها ودوام مجاهدتها بالمخالفات لها وحملها على فعل كل محمود وترك كل مذموم والاتصال بمحاسن الصفات والتنقى عن مساويها ومنعها من الحظوظ والغفلة والركون الى الكسل والبطالة وغير ذلك من أنواع المجاهدات والرياضات والسلوك المشتملة على المقامات مما تفصيله يحتاج الى تصنيف مستقل أو تصانيف
ولكن اذا وجدت أربعة أشياء فى رياضتها ودامت يوشك ان تجر الى كل محمود وتوصل الى كل خير مقصود وهى قلة الكلام وقلة

فقام وامتزج بجلال وصار يقول ما كان يحتاج يافلان ويسمى ذلك الظالم ظلم فلان ويكرر ذلك ثم قال نطلب من أهل الله أن يضيقوا عليه مصر ضيق الخاتم فما لبث ذلك الظالم الا قليلا حتى أخلع من مصر وضاقت عليه حتى لم يجد له من سبيل الى أحد فيها فما وسعه الا الهروب فتولى الفرار وتاه في الفضاء والقفار . ودخل عليه مرة بعض الفقراء فقال له أخرج فلانا الظالم من قلبك فقال له ان قلبي لايحبه فقال لابل أخرجه من قلبك واقرأ الفاتحة على ذلك فقرؤا الفاتحة فلم يلبث ذلك الظالم الا أياما وقتل شر قتلة ومزق كل ممزق . ومنها ان النيل انحبس عن الصعود في بعض السنين وحصل للناس كرب ومشقة شديدة فدخل عليه بعض الفقراء فقال له ياسيدي الفاتحة ان النيل يزيد الليلة فقرأ الفاتحة فزاد تلك الليلة زيادة وافرة جبرت توقفه تلك المدة وأوفى . ومنها اني كنت سائرا معه في بحر النيل الى زيارة السيد البدوي رضي الله عنه فجزنا في أثناء الطريق بمركب قد وقفت على الرمل وتعب أصحابها في خلاصها فقال لي ممازحا قل يقول لي احضر بركتك لخلاص هذه المركب فقلت له ان يكن ثم نافلة فهذا وقتها فرفع يديه وهو يضحك وقال يابركتي احضري وخلصي المركب فاذا بالمركب سائرة من غير معين ففرح أهلها فقال انظرت الى البركة فقلت له انما صادف القول خلاصها لكن في الامثال كل صدفة خير من ميعاد قلت شاهدت من كراماته بعد هذه الواقعة ونحن سائرون أمرا عجيبا وذلك انه كان يعتريني في بعض الاحيان وجع جنب يبطل نصفي وأنا قديم عهد به فاعتراني اذ ذاك فقلت في نفسي مخاطبا له ان كان فيك بركة فازل هذا الالم عني بحيث لايعود الي أبدا فوالله ماهو الاان أضمرت ذلك حتى زال ما كان بي ولم أعرفه الى الآن والحمد لله تعالى . ومنها وهو في مولد السيد البدوي ان رجلا من الفقراء المرسمين المعقود لسانهم عن النطق مكث ثمان عشرة سنة لاينطق أصلا جاء به أهله اليه وقبلوا يديه ثم قالوا له مرادنا انه ينطق فقال لهم هذا شئ لايقدر عليه الا الله تعالى فقالوا له لابد أن تتوجه اليه فينطق فقال له اذهب الليلة ونم في مقام السيد البدوي رضي الله عنه فاذا لاح النهار فائت الينا فلما أصبح جاء اليه وجلس بين يديه فقال له قل لا اله الا الله فقالها ثلاث مرات وأنطقه الله ثم خرج من عنده معلنا بها في المولد . ومنها ان بعض مريديه ابتلي بمرض أقعده فصار لايقدر على القيام فبعث اليه يدعوه قائلا ادركني فذهب اليه فلما دخل عليه قام على قدميه كان لم يكن به مرض أصلا . ومنها اني حين قدمت القاهرة المرة الثانية وكنت مسافرا في البحر ولم تصل المراكب الى السويس لعدم الريح المريح فنزلت منها وجئت مصر فاجتمعت به ومكثت أياما قلت له ياسيدي توجه بقلبك عسى أن تأتي ريح جنوب للمراكب لتصل الى مقرها فماطلني أياما فكررت عليه القول فقال لي الليلة تأتيك الجنوب وتصل المراكب فما كر الليل بجنده حتى هبت ريح جنوب داوت كلوم القلوب ووصلت المراكب الى مقرها وقد اتفق الحساب وأهل البحر الحذاق ان وجود ذلك الريح في تلك الاوان خرق للعادة . ومنها اني كنت مسافرا في بحر النيل فاشرقت علينا ذلك اليوم شمس شديدة الحرارة في يوم شديد فقام بعض من معنا لينصب لنا شيأ يظلنا به من الحر فقلت له اجلس لاتفعل فاني أنبسط من رؤيا البحر هكذا وان يكن لاستاذك سر فليحجب الله عنا الشمس بالسحاب فوالله ماهو الاان فهت بذلك حتى توارت بالحجاب ووصلنا الى بلد نافوة . ونظير هذه اني كنت واقفا تجاه استاذي في خلوة فرأيت الشمس قد ظهرت على رأسه وهو يكتب فقلت في نفسي أيتها الشمس ان يكن في الاستاذ بركة فلتحتجبي عنه بالسحاب فاحتجبت حالا فخفت أن يكون صادف ذلك قولي فقلت لها بل ان كان فيه سر فاظهري وارجعي لما كنت فظهرت الشمس ثم عدت لما قلت ثلاث مرات وكنت متوجها في يوم كثير المطر الى الازهر فقال لي بعض الاخوان أين أنت ذاهب والمطر يسكب

الطعام وقلة المنام واعتزال الانام وقد ذكر هذه الاربعة الشيخ الكبير العارف بالله تعالى قطب المقامات سهل ابن عبدالله رضي الله تعالى عنه بغير هذه العبارة وقال بها صارت الابدال أبدالا وحرض عليها غير واحد من الشيوخ وقد جمعتها في بيت من قصائدي (وهو هذا)

وأركان بنيان الرياضة عزلة ... وجوع وصمت مع سهاد مداوم

(وقولي)

ولكنه يفضي الى كل راحة ... وسعد على الآباد ياسعد من يؤتى

أعني ان هذا الطريق مع مااشتمل عليه من أنواع التعب والشدائد والاهوال وعظيم المشاق وكثرة الاخطار يؤول ويوصل الى كل راحة وسعادة في الدنيا والآخرة من لذة الطاعات وحلاوة المناجاة والتنزه في رياض القرب وجنان المعارف والاسرار الربانيات ومشاهدة الجمال والانوار والاحوال السنيات والملك الباقي والشرف الابدي والسعادة الكاملة المشتملة على خير الدنيا والآخرة فياله من شرف ونعيم في جوار المولى الكريم والمراد بالسعد اليمن قال أهل اللغة يقال سعد الرجل بالكسر فهو سعيد وسعد بالضم فهو مسعود والسعودة خلاف النحوسة والسعادة خلاف الشقاوة وأعني بالآباد جمع الابد أي على تعاقب

قلت الى الازهر وان يكن في الاستاذ بركة يحجبه حتى أذهب وأرجع فما هو الا أن فهت بذلك وانحبس حتى ذهبت ورجعت ٠ وأقسمت مرة بحياته على ضبة خلوتي بسطح الجامع الازهر وكنت نسيت مفتاحها وعالجت فتحها فتعسر ففتحت ٠ ونظير ذلك أيضا في مقام ولي بعد ان عالجت فتح ضبة مقامه فلم تفتح حتى توسلنا بالاستاذ ٠ وأخبرني العلامة الثقة الولي الصوفي الصالح سيدي الشيخ محمد المنير انه سافر من بلده الى القاهرة لزيارة حضرة الشيخ فصحبه بعض تلامذته فوصل الى الشيخ وأقام عنده مدة ثم لما أراد التوجه والرجوع ودعه ونزل الى بولاق فنسي حاجة له في بيت الشيخ فارسل ذلك التلميذ اليها فلما دخل البيت رأى الاستاذ فقال له لم عدت فقال نسينا الحاجة الفلانية فجئت لآخذها فقال له أنت صائم أم فاطر فقال صائم فقال له افطر فان في الصيام عليك مشقة شديدة في مثل هذا اليوم سيما وأنت مسافر وكان متنفلا بالصوم فلم يمتثل كلامه وتوجه من عنده فلما كان في أثناء الطريق وجد رجلا يبيع خيارا فاشترى منه وصار يأكل وهو سائر ناسيا الصوم فرأى نفسه في أرض فلاة مقفرة فقال ياسبحان الله كاني تهت وماهذه الارض وأين أنا وبولاق ولم يزل سائرا فلقي رجلا فقال له ياهذا أين طريق بولاق فقال له وما بولاق قال له المدينة التي هي على شاطئ النيل فقال له أبك جنون أنا لم أسمع ببولاق ولا بنيل أبدا فتركه ومضى سائرا فلقي آخر فسأله كسؤال الاول فقال له مثل قوله بالجواب فتعب وحصل له مشقة ثم قال في نفسه ياترى ماسبب هذا الحال فتذكر مسألته أمر الشيخ له بالفطر وعدم امتثاله فقال في نفسه ياسيدي أنا قد أذنبت فتداركني ياحفني واعف عني ماذا يقول المنير لاهلي اذا وصل اليهم وصار يبكي ويقول لا أرجع الى مخالفة قولك أبدا بعد اليوم فاذا هو يرى نفسه واقفا على من اشترى منه الخيار فلما وصل الى بولاق وسأله الشيخ المنير عن سبب تأخره أخبره الخبر وأخبرني المذكور بمثل هذه أيضا وهو انه كان متوجها مع الشيخ استاذي الى مولد السيد البدوي عمت بركاته الوجود وكانت عليه عادة اذا وصل الى خفة قرية قريبة من طندتا بلدة السيد البدوي ينزل ماشيا الى مقام السيد فلما وصلوا اليها ترك دابته ونزل على عادته فقال له الاستاذ لم نزلت فقال ياسيدي على عادتي اذا وصلت الى هنا أنزل ماشيا الى المقام فقال له لا يليق بمثلك ذلك واركب وأنا أضمن لك على سيدي أحمد البدوي عدم المؤاخذة بذلك وكل ماجاءك من لوم فانا الكفيل به فامتثل أمره وركب حتى وصلوا الى طندتا قال لي الشيخ المنير المذكور وكان ذلك في أوائل الطريق ولم يكن عندنا سوى منشد للقوم فكان لا يذوق مدة المولد النوم فشق عليه ذلك فهرب من مجالس الذكر واختبأ في غرارة من غرائر العيش فدورنا عليه فلم نجده فحصل له مرض شديد توجه به الى بلده واشتد به ذلك المرض فرأى في النوم سيدي أحمد رضي الله عنه قد أتاه بحربة تلمع كالنار ومعه رجل آخر أظنه قال تلميذه سيدي عبد العال وأراد ضربه بها فقال له من معه لماذا ياسيدي تضربه فقال له مرادي أقتله ولابد لانه تكبر علينا في مولدنا وهرب من مجلس الذكر واختبأ في غرارة فقال له ياسيدي اني أتشفع اليك في تركه وعدم مؤاخذته فقال له ان كان ولابد فانا أشترط عليه أن لا يفارق خدمة الفقراء في المولد كالانشاد ومد السماط ونحو ذلك وأيضا قد ضمن الشيخ الحفناوي للشيخ محمد المنير في ترك عادته من مشيه الينا من خفة حافيا وأما شفاعة الحفناوي وضمانته عندي مقبولة فان أمره من أمرنا وحكمه من حكمنا وأنا راض بكل ما يرضاه فقد ألزمته أن يمشي هذه المسافة بدل الشيخ المنير في كل عام فان لم يفعل ذلك والا قتلته ثم انتبه فاخبر الشيخ المنير بذلك والحال ان ذلك المنشد لم يكن عنده علم بما وقع بين الشيخ والشيخ المنير من أمره بالركوب وضمانه ذلك فهذا مما يدل على صدق الرؤيا فات ولم يزل ذلك الرجل يمشي تلك المسافة الى الآن ٠ ومن أعظم كرامات الشيخ التي هي كالشمس في رابعة

التمثل بفتح التاء المثناة فوق وضم الثاء المثلثة وفتح الميم بينهما مشددا مصدر تمثل الرجل بفتح الكل وتشديد المثلثة اذا أنشد شيأ من الشعر مستشهدا به على صحة شئ ذكره أوذكر عنده والمصراع في الشعر هو نصف بيت فكل بيت مشتمل على مصراعين والمعنى خذ نصف بيت يشبه الدر في حسنه وتممه ياقوتا أعني تمم المصراع المذكور المشبه بالدر بيتا كاملا بمصراع آخر مشبه بالياقوت وانتصب ياقوتا على التفسير لمصدر محذوف تقديره تممه تماما ياقوتا أومفعولا ثانيا لتمم أو خبرا ليكون مضمرة أي تممه بمصراع يكون ذلك المصراع ياقوتا وهنا أنا ألتمس بسط العذر ممن له معرفة بمعاني الكلام وبديعه في وصفي المصراع الاخير الذي هو من بضاعتي المزجاة وتسجي المهلهل بالياقوت لان ضيق القافية ألجأ الى العدول عن ذكر النحاس الى ذكر اليواقيت النفاس وانما احتجت الى تمامه بانشاء المصراع المذكور ولم أذكر تمام البيت المشهور لكون قافيته

النهار وكالسهم في قلوب أهل الانكار ما يحصل في موالد السيد البدوي منه وله من الامدادات والايادي والمكرمات أخبرني من أثق به من رجال الله ان السيد البدوي لا يتجلى على أهل المولد بالاغداق في الاكرام الا اذا جاء الشيخ فانه مفتاح بابه قلت وهذا ظاهر فاما المولد الذي لم يحضره لا ينتظم شأنه هكذا على لسان جميع الفقراء أرباب التمكين ولا يخفى ازدحام الناس الخاص والعام على زيارته في هذا المولد كازدحامهم على المقام الاحمدي وان كل من زاره في هذا المولد يجد في قلبه مددا وارتياحا قلت كنا في بعض الموالد فرأى بعض الصالحين في النوم كأن الشيخ يقرأ ورد الستار من أوراد الطريق بعد صلاة الصبح وحوله خلق كثيرون يسمعونه والسيد البدوي رضي الله عنه جالس فوق مقامه وقد خرج منه عمود من نور واتصل بالاستاذ الحفناوي وهو في الورد فجعل الاستاذ يأخذ منه ويفرق على الحاضرين ولم يزل ذلك النور في ازدياد وانتشار حتى انتصف النهار وختم ورد الستار فاتفق في ذلك اليوم ان الاستاذ كان في ورد الستار وحصل فيه مدد كبير وحال شهير واستمر وافيه حتى انتصف النهار • وأما نفقاته في هذه الموالد وصدقاته واطعام الفقراء والمساكين وما يحصل فيهما من المدد المبين فاشهر من نار على رأس علم وأبين من صبح اذا انقشع الظلم • وأخبرني الشيخ المنير المذكور ضاعف الله لنا وله الاجور انه في بعض السنين جاء الى المولد الاحمدي كعادته وكانت سنة محل وقحط فاجتمع عليه خلق كثيرون من الفقراء ووراد الحضرات أكثر مما يعهد قبل ففكر في كفاية هؤلاء القوم المؤن وخشي أن يفرغ زادهم قبل انفضاض المولد فجاء الى الاستاذ وأخبره بذلك فقال له اذهب وابسط مائدتك على عادتك من غير نقص ولا زيادة فاذا بسطتها أخبرني فذهب وبسط بساط المائدة حتى تم الامر فجاء الى الاستاذ وأخبره بذلك فقام وقعد في أعلى السماط وجعل الناس يجلسون طائفة بعد طائفة حتى أكلوا وشبعوا جميعا ولم يبق أحد ولم يزل يفعل هكذا كل يوم من أيام المولد حتى انتهت المدة فاذا الشيخ المنير نفعنا الله به يرى نفقة فاضت عن العادة وتوفر عليه منها نحو غرارتين من العيش فقال له كن على هذه الحالة في كل عام فانه لا يحصل الا الخير قال الشيخ المنير فوالله لم تزل هذه الزيادة تفيض من ذلك المولد حتى الآن • ومن كراماته اني اجتمعت برجل من أهل الهند من ركن دولة أحمد اباد في سياحتي في بعض منازل الحج وكنت متوجها الى القاهرة في المركب اسمه السيد اسماعيل ابن السيد شهاب الدين فحين رآني سلم علي وصرح باسمي فعرفت انه من العارفين فقال لي اني رأيت سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وهو يقول لي ان المركب ستغرق وأراد مركبكم ثم قال لي وفيها واحد يقال له فلان من أولاد الشيخ الحفناوي فقلت له يا سيدي يا رسول الله ان هذا الشيخ صاحب حال فكيف تغرق المركب وفيها واحد من أولاده فقال لي انها ستنجو وتصل بالسلامة ثم تكلم معي هذا الرجل بكلام يحير العقول فرأيته من رجال الله الفحول لا يفطر ولا يتسحر الا على لوزتين فقط ولا يشرب الماء أصلا وانما معه حبوب يستعملها اذا عطش وأخبرني انه سائح وحده في تلك الجبال ثم أفادني بعض فوائد نافعة ثم أراد الله تعالى في صبيحة تلك الليلة ان مركبنا غرقت ثم حلصت ووصلت السويس بالسلامة طبق ما أخبرني الرجل المذكور • ومنها اني حين دخلت السويس كان معي أشياء لبعض المحبين حملونيها جاء انقاذها من أيدي المكاسين فلما قاربت الدخول توجهت لاستاذي وقرأت الفاتحة وقلت يا سيدي عليك ان تعمي على هؤلاء الظلمة الامر فوالله لقد جزنا عليهم فلم يسألنا أحد منهم ولم يسألوا عما معنا • وكنا سائرين في طريق الطور فنزلنا في أثنائه للراحة فوجدنا ناسا من الترك جماعة فبعثوا الينا يأمروننا بالسير معهم فقلنا لهم ولماذا فقالوا لان الطريق مخيفة ونحن معنا أسلحة نحميكم بها من أهوال الطريق فقلنا لهم نحن معنا سلاحنا فقالوا وما سلاحكم قلنا أستاذنا الحفناوي

فلما لم توافقني القافية قلت عوضا من المصراع الثاني * وبالعمر غالى الحسن ما زال منعوتا * ومعنى هذا البيت مختصرا على جهة التنبيه ان الاشياء الجليلة القدر العالية الشرف والفخر لا يوصل اليها في جميع الدهر الا بالتعب والصبر اللهم الا اذا هبت نسيم السعادة مهدية من حي سعدى زاكي النشر أو كاشفة عن مكنون مصون حماها الغالي استار الخدر فثم أو شاهد مجذوب بعناية الفضل الى جانب الحي لنيل سعادة الوصل ومن الشواهد التي ملأ استنشاقها الوجود في عز وصل كل غال بل في مشاهدة كل جمال عزيز محمود (ماحكي) في بعض تصانيف لاهل التصوف والمجاهدة والمحبة والمشاهدة عن بعض الناس انه أحب ابنة بعض الملوك وحرص مدة من الدهر على أن يراها أو يسمع كلامها فلم يقدر حتى حمل معه في بعض الايام جواهر نفيسة وجلس تجاه قصرها مقابلة منظرها ووضع الجواهر بين يديه وأخذ يكسرها بحجر واحدة واحدة حتى بقيت معه جوهرة عزيزة هي لنفسها فرفع الحجرة ليكسرها فاشرفت وصاحت لم تفعل هذا فقال لهذا يعني لاجل الذي ظهر منك وقول القائل في البيت المذكور تريدين ادراك المعالي رخيصة * فيه انكار لادراكها رخيصة فضحكوا

فضحكوا مما قلت وايم الله لابد أن نسير فى هذه الساعة ونترككم هنا النظر هل تنفعكم أسلحتكم أم لا فسرنا وتركناهم حتى وصلنا الى السويس بالسلامة ولم نصب بشئ ثم أراد الله ان أولئك الترك يعطبون وأخذت حوائجهم ومنهم من مات ومنهم من سلم مع العطب • ومن كراماته انه ما تغير على أحد فلقى خيرا بعد بل اما ان يسلب حاله أو تقطع أوصاله فمن ذلك انه تغير على رجل فجن بعد ان كان فى أعلى درجات الكمال وتغير على آخر فاسر بما لطة وضرب رجلا بيده لسبب واحد من جماعته أساء الادب فى حقه وطرده فآل به الامر الى ان قتل ولم يعلم قاتله وتغير على رجل فمات وعلى آخر فابتلى بالجذام • ومنها ان كل من رآه أولا ثم اجتمع به ثانيا ازداد حبه واعتقاده فيه حتى كانه لم يره الا فى تلك المرة وهكذا فى كل اجتماع ووالله العظيم يقع لى انى أراه مرات وأمعن النظر فيه كى أعرفه فاحفظ ذلك ثم أراه مرة أخرى فاجد فى نفسى كانى لم أره أصلا وهكذا بل وقع انى صليت وراءه العشاء الاخيرة ليلة فرأيته حال الصلاة فى هيئة لم أره عليها قط من ضخامة بدنه وعظم هامته ثم اتفق انه دخل خلوته الخاصة به بعد الصلاة ودعانى فلبيته سعيا واستأذنت فدخلت عليه فوجدته فى هيئة غير الهيئة التى رأيته عليها حالة الصلاة فوقفت متأملا متعجبا متحيرا فقال مالك تتعجب قلت له رأيت أمرا عجيبا قال وما هو قلت له أنت الآن لست الذى صليت بنا العشاء فضحك وقال ولم ذلك قلت له رأيتك فى هيئة والآن فى هيئة أخرى والله العظيم لا أشك فى ذلك فقال لى لا سبيل الى ذلك وأخذ يمزح معى كعادته فى ذلك ويسألنى فاكرر عليه القول وبقيت باهتا اهـ ماذكره الشيخ حسن فى الفصل السادس وذكر قبله فى الفصل الخامس من كتابه المذكور المبشرات الدالة على أنه يشفع فى أهل عصره ولا يخفى ان ذلك من أعظم الكرامات قال تواترت بشارات من النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم لغير واحد بانه يشفع فى أهل عصره وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم من رآنى فقد رآنى حقا فان الشيطان لا يتمثل بى فاول بشارة وردت على لسان الامام الهمام شيخ الاسلام الولى الصوفى الشيخ أحمد البنا الفوى رأى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره بان الله تعالى قد شفع شيخه الحفناوى فى أهل عصره وقد ذكر ذلك السيد البكرى فى كتابه الرحلة المصرية وغيره قال الشيخ حسن شمة المذكور وكنت حين قدمت القاهرة عام سبع وخمسين وسمعت ذكر هذه المنقبة حتى قال بعض الاخوان ان السيد البكرى شيخه قال وأنا من أهل عصره أنكرت ذلك فى نفسى ثم نمت ليلة فرأيت كأن الساعة قامت وحشر الناس الى كثيب مرتفع جدا وتجلى الرب سبحانه وتعالى للحساب واذا أستاذى واقف على رأسه التاج وعليه حلة خضراء رأيتها عليه فى اليقظة ورأيت شيخه سيدى البكرى خلف ظهره وخلفه جماعته الخاصة وكأنه ينتظر شفاعته فيه وفيهم فجئت مسرعا اليه وقبلت يده فقال لى انظر جماعتنا وأهل عصرنا وائتنى بهم وصفهم خلف ظهرى صفا واحدا فنزلت الى دهليز طويل ووقفت على بابه فرأيت رجلا من خلفاء الشيخ فقلت له ان الشيخ قال لى انظر جماعتنا وأهل عصرنا وائتنى بهم فلعلك أن تساعدنى على ذلك فاوقفته بالباب وكلما مرت على طائفة أخذتهم وأطلعتهم الى الكثيب وأوقفتهم خلف الشيخ فلم أزل كذلك حتى لم يبق أحد جئت اليه مسرعا وأنا فى خوف ووجل فقال لى فعلت كما أمرت فاشرت أن نعم وصرت أبكى من هيبة ذلك الموقف وخطره فقال لى ما بالك تبكى ثم ضمنى الى صدره وسترنى بحلته الخضراء وقال لا تخف ولا تحزن انا ندخل من هذا الباب وأشار الى باب عليه سترأخضر فنظرت واذا بجنبه باب عليه ستر أحمر أى فكان الذى عليه ستر أخضر باب الجنة والآخر باب النار وذكر غير ذلك من المبشرات الدالة على علو مقام الشيخ محمد الحفنى رضى الله عنه وقال الجبرتى فى تاريخه الشيخ الامام العلامة الهمام أوحد أهل زمانه علما

تعالى به علينا وجعل فيه شفاء لنا به الداء يزول مع كون النحل من أضعف الحيوانات تمنع من الوصول اليه بابرها المحرقة حتى لا يوصل اليه الا بنوع من المشقة ومعنى قولى و بالعسر غالى الحسن مازال الممنوعا أن كل ذى حسن غال ما برح موصوفا معروفا بعسر الاسعاف فى الوصول الى بلوغ المأمول ثم العسر والمشقة على قدر الجمال ولما كان جمال الحق سبحانه أعلى كل جمال كانت مشاهدته أغلى كل نوال ولم يوصل الى أقصى المأمول وهو تلك المشاهدة الا باقصى المشقات وهو الموت فى المجاهدة وفى مجاهدتهم انيل أقصى المقاصد (قلت فى بعض القصائد)

دواهى الدهر لا تخشى المنايا
اذا نودوا الطعن أو ضراب
يزورونا المنايا باشتياق
يرون الوصل فى قطع الرقاب
يرون الموت فى الهيجاء أحلى
من الجلاب فى فيهم مذاب

ولقد أحسن الشيخ العارف ابن الفارض رضى الله تعالى عنه فيما نحن بصدده من كون الحياة فى المشاهدة

لا تحصل الا بالموت فى المجاهدة (حيث قال)

فان شئت ان تحيا سعيدا فمت به * شهيدا والا فالغرام له أهل

شبهه باجتناء الثمار الاعلاقة جنايات مؤلمة من ابر النحل وأحسن القائل الآخر أيضا (حيث قال)

لا تطلبن حياة عند غيرهم
فليس يحييك الا من توفاكا

يعنى لا يحييك فى مقام البقاء به الا من أفناك عنك وحاصل هذا ان حياة البقاء لا تحصل الا بعد موت الفناء والفناء لا يحصل الا بقتل النفس فى المجاهدة أو بجذبة من جذبات الحق تعالى وقال قطب الاحوال كبير الشأن أبو يزيد رضى الله تعالى عنه من قتله حبه كانت ديته رؤيته فجعل المشاهدة المذكورة دية القتل المذكورة والدية لا تكون تحصل الا بعد القتل فلزم من جميع ماذكرت صحة ماذكرت فى البيت المتقدم أعنى قولى

وبالعسر غالى الحسن مازال منعوتا

وعلى ذلك من الشواهد الشهيرة مالا يسعه الاتصانيف كثيرة (وقولى)

وللقوم فى سلك الطريق منازل
اذا عددت الف ولكن مبتوتا

وعملا ومن أدرك مالم تدركه الاول المشهود له بالكمال والتحقيق والمجمع على تقدمه فى كل فريق شمس الملة والدين محمد بن سالم الحفناوى الشافعى الخلوتى اشتغل بالسلوك وطريق القوم بعد الثلاثين فاخذ على رجل يقال له الشيخ أحمد الشاذلى المغربى المعروف بالمقرئ فتلقى منه بعض أحزاب وأوراد ثم قدم السيد البكرى من الشام سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف فاجتمع عليه الشيخ بواسطة بعض تلامذة السيد وهو السيد عبد الله السلفيتى وسلم عليه فجلس فجعل السيد ينظر اليه وهو كذلك ينظر اليه فحصل بينهما الارتباط القلبى ثم قام وجلس بين يدى السيد بعد الاستئذان وكانت عادة السيد اذا أتاه مريد أمره أولا بالاستخارة قبل ذلك الا هو فلم يأمره بها وذلك اشارة الى كمال الارتباط فاخذ عليه العهد حالا ثم اشتغل بالذكر والمجاهدة فرأى فى منامه فى بعض الليالى السيد البكرى والشيخ أحمد الشاذلى جالسين والشيخ أحمد يعاتبه على دخوله فى الطريق ويعاتب أيضا السيد فقال له السيد هل لك معه حاجة قال نعم لى معه أمانة واذا بجريدة خضراء بيد السيد فقال له هذه أمانتك قال نعم فكسرها نصفين ورماها الشاذلى وقال له خذ أمانتك ثم انتبه فاخبر السيد فقال له هذا اتصل بنا وانفصال عنه وهذه هى النسبة الباطنية التى صار بها سلمان الفارسى وصهيب من أهل البيت وأثنى عليه المرادى فى تاريخه كثيرا وقال كانت وفاته سنة ١١٨١ رضى الله عنه

﴿الشيخ محمد أبو على الزعبى﴾ القادرى نسبا وطريقة أحد الاولياء الكرام والسادات العظام كان أجداده متوطنين فى حصن الاكراد قدموا اليها من حوران ثم توطن هو فى طرابلس الشام وبقيت ذريته فيها الى الآن وهو من السلالة الطاهرة القادرية وله كرامات كثيرة ذكر لى منها نقلا عن الثقات الذين حدثوه بذلك أحد ذريته سيدى العالم العامل الفاضل الكامل الشيخ عبد الفتاح أفندى الزعبى نقيب الاشراف فى طرابلس الشام أن جده المذكور رضى الله عنه زاره حاكم طرابلس مع جماعة من حاشيته فى رمضان فلما أرادوا الانصراف قبيل المغرب دعاهم الشيخ للافطار عنده فاجابوه الى ذلك وخطر فى بال الحاكم أن يرسل خادمه ليحضر طعاما من مطبخه لعلمه بعدم استحضار الشيخ على أطعمة تكفيهم وتليق بهم فاطلع الله الشيخ على نيته فالتفت اليه وقال لا ترسل الخادم لاستحضار شئ من الاطعمة فان عندنا ما يليق بكم وهناك طبق مغطى فقال للخادم اكشف هذا الطبق وقل بسم الله ففعل فخرج له صحن طعام ثم أمره بتغطيته ففعل ثم قال له قل بسم الله واكشف فخرج له صحن طعام آخر ولم يزل كذلك حتى ملأ المائدة ألوانا من الاطعمة فاكلوا منها ووجدوها ألذ من أطعمتهم • ومن كراماته رضى الله عنه ان ابنه طالبا قالت له أمه وهو صغير ائتنا بنار من عند الجيران فذهب بدون وعاء يضع فيه النار فقالت له جارتهم جدك عبد القادر ووالدك أبو على فلا يضرك وضع النار بذيلك فبسط لها ذيله فوضعت فيه النار وذهب بها فلم يرض أبوه بذلك لكشف سر الولاية لغير حاجة ضرورية فدعا عليه فمات وكانت وفاة الشيخ رضى الله عنه سنة ١١٩٣ عن ثلاثة أولاد وهم السيد محمد على والسيد عبد الفتاح الاول والسيد محمد رضى الله عنهم أجمعين ونفعنا ببركاتهم آمين

﴿الشيخ محمد بن حسن المنير السمانودى﴾ المصرى الخلوتى الشافعى أحد أكابر العلماء العاملين والاولياء العارفين قال الشيخ حسن شمة فى مناقب الحفنى هو من أكابر خلفاء سيدى محمد الحفنى وكان يثنى عليه كثيرا وله كرامات كثيرة منها ان أهل بلده حفروا بئرا وأطالوا فيها فلم يخرج لهم ماء فتعبوا ثم انهم سألوه أن يقف لهم عليها ويتوجه بقلبه للماء فخرج وجاء اليها وقرأ الفاتحة ودعا الله تعالى وقال احفروا فحفروا فاذا الماء يتفجر من خلال الارض كأنه بحر • ومنها أنه أتى له برجل أخرس

لا ينطق أصلا فادخله الخلوة وتوجه الى أستاذنا الحفناوى كما أخبرنى ثم لقن الرجل كلمة الشهادة فنطق بها وخرج من الخلوة متكلما • ومنها أنه كثر اعتراض الناس عليه فى بدء الطريق حتى كمنوا له بالسلاح آخر الليل فقيل له لا تنزل المسجد الليلة وأخبروه الخبر فقال دعوهم ولا بد من النزول فنزل فرفع أحد الكامنين له السلاح عليه فلم ترتفع يده و بطلت حركته ومناقبه كثيرة ومن مؤلفاته تحفة السالكين فى الطريقة الخلوتية وقد صار شيخ الجامع الازهر قال المرادى توفى فى مصر سنة ١١٩٩

﴿محمد الكردى الخلوتى﴾ الشافعى نزيل مصر أحد أكابر خلفاء سيدى الشيخ محمد الحفنى كان من أكابر الاولياء العارفين وأعيان العلماء العاملين وله كرامات كثيرة من أعظمها انه كان متى أراد رؤية النبى صلى الله عليه وسلم رآه قال الشيخ حسن شمة فى مناقب شيخه الحفنى المذكور وأخبرنى من أثق به عنه ان له مكاشفات عجيبة

﴿الشيخ محمد الشنوانى﴾ شيخ الاسلام وأحد العلماء الاعلام تولى مشيخة الجامع الازهر وألف المؤلفات النافعة منها حاشيته على مختصر البخارى لابن أبى جمرة قال شيخنا الشيخ حسن العدوى فى شرح البردة ومن غريب ما اشتهر عن بعض أشياخنا يعنى الشيخ الشنوانى المذكور ان بعض الاكابر كان يقرأ الفاتحة كلما مر على مقامه فمر يوما فنسى قراءتها ومشى قليلا فلم يجد عمامته على رأسه فرجع مسرعا وقرأ الفاتحة فوجد العمامة داخل القبة على الضريح وقال الجبرتى بعد ان أثنى عليه كثيرا توفى سنة ١٢٣٣

﴿الشيخ محمد تقى الدين الحنبلى الدمشقى المشهور بابى شعر وشعير و بصاحب عقيدة الغيب﴾ أحد أكابر الاولياء وافراد الاصفياء من أهل القرن الثالث عشر من أوائله لم أطلع له على ترجمة وقد أجمع أهل الشام على ولايته والاعتقاد التام فيه ومن المجرب عندهم ان من زار قبره باخلاص نية لقضاء حاجة من الحاجات قضيت باذن الله تعالى ومن كراماته التى تواتر النقل بها عندهم واشتهرت واستفاض خبرها فى الشام بين العلماء والعوام انه أخبر بالفتنة العظيمة التى وقعت بين النصارى والمسلمين فى الشام وحضر بسببها الوزير الاعظم فؤاد باشا فقتل كثيرا من الناس ونفى كثيرا وبالجملة فقد كانت من أعظم الفتن فى البلاد الشامية وهم الى الآن يتحدثون بها ويحسبون اخبار الشيخ بوقوعها من أعظم الكرامات له رضى الله عنه وقد اطلعت له على كتاب ألفه فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وهو مجلدان كبيران كل مجلد نحو عشرين كراسا وله فيه أساليب عجيبة فى غاية الغرابة بالفاظ قد رمز بها الى معان غير معانيها الظاهرة ومن لا يعرف ذلك يعترض على الشيخ بوضعها وأنا أسأل الله أن ينفعنى ببركاته فى الدنيا والآخرة و بسائر الاولياء والصالحين فى الدنيا والآخرة

﴿الشيخ محمد المغربى بن ناصر﴾ المدفون فى اللاذقية من سواحل البحر الشامى اجتمعت فى اللاذقية بمن اجتمعوا به من أهلها ووجدت كلمة الناس عموما متفقة على أنه كان قطب زمانه وفريد أوانه فى العلم والعمل والولاية والكرامات والفضائل وأخبرنى من كان يحضر درسه للوعظ بانه كان يتكلم فيه على ما فى نفوس الحاضرين مما تصوروه قبل ذلك قال وهذا كثيرا ما كان يحصل منه فيشرع و يقول كلامنا اليوم على معنى كذا و يتكلم على المعنى الذى قصده بعض الحاضرين وأنه حصل به من النفع العظيم واحياء الدين فى اللاذقية ما لم يحصل من غيره قالوا وكان الناس فيها قبل قدوم الشيخ محمد المغربى هذا كعصر الجاهلية من الاعراض عن الدين وجهالة المسلمين فلا زال يقرأ لهم الدروس و يجمعهم على الاذكار و يعرفهم أمر دينهم من جهة العلم الشرعى وآداب الصوفية حتى صاروا من أصلح المسلمين وأعرفهم فى الدين وساعده على ذلك رجل عالم نشأ فى وقته من أهلها اسمه

فى حرب العدى (من قال منشدا)

وان الذى حانت بفلج دماؤهم
هم القوم كل القوم يا أم سالم

والمنازل يقال لها منازل السائرين و يقال لها مقامات السالكين وقد عدها بعضهم ألف مقام كما ذكرت ومعنى قولى مبتونا أى مقطوعا وقد بينته فى البيت بعده بقولى

سريعا بعون الله يقطع بعضهم
بيوم وعام أو بسبعين ملفونا

أعنى يقطع مع طوله وكثرة منازله سريعا بعون الله تعالى بعضهم يقطعه فى يوم بل فى لحظة بجذبة من جذبات الحق سبحانه و بعضهم فى سنة و بعضهم فى سبعين سنة و يتفاوتون أيضا فى ذلك بتفاوت الاستعداد ومعادن القلوب وما خلق الله سبحانه فيها من القابلية والنور والصفاء والتوفيق للصدق والاخلاص والادب والوفاء ومعنى قولى بسبعين ملفوتا قد بينته فى البيت الذى يليه (بقولى)

اذا ما التفات شاب ذلك ولم يكن
هوى سالك مستأصل القطع مسحوتا

أعنى ان بعضهم يمكث فى السلوك سبعين سنة بل أكثر اذا شاب ذلك

لكونه خبر كان وهو بالسين والحاء المهملتين يقال سحت كذا اذا لم يترك منه شيأ قال فى الصحاح يقال سحته أى استأصلته و يقال ومسحت مسحوت أى مذهب (قال الفرزدق)
وعض زمان يا ابن مروان لم يدع
من المال الامسحتا أو مجلفا
(وقولى)
وماقطعت الابتوفيق ربنا
فيارب وفق واعف ما كان ممقوتا
أى ماانقطع الطريق المذكورة الابتوفيق الله تعالى للسلوك فيها أولا ثم اعانته على ذلك ثانيا ثم جذبه للسالك حتى يتخلص من النفس بالكلية ثالثا والا بقى طول الدهر محجوبا لا يرى الملكوت ولا يحيا بالله تعالى حتى نفسه تموت والطريق مايسلك فيه ويجوز فيه التذكير والتأنيث والتوفيق خلق قدرة الطاعة فى العبد ونقيضه الخذلان وهو خلق قدرة المعصية وهذا التوفيق العام وأما التوفيق الخاص المخصوص به الخواص فهو الفناء عما سوى الله تعالى ثم البقاء بالله ويحتمل أن يكون معنى واعف

الشيخ صالح الطويل كان من العلماء العاملين الملازمين المثابرين على نفع المسلمين فكان يجلس فى الجامع للوعظ فلا يحضر عنده أحد ثم صار يتوجه يجلس مع العوام فى القهاوى و يعظهم شيأ فشيأ الى أن ألفوا الاحكام الدينية والمواعظ فصار يحضرهم الى الجامع و بذلك حصل لهم منه النفع العظيم ومن الشيخ محمد المغربى وكان اعتبار الشيخ محمد عند الناس كثيرا جدا لانه اتصف مع العلم بالولاية الكبرى وظهرت على يده الكرامات الكثيرة بخلاف الشيخ صالح فانه كان عالما عاملا ولم يروا منه كرامات ولكن الاستقامة أعظم كرامة وقد اتفقوا على أنه من أصلح الصلحاء المستقيمين وأجل العلماء العاملين و زاده اعتبارا عند الناس ان الشيخ محمد المغربى كان يعتبره كثيرا وينوه بذكره عندهم ويثنى عليه الثناء الجليل أخبرنى من أثق به منهم ان الشيخ محمد المغربى قال وهو يمشى فى البرية بين الزروع وعزة ربى ان هذه النباتات قد أخبرتنى بكل مافيها من النفع والضرر ولما حضر ابراهيم باشا بن محمد على باشا المصرى بعد سنة ١٢٤٥ الى اللاذقية بعد وفاة الشيخ محمد المغربى بنحو خمس سنوات رأى جامعا عظيما على سفح جبل صغير فسأل عنه فقالوا له هذا جامع الشيخ محمد المغربى وهو مدفون بجواره فذهب لزيارته فاخذ بعض الحاضرين يذكر له كرامات الشيخ فقال وجود هذا الجامع وهذا المزار له هو أعظم كرامة فان بناء مثل هذا الجامع ومثل هذا المزار فى مثل هذا المكان لا يستطيعه الا الملوك ونحوهم من أكابر الاغنياء فحصوله لرجل فقير غريب الديار هو من أعظم الكرامات ولو لم يكن له كرامة غير هذا لكفاه قلت وللجامع أوقاف كثيرة من العقارات التى تعطى فى كل سنة غلة تكفى لجميع احتياجات الجامع ومعاشات الخطيب والامام والخادم ومن يقرؤن القرآن على قبره ويخدمونه على أتم الاحوال وقبره عليه قبة عظيمة وهو مفروش بالسجاجيد ولا يفتر الناس عن زيارته وقراءة القرآن ودلائل الخيرات وغير ذلك من الاوراد فى كل يوم ولاسيما فى وقت الصباح فان بعض الناس لا يقطعون زيارته يوما واحدا وحينما سكنت فى اللاذقية رئيس محكمة الجزاء فيها مدة خمس سنوات ابتداؤها سنة ١٣٠٠ هجرية كنت كثيرا ما أزوره فى وقت الصباح وأجد عنده من الانس وانشراح الصدر مايقضى بانه من أكابر الاولياء والامر الى الآن جار على هذا المنوال من الناس فى زيارته والتبرك بالقراءة عند قبره وقصده فى المهمات وقضاء الحاجات ووفاته سنة ١٢٤٠ أى منذ أكثر من ثمانين سنة والحال فى اعتباره و زيارته وقراءة القرآن والاذكار والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم عنده على ما كانت عليه وقد قال الامام الشعرانى فى كتبه ان الولى اذا كان مزاره عامرا بعد موته بقراءة القرآن والاذكار والعبادات يدل على قوة مدده وكلما استمر الزمان على ذلك يدل على زيادة قوة مدد ذلك الولى فمن هنا نعلم أن الشيخ محمدا المغربى هو من أقوى الاولياء مددا فى حياته و بعد مماته رضى الله عنه وله مؤلفات منها مولد نبوى اعتاد أهل اللاذقية قراءته وهو فصيح جدا جامع لفرائد الفوائد المتعلقة بشؤن ولادة النبى صلى الله عليه وسلم وقد أخبرنى محمد البيرقدار وكان من الذين رأوه وحضر وادرو سه قال كان أهل اللاذقية اذا خرج عند بعضهم فاكهة جديدة يرسلها اليه لاجل التبرك وحصول البركة فى ذلك البستان وكذلك الخضراوات كالخيار فكان يحصل فى البستان الذى أرسل اليه باكورة فاكهته والمقثاة التى يرسل اليه باكورة خيارها من البركة مالا يحصل فى غير ذلك من البساتين والمقاثى وكان هذا مجربا عندهم لا يشكون فيه وكذلك اذا مرض لهم مريض أو حصل لهم حاجة يراجعون الشيخ فتنقضى حوائجهم على أتم الوجوه ببركته رضى الله عنه وكان ساكنا فى بيت كبير البلدة محمد أغا الخزنه دار ٠ ومن كراماته أنه كان يوما جالسا فى البيت المذكور فقال للحاضرين ان رجلا غريبا

ما كان ممقوتا تجاوزما كان مما لاسيأ مبغوضا ويحتمل أن يكون معناه اترك ما كان ممقوتا ولا تؤاخذنا به

يأتيني الآن فار بدا أن أجتمع به وحده ناو قام وذهب الى حجرة أخرى وعلى أثر ذلك جاء رجل بقيافة الارناؤط لا يتوهم فيه الصلاح فضلا عن الولاية فاختلى به الشيخ مدة من الزمان ثم ذهب بدون أن يجتمع بالناس و بعد ذهابه أخبرهم الشيخ بان ذلك الرجل هو قطب الغوث وقد سمعت له كرامات كثيرة وأنا في اللاذقية ولكني الآن لطول العهد لم يخطر في بالي منها غير ماذكرته وكانت وفاته رضي الله عنه سنة ١٢٤٠

﴿السيد محمد عثمان الميرغني ابن السيد محمد أبي بكر بن السيد عبد الله الحنفي المحمدي الحسيني الحسني﴾ أحد أكابر العارفين وأئمة العلماء العاملين أخذ الطريقة عن سيدي أحمد بن ادريس ثم صار اماما مستقلا في الطريق وصار له أتباع كثيرون وهو من أكابر الاولياء وأفراد الاصفياء وله كرامات كثيرة من أجلها اجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة وتلقيه عنه بلا واسطة وله عدة كتب نافعة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم منها كتاب فتح الرسول ومفتاح بابه للدخول الذي أكمل تأليفه في الروضة النبوية سنة ١٢٣٢ فما قاله فيه ألفت ثلاث صلوات غير هذه ثم أردت هذا الجمع فدخلت الحجرة ووقفت بين يدي المصطفى صلى الله عليه وسلم فاذن وأمد بسر بالمقصود وفي فبدأت الخطبة وتركتها باتة تحت الستر ليلة وسألت منه ومن الزهراء والصاحبين قبولها وقبول الناس لها فجاد وأفادان بها يحصل سر الفتح والقرب منه في الدارين وأنبأ بما لا تسعه عقول السامعين وجمعتها في الروضة بين يديه صلى الله عليه وسلم اهـ وقال في أثناء صلاته المسماة باب الفيض والمدد من حضرة الرسول السند صلى الله عليه وسلم ما نصه نكتة لطيفة وجوهرة شريفة أحب أن أذكر فيها سر الطرق وزبدتها وأقربها الى الله وأشرفها وقد أشرت الى معنى ذلك في هذه الصلاة وسببه اني لما كنت ليلة الاحد دخلت آخر الليل الى الحجرة الفاخرة بين يدي الحبيب صلى الله عليه وسلم وقال لي في تلك الليلة أنت محبوبي أنت مطلوبي أنت مرغوبي فيا له من وافر حظ ونصيب وأشار ان في اتباعي ماينوف على الالف يكونون من أكابر المقربين وليس بيني وبينهم واسطة من المريدين ثم قال اعلم أنه لا بد من شيخ عارف فاذا أدركته فذلك المطلوب فعند ذلك اصرف أوقاتك كلها في الذكر ومجاهدة النفس والاشتغال بالله تعالى وترك ماسواه لتأنس به واعلم أن كل الخير في العكوف على جناب الحبيب صلى الله عليه وسلم وذلك اما تعلقا صوريا أو معنويا فالصوري على نوعين الاول باتباع جميع أوامره واجتناب نواهيه الثاني الفناء في محبته وشدة الشوق والغيبة في مودته وكثرة ذكره والصلاة عليه ومداومة مطالعة المدائح المحركة للشوق اليه والمعنوي أيضا على نوعين الاول استحضار صورته الشريفة وذاته المنيفة وحضرته العفيفة والطريق الى ذلك اما أن تكون سبقت لك رؤيته صلى الله عليه وسلم مناما فاستحضر تلك الصورة فاذا لم تدرك ذلك فتصور ماذكر من وصفه الشريف واستحضر انك واقف بين يديه ولازم الادب والتذلل في ذلك كله فان سبقت لك زيارة فاستحضر حجرته الشريفة وضريحه الشريف وكأنك واقف بين يديه صلى الله عليه وسلم مواجهة فانه يسمعك ويراك ولو كنت بعيدا لانه يسمع بالله ويرى به تعالى فلا يخفى عليه قريب ولا بعيد الثاني استحضار حقيقته العظيمة وهذا مشهد أهل الاحوال الكريمة واستمداد العالم منه صلى الله عليه وسلم محقق فقد وقع لنا في الكشف انه روح الكون ونوره به قيام العالم فها أنا أوقفتك على أشرف الطرق وأقربها يقول سيدي عبد الكريم الجيلي في كتابه الناموس الاعظم في معرفة قدر النبي صلى الله عليه وسلم أوصيك بدوام ملاحظة صورته صلى الله عليه وسلم ومعناه ولو كنت متكلفا مستحضرا فعن قريب تألف روحك فيحضر لك صلى الله عليه وسلم عيانا تجده وتحادثه وتخاطبه فيجيبك

ويحتمل أن يكون بمعنى اغفر اللهم اغفر لنا جميع أحوالنا التي نستحق بها المقت منك وارحمنا برحمتك التي تصرف بها السوء عن عبادك وتسوق بها لهم الخير من خزائن فضلك وتفضل علينا بالفضل الذي تقرب به العبد منك وتبعده عما يبعده عنك انك أنت المنان الكريم ذو الفضل العظيم (وقولي)
ومن تلك عشر فاستمع رمز شرحها
واصغ لتنبيه ولا تك مشتوتا
أي ومن جملة المنازل المذكورات في طريق القوم الملوك أرباب السلوك عشر منازل معتمدة عند المحققين منهم فاستمع اشارة أشير بها الى شئ من كشف معناها متحريا معنى ماقاله العارفون في ذلك واصغ الى التنبيه عليه ملقيا سمعك محضرا قلبك ولا تك مشتوتا أي مشتتا مفرق الهم غير حاضر القلب ولا مجموع الخاطر ثم ذكرت رمز الشرح المذكور (بقولي)
بتوبتهم عن غفلة ما وصبرهم
جهاد الكي يحيا الفتى يلتقي المونا
ذكرت في هذا البيت من المنازل المذكورة منزلين وهما التوبة والصبر وأشرت بقولي عن غفلة الى قول بعضهم توبة العوام من الذنوب

و يحدثك و يخاطبك فتفوز بدرجة الصحابة وتلحق بهم ان شاء الله تعالى واعلم ان العارفين لا يزالون ولو ترقوا لاعلى الدرجات مراقبين ومستحضرين سيد السادات حتى فى اشراق التجلى الالهى يوجهون همتهم له صلى الله عليه وسلم يتلقونه بقابليتهم فينالون فوق ما يقدرون عليه باضعاف وكل من رآه فى صورة يخلع عليه تلك الخلعة التى رآها فيعظم ترقيه وهذا دأبه مع كل راء كرما محمديا وخلقا أحمديا انتهى ما قاله رضى الله عنه

﴿الشيخ محمد المسيرى﴾ الاسكندرانى المصرى أحد أكابر العلماء العاملين والاولياء العارفين هاجر من الاسكندرية الى بيروت حين استولى الفرنسيس على القطر المصرى سنة ١٢١٣ هجرية وأقام فى طرابلس الشام وأخذ عنه علماؤها الاعلام وأولياؤها الكرام كالعارف بالله سيدى الشيخ محمد الجسر الكبير ثم توطن بيروت وأخذ عنه علماؤها أيضا كالعلامة الشهير الشيخ محمد الحوت الكبير ومن كراماته ما أخبرنى به الشيخ عبد الغنى البنداق البيروتى قال سمعت الحاج عبد الله بيهم البيروتى يقول حضرت درس الشيخ محمد المسيرى فى الجامع الكبير فى بيروت يوما فاخذ يفسر قوله تعالى (وأوحى ربك الى النحل) الآية وكان الوقت شتاء فقال بعد ان شرع فى تفسيرها يا اخواننا هذه النحلة قد جاءت واذا بنحلة أقبلت فدلها أصبعه الشاهد فوقعت عليه وصار الشيخ يشرح كيفية عملها البيوت والشمع والعسل ويشير اليها الى ان أتم الكلام على ذلك فطارت قال وكان ينفق من الغيب رضى الله عنه ونفعنا ببركاته

﴿الشيخ محمد الجسر الحنفى الطرابلسى﴾ هو العارف الكبير والولى الشهير المتفق على جلالته ورفعة قدره وتبحره فى علوم الشريعة والحقيقة وانه كان من أجل أعلام الطريقة وقد انتفع به الخاص والعام فى تلك الايام وهو والد صديقنا العلامة الاوحد زينة هذا العصر فى البلاد الشامية الشيخ حسين الجسر مؤلف الرسالة الحميدية وقد ألف كتابا مستقلا فى كرامات والده المذكور سماه نزهة الفكر فى مناقب مولانا العارف بالله تعالى الشيخ محمد الجسر جمع فيه كثيرا من كراماته ومناقبه رضى الله عنه وهو مطبوع ومشهور وولايته رضى الله عنه هى ثابتة عند أهل البلاد الشامية بالتواتر ثبوتا قطعيا بحيث لا يشك أحد ممن سمع باسمه فى هذه البلاد بانه كان من أكابر أولياء الله تعالى وقد قرأ العلم فى الجامع الازهر على كثيرين منهم العلامة الشيخ محمد الكتبى المقيم فى مكة المشرفة وأخذ الطريق عن العارف بالله سيدى الشيخ أحمد الصاوى وأجازوه باجازات فى العلم والطريق مؤرخة فى سنة ١٢٣٨ وكانت اقامته فى الازهر نحو ثلاث عشرة سنة تقريبا ومن كراماته ما ذكره ولده سيدى الشيخ حسين فى كتابه المذكور قال حفظه الله وأطال عمره وأدام النفع به فصل فيما حدثت به من وقائع الشيخ رحمه الله تعالى وكان وقوعه قبل تسلط الحكومة المصرية على البلاد الشامية حسبما حررته فمن ذلك ما حدثنى به سيدنا الشيخ عبد القادر أبو رباح الدجانى رحمه الله تعالى قال لى فى أثناء ذكره فضل الشيخ وان له اليد الطولى عليه فى تعليمه وسلوكه الطريقة يا ولدى ان والدك رحمه الله تعالى عرفنى ربى ولو خدمتك طول عمرى ما كافأتك ساعة من ساعات والدك وانى فى مدة سلوكى الطريقة ومجاهدتى فيها واشتغالى بالاذكار والرياضات كان والدك مقيما عندنا فى يافه فكان كلما رأيت رؤيا تتعلق بسلوكى وتشير لمجاهداتى فى الطريق مثل ما يحدث للسالكين يعلمها الشيخ والدك قبل أن أحدث بها أحدا ويكاشف على بها ويهدينى لاشاراتها ويشير على بكيفية العمل بمقتضاها ويلاحظنى ملاحظة المربى انتهى . ثم بعد ان ساق كرامات كثيرة من أنواع متعددة عقد فصلا فى ذكر وقائع الشيخ رحمه الله تعالى عند قرب وفاته قال فيه ومنها ما يدل على أن الله تعالى أطلعه على

وتوبة الخواص من الغفلة وفات غفلة ما ليشمل كل غفلة وان قلت وانتصب جهادا على الحال أى كى يحيا الفتى منهم بلتقى الموت حال كونه مجاهدا النفس وقد اختلف فى تفسير الفتى من هو على أقوال يطول ذكرها منها ما قيل ان الفتى من ترك ماله وقام بما عليه وقيل هو من وصل من قطعه وأعطى من حرمه وعفا عمن ظلمه وقيل الفتى من كسر الصنم مثل ابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام (قلت) وعلى هذا حسن ذكر الفتى فى هذا البيت لكونه كسر نفسه والنفس عند أهل الطريق مثل الصنم لان عندهم من أحب شيأ سوى الله فهو صنم يعبده من دون الله تعالى ومعنى الحياة والموت المذكورين ان الواحد منهم يجاهد نفسه فى الله تعالى سبحانه بانواع المجاهدات حتى يميتها باذهاب صفاتها الذميمة فتحيا حياة طيبة فى الدنيا والآخرة ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب ثم ذكرت من العشرة المذكورة منزلا آخر وهو التوكل (بقولى)

بحكم القضا استسلامهم فى توكل
سكونا كما مع غاسل سكن الموتى

أشرت فى ذلك الى ما قال بعضهم ان يكون العبد بين يدى الله عز وجل كالميت بين يدى الغاسل يقلبه كيف شاء ليس له حركة ولا تدبير ثم أشرت الى ان الحركة

اقتراب

والتـدبير لايؤثران فى القضاء جلبا لمالم يقدره ولاسلبا لماقدره (بقولى) فمالم يقـدره القضاء فهوفائت *

اقتراب أجله ومحل دفنه فمن ذلك ماسمعته من والدتى رحمها الله تعالى وأنا صغير قالت فى السنة التى توفى فيها الشيخ كان يقول لى يافلانة ان لى بيتا فى اللد وزوجة هناك فاقول فى نفسى ماذا يعنى الشيخ بذلك حتى ذهب فى تلك السـنة وتوفى ودفن فى اللد وذكر مثل هـذه الـكرامة كرامات كثيرة تدل على علمه بوقوع وفاته فى تلك السفرة الى أن قال ومن ذلك ماحدثنى به الـكثير من اخواننا ممن حضروا وفاة الشيخ أوسمع منهم وسمعته من عمى شقيق الشيخ وأشار اليه سيدنا الشيخ عبد القادر أبو رباح فى مرثية له قالوا بعد أن توفى الشيخ رحمه الله تعالى وبوشر فى تجهيزه حفر له قبر فى مكان غير الذى دفن فيه فما بعد ثم حمل للصـلاة عليه فبعد انقضاء الصـلاة وعزم المشيعين له على الاتيان به للقبر المحفور واذا الشيخ رحمه الله تعالى جـذب حامليه قهرا عن أنفسهم وسار بهم الى مقامات الاولياء الموجودين فى اللد وصار يسير بهم من مقام الى مقام فيسكن امام كل مقام لحظة من الزمان شبه الزائر ثم يسـير بهم الى غـيره حتى خرج بهم الى خارج اللد وصار يطوف بهم الى مقامات الاولياء الذين هم خارج اللد وقد تبدل الحاملون له بسواهم مرارا وكلهم يسـير بهم الشيخ قهرا عن أنفسـهم ويطوف المقامات على مشـهد من جميع الحاضرين وقد حـدثنى البعض أن حاكم اللد فى ذلك الوقت خطر فى نفسـه أنه من المحتمل أن يكون ذلك مفتعلا من الحاملين فجمع أربعة رجال أقوياء من المستخدمين عنده وأمرهم أن يحملوا الشـيخ وأفهمهم سرا أن مراده كشف الحقيقـة فلما حملوا نعش الشـيخ قهروا أيضا كالسابقين وسار بهم الشيخ رحمه الله تعالى كما فعل بمن قبلهم فحينئذ اعتقد ذلك الحاكم ان ذلك الامر حقيق وغـير مفتعل وأنه كرامة للشيخ رحـمه الله تعالى وكان الشيخ حسين الدجانى رحـمه الله تعالى يسعى خلف جنازة الشيخ ويناديه ياأخى أنا رجل اختيار عاجز لاأقدر على السعى يكفى هـذا القـدر وقد صـدق الجميع بكراماتك التى أكرمك الله بها فدخل اللد ثم دخل الزاوية وهناك استقر الشيخ فعند ذلك اعتمدوا على دفنـه فى هـذه الزاوية فحفروا قبره فى المـكان الذى كان وضع فيه السفرة وأضاف اخوانه وعلق فيه الـكشـكول وقال لسـيدنا الدجانى ههنا علقنا الـكشكول وذلك عنـد ذهابه لزيارة البيت المقدس وقبل مرضه بعدة أسابيع وكانت وفاته سنة ١٢٦٢ ودفن فى قرية اللد وقبره مشهور بالزيارات والبركات وكان مشهورا بشدة صـداقته للولى الـكبير العارف الشهير سـيدى الشيخ محمود الرافعى الـكبير الطرابلسى وقد أشار الى ذلك أبورباح فى مرثيته حيث قال

ياجسم من لابى الانوار يؤنسـه * من بعد فقدك فى ساحات انداء

وأبو الانوار هو الشيخ محمود الرافعى أما الشيخ محـمد الجسم المذكور فهو أبو الاحوال قال ولده الشيخ حسين بعد البيت المذكور ومن يعلم المحبة التى كانت بين هـذين السيدين يفهم معنى هـذا الـكلام وتوفى بعـده الشيخ محمود المذكور بسنتين وسـبعة أشـهر وأيام رضى الله عنهما ونفعنا ببركاتهما وبسائر أوليائه

(محمد جان) النقشبندى نزيل مكة المشرفة أحـد أكابر خلفاء الشيخ عبد الله الدهلوى وقد بلغ أمره والدة المرحوم السلطان الغازى عبد المجيد خان فاعتقدته وأمرت ببناء رباط له فى الحرم المكى فتحول اليـه ولازم على خـدمة الطريق والارشاد ومن كراماته ماذكره خادمه فقال كان لى غلام مراهق مرض مرضا شـديدا أشرف فيه على الهـلاك فحملته الى رباطه ليلا فاذا هو فى المراقبـة فوضعته أمامه وسألتـه أن يدعو له بالشفاء فتوجـه بنظره الشريف اليـه فعافاه الله تعالى . وذكر بعضهم أنه أحب يوما امرأة حتى كاد أن يهم بالفاحشـة فذكر ذلك له وقال له انى لم يبق بينى وبين اقتراف الـكبيرة شئ وان أصبت ذلك كان عارا عليكم عنـد الله تعالى قال فاهتم لامرى كل الاهتمام

وما كان مقدورا فليس يرى فوتا

وأنشدنى شيخنا وسيدنا وبركتنا الشيخ العارف بالله تعالى على بن عبد الله الطوسى نسـبا الصـوفى مـذهبا فى أيام الحج بمنى لنفسه (قوله)

ماثم شئ سـوى التسليم للقدر

ثم قال لى تممـه فأفـكرت فى مصراع يليق بمصراعه هذا ثم قلت

فى كل ماجاء من نفع ومن ضرر

ثم أنشـدت البيت بكماله وزدت عليه هذه العشرة الابيات وسميتهـا نفيس الدرر فى التسليم للقـدر

(فقلت)

ماثم شئ سوى التســليم للقدر
فى كل ماجاء من نفع ومن ضرر
دع التقادير والتـدبير ذاك الى
مـولى عليم حكيم بارئ الصور
مـدبر الامر فى الدارين من أزل
بلاشريك عـلى ماشاء مقتدر
سلم له الامر كن عبـدا له أدب
ولاتعـرض هـداك الله للخطر

اياك لم كان أولم لم يكن فله * مكنون سرثوى فى غامض القدر
بجنبه سل سيف الحق هيبته * كم عارف خائفا خلت على حذر

وقال قل لاحول ولاقوة الابالله فقلت سبحان الله انى أقولها دائما فقال قل ذلك بقولى فقلتها فكأنه حيل بينى و بين تلك المرأة بالسد الاسكندرى و زالت قوة الشهوة منى ثلاث سنين قاله الخانى

(الشيخ محمد نجيب بن عبد الفتاح الزعبى) الطرابلسى القادرى نسبا وطريقة أحد أكابر العلماء الاعلام وسادات الاولياء الكرام وكان مع تفننه فى العلوم العقلية والنقلية صاحب كرامات كثيرة فقد أخبرنى حفيده سيدى الشيخ عبد الفتاح أفندى الزعبى نقيب الاشراف فى طرابلس الشام الآن نقلا عمن شاهدها من الثقات ان خادم الشيخ جاء بدابة له وربطها أمام الزاوية والشيخ فى العلو فقال للخادم ائتنى بها فذهب الخادم ولم يرجع لانه لا يمكن الاتيان بها وصعودها على الدرج المرتفع فلما استبطأه الشيخ صرخ على الدابة من الشباك وأمرها بان تأتى فقطعت رباطها وصعدت بالسلم حتى وصلت الى باب حجرته فوقفت ولم تزل قائمة حتى جاء الخادم فرآها وتحير كيف ينزلها ثم ان الشيخ أمرها فعادت من حيث أتت وله غير ذلك من الكرامات وكانت وفاته فى رجب سنة ١٢٦٦ رضى الله عنه

(الشيخ محمد بدر الدين الزعبى) الطرابلسى القادرى نسبا وطريقة أحد العلماء الاخيار والاولياء الابرار حدثنى ولده العالم الفاضل سلالة الاولياء الاكابر السادات الاماثل سيدى الشيخ عبد الفتاح أفندى الزعبى بان له كثيرا من الكرامات وخوارق العادات مما حدثنه به الثقات قال فمن ذلك ما أخبرنى به الاماجد الكرام محمد يوسف الملك وأحمد المطرجى ومحمود الحلبى قالوا كنا فى بعض ليالى الصيف الحارة مع أبيك شيخنا السيد محمد بدر الدين جلوسا على جسر النهر والقمر قد أضاء والوقت صاف والنهر له خرير يفرح القلب الحزين فذكرنا له كرامة جده سيدنا الشيخ عبد الفتاح الذى تزلزل له الجبل فقال يا أولادى أنا لى كرامة تقرب من كرامته وهى أنى أقول لهذا الماء قف عن الجريان فيقف باذن الله تعالى قالوا فوالله العظيم لقد وقف الماء حتى انقطع خريره ثم قال الشيخ سر يامبارك باذن الله تعالى فعاد لما كان عليه من الجريان • ومنها أنه قطع بحضور كثيرين لسان بعض تلامذته ممن كان يغتاب الناس واسمه الشيخ محيى الدين الحورانى فلما تاب أرجعه كما كان فلصق باذن الله تعالى وكانت وفاته فى القسطنطينية فى جمادى الاول سنة ١٢٧٩ ودفن فى مقبرة يحيى أفندى فى بشكطاش رضى الله عنه ونفعنا ببركاته

(محمد بن عبد الله بن مصطفى الخانى) الدمشقى النقشبندى أحد أكابر العلماء العاملين والاولياء العارفين والد شيخنا العلامة الفاضل والمرشد الكامل الشيخ محمد بن محمد الخانى رضى الله عنهما أخذ الطريقة عن مولانا الشيخ خالد النقشبندى وكان من أقرب المقربين عنده ومن كراماته أن بعض جيرانه أتى بمومسة ليلا الى داره وكانت خالية فاوقد المصباح لها ثم خرج الى السوق لحاجة فلما رجع دخل الدار وكان للمكان الذى فيه المومسة شبابيك من بلور فنظر من البلور فرأى حضرة الشيخ قدس الله سره جالسا فى المخدع ففزع أشد الفزع ثم خرج يعدو حتى أتى المسجد فرأى الشيخ جالسا فى محله على عادته فعاد الى الدار فوجد الشيخ فى ذلك المحل بعينه وهكذا ثلاث مرات فرجع عند ذلك الى المسجد وقبل يد الشيخ قدس الله سره وقد عقد فى نفسه التوبة النصوح ولم يعرج على الدار فلما استبطأته المومسة ذهبت فرجع بعد العشاء فوجد منزله خاليا فبات يشكر الله تعالى و يستغفره حتى أصبح ولم يعد بعدها لمثلها أبدا • ومنها أنه جاء محمد رشيد باشا والى بغداد المشهور بكزلك باشا رحمه الله تعالى الى الشام رئيس المعسكر الخامس وكان ممن تربى فى بلاد الافرنج وأشرب فى قلبه حبهم وكراهية الاسلام فاتفق أنه نزل يوم عرفة الى سوق الغنم ليشترى الاضاحى

وهم سكارى براح الحب والنظر
وعن سواهم ستور الحسن مسبلة
لا تكشف الدهر فى بدو وفى حضر
الا لمجد وبفضل أو لسالكهم
بجد سيف لقتل النفس مبتدر
آها على حسنها الغالى ومشربها
الحالى وعيش هنى ناعم خطر
(وفى التسليم) المذكور وحسن التدبير من المولى اللطيف الخبير وذكر جميله فى الخلق والتصوير (أنشدوا)
تذكر جميلى اذ خلقتك نطفة
ولا تنس تصويرى لشخصك فى الحشا
وسلم لى التدبير واعلم بانى
أصرف أحكامى وأفعل ما أشا
(وأنشدوا) أيضا فى التسليم المذكور والسكون تحت المقدور وسرعة تقلب الدهور باذن مدبر الامور جل وعلا وتبارك وتعالى
دع المقادير تجرى فى أعنتها
ولا تبيتن الا خالى البال
ما بين غمضة عين وانتباهتها
يقلب الدهر من حال الى حال

للعسكر وهو قريب من مسجده قدس الله سره فلما أن فرغ دخل المسجد يغسل يده من أثر مس صوف الاغنام فلما دنا من الحوض رأى الشيخ واقفا يتوضأ فجعلت نفسه تأمره أن يقبل يد الشيخ فقال لها كيف أقبل يد مسلم وهو أبغض الناس الي فمازالت به نفسه حتى أقبل وقبل يده فما زاد الشيخ قدس الله سره على أن وضع يده على صدره تحية له ثم اشتغل عنه في وضوئه فانصرف هذا الرجل وقلبه معلق به فذكر ذلك لمشير العسكر المذكور محمد نامق باشا على وجه التعجب من نفسه فقال له ويحك هذا الشيخ محمد الخاني وهو من أولياء الله تعالى وهو الذي كنت تلومني في زيارته فقال له بمثل هذا العزيز نفتخر الاسلام فاني الآن ببركته قد صدقت بصحة دين الاسلام وأحببت أهله وأنقذني الله على يديه من النار ثم جعل يتردد لزيارته ويشكره على نعمة انقاذه ومنة ارشاده ولم يزل يذكرها في المحافل العالية في دار السلطنة وغيرها حتى توفي • ومن كراماته قال حفيده الشيخ عبد المجيد الخاني وهي مما شاهدته أن أكبر أعمامي الشيخ أحمد كان يشكو وجود حصاة في المثانة ويتألم عند قضاء الحاجة أشد الالم وربما مرض فيها أياما فأعيا الاطباء ولم يفرج عنه شئ فكتب له الشيخ قدس الله سره تميمة وأمر أن تجعل في اناء يصب فوقها ماء ويسقى منه فما لبث أن خرجت الحصاة مع افراز الحاجة بقوة بحيث لما أصابت الطشت انكسرت نصفين وبرئ من ذلك الى يومنا هذا ولله الحمد • قال الشيخ عبد المجيد وأما كشفه فقد أخبرني سيدي الوالد انه كان يخبره بالامر قبل وقوعه فيقع كما أخبرنا وان هذا كان رأيه في الامور كلها وأنه كان في الاطلاع على خواطر المريدين مرآة صقيلة يلوح فيها أدنى الخطرات كأعلاها وأنه كان لا يسأل مريدا عن أحواله بل هو الذي يخبر المريد بأطواره ويرقيه في معارج سلوكه ويأمره مرة وينهاه تارة • قال وأخبرني بعض أتباعه أنه أتى لزيارة أعتابه وشكاية مظلمة وقعت عليه فرأى عنده وزير الشام وقتئذ فلم يمكنه الوصول اليه فلم يلبث الوزير ان ذهب فقام الشيخ لوداعه فخطر في بال الرجل ان الشيخ يعظم الحكام فالتفت اليه في الحال وقال هذا لاجلكم فخجل الرجل أشد الخجل مات بدمشق سنة ١٢٧٩ ودفن في تربة شيخه مولانا خالد النقشبندي نقلت جميع ذلك من كتاب الحدائق الوردية لحفيده الشيخ عبد المجيد

﴿الشيخ محمد الفاسي الشاذلي﴾ شيخ الامير عبد القادر الجزائري قد أخذت الطريق الشاذلية عن شيخنا الشيخ محمد الفاسي المذكور في مصر سنة ١٢٨٤ حينما كنت مجاورا في الجامع الازهر وكان رضي الله عنه قد حضر الى مصر فهرع الناس والعلماء والطلبة للسلام عليه والتبرك به وكنت ممن تبرك بتقبيل يده وأخذ الطريقة عنه سمعته رضي الله عنه في ذلك المجلس الحافل يقول انه قد رأى جدته سيدة نساء العالمين سيدتنا فاطمة الزهراء يقظة في حجرة النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة وهذه من أبهر الكرامات وأظهر الآيات الدالة على علو مقامه رضي الله عنه وقد ذكر الامير السيد عبد القادر الجزائري في كتابه المواقف أنه قال له حينما قدم عليه في الحجاز لي عشرون سنة في انتظارك وأعطاه الطريق الشاذلية وفتح الله عليه فتوحا عظيما في مدة يسيرة بحيث اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة ومدح شيخه هذا بقصيدة رائية بليغة طويلة ذكرها في المواقف وقد توفي الشيخ محمد الفاسي المذكور في مكة المشرفة ودفن فيها ولا أعلم تاريخ وفاته الآن

﴿الشيخ محمد الخراساني﴾ الساكن في قرية الطيرة من أعمال حيفا كان معتقدا صالحا ذا كرامات وخوارق عادات • منها ما بلغني عن الثقات انه كان متزوجا امرأة من قرية الطيرة المذكورة ثم طلقها وسافر فتزوجها الشيخ ابراهيم السعدي المدفون في قرية زرعين من أعمال جنين وكان هو من الاولياء أيضا فلما أراد الدخول بها جاءها الحيض فتركها ولم يقربها ثم بعد ان طهرت أراد القرب منها

وما الفقر الا الفخر والعز والغنى
مدى الدهر يبقى ليس ذلك موقوتا

أشرت في هذا البيت الى ماقال بعضهم انه رداء الشرف ولباس المرسلين وجلباب الصالحين والى قول بعضهم من صح له الفقر صح له غنى الابد واليه أشرت بقولي

مدى الدهر يبقى ليس ذلك موقوتا

أي ليس ذلك موقتا بوقت محدود قال أهل اللغة يقال وقته فهو موقوت اذا بين للفعل وقتا يفعل فيه والتوقيت تحديد الاوقات وكذلك في الفقر عز الابد لانه مشتمل على القناعة (وفيها قال القائل)

أفادتني القناعة أي عز
ولا عز أعز من القناعة
فخذ منها لنفسك رأس مال
وصير بعدها التقوى بضاعة
تحز بها حالين تغنى عن بخيل
وتسعد في الجنان بصبر ساعة

(وفي فخر الفقر المذكور وأهله قلت)

وقائلة ما المجد للمرء والفخر
فقلت لها شئ لبيض العلى مهر

فأما بنو الدنيا ففخرهم الغنا * كزهر نضير في غد ييبس الزهر
وأما بنو الاخرى في الفقر فخرهم * نضارته تزداد ما بقي الدهر

وان أنفق المثرى الوفا عد بدة
فدرهم أهل الفقر ياصاح يسبق
وأشرت بهذا الى قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه النسائي في سننه سبق درهم مائة ألف درهم الحديث ثم ذكرت منزلا آخر وهو السكر (بقولي)
وعن رؤية النعماء غابوا بمنعم
فما الشكر الا السكر أوفى الهوى موتا
أعني سكروا بمشاهدة جمال الحبيب المحسن فغابوا به عن رؤية الاحسان فما الشكر في الحقيقة الا السكر براح هوى جمال المحبوب أو يموتوا موتا في هواه دون بلوغ المطلوب وذلك موت الطالبين الكرام كما تقدم من انشاد بعض أهل الحب والغرام
أنا ان مت فالهوى حشو قلبي
وبداء الهوى تموت الكرام
وأشرت بقولي وعن رؤية النعماء غابوا بمنعم الى قول بعضهم الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة (قلت) فان اعترض معترض لو قال لا يلزم من رؤية المنعم ماذكرت من السكر أو الموت (فالجواب) ان الشكر الحقيقي يستلزم السكر من راح المحبة عنده مشاهدة الجمال وقد يفضي ذلك

ففاض عليها الدم فتركها ثم كلما أراد ان يقرب منها يفيض عليها الدم حتى لم يتمكن من قربها فعرفوا ان ذلك كرامة لزوجها الاول الشيخ محمد الخراساني وبعد مدة حضر من سفره وراجع زوجته المذكورة وعاش معها ثم سافر وقد بلغني انه توفي في مكة المشرفة بعد الالف والثلثمائة

﴿الشيخ الحاج محمد القاقا الافغاني﴾ الذي كان مقيما في بيروت يبيع الخردة قد تواترت كراماته بين الناس وهو أهل لذلك وقد كان على السنة المحمدية والاستقامة التامة صالحا عابدا تقيا نقيا متواضعا حليما لازما للطاعات والصلوات بالجماعات لا يقبل الصدقة رأيته في سوق بيروت سنة ١٢٩٠ يبيع قليلا من الخردة أمامه وقد أخبرت بانه ينفق من ربح هذا القليل نفقة عظيمة على الصدقة على الغرباء والفقراء ويشتغل مع ذلك بقضاء الحوائج التي يقدر عليها ورأيت الناس في بيروت مجمعين على ولايته ومحبته والتبرك به وينقلون عنه كرامات كثيرة منها ان كبير الشرطة في بيروت وقتئذ ضرب برجله بسطته التي عليها الخردة وذهب فما وصل الى محله في سرايا الحكومة الا وقد فلج والعياذ بالله تعالى ولم أتحقق تاريخ وفاته رضي الله عنه ونفعنا ببركاته

﴿الشيخ محمد القاوقجي الطرابلسي﴾ الامام العلامة المرشد الكامل جامع الفضائل أحد الائمة الاعلام والاولياء الكرام المشتهرين بالولاية والعرفان في هذا الزمان ولاسيما في بلاد مصر والشام وهو شريف من العترة النبوية من سلالة الولي الشهير سيدي عبد السلام بن مشيش كما ذكر ذلك ولده العالم الفاضل السيد محمد كمال الدين في أول كتاب والده المسمى اللؤلؤ المرصوع فيما قيل لا أصل له أو باصله موضوع وذكر هناك له مؤلفات كثيرة قال وقد ألف نحو مائتي مصنف ما بين كبير وصغير ومطبوع وغيره وذكر انه سيفرد كراماته بكتاب قلت ومن كراماته رضي الله عنه ما أخبرني به بعض الثقات وهو الشيخ عرفات المصري من أهالي المنصورة المقيم في بيروت الآن وهو من الحفاظ الماهرين في حفظ القرآن قال لي حضر شيخنا الشيخ محمد القاوقجي المذكور الى بلدنا المنصورة لزيارة من فيها من مريديه وهم كثيرون جدا فاحتفلوا به احتفالا عظيما وابتهجوا بقدومه ابتهاجا كثيرا كعادتهم معه وكنت من جملة من تشرف بحضور مجلسه الشريف ومعي محمد عزام ابن خالي وكان في عينه وجع شديد أعجز الاطباء مدة أربعة أشهر ولم يستفد شيأ فلما أردنا وداع الشيخ والذهاب من مجلسه أخذ ابن خالي المذكور يد الشيخ وقبلها ووضعها على عينه وأمرها من فوقها ومن تحتها متبركا بذلك بنية الشفاء ثم ذهبنا وكان ذلك ليلا ففي الصباح نظرنا الى عينه فوجدناها صحيحة ليس بها أدنى مرض فزاد اعتقادنا بالشيخ وتحققنا أن ذلك كرامة له رضي الله عنه وكان ذلك سنة ١٣٠٥ هجرية وفيها توجه الى مكة المشرفة للحج فتوفي فيها رحمه الله تعالى

﴿الشيخ محمد البواب المصري﴾ المقيم في يافه يبيع الفحم كان أخبرني بعض أصدقائي بشأنه وانه من أولياء الله تعالى أصحاب الكرامات فلما مررت بيافه في ذي القعدة سنة ١٣٠٧ مررت بدكانه لأراه فلم أجده ثم توجهت مع صديق لي الى زيارة قبر ولي نسيت اسمه وأظنه الشيخ أصلان من المدفونين فيها فكان أكثر دعائي عنده بالدعاء النبوي المأثور وهو اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها أنت ترحمني فارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك فلما رجعت من زيارته مررت بدكان الشيخ البواب المذكور فحينما وقع بصره علي وأنا بعيد من دكانه استقبلني بدون أن يكون بيننا معارفة قبل ذلك ولكني حينما أقبل علي عرفت انه هو فاردت تقبيل يده فلم يمكني ورفع يديه وصار يدعو بالدعاء المذكور الذي دعوت به اللهم فارج الهم كاشف الغم سوى انه قال أنت ترحمنا فارحمنا رحمة تغنينا بها عن رحمة من سواك بصيغة الجمع وكرر

ذلك فعلمت ان هذا من قبل الكشف فهى كرامة كما ان معرفته اياى بدون معرفة كرامة أخرى وقد سألت عنه بعد ذلك فاخبرت بانه توفى رحمه الله تعالى ورضى عنه ونفعنا ببركاته

﴿الشيخ محمد على القيسى﴾ أحد أصحاب الاحوال فى بيروت شاهدته وهو بلباس المجاذيب يمشى فى الاسواق ذاهبا آيبا من دون أن يكلم أحدا الا للضرورة وأخبرنى من سمعه مرارا فى الليل يجلس فى مكان خال ويدعو الله تعالى ويتذلل ويخضع ويبكى ويخاطب الحق تعالى بقوله الى متى هذا الحال ويطلب الفرج عنه فاذا أحس باحد اطلع عليه يترك ما هو فيه ولا يظهر على نفسه شيأ من صلاح ونحوه وقد تصدر منه الكرامات ولكن بدون اختياره ولا يبديها الا وقت الضرورة كما فعل مع رئيس المركب الذى صادفه فى احدى القهاوى فى بيروت فى الساعة الثامنة من الليل فاعطاه شيأ ليشترى به الخبز فاخذه وذهب الى الفرن فلم يجد فرجع اليه وقال له لم أجد فاعطنى مما فى عبك ولا حاجة لى بالدراهم وكان ذلك الرئيس قد استحضر من بيته على خبز وشئ من الادام يسمى الكبة تصنع من البرغل وهو القمح المصلوق ويستعملونها كثيرا فى بلاد الشام ليكون ذلك زادا له فى سفره ولم يعلم به أحد فعرف ان ذلك من الشيخ محمد على كرامة من قبيل الكشف فاعطاه منه ما تيسر وله غير ذلك كثير لم يخطر فى بالى الآن منه شئ ولم أحفظ تاريخ وفاته ولعله بعد ١٣١٠ هجرية

﴿الشيخ محمد هيكل المشهور بابى راشد﴾ الدمشقى الميدانى اجتمعت به مرارا أولها حينما سافرت الى الحج سنة ١٣١٠ كان من جملة رفقائى فى السفينة التى سافرت من بيروت الى جده ثم ترافقنا الى مكة المشرفة وبقى يتردد على فيها أحيانا الى وقت السفر فسافر هو برا مع الركب الشامى وسافرت أنا الى جدة ولشدة الوباء العام الذى حصل فى ذلك العام لم أتمكن من زيارة قبر النبى عليه الصلاة والسلام وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم ان يرزقنى ذلك فى مستقبل الايام مع القبول التام ويجعل وفاتى فى جواره صلى الله عليه وسلم مع حسن الختام وقد سمعت للشيخ أبى راشد هذا كرامات كثيرة من غير واحد وأخبرنى هو بما يؤكد ذلك وحالته تدل على صدقه فانه رجل سليم القلب محافظ على الصلوات والطاعات أخبرنى غير واحد انه كان له بيت صغير فى الميدان وهى محلة من محلات دمشق وكان له جمل يشتغل عليه ويتعيش باجرته ولا مأوى للجمل الا فى محل عنده فى ذلك البيت الصغير وبابه قصير بحيث لا يتمكن الحمار من الدخول فيه فضلا عن الجمل فكان الشيخ أبو راشد حينما يريد ادخاله يضع يده على رقبته ويشد بها الى أسفل حتى يدخل رأسه فى الباب وحينئذ يدخل جميعه بسرعة قالوا وهذا كان يحصل منه كثيرا فبلغ ذلك الشيخ عبد الغنى الميدانى وكان من أكابر العلماء العاملين الانقياء الصالحين وكان يحب أبا راشد حبا شديدا ويحسن اليه كثيرا ويعتقد ولايته ولم يحب أن تكون كراماته بهذه الدرجة من الشهرة فلامه على ذلك لفعله هذا امام جمهور الناس وتكرره منه فى ادخال الجمل واخراجه فى كل يوم فقال له أبو راشد أنا رجل فقير وصاحب عائلة ولا بد لى من الكسب لمعيشة عيالى ولا أعرف الا الاشتغال على الجمل وليس لى دار غير هذه الصغيرة فانا مضطر لادخال الجمل اليها واخراجه منها فقبل الشيخ عذره وجمع له مالا من أهل الخير فوسع له الدار ووسع له الباب بحيث يدخل منه الجمل بحسب العادة وجرى الامر على ذلك وقد سألت الشيخ أبا راشد عن ذلك فاجاب بصحته . وأخبرنى انه حينما توجه من مكة المشرفة مع الركب الشامى وزار النبى صلى الله عليه وسلم قصد ان يبقى فى المدينة المنورة وصمم على عدم الذهاب الى الشام مع الركب فبينما هو نائم فى المسجد النبوى صارفا النية عن السفر وذلك حين تأهب الركب للسفر رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه ذلك وقال له قم توجه الى الشام للسعى على عيالك اذ لا كافل لهم غيره

الى موت بعض المحبين الهائمين فى البرارى والجبال وتقرر بذلك ان من شكر المنعم تبارك وتعالى بجنانه ولسانه وسائر أركانه فى ليله ونهاره ولا يزال يتقرب بالنوافل والشكر الموعود فيهما بالحب والمزيد حتى يصير من جملة المحبوبين العبيد فاذا صار من العبيد المتحققين فى العبودية حصلت له الحرية واذا صار حرا من رق الهوى كشف له الحجاب عن جمال المولى فاذا شاهده سكروهام فى الفلوات وربما اشتد به الغرام حتى مات كما اتفق لكثير من المحبين الصادقين رضى الله تعالى عنهم أجمعين ثم أشرت فى ذلك أيضا الى ما قال بعضهم الشكر أن لا يستعين بنعمه على معاصيه (بقولى)

ومن شكرهم لا يستعان بنعمة
لعصيان مسديها فيشبه طاغوتا

نبهت فى قولى فيشبه طاغوتا الى أن الاستعانة بنعم المنعم على معاصيه يشبه الكفر بل هو كفر للنعم بلا شك ثم ذكرت منزلين آخرين وهما الورع والزهد (بقولى)

لهم ورع عن غير مولى وزهدهم
أنال طلاقا ما سوى الله مبتوتا

أشرت فيهما الى قول بعض الموالى من الشيوخ أرباب الهمم العوالى ان الورع أن

وله أولاد صغار و بنات فلم تحضر نيته للسفر لشدة محبته من قرب النبي صلى الله عليه وسلم و بقائه في جواره فرآه مرة أخرى وألزمه الزاما لامندوحة عنه بالسفر فاعتذر اليه فلم يقبل عذره وسافر مع الركب حتى جاء الى الشام • وأخبرني وهو صادق فيما أخبر فانه من الصالحين الاخيار الذين لا يجوز عليهم الكذب عادة قال ان زوجته حضرت مرة في عرس لبعض الاغنياء في دمشق الشام فرأت ما على النساء من الحلي والحلل فانكسر خاطرها لفقرها و رثاثة ملابسها ولا شئ من الحلي عليها فحضرت الى بيتها وهي في غاية الكدر من ذلك فسألها عن سبب كدرها فاخبرته فنام تلك الليلة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم قد احضر من الحلي والجواهر النفيسة والحلل البديعة التي تدهش الابصار وتحير الانظار ما لا يوجد نظيره في الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم انه أحضر ذلك لزوجتي فلا ينبغي لها أن تتكدر وان ذلك نصيبها في الآخرة في مقابلة عدم تمتعها بالحلي والحلل في الدنيا وأحضرت زوجتي في المنام وألبست جميع ذلك ودخل علينا من السرور ما لا نقدر على وصفه • ومن كرامات الشيخ رضي الله عنه ان بعض أكابر الشام دعاه الى بيته فذهب و بينما هم جالسون مع جماعة من الناس ألبسوا شابا جميلا لبس امرأة وقصدهم بذلك الملاطفة مع أبي راشد ليزعجوه فانزعج جدا لظنه انها امرأة حقيقة فصارت تجيء حوله و يهرب منها و يصرخ و يستغيث وصاحب البيت ومن عنده يضحكون وقد أخبرني رحمه الله بوقوع هذه القصة وانه انزعج منها انزعاجا شديدا وتكدر على صاحب البيت وذكره بسوء بسبب وقوع ذلك منه ثم بعد ان أخبرني بمدة احترقت دار ذلك الرجل التي وقعت فيها تلك السخرية بهذا الولي احتراقا محاها عن آخرها بما فيها من المتاع والاثاث الذي قلما يوجد في بيت أحد من الاغنياء بحيث صارت ساحة ما فيها الا الرماد وقدروا خسارته بخمسة وعشرين ألف دينار وكانت وفاة أبي راشد رحمه الله سنة ١٣٢٠

﴿أبو الفيض الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني الفاسي﴾ السيد الشريف العلامة الامام الولي الكبير أحد أفراد العصر ونوابغ الدهر وقد بلغني من الثقاة الصادقين انه من أكابر أولياء الزمان وأوعية العلم والعرفان وان له كرامات وخوارق عادات أعظمها انه يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة وظاهر حاله يدل على صدقه في ذلك فانه بعد ان ادعى هذه الدعوى الصادقة تفجرت من صدره ينابيع العلوم الشرعية والمعارف الالهية فقررها في الدروس في الملا العام وأطاب بها النفوس بحضرة العلماء الاعلام فسلم له صحة دعواه الولاية الكبرى الخاص والعام سوى من غلب عليهم الحسد لعدم بلوغهم هذا المقام ومن دأبهم الاعتراض على أولياء الله الكرام وانا أصدقه وأومن بولايته وكراماته وأسأل الله تعالى أن لا يحرمني من بركاته وهو رضي الله عنه شاب في سن الثلاثين أو يزيد قليلا أخبرني بذلك ابن عمه العلامة السيد الشريف سيدي الشيخ محمد بن جعفر الكتاني الفاسي حينما تفضل بزيارتي في منزلي في بيروت مع جماعة من أولاده وتلامذته سنة ١٣٢١ قادما من الحج وأجازني وأجزتهم وأجزته وحصلت لي بركتهم و بركته وأخبرني ان ابن عمه المذكور الشيخ محمد بن عبد الكبير كان حاجا في هذا العام ولكنه توجه رأسا الى فارس من دون أن يمر على بيروت فاسفت لذلك أسفا شديدا لعدم تيسر الاجتماع به وهو عندي من أعظم النعم وأسأل الله أن يحسن الي بذلك في مستقبل الزمان وهو ولي الاحسان • وقد أخبرني شقيقه الشيخ عبد الحي انه سمع منه انه حينما حج في عام سنة ١٣٢١ قرأ صحيح البخاري في الحرم المكي من أوله الى آخره ماعدا قليلا من آخره من قبيل كتاب التوحيد في وقت قصير من العصر الى قبيل المغرب وهذه كرامة عظيمة

* وكتب الى العالم الفاضل الكامل الشيخ عبد الرحمن الزوري أحد الممتازين في طنجة علما وعملا

يتورع عما سوى الله تعالى والزهد أن يزهد فيما سوى الله عز وجل (قلت) وفي هذا الاشكال أعني في تسويتها بين المقامين لانه يؤدي الى أن لا يكون بين الورع والزهد فرق وأن يكونا شيأ واحدا (والجواب) في دفع هذا الاشكال والله سبحانه أعلم ان ترك ما سوى الله خوفا من شبهة تدخل على التارك ورع وترك ذلك عزوفا عنه من غير خوف منها زهد فافترقا وبالله التوفيق وهذا المذكور في الورع والزهد هو الدرجة العليا فيهما كما سيأتي ان شاء الله تعالى وأعني بالطلاق المبتوت المقطوع به علائق تلك المطلق قطعا لا رجوع فيه أصلا ولا يؤمل صاحبه بعده وصلا ثم ذكرت منزلين آخرين وهما الخوف والرجاء (بقولي)

مني وقلى كانا رجاهم وخوفهم
بقرب و بعد مصطفى ثم ممقوتا

والمعنى في ذلك ان الرجاء الحقيقي عندهم هو رجاء حصول مناهم وهو القرب من الله تعالى الذي صاحبه مصطفى والخوف عندهم هو خوف القلى وهو متضمن للبعد الذي صاحبه ممقوت وانتصب مصطفى وممقوتا على الحال أي كون صاحب القرب مصطفى وصاحب البعد ممقوتا أو انتصب بفعل مضمر أي بقرب و بعد يتضمنان مصطفى وممقوتا وقد اشتمل

منذ

منذ سنين مكتوبا في شؤن سيدي الشيخ محمد بن عبد الكبير المذكور والثناء عليه وانه يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة فما قاله فيه انه رأى الشيخ عبد الرحمن المذكور رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في مجلس حافل ورأى أقرب الناس اليه الشيخ محمد بن عبد الكبير هذا وانه ملتفت اليه التفاتا عظيما وقد أرسل الي بعض أحزاب الاستاذ المذكور وصلواته وهي على نمط كلام أهل العرفان الذي لا يدركه الا أصحاب الاذواق السليمة والبصائر النيرة ولا يمكن تأليفه الا بالفتح الرباني والفيض الصمداني قلت وقد شرفني بمكتوب منه بتلك المدة سرني به سرورا عظيما وذكر بعض مؤلفاتي ذكرا جميلا وأطنب كل الاطناب بمدح الهمزية طيبة الغراء في مدح سيد الانبياء صلى الله عليه وسلم وذكرني بما لا أستحقه من الثناء الجميل ولولا انه فقد مني لذكرته هنا للتبرك به وتخليد الارتباط بقوي سببه رضي الله عنه ونفعنا به واعلم ان أفراد الاولياء وأكابر الاصفياء الذين يجتمعون بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة هم قليلون جدا في كل زمان وقد ذكرت كثيرا منهم في كتابي سعادة الدارين وفصلت هذه المسألة الشريفة فيه تفصيلا كافيا وافيا شافيا لا أعلم أحدا سبقني الى مثله والحمد لله على توفيقه وفضله ومن اطلع على تلك النقول عن أولئك الائمة الفحول ثم أنكر ذلك فهو لا شك من المحرومين ولو جمع علم الاولين والآخرين * ووالده عبد الكبير هو الامام العلامة المحدث المحقق العارف بالله صاحب التآليف الكثيرة النافعة ولا سيما في علم الحديث وقد استجزته فاجازني من فاس كتابة فسررت باجازته وأهدى الي معها مؤلفا له نافعا في شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخضابه وهو فريد في بابه مشتمل على فرائد الفوائد جزاه الله خيرا ونفعني والمسلمين ببركاته وقد وصلني كتابه واجازته في هذا الشهر صفر الخير سنة ١٣٢٤ مع ولده الثاني الافضل الاكمل المحدث المتقن العالم الفاضل ذي الوجه المليح واللسان الفصيح والعقل الرجيح والذهن الصحيح الاواب الاواه خادم حديث جده رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدي السيد محمد عبد الحي وكان حصل بيني وبينه مكاتبة حينما استجازني من فاس منذ سنتين وأجزته وطلبت منه الاجازة فاجازني الآن باجازة مطولة ذكر فيها أسانيده العاليه وفوائده الغاليه حينما شرف الى بيروت قافلا من الحج لاجل زيارة البلاد الشامية وبيت المقدس فحظينا بمشاهدته مع اخواننا من أهل العلم والصلاح فحصل للجميع به السرور والحبور والحمد لله ومن مناقبه الجليلة وكراماته الجليلة ما أخبرني به حفظه الله ونفعنا به قال اني لما كنت في مصر في العام الماضي متوجها الى الحجاز لحج بيت الله الحرام وزيارة نبيه الاكرم عليه الصلاة والسلام سمعت ان في المدينة المنورة مجلدا من مسند الدارمي بخط الحافظ عبد العظيم المنذري وعليه سماعات كثيرة مكتوبة على هامشه بخطوط بعض الحفاظ ومشاهير العلماء فاشتقت لرؤية هذا الكتاب وتمنيت ان لو ملكته وصرت أقول يا رسول الله ضيافتي عندك ان تكرمني بهذا الكتاب ان أتملكه وتكرر مني ذلك وأنا متوجه الى المدينة المنورة مرارا فحينما قربنا منها وخرج بعض أهلها لاستقبال الزوار كان أول من قابلني الرجل المالك لهذا الكتاب وهو من أهل تونس توطن المدينة منذ زمن طويل فسلم علي ورحب بي ولازمني الى ان دخلنا المدينة فقبل وصولنا الى الحرم النبوي قال لي تفضل استرح قليلا في بيتي ثم نذهب للزيارة فذهبت معه الى بيته فبمجرد دخولي بيته تناول كتابا وقال خذ هذا الكتاب مني هدية لك فانه لا يليق الا بك فتناولته واذا به نسخة مسند الدارمي التي سألتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل علي من السرور ما لا أقدر على وصفه ومنعت نفسي من النظر فيه مع شدة شوقي اليه حتى أزور رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أكرمني به وبعد الزيارة قرأته واذا هو كما بلغني بخط الحافظ

هذا البيت على اللف والنشر ثلاث مرات مرتبا فاللف الاول مني وقلي ونشره رجاهم وخوفهم فالرجا يعود على المني والخوف يعود على القلي واللف الثاني رجاهم وخوفهم ونشره بقرب وبعد فالقرب عائد على رجاهم والبعد عائد على خوفهم واللف الثالث بقرب وبعد ونشره مصطفى ثم ممقوتا فمصطفى يعود على القرب وممقوتا يعود على البعد ونظير هذا البيت بيت آخر لي في قصيدة أخرى في مدح الحاوي الصغير أعني أنه متضمن اللف والنشر ثلاث مرات (وهو هذا)

ألفاظه ومعانيه حلت وغلت
أحلى وأغلى من الجلاب والدرر

وبيت آخر في خطبة هذا الكتاب في القصيدة المسماة بالراح المختوم والدر المنظوم في مدح مشايخ الصوفية أصحاب السر المكتوم وذم الطاعنين فيهم من جميع الخصوم (وهو قولي)

بمدح وقدح في علاهم وفي العدى
أولى النفع والحرمان والعرف والنكر

مع أن بعض العلماء الفضلاء ذكر أنه تتبع الشعر فلما يجد في بيت واحد لفا ونشرا ثلاث مرات قال هذا ما وقف على البيت المذكور في مدح الحاوي ثم ذكرت منزلا آخر وهو المنزل العاشر وهو الرضى (بقولي) ومن القضا شهد الرضا وطيبه *

المنذرى وعليه سماعات كثيرة بخطوط العلماء منهم الحافظ السخاوى انتهى كلام سيدى السيد عبد الحى بالمعنى والكتاب المذكور معه أطلعنى عليه فرأيته كما قال وهو جزء كبير فى نحو عشرين كراسا وخطه فصيح ولعمرى ان هذه كرامة عظيمة واكرام عظيم من جده الاكرم الاعظم عليه أفضل الصلاة والتسليم وأطلعنى أيضا على جزء من الفتوحات المكية بخط حسن مضبوط بالحركات وفى آخره اجازة لمالكه من مؤلفه الشيخ الاكبر سلطان العارفين سيدى محيى الدين بن العربى بخطه الشريف وخطه رضى الله عنه حسن على قاعدة المشارقة لا المغاربة وقد ذهب من أطراف الورقة حروف قليلة ولكنها لم تضيع شيأ من المعنى فسررت بهذا وذاك سرورا عظيما قال لى الشيخ عبد الحى وقد أحضرت هذا الجزء من فاس لاقرأه عند ضريح سيدى محيى الدين فى الشام عند زيارتى اياه اهـ ثم كتب لى من الشام بانه قرأه عند ضريحه رضى الله عنه وقد رأيت لفظ العربى مكتوبا فيه بالالف واللام فعلم من ذلك ان الاصطلاح الذى ذكروه من كتابته بدون الالف واللام للتفريق بينه وبين أبى بكر بن العربى صارت بعد سيدى محيى الدين وأنا قبل اطلاعى على خطه رضى الله عنه كنت لا أكتبه الا بالالف واللام لان هذه التفرقة لازومها الآن فانه اذا أطلق ابن العربى لا ينصرف الا اليه ولاسيما اذا قرن باسمه محيى الدين فحينئذ لا ينبغى كتابته الا بالالف واللام ويتعين ذلك الآن بعد ان رأيناه بخطه الشريف رضى الله عنه ونفعنا ببركاته * وأطلعنى أيضا الشيخ عبد الحى حفظه الله على خط شيخ شيخنا السقا المذكور فى اجازته وهو الشيخ محمد صالح البخارى الراوى عن رفيع الدين القندهارى واجازة شيخنا السقا هذه مشهورة وقد ذكرتها فى ثبتى هادى المريد الى طرق الاسانيد وخط الشيخ محمد صالح الذى أطلعنى عليه مكتوب به صيغة صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بليغة وفضلها وسنده بها وهى اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما بقدر عظمة ذاتك فى كل وقت وحين الواحدة منها بمائة ألف من غيرها يرويها الشيخ محمد صالح عن سيدى عمر بن المكى عن القاضى شمهورش عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا بخطه الشريف رضى الله عنه وأخبرنى الشيخ عبد الحى ان وفاته سنة ١٢٦٢ وقد أجازنى بهذه الصلاة بروايته لها عن السيد المعمر الشيخ محمد بن أحمد الصقلى الفاسى عن الشيخ محمد صالح بسنده المذكور وذكرها لى فى اجازته المطولة وأنا قد أجزت بها وبكل مؤلفاتى ومرويّاتى كل من اطلع على كتابى هذا وقبل الاجازة من أهل عصرى واعلم ان المقصود من مثل هذه الصيغة المبالغة فى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الى غير نهاية كما ان عظمة الله تعالى لا نهاية لها وليس المراد قدرا محدودا حتى يرد اعتراض المعترضين وهذه العبارة موجودة فى صلاة سيدنا أحمد الرفاعى وكفى به قدوة واستعملها بعض العارفين فى صلواتهم واستعملوا ما يقرب منها فى ذلك مثل عدد كمال الله والمقصود من ذلك كله عدم التحديد وان المطلوب صلاة لا حد لها ولا غاية وقد بسطت الكلام على ذلك فى كتابى سعادة الدارين فراجعه ان شئت * ومن مناقبه ومناقب ساداتنا آل الكتانى عموما ما أخبرنى به رفيقه فى طريق الحج السيد الحاج محمد الجبالى التونسى وهو شاب شريف فاضل صالح موفق للخيرات يعتقد فى الصالحين كما يظهر من أحواله الظاهرة وشهد له بذلك رفيقهم فى طريق الحج أيضا العالم الفاضل التقى الكامل الصالح الفالح الشيخ محمد الطاهر بطيخ أحد المدرسين فى جامع الزيتونة فى تونس قال لى السيد محمد الجبالى لما كنا مع شيخنا الشيخ عبد الحى الكتانى المذكور فى الوابور انتقل من فراشه الى فراش آخر نام فيه فجئت أنا ونمت فى ذلك الفراش الذى كان ينام فيه وتركه فرأيت فى منامى كأنى فى مكة المشرفة والنبى صلى الله عليه وسلم فى بيت فيها فدخلت

بعضهم لا يكون الراضى راضيا حتى تسره المصيبة كما تسره النعمة وقول بعضهم لو جعلنى فى الدرك الاسفل من النار كنت أشد رضى ممن فى الفردوس ومعنى البيت المذكور ان القضاء الذى يكرهه غيرهم وهو عندهم بمنزلة الشئ الشديد المرارة كالصبر وغيره هو عندهم بمنزلة الشهد وهو العسل فى الشمع وحتى القضاء الذى يكرهه غيرهم وهو عنده بمنزلة اللهب وهو احتراق النار هو عندهم بمنزلة الثلج المعروف وفى وضع العربية ذا للقريب وذاك للمتوسط وذلك للبعيد فذا هنا اشارة الى أقرب المذكورين وهو الثلج وذاك اشارة الى المتقدم ذكره وهو الشهد وذاقوه ملتوتا أى طعم المذكورين اللذين هما من القضاء وطيبه كطعم المذكورين الآخرين اللذين هما الشهد والثلج مخلوطا جيع أحدهما فى جميع الآخر وانتصب ملتوتا على الحال أى حال كون ذلك ملتوتا يقال لت السويق بالعسل يلته لتا فهو ملتوت (قلت) وليس يخفى طيب طعم المذكورين مخلوطين مع اعتدال ما فى أحدهما من الحرارة بما فى الآخر من البرودة بل الرضى الكامل عند القوم أطيب من المذكورين فان

عليه وصليت بحضوره وجلست ودخل جماعة فصلوا فلم يرض النبى صلى الله عليه وسلم صلاتهم وقال لهم صلوا مثل هؤلاء وأشار الى جماعة من بنى الكتانى كانوا جالسين هناك اهـ وهذه منقبة عظيمة لهم رضى الله عنهم أجمعين ونفعنا ببركاتهم وبركات أسلافهم وأعقابهم الطيبين الطاهرين وقد أخبرنى السيد عبد الحى المذكور ان ولادة أخيه العارف بالله سيدى الشيخ محمد بن عبد الكبير سنة ١٢٩٠ هجرية فعمره الآن أربع وثلاثون سنة وانه أكبر من سيدى عبد الحى بثلاث عشرة سنة اذ ولادة هذا سنة ١٣٠٣ فيكون عمره الآن احدى وعشرين سنة ومن نظر الى معارفه وما كساه الله من حلل المهابة والوقار مع كمال لحيته وحليته وفصاحة لسانه وقوة محفوظيته ووفرة عقله ودقة نظره وحدة فهمه يتعجب من حصول ذلك كله مع هذا السن ولكن الله تعالى يهب من شاء ماشاء ولاسيما أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة رضى الله عنهم ونفعنا ببركاتهم ومن أعجب مارأيت فى هذا المعنى ما حكاه القطب الشهير سيدى الشيخ محمد البكرى الكبير عن نفسه انه حفظ القرآن وهو ابن سبع وصلى به التراويح فى شهر رمضان اماما فى المسجد الحرام وهو ابن ثمان والحمد لله وكذلك امامنا الشافعى ذكروا فى مناقبه انه حفظ القرآن وهو ابن سبع سنوات وأذن بالافتاء وهو ابن ثلاث عشرة سنة رضى الله عنه وعن سائر الائمة المجتهدين وجميع أئمة الدين والاولياء العارفين والعلماء العاملين ونفعنا ببركاتهم آمين

﴿الشيخ محمد الوناس﴾ السيد الشريف الحسنى الجزائرى من سلالة السيد عمر ابن السيد محمد بن ادريس أحد المهاجرين من الجزائر الى بلاد الشام وهو الآن موجود ومقيم فى قرية ديشون من أعمال مدينة صفد بلغنى من الثقات انه من أولياء الله تعالى وقد كلفنى بالمكاتبة على غير معرفة سبقت بيننا وطلب منى بالحاح ان أنظم أسماء النبى صلى الله عليه وسلم وكان يخطر فى بالى هذا الخاطر فلا أقدم على نظمها الصعوبة جمعها فى النظم لكثرتها وكون بعضها جملا طويلة فكنت أخشى أن يكون نظمها اذا نظمتها قلقا فاقدا مايلزم من الفصاحة والانسجام وأتصور انه لا يمكن نظمها بشعر جيد مقبول وانما تنظم بشعر ركيك كنظم المتون التى يقصد منها مجرد الجمع وافادة العلم فكان ذلك يمنعنى من الاقدام على نظمها ثم جاءتنى مكاتبة هذا الشيخ بواسطة بعض علماء صفد وهو العالم الفاضل الشيخ محمد بن العلامة الشيخ عبد الغنى النحوى كتب لى بذلك منه كتابا وعلى ظهره عبارة بتأكيد ذلك من الشيخ محمد الوناس المذكور نفسه وهذه عبارة الشيخ محمد النحوى قال انه حضر لطرف الداعى الرجل الصالح والفاضل الفالح الشيخ محمد الوناس الجزائرى المتوطن الآن فى قرية ديشون وطلب من الداعى ان أعرض لكم عن اقتراحه وطلبه من مدة قديمة وهو نظم أسماء سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين وانه التمس ذلك الاقتراح من جملة علماء وأدباء فى دمشق الشام وغيرها وماوجد أحدا يقوم له بهذه الصدقة الجارية وبما انكم مشهورون عنده وعند غيره بخدمته صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه فهو يطلب منكم القيام بهذه الخدمة الشريفة وبما انه من السادات الاشراف والعلماء أهل الصلاح بادرت باجراء طلبه باعراض الكيفية لاجل أن أكون سببا فى ذلك وأتشرف باخباركم بماهنالك أسأله تعالى وهو أكرم مسؤل ان يبلغكم كل مطلوب ومأمول بجاه خير نبى ورسول عليه الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه الكرام ٢١ شوال سنة ١٣٢٢ انتهى وعلى ظهر هذا المكتوب عبارة من الشيخ محمد الوناس المذكور بخطه المغربى وهى هذه وحرر هذين الحرفين داعيكم محمد الوناس وبرجود عاءكم وانى أسترحم اجراء هذه الصدقة الجارية على أيديكم والله يجزى المتصدقين ويدخلنا فى شفاعة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام وعلى

النار له وليس كذلك القوم أرباب الاحوال فانه قد اشتهر عن كثير منهم انهم دخلوا النار ولم يشعروا بها ولم تؤثر فيهم شيأ وانما كان من القضاء وطيبه أطيب عندهم من المذكورين لانهم قد استولت عليهم محبة الله تعالى وخالطت لحومهم ودماءهم وهى أحلى كل حال واستغرقوا فى مشاهدة جماله الذى لايشبهه جمال فغابوا به عنهم ودارت عليهم كؤس راح الهوى فلم يحسوا بحر ولانار بل حسن الوجود بأسره مستهلك فيما هم فيه من المحبة والمشاهدة وشرب العقار التى شمها وحده يسكر (كما قلت فى بعض الاشعار)

ودارت كؤس الراح نسقى أولى الهوى * بدا ما لاهل الحب من شمها سكر
فاصحوا اسكارى ثم أمسوا وأصبحوا * مدى دهرهم من سكرهم سكر الدهر

(وكما قال القائل)

فلو كنت من أهل الوجود حقيقة * لغبت عن الاكوان والعرش والكرسى
وكنت بلا حال مع الله واقفا * تصان عن التذكار والجن والانس

وليس يعرف الوجود الامن ذاقه من كل واجد (كما قلت فى بعض القصائد)

آله وأصحابه الكرام آمين انتهى فلما قرأت ذلك زال من نفسى كل مانع كنت أتخيله فى نظم الاسماء النبوية و وقع فى قلبى رغبة شديدة فى نظمها وأقبلت بكليتى على ذلك حتى يسر الله وله الحمد والمنة نظمها بصفة بديعة جدا مستكملة أوصاف الشعر الجيد مع الفصاحة والبلاغة والانسجام التام ووضع كل اسم منها مع ما يناسبه من الاسماء والحاصل انها جاءت بصفة ترضى كل محب للنبى صلى الله عليه وسلم فعددت ذلك من كرامات الشيخ محمد الوناس المذكور ثم جاء رجل من صفد بعد خمسة أشهر من تاريخ ذلك الكتاب فبلغنى سلام الشيخ محمد الوناس وطلب منى نظم أسماء النبى صلى الله عليه وسلم فكأنه قد كاشف عن نظمى اياها مع أنى لم أجبهم عن ذلك المكتوب بشئ وأخرت جوابه الى ان يتم نظمها وطبعها وأرسل لهم منها وقد بلغت بالنظم ثمانمائة ونيفا وعشرين اسما سوى الاعجميات الواردة فى التوراة والانجيل وغيرهما كالبارقليط وسوى الحروف الواردة فى القرآن مثل المر فانى لم أنظم هذين الصنفين وقد جاءت نحو مائتى بيت وجعلتها مزدوجة ابتدأت كل دور منها باسم محمد فما قلته فى خطبتها

سميتها باحسن الوسائل * فى نظم أسماء النبى الكامل
أبغى رضا الله لهذا القائل * وكل قارئ لها وسائل
ممن غدا له محبا مسلما * صلى عليه ربنا وسلما
جاءت قوافيها صنوفا بهجه * أربعة أربعة مزدوجه
وهى التى فيها الاسامى مدمجه * وخامس جعلت ميما منهجه
كيما يصلى قارئ مسلما * صلى عليه ربنا وسلما
محمد فى كل دور أول * لانه القطب عليه العمل
دلالة الذات لديه أكمل * وغيره وصف له مجمل
فحمله عليه كان أقوما * صلى عليه ربنا وسلما
أكرم بها منظومة رشيقه * بليغة فصيحة رقيقه
أهديتها السيد الخليقه * من بحره وهى به خليقه
* فدره عاد له منتظما * صلى عليه ربنا وسلما
قلبتها لما انبدت جوهرا * مناسبا مكبرا مصغرا
ولم أزل مقدما مؤخرا * حتى غدا فى سلكه محررا
وصار عقد العلاء محكما * صلى عليه ربنا وسلما
فها كها عقدا فريدا زاهيا * بزينة الدين القويم وافيا
وكافلا لك الغنى وكافيا * كن واعيا له وكن لى داعيا
واشرع وقل بمدحه معظما * صلى عليه ربنا وسلما
محمد أحمد طه الملجأ * السيد المقدس المبرأ
وهو المضئ والضياء المقرئ * النور نور الله ليس يطفأ
لولاه دام الكون ليلا مظلما * صلى عليه ربنا وسلما

الى آخرها وسرت فيها على هذا الترتيب الحسن البديع فجاءت تسر الناظرين وتطرب المحبين لسيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وجاء تاريخ نظمها بهذه الجملة (منظومة

بوجد وطعم الوجد يدريه ذائق
وحنت وأنت من جوى لوعة الهوى
وذكر الاحبا للمحبين شائق
والى وجود لذة الوجد فى حال العذاب الشديد أشار قطب الاحوال العارف بالله تعالى أبو يزيد قدس الله تعالى روحه (فى قوله)
فكل مأربى قد نلت منها
سوى ملذوذ وجدى بالعذاب
(قلت) ولا حاجة فى ذلك الى التطويل فالمراد التنبيه دون استقصاء الدليل وعلى الجملة فر القضاء ولو بالطعن بالاسل أحلى عند أهل الرضا الكامل من لعق العسل وأيضا فان من لم يبلغ هذا الحال يحب كل ما يفعله محبوبه كما قيل وكل ما يفعل المحبوب محبوب (قلت) وفى الرضا بالقضاء والتلذذ بالبلاء أنشد بعض المحبين (شعرا)
على باب ليلى ما ألذ تذللى
وأعذب تسآلى وأحلى تطفلى
بسطت لديها كف ذلى لعزها
وقلت لها ما شئت بالعبد فافعلى

رمتنى بسهم يوم ودع ركبها * تزودته منها فلم تخط مقتلى ومن عجب انى جريح وكلما * رمتنى بسهم اثر سهم يلذلى الاسامى

الاسامى المحمديه ١٣٢٢) أسأل الله تعالى حسن القبول وأن تكون مشمولة بانظار الرسول صلى الله عليه وسلم

﴿ حرف الالف ﴾

(آدم المروانى) من كراماته أنه كان جالسا بالشارع الاعظم بالدرب المعروف به الى الآن اذ مر به يوم الجمعة رجل يريد أن يتماجن مع الشيخ فقال له أصلحنى فقال له الشيخ رح الى حال سبيلك هاأنت مصلح فقال الرجل اصلاح الا كاديش فقال الشيخ اصلاح الا كاديش ان شاء الله تعالى وكان من عادة الشيخ أن لا يعمل شغلا يوم الجمعة فمضى الرجل الى حال سبيله فاتفق أن الرجل المذكور وقع فى أمر فدخلوا به الى الشرطى فضربه وشق أنفه ومروا به فى الشارع والناس ينظرون اليه ويقولون هذه دعوة الشيخ قاله السخاوى

(آمنة بنت موسى الكاظم) ان السيدة آمنة كان يسمع عندها قراءة القرآن بالليل وقيل ان رجلا جاء الى الخادم بعشر ين رطلا من الزيت وعاهد الخادم أن يوقد ذلك فى ليلة واحدة فصبه الخادم فى القناديل وأشعل القناديل فلم يوقد منه شئ فتعجب الخادم من ذلك فرآها فى المنام وهى تقول يافقيه رد عليه زيته فانا لا نقبل الا الطيب وسله من أين اكتسبه فلما أصبح جاء الى صاحب الزيت فقال له خذ زيتك قال ولم قال انه لم يوقد منه شئ ورأيت السيدة فى المنام وقالت انا لا نقبل الا الطيب قال له صدقت السيدة انى رجل مكاس فتناوله ومضى ماتت فى مصر ودفنت فيها ولها مشهد عظيم يزار قاله المناوى

(آمنة الرملية) من كراماتها أنه مرض بشر الحافى مرة فعادته آمنة من الرملة فبينما هى عنده اذ دخل الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه يعوده كذلك فنظر الى آمنة رضى الله عنها فقال لبشر من هذه فقال له بشر هذه آمنة الرملية بلغها مرضى فجاءت من الرملة تعودنى فقال أحمد لبشر رضى الله عنهما فاسألها تدعو لنا فقال لها بشر ادعى الله لنا فقالت اللهم ان بشر بن الحارث وأحمد بن حنبل يستجيران بك من النار فاجرهما ياأرحم الراحمين قال الامام أحمد رضى الله عنه فلما كان من الليل طرحت الى رقعة من الهواء مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد فعلنا ذلك ولدينا مزيد قاله الشعرانى

(ابراهيم التيمى) قال الاعمش قال لى ابراهيم التيمى ما أكلت منذ أربعين ليلة الاحبة عنب فرضى الله عنه وليس بعجيب فقد نقل جلال الدين السيوطى أبقاه الله تعالى فى أنموذج اللبيب فى خصائص الحبيب ان من خصائص أمة محمد صلى الله عليه وسلم ان منهم من يجرى مجرى الملائكة فى الاستغناء عن الطعام بالتسبيح قال الشيخ علوان بعده قلت فلعل ابراهيم هذا منهم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال وأنت خبير أن الخبز لا يشبع وأن الماء لا يروى أعنى الا بخلاق الله تعالى تلك الخصيصة فى كل منهما والله قادر على أن يشبع الانسان من غير خبز ألا ترى الملائكة طعامهم التسبيح والتقديس فقد يذكر الغزالى فى احيائه ان سهلا كان ربما يتقوت فى بعض الاوقات ورق النبق وأنه رضى الله عنه أكل دقاق التبن ثلاث سنين وكان يتقوت فى كل سنة بثلاثة دراهم قال كنت آخذ بدرهم دبسا و بدرهم سمنا و بدرهم دقيق الارز فاجعلها ثلثمائة وستين كرة آخذ كل يوم كرة أفطر عليها وقال الغزالى فى احيائه أيضا كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يطوى ستة أيام وكان عبد الله بن الزبير يطوى سبعة أيام ووقف بعض هذه الطائفة على راهب فذا كره بحاله وطمع فى اسلامه وترك ماعليه

أعنى به الرضا الكامل وقد اختلفوا فى الرضا هل هو من جملة المقامات أو من جملة الاحوال ولعل الحق ماقاله فى ذلك بعض المحققين منهم ان بدايته من المقامات ونهايته من الاحوال كما سيأتى بعد ان شاء الله تعالى وعندهم ان المقامات مكاسب والاحوال مواهب (فهذا) ماأردت التنبيه عليه فى هذه المقامات العشرة المذكورة فى هذه القصيدة لمن له فى هذه الطريقة وأهلها عقيدة وسأنعطف على بعض بسط فيما بعد ان شاء الله تعالى أعطفه على هذا المذكور وكل القوم متفقون على أن كل من أحكم وأكمل فى سلوكه المقامات ظهرت وفاضت عليه بفضل الله سبحانه الاحوال السنيات فلهذا عقبت المقامات بذكر الاحوال الجيدة أعنى العشرة الموعودة فى هذه القصيدة (وهى) المحبة والشوق والهيبة والانس والقرب والسكر والحياء والوصول والفناء والبقاء وافتتحت ذلك بفاء التعقيب (فى قولى) فدارت كؤس بعد ذا حين شاهدوا

من الغرور وكلمه في ذلك بكلام كثير الى أن قال له الراهب ان المسيح كان يطوى أربعين يوما وانه معجز لا يكون الا لنبي صادق قال له الصوفي فان طويت خمسين يوما تترك ما أنت عليه وتدخل في دين الاسلام وتعلم انه حق وانك على باطل قال نعم فقعد لا يبرح الا حيث يراه حتى طوى خمسين يوما فقال أزيدك أيضا فطوى الى تمام الستين فعجب الراهب منه وقال ما كنت أظن ان أحدا يجاوز المسيح وكان ذلك سبب اسلامه فهذا مما يؤيد كلام الاسيوطى (قاله الشيخ علوان الحموى في نسمات الاسحار)

﴿ابراهيم بن أدهم﴾ قال القشيرى نقلا عن بعضهم أشرفت على ابراهيم بن أدهم وهو في بستان يحفظه وقد أخذه النوم واذا حية في فيها طاقة نرجس تروحه بها . وقال محمد بن مبارك الصورى كنت مع ابراهيم بن أدهم في طريق بيت المقدس فنزلنا وقت القيلولة تحت شجرة رمان فصلينا ركعات فسمعت صوتا من أصل الرمان يا أبا اسحق أكرمنا بأن تأكل منا شيأ فطأطأ ابراهيم رأسه فقال ثلاث مرات ثم قال يا محمد كن شفيعا اليه ليتناول منه شيأ فقلت يا أبا اسحق لقد سمعت وأخذ رمانتين فأكل واحدة وناولني الاخرى فأكلتها وهي حامضة وكانت شجرة صغيرة فلما رجعنا مررنا بها فاذا هي شجرة عالية ورمانها حلو وهي تثمر في كل عام مرتين وسموها رمانة العابدين ويأوى الى ظلها العابدون قاله القشيرى . قال الامام اليافعى حكى عن سفيان بن ابراهيم قال لقيت ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه بمكة شرفها الله تعالى في سوق الليل عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكى فالجأته الى ناحية من الطريق قال فسلمت عليه وقلت له ما هذا البكاء يا أبا اسحق فقال خير فعاودته مرة ثانية وثالثة فلما أطلت عليه السؤال قال لي يا سفيان ان أنا أخبرتك بخبر تبوح به أم تستر على فقلت له يا أخي قل ما شئت قال اشتهت نفسي سكباجا منذ ثلاثين سنة وأنا أمنعها جهدي فلما كان البارحة غلبني النوم واذا أنا بشاب من أحسن الناس وجها وبيده قدح أخضر يعلو منه البخار ورائحة السكباج فاجعت همتي عنه فقرب مني وقال يا ابراهيم كل فقلت ما آكل شيأ تركته لله عز وجل فقال ولئن أطعمك الله تعالى قال فما كان لي جواب والله الا البكاء فقال لي كل يرحمك الله فقلت له قد أمرنا أن لا نطرح في وعائنا الا ما نعلم فقال لي كل عافاك الله فانما نوولني هذا رضوان وقال لي يا خضر اذهب بهذا الطعام فاطعمه لنفس ابراهيم بن أدهم فقد رحمها الله تعالى على طول صبرها على ما يحملها من منعها شهواتها ثم قال فالله عز وجل يطعمها وأنت تمنعها يا ابراهيم أنا سمعت الملائكة يقولون من أعطى فلم يأخذ طلب ولم يعط فقلت ان كان كذلك فها أنا بين يديك لم أحل بالعهد مع الله تعالى واذا بفتى آخر قد ناوله شيأ وقال يا خضر لقمه فلم يزل يطعمني بيده فانتبهت وحلاوة ذلك في فمي ولون الزعفران في شفتي فدخلت زمزم فغسلت فمي فلا الطعم ذهب ولا أثر الزعفران قال سفيان فقلت له فارني فاذا أثره لم يذهب . وقيل لحذيفة المرعشى ما أعجب ما رأيت من ابراهيم بن أدهم قال بقينا في طريق مكة لم نجد طعاما ثم دخلنا الكوفة فاوينا الى مسجد خراب فنظر الى ابراهيم بن أدهم وقال يا حذيفة أرى بك الجوع فقلت هو ما رأى الشيخ فقال على بدواة وقرطاس فجئت به فكتب بسم الله الرحمن الرحيم أنت المقصود بكل حال والمشار اليه بكل معنى

أنا حامد أنا شاكر أنا ذاكر * أنا جائع أنا قانع أنا عارى
هي ستة وأنا الضمين لنصفها * فكن الضمين لنصفها يا بارى
مدحي لغيرك لهب نار خضتها * فأجر عبيدك من دخول النار

ثم دفع الى الرقعة وقال اخرج ولا تعلق قلبك الا بالله تعالى وادفع الرقعة الى أول من يلقاك قال فخرجت

الشرب والشارب بين والكاس اسم للظرف الذي فيه الشراب وهي مؤنثة على اللغة المشهورة التي جاء بها القرآن وشعر أهل الفصاحة والبيان * قال الله عز وجل يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم * وقال (كعب بن زهير)

سقاك أبو بكر بكاس روية
وانهلك المأمون منها وعلكا

يعني بالمأمون النبي صلى الله عليه وسلم كانت قريش مع كفرها تسميه الامين مع صغره ولعمري انه هو الحقيق بهذا الاسم لانه الامين على الاسرار الالهية المصطفى من سائر البرية صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وفي حقيقة المشاهدة المذكورة أقوال عند أهل الطريقة مشهورة أحسنها ايجازا وتحقيقا ما قاله الاستاذ المحقق سيد الطائفة وامامها أبو القاسم الجنيد قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه انها وجود الحق مع فقدانك وأوضحها مع التحقيق ما قاله الشيخ العارف بالله تعالى المحقق عمرو بن عثمان المكى رضي الله تعالى عنه قال قولا معناه على ما قاله الاستاذ الامام أبو القاسم القشيرى رضي الله تعالى عنه انه تتوالى الانوار على قلبه من غير أن يتخللها ستر

فاول من لقيني رجل على بغلة فناولته الرقعة فاخذها فلما وقف عليها بكى وقال مافعل صاحب هذه الرقعة فقلت في المسجد الفلاني فدفع اليه صرة فيها ستمائة دينار ثم لقيت رجلا آخر فقلت له من صاحب هذه البغلة قال نصراني فجئت الى ابراهيم بن أدهم فاخبرته بالقصة فقال لاتمسها فانه يجيء الساعة فلما كان بعد ساعة جاء النصراني وأكب على ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه وأسلم . قال الامام اليافعي وروى القشيري بسنده قال كنا مع ابراهيم بن أدهم على ساحل البحر فانتهينا الى غيضة فيها حطب كثير يابس فقلنا لابراهيم لو أقمنا الليلة ههنا وأوقدنا من هذا الحطب فقال افعلوا فاوقدنا وكان معنا خبز فاكلنا فقال واحد منا ما أحسن هذا الجمر لو كان لنا لحم نشويه فقال ابراهيم ابن أدهم ان الله عز وجل قادر على أن يطعمكموه قال فبينما نحن كذلك واذا باسد يطرد أيلا فلما قرب منا وقع فاندقت عنقه فقام ابراهيم وقال اذبحوه فقد أطعمكم الله تعالى فذبحناه وشوينا من لحمه والاسد واقف ينظر الينا . وعن ابراهيم بن بشار قال كنت مع ابراهيم بن أدهم في سفر وليس معنا شيء نفطر عليه ولا بنا حيلة قال فرآني الشيخ مغتما يعني ابراهيم بن أدهم فقال لي يا ابن بشار ماذا أنعم الله على الفقراء والمساكين من النعيم والراحة في الدنيا والآخرة لايسألهم الله تعالى عن زكاة ولا عن حج ولا عن صدقة ولا عن صلة رحم ولا عن مواساة وانما يسأل ويحاسب هؤلاء المساكين يعني الاغنياء ثم قال ان الاغنياء في الدنيا فقراء في الآخرة أعزة في الدنيا أذلة يوم القيامة ولا تغتم ولاتحزن فرزق الله مضمون سيأتيك نحن والله ملوك الاغنياء تعجلنا الراحة في الدنيا والآخرة لاتغتم ولاتحزن ولاتبال على أي حال أصبحنا وأمسينا اذا أطعنا الله تعالى ثم قام الى صلاته وقمت الى صلاتي فما لبثنا الاساعة واذا نحن برجل قد جاء بثمانية أرغفة وتمر كثير فوضعه بين أيدينا وقال كلوا رحمكم الله فسلم ابراهيم من صلاته وقال كل يامغموم ياحزين فمر بنا سائل فقال اطعموني شيأ لوجه الله تعالى فاعطاه ابراهيم ثلاثة أرغفة وتمرا وأعطاني ثلاثة أرغفة وتمرا وأكل هو رغيفين وقال المواساة من أخلاق المؤمنين . وأتى ناس ابراهيم بن أدهم فقالوا ياأبا اسحق ان الاسد واقف على طريقنا فاتى ابراهيم الى الاسد فقال له ياأبا الحرث ان كنت أمرت فينا بشيء فامض لما أمرت به وان لم تؤمر بشيء فتنح عن طريقنا فأدبر الاسد يهمهم فقال ابراهيم وما على أحدكم ان يقول اذا أصبح وأمسى اللهم احرسنا بعينك التي لاتنام واحفظنا بركنك الذي لايرام وارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك وأنت ثقتنا ورجاؤنا . وذكر القشيري هذه الكرامة مختصرة قال ذلك في روض الرياحين . قال المناوي وأراد ركوب سفينة فابى الملاح الا أن يأخذ دينارا فصلى ركعتين وقال اللهم انهم سألوني ماليس عندي وهو عندك كثير فصار الرمل دنانير فاخذ واحدا فدفعه له ولم يأخذ غيره مات سنة ١٦٢ ودفن في جبلة من سواحل بحر الشام قاله المناوي وقد زرته والحمد لله في جبلة وحصلت لي بركته وله مزار عظيم وجامع كبير قديم وأوقاف كثيرة

﴿ابراهيم الخواص﴾ قال دخلت البادية مرة فرأيت نصرانيا على وسطه زنار فسألني الصحبة فمشينا سبعة أيام فقال لي ياراهب الحنيفية هات ماعندك من الانبساط فقد جعنا فقلت الهي لاتفضحني مع هذا الكافر فرأيت طبقا عليه خبز وشواء وكوز ماء فاكلنا وشربنا ومشينا سبعة أيام ثم بادرت وقلت ياراهب النصارى هات ماعندك فقد انتهت النوبة اليك فاتكأ على عصاه ودعا فاذا بطبقين عليهما أضعاف ما كان على طبقي قال فتحيرت وتغيرت وأبيت أن آكل فألح علي فلم أجبه فقال كل فاني أبشرك ببشارتين احداهما اني أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وحل الزنار والاخرى اني قلت اللهم ان كان لهذا العبد خاطر عندك فافتح علي بهذا ففتح قال فاكلنا ومشينا

وانقطاع كما لو قدر اتصال البروق وكان الليلة المظلمة بتوالي البروق واتصالها اذا قدرت تصير في ضوء النهار فكذلك القلب اذا دام به دوام التجلي ثم قال قالوا واذا طلع الصباح استغنى عن المصباح (وأنشدوا)

ليلي بوجهك مشرق
وظلامه في الناس ساري
فالناس في سدف الظلا
م ونحن في ضوء النهار

قال واذا اصحت سماء السر عن غيوم الستر فشمس الشهود مشرقة عن برج الشرف انتهى كلامه وقد تقدم شيء من تفسير المشاهدة في الفصل التاسع (قلت) والمراد بما ذكرت انهم لما كوشفوا بنعوت الجمال غابوا فكان الجمال أو ذا الجمال سقاهم حميا الحب والى ذلك (أشرت بقولي)

سقاهم حميا الحب في قدس حضرة
مقدسة لم نأت خانا وحانوتا

الحميا اسم من أسماء الخمر والجمال المذكور جمال مولى لايزال موصوفا بكل كمال لايشبه جماله جمال استعرت لحب ذاك الجمال خمرا وللخمر ساقيا وللساقي كأسا وللكاس دورانا وللدوران مدارا عليه شارب وللشارب سكرا يأتي ذكره (قلت) والحب في اللغة يأتي ذكره أيضا ان شاء الله تعالى والحب عند أهل الطريق العارفين المحبين يستدعي الكلام فيه تصنيفا مستقلا بل

وحج وأقام بمكة سنة ثم انه مات ودفن بالبطحاء • وقال القشيري سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا القاسم عبد الله بن علي السجزي يقول سمعت حامدا الاسود يقول كنت مع ابراهيم الخواص في البادية سبعة أيام على حالة واحدة فلما كان السابع ضعفت فجلست فالتفت الي وقال مالك فقلت ضعفت فقال أي أحب اليك الماء أو الطعام فقلت الماء فقال الماء وراءك فالتفت فاذا عين ماء كاللبن الحليب فشربت وتطهرت وابراهيم ينظر ولم يقرب به فلما أردت القيام هممت ان أحمل منه فقال امسك فانه ليس مما يتزود منه • وقال القشيري أيضا سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت أبا بكر محمد بن علي التكريتي يقول سمعت محمد بن علي الكتاني بمكة يقول سمعت ابراهيم الخواص يقول كنت في البادية مرة فسرت في وسط النهار فوصلت الى شجرة وبالقرب منها ماء فنزلت فاذا أنا بسبع عظيم أقبل فاستسلمت فلما قرب مني اذا هو يعرج فجمجم وبرك بين يدي ووضع يده في حجري فنظرت فاذا يده منتفخة فيها قيح ودم فأخذت خشبة وشققت الموضع الذي فيه القيح وشددت على يده خرقة ومضى فاذا أنا به بعد ساعة ومعه شبلان يبصبصان لي وحملا الي رغيفا • وقال ابراهيم الخواص رضي الله عنه دخلت خربة في بعض الاسفار في طريق مكة بالليل فاذا فيها سبع عظيم فخفت فهتف بي هاتف اثبت فان حولك سبعين ألف ملك يحفظونك • وعن المرتعش قال سمعت ابراهيم الخواص يقول تهت في البادية أياما فجاءني شخص وسلم علي وقال لي تهت فقلت نعم فقال ألا أدلك على الطريق ومشى بين يدي خطوات ثم غاب عن عيني واذا أنا على الجادة فبعد ذلك ماتهت ولا أصابني في سفر جوع ولا عطش • وعن حامد الاسود قال كنت مع ابراهيم الخواص في البرية فبتنا عند شجرة وجاء السبع فصعدت الشجرة الى الصباح لا يأخذني النوم ونام ابراهيم الخواص والسبع يشم من رأسه الى قدمه ثم مضى فلما كانت الليلة الثانية بتنا في مسجد في قرية فوقعت بقة على وجهه فضربته فأن أنة فقلت هذا اعجب البارحة لم تجزع من الاسد والليلة تصيح من البق فقال اما البارحة فتلك حالة كنت فيها بالله عز وجل وأما الليلة فهذه حالة أنا فيها بنفسي • وقال بعضهم كنت بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده مع جماعة نتجارى الآيات ورجل ضرير بالقرب منا يسمع فتقدم الينا وقال أنست بكلامكم اعلموا انه كان لي صبية وعيال وكنت أخرج الى البقيع أحتطب فخرجت يوما فرأيت شابا عليه قميص كتان ونعله في اصبعه فتوهمت انه تائه فقصدته أسلب ثوبه فقلت له انزع ماعليك فقال مر في حفظ الله فقلت الثانية والثالثة فقال لابد فقلت لابد فاشار باصبعيه من بعيد الى عيني فسقطتا فقلت بالله عليك من أنت فقال ابراهيم الخواص ذكر ذلك القشيري قال الامام اليافعي ورواها القشيري بسنده • قال ابراهيم الخواص عطشت في بعض أسفاري وسقطت من العطش فاذا أنا بماء رش على وجهي ففتحت عيني فاذا أنا برجل حسن الوجه راكب على دابة شهباء فسقاني الماء وقال كن رديفي فما لبثت الا يسيرا حتى قال لي ماترى فقلت أرى المدينة فقال انزل فاقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام وقل له أخوك الخضر يقرئك السلام • وقال المناوي قال ابراهيم الخواص عطشت لما تهت بطريق الحجاز واذا بفارس عليه ثياب خضر وعمامة صفراء وبيده قدح أظنه من ذهب أو جوهر فسقاني وأردفني خلفه ثم قال هذا نخل المدينة اقرأ صاحبها السلام وقل له أخوك الخضر يسلم عليك • وجاءته امرأة فشكت تغيرا وجدته في قلبها وحالها فقال عليك بالتفقد فقالت تفقدت فما رأيت شيأ قال أتذكرين ليلة المشعل فهذا التغير منه فبكت وقالت نعم كنت أغزل فمر مشعل السلطان فغزلت فيه خيطا ونسجت من الغزل قميصا فلبسته ثم انها نزعته فتصدقت به فعاد صفاء قلبها مات سنة ١٨٤

تصانيف وسيأتي ذكر شيء من كلامهم فيه بعد ان شاء الله تعالى وقد تقدم شيء منه في الفصل الثامن وتقدم هناك الفرق بين المحبة والمعرفة وتقدم شيء من ذكر المعرفة أيضا في الفصل التاسع (والاصل في الاحوال) الذي تبنى عليه ولا تصح الا به (المحبة) كما ان أصل المقامات التوبة فمن لا توبة له لا مقام له ومن لا محبة له لا حال له وانما تنبنى عليهما المقامات والاحوال بعد كمالهما كما سيأتي ان شاء الله تعالى وها أنا أقتصر هنا على قول بعضهم في محبة العبد لله تعالى (قال) هي حالة يجدها العبد في قلبه تلطف عن العبارة تحمله تلك الحالة على التعظيم له وايثار رضاه وقلة الصبر عنه والاهتياج اليه وعدم القرار من دونه ووجود الاستئناس بدوام ذكره له بقلبه (قلت) وأما محبة الله جل وعز للعبد فسيأتي ذكرها وذكر انقسام محبة العبد لله سبحانه الى خاصة وعامة وقولي في قدس حضرة من باب المقلوب أعني في حضرة قدس والقدس الطهارة والمراد في الحضرة المطهرة وانتصب مقدسة على الحال أي حال كون تلك الحيا مقدسة أي مطهرة من جميع الانجاس والارجاس وليست كالحيا النجسة المعروفة عند الناس لم تأت تلك المقدسة خانا بالخاء المعجمة قال أهل اللغة الخان الذي فيه التجار (قلت) وهو مشهور بين الناس

(ابراهيم)

«ابراهيم الخراساني» قال احتجت يوما الى الوضوء فاذا أنا بكوز من جوهر وسواك من فضة ألين من الخز فاستكت وتوضأت وتركتهما وانصرفت قال وبقيت في بعض سياحتي أياما لم أر فيها أحدا من الناس ولا طيرا ولا ذا روح واذا بشخص لا أدري من أين خرج فقال لي قل لهذه الشجرة تحمل دنانير فقلت احلي دنانير فلم تحمل ثم قال لها احلي واذا بشماريخ الشجرة دنانير معلقة فاشتغلت أنظر اليها ثم التفت فلم أر الشخص وذهبت الدنانير من الشجرة رضي الله عنه قاله اليافعي . وقال ابراهيم الخواص نزلت الى دجلة وكان الماء مدا والريح تلعب بالموج فرأيت رجلا بين الموج يمشي على الماء فسجدت وجعلت بيني وبين الله أن لا أرفع رأسي حتى أعلم من الرجل فلم أطل السجود حتى حركني وقال قم ولا تعاود أنا ابراهيم الخراساني . وقال بينا أنا في يوم صائف اذ عدلت الى مغارة فدخلتها فما لبثت ان دخل علي ثعبان كأنه نخلة فجعل ينظر الي فقلت لعلي رزق له فخرج ثم أقبل الي وفي فيه رغيف حوارى فوضعه عندي ورجع فتطوق بباب المغارة فأكلت الرغيف فلما برد النهار خرجت فسرت فلقيني رفقة فقالوا من أين قلت من هذه المغارة قالوا هل رأيت ما رأينا قلت ما هو قالوا اعترضنا ثعبان وقام على ذنبه ونفخ فقلنا لعله جائع فرمينا له رغيفا فأخذه ومضى قاله المناوي

«ابراهيم بن عيسى أبو سعيد الخراز» شيخ الطائفة الصوفية من كراماته انه قال كنت ببادية فجعت شديدا فغلبتني نفسي ان أسأل الله صبرا فسمعت هاتفا يقول

ويزعم انه منا قريب * وانا لا نضيع من أتانا
ويسألنا القوى جهدا وصبرا * كأنا لا نراه ولا يرانا

فأخذني الاستقلال فقمت ومشيت . وقال كنت بمكة فجزت على باب بني شيبة فرأيت شابا حسنا ميتا فنظرت في وجهه فتبسم وقال يا أبا سعيد أما علمت ان الاحياء أحياء وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار . وقال رأيت فقيرا بالمسجد الحرام عليه خرقتان فقلت في سري هذا وأشبهه كل على الناس فناداني ان الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه فاستغفرت الله في سري فناداني وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ثم غاب عني فلم أره مات سنة ٢٧٧ قاله المناوي

«ابراهيم بن شيبان القرميسيني» شيخ الجبل في زمانه وامام أهل الحقائق صحب الخواص والمغربي وسئل عن وصف العارف فقال كنت على جبل النور مع شيخنا عبد الله المغربي فبينما نحن ذات يوم قعود تحت شجرة بمكان فيه عشب فتكلم الشيخ في علوم المعارف فرأيت شابا يتنفس فاحترق ما بين يديه من العشب الاخضر ثم غاب فلم نره فقال الشيخ هذا هو العارف . وقال كنا مجتمعين على جبل مع استاذنا المغربي وكانوا يتجارون في العلم فوقع بصري على شاب قد انفتق بطنه وعيناه قد خرجن فقلت في نفسي هذا الشاب ينشق الساعة فتنفس فأحرق كل حشيش حوله مات سنة ٣٣٠ قاله المناوي

«ابراهيم الآجري» قال جاءني يهودي يتقاضى علي في دين كان له علي وأنا قاعد عند الاتون أو قال تحت الآجر فقال لي اليهودي يا ابراهيم أرني آية أسلم عليها فقلت له تفعل قال نعم فقلت انزع ثوبك فلففته ولففت على ثوبه ثوبي وطرحته في النار ثم دخلت الاتون وأخرجت الثوب من وسط النار وخرجت من الباب الآخر فاذا ثيابي بحالها لم يصبها شيء وثيابه في وسطها صارت حراقة فأسلم اليهودي قاله القشيري

«ابراهيم بن أحمد أبو اسحاق الحسباني» القيرواني البكري من بكر بن وائل كان من الابدال وأحد الائمة المقتدى بهم وأفردت سيرته وأخباره بالتأليف وكان اماما في العلوم ومن كراماته انه كان

اليوم بالفندق والحانوت واحد الحوانيت المعروفة (قلت) فان قيل الصواب أن يقال لم تأت حانا وحانوتا بالحاء المهملة فيهما معا (فالجواب) انه يلزم من ذلك التكرار وعطف الشيء على نفسه اذ المعنى يصير لم تأت حانوتا وحانوتا لان الحانة بالحاء المهملة حانوت الخمار وجمعها حانات وأما بالخاء المعجمة فليس يلزم منه فساد اذ هو غير الحانوت المذكور كما تقدم وقد تباع فيه الخمر أيضا فيكون قولي لم تأت خانا وحانوتا تنزيها للخمر الحب المذكورة عن الخانات والحانات جميعا بالمعجمة والمهملة ثم أشرت الى ان ساقي تلك الحميا ليس من محجوبات بني الدنيا المعروفات (بقولي)

ولم تسقها ليلى وسعدى وعزة
ولا ذاقها من لم تذق نفسه موتا

أي ولم يذق تلك الحميا قط من لم يمت نفسه باذهاب صفاتها الذميمة بجهاد أو جذب ثم ذكرت ثلاثة أحوال أخرى (بقولي)

منزهة في السكر والوصل والفنا
فلم تحك لا هوتا هناك وناسوتا

انتصب منزهة على الحال كما تقدم في مقدسة والمعنى ان السكر والوصل والفنا الحاصلات بسببها منزهات عن كل ما ينافي التوحيد منحى عنها كل ما يقدح فيه فلم يشبه واحد منها واحدا من الوصفين المعروفين في مذهب النصارى نعوذ بالله من

لا يتغير على أحد فيفلح واذا رؤى ذكر الله من هيبته . وكان اذا وقف أهل عصره كابن أبي زيد والثعالبي في المشكلات وحضر والديه انحلت لهم تلك المشكلات وكانت أكابر قيروان اذا نزلت بهم الحوادث اقتدوا به في أفعاله فان أغلق بابه أغلقوه وان فتحه فتحوه تأسيا به فيه قال ابن نصر لو وزن ايمان أبي اسحاق باهل المغرب لرجحهم وكان مجاب الدعوة قال بعضهم كنا اذا دخلنا عليه عقدنا التوبة ببابه مخافة أن ينطق فينا بشئ قاله المناوى

﴿ابراهيم بن علي بن يوسف الفيروزبادي﴾ أبو اسحاق الشيرازي الشافعي صاحب التصانيف المشهورة من كراماته العظيمة انه كان وهو مقيم ببغداد يشاهد الكعبة المعظمة عيانا وسمع من جوف الكعبة مرارا من أراد أن يتنبه بالدين فعليه بالتنبيه تأليف الشيخ وكان كثير الاجتماع بالمصطفى صلى الله عليه وسلم فقال له مرة يا رسول الله علمني كلمات أنجو بها غدا وفي رواية أحب أن أسمع منك خبرا أتشرف به في الدنيا وأجعله ذخيرة في الآخرة فقال له ياشيخ اطلب السلامة في غيرك تجدها في نفسك وفي رواية ياشيخ من أراد السلامة فليطلبها في سلامة غيره فكان بعد ذلك يفرح ويقول سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم شيخا ويفتخر بذلك مات سنة ٤٧٦ قاله المناوى

﴿ابراهيم بن اسماعيل بن أبي اسحاق القرشي﴾ الهاشمي المعروف بامام مسجد الزبير بن العوام من كراماته انه جاء الى حاكم ليشهد عنده فلم يقبله فلما كان الليل رأى الحاكم رجلا ارتفع له الحائط حتى دخل عليه منه فقال له من أنت قال خلق من خلق الله تعالى قال كيف دخلت قال أمرت بذلك لم لا تقبل شهادة الشريف وهو عدل عند الله فاذا أتاك غدا فاكرمه واسمع قوله فانه ينطق بالحكمة فقال السمع والطاعة ثم انصرف من حيث جاء مات سنة ٤٨٦ ودفن بالقرافة وراء التربة المعروفة بتربة سارية مما يلي الجهة الشرقية وقبره معروف باجابة الدعاء قاله المناوى

﴿ابراهيم المصري﴾ أبو اسحاق حكي عنه انه كان من أكابر الصوفية وكان يجلس ليلة الجمعة في جوسق الادفوي ومعه جماعة من أصحابه فتكلم ليلة مع الحور العين فقال له أصحابه وددنا لو رأينا الحور العين فقال كالكم ترون الليلة الحور العين فرأى كل واحد حوراء تقول له أنا صاحبتك في الجنة مات بعد الخمسمائة قاله السخاوى

﴿أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد بن طريف العبسي﴾ شيخ سيدي أبي عبد الله القرشي رضي الله عنهما كان بديار مصر وكان سبب موته ان رجلا مر به فقال له ياسيدي مر عليك فلان يسأله عن انسان من أهل البلد وكان ذلك الانسان قد ابتلاه الله في عنقه بداء نسميه عندنا نفنفة فلم يعرفه الشيخ فالح عليه الرجل في السؤال فقال له أراك والله تسأل عن ذلك الرجل صاحب النفنفة في عنقه قال عنه اسأل قال الشيخ فنادى الحق في سري يا ابراهيم ما تعرف عبادنا الا بما نبتليهم ما كان له اسم تذكره به لاميتنك بها فاصبح وقد خرجت في عنقه فقاساها يسيرا ثم مات قال سيدي محيي الدين في روح القدس أخبرني بهذه الحكاية ابنه محمد بالحرم وقال قال لي أبي ما غلطت في مثل هذا النوع منذ عشرين سنة فقصدته في بلده مرتين وكان يحبني واجتمعت به مع صاحبي عبد الله الحبشي في سبتة وفي بلده رضي الله عنه

﴿أبو اسحاق ابراهيم بن علي الاعزب﴾ أحد أكابر الرجال وأعيان المقربين وصدور المحققين وسادات العارفين أخذ الطريق عن جده سلطان الاولياء سيدنا أحمد بن أبي الحسن الرفاعي قال السراج وعن الشيخ العارف أبي المجد سعد الله بن سعدان الواسطي رحمه الله قال كنت بمجلس الشيخ ابراهيم ابن الشيخ علي الملقب بالاعزب وهو يتكلم فما قال أعطاني ربي التصريف في كل من حضرني

المذكور مكان الشرب وهو الحضرة القدسية المذكورة وسيأتي الكلام فيما بعد في شرح الاحوال العشرة وها أنا أشير هنا الى شئ من ذلك مختصرا (فاما السكر) فقال بعضهم هو استيلاء سلطان الحال وقال بعضهم هو غليان القلب عند معارضات ذكر المحبوب وقال بعضهم هو غيبة لوارد قوى (وأما الوصل) فقال بعضهم هو أن لا يشهد العبد غير خالقه ولا يتصل بسره خاطر لغير صانعه وقال بعضهم هو أن يكون همه الله وشغله في الله و رجوعه الى الله جل جلاله وقد تقدم قول بعضهم انه مكاشفات القلوب ومشاهدات الاسرار (وأما الفنا) فقال بعضهم هو سقوط الاوصاف المذمومة وقال بعضهم هو الغيبة عن الاشياء كما كان فناموسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام حين تجلى ربه للجبل وقال بعضهم هو أن تذهب حظوظ الدنيا والآخرة الا حظه من الله تعالى ثم ذكرت ما بقي من الاحوال العشرة وهي ستة (بقولي)

حياء وشوق ثم أنس وهيبة

* بقاء وقرب ابل خطابا ولا صوتا

(فاما الحياء) فقال بعضهم هو وجود الهيبة في القلب مع وحشة ما سبق

فلا يتحرك الا وأنا متصرف فيه فقلت باطناها أنا أقوم وأقعد فالتفت الى وقال ياسعد الله ان قدرت فقم فلم أستطع واذا أنا كالمقيد فحملوني الى داري و بطل نصفي فبقيت شهرا كاملا وعلمت انه باعتراضي فعقدت التوبة وأمرت أهلي فحملوني اليه فقلت ياسيدي انما كانت خطرة فنهض وأخذ بيدي فمشيت معه وذهب ألمي • قال السراج وعن الشيخ العارف أبي الفرج عبد المجيب بن معالي بن هلال العبداني عن أبيه عن جده رحمهم الله تعالى قال سمعت الشيخ ابراهيم رحمة الله عليه يقول لا يزورنا أحد الا اذا أردناه فقصدته مرة وقلت ان أرادوان لم يرد فلما أتيت باب الرواق رأيت أسدا عظيما فوثب على فوليت وأنا شديد الفزع وكنت معتادا بصيد الاسد وقتلها ثم وقفت على بعد فاذا هو لا يعترض غيري ثم جئت من الغد فقام الى فهربت وبقي حالي كذلك شهرا لا أستطيع القرب من الباب فشكوت لبعض مشايخ البطائح فسألني فحكيت ماخطر ببالي فقال من هذا والاسد حال الشيخ فاستغفرت ونويت التوبة ثم أتيت فقام الاسد وأتاه ومازحه فلما قبلت يده قال مرحبا بالتائب • وعن أبي المعالي عامر بن مسعود العراقي التاجر الجوهري قال أتيت الشيخ ابراهيم مودعا الى بلاد العجم فقال ان وقعت بشدة فنادباسمي ففي صحراء خراسان أخذتنا خيالة وذهبوا بأموالنا فذكرت قول الشيخ وكان معي رفقة معتبرون فاستحييت من ذكر اسمه بلساني لانهم لا يفهمون مثل ذلك فاختلج في صدري الاستغاثة به فلم يتم حتى رأيته على جبل يومئ بعصا اليهم فجاؤا بجميع أموالنا وقالوا انطلقوا راشدين فان لكم نبأ فسألناهم فقالوا رأينا شخصا على الجبل يومئ بعصا بردأموالكم وضاق علينا الفضاء من هيبته ورأينا الهلاك في مخالفته وكان منا من تفرق بالبعض فرده حتى جمعنا بعصاه وما ظننه الا من السماء • قال وعن الشيخ المعمر أبي المظفر المنصور بن المبارك بن الفضل الواعظ الواسطي عرف بجرادة رحمه الله قال جئت الى الشيخ ابراهيم وصحبتي مريض عليه جرب كثير فشكا اليه منه ضرا كثيرا فاشار الى خادمه أتحمل هذا عنه فقال نعم فقال للفقير قد حملته عنك وحملته هذا يعني خادمه فانتقل اليه وبقي الفقير جسمه كالفضة ثم خرجنا والخادم يشكو ففي بعض الطريق رأينا خنزيرا فقال لخادمه قد حملته عنك وحملته لهذا فعوفي لوقته وجرب الخنزير • قال وعن الشيخ الصالح أبي عبد الرحيم عسكر بن عبد الرحيم النصيبيني رحمه الله تعالى قال حضرت برواق أم عبيدة سماعا فيه الشيخ ابراهيم فانشد الحادي يقول

رماني بالصدود كما تراني * وألبسني السقام فقد براني
ووقتي كله حلو لذيذ * اذا ما كان مولانا يراني
رضيت بصنعه في كل حال * ولست بكاره ماقد رماني
فيا من ليس يشهد ما أراه * لقد غيبت عن عين تراني

فتواجد الشيخ ووثب في الهواء على رؤس الناس ثم أنشد الحادي

ان كنت أضمرت غدرا أو هممت به * يوما فلا بلغت روحي أمانيها
أو كانت العين مذ فارقتكم نظرت * شيأ سواكم لخانتها أماقيها
أو كانت النفس تدعوني الى سكن * سواك فاحتكمت فيها أعاديها
وما تنفست الا كنت في نفسي * تجري بك الروح مني في مجاريها
كم دمعة فيك لي ما كنت أجريها * وليلة كنت أفني فيك أفنيها
ما في جوانح صدري بعد جائحة * الا وجدتك فيها قبل ما فيها

(ثم أنشد)

ارتياح القلوب بالوجد ومحبة اللقاء بالقرب (وأما الانس) فقال بعضهم الانس بالله تعالى ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة وقيل الانس بغير الله سبحانه يسقط عن القلب الهيبة والتعظيم والانس بالله تعالى كلما زداد ازدادت الهيبة والتعظم (قلت) ومما يدل على اجتماع الهيبة من الله تعالى والانس به قول الشيخ أبي حمزة الخراساني رضي الله تعالى عنه (شعرا)

أراك وبي من هيبتي لك وحشة
فتؤنسني بالالطف منك وبالعطف

(وأما الهيبة) فهي خشوع النفس وخضوعها عند ظهور لائح الجلال والعظمة (وأما البقاء) فقال بعضهم هو بقاء الصفات المحمودة بعد فناء المذمومة وقال بعضهم هو الذي يكون في مقام لا يحجبه الحق عن الخلق ولا الخلق عن الحق بخلاف الفناء فان صاحبه محجوب بالحق عن الخلق (قلت) وبقي قسم ثالث وهو عكس هذا الاخير أعني محجوبا بالخلق عن الحق وهو سائر الخلق ماعدا صاحب البقاء وصاحب الفناء (وأما القرب) فقال بعضهم هو قرب العبد أولا بايمانه وتصديقه ثم قربه باحسانه وتحقيقه وقرب الحق سبحانه من العبد بما يخصه به اليوم من

ولاصونا أعنى ليس ذلك مجرد القرب بل خوطبوا مع القرب خطابا من بواطنهم فهموه من غير سماع صوت وقد يسمعون أيضا أصوات هواتف تهتف بهم من الهواء وانتصب الاحوال السنية المذكورة فى هذا البيت الثانى أعنى (بقولى)

حبت شاربها كل حال سنية
يفوز بكل السعد من بعضها بوتى

أى منحت شاربيها وهو جمع شارب والمراد بهم هذه الاحوال المذكورة ويجوز خفضها على البدل من حال ومعنى سنية أى جليلة شريفة والحال مما يجوز تذكيره وتأنيثه أى يفوز بكل السعادات من يعطى بعض تلك الاحوال ثم صرفت الكلام الى ذكر القصيدة والايذان بانتهائها بقولى

ثنت فى ابتدا ميدان فضل عنانها
وودحصان المدح لو كان مفلوتا

أعنى رجعت عن توجهها فى مدح فضل الاولياء السادات أرباب المقامات والاحوال المذكورات بثنى عنان حصان مدحهم وهو بعد فى ابتداء ميدان

مجال قلوب العارفين بروضة * الهيبة من دونها حجب الرب
معسكرنا فيها ومجنى ثمارها * تنسم روح الانس بالله فى القرب
حباها فادناها فخارت من الهوى * فلولا مدى الآمال ماتت من الحب

فصاح الشيخ ابراهيم ونادى يا للرجال قال فرأيت رجال الغيب ينزلون عليه من الهواء مثنى وثلاث ورباع يقولون لبيك سكن الشيخ قرية أم عبيدة وتوفى بها سنة ٦١٠ ودفن الى جنب أبيه وجده فى القبة الشريفة رضى الله عنهم كسفت الشمس يوم موته فقال الشيخ العارف القرشى بدمشق قد كسفت اليوم شمس السماء وغابت شمس الارض فسئل من هى فقال مات الشيخ ابراهيم الاعزب قاله السراج . وقال الامام الشعرانى فى كتابه المنن كان له بالعراق خمسون ألف مريد فورد عليه فقير فقال كيف يقدر هذا على تربية هؤلاء ومعرفتهم فلما دخل على الشيخ وجد عليه قميصا أزرق وطاقية زرقاء فقال له مكاشفا ليس على تعب فى تربيتهم لان الله تعالى جعل قلوب الكل بيدى ثم قام فوقف على باب الرواق وجمع أصابع كفه فى الهواء واذا بهم يهرولون من كل مكان حتى امتلأ الرواق ثم بسط أصابعه فرجع كل واحد منهم من حيث جاء حتى لم يبق فى الرواق واحد فلا هو كلمهم ولا هم كلموه . وقال التاذفى فى قلائد الجواهر قال الشيخ الاصيل العارف أحمد بن أبى الحسن على البطائحى شهدت مرة الشيخ ابراهيم وقد أتاه رجل ومعه شاب وقال له هذا ابنى زاد فى عقوقى فرفع رضى الله عنه رأسه ونظر الى ذلك الشاب فمزق أثوابه وأخذ فى نفسه وحواسه وغدا الى البطيحة وبقى شاخصا الى السماء يأوى الى السباع لا يأكل ولا يشرب أربعين يوما ثم جاءه الرجل وشكا سوء حال ولده فاعطاه خرقة وقال له امسح بها وجه ابنك فذهب وفعل فافاق الولد وجاء الى عند الشيخ ولازم خدمته وكان عنده من خواص أصحابه . وكان رضى الله عنه اذا قال لاشد الناس خوفا من النار اذهب الى النار لا يشعر بنفسه الا فيها ويمكث ما شاء الله ويخرج منها وما احترقت ثيابه ولا ضرت منه شيأ وكذا فى الاسد ما يشعر بنفسه الا وهو راكبه أو قائده من غير أن يروعه

(ابراهيم بن على بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفشلى) اليمنى كان اماما عاملا وليا كاملا جامعا بين الشريعة والحقيقة وصحبه جماعة من الاكابر منهم الشيخ أحمد الصياد اليمنى وكان الصياد يثنى عليه كثيرا ويعظمه ومما حكاه من مكاشفاته أنه قال كان يكلفنى فى أيام البداءة الاعمال الشاقة كنزع الماء ونحوه فكنت اذا خلوت شكوت ذلك الى ربى فاذا أتيته قال شكوتنى وقلت ما هو كذا وكذا ويخبرنى بجميع ما قلته . وقال الشيخ أحمد الصياد أيضا كنت فى بدايتى بسيطا فى الكلام حتى لا أقدر أسكت واذا سكت أكاد أموت فكنت أتحدث بحضرة الفقيه ابراهيم فزجرنى فلم أنزجر فقال اللهم اعقل لسانه فجئت أتكلم فلم أقدر فخرجت الى البرية وقلت يارب وحقك لا برحت من هذا الموضع حتى ترد على ما وهبت لى فرد الله على البسط الذى كان فى لسانى فلما جئت الى الفقيه قال لى يا لص رجعت الى موضع كذا وشكوتنى . ومن كراماته ما أخبرنى به الشيخ أحمد الصياد أيضا قال طلعت مرة الى الجبل لزيارة بعض المشايخ هنالك فتعرض لى بعض المريدين وقال هل عندكم فى تهامة مشايخ مثل مشايخنا فقلت له نعم وحصل بينى وبينه كلام فشكانى الى شيخه فتوعدنى وخفت منه خوفا كثيرا قال فبينا أنا كذلك اذ رأيت الفقيه ابراهيم الفشلى قد وثب ثلاث وثبات من تهامة الى عندى وبينى وبينه مسيرة يوم كامل فقال لى يا ذليل تخاف من فلان والله لئن أطلقك عليه لتأسرنه ثم دخل الى الجماعة وقال لهم هذا يحسن منكم تكسرون قلب الصياد هذا كما طلع اليكم ثم أخذ بيدى ونزل بى معه وكراماته كثيرة رضى الله عنه مات سنة ٦١٣ بمدينة زبيد وقبره بمقبرة باب سهام وقبره

فضلهم الفائق الذى يعجز عن قطعه خيل المدائح السوابق فاستعرت لفضلهم ميدانا وللمدح حصانا من

من القبور المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك قال الامام الشرجي وهو أشهر السبعة الذين يعتقد أهل زبيد أن من زارهم سبعة أيام متوالية قضيت حاجته وهم هذا الفقيه ابراهيم الفشلي والشيخ أحمد الصياد والفقيه عمر بن راشد والشيخ مرزوق بن حسن والشيخ علي بن أفلح والشيخ علي بن مرتقي وفي السابع اختلاف فمن الناس من يجعله أحد بني اقامة ومنهم من يجعله الشيخ أحمد المقرض ومنهم من يقول غير ذلك والله أعلم اهـ

﴿أبو اسحق ابراهيم بن الحسن بن أبي بكر الشيباني﴾ كان فقيها كبيرا واماما عالما عاملا صاحب جد واجتهاد وله كرامات ظاهرة من ذلك انه زاره الملك المظفر في أيام والده الملك المنصور بن رسول ولازمه في الملك بعد أبيه فضرب الشيخ أبو اسحق بيده على كتف الملك المظفر وقال له الملك لك ولولديك لا لاسد الدين ولا لفخر الدين يعني بني عمه وكان المظفر يخاف أن ينازعوه في الملك بعد أبيه فكان كما قال تولى الملك المظفر وذريته من بعده وبطل أسد الدين وفخر الدين فلما صار الملك الى المظفر سامح الفقيه في خراج أرضه وأراضي آله ولم يزالوا في غاية الجلالة والاحترام مدة المظفر وبعده

ومن كراماته أنه كان يقرئ الجن ويصحبهم وله معهم أخبار كثيرة يخبر بها أهل قريته وذلك مستفيض عندهم قال الامام الشرجي ولم أتحقق تاريخ وفاته غير أنه كان في حدود سنة ٦٥٠

﴿ابراهيم بن شيبان﴾ قال ابراهيم بن شيبان حججت فجئت المدينة فتقدمت الى القبر الشريف فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته من داخل الحجرة يقول وعليك السلام (من سعادة الدارين لجامعه)

﴿برهان الدين أبو اسحق ابراهيم بن الفضل بن سعد الله بن جماعة الكناني﴾ الحموي المولد الشافعي من كراماته أنه قصد من حماة زيارة البيت المقدس واستصحب معه كفنه وودع أهل البلد وأخبرهم أنه يموت ببيت المقدس فوصل اليه وأقام به أياما ثم مرض يومين وتوفي سنة ٦٧٥ ودفن بمقبرة ماملا عند سيدي الشيخ أبي عبد الله القرشي وهو أول من استوطن بيت المقدس من بني جماعة وكان يلقب بصاحب عرفة لانه رآه جماعة من الناس بعرفة وأصبح خطب عيد الاضحى بمدينة حماة فلما ظهرت له هذه الكرامة توجه لزيارة بيت المقدس وتوفي به قاله المناوي

﴿ابراهيم الدسوقي﴾ القرشي الهاشمي القطب الكبير الشهير أحد أفراد العالم وأركان الطريق الذين أجمعت الامة على اعتقاد غوثيتهم الكبرى وقطبانيتهم العظمى كان رضي الله عنه يتكلم بالعجمي والسرياني والعبراني وسائر لغات الطيور والوحوش قاله الشعراني . وقال المناوي من كراماته أنه خطف التمساح صبيا فاتته أمه مذعورة فأرسل نقيبه فنادى بشاطئ البحر معشر التماسيح من ابتلع صبيا فليطلع به فطلع ومشى معه الى الشيخ فأمره أن يلفظه فلفظه حيا وقال للتمساح مت باذن الله فمات . ومن كراماته بعد موته رضي الله عنه ما قاله العلامة سيدي أحمد بن المبارك في الباب الثاني من كتابه الابريز في مناقب سيدي عبد العزيز الدباغ قدم علينا بعض أصحابنا من أخيار أهل تلمسان فأخبرني أنه سمع بعض من حج بيت الله الحرام يقول انه زار قبر سيدي ابراهيم الدسوقي نفعنا الله به فوقف عليه الشيخ سيدي ابراهيم الدسوقي نفعنا الله به وعلمه دعاء وهو هذا باسم الاله الخالق الاكبر وهو حرز مانع مما أخاف منه وأحذر لا قدرة لمخلوق مع قدرة الخالق يلجمه بلجام قدرته أحمي حميثا أطمي طميثا وكان الله قويا عزيزا حمعسق حمايتنا كهيعص كفايتنا فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال له سيدي ابراهيم ادع بهذا الدعاء ولا تخف من شئ ثم سأل شيخه عن معنى أحمي حميثا أطمي طميثا فاجابه بكونهما سريانيتين

وللحصان عنانا وللعنان ثانيا وهو القصيدة * قال في الصحاح وفرس حصان بكسر الحاء بين التحصين والتحصن قال ويقال انه سمي حصانا بأنه ضن بمائه فلم ينز الا على كريمة ثم كثر ذلك حتى سمي كل ذكر من الخيل حصانا وقولي وود حصان المدح لو كان مفلوتا أعني ثنت عنان الحصان المذكور عن الجري في ميدان فضلهم المشهور مع كون الحصان يحب أن يترك يجري في ذلك الميدان ولا يمنع بثني العنان ولكن منع من ذلك ثم أشرت الى بيان المانع وهو قيد الخطايا والعلائق (بقولي)

وأبياتها خمسون من نظم موثق
بقيد الخطايا والعلائق مكفوتا

فالحصان هنا كناية عن القلب واشارة الى ظلمته وعماه بسبب الخطايا وشغله بالعلائق العائقة له عن السير في الميدان المذكور وهو ميدان من ميادين الملكوت هو موطن فضلهم المشكور ولا يعرف ذلك الميدان الا أهل النور والعرفان ولا يقطعه الا المخفون السابقون الفرسان فلهذا وقف الحصان المكنى به عن الجنان لعدم النور البارق وثقل العلائق اللذين كل واحد منهما كالقيد العائق ولو أنه أفلت من الوثاق وأزيل عنه القيدان وأرخي له العنان في ذلك الميدان لجال في تلك الاوطان وشاهد في خيامها مليحات

وان معنى أحي يا مالك وحيثنا اشارة الى مملكته وأما قوله أطمي فهو بمنزلة من يصفه تعالى بالعظمة والكبرياء والقهر والغلبة والعز والانفراد في ذلك كله وطميثا اشارة الى الاشياء التي يتصرف فيها والى الممكنات التي يفعل فيها ما يشاء ويحكم ما يريد سبحانه لا اله الا هو قال رضي الله عنه وفي كل من العبارتين سر عجيب لا يطيق القلم تبليغه أبدا والله أعلم مات سنة ٦٧٦

﴿ابراهيم بن سنان البصري﴾ ذو الحال والمقال والكرامات منها أنه كانت له جنينة وكانت اذا عطشت بسط يده فتأتي سحابة فتسقيها حالا قاله المناوي في الطبقات الصغرى

﴿ابراهيم بن سعيد الشاغوري الدمشقي المعروف بالجيعانة﴾ رضي الله عنه كان له شأن من الجهال الكبار يؤلب الخلق عليه ويفعل معه من الاذى كل ما تصل قدرته الخسيسة اليه بغيا وعدوانا فقال له يوما اقعد فاقعد باذن الله تعالى عدة سنين يسأل الناس على الطريق فسأله فيه شخص من المؤمنين وطلب رضى الشيخ عليه فوعده بخلاصه مما هو فيه ثم أتاه وقال قم يا فاعل يا صانع فقام يعدو وكان يوما مشهودا • قال وروينا عن شيخنا الشيخ عمر السنجاري رحمه الله تعالى قال كنت يوما بظاهر دمشق المحروسة مع جماعة فرأيت الشيخ ابراهيم الجيعانة واقفا وقد أتت امرأة وسألته الدعاء وأمرت يدها على اطماره الرثة ثم أمرتها على وجهها وهناك فقيهان روميان فقال أحدهما يا حرمة تنجست يدك بما أمرت عليه فنظر اليه الشيخ مغضبا ثم جلس وغاط ثم نهض فتقدم الفقيه المنكر وجعل يلعق غائطه ورفيقه متمسك بأثوابه يضمه ويقول ويلك هذا غائط الشيخ الى أن لعق الجميع ببعض التراب فلما نهض جعل يعاتبه فقال والله ما لعقت الاعسلا قاله السراج وهذا الشيخ ابراهيم الجيعانة من أكابر الاولياء وسادات الرجال توفي سنة ٦٨٠ بدمشق ودفن بتربة الموطهين في جبل الصالحين يعني قاسيون

(ابراهيم بن معضاض الجعبري) الشافعي الزاهد العابد من أكابر الصوفية والفقهاء ذو الاحوال الغريبة والمكاشفات العجيبة أخبر بموته قبل وفاته ونظر الى موضع قبره وقال يا قبير جاءك دبير وكان يضحك أهل مجلسه اذا شاء في حال بكائهم ويبكيهم اذا شاء في وسط ضحكهم وكان يعظ وهو يمشي بين أهل مجلسه يسدي وينير وكان له مريدة تسمع وعظه وهو بمصر وهي بارض اسوان من أقصى الصعيد فبينما هو يعظ الناس وهم يبكون أنشد

ياقاعدة في الطاقة * والكلب يأكل في العجين
* يا كلب كل ونهنا * ما للعجين أصحاب

فالتفتت المريدة فاذا الكلب يأكل من عجينها وأرخوا الحكاية فجاء الخبر بذلك • وكان من أصحاب الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر وقبره بالصعيد يزار وكان يوما يعظ والناس يبكون فقال لهم قولوا معي شقع بقع يا الله يقع فجاء الخبر ان القاضي المالكي نزل من باب المدرج من قلعة مصر فوقع فانكسرت رقبته فجاء الخبر أنهم عقدوا للشيخ عقد مجلس في منعه من الوعظ وقالوا انه يلحن في القرآن وفي الحديث فامتنع القضاة الثلاثة وأفتى المالكي بمنعه فجاء القضاة الثلاثة وقبلوا رجل الشيخ وقالوا كلنا كنا هالكين لو أفتينا فيك بشئ فقال الشيخ نحن لا نلحن وانما سمعكم هو الذي يلحن ويسمع الزور والباطل • وكان يكاتب السلطان من ابراهيم الجعبري الى الكلب الزوبري فكان السلطان يقول من أطلع هذا على اسمي في بلادي انه والله اسمي في بلادنا قبل أن أجيء فعقد العلماء له مجلسا وأفتوا بتعزير الشيخ فحبس الشيخ بولهم وبول السلطان فعجزوا عن اطلاقه بكل حيلة فنزلوا اليه واستغفروا فأمرهم بالاستنجاء من ابريقه فاطلق بولهم • وشوش نصراني السطور على

يعرف تلك المنازل ينشد عنها كل عارف بها نازل وينشد في الملاح المذكورات (هذه الابيات)

أسائل عن أوطان غر المعارف
وينشد عن ذاك الحي كل عارف
يخبر عن تلك الديار وأهلها
وحسن ملاح في الخيام عواكف
فان شاهدت عيناي يوما خيامها
وغالي جمال للمحبين شاغف
سأكشف عن زاهي جمال معارف
قناع مليحات المعاني اللطائف
وماليس من أسرار عزة ينبغي
لمأمونه كشف فلست بكاشف

(ثم ختمت القصيد) بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم (بقولي)
وثمت بحمد الله أزكى صلاته
على سيد الاحيا من الخلق والموتى

* قال في الصحاح ساد قومه يسودهم سيادة وسوددا وسيدوه فهو سيدهم وسوده قومه وهو أسود من فلان أي أجل منه (قلت) في السادة قال حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه

جماعة من أصحابه فارسل اليه وقال اقسم بالله ان عدت الى أذاهم لأقط هذا القلم فقال النصرانى بقلبه وما يقطه فقط القلم فسقط رأس النصرانى مات سنة ٦٨٧ فى مصر ودفن بزاويته خارج باب النصر وقبره بها ظاهر يزار قاله الشعرانى . قال المناوى وكان كالنار الموقدة على الظلمة . وحبس الوزير حل صابون لجماعة الشيخ لمكس فارسل للسلطان ليطلقه فابى وقال هذا امل العسكر فحبس بول السلطان وصار يتلوى كالثعبان وعجز الاطباء عن ادراره فاطلق صابونه فارسل الشيخ له ابريقا وقال استنج ففعل فانطلق

(ابراهيم بن على بن ابراهيم البجلى) اليمنى كان من الصالحين أصحاب الكرامات منها أن أباه كان يحبه ويقدمه على أولاده فسئل فقال انه ليلة ولد أضاء البيت . ومنها أنه زار مع والده بعض المشاهد ليلا فنبح عليهما كلب فبصق عليه فخر ميتا مات سنة ٧٢٠ قاله المناوى

(ابراهيم بن أحمد بن عمر الزيلعى العقيلى) صاحب بلدة اللحية كان من الاولياء الصالحين روى أنه حج وزار النبى صلى الله عليه وسلم فقال له بعض الخدام سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحب بك منذ ثلاثة أيام وكان أكبر أولاد الفقيه أحمد بن عمر الزيلعى توفى شابا فى حياة أبيه . ويروى أنه مرض أبوه مرة فاشرف على الموت فقال له ياأبت تريد تموت وتترك حملك على ظهرى والله ما يكون هذا أبدا بل أنا أموت قبلك فقال له ترضى بهذا يا ابراهيم فقال نعم فعوفى أبوه ومرض هو أياما وتوفى رحمه الله قاله الزبيدى الشرجى

(أبو اسحق ابراهيم بن أحمد بن مفرج صاحب حيران) كان شيخا كبيرا عابدا زاهدا كثير العزلة مقبلا على العبادة لازم فى آخر عمره المسجد فلم يكد يخرج منه الالضرورة حكى أنه نزل اليه فى بعض الايام طائر عظيم الجثة طويل الرجلين قدر النعامة وجعل يمشى اليه فجعل الناس يتعجبون ويضحكون فنهاهم الشيخ وقال هذا ضيف وأمر بادخاله بيتا منفردا وأمر له بطعام وشراب فيقال انه طعم وشرب ثم خرج قاله الزبيدى الشرجى

(أبو اسحق ابراهيم بن عثمان بن الشيخ عمر المعترضى) اليمنى كان شيخا كبير القدر مشهور الذكر صاحب افادات وكرامات حكى أنه وصل له أهل الناشرية قرية من قرى الوادى مور وقالوا نحب أن تمشى معنا الى قرية جدك وتلازم لنا فى حصول الغيث فمضى معهم ولازم لهم فطروا للفور فقال أهل الخرز ونحن لازم لنا ياشيخ فقال لهم أخرجوا لى سريرا فاخرجوا له فقعد عليه وقال لا أبرح من ههنا حتى تمطروا باذن الله تعالى فكان كما قال ما قام من مجلسه حتى مطروا باذن الله تعالى قاله الشرجى وقال نسب بنى المعترض فى بنى عبد الدار من قريش

(ابراهيم بن محمد بن جبير أبو اسحق اليمنى) كان فقيها عابدا ورعا زاهدا قام بعد موت أبيه بمحله علما وعملا وظهرت له كرامات منها أنه أرسل ولده مع جمع الى نخل الوادى وكان صغيرا فلحقهم عطش شديد حتى كاد الولد يهلك فقالوا وهم بمحلهم يافقيه ابراهيم ان كان ثم غارة فالساعة واذا برجل على جمل يركض ومعه جرة ماء فلما قرب اليهم أناخ الجمل وسقى ولد الشيخ حتى روى وشربوا فلما رجعوا أخبروه بذلك فقال ذلك الماء والله من بئر كهيش طبقات المناوى الصغرى

(ابراهيم العجمى) ثم الرومى العالم العامل الصوفى الكامل ومن كراماته أن بعض الطلبة أطال لسانه عليه فى غيبته فاخبر بذلك مرارا وهو يعرض عنه ثم ذكر له ذلك فقال هل يتحرك لسانه الآن فاعتقل لسان ذلك الباغى فى الوقت ولم ينطق حتى مات طبقات المناوى الصغرى

(ابراهيم أبو سيفين بن عمر الزيلعى العقيلى اليمنى) صاحب بلدة اللحية أحد الاولياء العارفين

صلى الله عليه وسلم وأى داء أدوأ من البخل بل سيدكم عمرو بن الجموح فسمع حسان مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فانشأ يقول)

يقول رسول الله والحق قوله
فقال لنا من ذا تعدون سيدا
فقلنا له حر بن قيس على التى
نبخله فينا وقد نال سوددا
فقال وأى الداء أدوى من التى
رميتم بها حرا وغل بها يدا
وسود عمرو بن الجموح لجوده
وحق لعمرو ذى الندى أن يسودا
اذا جاءه السؤال أنهب ماله
وقال خذوه انه عائد غدا
فلو كنت ياحر بن قيس على التى
على مثلها عمرو لكنت المسودا

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم من شعره وقال ان من الشعر لحكما وروى لحكمة وأشرت بقولى سيد الاحياء من الخلق والموتى الى مذهب الحق وقول الجمهور فى أنه أفضل الخلق مطلقا ومن جملة الادلة على ذلك قوله

المرحوم وكذلك علو مقامه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء الذى علا به على جميع مقامات الرؤساء الكرام من الملائكة والانبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام وكذلك مقامه المحمود الذى يحمده الاولون والآخرون فى القيامة ورجوع الخلق اليه فى الشفاعة العظمى عند ترادف الدواهى العظام التى شيبت الولدان وأسكرت الانام وقوله صلى الله عليه وسلم أنا لها وقيامه بها بعد مدافعة أكابر الانبياء لها وتقدمه فيها بعد تأخرهم عنها وتوجهه اليها وتوجيهه فيها وغير ذلك مما يكثر عده من الدليل ويخرج الكتاب من حيز الاختصار الى التطويل ولا حاجة الى ذكر ذلك ولا الى ذكر التفصيل فى التفضيل أعنى بين الرؤساء من الملائكة والانبياء وبين جنس الملك والبشر فالخلاف فى ذلك معروف مقرر وانما القصد التنبيه على ما أشرت اليه فى البيت المذكور من كونه عليه أفضل الصلاة والتسليم أفضل خلق الله أجمعين والى هذا المذكور أشرت حيث فى مدحه (أقول)

كنى بابى سيفين بكنية سميه الفقيه ابراهيم بن محمد بن عيسى لان ابراهيم بن محمد كان له سيفان فى صغره فكنى بهما أما ابراهيم بن عمر الزيلعى هذا فانه كان له سيف فضاع منه فقيل له أنت أبو سيفين فاين الثانى فاخرج سيفا من فمه بدله رضى الله عنه قاله المحبى

(أبو اسحق ابراهيم بن أحمد القديمى الحسينى) اليمنى كان من كبار عباد الله الصالحين الاخيار صاحب ذوق وصفاء حاضر القلب حسن الاستماع للقرآن الكريم تأخذه عند استماعه حال عظيم ويحصل عليه وجد غالب ويظهر عليه أنوار قال الشرجى ويقال ان جد هؤلاء بنى القديمى وصل من العراق هو وجد الشيخ على الاهدل وجد المشايخ آل باعلوى أهل حضرموت وأنهم بنو عم من ذرية الحسين بن على رضى الله عنهم قاله الزبيدى الشرجى

(وابراهيم بن سبأ) اليمنى كان صالحا عابدا ناسكا مذكورا بالصلاح صاحب كرامات من ذلك أن بعض الولاة ببلده أمر بحبسه فى مسجد هنالك وترك جماعة من غلمانه يحفظونه فطلب منهم أن يطلقوه فلم يفعلوا فبينماهم كذلك أقبلت نار عظيمة تقصدهم حتى تركوه وفروا هاربين ومضى هو فى حاله مات سنة ٧٢٠ قاله الزبيدى

(ابراهيم الهدمة) أصله كردى من بلاد الشرق قدم الشام وأقام بين القدس والخليل فى أرض اختارها وعمرها وزرع فيها وكان يقصد للزيارة وظهرت له كرامات وقد بلغ مائة سنة وتزوج فى آخر عمره ورزق أولادا صالحين وحكى عنه أنه كان يصرف له مما سماه سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام فى كل يوم عشرة أرغفة فكانت تجمع له من أول الاسبوع الى آخره ويحضر فى آخر يوم من الاسبوع ويدفع له الخبز عن جميع ذلك الاسبوع ويفت فى وعاء ويوضع عليه الجشيشة من السماط الكريم فيأكله جميعه ويستمر بقية الاسبوع لا يأكل شيأ توفى سنة ٧٣٠ ودفن بالقرب من قرية سعير بين القدس والخليل قاله فى الانس الجليل

(أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن يوسف بن أحمد بن محمد بن أبى النحل) اليمنى كان فقيها عالما عارفا محققا صاحب كرامات ومكاشفات حكى بعض من قرأ عليه قال كنت أقرأ عليه القرآن بالليل فى المسجد فحصل ذات ليلة مطر عظيم وأظلمت تلك الليلة فتأخرت عن القراءة بسبب ذلك فجاء الى بيتى وقال لى ما منعك عن الوصول للقراءة فقلت المطر والظلام فاخذ بيدى وقال امض وكان فى يده شئ من الخوص فتوقد وأضاءت لنا الطريق حتى وصلنا المسجد وقرأت كعادتى قال الشرجى وبنو النحل هؤلاء بيت علم وصلاح قال وذكر الجندى جماعة منهم فى تاريخه وأثنى عليهم وقال سمعت الفقيه يقول فى سنة ٧٢٠ ان فيهم من حفظة القرآن ثلاثمائة ونيفا وستين رجلا قال ولم يذكر الجندى فى تاريخه ابراهيم هذا لتأخر زمانه عن زمانه ولم أتحقق وفاته غير أن شيخه المقرى ابن شداد توفى سنة سبعمائة ونيف وسبعين اه

(برهان الدين ابراهيم بن محمد بن بهادر المغربى الصوفى) الشافعى المعروف بابن زقاعة بضم فتشديد من كراماته ما حكاه الحافظ ابن حجر عن خليل الاقفهسى المحدث عن المقرى الشيخ محمد القرمى أنه كان فى خلوة فسأل الله أن يبعث اليه قميصا من يد ولى من أوليائه فاذا ابن زقاعة ومعه قميص فاعطاه اياه ثم انصرف فورا قال الحافظ ابن حجر كان أعجوبة فى معرفة الاعشاب واستحضار الحكايات مقتدرا على النظم عالما بعلم الحرف والاوفاق ويقال انه كان يعرف الاسم الاعظم ومنافع النبات مات سنة ٨١٦ ودفن فى مصر خارج باب النصر قاله المناوى وكان يسكن القدس وغزة وله ديوان شعر فيه كثير من المدائح النبوية والقصائد الصوفية

عليك صلاة الله يا ملجأ الورى * اذا أقبلت يوم الحساب جهنم ورام واشفيعا يستغاث بجاهه

(ابراهيم بن عمر بن محمد الادكاوى) الشافعى أحد أكابر العارفين أخذ عنه الحافظ ابن حجر والكمال بن همام وغيرهما من الاكابر وحدثوا عنه بكرامات كثيرة منها أن العلاء البخارى عبث به تابعة من الجن عجز الاكابر عن خلاصه منها فانقذه منها . وكان يقول ان ما يقرره و يلقيه من العلم انما يراه فى اللوح المحفوظ مات سنة ٨٣٤ قاله المناوى

(ابراهيم بن عبد ربه) المدفون بباب جامع الزاهد بمصر مشهور بالصلاح والولاية من كراماته ما حكاه أمين الدين امام جامع الغمرى أنه قال له بعدك نسأل فى مهماتنا من قال من بينه و بين أخيه ذراع من تراب سمع كلامه فاسألنى أجيبك فرضت بنته فالتمسوا لها بطيخة فما وجدت فجاء الى قبره وقال الوعد ثم رجع بعد العشاء فوجد فى سلم بيته بطيخة ولم يعلم من أين جاءت أخذ عن الشيخ الغمرى والشيخ مدين وغيرهما وكان من أرباب الاحوال دخل مرة فى بيت الشيخ مدين فى مولده فاكل طعام المولد كله وأكل مرة لحم بقرة كاملة ثم طوى بعدها سنة مات سنة ٨٧٨ قاله المناوى

(ابراهيم بن على بن عمر المتبولى) الانصارى الاحمدى الصوفى امام الاولياء فى عصره له كرامات كثيرة ولم يلزمه غسل قط لا من جنابة ولا من احتلام ومن كراماته انه كان يرى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فيخبر بذلك أمه فتقول ياولدى انما الرجل من يجتمع به فى اليقظة فلما صار يجتمع به فى اليقظة ويشاوره على أموره قالت له الآن قد شرعت فى مقام الرجولية وكان مما شاوره عليه عمارة الزاوية التى ببركة الحاج فقال يا ابراهيم عمرها هنا وان شاء الله تكون مأوى للمنقطعين من الحاج وغيرهم وهى دافعة البلاء الآتى من المشرق عن مصر فمادامت عامرة فمصر عامرة ولما شرع فى غرس النخل بالقرب من البركة ولم يصح له بئر استأذن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك فقال له غدا ان شاء الله تعالى أرسل لك على بن أبى طالب رضى الله عنه يعلمك على بئر نبى الله شعيب التى كان يسقى منها غنمه فاصبح فوجد العلامة مخطوطة فحفر فوجدها وهى البئر العظيمة بغيطه الى الآن . ومنها انه رأى يوما شخصا كثير العبادة والاعمال الصالحة والناس منكبون على اعتقاده فقال ياولدى مالى أراك كثير العبادة ناقص الدرجة لعل والدك غير راض عنك فقال نعم فقال تعرف قبره فقال نعم فقال اذهب بنا الى قبره لعله يرضى قال الشيخ يوسف الكردى فوالله لقد رأيت والده خرج من القبر ينفض التراب عن رأسه حين ناداه الشيخ فلما استوى قائما قال الفقراء جاؤا شافعين تطيب على ولدك هذا فقال أشهدكم انى قد رضيت عنه فقال ارجع مكانك فرجع وقبره بالقرب من جامع شرف الدين برأس الحسينية قال فلما رجعنا الى البركة اذا امرأة تقول ياسيدى قف فوقف بالحارة فقال ما حاجتك فقالت ابنى أخذه الافرنج وأريد منك أن تدعو الله يرجع فقال بسم الله قد غنم قال ها هو ولدك فوقع بصرها عليه فلما اجتمعت بولدها ذهبنا فقالت أشهد بان لله رجالا فى هذا الوقت يجيب سؤالهم فى الحال . ومنها انه ظلم ابن البقرى رجلا وأخذ بقرته التى يشرب أولاده لبنها فجاء الى سيدى ابراهيم رضى الله عنه فركب حمارته وتوجه الى ابن البقرى فوجده عند شيخه ابن الرفاعى فتكلم سيدى ابراهيم رضى الله عنه كلاما بعزة بحضرة شيخه قال له شيخك هذا كان أبوه قرادا فى بلاده فما قال الشيخ رضى الله عنه ذلك الكلام الا والقرد والدب والحمار والكلب فى وسط داره حتى شهدهم الحاضرون تصديقا لكلام الشيخ ثم غابوا فاستغفر ابن البقرى وقضى الحاجة . واشتهى أصحابه فى البرية سماطا عهد فى أوانى صينى من سائر الالوان وفيه شوربة ودجاج فامرهم الشيخ بان ينتشروا ويتطهروا ثم يأتون فاتوا فوجدوا سماطا ممدودا عند الشيخ كما اشتهوا قال الشيخ يوسف الكردى فاكلنا ثم ارتحل الشيخ وتركنا السماط ممدودا كما هو قاله الشعرانى . قال المناوى ومن كراماته انه شفع عند الكاشف

فمنها خليل والكليم تأخروا
وعيسى وقبل القوم نوح وآدم
فبين الكرام الرسل عنها تأخروا
أتيت اليها بالندى تتقدم
أغثت جميع الخلق اذ كنت رحمة
تغيث جميع العالمين ليرجوا
فأنت الذى فى الحشر تحت لوائه
جميع البرايا للانام مقدم

(وهذه أيضا ثلاثون بيتا) فى ذلك المعنى من قصيدتى المسماة بمفاخر العليا فى مدح خاتم الانبيا ومفاخر الارض والسما

لنا مفخر فاق المفاخر كلها
وأصبح مفخورا به كل فاخر
لنا بدر حسن قد سبى الخلق كلهم
وهام وابه ما بين باد وحاضر
أنارت به الآفاق شرقا ومغربا
ومحى ظلام الظلم داجى الدياجر
سراج الهدى الماحى بأنوار وجهه
ظلام الطغا بدر البدور الزواهر

طراز جمال الكون تاج المفاخر * مليح الحلى زين الوجود محمد   هزبر الوغى ليث الليوث الخوادر * مبيد العدا الطاغين من كل ملة

حوى الحسن والحسنى جميعا فاصبحا * وللخلق قد عما بزاه وماطر

محاسنه يزهو الوجود بحسنها *

فرده وقال ان كان شيخا ينفخني فقال ينفخه الله فانتفخ تلك الليلة فصار كالزق فتمزقت بطنه ومات • ومنها ان الوزير رتب على فاكهة غيطه مكسا فاستعفاه فقال هذا مال السلطان فوقع تلك الليلة بالخلاء فاندقت عنقه فمات • ومنها انه أخلى رجلا فدخل عليه يوما فلم يلتفت اليه ولم يكترث به فلم يزل به حتى قال له قد استغنيت عنك وذلك ان حائط الخلوة ينشق كل ليلة فيدخل شيخ عظيم الهيبة عليه ثياب خضر فيأخذ بيدي فيدخلني الجنة فقال خذني الليلة معكم ولا تعلمه ففعل فادخلهما الى جنة عالية قطوفها دانية فقال البرهان للتلميذ قل لا اله الا الله فقالها معه فذاب ذاك كما يذوب الرصاص ووجد التلميذ نفسه على مزبلة بجوار خوارة حمام من روع عليها قصب فارسي فبهت فقال له الشيخ ذاك الشيطان ولو مت على تلك الحالة لكنت من الهالكين فاستغفر الله وتاب • ومنها انه كان اذا رأى أنف انسان عرف كل ماهو مرتكبه من الفواحش • ومنها ان بعض فقرائه أحب زيارة أمه بالعجم وهو عند الشيخ ببركة الحاج فاستأذنه في السفر فلم يأذن فدخل خلوته بالجامع والناس يقرؤن القرآن فرأى نفسه بالعجم عند أمه فاقام عندها أربعة أشهر ثم اشتاق للشيخ فرأى نفسه في خلوته فخرج فرأى القراء في تلك المدة قرؤا ربع القرآن قال المناوي وهذا من قبيل طي الارض وجعل اتساع الزمن القليل دون طي الامكنة تحكم لانهما من جنس الكرامة فاذا جاز أحدهما جاز الآخر • ومر يوما ببستانه ببركة الحاج فقال ماهذا قالوا بستانك قال وعزة ربي لي منذ ثلاثين سنة ماخرجت من حضرة الله قالوا أنت الذي غرسته وحفرت آباره قال لم أتذكر شيأ من ذلك وانما خطر ببالي أن أغرس بستانا بالبركة وأبني زاوية يأوي اليها الفقراء ففعل الله ذلك • ولما وقع الغلاء زمن قايتباي اجتمع عنده خمسمائة نفس فصار يطعمهم خبزا بغير أدم فطلبوا أدما فقال لنقيبه اذهب الى الخص الذي في النخل فارفع الحصير وخذ حاجتك فرفعها فوجد قناة تجري ذهبا من علو الى أسفل فاخذ قبضة فاشترى بها أدما ذلك اليوم ثم قال له تأذن نوسع على الناس قال لا فذهب بغير علمه فلم يجد القناة • وكان اذا جاءه رجل يطلب تسكين شهوته يقول تطلب مرة أو دائما فان قال مرة شد وسطه بخيط فمادام كذلك لا تتحرك شهوته وان قال أبدا مسح ظهره فلا يشتهي النساء حتى يموت • وخرج رجل اسمه شعشاع فصار يضر الناس فشكوه اليه فقال لفقير عنده اسمه العفش ارمه بنشابة فاخذ عودا ونشبه نحو الشرق فوقع في نحره وخرج من ظهره وجاء الخبر بانه قتل ذلك الوقت • ونام عنده جماعة من فقهاء الازهر ببركة الحاج فوجدوا عنده أمردين من أولاد الامراء ينامان معه بالخلوة فانكروا عليه وطلبوه الى الصالحية لخضر فقال مالكم قال القاضي يدعون عليك انك تختلي بالمرد فقبض على لحيته باسنانه وصاح فيهم فخرجوا صاعقين فلم يعرف لهم خبر ولا أثر ثم جاء الخبر بانهم أسروا وتنصروا فشفعوا عند الشيخ فيهم فلم يقبل • ورماه أهل بيت من متبول باللواط باولادهم فقال هتك الله ذريتهم فصار أولادهم مخانيث وبناتهم زناة • ورماه رجل بفاحشة فقال سود الله وجهه فصار له خد أسود وآخر أبيض وكان سما ناقعا على الولاة فاذا غضب على أمير أو وزير مات حالا أو في ليلته • وأراد الامير حاتم التاجر احداث مظلمة على جماعته وقال ان كان شيخا ينفخني فقال أنا ما أنفخ وانما أفوق سهمي فدخل الخلاء فابطأ فدخلوا فوجدوه ميتا • وكان يوما بالمطرية فجاء جماعة من الجند فقعدوا يشربون خمرا فقال لجماعته من يزيل المنكر فوضع فقير رأسه في طوقه فوقع الجند في بعضهم بالسيوف وانصرفوا • وكان اذا حصل بين المجاورين في زاويته نكد يدخل المطبخ ويضرب الدست بعصاه ويقول أنت الذي جمعت عندي هؤلاء الخماميل فما تطلع الشمس حتى يخرجوا من المكان من غير اخراج • وكان لا يراه أحد يصلي الظهر بمصر فانكر عليه بعض الفقهاء

واحسانه في كل باد وحاضر
بملته البيضاء أنى الخلق واضعا
بها ماسواها من طغى كل كافر
وأظهر دين الحق حتى به علا
على كل دين باطل الحكم صاغر
بنور الهدى مع معجزات بواهر
وبالسمر والبيض العوالي البواتر
بأيدي أسود أهل مجد ونجدة
على سابقات كالطيور الطوائر
سرابيلهم من نسج داود فوقهم
كليل به مثل النجوم الزواهر
له الشرف المشهور في الارض والسما
ويوم به كم من سعيد وخاسر
يقوم مقاما يحمد الخلق فضله
غياث الورى عند الدواهي الزواعر
اذا من لها قالوا تقدم عندما
تأخر عنها كابر بعد كابر
له الحوض مجد والشفاعة واللوى

* الى حوضه كم وارد ثم صادر وكل الكرام الرسل تحت لوائه * فأكرم بهذي المكرمات الفواخر

فسافر

فسافر الى الشام فوجده بالجامع الابيض برملة لد يصلى الظهر فسأل عنه امام المسجد فقال هو دائما يصليه هنا • وأتته امرأة بولدها اليقر أعنده بالجامع فقال ما أجمع عندى أحدا من الحرامية المقطوعين اليد فخرجت به الى الخانقاه فسرق فقطعت يده • وسقط اليه رجل من الهواء وجلس بين يديه وقال ياسيدى أعطانى الله ان لا يسقط حيوان من بطن أمه من جن وانس ووحش وطير وغيرها ولا تخرج ورقة من نبات الارض الاويعلمنى بذلك قبل ظهوره فقال وعزة ربى قد أعطانى الله هذا وأنا دون البلوغ فلم أقف معه انما الشأن فى الاقبال على الله والاعراض عن سواه والله ان قول العبد سبحان الله مرة واحدة أفضل من اطلاعه على ملكوت الدنيا والآخرة • وحضر وليمة رجل ببيت على الخليج فاشتغل الرجل بمد السماط فسقط له ولد ابن ثلاث سنين فى الخليج أول الليل فلم يتذكروه الا آخره فاخبروا الشيخ به فقال اذهبوا الى القنطرة تجاه جامع الظاهر تجدوه بجنب الجرف والروح فيه فوجدوه كذلك فعاش طويلا • وكان اذا دخل بستانا نادته أشجاره وحشيشه وأخبرته بما فيها من المنافع والمضار • ووقع له ان رجلا من جماعته أراد جماع زوجته فصاح بعض أولاده وكانوا اسبعة فقال اسكت أماتكم الله فمات السبعة فبلغ المتبولى فاحضره وقال أماتك الله فمات حالا وقال لوعاش لأمات ناسا كثيرا • وخرج الى القدس فمات فى الطريق فدفن بقرية سدود عند سلمان الفارسى سنة نيف وثمانين وثمانمائة وذكر الشعرانى فى الاخلاق المتبولية انه عاش مائة وتسعة سنين قال ذلك المناوى • قال النجم الغزى قال الشعراوى كان قاضى القضاة الشيخ كمال الدين الطويل من أولاد الترك وبلغنا انه كان فى صباه يلعب بالحمام فى الزيدانية فمر عليه سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه وهو ذاهب الى بركة الحاج فقال له مرحبا بالشيخ كمال الدين شيخ الاسلام فاعتقد الفقراء ان الشيخ يمزح معه اذلم يكن عليه امارة الفقهاء ففى ذلك اليوم ترك لعب الحمام واشتغل بالقراءة والعلم وعاش جماعة الشيخ ابراهيم الذين ظنوا انه يمزح معه حين لقبه شيخ الاسلام حتى رأوه تولى مشيخة الاسلام وهى عبارة عن قضاء القضاة • وقال الامام الشعرانى فى الاجوبة المرضية أخبرنى سيدى على الخواص رحمه الله تعالى ان الكعبة طافت بالشيخ ابراهيم المتبولى حجرا حجرا ثم رجع كل حجر الى مكانه قال اليافعى رحمه الله تعالى وقد سمعنا سماعا محققا ان جماعة من القوم شوهدت الكعبة وهى تطوف بهم طوافا محققا قال ورأيت من شاهد ذلك من الثقات والاتقياء العلماء • قال وكان الشيخ زكريا رحمه الله تعالى يقول اياكم ان تنكروا على أحد من الاولياء كونه لم يصل معكم فى جماعة فان لله تعالى رجالا يصلون كل صلاة من الخمس فى مكان غير بلدهم فبعضهم لا يصلى الجمعة دائما الا بمكة أو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعضهم لا يصلى الظهر كل يوم الا فى الجامع الابيض برملة لد ومنهم من لا يصلى المغرب كل يوم الا على سد اسكندر ذى القرنين أو جبل قاف ومنهم من لا يصلى العصر كل يوم الا ببيت المقدس ومنهم من لا يصلى الصبح كل يوم الا بالجبل المقطم قال وكان سيدى ابراهيم المتبولى وجماعة يصلون الظهر كل يوم بالجامع الابيض برملة لد • قال الشعرانى وممن كان بمثل هؤلاء أيضا سيدى على الخواص وسيدى عبد القادر الدشطوطى وسيدى يوسف الكردى وأخبرنى الشيخ يوسف الكردى انه صلى مع سيدى ابراهيم المتبولى الظهر مرات بالجامع الابيض برملة لد وكان امامه نحيف الجسم فامرنى الشيخ فسلمت عليه ومشينا خطوات فاذا نحن داخل الغيط ببركة الحاج وكان سيدى ابراهيم وقت الظهر يدخل الغيط دائما فلا يراه أحد يصلى الظهر فى مصر أبدا • قال وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول اياكم أن تنكروا على أحد ممن أشهره الله تعالى بالولاية فى بلادكم فان الله تعالى لا يشهر أحدا بالولاية الا لحكمة

به استبشر واواستقبلوا بالبشائر
وفى سدرة للمنتهى كان منتهى
مسايره جبريل خير مساير
أميطت له حجب الجلال لجازها
الى معسكر مات حازها ومفاخر
وبات له زاهى محياك باسما
تعالا فاين الفخر يا أم زاهر
لوجهك تشرف باقدامه التى
مشت دون قاب فوق قدس الحظائر
باعلى السما أمسى نجيا مقربا
لدى حضرة فيها سعادة حاضر
تجلى جمال فيه أشرف منظر
باشرف منظور لاشرف ناظر
فيا مفخر افاق المفاخر كلها
بمثلك ما للمصطفى من مفاخر
عليه صلاة الله ماضاء بارق
وساق الغوادى صوت حادوزاجر
وآل وأصحاب أولى المجد والندا
جميع الملا من ناصر ومهاجر

صلاة مع التسليم فاح ذكاهما * بنشر على الآفاق للمسك ناشر (وهذه أيضا عشرون بيتا فى ذلك المعنى) من قصيدتى المسماة بالدر

قال ومن جملة نعم الله تعالى على انى من حين كنت صغيرا لم أنكر على أحد من القوم وأقول عن كل شئ لم أعرفه من أحوالهم لعل هذا من العلم الذى لم يطلعنى الله تعالى عليه قال وخرجت يوما أنا وجماعة من طلبة العلم الى بركة الحاج نزور سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه فقال جماعة انا لا نعتقده الان أظهر لنا كرامة وقال جماعة نحن لا ننكر ولا نعتقد وقلت أنا انى معتقد غير منكر فلما دخلنا على الشيخ شق لنا بطيخة وصار يفرق علينا كل واحد شقة فبدأ من الجانب الايسر وصار يتعدى الواحد ويعطى من بعده بشخص أو شخصين حتى ختم بالاول من هو على جانب الايمن فانكر الجماعة عليه وقالوا هذا جهل بالسنة فقلت أنا لا بد لذلك من حكمة فان مثل الشيخ لا يجهل مثل ذلك قال وكنت أسن الجماعة وأعطانى آخرهم فقلت لبعض أصحابى اكتبوا من أعطاهم الشيخ على الترتيب فانه لا بد لذلك من حكمة فكتبوا ذلك فمن أعطاه أولا مات أولا ومن أعطاه ثانيا مات ثانيا الى آخر الجماعة فكان عطاؤه على ترتيب أعمارهم وقد ماتوا كلهم ولم يبق غيرى لكونه أعطانى آخر الجماعة انتهى

﴿ابراهيم المواهبى﴾ الشاذلى المصرى العارف بالله تعالى قال المناوى ولما احتضر أتاه الشيخ محمد المغربى فقال له ما تشهد قال وحدة مطلقة قال هنيألك فصعدت روحه فورا . قال النجم الغزى كان ينفق نفقة الملوك ويلبس ملابسهم وينفق من غيب الله تعالى لا يدرى له أحد جهة معينة تأتيه منها الدنيا أخذ الطريق بعد ان لحقه المشيب عن سيدى محمد المغربى الشاذلى وخصه بخدمة بيته وبغلته وفرسه حتى مات الشيخ فخدم سيدى أبا المواهب الشاذلى فنسب اليه ولم يزل عنده مشغولا بخدمته ولم يجتمع مع الفقراء فى قراءة حزب ولا غيره حتى حضرت سيدى أبا المواهب الوفاة فتطاول جماعة من فقرائه الى الاذن فقال الشيخ هاتوا ابراهيم فجاءه فقال افرشوا له السجادة فجلس عليها وقال له تكلم على اخوانك فابدى الغرائب والعجائب فاذعن له الجماعة كلهم توفى سنة ٩١٤ ودفن بزاويته بالقرب من قنطرة سنقر وقبره ظاهر يزار

﴿ابراهيم أبو لحاف﴾ المجذوب الصاحى كان من أرباب الاحوال مكشوف الرأس كان مقيما فى برج من أبراج قلعة الجبل وله كرامات منها انه لما أشرفت دولة الجراكسة على الانقضاء طلع للسلطان الغورى وقال اعطنى مفاتيح القلعة فترضاه بالمقال والمال فلم يفد وصمم فقال هذا مجذوب اتركوه فتحول من محل سكنه بالقلعة ونزل الى القاهرة فلم يكن باسرع من سفر السلطان وكان ما كان . ومنها ان شيخنا الشعراوى بات عنده بعض الامراء مختفيا أيام الباشا أحمد فطرحوه ليوسطوه (٧) فوقف على رأسه وقال لا تخف غدا تقضى الحاجة بعد الظهر فلما كان الغد ذهب أحمد باشا وقت الظهر وأطلقوا الشيخ مات ودفن فى قنطرة السد قاله المناوى

﴿ابراهيم المجذوب﴾ المصرى المشهور بابن خريطة قال الخواص انه من أهل النوبة وكان اذا عرضت ضرورة يعلمه بها فتزول وكان كل قميص لبسه يخيطه ويخرقه على رقبته فان ضيقه جدا حتى يختنق حصل للناس شدة عظيمة وان وسعه حصل لهم الفرج والراحة مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بزاويته خارج باب الفتوح قاله المناوى

﴿ابراهيم بن محمد برهان الدين بن أبى شريف المقدسى﴾ ثم المصرى الشافعى الامام الكبير أحد العلماء المشاهير تولى القضاء الاكبر بالديار المصرية ثم انفصل ووقعت له تلك الكائنة وهو ان بعض نواب الحكم كبس مع امرأة وجدا متعانقين داخل ناموسية فاعترفا بالزنا ثم رجعا وحكم شافعى بصحة رجوعهما فحسن بعض المفسدين للسلطان الغورى برجمهما وقال له هذا أمر لم يفعله أحد من السلاطين

وتسمعك ان لم تسمع الآن فى النشر
لمن خلع العلياء من خضر سندس
بنسج العنايات السوابق للدهر
وتيجان ملك المجد والفوز كللت
بقضبان ياقوت السعادة والدر
وقصر رفيع السمك فى ذروة العلى
مضىء بنى من سودد العز والفخر
وبيض العلى تختال زهوا بحسنها
بغالى الحلى والحلى كم خودة بكر
اذا ماوردنا فوق نجب من البها
وفودا الى الرحمن فى موقف الحشر
تؤم لواء البدر أحمد والورى
وراءنا استضاؤا نور أنجمنا الزهر
وذو الكفر والطغيان والظلم أظلمت
به طرق فى أين يذهب لايدرى
ومنبر نور رفوقه البدر يرتقى
الى منصب فوق الورى عالى القدر
وحوض كالبان بلون وطعمه
كشهد كبرد الثلج كالمسك فى النشر

قبلك فتذكر بذلك فاستفتى فافتى الشيخ برهان الدين بصحة رجوعهما وعدم جواز قتلهما فامر السلطان بعقد مجلس بحضرته فاجتمع العلماء عنده وجلس شيخ الاسلام زكريا من جانب والبرهان من جانب ووقع الكلام فى ذلك وآخر الامر ان الشيخ برهان الدين أغلظ على السلطان وقال من قتلهما يقتل بهما فقال ائتنى بالنقل فقال الشيخ زكريا هو مؤتمن على النقل ولا يلزمه ذلك وقوله حجة وأشار بيده فاصابت عين السلطان فاحتد وقام وقاموا فامر أن يصلبا على باب بيت الشيخ برهان الدين فلما أتى بهما الوالى الى باب بيت الشيخ والجلاد ينادى عليهما ظن الشيخ انه هو المقصود بالقتل فانزعج هو وأهل بيته وأيقن بالتلف ثم اسفر الامر عن شنقهما فقط فشنقا على بابه متقابلين وجه الرجل الى وجه المرأة قال المناوى فكانت تلك الواقعة أحد الكبر المؤدية الى خراب ديار الغورى وذهاب دولة الجراكسة ولم يكتف بشنقهما حتى أرسل الى الشيخ يقول له اخرج من بلدى فانك رجل مقدسى اذهب الى بلدك فاخذ فى التأهب للسفر فدخل عليه على الاثر شخص أشعث أغبر مع كون الباب كان مغلقا عليه وخلفه البواب فقال له ذلك الشخص يا ابراهيم هو الذى يخرج يعنى الغورى أنت لا تخرج وبتمام كلامه اختفى عن بصره فصاح الشيخ أبو بكر أبو بكر وكان بواب قاعة جلوسه اسمه أبو بكر فقال نعم فقال من هذا الذى دخل علينا قال ياسيدى الباب مغلق وما دخل أحد فعلم الشيخ الحال وانه من الرجال فترك التأهب للسفر ففى ذلك الشهر ورد كتاب ابن عثمان على الغورى يعلمه بانه قد تجهز للسفر اليه فاشتغل بنفسه وشرع فى أهبة السفر للقائه وأرسل يستعطف الشيخ فاغلظ عليه ولم يلتفت اليه وخرج بعد نحو ستة أشهر فهلك وكان ما كان وتحولت دولة الجراكسة لآل عثمان نصرهم العزيز الرحمن مات الشيخ برهان الدين بن أبى شريف سنة ٩٢٣ قاله المناوى . وقال العارف النابلسى فى شرح الطريقة المحمدية قال القسطلانى وأخبرنى شيخ الاسلام البرهان بن أبى شريف انه كان يقرأ خمس عشرة ختمة فى اليوم والليلة وفى الارشاد ان النجم الاصبهانى رأى رجلا من اليمن ختم فى شوط أو اسبوع وهذا لا يتسهل الا بفيض ربانى ومدد رحمانى اه

(ابراهيم بن ادريس) الشيخ الصالح برهان الدين الهمذانى الشافعى القاطن برواحية حلب خليفة الشيخ يونس الهمذانى قال ابن الحنبلى وكان ممن أخبر بزوال دولة الجراكسة لمنام رأى فيه ان رجلا قصيرا راكبا على فرس وأمامه آخر يذود الناس بين يديه باللسان التركى وقد سأل عنه سائل من هذا فقيل له انه ملك الروم مات بحلب سنة ٩٢٥ ودفن شرقى مزار الشيخ ثعلب على الجادة قاله الغزى

(ابراهيم العريان) كان رضى الله عنه اذا دخل على بلد سلم على أهلها كبارا وصغارا باسمائهم كانه تربى بينهم وكان يطلع على المنبر ويخطب عريانا فيقول السلطان دمياط باب اللوق بين القصرين وجامع طولون والحمد لله رب العالمين فيحصل للناس بسط عظيم قال الامام الشعرانى طلع لنا مرارا عديدة بالزاوية وسلم علىّ باسم أبى وأمى وقال المناوى كان محبوبا للناس معظما عندهم معتقدا وكان يصعد المنبر فيخطب عريانا ويذكر الوقائع التى تقع فى الاسبوع المستقبل فلا يخطئ فى واحدة وكان اذا أدخلوه بيتا وأغلقوه عليه وجدوه خارجه وكراماته كثيرة مات فى مصر سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بالروضة

(ابراهيم المعروف برشد) كان عجيب الزهد والورع والمجاهدة فى العبادة أقام أربعين سنة صائما لا يأكل عند الافطار الا زبيبة واحدة أو لوزة أو تينة وكان يحكى لكل من اجتمع به ما حصل له من الكرامات . قال المناوى ومن كراماته انه حدث شيخنا الشعراوى فى مجلس واحد من مبتدأ أمره الى منتهاه وانه أقام فى خربة عشر سنين لا يجتمع باحد وسخرت له الدنيا فكانت تأتيه كل ليلة

وفضل سيادات التقدم فى الصدر
يزيح الدواهى الدهم لما ترادفت * عظائمها والخلق سكرى بلاسكر
وفيها الكرام الرسل والسادة الملا
يقولون نفسى للشدائد والذعر
وحرم دخل الخلق من قبل أمته
محجلة غرلها حلية الطهر
لمن كل هذا مع سواها مناقب
مع المكرمات الخارجات عن الحصر
لمن خلفنا أم للذين وجوههم
كاون الدجى أم للمحجلة الغر
الهى بجاه المصطفى سيد الورى
امام الهدى الهادى من الحيرة البدر
أقل عثرات واهدنا واكشف العما
وعاف وسلمنا من الخزى والخسر
وصل وسلم ثم واصل تحية
على أحمد ماغنت الورق والقمرى

(انعطاف) على تكميل شرح ما تقدم من شرح المقامات من الكتاب والسنة وأقوال العارفين الرجال على وجه الترتيب وشئ من البسط من غير خروج الى حد الاملال متحريا فى ذلك التهذيب والتحقيق فأقول وبالله تعالى التوفيق

(المقام الاول التوبة) اللهم تب علينا واغفر لنا وارحمنا انك أنت الغفور الرحيم التواب الكريم (اعلم) أن التوبة فرض بنص

عز وجل يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيآتكم الآية وقال تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وقال سبحانه ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وقال تبارك وتعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا الى الله فانى أتوب فى اليوم مائة مرة رواه مسلم وروى البخارى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تعالى تاب الله عليه وروى الترمذى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر وقال هذا حديث حسن غريب وروى النسائى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من قبل المغرب وروى أبو القاسم القشيرى باسناده عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له وروى أيضا باسناده عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من شئ أحب الى الله من شاب تائب (قلت) والاحاديث فى التوبة كثيرة وفى بعضها كفاية والتوبة فى

برغيف فلا يكلمها ولا تكلمه مات فى مصر سنة نيف وأربعين وتسعمائة عن مائة وبضع عشرة سنة ودفن بباب الوزير بقرب القلعة

﴿ابراهيم بن عصيفير﴾ كان ينام فى الغيط ويأتى البلد وهو راكب الذئب أو الضبع • ومنها انه كان يمشى على الماء لا يحتاج الى مركب • وكان رضى الله عنه يقول جاءكم ابن عثمان جاءكم ابن عثمان فكان غز الغورى يسحرون به وكان رضى الله عنه كثير الشطح ولما سافر الامير جانم الى الروم شاوره فقال تروح وتجىء سالما ففارقه وراح للشيخ محسن فقال له ان رحت شنقوك وان قعدت قطعوا رقبتك فرجع الى الشيخ بن عصيفير فقال تروح وتجىء سالما وكان الامر كذلك فراح تلك السفرة وجاء سالما ثم ضربوا عنقه بعد ذلك فصدق الشيخان • ولما سافر ابن موسى المحتسب الى بلاد العصاة أرسل الشيخ الى عياله بقمقم ماء ورد وقال صبوا على كفنه وهو على الغسل فجاء الخبر بأنهم قتلوه وأتوا به فى سحلية فصبوه عليه كما قال الشيخ • وكان شخص يؤذيه فى الحارة فدعا عليه ببلاء لا يخرج من بدنه الى أن يموت فتورمت رجلاه وانتفختا وخرج منهما الصديد وترك الصلاة حتى الجمعة والجماعة وصار لا يستنجى قط فاذا غسلوا ثوبه يجدون فيه العذرة كثوب الاطفال • وقال له شخص مرة ادع لى يا سيدى فقال له الله يبليك بالعمى فى حارة اليهود فعمى كما قال فى حارتهم • وقال له شخص ومعه بنية حاملها ادع لبنتى هذه فقال الله يعدمك حسها فماتت بعد يومين قاله الشعرانى • وقال المناوى كان من أكابر الاولياء أهل الكشف والعطب لمن يؤذيه ومن كراماته انه كان ينام مع الذئاب بالبرية ويمشى على الماء جهارا • ومنها انه دخل الحمام فكلمه رجل فقال اسكت والا كسر رجل ثور الحمام فقال ما أسكت فزلق الثور فوقع فانكسرت رجله فقال له الحمامى ايش عمل الثور قال اسقه بطيخة صيفى فسقاه فعادت رجله كما كانت • قال النجم الغزى أصله من نواحى الصعيد ومر عليه الامير سودون وهو يعمر فى خربة جدارا ليعمرها قصرا فرجمه وقال أتم فرغت مدتكم ما بقيتم تلحقوا ان تسكنوا فسافر الغورى لقتال ابن عثمان فقتل وخربت دور عسكره كلهم قال الشعراوى واشترينا تلك الخرابة فجعلناها مسجدا وأخبرنى بحريق يقع فى مكان فوقع فيه تلك الليلة • ورمى مرة جروكلب فى قدر الطباخ فبحث الناس فوجد فى القدر لحم ميت • ومر عليه شخص باناء فيه لبن فرماه منه فكسره فاذا فيه حية ميتة وأحواله عجيبة مات سنة ٩٤٢ ودفن بزاويته بين السورين تجاه زاوية الشيخ أبى الحمائل رحمهم الله تعالى

﴿تاج الدين ابراهيم المعروف بالشيخ الاصفر العريان﴾ عابد عامل صوفى سحاب فضله هاطل رفيع القدر سليم الصدر صاحب مقامات علية وأحوال سنية منها انه أطعم أصحابه وهو مسافر فى البادية مشمشا طريا فى غير أوانه • ومنها انه سرق من زاويته بساط فلم يلتفت اليه ولا كترث به فالح عليه أصحابه فى طلبه فقال ان فى القرية الفلانية شجرة والبساط مدفون تحتها فوجدوه كذلك فاخذ الوالى صاحب الارض متهما له فقال له الشيخ اطلقه انما أخذه نصرانى فى القرية الفلانية فاحضره فاعترف بانه هو الذى أخذه ودفنه هناك امتحانا للشيخ فاسلم وصار من مريديه • ومنها انه كان ينفق من الغيب وكان يخرج من تحت سجادته دراهم بقدر النفقة فاذا غاب فنشروها فلم يجدوا تحتها شيأ فاذا حضر اخرج من تحتها جميع ما يحتاج اليه وكان عنده من المعارف الذوقية والورع والزهد جانب عظيم مات سنة ٩٦٤ بالديار الرومية قاله فى العقد المنظوم فى أفاضل الروم

﴿ابراهيم القسطمونى﴾ نزيل المدينة المنورة أحد العباد الزهاد المنقطعين الى الله تعالى حج وجاور بالمدينة المنورة وكان فى أثناء مجاورته لا يقبل من أحد صدقة ولا هدية سوى ان شيخه الشيخ حسن

شيخ زاوية مصطفى باشا كان يرسل له فى كل ثلاث سنين قيصا واحدا فكان لباسه منحصرا فيه ومع هذا فقد كانت صلته للفقراء وعوائده للارامل واليتامى متصلة وفى يوم موته شوهد حالة عجيبة من الفقراء وكانوا حول نعشه بكثرة وهم يصيحون ياأبا الفقراء ياملجأ الضعفاء فسئل منهم عن سبب ذلك فقالوا كان يعطينا فى كل سنة مقدار كفايتنا وكان وجه معاشنا ونفقة عيالنا منه وهذا مع ماذكر من صفته ليس الا انفاقا من الغيب توفى فى المدينة المنورة سنة ١٠١١ ودفن بالبقيع بالقرب من قبة العباس رضى الله عنهم قاله المحبى

﴿ابراهيم التبتيتى﴾ المجذوب الصاحى قال المناوى من كراماته ما أخبر به صاحبنا الشيخ على الحصانى المعروف بحشيش انه كان له ابنة أخ أو أخت ولها ولد وقعدت به يوما تلاعبه بسطح الجامع وهو صحيح سالم فقال لها أتحبيه قالت مالك وذاك فقال ودعيه فانه بعد غد وقت العصر يموت فكان كذلك • ومنها قال الحصانى وقفت أصلى فى جامع المرأة فدخل على رجل من الجند ومعه أمرد وقصد به جهة المراحيض فتشوشت فى نفسى وقلت ضاقت عليه الدنيا وماوجد الا الجامع ولم أنطق بذلك فقال لى ابراهيم المذكور مافضولك وماأدخلك يا كذا ويا كذا وسبنى وشتمنى وقال لاتتعرض ومالك وذاك الى غير ذلك مات سنة ١٠١٩

﴿ابراهيم بن تيمورخان﴾ الحنفى نزيل القاهرة المعروف بالقزاز الاستاذ الكبير شيخ الطائفة المعروفة بالبيرامية أصله من بوسنه وطاف البلاد ولقى الاولياء الكبار قال المحبى وله فى كل بلد اسم يعرف به فاسمه فى ديار الروم على وفى مكة حسن وفى المدينة محمد وفى مصر ابراهيم وأقام بالحرمين مدة ثم استقر بمصر وكان له أحوال عجيبة وكان اذا غلب عليه الحال جال كالاسد المتوحش وقال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وعلى المرتضى بين يديه وهو يقول ياعلى اكتب السلامة والصحة فى العزلة وكرر ذلك فمن ثم حبب اليه ذلك • قال المناوى من كراماته انه ولد له ولد فلما أذن المؤذن بالعشاء نطق بالشهادتين مات سنة ١٠٢٦ فى مصر ودفن عند أولاده بتربة باب الوزير تجاه النظامية

﴿ابراهيم اللقانى﴾ المصرى المالكى أحد أئمة العلماء العاملين وأعيان الاولياء العارفين كان جامعا بين الشريعة والحقيقة وله كرامات خارقة منها ما حكاه الشهاب البشبيشى قال ومما اتفق له أن الشيخ العلامة حجازى الواعظ وقف يوما على درسه فقال له صاحب الترجمة تذهبون أو تجلسون فقال له اصبر ساعة ثم قال والله يا ابراهيم ماوقفت على درسك الا وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا عليه وهو يسمعك وله تآليف كثيرة من أنفعها منظومته جوهرة التوحيد وقد أنشأها فى ليلة واحدة باشارة شيخه العارف بالله الشيخ الشرنوبى وبعد فراغه منها عرضها عليه فدعا له ولمن يشتغل بها بمزيد النفع ولما شرع فى قراءتها كتب منها فى يوم واحد خمسمائة نسخة وشرحها بثلاثة شروح وكانت وفاته وهو راجع من الحج سنة ١٠٤١ ودفن بالقرب من عقبة أيلة بطريق الركب المصرى ونقل فى شرحه على الجوهرة قال ليس للشدائد والغموم مما جربه المعتنون مثل التوسل به صلى الله عليه وسلم قاله المحبى

﴿ابراهيم بن مسلم الصمادى﴾ الحورانى الاصل الدمشقى بقية السلف البركة المعمر الولى المجاهد كان من سادات الصوفية بدمشق وكبرائهم جمع من كل فن من علم وعمل وزهد وورع وعبادة من كراماته أنه كان يدعو الله تعالى أن يرزقه أربعة أولاد ليكون كل واحد منهم على مذهب من المذاهب الاربعة فاستجاب الله دعوته فولد له أربعة أولاد وهم مسلم وكان مالكيا وعبد الله وكان حنبليا وموسى وكان

وللتوبة عند العلماء ثلاثة شروط الندم على ماتقدم من الذنوب وترك الذنب فى الحال والعزم على أن لايعود الى مثل ماعمل ثم يجب عليه ارضاء الخصوم باداء الحقوق أو بالتحلل منهم فى جميع المظالم فان عجز عن شئ من ذلك فيعزم بقلبه على الخروج منه عند الامكان ويرجع فى ذلك الى الله سبحانه بالتضرع والابتهال فى براءة ذمته والدعاء للخصوم اللهم هب لنا حقك وارض عنا خلقك انك كريم قدير لطيف خبير (قال) الشيوخ رضى الله تعالى عنهم التوبة هى الاصل والاساس الذى عليه تنبنى المقامات فلا يصح مقام الابها ثم هى فى طريق القوم متفاوتة فمنها توبة العوام ومنها توبة الخواص ومنها توبة خواص الخواص ثم تكلموا فيها فقال الاستاذ أبو على الدقاق رضى الله عنه التوبة على ثلاثة أقسام أولها التوبة وأوسطها الانابة وآخرها الاوبة قال الاستاذ أبو القاسم القشيرى رضى الله تعالى عنه فكل من تاب لخوف العقوبة فهو صاحب توبة ومن تاب طمعا فى الثواب فهو صاحب انابة ومن تاب مراعاة للامر لالرغبة

والانابة صفة الاولياء والمقربين قال الله عزوجل وجاء بقلب منيب والاوبة صفة الانبياء والمرسلين قال الله تعالى نعم العبد انه أوّاب وقال ذوالنون المصرى رضى الله عنه توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وقال ابن عطاء رضى الله تعالى عنه التوبة توبتان توبة الانابة وتوبة الاستجابة فتوبة الانابة أن يتوب العبد خوفا من عقوبته وتوبة الاستجابة أن يتوب حياء من كرمه وقال أبو الحسين النورى رضى الله تعالى عنه التوبة أن يتوب من كل شئ سوى الله عزوجل وقال الاستاذ أبو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه دخلت على السرى رضى الله تعالى عنه يوما فرأيته متغيرا فقلت له مالك فقال دخل علىّ شاب سألنى عن التوبة فقلت له أن لا تنسى ذنبك فعارضنى وقال بل التوبة أن تنسى ذنبك فقلت ان الامر عندى ماقاله الشاب فقال لم فقلت لانى اذا كنت فى حال الجفاء فنقلنى الى حال الوفاء فذكر الجفاء فى حال الصفاء جفاء فسكت وقد أجابه سهل بن عبد الله رضى الله تعالى عنه أيضا بجواب مثل ما أجاب به السرى قال أبو نصر السراج أشار سهل الى احوال المريدين المتعرضين

شافعيا ومحمد وكان حنفيا وكانت تصدر عنه كرامات وأحوال عجيبة مات سنة ١٠٧٣ عن خمس وثمانين سنة قاله المحبى

(الشيخ ابراهيم السعدى) أحد مشاهير الاولياء فى بلادنا بلس من سلالة سيدنا سعد الدين الجباوى اجتمعت به سنة ١٢٩٠ هجرية فى جنين من أعمال نابلس وكان متوطنا فيها فسمعت بكراماته وخوارق عادته ومن ذلك أنه يخبر كل انسان بعدد ما الابوبه من البنين والبنات فسألته عن ذلك فقال هذا شئ صحيح قلت له فاعرف عدد ما الابوىّ من ذلك فقال سبعة وهم كذلك أربعة ذكور وثلاث بنات وكان ذا أحوال عجيبة يظهر منها أنه من أولياء الله تعالى وأصله من قرية من أعمال جنين فى رأس جبل صغير اسمها المزار لان فيها قبر أحد أجداده وجميع أهلها من السلالة السعدية وكان له زوجة فى قرية زرعين الواقعة فى أسفل الجبل الذى عليه قرية المزار فذهب الى زرعين من جنين فى تلك الايام فمرض وتوفى الى رحمة الله تعالى فلما جاء خبر وفاته الى جنين وبينها وبين زرعين نحو ساعتين ركبت مع جماعة وذهبنا لنحضر جنازته فوجدنا كثيرا من أهالى القرى المجاورة هناك يقصدون ماقصدنا من التبرك بحضور جنازته وبعد غسله والصلاة عليه وحمله فى النعش أراد أهل قريته المزار أن يأخذوه الى قريتهم ليدفنوه عند أجداده فامتنع أهل زرعين من ذلك وأرادوا دفنه عندهم للتبرك بقبره ووقع الخلاف بين أهل هاتين القريتين ثم حصل الاتفاق على دفنه فى قرية المزار فحمله الرجال وأرادوا التوجه به الى المزار فثقل عليهم النعش ولم يطعهم وتكاثروا عليه يشدون به الى تلك الجهة وهو يغلبهم بحيث يقع بعضهم على الارض ثم يجتهدون فيغلبهم مرة أخرى وهكذا وقع ذلك مرارا وفى آخر الامر غلبهم غلبة قوية بحيث لم يستطيعوا رده بوجه من الوجوه وسار بهم جبرا قهرا عنهم بسرعة شديدة وهم تابعوه الى أن وصل الى مكان خارج القرية على حافة الطريق فنزل فيه بدون اختيارهم وليس هناك مقبرة فاتفقوا على دفنه فى المكان الذى استقر فيه النعش وهكذا كان حفروا له ذلك المكان ودفنوه فيه وهذه الامور شاهدتها بعينى مع جميع ذلك الجمع العظيم ولا يحتمل ذلك التصنع ممن حملوا النعش لان غلبته اياهم كانت ظاهرة لاتحتمل التأويل بوجه من الوجوه ثم بلغنى أن ابنه الشيخ أحمد رآه فى المنام فقال له احفر بالقرب من قبرى تجد ماء وعمر هناك مسجدا لاجل أن ينتفع بالماء وبالصلاة فيه أهل البلدة ومن يمر بذلك الطريق ففعل ذلك وقد مررت بعده من هناك فرأيت ذلك البئر والمسجد وهو عبارة عن مصطبة محوطة بحائط ملاصق للارض تسع قليلا من الناس اذا أرادوا أن يصلوا فيها وكانت وفاته رحمه الله سنة ١٢٩١

(الشيخ ابراهيم الاسكندرانى) اجتمعت به فى اللاذقية منذ نحو عشرين سنة ثم فى القدس الشريف ثم فى مكة المشرفة ثم فى بيروت مرارا كثيرة وهو على حالة واحدة قريب من البله وليس بابله محافظ على صلواته ويدعى الولاية وأنا أصدقه ودأبه السفر من بلد الى بلد فتارة يكون فى الحجاز وتارة يكون فى مصر وتارة فى الشام وحلب وبلاد الروم وذهب الى القسطنطينية مرارا والى باريز أيضا وأكثر اقامته كان فى بيت المقدس وكان حاكمها متصرفها رؤف باشا يعتقده ويكرمه وقد أخبرنى أنه رأى من كراماته أنه أخبره بانه سيكون واليا على طرابزون فجاءه الخبر بعد ذلك من القسطنطينية بانه تقرر جعله واليا فيها وقد طلبت أنا مرة منه أن يخبرنى بوقت تحويل مأموريتى من القدس فقال لى يوم السبت يجيئك الخبر فكان كذلك جاءنى بذلك مكتوب من القسطنطينية

فى أول سبت بعد اخباره ورأيت منه غير هذا من أحواله التى تؤيد صدقه والله أعلم وهو الآن فى سنة ١٣٢٤ حى يرزق نفعنا الله به وبسائر أولياء الله تعالى

﴿أبو بكر اليمنى﴾ نزيل مكة الشيخ الصالح المعتقد كان للناس فيه اعتقاد وكانوا ينذرون له النذور ويستغيثون به فى البحور قال الغزى وحدثنا عنه بعجائب أخبرنا الشيخ محمد ابن الشيخ سعد الدين أنه حج هو وبعض اخوته فكان يوما بمكة وقد فرغت نفقتهم وكان معهم بضائع شامية الا أنها كانت كاسدة اذ ذاك قال فاصبحنا يوما ونحن فى فكر زائد وترددنا فى الاستدانة ومن نقصد فدخل علينا الشيخ أبو بكر وقال كيف حالكم يا أولاد أخى وقعد وقال هاتوا أربعين محلقا قال ولم يكن معنا غيرها فدفعناها اليه فاخذ خواطرنا ثم خرج فلم يكن باسرع من أن جاءنا الدلال وبعنا ما كان معنا من البضائع واتسعنا . قال وأخبرنى الشيخ محمد المذكور ان الشيخ أبا بكر لما قربت وفاته زار قبر النبى صلى الله عليه وسلم مستعجلا ثم عاد الى مكة وتوجه منها مستعجلا الى اليمن فلما حضر الى البحر لقى سفينة فركبها فلما دخل اليمن أمر بعض جماعته يحضر له جهازه ثم مات عقب ذلك فى سنة ٩٨٥

﴿ابن الاسعد من أصحاب الشيخ أبى مدين﴾ قال سيدى محيى الدين بن العربى فى وصاياه فى آخر الفتوحات المكية واياك أن تتخذ الجرس فى عنق دابتك فان الملائكة تنفر منه وقد ورد بذلك الحديث النبوى وكان بمكة رجل من أهل الكشف يقال له ابن الاسعد من أصحاب الشيخ أبى مدين صحبه ببجاية فكان يوما بالطواف وهو يشاهد الملائكة تطوف مع الناس فنظر اليهم واذا هم قد تركوا الطواف وخرجوا من المسجد سراعا فلم يدر ما سبب ذلك حتى بقيت الكعبة ما عندها ملك واذا بالجمال بالاجراس فى أعناقها قد دخلت المسجد بالروايا تسقى الناس فلما خرجوا رجعت الملائكة وقد ثبت ان الجرس مزامير الشيطان اه كلام سيدى محيى الدين

﴿ابن برجان الاندلسى الاشبيلى ذكر باسمه عبد السلام﴾

﴿ابن جعدون الحناوى﴾ قال سيدى محيى الدين جمعت بينه وبين صاحبى عبد الله الحبشى كان رضى الله عنه واحدا من الاربعة الاوتاد الذين يمسك الله العوالم بهم سأل الله تعالى أن يسقط حرمته من قلوب العالم فكان اذا غاب لم يفتقد واذا حضر يستشار واذا جاء لا يوسع له واذا تكلم بين قوم ضرب وسخف كان سبب اجتماعى به ما أذكره الآن وذلك انى لما وصلت مدينة فاس فكان ذكرى قد بلغ من بها فاحب من بلغه ذلك الاجتماع بى فكنت أفر من الدار الى الجامع فلا أوجد فى الدار فاطلب فى الجامع وأما أراهم فيأتونى فيسألونى عنى فاقول لهم اطلبوه حتى تجدوه فبينما أنا قاعد وعلى ثياب رفيعة جدا واذا بهذا الشيخ قد قعد بين يدى ولم أكن أعرفه قبل ذلك فقال لى السلام عليك ورحمة الله وبركاته فرددت عليه ففتح كتاب شرح المعرفة للمحاسبى فقرأ منه كلمات ثم قال لى اشرح وبين ما قال فخوطبت باحواله ومن هو ومقامه وأنه من الاوتاد الاربعة وأن ابنه يرث مقامه فقلت له عرفتك فانت فلان فاغلق كتابه وقام واقفا وقال الستر الستر انى أحببتك فاحببت أن أتعرف اليك فقد صح المقصود ثم انصرف فلم أكن أجالسه قط الا اذا لم يكن معنا أحد وكان معقود اللسان لا يتكلم الا عن مشقة فاذا تلا القرآن كان من أحسن الناس صوتا وأبدعهم مساقا كان كثير الاجتهاد وكان ينخل الحناء بالاجرة فلما تراه الا مكحول العينين أشعث أغبر وانما كان يكحل عينيه من أجل غبار الحناء مات بفاس سنة ٥٩٧ قاله فى روح القدس

﴿ابن حبيب الصفدى صاحب التائية ذكر باسمه عبد القادر﴾

﴿ابن حمدون الذهلى ذكر باسمه الطيب﴾

تارة لهم وتارة عليهم وأما الجنيد فانه أشار الى توبة المحققين لا يذكرون ذنوبهم مما غلب على قلوبهم من عظمة الله سبحانه ودوام ذكره (قلت) وأقوال الشيوخ فى التوبة كثيرة وهى مشيرة الى همم عاليات وأحوال سنيات لا يقوم بها غيرهم وقد تقدم شرح قولى فى القصيدة وتوبتهم عن غفلة ما أعنى أدنى غفلة تقتضى عندهم التوبة وهى التوبة الخاصة توبة الخواص والتوبة تدعو اليها حاجة الناس على العموم وهى مفتقرة الى ايضاح وبيان مفهوم (وها) أنا أذكر شيأ من ذلك (اعلم) أن للتوبة مقدمات وعلامات وثمرات وحدا وشروطا (فاما) مقدماتها فاولها انتباه القلب عن رقدة الغفلة ورؤية العبد ما هو عليه من سوء الحال والتعرض لسخط الله تعالى وأليم عقابه وذكر ضعف صبره عن احتمال شديد عذابه فيحمله ذلك على التوبة (وأما) علاماتها فمنها هجران الاخدان وقرناء السوء والتوحش عنهم وحب العزلة وقلة الكلام وترك الخوض ومجانبة الفضول وسكون الجوارح عن الحركات المذمومات والاستكثار من العبادة وملازمة الذكر واطراق الرأس وخفض الطرف ونحول الجسم ودمع العين وحزن القلب وكثرة الاسف على ما أساء وفرط وتخلف وضيع من جواهر

(ابن خفيف الشيرازي ذكر باسمه في المحمدين)

(ابن خلاص المصري) الانصاري العالم الكبير الصوفي الشهير صاحب أحوال وكرامات منها أن رجلا من جيرانه سرقت أمتعة من داره فاتهم الجيران وجاؤا الى الشيخ وسألوه الدعاء فقال اللهم من كان منهم بريئا فلا تسلط عليه الظالمين فذهبوا بهم الى صاحب الشرطة فامر بان يجردوا ويضربوا بالجريد واحدا منهم وتقدم الجلاد ليضرب به فامسكت يده ثم الثاني كذلك حتى لم يبق غير واحد فقال أنا سرقت فقيل له لم لا أقررت من الابتداء قال سمعت الشيخ يقول اللهم من كان منهم بريئا فلا تسلط عليه الظالمين وأنا غير بريء قاله المناوي في الطبقات الصغرى

(ابن دقيق العيد ذكر في المحمدين)

(ابن رفاعة ذكر باسمه ابراهيم)

(ابن سعدون ذكر باسمه في المحمدين)

(ابن السماك ذكر باسمه في المحمدين)

(ابن سمعون البغدادي ذكر باسمه في المحمدين)

(ابن شداد الموصلي ذكر باسمه أحمد)

(ابن عباد الرندي ذكر باسمه محمد)

(ابن عروس التونسي ذكر باسمه أحمد)

(ابن عطاء الله الاسكندري ذكر باسمه أحمد)

(ابن فتوح الحيدي ذكر باسمه في المحمدين)

(ابن قدامة الحنبلي ذكر باسمه أحمد)

(ابن قسي المغربي ذكر باسمه أحمد)

(ابن مسروق) قال الشيخ علوان على شرح تائية الصفدي نقل القشيري رحمه الله تعالى بسنده أن ابن مسروق قال قدم علينا شيخ وكان يتكلم علينا في هذا الشان بكلام حسن وكان عذب اللسان جيد الخاطر وقال لنا في بعض كلامه كل ما وقع لكم في خواطركم فقولوه فوقع في قلبي أنه يهودي وكان الخاطر يقوى ولا يزول فذكرت ذلك للحريري فكبر ذلك عليه فقلت لابد من أن أخبر الرجل بذلك فقلت له تقول لنا ما وقع لكم في خواطركم فقولوه لي انه يقع لي أنك يهودي فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال صدقت أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قد مارست جميع المذاهب وكنت أقول ان كان مع أحد شيء فمع هؤلاء فداخلتكم لاختبركم فانتم على الحق وحسن اسلامه

(أبو أحمد الحلاسي) روي عنه أنه قال كانت لي أم صالحة فقالت لي يوما وقد أضعفنا الفقر وسوء الحال يا بني الى متى نكون في هذه الشدة فلما كان وقت السحر قلت اللهم ان كان لي في الآخرة شيء فعجل لي منه بالدنيا فرأيت نورا في زاوية البيت فقمت اليه فرأيت رجل سرير من ذهب مرصع بالجوهر فقلت لها خذي هذا وخرجت الى الجامع أحدث نفسي الى من أدفع شيأ منه لاصحاب الجواهر وكيف أعمل فلما رجعت قالت لي أمي يا بني اجعلني في حل فاني لما خرجت نمت فرأيت كأني دخلت الجنة فرأيت قصرا على بابه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا لابي أحمد الحلاسي فقلت لابني قال لي قائل نعم فدخلته ودرت في بيوته فرأيت في بيت منها أسرة وبينها سرير مكسور فقلت ما أسمج هذا السرير من بين الاسرة فقال لي قائل أنت أخذت رجله فقلت ردها الى موضعها فانتبهت وقد غابت فالحمد لله على ذلك رضي الله عنها قاله الامام اليافعي في روض الرياحين

عمره النفيسة في المخالفات والشهوات الخسيسة وادامة البكاء والتضرع والجؤار في طلب الاقالة آناء الليل وأطراف النهار والى بعض علامات التائب الصادق المقبول أشرت في هذه الابيات (حيث أقول)

على ما عصى ربه من أسا
يقاسي احتراقا بنار الاسا
ويذري دموعا على عمره
بجنح الدجا والضحى والمسا
ويشكو الى ربه ما به
عسى أن يتوب ويعفو عسا

فهذه المذكورات من علامات التوبة النصوح المقبولة وهي الخالصة الصادقة *وأما ثمراتها فمنها رجوعه حبيبا للرحمن بعد ان كان حبيبا للشيطان ودخوله في رضى المولى بعد خروجه من سخطه تعالى وتطهره من السيآت التي كان يستحق بها العذاب الاليم وربحه الحسنات التي ينال بها النعيم المقيم والقرب من الحبيب المولى الكريم ومسارعته في الخير بانبعاث جوارحه في العمل بعد ان كان بقيد الذنوب مكبولا وطعم لذة الطاعات وحلاوة المناجات وصيرورة العمل بعد الرد مقبولا وسلامته من سيآت ربما جرت المصر عليها الى الكفر والعياذ بالله تعالى كما جاء في الكتاب المكنون ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن وعلى الجملة

﴿أبو أحمد الاندلسي﴾ العارف الكبير الولي الشهير قال أبو العباس الحرار كان في جماعته أربعمائة شاب في سن خمس عشرة سنة كلهم مكاشفون قال و بعث الي يوما فجئته فوقف على رأسي و بيده قدوم فصار يهدم فيّ وأنا أشهد أعضائي تتفرق على الارض حتى وصل الى كعبي ثم بناني عضوا عضوا من كعبي الى دماغي ثم قال قد استغنيت فسر الى بلدك فانكشف لي العالم العلوي كشفا بحيث لا ينحجب عني منه شئ قاله المناوي

﴿أبو أحمد السلاوي﴾ صحب أبا مدين ثماني عشرة سنة وكان كثير الاجتهاد والعبادة شديد البكاء قال سيدي محيي الدين بت معه شهرا كاملا بمسجد ابن جواد فقمت ليلة أريد أن أصلي فتوضأت وجئت الى مسقف المسجد فرأيته نائما عند باب المسقف والانوار متصلة الى السماء و بقيت واقفا أنظر فلا أدري من السماء نزلت عليه تلك الانوار حتى اتصلت به أو منه انبعثت حتى اتصلت بالسماء فلم أزل واقفا عليه أتعجب من حاله حتى استيقظ وتوضأ وقام يصلي . وكان اذا بكى آخذ الدموع اذا سقطت من عينيه على الارض فامسح بها وجهي فأجد فيها رائحة المسك فاتخذها طيبا يشمها الناس علي فيقولون هذا المسك من أين اشتريته قاله في روح القدس

﴿أبو ادريس الخولاني﴾ التابعي من كراماته انه كان يمشي على ماء الدجلة جهارا والناس ينظرون فلا تبتل رجله أسند عن معاذ وغيره قال المناوي وذكره الشعراني بلفظ أويس الخولاني وذكر له هذه الكرامة وأثنى عليه كثيرا وقد كان من كرامات أبي مسلم الخولاني انه جاء الى الدجلة وهي ترمي بالخشب من مدها فمشى على الماء رواه الامام أحمد وغيره فلا أدري هل وقع الاشتباه في الاسم أو في نسبة الكرامة أو انها وقعت لهما رضي الله عنهما

﴿أبو اسحق الشيرازي ذكر في اسمه ابراهيم﴾

﴿أبو اسحق بن الحاج البلفيقي﴾ الامام العارف بالله تعالى الولي الاندلسي المدفون بمراكش من أهل القرن السابع حكى من كراماته في مزية المرية جلة قال حفيده الشيخ أبو البركات قال دخلت على الشيخ الصالح العابد المجتهد الحاج أبي عبد الله محمد بن علي البكري المعروف بابن الحاج في منزله بالمرية عائدا قال أظنه في مرضه الذي مات فيه فقال لي حين سألته عن حاله ادع لي فقلت له ياسيدي بل أنت تدعو لي فقال لي شرح الله صدرك ونور قلبك بنور معرفته فمن عرف الله لم يذكر غيره فقد حكى سيدي أبو جعفر بن مكنون عن جدك قال كنت مع سيدي أبي اسحق بن الحاج بمراكش فقال لي هل ترى في المنام شيأ فقلت نعم أرى كأني في المرية أمشي من الدار الى المسجد ومن كذا الى كذا فاعرض عني وقال ألا ترى الا الله فقال ثم مر به في أثناء كلامه ابنه محمد فقال لي رأيت هذا والله ما أدري ان لي ابنا حتى يمر بي ولا أذكره اذا غاب عني ولا أرى الا الله اهـ وأبو البركات حفيده هو شيخ لسان الدين بن الخطيب توفي سنة ٧٧١ قاله في نفح الطيب

﴿أبو البركات بن صخر بن سافر من قرية لالش﴾ عن العارف جار الله أبي حفص عمر بن محمد المغربي قال كان الشيخ أبو البركات ظاهر التصريف كثير الكرامات دائم المراقبة كثير الشفقة والحنو على الخلق مجاب الدعوة وكان الغالب عليه في حاله التدبير والاختيار لنفسه وكنت يوما عنده بلالش فخطر لي لحم مشوي على رغيف بر سخنين واشتد الخاطر فدخل أسد في فمه رغيف وقصد أبا البركات فقال له ضعه بين يدي الشيخ عمر فاذا به ما أردت فلم يلبث حتى نزل من الجو رجل أشعث أغبر فذهبت عني تلك الشهوة فاكل الجميع وجعل يتحدث مع الشيخ ثم ذهب في الهواء فقال الشيخ ياعمر الشهوة انما كانت شهوة الرجل وانه من الذين اذا خطر له شئ لم تتم الخطرة حتى يقضى وانه

غير سامع لدعائه مجيبا و بعد الاعراض عنه الاقبال عليه و بعد خروج نور الايمان من قلبه رجوعه اليه و بعد ان كان تتنحى عنه الملائكة الكرام من نتن ريحه صاروا عليهم السلام يشمون منه طيب الطاعات كما جاء في الحديث لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك فكم بين الطيب والخبيث فهذا اذا جالسته كنافخ الكير اما ان تحرق ثيابك واما ان تجد ريحا منتنة وهذاك كحامل المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه واما ان تجد منه ريحا طيبة كما جاء في الجليس الصالح وجليس السوء وكما يعرف ذلك من اختبره فكل هذه من ثمرات التوبة النصوح وأكرم بها من ثمرة أفلقد عظمت منة الله عز وجل على عباده اذ وفقهم للطاعة وغفر للتائب الصادق منهم ذنوب ستين سنة وأكثر في ساعة فيا لها نعما جلت لا يطاق شكرها و يا لها آلاء عظمت وجل قدرها ولا سبيل الى شكرها والثناء على منعمها أيها العبد التائب المتنسك الا بانفاق أنفاس العمر في الطاعة مع الاعتراف بالعجز كما قال سيد العارفين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على

الآن ببلاد الصين الاقصى . وعن الشيخ العالم المقرى أبى الفتح نصر بن رضوان بن ثروان الدارانى قال خرجت أنا وجمع من الفقراء مع الشيخ أبى البركات من الزاوية الى الجبل فى فصل الخريف فقال اشتهينا اليوم رمانا حلوا أو حامضا فلم تم كلامه حتى امتلأت جميع أصناف أشجار الوادى والجبل رمانا فقال دونكم الرمان فقطعنا شيأ كثيرا وقطعنا الرمان من شجر التفاح والاجاص والمشمش وغيره وكنا نأخذ من الشجرة الحلو والحامض فشبعنا ثم خرجنا بعد ساعة فلم نر رمانة واحدة . وعن الشيخ ابى محمد عبد ابن الشيخ عبد الرحمن الجيدى الشيبانى الحكارى قال سمعت أبى يقول كان يأتى ماشيا على حافة الجبل فى يوم ريح عاصف فاسقطته الريح الى أسفل الوادى وكان الشيخ أبو البركات رحمة الله عليه جالسا تجاه الجبل فاشار نحوه فثبت مكانه فى الهواء ومكث ساعة كذلك كأن هناك من يمسكه ثم قال ياريح اصعدى بى الى سطح الجبل فصعدت به رفقا رفقا كأن هناك من يحمله وأبو البركات هذا هو ابن صخر بن مسافر أخذ الطريق عن عمه عدى بن مسافر وأخذ عنه كثير من الصلحاء سكن لالش وتوفى بها مسنا ودفن عند عمه الشيخ عدى رحمهم الله قاله السراج وقال أبو الفضل معالى بن نبهان التميمى الموصلى رحمة الله عليه صحبت سيدى الشيخ أبا البركات سبع سنين وكنت يوما أصب الماء على يديه بعد الطعام فقال لى ماتريد فقلت له ادع لى بتيسير حفظ القرآن العظيم فقال يسره الله عليك وأعانك على تلاوته وقرب لك كل بعيد فيسر الله تعالى على حفظ القرآن حتى كملت حفظه فى ثمانية أشهر بعد ان كنت أردد الآية فى حفظها ثلاثة أيام ويعسر على حفظها وها أنا أتلوه آناء الليل وأطراف النهار وقرب الله لى كل بعيد وما عسر على بعد ذلك أمر الا هان ولا هالنى شئ الا يسره الله تعالى على تيسيرا عظيما ببركة دعوته . وقال ولده الشيخ أبو المفاخر عدى رضى الله عنهما رأى والدى رجلا يصلى وهو يعبث بيديه عبثا كثيرا ابطل الصلاة بمثله فنهاه فلم ينته وأكثر من العبث كالمعاند فقال له الشيخ لتكفن من العبث أو ليكفن الله تعالى يديك فبطلت يداه فى وقته ثم جاء الى الشيخ بعد أيام باكيا متضرعا فقال له الشيخ ماينفعك هذا ان هى الا غضبة لله تعالى فيك نفذ سهمها ومات على تلك الحالة من دعوته رضى الله عنه قاله التاذفى

﴿أبو بكر بن على المادانى﴾ وزير بكير صاحب مصر كان عبدا صالحا وكانت الدنيا فى يده لا فى قلبه بلغ ريع أملاكه فى السنة أربعمائة ألف دينار غير الخراج وكان يحج كثيرا فينفق فى الحجة الواحدة مائة وخمسين ألف دينار ومن كراماته انه لما مات أحرقت دوره وطلبوه ليحرقوه فجعلته بنته فى ابزن الحمام فمكث فى النار أياما ثم أخرج فوجد كما هو لم تؤثر فيه النار ورؤى فى النوم فسئل عن ذلك فقال ذلك جسد حمته الصدقة من النار قاله المناوى فى الطبقات الصغرى

﴿أبو بكر الشبلى هو دلف بن جحدر ذكر فى اسمه﴾

﴿أبو بكر الدقاق﴾ قال القشيرى سمعت محمد بن عبد الله الصوفى يقول سمعت محمد بن أحمد النجار يقول سمعت الرقى يقول سمعت أبا بكر الدقاق يقول كنت مارا فى تيه بنى اسرائيل فخطر ببالى ان علم الحقيقة مباين للشريعة فهتف بى هاتف من تحت شجرة كل حقيقة لا تتبعها الشريعة فهى كفر

﴿أبو بكر الزقاق ذكر باسمه أحمد بن نصر﴾

﴿أبو بكر الكتانى ذكر فى المحمدين﴾

﴿أبو بكر الواسطى﴾ ذكر فى المحمدين باسمه محمد بن موسى

﴿أبو بكر الطرطوشى﴾ ذكر فى المحمدين

الحد حكاه الامام أبو حامد الغزالى رضى الله تعالى عنه وأرضاه واحترز بقوله منزلة لا صورة لتصح توبة الشيخ الهرم الذى لا يقدر على قطع الطريق والزنا اذ لا يقدر على ترك اختيارهما لكونه عاجزا عن فعلهما فلا يوصف باختيار ترك ماهو عاجز عنه ويقدر على ترك اختيار ماهو مثلهما فى المنزلة من المعاصى الفرعية وان تفاوتت فى الاثم فكلها معاص منزلتها دون منزلة البدعة ومنزلة البدعة دون منزلة الكفر فتصح توبته عنهما (وأما) شروطها فقد تقدم انها ثلاثة شروط (وها) أنا أعيد ذكرها وأزيد فى بيانها هى الندم على ما تقدم من الذنوب وترك الذنب فى الحال تعظيما لله تعالى وحذرا من سخطه والعزم على أن لا يعود الى مثل ما عمل من المعاصى البتة فهذه الشروط لابد منها والا فلا تصح التوبة وأما ماورد فى الخبر ان الندم توبة فمحمول عند بعض العلماء على انه معظم التوبة كما قال صلى الله عليه وسلم الحج عرفة أى معظم الحج وعند بعضهم محمول على ندم لتعظيم الله تعالى وخوف عقابه يبعث على التوبة النصوح ولا يترك التوبة لخوف العود الى المعصية فان ذلك من مكايد

الشيطان ووسوسته فعسى أن يستمر في التوبة أو يموت قبل العود فعلى العبد العزم وعلى الله سبحانه الاعانه

﴿أبو بكر الهمذاني﴾ سمعت حمزة بن يوسف يقول سمعت أبا بكر النابلسي يقول سمعت أبا بكر الهمذاني يقول بقيت في برية الحجاز أياما لم آكل شيأ فاشتهيت باقلا حارا وخبزا من باب الطاق فقلت أنا في البرية وبيني وبين العراق مسافة بعيدة فلم أتم خاطري الا واعرابي من بعيد ينادي باقلا حار وخبز فتقدمت اليه فقلت عندك باقلا حار وخبز فقال نعم وبسط مئزرا كان عليه وأخرج خبزا وباقلا وقال لي كل فأكلت ثم قال لي كل فأكلت ثم قال لي كل فأكلت فلما قال في الرابعة قلت بحق الذي بعثك الي الا ما قلت لي من أنت فقال الخضر وغاب عني فلم أره قاله القشيري

﴿أبو بكر الانباري﴾ الشيخ الامام العالم الزاهد صاحب كتاب الوقف والابتداء قيل انه حفظ أربعة وعشرين صندوقا من العلم وجلس يوما على باب مسجده فجاءه رجل من أهل الشرطة فقال له ياسيدي أجرني فقال له ادخل فدخل فجاء القوم فقالوا له أين ذهب الرجل قال لهم دخل المسجد فلما سمع الرجل ذلك خاف فنظر فاذا بالحائط قد انشق نصفين فخرج منه ودخلوا فلم يجدوا أحدا فخرجوا وذهبوا الى حال سبيلهم وجاء الرجل الى الشيخ فقال له الشيخ ما كان الله ليضيع من استجار بأبي بكر الانباري وكان شديد الحفظ جدا بسبب انه لم يأكل ماالحافظ وقبره في مصر بالنقعة معروف يزار وبالقرب من قبر الامام أبي عبد الله المحاملي الشافعي ويقال ان من وقف بين قبر المحاملي والانباري ودعا بما شاء يستجيب الله له قاله السخاوي

﴿أبو بكر بن هوار البطائحي﴾ أحد مشاهير الاولياء روينا عن الشيخ أبي محمد الشنبكي رحمه الله قال رأيت يوما بين يدي شيخي أبي بكر بن هوار رحمه الله أسدا عظيما يعفر خديه في التراب كالمخاطب له والشيخ كأنه يرد عليه ثم انصرف فقلت بالذي أنعم عليك ما قلت للاسد وقال هو فقال ياشنبكي قال لي ثلاثة أيام لم أذق طعاما وقد أضر بي الجوع فاستغثت الليلة بالله تعالى عند السحر فقيل لي رزقك بقرة في الهمامية تفترسها على سوء ينالك واني أخاف ذلك ولا أعلم ما هو فقلت هو جراحات في جنبك الايمن تتألم منها أسبوعا ياشنبكي واني نظرت في اللوح المحفوظ فاذا هي من رزقه حتما ويخرج من الهمامية أحد عشر رجلا يموت منهم ثلاثة أحدهم قبل الآخر بساعتين ويموت ثالثهم بعد ثانيهما بسبع ساعات ويصيب الاسد من أحدهم تلك الجراحات قال فأسرعت الى الهمامية فاذا هو قد سبقني وخرج من أهلها تلك العدة وأصابته تلك الجراحات ورأيتها تشخب دما وهو يسحب البقرة وبت عندهم تلك الليلة فمات أحدهم وقت الغروب والآخر بعد العشاء والآخر عند السحر ثم أتيت الشيخ بعد أسبوع فرأيت الاسد عنده وقد برأ قاله السراج والهمامية قرية بالعراق بينها وبين أم عبيدة مسيرة يوم قال وروينا ان امرأة جاءت من البطائح الى الشيخ أبي بكر بن هوار وقالت ان ابني غرق في الشط وليس لي سواه وأنا أقسم بالله ان الله تعالى أقدرك على رده فان لم تفعل شكوتك غدا الى الله ورسوله أقول أتيته ملهوفة وكان قادرا على رد لهفتي فلم يفعل فأطرق ثم قال أريني أين غرق فأرته فاذا ابنها قد طفا ميتا فسبح وحمله وأعطاه لامه وقال قد وجدته حيا فانصرفت به وهو يمشي معها

• قال وروينا عن الشيخ أبي محمد الشنبكي قال كان شيخنا أبو بكر بن هوار يقطع الطريق بالبطائح فسمع ليلة امرأة تقول لزوجها انزل هنا لئلا يأخذنا ابن هوار فبكى وقال الناس يخافوني وأنا لا أخاف الله وتاب هو وأتباعه وتوجه الى الله على قدم الصدق ووقع عنده ان يسلم نفسه الى من يوصله الى الله تعالى ولم يكن بالعراق شيخ مشهور فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله عنه في منامه فقال يارسول الله ألبسني خرقة فقال أنا نبيك وهذا شيخك وأشار الى أبي بكر ثم قال يا أبا بكر ألبس سميك ابن هوار كما أمرت فألبسه ثوبا وطاقية ومر بيده على رأسه ومسح على ناصيته

وان أتم فذلك والا كان قد تخلص من ذنوبه السالفة وتطهر منها مهما وجدت شروط التوبة وناهيك بهذا الربح العظيم والخير الكثير ولابد من ارضاء الخصوم باداء الحقوق أو بالتحلل منهم في جميع المظالم كما تقدم فلا تتم التوبة الا بذلك (واعلم) ان الحقوق التي يجب أداؤها أو التحلل منها قسمان أحدهما لله تعالى وهو ترك واجب من صلاة أو صوم أو كفارة أو غيرها فيجب قضاء ما أمكن من ذلك والقسم الثاني للعباد وهو ينقسم على خمسة أقسام في النفس أو في المال أو في العرض أو في الحرمة أو في حق من الحقوق غير هذه المذكورات فالخروج عن ذلك بالتمكين من القصاص في النفس أو في الدية أو الاستحلال أو بالرد أو الاستحلال في المال وبالاستحلال فقط في العرض ان لم يخف زيادة غيظ وهيجان فتنة اذا ذكر له ذلك ويكذب نفسه عند من بهته أو فسقه أو كفره عنده فان خشي من ذكر ذلك له ماذكرنا فالرجوع الى الله تعالى بالابتهال والتضرع ان يرضي عنه الخصوم والاستغفار لهم وكذلك في الحرمة بان خانه في أهله أو ولده أو من يتعلق به يتضرع الى الله تعالى ويرغب اليه ان يرضيه

وقال بارك الله فيك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر بك تحيا سنن أهل الطريق بالعراق بعد موتها وتقدم منار أرباب الحقائق من أحباب الله بعد دروسها وفيك تكون المشيخة بالعراق الى يوم القيامة وقد هبت نسمات الله لظهورك وأرسلت نفحات الله بقيامك ثم استيقظ فوجد الكسوة عليه بعينها وكان على رأسه ثالث ليل فذهبت وكأنه نودي في الآفاق ابن هوار وصل الى الله تعالى فهرع اليه الخلق من كل قطر وبدت علامات قربه من الله تعالى وترادفت أخباره عن ربه وكنت آتيه وهو في البطيحة والاسد محدقة به يتمرغ بعضها على قدميه رضي الله عنه وهو من قبيلة من الاكراد تعرف بالهوارين وسمع في أرجاء البطيحة نوح الجن عليه حين مات الشيخ رضي الله عنه اه . قال الشعراني وكان شاطرا يقطع الطريق فهتف به هاتف بالليل أما آن لك ان تخاف من الله فتاب من ساعته . وكان رضي الله عنه يقول أوتاد العراق ثمانية معروف الكرخي وأحمد ابن حنبل وبشر الحافي ومنصور بن عمار والجنيد والسري السقطي وسهل بن عبد الله التستري وعبد القادر الجيلي فقيل له ومن عبد القادر فقال أعجمي شريف يسكن بغداد يكون ظهوره في القرن الخامس وهو أحد الصديقين والاقطاب قال المناوي وكان يقول أخذت من ربي عز وجل عهدا ان لا يعذب بالنار جسدا دخل تربتي فيقال انه ما دخلها أحد بلحم فانضجته النار * ونقل التادفي في قلائد الجواهر انه توضأ في بئر معطلة في البطائح فكثر ماؤها وعذب قال ومات في البطائح ودفن بأرض الملحاء منها رضي الله عنه

(أبو بكر الزاهد) الكردي العدوي نسبة الى طريقة عدي بن مسافر أحد أكابر الرجال وروساء الطريق قال جاء الى الملك الزاهر قوم أرمن فلاحون بقرية أرم فقالوا هذا أبو بكر الزاهد كل ليلة جمعة يمر على الفرات ويتوجه الى جبال زركال يجتمع فيها بأمثاله وكان الزاهر اذ ذاك نافرا من طائفة الصوفية نفورا عظيما كعادة أكثر الجهلة بل وغيرهم ممن حرمه الله وقل نصيبه من الخير فلم يكفه تكذيبه حتى أرسل وأحضره وقال يا فاعل يا صانع قيل عنك كذا وكذا فأنا ألقيك في المهالك فان كنت كما قالوا والا هلكت واسترحنا منك ثم ألقاه في جب وقد غرزت فيه رماح مرهفة الاسنة من وقع فيه لم يتنفس وقال استرحنا منه فلما كان بكرة نظر الى ظاهر البلد من شباك قصره فوجد الشيخ يمشي فأحضره وقيل نزل اليه ورجع وتاب واستغفر فقال له يا مبارك ما الذي كان لك علينا من الطلب وما كان عليك من الثقلة قوم أرمن عجبوا من حالنا وأكرمونا وقبلوا أقدامنا وقالوا لك ليزداد ايمانك وتكرمنا بشيء من الدنيا ظنهم ان ذلك ينفعك ففعلت ما فعلت مكيدة لله تعالى ولاوليائه فاجابه أردت امتحانك فقال يا مبارك يحتمل ان الحال الرباني لم يحضرني في ذلك الوقت أو ان مثل ذلك لم يكن عندي له أهبة اتق الله ولا تعد الى التعرض للفقراء . قال ويذا ان هذا الشيخ أبا بكر كان كلما احتاج الى الطحن يصلح الغلة ويأتي بحمر الوحش فيحملها عليها الى الرحا فيطحن ثم يحملها عليها الى مسكنه وكان مقامه بقرية الفنك من أعمال البيرة من البر الجزري على شاطئ الفرات على أربع ساعات من البيرة ومات هناك وقبره ظاهر يزار في قريته وهي وقف على ذريته توفي سنة ٦٣٠ تقريبا قاله السراج

(أبو بكر بن محمد بن ناصر بن الحسين الحبري) الفقيه العارف الزاهد ذو الكرامات الكثيرة منها ما حكاه الجندي أنه كان اذا أقبل الى المسجد أنار المسجد حتى ان المطالع في الكتاب يجد النور على كتابه فيرفع رأسه فيجده مقبلا . وأتاه رجل وهو في حلقة تدريسه فقال رأيت فوق رأسك حمامات مجتمعات وبينهن طائر متميز عليهن في الخلقة والصورة ثم نزل الطائر في الارض فلما فقدته الحمام

عنه ويجعل له خيرا كثيرا في مقابلة ذلك فان أمن الفتنة والغيظ وهو نادر وبعيد جدا فيستحل منه وأما سائر الحقوق الخارجة عن هذه الاقسام فاعني بها ما لا يقابل بعوض كالكلاب وجلد الميت والخمر المحترمة والسرجين وسائر الاعيان النجسة التي يجوز اقتناؤها فطريق الخروج عنها بالرد ان أمكن وبالاستحلال ان لم يمكن لتلف أو غيره ولا تغرم اذ لا قيمة لها بخلاف المال ومن الحقوق المنع من أخذ بشفعة أو تصرف في ولاية أو نحو ذلك من الحقوق يجب الاستحلال منه وحيث عدم صاحب الحق في جميع هذه الاقسام فان كان بموت رجع الى الوارث في كل ما يورث فان لم يكن له وارث أو كان مما لا يورث رجع فيه الى الله سبحانه في ارضاء الخصوم والدعاء لهم والتصدق عنهم واستكثار الحسنات لاستيفائهم في القيمة وان كان بغيبة ولم يمكن التوصل الى البراءة فان كان مما تدخله النيابة كالمال والحقوق المنتفع بها سلم الى الوكيل فان لم يكن فالى الحاكم وينتظر حضوره فيما عدا ذلك وعلى الجملة فالرجوع الى الله عز وجل في كل ما عجز منه لموت أو غيبة أو فقر أو خوف شر أو زيادة غيظ والمرجو من كرم الكريم تعالى ارضائه الخصوم وتعويضهم من فضله العظيم اذا علم صدق العبد في التوبة والاهتمام ببراءة

أخذت

أخذت فى التفرق فقال ان الطائر والحمام أصحابى ثم استعد للموت بالوصية وغيرها فمات عقب ذلك سنة ٦٤٦ قاله المناوى ثم رأيته فى طبقات الزبيدى

﴿أبو بكر التوجى﴾ ذكر الامام الثعالبى فى كتاب العلوم الفاخرة قال يوسف بن يحيى التادلى صاحب التشوف الى رجال التصوف ان أبا بكر التوجى من أهل سجلماسة من أكابر الاولياء ثم ذكر عنه عظيم الكرامات وأنه اذا خرج بالليل من البلد تنفتح له الابواب الى غير ذلك * وقال أيضا حدثنى الثقة أن أبا بكر التوجى بات فى مسجد بباب صنهاجة فاصبح فيه ميتا رحمه الله تعالى فذهبوا لينظروا فى تجهيزه الى قبره فطلبوه فلم يجدوه فضجوا وأعولوا وقالوا أراد الله بنا خيرا لتولينا تجهيز هذا العبد الصالح الى قبره

﴿أبو بكر بن قوام ذكر فى المحمدين﴾

﴿أبو بكر العرودك بن فتيان بن معبد الشطى الفراتى﴾ رحمه الله قال السراج روينا ان جماعة من أصحابه خرج عليهم كوسارية وهم حرامية البحر قريبا من القسطنطينية الكبرى وأشرفوا على أخذهم وذهاب أرواحهم وأموالهم فاستغاثوا بالشيخ أبى بكر فجاءتهم قطعة تراب ملأت الجو ترابا وأهلكت الكوسارية فلما وردوا أخبرهم أصحاب الشيخ انه كان فى ذلك التاريخ على شاطئ الفرات فى أيام الحصاد وانه قال لبيك يا فلان ويا فلان باسماء المستغيثين جاءكم العون باذن الله تعالى ورمى بقطعة تراب فى الهواء فغابت عن أعيننا . قال ومما روينا ان الشيخ أبا بكر العرودك تحدث معه شخص من أصحابه فى أحوال الرجال وما أعطاهم الله تعالى الى ان وصلا الى ان من الرجال من يطوف بالكعبة شرفها الله تعالى وهو جالس فى مكانه ومنهم من تطوف به الكعبة تشريفا وتكريما قال فصار فى باطنى من ذلك شئ وكان ممن حضر ذلك الشيخ تاج الدين عبد الرحمن الفزارى المعروف بالفركاح شيخ الاسلام فى زمنه تحقيقا فقلت للجماعة لما قال الشيخ ذلك ارتفع شاشى عن رأسى وعلمت ان الشيخ أبا بكر القائل ممن له هذا الحال فاشار الى بالمبيت عنده فلما كان نصف الليل سمعت قائلا يقول قم انظر الى ما قال الشيخ فخرجت فوجدت الكعبة بهيئتها وصفتها التى أعرفها وهى طائفة حول دار الشيخ وفى ارجائها رجال يترنمون باصوات طيبة بأشياء من جملتها سبحانه وتعالى قد اصطفى رجالا دللهم دلالا فاغمى على فسمعت الشيخ يقول لا تنكر بعد ذلك تهلك ثم أفقت فوجدت المؤذن يؤذن بالفجر . قال وروينا ان هذا الشيخ كان يشم خرقة فيها رائحة المجنون فيفيق المجنون ويكون بينهما مسيرة أيام كثيرة . وروينا انه أمسك يوما شيطانا فخنقه خنقا شديدا ولم يفلته حتى أسلم هو وقبيلته . قال وروينا أن بعض الفقهاء والمتفقهة وغيرهم من سكان جبل قاسيون المعروف بالصالحية جاؤا الى قاضى القضاة شمس الدين الحنبلى يعرف بابن قاضى الجبل رحمه الله تعالى وقالوا هذا الشيخ أبو بكر يعمل السماع فى زاويته بهذا الجبل بالدف والشبابة ونحن لا نتعانى ذلك فى هذا الجبل ونريد أن ننكر عليه فقال افعلوا فذهبوا اليه هذا معه عصا وهذا معه دبوس وهذا فى يده قبقاب لا غير ذلك فلما وصلوا ما شعروا بانفسهم الا وهم فى وسط السماع يرقصون ويتواجدون ويلطمون رؤسهم ويصيحون وطال المجلس على غير العادة الى آخر النهار فسأل الشيخ شمس الدين عنهم فاخبروه فبكى طويلا فلما خرجوا طلبهم اليه وسألهم فقالوا بمجرد رؤيانا له ذلك رأينا بحرا عظيما وقوما يسوقوننا الى ان أغرقونا فيه فلما غرقنا رأينا من اللذة والوجد وطيب القلوب والاستغراق فى الافكار الصالحة والندم على ما فات من التقصير وترك الاجتماع بمثل هذا الشيخ والحضور فى مثل هذه الاوقات ما لا نحسن نصفه ولا نطيق العبارة عنه فقال يا أولادى ان لهؤلاء القوم أسرارا باطنية ومعاملات صحيحة ولا نرى الانكار عليهم

الذمة فى رد الحقوق ثم عجز عن ذلك من غير وجوب عليه سبحانه بل ذلك مع وقوعه فى جانب رجاء الفضل متردد فى خطر المشيئة الى جانب خوف العدل وهذا الخوف والرجاء فى ارضاء الخصوم انما هو بعد قبول التوبة والخوف من عدم قبولها أشد اذ هو من جميع خطاياه التى يستحق بها سخط الله تعالى وعظيم عقابه على يقين لا سيما والتائب على الحقيقة يصير محبوبا لله تعالى قال الامام أبو القاسم القشيرى رضى الله تعالى عنه والى أن يبلغ العاصى محلا يجد فى أوصافه امارة محبة الله تعالى اياه مسافة بعيدة فالواجب اذن على العبد اذا علم انه ارتكب ما يجب عنه التوبة دوام الانكسار وملازمة التنصل والاستغفار كما قالوا واستشعار الوجل الى الأجل وذكر الامام أبو حامد الغزالى رضى الله تعالى عنه عن الامام أبى اسحاق الاسفرائينى رضى الله تعالى عنه انه قال دعوت الله سبحانه ثلاثين سنة أن يرزقنى توبة نصوحا ثم تعجبت فى نفسى وقلت سبحان الله حاجة دعوت الله تعالى فيها ثلاثين سنة فما قضيت الى الآن فرأيت فيما يرى النائم كأن قائلا يقول لى أتتعجب من ذلك وما تدرى ما تسأل انما تسأل الله سبحانه أن يحبك أما سمعت قوله جل جلاله ان الله يحب

التوابين ويحب المتطهرين أهذه حاجة هينة انتهى كلامه (قلت) ومما يستحسن من التائب و يرشد اليه اذا

وانما سكتنا عنكم لعلمنا بجهلكم ذلك وانكم ستترون مايهديكم الى الصواب و بان الشيخ أبابكر فيه كفاية لكم ثم أثنى عليه ثناء بليغا قال وهذا الشيخ أبو بكر بن فتيان العرودك هو من أكابر الاولياء وأعيان الاصفياء وسادات الطريق أقام بدمشق بجبل الصالحية مدة فى زاويته وهو من بنى نمير قبيلة من العرب وأصله من صبانية قرية من أعمال منبج على شاطئ الفرات توفى سنة ٦٧٣ اه كلام السراج

﴿أبو بكر اليعفورى﴾ الدمشقى رحمه الله قال السراج شكا اليه جماعة كثيرة جور أهل عكا الفرنج فقال نفتحها و بقية الساحل ان شاء الله تعالى وعين أسماء البلاد التى فتحت على يد الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى بعد مدة فكان حصاره لها فاشتد قتال أهلها فى خارجها قبالة الجيوش الاسلامية المنصورة ثم دخلوها وأظهروا جلادة عظيمة وقوة زائدة وصار المسلمون كأنهم المحصورون بحيث انه كان عليها جيوش عظيمة وجموع كثيرة وتأخر فتحها يوما وهى محصورة فقال الصاحب شمس الدين بن السلعوس رحمه الله لجماعة من أصحاب الشيخ أبى بكر اليعفورى حاضرين هناك قد علمنا وعد الشيخ فامضوا اليه وذكروه فقد بلغت الشدة منتهاها فمضوا اليه الى قرية كفر كنا من جبل بنى مبشرة قبلى صفد بغرب على يوم منها فاعلموه فركب فرسه وسار الى ان وصل الى قرية يقال لها أم الكروم شرقى عكا على أربع ساعات منها فرأوا عكا وزينتها ورهيجها فقال ياولدى آتنى بثلاثة أحجار ثم رمى بالاول وقال الله أكبر يا محمد ثم بالثانى كذلك ثم قال ارجعوا افتحت غدا ان شاء الله تعالى وكان ذلك يوم الخميس وروينا عن جماعة ممن حضر الحصار أخبرونا لما علموا بهذه القضية وتاريخ رمى الحجرين انه عند كل رشقة وقعت صيحة عظيمة وتساقطت عدد من فوق الاسوار وثارت غبرة عظيمة وصاح الناس جاءهم البلاء من السماء وروينا انهم قالوا له ارم بالثالث فقال لو رميناه خربنا البحر كله ولم يؤذن لنا فى ذلك وقد فتحت على يد الملك الاشرف سنة ٦٩٠ يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى وفتح تبعا لها ما كان تأخر من ساحل الشام مع الافرنج وهو بيروت وصيدا وصور وحيفا وعثليث وهى أعظمهن وتسمى الحصن الاحمر وكانت قد اتعبت غيره زمانا وكان الشيخ قد عينها فقال الصاحب شمس الدين ان كان عينها الشيخ فقد صارت لنا فقالوا عينها فسهلها الله تعالى بما لم يكن فى الظنون بعون الله تعالى و بركات أوليائه . قال وروينا ان هذا الشيخ أبابكر قال لاهل بانياس وهى على يوم من دمشق حرسها الله تعالى أين أنتم من بنى قنطوراء يعنى التتار وقد نزلوا هذه الارض وأقاموا بها مدة ونصبوا بها الاخصاص فاستهزأ به الجهلة وكما قال صار بعد قليل سنة تسع وتسعين وتسعمائة وأقاموا بتلك الارض قريبا من أربعة أشهر . وروينا ان هذا الشيخ أبابكر حضر يوما فى بيت لها فى قرية بين بساتين دمشق حرسها الله تعالى من جهة باب توما وجرى وقت طيب وفى اثنائه دخل فقير أعجمى وقال للشيخ لم لا أدبت خادمك وقد وضع الابريق غير مستقبل القبلة بانبوبته كعادة أصحاب الآداب فنظر الشيخ أبو بكر الى الابريق فاستقبل القبلة والى الخادم فوقع ميتا . وروينا ان هذا الشيخ أبابكر حضر مرة مجلسا حافلا فيه كثير من المشايخ وكان الغرض اظهار آيات تطمئن بها القلوب فاظهر كل شخص برهانا ثم دخلوا على الشيخ أبى بكر فقال ولا بد قالوا نعم وكان كبير المجلس قد أحضر حاشيته فى مجلس وأقفل بابه لئلا يشوشوا عليهم فاشار أبو بكر بيده من مجلس آخر فصاح الباب ووقع قطعا وجاءت الحاشية صارخين معلنين بالتوبة والانابة والاستغفار فارتج المجلس ثم أشار بيده فانشق الحائط وانفرج السقف ورأوا النجوم فهالهم ذلك ثم قال يا مشايخ ردوا ذلك كما كان فقالوا الله الله ليس لنا قدرة على ذلك فصفق بكفيه فعاد كما كان

كملت شروط التوبة ان يغتسل جسمه وثيابه ويصلى أربع ركعات كما ينبغى ويضع وجهه على الارض ويجعل التراب على رأسه ويمرغ وجهه فى التراب ويبكى ويتضرع فى مكان خال لايراه فى ذلك الى الله سبحانه وأرى ذلك فى البرية أليق وأحسن وأجمع وأمكن وأقرب الى الخشوع والبكاء والنحيب وأستر للشكاء والجؤار الى القريب المجيب ويتوب من ذنوبه جميعها ويذكرها واحدا واحدا ما أمكن ويوبخ نفسه فى تعرضها لسخط الله تعالى وأليم عقابه وعدم استحيائها منه والتعرض لفوت عظيم ثوابه نعوذ بوجه الله الكريم من ذلك ومما نحن له أهل ونسأله ماهو أهله من المغفرة والفضل ويكون من دعائه اللهم يامن لا يشغله سمع عن سمع يامن لا تغلطه المسائل ولا يبرمه الحاح الملحين صل على سيدنا محمد وعلى آل محمد وأذقنا برد عفوك وحلاوة مغفرتك برحمتك ياأرحم الراحمين فان استمر على التوبة فذلك علامة التوفيق والحمد لله وان عاد الى المعاصى فينبغى أن يعود الى التوبة ويكرر كما كرر منه نقضها والخروج عنها ولا ييأس من قبول توبته فان باب التوبة مفتوح

وفى

وفي ذلك آيات • قال وروينا ان الشيخ أبا بكر قبل موته جاء الى أرض قريبة نمراوعين مكانا يدفن
فيه صفته موافقة لقبره ثم بعد مدة جاء الى التلحيات على ثلاث ساعات من نمراو مات بها وقال لمن معه
اصرفوا الجماعة وقولوا الشيخ تعبان وأنا أموت فاحملوني سرا على فرسي الى نمر التلا يعلموا فلا يمكنوا مني
أحدا فالكل محبون ورقد مستقبل الكعبة وصار أحدهم يتفقده ساعة بعد ساعة فيكلمه الى آخر
مرة أشار بيده اصبر قليلا فصبر ودخل فوجده قد أسند ظهره الى الجدار ولم يكن يفعل ذلك فعلم
انه قد فارق فحملوه الى نمراوكان قال لهم يجيء شخص من البرية يغسلني ويلحدني فلما وصلوا جاء المحبون
من الاماكن المجاورة وجاء الرجل يقدمهم يقدمه نور عظيم يسطع يشاهده كل أحد فقال من يتولاه
فقالوا أنت ففعل فلما ألحده لم يروه وقال الخبيرون من الحاضرين هو أبو العباس الخضر عليه السلام
ثم أدركهم أهل التلحيات وغيرها من قرى المحبين كل يطلب دفنه في تربته فعلم الامير عز الدين أيدمر
وكان نائب السلطنة بقلعة بانياس فادركهم بالعدد والرجال والنقارات والاقتتل بعضهم بعضا وقال ان
خالفتم مرسوم الشيخ بذلنا فيكم السيف فقال عقلاء التلحيات ما هو بالسيف ولكن نعين اثنين
من أصحابنا واثنين من صلحاء الباقين ويبيتون عند الضريح فلا بد ان الشيخ يقول لهم باذن الله
ما يعتمدونه فقال عز الدين أنا أعرف ان الشيخ أكبر من ذلك فبات وباتوا فلما قرب الصباح قال
الاثنان رأينا سبعا خرج من الضريح وقال هتك الله من يخرجني من حفرتي فقال العدلان اللذان من
التلحيات نحن رأينا السبع وسمعنا كلامه فانفصل الحال على خير وكانوا قالوا للشيخ هذه نمرا رحل
أهلها من العطش وقلة الماء فقال يظهر ببركات الخليل والمصطفى اللذين فيضي منهما عين تلتقي وتسقي
البساتين فلما دفن طلع الماء وصار كما قال وسميت نمر المغراقة ومغراقة نمر الكثرة الماء وغزارته
والتلحيات على نصف يوم عن بانياس شرق القبلة وبانياس مسيرة يوم عن دمشق قال السراج والشيخ
أبو بكر اليعفوري هذا هو من أكابر الاولياء وأجلاء المشايخ ورؤساء الطريق وله أحوال ظاهرة
وخوارق باهرة وهو من يعفور قرية قريبة من دمشق وكانت وفاته سنة ٦٩٣

﴿أبو بكر بن يوسف المكي﴾ المدني الصوفي كان من أئمة الصوفية والحنفية ومن كراماته قال رأيت
في المنام كأن القيامة قد قامت وأحضر الأئمة الاربعة بين يدي الله فقال لهم الجليل جل جلاله اني
أرسلت اليكم رسولا واحدا بشريعة واحدة فجعلتموها أربعا ردد ذلك ثلاثا فلم يجبه أحد فقال أحمد
يارب انك قلت وقولك الحق لا يتكلمون الامن أذن له الرحمن وقال صوابا فقال له الباري تعالى تكلم
فقال يارب من يشهد علينا قال الملائكة قال لنا فيهم قدح وذلك انك قلت وقولك الحق واذ قال ربك
للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها الاية فشهدوا علينا قبل وجودنا
فقال تعالى جلودكم تشهد عليكم قال يارب كانت الجلود لا تنطق في الدنيا وهي الآن تنطق مكلفة وشهادة
المكلف لا تصح فقال تعالى انا أشهد عليكم فقال يارب حاكم وشاهد فقال تعالى اذهبوا فقد غفرت لكم
قال الراوي فلم يقم الفقيه بعد هذه الرؤيا الا ثلاثة عشرة يوما ومات سنة ٦٩٧ قاله المناوي

﴿أبو بكر بن علي بن عمر بن الاهدل﴾ اليمني وهو شيخ الشيخ أبي الغيث كان من كبار عباد
الله الصالحين أرباب الكرامات والمكاشفات ومن كراماته ان جماعة من جيرانهم في القرية
كانوا يؤذون أولاد الشيخ وأولاد أخيه فيشكون اليه فيقول اصبروا فانهم يفنون عن قريب ولم
يبق منهم الامن يخدمكم فكان كذلك وكان يخبر بامور ولم يتخلف منها شيء • ومنها أن هرة كانت
تأتيه فيطعمها وكان اسمها لؤلؤة فضربها خادمه ذات ليلة فماتت فرمى بها ولم يعلم الشيخ بذلك فقال
له أين لؤلؤة فقال ما أدري فناداها الشيخ يالؤلؤة فجاءت اليه تجري • ومنها أنه سافر في قرية فشكا

فان لكل أجل كتابا
ولم يزل الله سبحانه على
من تاب اليه توابا (وقد)
روينا عن بعض المريدين
انه تاب ثم وقعت له فترة
وكان يفكر وقتا لو عاد الى
التوبة كيف حكمه فهتف
به هاتف يا فلان أطعتنا
فشكرناك ثم تركتنا
فامهلناك فان عدت الينا
قبلناك فعاد الفتى الى
الارادة (قلت) وللتوابين
حكايات كثيرات شهيرات
(وها) أنا أقتصر منها على
سبع حكايات

﴿الحكاية الاولى﴾

عن ذي النون رضي الله
تعالى عنه قال بينا أنا أمشي
على شاطئ النيل اذ رأيت
عقربا تدب فاخذت حجرا
وأردت قتلها فهربت
مسرعة فوقفت على
شاطئ النيل فخرجت
ضفدعة فوثبت العقرب
على ظهرها فعامت بها حتى
خرجت بها من الجانب
الآخر فتبعتها فلما بلغت
البر نزلت عن ظهرها
فاذا برجل نائم وهو سكران
وثعبان قد أقبل اليه ليلدغه
فاسرعت العقرب الى
الثعبان فلدغته لدغة
تقطع الثعبان منها قطعا
فاستيقظ ذلك الرجل من
نومه فقام فزعا مرعوبا
فلما رأى الثعبان ولى هاربا
فقيل له لا تخف قد كفيت أمره وقصصت عليه القصة فاطرق برأسه ثم رفعه الى السماء وقال يارب هكذا تفعل بمن عصاك فكيف بمن

أهلها اليه قلة المطر ولازموه فقال الفقير هل ترى سحابا فقال سحابة بعيدة كالترس قال قف فى محل عال وقل لها أجيبى الشيخ ففعل فما زالت تنتشر حتى ملأت الجو وأمطرت مطرا عظيما . ومنها أن ولده خرج بعد موته الى قبره يشكو له الملك الافضل قال الراوى فركب سهما من قوس من قبره ثم رمى بها جهة الافضل حتى سمع الحاضرون طنين السهم حين انفصل عن القوس من القبر جاء الخبر بعد ذلك بموت الملك الافضل مات الشيخ سنة ٧٠٠ قاله المناوى وهذه الكرامات موجودة فى طبقات الخواص للزبيدى كما ذكره المناوى سوى قصة المطر فان الزبيدى ذكرها الوالد أبى بكر المذكور وهو على بن عمر الاهدل ونقلها عن الامام اليافعى فى نشر المحاسن وهما أعرف من المناوى باخبار بلاد اليمن لانهما يمنيان والمناوى انما ينقل كرامات اليمن وأخبار أوليائها عنهما أو عن أحدهما وان لم يصرح بذلك ولكنه يتصرف فى عباراتهما بالاختصار غالبا

﴿أبو بكر بن أبى القاسم بن عمر بن على الاهدل اليمنى﴾ صار خليفة من بعد أبيه فظهرت له كرامات منها انه قعد فى أرض له يتلو القرآن فلما بلغ سورة الحج سجد فسجد معه الشجر الذى هناك ومناقبه كثيرة قاله المناوى . ومن كراماته ما يروى أنه كان يوما يدرس فى المسجد اذ سكت ساعة وجعل يفكر ثم قال غدا يصبح فى الوادى سيل كثير ويمطر الخبت مطرا عظيما ولم يكن ذلك فى أوان المطر بل فى شدة الحر فاصبح السيل والمطر كما ذكر . وكراماته كثيرة قاله الشرجى وقال عمر عمرا طويلا قريبا من المائة ولم يذكر تاريخ وفاته غير أنه قال كان معاصرا للشيخ محمد النهارى والفقيه أبى بكر بن أبى حربة

﴿أبو بكر بن أحمد بن الاستاذ الاعظم﴾ أحد الأئمة الاخيار من ساداتنا آل باعلوى أتى الى بئر المسجد ليتوضأ منها فلم يجد الدلو فاشار الى الماء فارتفع الى عنده واستمر حتى توضأ هو وجاء بعض أصحابه فوجد الماء مرتفعا فتوضأ والماء ينزل حتى فرغ من وضوئه ورجع الماء الى محله . ومنها أنه رآه بعض الثقات فى موقف الحج فلما رجع الى بلده سأل عنه فقيل له لم يخرج من بلده فسأل صاحب الترجمة فاستكتمه فلم يخبر بذلك الا بعد موته وكان ملازما لذكر الله لا يفتر لسانه عنه ليلا ولا نهارا توفى سنة ٧٠٥ قاله فى المشرع الروى

﴿أبو بكر بن محمد بن حسن بن على بن الاستاذ الاعظم﴾ الشهير بشيبان أحد أعيان الاولياء وأكابر الصوفية والعلماء من كراماته انه كان رحمه الله تعالى يشاهد الملائكة وكان يرى بعض الاموات أحياء وله اطلاع على الخواطر قاله فى المشرع الروى

﴿أبو بكر بن أحمد بن على دعسين﴾ كان فقيها عالما عارفا محققا كثير الفنون عابدا زاهدا ورعا قانعا من الدنيا باليسير متواضعا باذلا نفسه للطلبة انتفع به جمع كثير من أهل التهايم والجبال وانتشر ذكره وبعد صيته وكان يومئذ رئيس المفتين بمدينة زبيد وكان قد شرح سنن أبى داود فى نحو أربع مجلدات وكانت له كرامات منها ان الملك المجاهد طلبه يوليه القضاء بمدينة زبيد فكره ولم يساعد الى ذلك فلم يقبل منه السلطان ولا عذره فلما رأى هذا الالزام امتهل منه ثلاثة أيام فلما كان اليوم الثالث توفى الفقيه المذكور الى رحمة الله تعالى ذكر ذلك الشيخ محمد المزجاجى فى رسالته وكانت وفاته سنة ٧٥٢ ودفن بمقبرة باب سهام عند قبور الفقهاء بنى أبى الخير وقبره هنالك معروف يزار ويتبرك به قاله الشرجى

﴿أبو بكر بن محمد بن عبس بن حجاج اليمنى﴾ من أصحاب الاحوال العالية والمقامات السنية كان كثير الفتوح وله كرامات مشهورة منها انه أتاه رجل من أهل الجبل من مريديه يشكو له ان

من كل سوء يدب فى الظلم كيف تنام العيون عن ملك ومنه تاتى فوائد النعم

﴿الحكاية الثانية﴾ عن بعض الاكراد ممن كان يقطع الطريق وينهب الاموال قال بينما أنا وجماعة من أصحابى جلوس وقد خرجنا لقطع الطريق وانتهينا الى مكان فيه ثلاث نخلات واحدة منهن ليس فيها ثمر واذا بعصفور يحمل رطبة من نخلة مثمرة الى رأس النخلة التى ليس فيها ثمر حتى تكرر منه ذلك عشر مرات وأنا أنظر فخطر بقلبى أن قم وانظر فقمت فصعدت النخلة فاذا فى رأسها حية عمياء فاتحة فاها والعصفور يضع الرطب فيه فبكيت وقلت سيدى هذه حية قد أمر نبيك بقتلها لما أعميتها أقمت لها عصفورا يقوم لها بالكفاية وأنا عبدك أقر بانك واحد أقمتنى لقطع الطريق واخافة السبيل فوقع بقلبى يا فلان بابى مفتوح فكسرت سيفى ووضعت التراب على رأسى وصحت الاقالة الاقالة فاذا بهاتف يقول قد أقلناك قد أقلناك فاتيت رفقاى فقالوا مالك قد أزعجتنا فقلت كنت مهجورا وقد صولحت وحكيت لهم القصة فقالوا ونحن نصالح أيضا فرمينا ثيابنا وسلاحنا وأحرمنا وقصدنا مكة وأقمنا نمشى ثلاثة أيام فى البرية ثم دخلنا

محله كثير القردة وانهم يفسدون زرعهم فقال قل لهم يقول لكم أبو بكر انتقلوا عنا ففعلوا فحملوا أولادهم وانتقلوا فلم يروا بعد ذلك هناك . ومنها انه كان له صديق من أهل الجبل وبينهما معاهدة ان من مات منهما غسله الآخر فمات الجبلى وبينه وبين الشيخ أبى بكر ثلاثة أيام فتحير أهله فبينما هم كذلك اذ سمعوا تهليلا فنظروا فاذا الشيخ أبو بكر وجماعته مقبلون فغسله مات الشيخ أبو بكر سنة ٧٥٧ وبنو الحجاج بيت علم وصلاح وممن أخذ عنه الشيخ اسمعيل الجبرتى . قاله المناوى

﴿أبو بكر بن على بن محمد الناشرى﴾ الولى الكبير العالم الشهير عديم النظير كان قاضى القضاة وأخذ عنه كثير من العلماء ومن كراماته أنه سافر الى زبيد فاعترضه قطاع الطريق فلم يتجروا عليه بالنهب بل اضطجع واحد منهم وسحبوه بثوب وقالوا للقاضى معنا ميت نحب أن تصلى عليه فنزل عن دابته وفروا فالتفت فلم يجد الدابة ولا الجماعة فمضى ماشيا فلما بعد عنهم رجعوا لصاحبهم فوجدوه ميتا فلحقوه بدابته واستعطفوه فقال أنا ما صليت الا على ميت . ومنها أن أحد جماعته أبا بكر بن الخياط فقيه تعز ومفتيها تنازع مع قاضى القضاة الريمى فى مسألة وقال هى فى الوسيط ففتشه فلم يجدها فاستمهله ليلة ففتشه تلك الليلة كلها فما وجدها فلما كان عند السحر أخذته سنة فرأى شيخه صاحب الترجمة وذلك بعد موته وقال هى فى موضع كذا فانتبه فوجدها فيه مات سنة ٧٧٢ قاله المناوى

﴿أبو بكر بن محمد بن يعقوب المعروف والده بأبى حربة﴾ اليمنى كان يقال انه القطب أقام فى القطبية نحو عشرين سنة وكان يعرف الاولياء ويكشف له عن منازلهم ومن كراماته ان الامير محمد بن ميكائيل كان نائبا ببلد من قبل الملك المجاهد فسجن رجلا فشفع الشيخ فى اطلاقه فقال لا يمكن الا باذن السلطان قال فاذا أمرك ما حجتك قال مالى حجة فقال الشيخ هذا السلطان اسمع منه فرفع الامير رأسه فرأى السلطان مشرفا عليه من شباك هناك فقال اطلقه وكان السلطان فى تعز وبينهما مسيرة أيام فجاء الخبر بعد ذلك من السلطان باطلاقه . ومنها انه أتاه بعض الشعراء وقال أريد أمدح السلطان فقال اقدم على اسم الله فلك عنده مقطع وثلاثون دينارا فلما قدم الشاعر عليه وأنشده قصيدته أعطاه ذلك لا زائد ولا ناقص . ومنها انه كان يحضر للوافدين طعاما لم يكن موجودا عنده بل يستحضر لكل أحد على قدر كفايته وحاله وكراماته ومناقبه كثيرة مات سنة ٧٧٤ وبيع لباسه باعلى الاثمان حتى بيعت جبته القطن بستين دينارا وبنو حربة هؤلاء بيت علم وصلاح وسيادة ولا يخلو موضعهم من قائم قاله المناوى

﴿أبو بكر بن محمد بن عمران﴾ كان فقيها عالما صوفيا من كراماته أن بعضهم رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وقال له من قبل قدم الفقيه أبى بكر دخل الجنة . ومنها ما روى عن الشيخ الصالح محمد المؤذن أنه قال ما مر الفقيه أبو بكر بقرية الا غفر لاهلها وكان مجمعا على ولايته ومكانته مات سنة ٧٧٦ قاله المناوى

﴿أبو بكر بن قيماز المعروف بالمقرئ﴾ كان فقيها عالما صالحا غلب عليه علم القرآن حتى عرف به ومع ذلك كان صاحب كشف وكرامات حكى الفقيه حسين الاهدل فى تاريخه أنه جاءه يوما بعض الصالحين وسأل منه أن يتقدم معه لزيارة الشيخ والفقيه بحوائجه فسار معه مساعدة له ولم تحضره نية فى ذلك فلما بلغا بعض الطريق حصل على المقرئ المذكور حال ووارد قوى فلما سرى عنه بعد ساعة سأله صاحبه عن ذلك فقال رأيت هذا الموضع وأشار الى موضع هنالك قد امتلأ نورا ثم تمحض من ذلك النور شخصان أحدهما سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والآخر الشيخ محمد بن أبى بكر الحكمى فقال لى الحكمى ما بالك لم تنو الزيارة كصاحبك أما علمت ان عندنا جميع المطالب هكذا

قرية فاذا نحن بعجوز عمياء مررنا عليها فسألتنا أفيكم فلان الكردى قلنا نعم فاخرجت الينا ثيابا وقالت مات ولدى وخلف هذه الثياب فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم ثلاث ليال يقول لى اعط هذه الثياب فلانا الكردى قال فاخذناها فاكتسيت بها أنا وأصحابى ثم مضينا الى ان أتينا مكة

﴿الحكاية الثالثة﴾

عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه انه قال وقد سئل عن أصل توبته قال خرجت من مصر الى بعض القرى فنمت فى الطريق وانتبهت وفتحت عينى واذا بقنبرة عمياء سقطت من شجرة فانشقت الارض فخرج منها سكرجتان احداهما من ذهب والاخرى من فضة فى احداهما سمسم وفى الاخرى ماء ورد أو قال ماء فأكلت من هذه وشربت من هذه فقلت حسبى ولزمت الباب الى ان قبلنى

﴿الحكاية الرابعة﴾

عن السيد الجليل الولى الكبير مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه انه سئل عن أصل توبته فقال كنت شرطيا وكنت منهمكا على شرب الخمر ثم انى اشتريت جارية نفيسة ووقعت منى أحسن موقع فولدت لى بنتا فشغفت بها فلما دبت على الارض ازدادت فى قلبى حبا وألفتنى وألفتها فكنت اذا وضعت المسكر جاءت الى

ذكر هذه الحكاية عنه الفقيه حسين وكانت وفاة المقرئ المذكور في أواخر المائة الثامنة قاله الشرجي

(أبو بكر بن عيسى بن عثمان الاشعري المعروف بابن حنكاس) كان فقيها كبيرا اماما فاضلا كاملا وكان من كبار فقهاء الحنفية وعنه انتشر مذهب الامام أبي حنيفة رضي الله عنه انتشارا كليا ومن كراماته انه لما توفي رأى بعض الناس من أهل زبيد في المنام صاحبا له كان قد توفي قبل الفقيه بمدة وقبره قريب من الموضع الذي قبر فيه الفقيه فقال له الرائي مافعل الله بك قال حبست منذ مت الى الآن أنا وجماعة فلما توفي الفقيه ابن حنكاس شفع فينا فاطلقنا وغفر لجميع من في المقبرة ببركته * ويروى ان من قرأ عند قبره سورة يس احدى وأربعين مرة قضيت حاجته كائنة ما كانت وقد جرب ذلك وصح وكان كثير الاجتهاد في الاشتغال بالعلم يقال انه أتى على كتاب الخلاصة نحو ثلاثمائة مرة وانتفع به جمع كثير قاله الشرجي ولم يذكر تاريخ وفاته ولكنه ذكر انه كان معاصر الملك المنصور بن رسول

(أبو بكر بن محمد بن حسان المضري) نسبة الى مضر بن نزار بن زكريا القبيلة المشهورة كان شيخا كبيرا عارفا رباني اماما زاهدا صاحب رياضات ومجاهدات يقال انه كان راتبه كل يوم ألف ركعة وكان يختم كل يوم ثلاث ختمات من القرآن العظيم وكان كثير الصيام قال الشرجي وأخبرني بعض الثقات انه كانت تمر عليه أيام النخل كلها وهو صائم في تلك الايام الطوال والحر الشديد وكان مع ذلك لا يأكل حبة من تمر من أول النخل الى آخره مجاهدة لنفسه ومنعا لها عن الشهوات مع قرب موضعه من النخل وكان يحب الفقر ويؤثره عرض عليه بعض الناس ألف دينار فكره أخذه وهو مع ذلك تمر عليه الايام الثلاث فما فوقها ومايذوق فيها هو وأولاده منها شيأ ومن كراماته ماحكاه بعض أهل عصره قال كنت أسمع بالشيخ وشهرته ولم أكن رأيته فاتفق انى ركبت البحر لبعض حاجة فحصل علينا في بعض الايام ضيق وعصفت علينا الريح حتى أشرفنا على الهلاك فقلت الغارة ياشيخ أبا بكر فوالله لقد رأيت رجلا قام في صدر الجلبة وقال بيده اليمنى هكذا وبيده اليسرى هكذا يشير الى الريح فوالله لقد رأيت الريح سكنت في تلك الساعة وسرنا بريح طيبة ثم حجب عني فلم أره قال فلما رجعت الى البلد قصدت زيارة الشيخ فاذا هو الذي رأيته في الجلبة بعينه وكانت وفاته سنة ٨٠٢ ودفن بقريته المعروفة بالتحيتا وهي قرية من قرى الوادي زبيد من أسافله وقبره هنالك مشهور مقصود للزيارة والتبرك من الاماكن البعيدة فما قصده ذو حاجة الا وقضيت

(أبو بكر بن عبد الرحمن السقاف) صاحب الكرامات الخارقة والانفاس الصادقة ومن كراماته أنه كان يطعم الفقراء والمساكين في البرية الخبز الحار . ومنها أن رجلين أتيا لزيارة من في تريم من السادة فوصلا يوم الجمعة ووجدا الشيخ في الجامع واستمر فيه الى الاصفرار واستمرا عنده وأضر بهما الجوع فالتفت اليهما فقال خذا مافي هذا الثوب فوجدا فيه خبزا حارا فاكلا حتى شبعا وبقي شيء أكله الشيخ رحمه الله تعالى . ومنها أن بعضهم أتى لزيارة تريم وقصدوا اصحاب الترجمة واشتهوا البر واللحم فلما دخلوا عليه اتى لهم بالبر واللحم ثم قال بعضهم نشتهي ماء المطر فقال الشيخ لخادمه خذ الصحفة واملأها من ساقية باحسن فذهب الخادم فوجد الماء وأتى لهم بالماء فشربوا أعذب ماء . ومنها أن رجلا خطب امرأة فقال الشيخ هذا الرجل لا يتزوجها وانما يتزوج أمها وكانت أمها متزوجة فطلقها زوجها وتزوجها ذلك الرجل . وقال لبعض زوجات والده يتزوجك رجلان ومايحصل بينكما وفاق ثم يأتي رجل غريب يتزوجك وتأتين له باولاد فكان كما قال . ومنها أنه حصل برق ورعد

وكانت ليلة جمعة بت ثملا من الخمر ولم أصل صلاة العشاء فرأيت كان أهل القبور قد خرجوا وحشر الخلائق وأنا معهم فسمعت حسا من ورائي فالتفت فاذا أنا بتنين أعظم مايكون أسود أزرق قد فتح فاه مسرعا نحوي ففررت بين يديه هاربا فزعا مرعوبا فمررت في طريقي بشيخ نقي الثياب طيب الرائحة فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له أجرني وأغثني فقال أنا ضعيف وهذا أقوى مني وما أقدر عليه ولكن مر واسرع فلعل الله سبحانه يسبب لك ماينجيك منه فوليت هاربا على وجهي فصعدت على شرف من شرف القيامة فاشرفت على طبقات النيران فنظرت الى هولها فكدت أهوي فيها من فزع التنين وهو في طلبي فصاح بي صائح ارجع فلست من أهلها فاطمأننت الى قوله ورجعت ورجع التنين في طلبي فأتيت الشيخ فقلت ياشيخ سألتك أن تجيرني من هذا التنين فلم تفعل فبكا الشيخ وقال أنا ضعيف ولكن سر الى هذا الجبل فان فيه ودائع المسلمين فان كان لك فيه وديعة فستنصرك فنظرت الى جبل مستدير فيه كوى مخرقة وستور معلقة على كل خوخة وكوة مصرعان من الذهب

ورعد فى جميع الجهات وظن الناس أن جميع الاودية تسيل فقال الشيخ ما يسيل الا وادى الغريب فكان الامر كما قال • ومنها أن القاضى بايعقوب تكلم على الشيخ فقال الشيخ سيعمى هذا القاضى بعد شهرين وينهب بيته بعد موته وكان كما قال • ومنها أن أحمد بن على الحبانى دخل تريم لطلب ما يستعين به على مصروف العيد فصادف الشيخ عند دخوله فقال له ما مطلوبك قال ثلاثة دنانير أصرفها على عيالى يوم العيد فقال له يحصل الثلاثة فاعطاه الشيخ على بن موسى باجرش ثلاثة دنانير ودار على أصحابه واجتهد فى تحصيل زائد فلم يقدر • ومنها أنه مر عليه يمانى بن فاضل وهو صبى فقال سيحول هذا على أبيه ويخرجه من بلاده فكان كما قال • ومنها أنه ما استغاث به أحد فى شدة الا حصل له الفرج • حكى أن بعض الولاة غصب مالا على بعض خدام السادة بنى شوية فاستغاث بالشيخ أبى بكر فلما أصبح أرسل ذلك الوالى لابن شوية وأعطاه ماله واسترضاه حتى رضى وقال له جاءنى رجل صفته كذا وكذا وذكر صفة الشيخ أبى بكر فهددنى وخوفنى ان لم أرد ما أخذته منك • ووقع لبعض أصحابه أنه ضل فى طريق الشحر ومعه أهله وحصل لهم عطش شديد فاستغاث بالشيخ أبى بكر ونام فرآه راكبا على فرس ويقول من كثر سواد قوم فهو منهم أتحسب أنا نضيعك ثم انتبه واذا برجل بدوى معه قربة ماء فسقاهم وملأ أسقيتهم ودلهم على الطريق وكراماته كثيرة توفى سنة ٨٣١ قاله فى المشرع الروى

(أبو بكر الدقدوسى) شيخ الشيخ عثمان الحطاب كان من أكابر الاولياء أصحاب التصريف النافذ وكانت الاعيان تقلب له قال الامام الشعرانى حكى لى شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسى الحنفى رحمه الله تعالى قال أخبرنى سيدى عثمان الحطاب رحمه الله تعالى أنه حج مع سيدى أبى بكر رضى الله عنه سنة من السنين فكان الشيخ يقترض طول الطريق الالف دينار فيادونها على يدى فاذا طالبنى الناس أجىء اليه فاخبره بذلك فيقول له عد لك من هذا الحصى بقدر الدين فكنت أعد الالف حصاة والخمسمائة والمائة والاربعين والثلاثين وأذهب بها الى الرجل فيجدها دنانير قال فلما دخلنا مكة كان الشيخ رضى الله عنه يضع كل يوم سماطا صباحا ومساء فى ساحة لا يمنع أحدا دخل وأكل مدة مجاورته بمكة قال وهذا أمر ما بلغنا فعله لاحد قبل سيدى أبى بكر وكان له صاحب يصنع الحشيش عنده بباب اللوق فكان الشيخ رضى الله عنه يرسل اليه أصحاب الحوائج فيقضيها لهم قال سيدى عثمان رضى الله عنه فسألته يوما عن ذلك وقلت المعصية تخالف طريق الولاية فقال ياولدى ليس هذا من أهل المعاصى انما هو جالس يتوب الناس فى صورة بيع الحشيش فكل من اشترى منه لا يعود يبلعها أبدا هكذا أخبرنى سيدى الشيخ نور الدين الطرابلسى عن سيدى عثمان رضى الله عنه

(أبو بكر بن عبد الله العيدروس) الولى الكبير عديم المثيل والنظير أحد أئمة العلماء والصوفية المجمع على جلالتهم أخذ التصوف والعلم عن أبيه وغيره من كبار المشايخ العارفين وحج سنة ٨٨٠ وأخذ الحديث عن الحافظ السخاوى من كراماته أنه مر باولاد الفقيه العالم محمد بن أبى بكر بن الصائغ وهم وقوف على بئر يريدون يسقون غنمالهم فوجد البئر قد نزفتها الناس فقال صاحب الترجمة لغلامه خذ الدلو واسق الغنم فمازال الغلام يسقى حتى رويت دوابهم وملؤا أسقيتهم • ومنها أنه لما رجع من الحرمين دخل زيلع وكان الحاكم بها يومئذ محمد بن عتيق واتفق ان أم ولد له ماتت وكان مشغوفا بها فدخل عليه الشيخ ليعزيه ويصبره فلم يفد فيه شىء ورآه فى غاية التعب وأكب على قدم الشيخ ليقبلها ويبكى فكشف الشيخ عن وجهها وناداها باسمها فاجابته ورد الله عليها روحها وأكلت الهريسة بحضرة الشيخ • ومنها انه كان يستدين الديون الكثيرة حتى بلغت مائتى ألف دينار فاكثر مع انه لا يرجو الوفاء من جهة ظاهرة

الاحجر مفصلة باليواقيت مكوكبة الدر وعلى كل مصراع ستر من الحرير فلما نظرت الى الجبل هربت اليه والتنين ورائى حتى اذا قربت منه صاح بعض الملائكة ارفعوا الستور وافتحوا المصاريع واشرفوا افلعل لهذا البائس فيكم وديعة تجيره من عدوه فاذا الستور قد رفعت والمصاريع قد فتحت فاشرف على أطفال بوجوه كالاقمار وقرب التنين منى فتحيرت فى أمرى فصاح بعض الاطفال ويحكم اشرفوا كلكم فقد قرب منه فاشرفوا فوجا بعد فوج فاذا بابنتى التى ماتت قد أشرفت على معهم فلما رأتنى بكت وقالت أبى والله ثم وثبت فى كفة من نور كرمية السهم حتى مثلت بين يدى فمدت يدها الشمال الى يدى اليمنى فتعلقت بها ومدت يدها اليمنى الى التنين فولى هاربا ثم أجلستنى وقعدت فى حجرى وضربت بيدها اليمنى الى لحيتى وقالت ياأبت ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فبكيت وقلت يابنية وأنتم تعرفون القرآن فقالت ياأبت نحن أعرف به منكم قلت فاخبرينى عن هذا التنين الذى أراد أن يهلكنى قالت ذلك عملك السوء قويته فاراد أن يغرقك فى نار جهنم قلت فاخبرينى عن الشيخ الذى مررت به فى طريقى قالت ياأبت ذلك عملك الصالح أضعفته حتى لم يكن له طاقة بعملك السوء قلت يابنية

حتى واجهه بعضهم بالملام فقال رضى الله عنه لا تدخلوا بينى و بين ربى فما أنفقت ذلك الا فى رضاه وقد وعدنى ربى أن لا أخرج من الدنيا الا وقد أدى عنى دينى فكان كما قال فيسر الله تعالى قضاء دينه قبل موته على يد من سبقت له الحسنى من الله الامير ناصر الدين بن عبد الله باحلوان فارسل بذلك مع ولد الشيخ ثم نودى فى الازقة من له دين على الشيخ أبى بكر فليحضر فقضى جميع ديونه وسببه ان الامير ناصر الدين كان له منزلة عظيمة عند المجاهد فلامه بعض الناس فى تعظيمه لناصر الدين ونم عليه عنده فاعرض المجاهد عن ناصر الدين وأيقن بالعزل عن منصبه فرأى الشيخ أبا بكر فى منامه يقول له سينصرك الله على ذلك النمام ثم أتى كتاب الشيخ بذلك وتاريخه موافق لذلك اليوم ثم أخزى الله ذلك النمام وطرده المجاهد ورجع الى تعظيم ناصر الدين • ومنها انه كان يخبر كلا بما يجرى على ضميره أخبر رجلا من مبصرانه واجهه رجل طويل أخضر اللون عند البركة تحت شجرة كذا فقال المصرى بلى فقال له ذاك الرجل من الصالحين • وقال لآخر أما تذكر انك سافرت الى حلب فى شهر ربيع وسكنت فى حارة القصارين فى بيت فلان قال نعم وقال هل كنتم فى حلب فى تلك السنة فقال له بعض الحاضرين لم يسافر الشيخ الى الشام ولا الى مصر فاقسم بالله لقد جرى ذلك كله • وعن الرجل الصالح أحمد بن سالم بافضل قال أرسل محمد بن عيسى بانجار معى بهدايا للشيخ أبى بكر فلما سلمت عليه سلام القدوم كاشفنى بجميع ما معى وما جرى لى وذكر الهدية المذكورة وقال اعط فلانا كذا ولم يطلع على ما معى الا الله ولما قدم الشيخ عمر بن أحمد العمودى أكرمه وبالغ فى اكرامه فلما رأى كثرة الطعام قال فى نفسه هذا اسراف فقال الشيخ أكرمناهم قالوا اسراف فاستغفر العمودى • ومنها أنه ما جرى لاصحابه كرب أو شدة واستغاثوا به الا أغاثهم كما وقع للامير مرجان بن عبد الله وهو من مماليك عامر بن عبد الوهاب قال كنت فى محطة صنعاء الاولى فحمل علينا العدو فتفرق أصحابى وأثخنوا بالجراحات ودار بى العدو من كل جانب فاستغثت بشيخى أبى بكر فوالله لقد رأيته نهارا وعاينته جهارا أخذ بناصية فرسى وحملنى من بينهم حتى أوصلنى الى مكانى وماتت الفرس • وعن داود بن حسين الحبانى قال آذانى رجل من أرباب الدولة فى أرض فمكثت أياما أقرأ يس ليكفينى الله شر ذلك الرجل ثم رأيت فى منامى كأن قائلا يقول لى قل يا أبا بكر بن العيدروس فقلت ذلك فقيل كفيت شر الرجل ولم أعرف من العيدروس فسألت عنه فقيل لى هو مقيم بعدن فلما دخلت عليه أخبرنى بما جرى لى قبل أن أخبره • وعن السيد الجليل محمد بن أحمد وطب قال كنت مسافرا بأرض الحبشة فخرج على اللصوص وأخذوا بغلتى وما عليها وأرادوا قتلى فاستغثت بالشيخ أبى بكر وقلت يا أبا بكر ابن العيدروس ثلاث مرات فخرج عليهم رجل عظيم ورد بغلتى وما عليها وقال سر حيث أردت فى أمان الله • وعن نعمان المهرى قال ركبت فى سفينة الى الهند فانخرقت السفينة وضج أهلها واستغاث كل بشيخه واستغثت بشيخى أبى بكر فاخذتنى سنة فرأيته وبيده منديل قاصدا نحو الخرق فانتبهت فرحا وناديت بأعلى صوتى البشر وأيا أهل السفينة بالفرج فسألونى فاخبرتهم بما رأيت فرأوا الخرق مسدودا بالمنديل وكراماته كثيرة توفى سنة ٩١٤ فى عدن من اليمن وقبره بها يقصد للزيارة من كل ناحية قاله فى المشرع الروى وذكر له غير ذلك مناقب جليلة وكرامات باهرة فراجعه ان شئت رضى الله عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته وبركات أسلافه وأعقابهم الطيبين الطاهرين آمين

(أبو بكر بن أبى وفا الحلبى) كان وليا ذا مكاشفات صريحة منها ان امرأة أسر ولدها الافرنج فصنعت دجاجة وجاءت بها الى الشيخ فلما أعطته اياها أخذها وضحك ورماها الى كلب أحمر من كلابه فلما عادت المرأة الى بلدها واستقرت بمنزلها طرق رجل عليها الباب فخرجت اليه فاذا هو ولدها فسألته

وما تصنعون فى هذا الجبل قالت نحن أطفال المسلمين قد أسكنا فيه الى أن تقوم الساعة ننظركم تقدمون علينا فنشفع لكم فانتبهت فزعا فلما أصبحت فارقت ما كنت عليه وتبت الى الله عز وجل وهذا سبب توبتى انتهى كلامه (قلت) وقد جاء فى الحديث ان عمل الانسان يدفن معه فى قبره فان كان العمل كريما أكرم صاحبه وان كان لئيما عذبه أى ان كان عملا صالحا آنس صاحبه وبشره ووسع عليه قبره ونوره وحماه من الشدائد والاهوال وان كان عملا سيأ فزع صاحبه وروعه وأظلم عليه قبره وضيقه وخلى بينه وبين الشدائد والاهوال والعذاب والوبال نسأل الله الكريم التوبة والمغفرة والعفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة لنا ولاحبابنا والمسلمين آمين وأنشدوا فى المبادرة الى التوبة قبل الموت

بادر الى التوبة الخلصاء مجتهدا
والموت ويحك لم يمدد اليك يدا
فانما المرء فى الدنيا على خطر
ان لم يكن ميتا فى اليوم مات غدا

(وأنشدوا أيضا)

مضى امسك الماضى شهيدا معدلا
واعقبه يوم عليك شهيد
فان كنت بالامس اجترحت اساءة
فبادر باحسان وأنت حميد
ولا تبق فعل الصالحات الى غد * لعل غدا يأتى وأنت فقيد

عن

عن الخبر فقال أعطاني الافرنجي الذي كنت عنده الخبز لاخبزه فعرض لي في الطريق كلب أحمر ووثب علي فوقع الخبز مني وغبت فلما أفقت وجدت نفسي هنا فصنعت المرأة طيرا آخر وذهبت به الى الشيخ شكرا لسعيه فخرج اليها من المسجد وطردها وما تركها تحدث بالقصة وصار ولدها مجذوبا ببركة الشيخ . ومنها ان الشيخ محمد العجمي لما بدى بلحيته الشيب أراد قلع الشعر الابيض منها وتردد في ذلك ثم قصد زيارة الشيخ أبي بكر فلما استقر عنده جاء الحلاق ووضع الفوطة ليحلق رأس الشيخ فقال له ضعها على أكتاف هذا وخذ له من لحيته هذه الشعرات البيض فقال لا ياسيدي قال فنظر الي نظرة راعني بها وقال تريد هكذا وهكذا فتبت الى الله تعالى مات سنة ٩٩١ عن نحو ثمانين سنة

(أبو بكر بن سالم بن عبد الله العيدروس) صاحب عينات أحد مشاهير الاولياء وأكابر الاصفياء وأئمة العلماء من ساداتنا آل باعلوي من كراماته انه كاشف جماعة من أصحابه عما بما في خواطرهم حتى ان جماعة شيخهم الشيخ معروف باجمال كاشفهم باشياء كانوا استروها عنه فرجعوا اليه وتمثلوا بين يديه . ووقع لبعضهم انه كان بتريم يريد ان يبني بها دار السكنى فتوقف ليشاور شيخه صاحب الترجمة فاتاه رسوله بالامر بالبناء وكان خروجه من عينات وقت وقوع الخاطر . ومنها ان بعضهم كان يستعين بالقهوة على قيام الليل فنفد ماعنده ولم يقدر على شراء شيء لفقره فارسل له الشيخ شيأ من القشر وقال له اطبخ منه واذا حصل لك شيء اطرحه عليه ففعل واستمر على ذلك أعواما كثيرة . ومنها ان بعضهم سافر من الهند مع تجار مقصودهم بندر المخا فخالف الريح عليهم لكونه آخر الموسم وتعبوا ثم اتفقوا على الرجوع الى الهند فرأى خادمه المذكور شيخه صاحب الترجمة في المنام يقول قل لاهل السفينة انذروا وابشروا فاستيقظ فاخبرهم بما رأى فنذر كل واحد على حسب قدرته فجاءتهم ريح طيبة أوصلتهم بندر المخا فأعطوا خادمه ما نذروا به فخرج به الى عينات وأخبره الشيخ بما وقع لهم قبل أن يتكلم وقال له هات النذر فقال له حتى تخبرني به فقال هو كذا وكذا . ومنها ان جماعة من السادة سافروا من تريم ليجدوا نخلهم بالجز وقصدوا أولا زيارة صاحب الترجمة فلما عزموا على الخروج قال اجلسوا عندنا هذا اليوم فقالوا مقصودنا ان نجد نخلنا ونخشى ان جلسنا ان يفوت فقال لهم قد جد النخل ووصل الى تريم فكان الامر كما قال . ومنها ان رجلا بدويا ضاع له بعير وطلبه فلم يجده فقال له بعض خدام صاحب الترجمة ان شيخي يعرف محل بعيرك فاتاه البدوي وأخبره بما قال له خادمه فنادى بالخادم وسأله عن ذلك فقال سمعتك تقول ان الدنيا كقصعة بين يدي وبعير هذا البدوي في الدنيا فزجره الشيخ عن هذا وقال للبدوي اطلب بعيرك في شعب كذا لعلك تجده فيه فذهب فوجد بعيره فيه . ومنها انه أرسل لعمر بن بدر بن عبد الله بن جعفر الكثيري وهو في الحبس تعبان يبشره بالخروج من الحبس وبالولاية فما مضى عليه الا زمن يسير وأخرج من الحبس وولي على حضرموت وأعمالها وكراماته كثيرة أفردت بالتآليف مات سنة ٩٩٢ بعينات وتربته بها مشهورة وعينات من قرى حضرموت على نصف مرحلة من تريم قاله في المشرع الروي

(أبو بكر بن أبي القاسم) صاحب القبة المنيرة ببيت الفقيه السيد الشريف اليمني كان شيخا من مشايخ الطريقة صاحب كرامات مشهورة وأحوال مذكورة روي عنه أنه قال من رآني ورأيته دخل الجنة وأموت [illegible] وان شئت أكلت الطعام وان شئت تركته عصمة من الله تعالى توفي سنة ١٠٠٢ قاله المحبي

(ابو بكر اليمني) نزيل مكة المشرفة الولي المعتقد العارف بالله تعالى حدث الشيخ محمد الشهير بابن سعد الدين الجباوي الدمشقي المتوفى سنة ١٠٢٠ انه كان هو وبعض اخوانه بمكة وقد فرغت نفقتهم

﴿الحكاية الخامسة﴾ حكي ان الشيخ الكبير العارف بالله تعالى علي بن المرتضى رضي الله تعالى عنه خرج يوما من زبيد الى نحو الساحل المعروف بالاهواب بالباء الموحدة ومعه تلميذ له فمر في طريقه على قصب ذرة فقال للتلميذ خذ معك من هذا القصب ففعل المريد وتعجب في نفسه وقال ما مراد الشيخ بهذا ولم يقل له الشيخ شيأ حتى بلغا الى محلة العبيد فقال لهم النساء كم يأكلون الميتات ويشربون المسكرات ولا يعرفون الصلوات واذا بهم يشربون ويلعبون ويلهون ويطربون ويغنون ويضربون فقال الشيخ للتلميذ ائتني بذلك الشيخ الطويل الذي يضرب الطبل فاتاه وقال له أجب الشيخ فرمى بالطبل من رقبته ومشى معه الى الشيخ فلما وقفا بين يديه قال الشيخ للتلميذ اضربه بالقصب فضربه حتى استوفى منه الحد ثم قال له الشيخ امش قدامنا فمشى حتى بلغوا البحر فامره الشيخ أن يغسل ثيابه ويغتسل وعلمه كيفية ذلك وكيفية الوضوء ففعل ثم علمه كيف يصلي وتقدم الشيخ وصلى بهما الظهر فلما فرغوا من الصلاة قام الشيخ ووضع سجادته على البحر وقال له تقدم فقام ووضع قدميه على السجادة ومشى على الماء حتى غاب عن العين

وكان معهم بضائع شامية الا أنها كانت كاسدة اذ ذاك قال فاصبحنا يومنا ونحن فى اضطراب وتردد فى الاستبدا انه قد دخل علينا الشيخ صالح المعتقد أبو بكر اليمنى نزيل مكة وقال كيف حالكم يا أولاد أخى وجلس يعمل القصب وكانت حرفته فلما قام قال هاتوا أربعين محلقا قال ولم يكن معنا غيرها فدفعناها اليه فاخذ خواطرنا ودعا لنا فلم يكن باسرع من أن جاءنا الدلال وبعنا ما كان معنا من البضائع قاله المحبى

(أبو بكر المعصرانى) المجذوب الدمشقى الصالح قال الشيخ سليمان الصواف كانت بيننا وبينه صحبة أكيدة وأخذته حالة فى آخر أمره فلازمنى وكان يبيت عندى ويكلمنى فى حالته تلك بلسان غير اللسان الذى يكلم به أكثر الناس فهو مستغرق عنهم فى نظرهم وهو حاضر معى غير مستغرق الا أنه ربما يظهر منه تخريف وأقبل على مرة فى حالته وهو يشارر الناس ويشاتمهم وكان لا يشتم أحدا الا بما فيه تأويل ظاهر فخطر لى ما يقاسيه فى حالته من الشدة والبلاء فلما حاذانى وقف على ضاحكا مستبشرا وقال لى يا فلان

لا تحسب المجد تمرا أنت آكله * لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

قال وسألت الله تعالى أن يكشف لى عن مقامه فرأيته فى تلك الليلة فى المنام فى صورة أسد ثم تحول الى صورته فظهر لى بذلك انه من الابدال فلما كان آخر النهار رأيته وهو فى حالته تلك فضحك وقال كيف رأيتنى البارحة وكانت وفاته سنة ١٠١٤ قاله المحبى

(أبو بكر بن عبد القادر محيى الدين البكرى الصديقى الشافعى الدمشقى الفاضل المبارك المجذوب) ذكره النجم الغزى فى ذيل تاريخه وللناس فيه مزيد اعتقاد وكان له كشف واضح وكان الناس يعطونه الدراهم عن طيب نفس ويفرحون بقبوله منهم ولا شك فى ولايته وأخبر بموته قبل وقوعه بسنين ووجد ذلك على جدار بيته توفى سنة ١٠٣١ ودفن عند أبيه وجده بتربة الشيخ رسلان قاله المحبى

(أبو بكر بن المقبول الزيلعى) العقيلى اليمنى صاحب بلدة اللحية أحد الأئمة المتمكنين من العلم والولاية وكان صاحب كرامات وخوارق عادات منها ما روى أنه لما قدم قانصوه باشا متوجها الى اليمن كان المترجم بمكة فوشى به اليه وأنه هو صاحب بلدة اللحية وسلطان نواحيها وأوحدها بلا خلاف وانه لا يتم له الامر حتى يقتله فاتوا به وقت العصر اليه على حالة غير مرضية وذهب معه تلميذه الفقيه مقبول ابن أحمد المحجب فلما دخلا عليه تلقاهما وأجلسهما مكانه فلما أجلسا سكت ولم يقدر على الكلام والتحرك واستمر مطرقا وأتباعه والجند واقفون والجميع مبهتون حتى دخل وقت المغرب فقال له يا قانصوه قم صل المغرب فالتفت وقام كالمنتبه من نومه وقال له يا سيدى ألك حاجة نقضيها لك فقال له لا حاجة لى عندك وقام من عنده وزادت جلالته فلما ذهب من عنده قال للفقيه مقبول لعلك خفت منه فقال نعم فقال والله ما دخلت عليه الا وأعطيت التصرف فيه وفى عسكره جميعا . ومنها أنه مرض بمكة مرضا شديدا أشرف فيه على الموت فدخل عليه حينئذ الفقيه وحزن عليه لما رأى حاله اشتد ومرضه زاد وقال فى نفسه ان هذا مرض الموت فبمجرد ورود هذا الخاطر عليه قال له يا مقبول لا تخف على فانى لا أموت الا باللحية فعوفى من ذلك المرض وقدم اللحية فلما دخل تباشر أهله بقدومه وفرحوا وجمعوا النساء ليفعلوا على عادتهم الافراح فنادى بيناته وقال لهم ما هذا الذى تفعلونه أنا ما جئت عندكم الا لأموت من قريب فصاحوا لما يعرفون من حاله توفى سنة ١٠٤٢ وعمره قريب من تسعين سنة ودفن بقرب تربة جده الشيخ أحمد بن عمر الزيلعى قاله المحبى

(أبو بكر الشلى) والد محمد بن أبى بكر مؤلف المشرع الروى أحد أئمة العلماء والصوفية من

فالتفت التلميذ الى الشيخ وقال وامصيبتاه لى معك كذا وكذا سنة ما حصل لى شئ من هذا وهذا فى ساعة واحدة حصل له هذا المقام وهذه الكرامات العظام فبكى الشيخ وقال يا ولدى وايش كنت أنا هذا فعل الله سبحانه قيل لى فلان من الابدال توفى فاقم فلانا مقامه فامتثلت الامر كما تمتثل الخدام ووددت لو حصل لى ذلك المقام ([illegible]) وهذه الحكاية وما بعدها من الحكايات مما ينبه على عظيم فعل الله المنان الجواد وقرب رحمته التى يخص بها من يشاء من العباد

(الحكاية السادسة) عن سيد الطائفة وامامهم أبى القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه انه قال كنت فى المسجد مرة فاذا رجل قد دخل علينا فصلى ركعتين ثم امتد ناحية من المسجد وأشار الى فلما جئته قال لى يا أبا القاسم انه قد حان لقاء الله تعالى ولقاء الاحباب فاذا فرغت من أمرى فسيدخل عليك شاب مغن فادفع اليه مرقعتى وعصاى وركوتى فقلت الى مغن وكيف يكون ذلك قال انه قد بلغ مرتبة القيام بخدمة الله تعالى فى مقامى قال الجنيد فلما قضى الرجل نحبه وفرغنا من مواراته اذا نحن بشاب بصرى قد دخل علينا فسلم وقال أين الوديعة يا أبا القاسم فقلت وكيف ذلك أخبرنا بحالك قال كنت فى مشربة بنى فلان فهتف بى هاتف ان قم الى

ساداتنا

سادا تنا آل باعلوي كان اذا دعا لاحد بشئ استجاب الله دعاءه وأناله مناه واذا توسل به أحد ممن يقصده الى الله حصل له مراده وما يتمناه وما عاداه أحد الارجع واعتذر اليه وما مكر به أحد الارجع مكره عليه وهذه الامور وقعت لجماعة مرات كثيرة قال ولده وأخبرني بها جمع من الثقات قال ومما وقع لي معه اني كنت أرى انه يطلع على ما يصدر مني حال غيبتي عنه فاذا اشتغلت بطاعة قابلني بوجه مسرور واذا اشتغلت بلعب قابلني بضد ذلك ولما شاورته في السفر الى الديار الهندية قال أرى أن المدة قرب انقضاؤها وكنت أود أنك تحضر وفاتي فقلت أتخلف عن السفر فقال سافر وأنت في وديعة الله تعالى وما أراده الله سيكون فكان الامر كما ذكر مات سنة ١٠٥٣ في تريم ودفن بمقبرة زنبل قاله في المشرع الروي

(أبو بكر بن أحمد قعود النسفي) المصري الحنفي الرفاعي الطريقة كان من أكابر علماء الظاهر والباطن قدم بيت المقدس وأخذ بها طريقة الرفاعية عن العارف بالله تعالى الشيخ محمد العلمي وسافر الى القسطنطينية والى دمشق وكان الوزير محمد باشا سبط رستم باشا الوزير الاعظم محافظا بها وبالغ في اكرامه وكان وهو بالروم بشره بالوزارة العظمى وبمجيء الختم السلطاني له الى دمشق وعين اليوم الذي يجيء فيه فلما جاءه خبر ذلك استحضره وقال له جاءنا خبر من طرف السلطنة بالعود الى محافظة مصر فاطرق مليا ثم قال له ختم الوزارة دخل الى حدود دمشق وصادف مجيئه في ثاني يوم وسافر الوزير وأقام هو بدمشق ثم سار أثره الى الروم فاكرمه وحصل له من جانبه مال طائل وجعل له من الجرايات بمصر ما يقوم به وكان له من هذا القبيل أشياء كثيرة منها انه كان في مجلس بعض الوزراء بمصر فسك له كتابا كبيرا وقسمه شطرين وقال له ما مقدار كل واحد من الشطرين فاستخرجه في الحال توفي بمصر سنة ١٠٦٢ ودفن في تربة المجاورين قاله المحبي

(أبو بكر بن أحمد الزيلعي العقيلي اليمني) صاحب اللحية أحد أكابر الاولياء وأعيان الاصفياء من كراماته ما يروى أنه أطعم من كف دقيق نحوا من سبعين نفسا وكان كثيرا ما يخبر عن شئ من أمور الغيب فيكون كما ذكر قاله الزبيدي

(أبو بكر المعروف بالدوهل) بن محمد بن عمر بن حشير اليمني كان عبدا صالحا عابدا زاهدا لا يتعلق بشئ من أمور الدنيا حكى عنه الثقات أنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فشق صدري وأخرج منه علقة وأظنها النفس وكانت الولاية عليه ظاهرة وكان معظما عند الناس معتقدا عندهم مقبول الشفاعة عند الامراء وغيرهم وكان قد اشتهر عنه أن من رد شفاعته عوجل بالعقوبة فكان لا يرد أحد شفاعته أبدا وكان مجاب الدعوة فكان الناس يقصدونه من كل ناحية للزيارة والتبرك والتماس الدعاء فيدعو لهم ويجدون بركة ذلك معجلة وكان اذا دعا رفع يديه ويستغرق حتى يكاد يغشى عليه قاله الزبيدي

(أبو بكر بن عيسى) الفقيه الزيلعي اليمني أحد أكابر الاولياء أصحاب الكرامات وكان كثير الاستغراق ويخبر بالمغيبات ويرجع اليه في المعضلات وكان أهل الجلاب اذا سافروا في البحر وحصل لهم شدة يذكرونه وينذرون له بشئ فيرونه عندهم عيانا وينجيهم الله تعالى ببركته واذا جاؤا الى بلد ته اللحية طالبهم بالذي نذروه له . ومنها ان والده جاء الى بعض أصحابه بعد موته يشكو ما حصل به بعده من ضيق ذات يده وانه كان في زمنه موسع الرزق من بيته فاجابه صاحبه بقوله ان بركته ان شاء الله تعالى عاجلة حيا وميتا وقام من عنده فما مضت ساعة حتى أتاه رجل يسأله عن ولده فاخبره بموته وكان نذر له بشئ كثير من المال فدفعه لوالده . وأخبر بعض الثقات انهم لما مشوا

الجنيد وتسلم ما عنده وهو كيت وكيت فانك قد جعلت مكان فلان الفلاني من الابدال قال الجنيد فدفعت اليه ذلك فنزع ثيابه واغتسل ولبس المرقعة وخرج على وجهه نحو الشام

(الحكاية السابعة)

عن بعضهم قال ركبت في مركب في البحر ومعي رفيق لي فلما سار المركب سكنت الريح فطلبوا مرسى وقربوا المركب من الساحل وكان الى جنبي شاب حسن الوجه فنزل الى الساحل ودخل بين أشجار على شط البحر ثم رجع الى المركب فلما غابت الشمس قال لي واصاحبي اني ميت الساعة ولي اليكما حاجة قلنا ماهي قال اذا أنا مت فكفناني بما في هذه الرزمة وخذا هذه الثياب التي علي ومخلاتي فاذا دخلتما مدينة صور فاول من يلقاكما ويقول لكما هاتا الامانة فادفعاها اليه فلما صلينا المغرب حركنا الرجل فاذا هو قد مات فحملناه الى الشط وأخذنا في غسله وفتحنا الرزمة فاذا فيها ثوبان أخضران مكتوبان بالذهب وثوب أبيض فيه صرة فيها شئ كانه الكافور رائحته رائحة المسك فغسلناه وكفناه في ذلك الكفن وحنطناه بما في الصرة من الطيب وصلينا عليه ودفناه فلما دخلنا مدينة صور استقبلنا غلام أمرد حسن الوجه عليه ثوب شرب وعلى رأسه منديل دبيقي فسلم علينا وقال هاتا الامانة فقلنا له نعم وكرامة

بجنازته أظلها طيور لا تحصى وسمع أصوات أعلام كثيرة وحصل للناس خشوع توفى فى حياة أبيه وهو شاب ناهز الثلاثين سنة مات سنة نيف وسبعين وألف قاله المحبى

(أبو البيان القرشى الدمشقى ذكر باسمه فى المحمدين)

(أبو تراب النخشبى ذكر باسمه عسكر بن حصين)

(أبو الثريا) الفقيه كان من أكابر الصالحين وأفاضل العلماء العاملين على مذهب الامام مالك وكان الناس يأتونه بالصدقة لتفرقها على الفقراء فيجعلها فى مكان فاذا جاء مرجل محتاج يقول له خذ ما يكفيك وعيالك فى هذا اليوم فيأخذ بيده ذلك فان أخذ أزيد من ذلك لم يستطع ان يرفعه قاله السخاوى

(أبو نور المدفون خارج القدس ذكر باسمه أحمد)

(أبو جعفر الطحاوى ذكر باسمه فى المحمدين)

(أبو جعفر الحداد) قال القشيرى سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا العباس ابن الخشاب يقول سمعت محمد بن عبد الله الفاغانى يقول سمعت أبا جعفر الحداد يقول جئت الثعلبية وهى خراب ولى سبعة أيام لم آكل شيأ فدخلت القبة وجاء قوم خراسانيون أصابهم جهد فطرحوا أنفسهم على باب القبة فجاء اعرابى على راحلة وصب تمرا بين أيديهم فاشتغلوا بالأكل ولم يقولوا لى شيأ ولم يرنى الاعرابى فلما كان بعد ساعة فاذا بالاعرابى جاء وقال لهم معكم غيركم فقالوا نعم هذا الرجل داخل القبة قال فدخل الاعرابى وقال لى ايش أنت لم تتكلم مضيت فعارضنى انسان وقال لى قد خلفت انسانا لم تطعمه ولم يمكنى ان أمضى وتطولت على الطريق لانى رجعت عن أميال وصب بين يدى التمر الكثير ومضى فدعوتهم فاكلوا وأكلت

(أبو جعفر العربنى الاندلسى) أحد مشايخ سيدى محيى الدين بن العربى قال وكان بدويا أميا لا يكتب ولا يحسب وكان اذا تكلم فى علم التوحيد فحسبك ان تسمع لا تجده أبدا الا ذاكرا على طهارة مستقبل القبلة أكثر دهره صائما . وأسرته الفرنج وكان قد أعلم بذلك وقال لاهل القفل غدا يؤخذ الكل أسرى فصبحهم العدو فاخذهم عن آخرهم . ومن كراماته انه قيل له وهو باشبيلية عندنا ان أهل قصر كتامة يحتاجون الى المطر فسر اليهم فاستسق لهم لعل الله ان يسقيهم فخرج لذلك وخرج معه خادمه محمد وبيننا وبينهم البحر ومسيرة ثمانية أيام فقال له بعض أصحابه ادع الله لهم من هنا قال أمرت بالخروج اليهم فخرج من عندنا فلما وصل قصر كتامة وأشرف عليه منع من دخوله فاستسقى لهم وهم لا يشعرون فسقاهم الله فى الحين فرجع من ذلك الموضع ولم يدخل البلد حتى وصل الينا فقال لنا محمد خادمه الذى مشى معه لما سقاهم الله ونزلت الامطار وكان الغيث ينزل عن يميننا ويسارنا وامامنا وخلفنا ونحن نمشى لا يصيبنا منه شئ . وسألته ما اتفق له مع الله تعالى فى أول بدايته فقال كان قوت أهلى فى السنة ثمانية أعدال تينا والعدل مائة رطل فلما جلست مع الله فى الخلوة صاحت على المرأة وسبتنى وقالت لى قم واخدم وسق ما يقوم باولادك لعامهم فشوشت على خاطرى فقلت يارب هذه تحول بينى وبينك ولا تزال تتعبنى فان كنت تريد بى مجالستك فارحنى من همها وان كنت لا تريدنى فعرفنى قال فنادانى الحق فى سرى يا أحمد اجلس معنا ولا تبرح فما يذهب النهار حتى نأتيك بعشرين عدلا تينا قوت عامين فلم تكن الا ساعة واذا بصارخ وعلى عنقه عدل من تين هدية فقال لى الحق هذا واحد من عشرين فما غربت الشمس حتى كمل عندى عشرون عدلا فسرت المرأة والاطفال وشكرتنى المرأة ورضيت عنى . قال وصليت معه الصبح فى دار وليى وصفيى أبى عبد الله

ولكن ادخل معنا هذا المسجد نسألك عن مسئلة قال نعم فدخل معنا المسجد فقلنا له اخبرنا من اين ومن أنت ومن أين لك ذلك الكفن فقال أما الميت فكان من الابدال من الاربعين وأنا بديله وأما الكفن فانه جاء به الخضر عليه السلام وعرفه انه ميت ثم لبس الثياب التى كانت معنا وديعة اليه ودفع الينا الثياب التى كانت عليه وقال بيعاها وتصدقا بثمنها ان لم تحتاجا الى لبسها فاخذناها ودفعنا السراويل الى المنادى يبيعه فلم نشعر الا والمنادى قد جاءنا ومعه جماعة فاخذونا الى دار كبيرة واذا فيها جماعة واذا بشيخ يبكى وصراخ النساء فى الدار فلما وصلنا الى الشيخ سألنا عن السراويل والتكة فحدثناه الحديث فخر ساجدا لله تعالى ثم رفع رأسه وقال الحمد لله الذى أخرج من صلبى مثله ثم صاح بامه وقال لنا حدثاها الحديث فحدثناها فقالت لها احمدى الله تعالى الذى رزقك مثله فلما كان بعد سنين بينما أنا واقف بعرفات اذا أنا بشاب حسن الوجه عليه ثوب خز فسلم على وقال تعرفنى فقلت لا فقال أنا الشاب صاحب الامانة الصورى ثم ودعنى فقال لولا ان أصحابى ينتظرونى لاقمت معك فمضى وتركنى فاذا أنا بشيخ خلفى من أهل المغرب كنت أعرفه يحج كل سنة فقال لى من أين تعرف هذا الشاب فقلت هذا يقال

الخياط المعروف بالعصاد وأخيه أبي العباس أحمد الحريرى فقرأ الامام عم يتساءلون فلما وصل الى قوله تعالى ألم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا غبت عن قراءة الامام وماسمعت شيأ ورأيت شيخنا أباجعفر المذكور وهو يقول المهاد العالم والاوتاد المؤمنون المهاد المؤمنون والاوتاد العارفون المهاد العارفون والاوتاد النبيون المهاد النبيون والاوتاد المرسلون فرددت الى حسى والامام يقرأ وقال صوابا ذلك اليوم الحق فلما فرغنا من الصلاة سألته فوجدته قد خطر له فى تلك الآية ما شهدته

• ومنها ان انسانا أضجعه ليذبحه بالسكين فى يده والشيخ يمد له عنقه وهم به أصحابه ليأخذوه فقال اتركوه يفعل ما يؤمر به فكان يأخذ السكين ليمرها على حلقومه فيحولها الله تعالى فى يده حتى رمى به وترامى بين يديه تائبا قاله سيدى محيى الدين فى روح القدس

(أبو جعفر بن بركات) قال القشيرى سمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلمى يقول سمعت منصور ابن عبد الله يقول سمعت أباجعفر بن بركات يقول كنت أجالس الفقراء ففتح علىّ بدينار فأردت أن أدفعه اليهم ثم قلت فى نفسى لعلى أحتاج اليه فهاج بى وجع الضرس فقلعت سنا فوجعت الاخرى حتى قلعتها فهتف بى هاتف ان لم تدفع اليهم الدينار لا يبقى فى فمك سن واحد اه

(أبو جعفر الناطق) حكى القاضى ابن مبشر ان الامير بهاء الدين قراقوش أراد أن يحفر محل قبره فلما حفر بعض الامراء به سمع قائلا يقول من جوف القبر امسك يدك فيبست يد الامير فقال له المجتمعون مابك فقال لهم سمعت كلاما من هذا القبر وانى كلما أردت أن أعمل تمسك يدى وقبره رضى الله عنه فى مصر فى طريق مشهد السيدة آسية قاله السخاوى

(أبو جعفر المجذوم) كان من الانقياء الابرياء الضعفاء الاقوياء الاولياء الاخفياء وكان مكينا خاضعا والحق له معينا صانعا ومن كراماته ان الارض كانت تطوى له قال أبو الحسن الدراج كان يصحبنى عند ارادتى الحج كل سنة جماعة من الفقراء المشاة لمعرفتى بالطريق والمياه فحججت سنة منفردا فرأيت رجلا مجذوما مبتلى فى محراب مسجد القارسية فسألنى الصحبة فقلت فى نفسى هربت من الاصحاء الاقوياء فابتلانى بمجذوم مثلى فقلت له لا فقال افعل فقلت والله لا فعلت فقال يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوى فقلت نعم كالمنكر عليه وتركته وسرت فدخلت مسجد المغيثة فاذا به جالس فى المحراب فسلم وقال يا أبا الحسن يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوى فاعترضنى الوسواس فى أمره فتركته وذهبت ثم دخلت القرعا فوجدته جالسا بالمسجد فقال يا أبا الحسن يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوى فوقعت على وجهى بين يديه وقلت له المعذرة ياسيدى قد أخطأت وسألته الصحبة فقال قد حلفت وأكره ان أحنثك قلت فأراك فى كل منزل قال نعم فزال ما كان بى من التعب والجوع وصار يجتمع بى فى كل منزل حتى وصلت المدينة غاب فلم أره فقدمت مكة فذكرت ذلك لمشايخنا الكبار فاستحقرونى وقالوا ما منا أحد الا ويسأل الله رؤيته فان لقيته فتلطف به لعلنا نراه فطلبته بمنى وبعرفات فلم أره فلما كان يوم النحر عند رمى الجمرة جذبنى رجل من خلفى وقال السلام عليك يا أبا الحسن فاذا هو فغشى على وسقطت ثم استفقت فلم أره فأخبرت أصحابى فعاتبونى فلما كان يوم الوداع ذهبت أصلى خلف المقام فجذبنى رجل من خلفى فاذا هو وقال عزمت عليك ان لا تصيح فقلت أسألك الدعاء فقال سل ما شئت فسألت الله ثلاثا وصار يؤمن على أحدها قلت يارب حبب الى الفقر والثانية قلت اللهم لا تجعلنى أبيت ليلة وعندى ما أدخره لغد والثالثة قلت اللهم اذا أذنت لاوليائك فى النظر اليك فارزقنى ذلك واجعلنى منهم ثم غاب فلم أره وأعطيت الثنتين وأرجو ان يمن الله على بالثالثة
(طبقات المناوى الصغرى)

ونفعنا ببركاتهم والمسلمين آمين

(المقام الثانى الورع)

الورع فى اللغة الكف عن الشئ خوفا وفى الشرع كذلك مع الامتثال لامر الله سبحانه قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقنكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فانى يستجاب لذلك رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه رواه ابن ماجه والترمذى وقال حديث حسن وقال صلى الله عليه وسلم ان الحلال بين وان الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام الحديث رواه الترمذى أيضا وقال حديث حسن صحيح وقال صلى الله عليه وسلم انى لأنقلب الى أهلى فأجد

(أبو جهير هو مسعود مذكور في اسمه)
(أبو حامد الغزالي ذكر في المحمدين)
(أبو الحجاج الاقصري) قال الشيخ يعيش بن محمود أحد أصحاب أبي الحجاج جئت أنا والقليبي السخاوي وشخص آخر الى زيارة الشيخ بعد الصبح فوقفنا متأدبين واذا بالخادم قد خرج فقال يدخل يعيش والقليبي ويروح هذا العلق يستحمي فانه جنب قال فدخلنا وقد هدت أركاننا من الهيبة فوجدنا الشيخ متكئا ثم قال الشيخ عن الشاب يستغفر ويدخل قاله الشعراني
(أبو الحجاج) المصلي بمسجد القيم حكي عنه أن نصرانيا تستر وصلى خلفه فلما سلم قال اني أجد في المسجد رائحة كريهة ثم التفت الى النصراني وأشار اليه بعينه أن اخرج والا أعلمت الناس بك فصاح النصراني ثم أسلم لوقته قاله السخاوي
(أبو الحسن الدينوري ذكر باسمه علي)
(أبو الحسن الششتري ذكر باسمه علي)
(أبو الحسن البكري تاج العارفين والد سيدي محمد البكري الكبير ذكر في المحمدين)
(أبو الحسين النوري ذكر في اسمه أحمد)
(أبو الحسين بن بنان) شيخ مصر في ذلك الزمان صحب الخراز وغيره ومن كراماته أنه احتاج الى جارية تخدمه فانبسط الى اخوانه فجمعوا له ثمنها وقالوا هو ذا يجيء باعة الرقيق فنشتري له ما يوافقه فوردوا فاجمع رأيهم على واحدة وقالوا هذه انما تصلح له فسألوا صاحبها فقال ليست للبيع هي لأبي الحسين بن بنان وهبتها له امرأة من سمرقند قاله المناوي
(أبو حفص النيسابوري ذكر باسمه عمر)
(أبو حمزة البغدادي) كان من أقران الجنيد قال الشعراني في الاجوبة المرضية سمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول يكفينا في شرف طريق القوم ان الامام أحمد بن حنبل كان اذا توقف في مسألة يسأل عنها الشيخ أبا حمزة البغدادي ويقول له ما تقول في هذه المسألة ياصوفي فاذا حل أبو حمزة اشكال تلك المسئلة تعجب الامام أحمد من ذلك وكان رضي الله عنه يقول لولده عبد الله ياولدي عليك بالحديث واياك ومجالسة هؤلاء الذين سموا انفوسهم صوفية فانهم ربما كان أحدهم جاهلا باحكام دينه فلما صحب أبا حمزة البغدادي وعرف أحوال القوم كان يقول لولده ياولدي عليك بمجالسة هؤلاء القوم فانهم زادوا علينا بكثرة العلم والمراقبة والخشية والزهد وعلو الهمة قال وبلغنا أن الامام أحمد ما أذعن للصوفية الا بعد أن أرسل له أبو حمزة جماعة من الفقراء الطيارة فنزلوا عليه في الليل من دور القاعة فتحادثوا مع الامام أحمد طويلا في أحوال أهل الطريق وأظهروا له علوما ومعارف لم يكن سمعها قبل ذلك فاعترف بفضل أهل الطريق بعد ذلك ثم لما أرادوا الانصراف قالوا له ياأحمد طر معنا في الهواء فقال لا أطيق فقالوا قد أثقلك أكل الشهوات ثم صعدوا من صحن الدار الى نحو السماء وهو ينظر
(الامام أبو حنيفة ذكر باسمه النعمان رضي الله عنه)
(أبو حمزة الخراساني) هو من أكابر العارفين من أقران أبي تراب والجنيد والخراز من كراماته أنه حج فوقع في الطريق في بئر قال فنازعتني نفسي أن أستغيث فقلت لا والله فما تم الخاطر حتى مر رجلان فقال أحدهما للآخر نسد رأس هذا البئر لئلا يقع فيها انسان فطمسا رأسها ببارية وقصب فهممت أن أصيح ثم قلت ألجأ الى أقرب الي منهما فسكت فجاء شيء فكشف البئر وأدلى رجله وهمهم

صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى مالا يريبك الحديث رواه الترمذي وقال حديث صحيح وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ملاك دينكم الورع ذكره صاحب العوارف وعن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه قال كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة أن نقع في باب من الحرام وروي عنه انه تقيأ من طعام سأل عنه غلامه بعد أكله فقال مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم فلما مررت بهم اليوم أعطوني هذا فقال له أبو بكر رضي الله تعالى عنه كدت أن تهلكني وأخذ يتقيؤه فعسر عليه اخراجه فدعا بعس من ماء فشرب وتقيأ فقيل له أكل هذا من هذه اللقمة فقال نعم لو لم تخرج الا بنفسي لأخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل جسم نبت من سحت حرام فالنار أولى به وقد تكلم الشيوخ في الورع فقال ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه الورع ترك كل شبهة وقال معروف الكرخي رضي الله تعالى عنه احفظ لسانك من المدح كما تحفظه من الذم وقال أبو سليمان الداراني رضي الله تعالى عنه الورع أول الزهد كما أن القناعة طرف من الرضى وروي انه وقع من فتعلقت

فتعلقت بها وأخرجنى فاذا هو سبع وهتف بى هاتف يا أبا حمزة أليس هذا أحسن نجيناك من التلف بالتلف مات سنة ٢٩٠ قاله المناوى

(أبو الخير التيناتى المغربى.) كان كبير الشان وله كرامات وفراسة حادة قال القشيرى سمعت محمد بن أحمد بن محمد التميمى يقول سمعت عبد الله بن على الصوفى يقول سمعت حمزة بن عبد الله العلوى يقول دخلت على أبى الخير التيناتى وكنت اعتقدت فى نفسى أن أسلم عليه وأخرج ولا آكل عنده طعاما فلما خرجت من عنده ومشيت قدرا واذا به خلفى وقد حمل طبقا عليه طعام فقال يا فتى كل هذا فقد خرجت الساعة من اعتقادك قاله القشيرى . قال الامام اليافعى وعن بعض المشايخ قال قال لى أبو بكر بن الشفق بطرسوس انى سمعت من أبى الخير شيأ ما يقبله قلبى منه قلت له وما هو قال ذكر أنه لقى عيسى بن مريم عليه السلام فقلت له أنا أحكى لك حكاية تصديقا لقول أبى الخير سمعت محمد بن حامد وقد ذكر قول النبى صلى الله عليه وسلم كيف أخاف على أمة أنا أولهم وعيسى آخرهم صلوات الله وسلامه عليهما فقال لى ابن حامد ان عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل ثلاث مرات يظهر فى أول مرة للأولياء وفى الثانية للصلحاء وفى الثالثة ينزل ببيت المقدس فيراه الخاص والعام قال ابن الشفق فدخل داره وركب دابته وخرج علينا فقلنا له أين تريد فقال الى أبى الخير أستحله فقلت له اجلس الى غد قال لا فانى أخاف الموت فلما كان بعد أيام رجع الى طرسوس فدخلت عليه فقال رجعت بالعجب مما مضيت فيه وذلك انى وصلت وقد صلى أبو الخير العصر وهو فى محرابه فلما صرت بباب المسجد قال يا أبا بكر ارجع فقد جعلناك فى حل رضى الله عنه *وقال أبو الخير قدمت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقمت خمسة أيام ما ذقت ذواقا فتقدمت الى القبر الشريف وسلمت على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما وقلت يا رسول الله أنا ضيفك الليلة وتنحيت ونمت خلف المنبر فرأيته صلى الله عليه وسلم فى المنام وأبو بكر رضى الله تعالى عنه عن يمينه وعمر رضى الله تعالى عنه عن شماله وعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه بين يديه فحركنى على رضى الله تعالى عنه وقال لى قم فقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت اليه وقبلته بين عينيه فدفع الى رغيفا فأكلت نصفه وانتبهت وفى يدى والله نصفه قال السخاوى قال بعض أصحابه لم يكن لى علم بقطع يده الى أن تهجمت عليه وسألته عن سبب قطع يده فقال يد جنت فقطعت فظننت أنه كان له صبوة فى ابتدائه كقطع طريق وغيره ثم اجتمعت به بعد ذلك بمدة مع جماعة من الشيوخ فتذاكروا مواهب الله تعالى لأوليائه وأكثروا من كرامة الله تعالى لهم الى أن ذكروا طى المسافات وغيرها من الكرامات فقال الشيخ عند ذلك تكثرون من هذا الكلام أنا أعرف عبد الله تعالى حبشيا كان جالسا فى جامع طرابلس ورأسه فى جيب مرقعته فخطر له طيبة والبيت الحرام فاخرج رأسه من مرقعته فاذا هو بالحرم ثم أمسك عن الكلام فلم يشك أحد من الجماعة ان الشيخ يعنى نفسه ثم قام واحد من الجماعة فقال يا سيدى ما كان سبب قطع يدك فقال يد جنت فقطعت فقالوا قد سمعنا هذا منك مرارا أخبرنا كيف كان السبب قال أنتم تعلمون أنى رجل من أهل المغرب فوقعت فى مطالبة السفر فسرت حتى بلغت الى الاسكندرية فاقمت بها اثنتى عشرة سنة وكان فى الناس خير ثم سرت منها الى أن صرت بين الشط ودمياط لا زرع ولا ضرع فاقمت اثنتى عشرة سنة وكان فى الناس خير وكان يخرج من مصر خلق كثير يرابطون بدمياط وكنت قد بنيت كوخا على شاطئ البحر وكنت أجىء فى الليل من تحت السور اذا أفطر المرابطون ورموا مما فى سفرهم أزاحم الكلاب على اللباب فآخذ كفايتى وكان هذا قوتى فى الصيف قالوا وفى الشتاء قال كنت بنيت كوخا من البردى آكل أسفله وأعمل فى

له فى ذلك فقال كان عليه اسم الله سبحانه وقيل حمل الى عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه مسك من الغنائم فقبض على مشامه وقال انما ينتفع من هذا بريحه وأنا أكره أن أجد ريحه دون المسلمين وقيل لابراهيم ابن أدهم رضى الله تعالى عنه ألا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لى دلو لشربت وقال يحيى بن معاذ رضى الله تعالى عنه من لم ينظر فى الدقيق من الورع لم يصل الى الجليل من العطاء وقال أيضا الورع على وجهين ورع فى الظاهر وهو أن لا يتحرك الا لله وورع فى الباطن وهو أن لا يدخل على قلبك سواه تعالى وقال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه اذا أراد الكلام فعليه أن يفكر قبل كلامه فان ظهرت المصلحة تكلم وان شك لم يتكلم حتى تظهر وقال بشر بن الحارث رضى الله تعالى عنه اذا أعجبك الكلام فاصمت واذا أعجبك الصمت فتكلم وقال السيد الجليل طاوس رضى الله تعالى عنه وقد سئل عن شئ أخاف ان تكلمت وأخاف ان سكت

وأخاف ان أوخذ بين الكلام والسكوت وقال الشبلى رضى الله تعالى عنه الورع أن يتورع عما سوى الله تعالى (قلت) وأقوالهم

الكوخ أعلاه فكان هذا قوتي الى أن نوديت في سري يا أبا الخير تزعم أنك لا تشارك الخلق في أقواتهم وتشير الى التوكل وأنت في وسط العالم جالس فقلت الهي وسيدي ومولاي وعزتك لا مددت يدي الى شيء أنبتته الارض حتى تكون أنت الموصل اليّ رزقي من حيث لا أكون أتولاه فاقمت اثني عشر يوما أصلي جالسا ثم عجزت عن الجلوس فرأيت أن أطرح نفسي لما ذهب من قوتي فقلت الهي وسيدي فرضت عليّ فرضا تسألني عنه وضمنت لي رزقا تسوقه لي فتفضل عليّ برزقي ولا تؤاخذني بما عاقدته معك واذا بين يدي قرصتان وبينهما شيء لم يذكر لنا ما كان ذلك الشيء ولم يسأله أحد من الجماعة قال وكنت آخذه وقت حاجتي اليه من الليل الى الليل ثم طولبت بالسفر الى الثغر فدخلت اليه وكان يوم الجمعة فوجدت في صحن الجامع قاصا يقص على الناس وحوله جماعة فوقفت بينهم أسمع ما يقول فذكر قصة زكريا على نبينا وعليه الصلاة والسلام والمنشار وما كان من خطاب الله تعالى له حين نادته شجرة اليّ يا زكريا فانفرجت ودخلها وانطبقت عليه ولحقه العدو فناداهم ابليس اليّ فهذا زكريا ثم أمر عليه المنشار فنشرت الشجرة حتى بلغ المنشار الى رأس زكريا فأنّ أنة فأوحى الله تعالى اليه يا زكريا ان أنيت ثانية لأمحونك من ديوان الانبياء فعض زكريا حتى نشر نصفين فقلت الهي وسيدي ان ابتليتني لأصبرن وسرت حتى دخلت انطاكية فرآني بعض اخواني وعلم اني أريد الثغر وكنت يومئذ أحتشم من الله ان آوي الى وراء سور فدفع لي سيفا وترسا وحربة للسبيل فدخلت الثغر خيفة من العدو فجعلت مقامي في غابة أكون فيها بالنهار وأخرج الى شاطئ البحر بالليل فاغرز الحربة على الساحل وأسند الترس اليها وأتقلد بسيفي وأصلي الى الغداة فاذا صليت الفجر عدت الى الغابة فكنت فيها نهاري فنظرت في بعض الايام الى شجرة بطم قد بلغ بعضها ووقع على بعضه الندى وهو يبرق فاستحسنته ونسيت عهدي مع الله تعالى وقسمي أن لا أمد يدي الى شيء أنبتته الارض فمددت يدي الى الشجرة فقطعت منها عنقودا وجعلت بعضه في فمي ثم تذكرت العهد ورميت ما كان في يدي ولفظت ما كان في فمي ولكن بعد ما جاءت المحنة فرميت الحربة والترس وجلست في موضعي ويدي على رأسي فما استقر بي الجلوس حتى دار بي فارسان ورجال كثيرة وقالوا لي قم وساقوني الى الساحل فاذا أمير وحوله عسكر وجماعة من السودان بين يديه كانوا يقطعون الطريق في ذلك المكان وقد أمسكهم ولما مرت الخيل بالموضع الذي كنت فيه وجدوني أسود ومعي سيف وترس وحربة فحسبوني من السودان فقالوا لي من أنت فقلت عبد من عبيد الله فقالوا للسودان تعرفون هذا فقالوا لا فقال الامير وكان تركيا بل هو رئيسكم وأنتم تفدونه بانفسكم فقدموهم وجعلوا يقطعون أيديهم وأرجلهم حتى لم يبق الا أنا فقدموني ثم قالوا مد يدك فمددتها فقطعت ثم أرادوا ان يقطعوا رجلي فرفعت رأسي الى السماء وقلت الهي يدي جنت فما بال رجلي واذا بفارس وقف على الحلقة ونظر اليّ وألقى نفسه عليّ وصاح فقيل له في ذلك فقال هذا أبو الخير المناجي فصاح الامير ومن حوله ورمى الامير نفسه على يدي وقبلها ثم قال بالله عليك يا سيدي اجعلني في حل فقلت له أنت في حل قبل أن تقطع يدي . وقال بعض المشايخ ان الهوام والسباع كانت تأنس به فسئل عن ذلك فقال ان الكلاب يأنس بعضها الى بعض . وقال الحسين زرت أبا الخير التيناتي فلما ودعته خرج معي الى باب المسجد وقال أنا أعلم انك لا تحمل معك شيأ معلوما ولكن خذ معك هاتين التفاحتين فأخذتهما ووضعتهما في جيبي وسرت ثلاثة أيام فلم يفتح لي بشيء فوضعت يدي في جيبي وأخرجت تفاحة فأكلتها ثم أردت أن أخرج الثانية فوجدتهما اثنتين فلم أزل آكل

وحكاياتهم في الورع كثيرة وهذا الذي قاله الشبلي ويحيى بن معاذ رضي الله تعالى عنهما هو الدرجة العليا في الورع أعني الورع عما سوى الله تعالى والدرجة الثانية الورع عن الحلال والدرجة الثالثة الورع عن الشبهات والدرجة الرابعة السفلى الورع عن الحرام الظاهر ويا ليتنا نكون من أهل هذه الدرجة ونستغفر الله العظيم الحليم الكريم الرحمن الرحيم من جميع أقوالنا وأفعالنا وحركاتنا وسكناتنا وخطراتنا ونياتنا ومن جميع أحوالنا (قلت) وقد روى الامام مالك رضي الله تعالى عنه في الموطأ ان رجلا أتى عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه بلبن فشرب منه فأعجبه فسأل الذي أتاه به من أين هذا اللبن فأخبره انه ورد على ماء قد سماه فاذا نعم من الصدقة وهم يسقون فحلبوا من ألبانها فجعلته في سقائي فهو هذا فادخل عمر رضي الله تعالى عنه يده فاستقاءه وروى ان الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه رهن سطلا عند بقال بمكة فلما أراد فكاكه أخرج البقال اليه سطلين وقال خذ أيهما لك فقال أشكل علي سطلي فهو لك والدراهم لك فقال البقال سطلك هذا وأنا أردت أن أجربك فقال لا آخذ ومضى وترك السطل عنده وكان المحاسبي رضي الله تعالى عنه اذا مد يده الى طعام

واحدة بعد واحدة وأضع يدي فاجد ثنتين الى ان دخلت أبواب الموصل فقلت في نفسي هاتان تفسدان على حالي فاخرجتهما ونظرت اليهما فاذا فقير ملفوف في عباءة وهو يقول أشتهي تفاحة فناولته اياهما فلما بعدت عنه وقع في نفسي ان الشيخ انما بعثهما لهذا الفقير فطلبت الفقير فلم أجده • وقال الامام الشعراني دخل على الشيخ أبي الخير المذكور جماعة يتكلمون بشطحهم فضاق صدره من كلامهم فخرج عنهم فجاء السبع فدخل البيت فانضم بعضهم الى بعض وسكتوا وتغيرت أحوالهم وألوانهم وخافوا منه خوفا شديدا فدخل عليهم أبو الخير وقال يا اخواني أين تلك الدعاوى ثم طرد السبع عنهم • وكان ابراهيم الرقي يقول قصدت الشيخ أبا الخير التيناتي مسلما عليه فصلى المغرب فما قرأ الفاتحة مستويا فقلت في نفسي ضاعت سفرتي فلما سلمت خرجت للطهارة فقصدني السبع فعدت اليه وقلت له ان الاسد قصدني فخرج وصاح عليه وقال ألم أقل لك لا تتعرض لضيفاني فتنحى الاسد ومضيت أنا وتطهرت فلما رجعت قال لي اشتغلتم بتقويم الظواهر فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم البواطن فخافنا الاسد • قال المناوي أبو الخير التيناتي نسبة الى تينات بلاد المشرق صاحب الاحوال العجيبة والكرامات الغريبة وأصله من المغرب قدم المشرق وصحب ابن الجلاء وغيره وكان أوحد وقته في التوكل مات بمصر سنة نيف وأربعين وثلاثمائة ودفن بالقرافة بباب تربة مسلم السلمي بجنب منارة الديلمية بقرب ذي النون والمشهد الذي عليه بناه الفخر الفارى وقيل انه رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم فأمر ببنائه وقال من صلى فيه ركعتين يقرأ في الاولى بالفاتحة وتبارك وفي الثانية بالفاتحة وهل أتى على الانسان ويسأل حاجته قضيت وهو مقابل معبد ذي النون المصري ومعبده غير تربته

﴿أبو الخير الكليباتي﴾ كان رجلا قصيرا يعرج باحدى رجليه وله عصا فيها حلق خشاخيش وكان لا يفارق الكلاب في أي مجلس كان فيه حتى في الجامع والحمام وأنكر عليه شخص ذلك فقال له رح والا جرسوك على ثور فشهد ذلك النهار زورا فجرسوه على ثور دار مصر وكان كل من جاءه في حاجة يقول له اشتر لهذا الكلب رطل لحم شواء وهو يقضي حاجتك فيفعل فيذهب ذلك الكلب ويقضي تلك الحاجة قال الشعراوي أخبرني سيدي علي الخواص انهم لم يكونوا كلابا حقيقة وانما كانوا جناسخرهم الله تعالى له يقضون حوائج الناس قال المناوي وكان أكثر اقامته بباب زويلة ويتعرى عن جميع ثيابه تارة ويلبس أخرى ويربط على يديه ورجليه خشبا وكان يدخل الجامع بالكلاب فانكر عليه بعض القضاة فقال هؤلاء لا يحكمون باطلا ولا يشهدون زورا فرمي القاضي بالزور وأشهر بالاسواق على ثور ولم يزل معزولا ممقوتا حتى مات مات الشيخ سنة ٩١٢ ودفن بزاويته المعروفة بقرب جامع الحاكم

﴿أبو رباح الدجاني اليافي ذكر باسمه عبد القادر﴾

﴿أبو الربيع المالقي ذكر باسمه سليمان﴾

﴿أبو الرجال رضي الله عنه﴾ من جملة أحواله العظيمة انهم سألوا زوجته بعد وفاته عن الخفي من حاله فما قالت انه كان يأتيه النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة في صورة أضياف غير مرة قال السراج وأبو الرجال هذا من الاكابر وقد تلمذ له من العلماء الاكابر الشيخ صدر الدين بن الوكيل رئيس وقته وهو من قرية منين قرب دمشق قاله السراج توفي صدر الدين بن الوكيل واسمه محمد بن عمر سنة ٧١٦ ولم أطلع على وفاة أبي الرجال

﴿أبو زرعة الحسيني﴾ قال القشيري سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت الحسن بن

تراب النخشبي وأبو العباس المرسي ولهم حكايات يطول ذكرها (قلت) ومن حكايات أهل الورع ما حكي عن بعض الصالحين انه قال رأيت شابا وعليه عباءة وبيده ركوة فقال لي اني انسان أقصد الورع فلا آكل الا ما ألقاه الناس فربما أجد قشيرة شيء سبقني اليها النمل فالقيه وأتناول تلك القشرة فهل علي في ذلك شيء قال فقلت في نفسي ما بقي على وجه الارض من يتورع هذا الورع فنظرت فاذا الرجل واقف على أرض من فضة بيضاء وقال لي الغيبة حرام وغاب عن بصري قيل معنى هذه الحكاية انه لما تركه ما حجب الخلق عن الله سبحانه أكرمه عز وجل بنور الاشراق أو قال بنور الاشراف بالفاء حتى نطق عما خطر بقلبه من الانكار ثم أخفاه الله تعالى عنه بشؤم الاعتراض وهكذا سنة الله تعالى في أوليائه يسترهم عمن لا يبلغ رتبتهم ولا يصل الى منزلتهم (وحكي) ان رجلا كتب رقعة وهو في بيت بكراء فاراد أن يترب الكتاب من جدار البيت فخطر بباله ان البيت بالكراء ثم انه خطر بباله لا خطر لهذا فاترب الكتاب فسمع هاتفا يقول

أحمد الفارسى يقول سمعت الرقى يقول سمعت أبا بكر بن معمر يقول سمعت أبا زرعة الحسينى يقول مكرت بى امرأة فقالت ألا تدخل الدار فتعود مريضا فدخلت فاغلقت الباب ولم أر أحدا فعلمت مافعلت فقلت اللهم سودها فاسودت فتحيرت ففتحت الباب فخرجت وقلت اللهم ردها الى حالها فردها الى ما كانت

(أبو السرور بن ابراهيم اليمنى) صاحب هقرة قرية فيما بين الدملوه وعدن قال الجندى ونسبه فى عرب يقال لهم المحاولة أحوالهم البداوة واقتناء الماشيه يسكنون موضعا يقال له حنه وهى من نواحى الدملوه خرج منهم الشيخ المذكور واشتغل بالعلم وتفقه واجتهد حتى حصل نصيبا وافرا من العلوم وصحب رجلا صوفيا بتلك الناحية له معرفة بالاسماء فسلكه وهذبه حتى صار عارفا بالطريقين وفتح عليه بفتوحات كثيرة غريبة بحيث انه يقال انه كان قد أوتى الاسم الاعظم وكانت له كرامات ومكاشفات كثيرة منها ما أخبر به الجندى فى تاريخه قال أخبرنى به والدى يوسف بن يعقوب انه قدم وهو شاب على الشيخ أبى السرور لغرض الزيارة قال فلما جلست عنده دعتنى نفسى الى مؤاخاته واستحييت ان أذكر له ذلك اجلالا له واذا به مد يده الى وقال ياأخى قبلتنى لك أخا كما آخى عيسى ابن مريم الحوارى الذى رفع معه فمددت يدى فرحا بذلك وعقدت معه المؤاخاة وعلمت ان ذلك منه على طريق الكشف وهذه رواية صحيحة كان يرويها الجندى عن أبيه وكانت وفاته سنة ٦٧٨ بعد ان بلغ عمره مائة وأربعين سنة فيما قاله الجندى وتربته بقرية هقرة المذكورة من الترب المشهورة المعظمة المقصودة للزيارة والتبرك من الاماكن البعيدة ومن استجار به لايقدر أحد ان يناله بمكروه قاله الشرجى

(أبو السعود بن شبل البغدادى) امام وقته فى الطريق شيخه الغوث الجيلانى قال كنت بشاطئ دجلة بغداد يخطر فى نفسى هل لله عباد يعبدونه فى الماء فما تم الخاطر الا بالنهر قد انفلق عن رجل فسلم على وقال نعم ياأبا السعود لله رجال يعبدونه فى الماء وأنا منهم أنا رجل من تكريت خرجت منها لانه بعد كذا كذا يوما يقع كذا كذا فيها فذكر أمورا تحدث ثم غاب فى الماء فانقضت خمسة عشر يوما حتى وقع ذلك قاله المناوى وقد أثنى سيدى محيى الدين بن العربى فى الفتوحات ثناء عظيما على سيدى أبى السعود هذا فما قاله فيه أخبرنى أبو البدر التماسكى البغدادى رحمه الله قال لما اجتمع محمد ابن قائد وكان من الافراد بابى السعود هذا قال له ياأبا السعود ان الله قسم المملكة بينى وبينك فلم لاتتصرف فيها كما أتصرف أنا فقال أبو السعود ياابن قائد وهبتك سهمى نحن تركنا الحق يتصرف لنا وهو قوله تعالى فاتخذه وكيلا فامتثل أمر الله قال وقال لى أبو البدر قال لى أبو السعود انى أعطيت التصرف فى العالم منذ خمس عشرة سنة من تاريخ قوله فتركته وماظهر على منه شئ

(أبو السعود بن أبى العشائر العراقى) المصرى هو من أجل مشايخ مصر الاكابر كان يسمع عند خلع نعليه أنين كأنين المريض فسئل رضى الله عنه عن ذلك فقال هى النفس نخلعها عند النعال اذا اجتمعنا بالناس خشية التكبر وصام فى المهد رضى الله عنه مات بالقاهرة سنة ٦٤٤ ودفن بسفح المقطم قاله الشعرانى

(أبو السعود بن عاصم الملحانى) والملحان منسوب الى جبل ملحان فى اليمن كان فقيها عالما عارفا غلبت عليه العبادة وشهر بالصلاح وكان له كرامات كثيرة ومناقب جليلة وكان أهل بلده اذا أجدبوا يستسقون به فيسقون قاله الشرجى

(أبو السعود الجارحى) من أكابر الاولياء العارفين ومن كراماته انه جاءه مرة أمير بقفص موز ورمان

رجع من خراسان الى الشام لرد قلم استعاره من هناك (ورجع) ابراهيم ابن أدهم رضى الله تعالى عنه من البيت المقدس الى البصرة لرد تمرة (ورجع) أبو يزيد رضى الله تعالى عنه من بسطام الى همدان لرد نملة وجدها فى قرطم اشتراه من هناك وقال غربتها عن وطنها (وحكى) انه مر عيسى بن مريم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام بمقبرة فنادى رجلا منهم فاحياه الله تعالى فقال من أنت فقال كنت حمالا فنقلت يوما لانسان حطبا فكسرت منه خلالا تخللت به فانا مطالب به منذ مت (وروى) فى المنام بعض المتعبدين بعد موته وكان قبل التعبد كيالا فقيل له مافعل الله بك فقال خيرا غيرانى محبوس عن الجنة وقد أخرج على من غبار القفيز أربعون قفيزا وقيل لآخر من العابدين الزاهدين مافعل الله بك فقال خيرا الا أنى محبوس عن الجنة بابرة استعرتها فلم أردها نسأل الله الكريم المسامحة وارضاء الخصوم وان يرحمنا برحمته ويعاملنا بلطفه ومغفرته وأحبابنا والمسلمين آمين (وفى الورع قلت) سجعا ونظما أما السجع (فقلت) فى دقيق الورع جليل العطاء

ورمان فرده عليه فقال هذا لله تعالى فقال الشيخ ان كان لله فاطعمه للفقراء فاخذه الامير ورجع به الى بيته فارسل الشيخ فقيرين بصيرا وضريرا وقال الحقاه وقولا له يا أمير أعطنا شيأ لله من هذا الموز والرمان فتوجها مثل ما قال لهما الشيخ ولحقاه وقالا له يا أمير أعطنا شيأ لله فنهرهما ولم يعطهما شيأ فرجعا وأخبرا الشيخ بما وقع لهما فارسل له الشيخ يقول هذا وتكذب على الفقراء وتنهر من يقول لك يا أمير أعطنا شيأ لله فلا عدت تأتينا بعد ذلك اليوم أبدا فحصل له العزل ولحقه العاهات في بدنه ومات على أسوأ حال قال الشعراني ومارأيت أسرع كشفا منه وحصل لي منه دعوات وجدت بركتها • وقال المناوي كان يكتب الكراريس العديدة حال ظلمة الليل كما يكتب نهارا بغير فرق • ومن فوائده انه قال اذا ذكرت اسم ربك فلا تنطق به الا مع تعظيم وخشية فقد كان رجل يطير في الهواء ويمشي على الماء فعاد مريضا فقال قل يا لطيف فسلب فلم يعرف كيف أتى فقال له بعض أهل الكشف لكونك نطقت باسم اللطيف وأنت غافل عن التعظيم وقال النجم الغزي قال له شخص من تلامذته ياسيدي رأيت صبية من البرابرة فراحت نفسي لها فقال له الشيخ صم تنفك عنك الشهوة فلم يصم وذهب الى الصبية فادخلته خصها فاخذ رجليها في وسطه فتأمل فوجدها في صورة الشيخ فخجل وتركها فلما رجع ذكر له الشيخ القصة قبل ان يذكرها هو • قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوي رحمه الله تعالى ورأيته في المنام قبل اجتماعي عليه يتوضأ وشعره نحو شبر فاول ما اجتمعت به بدالي وقال طول الشعر للفقير يدل على زيادة الدين وطوله للاغنياء يدل على هم وغم • وقال الشيخ نور الدين الماوردي أنكرت على أصحابه حلقهم لحاهم وقلت هذا الامر لا عن الله ولا عن رسوله فقال لي يا نور الدين لابد لك من حلق لحيتك وتكون أنت السائل في ذلك قال فحلقت لحيتي بعد قول الشيخ بعشر سنين وأبى الحالق ان يحلق فاكرهته على ذلك وهذا من جملة أحوال طريقته • ومن لطائفه ان بعض علماء الجامع الازهر بعث يستأذنه في الاجتماع به فاذن له الشيخ فقال الشيخ للحاضرين هذا ليس له عقيدة في شيخ فنصبة تؤدبه وضمة تجيء به فلما جلس الفقيه قال الشيخ

يظن الناس بي خيرا واني * لشر الناس ان لم تعف عني

بنصب الناس في أول البيت فقام الفقيه وقال هذا عامي ثم لقيه الشيخ بعد شهر فقال الشيخ يظن الناس بي خيرا بضم السين فقبل الفقيه يد الشيخ وقال أنا أستغفر الله فقال من أبعدته نصبة وردته ضمة لا يصلح لصحبة الفقراء مات الشيخ في مصر سنة ٩٢٩ ودفن بزاويته بكوم الجارحي بالقرب من جامع عمرو في السرداب الذي كان يتعبد فيه

﴿أبو السعود بن عبد الرحيم الشعراني﴾ والقطب الشعراني عم أبيه توطن القسطنطينية وحصل فيها المراتب العلية حتى صار قاضي القضاة بالشام وكان لاهل الروم فيه اعتقاد عظيم قال المحبي أخبرني جماعة من أولياء الله تعالى الصالحين المتصرفين من أهل الطريقة وهو بالروم انه قال لرجل منهم مالنا معكم حصة فقال له بلى ولكن تنزع جميع ما عليك من الثياب ثم تخرج من باب أدرنه الى حضرة أبي أيوب الانصاري قال فقلت الآن قال لا بعد أيام فعاودته بعد أيام فقلت الآن قال نعم فنزعت ثيابي الا السراويل وقلت له أتأذن لي في ابقائه حفظا لميزان الشريعة فاذن ثم أخذت في السير الى ان وصلت الى الباب المذكور فلما جاوزته مررت بالمقبرة فكشف لي عن أحوال أهل القبور وماهم عليه ولم أزل كذلك الى أن وصلت الى أبي أيوب فزرته ورجعت وكان ما كان • وتولى قضاء القضاة بالشام خمسة وأربعين يوما ثم عزل قال وحكى لي بعض الثقات

والسلامة من الخطا والفوز اذا انكشف الغطا وأما النظم (فقلت)

جليل العطايا في دقيق التورع
فدقق تنسل عالي المقام المرفع
وتسلم من المحظور في كل حالة
وتغنم من الخيرات في كل موضع
وتحمد جميع السعي والفوز في غد
فسارع اليه اليوم مع كل مسرع
ولا تك مثلي وانيا متخلفا
لجوهر عمر عز شر مضيع

﴿المقام الثالث الزهد﴾

قال الله تعالى فخرج على قومه في زينته الى قوله تعالى وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير نسب الزهد الى العلماء ووصف أهله بالعلم وهذا نهاية المدح للزهد وقال عز وجل انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا قيل معناه أيهم أزهد في الدنيا وقال تبارك وتعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس رواه ابن ماجه وغيره باسانيد حسنة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رأيتم الرجل قد أوتي زهدا في الدنيا ومنطقا فاقربوا منه فانه يلقن الحكم وروي يلقي الحكمة رواه أبو القاسم القشيري باسناده ورواه البزار أيضا الا انه قال زهدا في الدنيا وقلة

ناقلا عنه انه بعد عزله عزم على الرحلة الى الروم فطلع الى زيارة الاستاذ ابن عربي فخاطبه من داخل قبره بالتربص وانه يأتيه في يوم كذا وقت كذا منصب كذا فوقع له ان جاءه في الوقت المعين المنصب المعين وهو قضاء القدس ثم صار قاضي عسكر الاناطولي وكانت وفاته سنة ١٠٨٨ بالقسطنطينية

﴿أبو سعيد الخراز ذكر في اسمه أحمد بن عيسى﴾

﴿أبو سعيد القصاب﴾ من كراماته انه كان في طبرستان أمير ظالم يفتض الابكار سفاحا حينما كان في بعض الايام جاءت عجوز باكية الى الشيخ أبي سعيد القصاب فقالت له ياشيخ أغثني فلي بنت عاتق جميلة وقد أرسل الى هذا الظالم لاصلح حالها يأتي منزلي ويفتضها وقد جئتك عسى ان تدعو دعوة تكف شره عنا فاطرق الشيخ ثم رفع رأسه وقال ياعجوز ان الاحياء لم يبق فيهم من يستجاب له دعوة فاذهبي الى مقابر المسلمين فانك ستجدين هناك من يقضي حاجتك فذهبت الى مقابر المسلمين فلقيها شاب حسن الصورة جميل الثياب طيب الرائحة فسلمت عليه فرد عليها السلام وقال لها ما حالك فاخبرته بما جرى فقال ارجعي الى الشيخ أبي سعيد فقولي له يدعو لك فانه يستجاب له فقالت الاحياء يدلوني على الموتى والموتى يدلوني على الاحياء وليس أحد يغيثني فالى من أذهب فقال انصرفي اليه وقد قضيت حاجتك بدعائه فرجعت اليه فاخبرته بالحال فاطرق مفكرا حتى عرق فصاح صيحة وسقط على وجهه واذا الصوت قد وقع في المدينة ان الامير قد ركب يتوجه الى دار العجوز لافتضاض ابنتها فانكبت به فرسه فعثر واندقت عنقه وفرج الله عنها وعز الناس بدعوة الشيخ فلما أفاق الشيخ أبو سعيد قيل له لماذا أحلتها الى المقابر ولم تقض حاجتها في أول مرة فقال كرهت ان يسفك دمه بدعوتي فاحلتها على أخي الخضر عليه السلام فردها الى بمرفي جواز الدعاء عليه قاله الامام اليافعي في روض الرياحين

﴿أبو سعيد علي القيلوي﴾ نسبة الى قيلوية من قرى نهر الملك في بلاد العراق رحمه الله كان يتكلم على الكرسي يوما فجاء جماعة يحملون سلتين مختومتين فقال انكم رافضة جئتم تمتحنوني ثم نزل وفتح احداهما فاذا فيها صبي مكسح فاخذ بيده وقال قم فقام يعدو ثم فتح الاخرى فاذا فيها صبي معافى فجاء ليقوم فاخذ بناصيته وقال تكسح فتكسح فتاب الجماعة من الرفض وأقسموا انه لايعلم بحالهم غير الله سبحانه وتعالى . وكان الشيخ أبو سعيد بظاهر قيلويه وقت الزوال وأذن على صخرة عظيمة فلما كبر انفلقت الصخرة خمس قطع . قال الشيخ أبو الحسن علي القرشي رحمه الله تبعت الشيخ أبا سعيد القيلوي بابريق ماء لحاجته فسقط وتكسر ولم يكن غيره ولا ثم ماء فلمه الشيخ وأمر يده عليه فعاد صحيحا مملوأ قاله الشرجي وقال الامام الشعراني كان من أكابر العارفين والائمة المحققين دعي مرة الى طعام هو وأصحابه فمنعهم من أكل ذلك الطعام وأكله وحده فلما خرجوا قال لهم انما منعتكم عن أكله لانه كان حراما ثم تنفس فخرج من أنفه دخان اسود عظيم كالعمود وتصاعد في الجو حتى غاب عن أبصار الناس ثم خرج من فمه عمود نار وصعد الى الجو حتى غاب عن النظر ثم قال هذا الذي رأيتموه هو الطعام الذي أكلته عنكم توفي سنة ٥٥٧ رضي الله عنه

﴿أبو سليمان الداراني هو عبد الرحمن بن عطية ذكر في اسمه﴾

﴿أبو سليمان الخواص﴾ قال القشيري سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت حسين بن أحمد الرازي يقول سمعت أبا سليمان الخواص يقول كنت راكبا حمارا يوما وكان الذباب يؤذيه فيطأطئ رأسه فكنت أضرب رأسه بخشبة في يدي فرفع الحمار برأسه وقال

الحديث رواه الترمذي وقال حديث صحيح وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا رواه الترمذي وقال حديث حسن وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ماطلعت شمس قط الا بعث بجنبتيها ملكان يناديان انهما ليسمعان من على الارض غير الثقلين ياأيها الناس هلموا الى ربكم فان ماقل وكفى خير مما كثر وألهى ولا آبت شمس الابعث بجنبتيها ملكان يناديان اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا رواه أبو بكر بن أبي شيبة وقال صلى الله عليه وسلم ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال بيت يسكنه وثوب يواري عورته وجلف الخبز والماء رواه الترمذي وقال حديث صحيح وقال صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار والدرهم الحديث رواه البخاري وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر رواه مسلم والاخبار في ذلك كثيرة وكذا الآثار والزهد على قسمين فرض وفضل فالفرض الزهد في الحرام والفضل الزهد في الحلال قال أهل اللغة الزهد خلاف الرغبة يقال زهد في الشئ وعن الشئ يزهد زهدا وزهادة والزهيد القليل (قات) والدنيا جميعها في الحقيقة قليل

اضرب فانك على رأسك هوذا تضرب قال الحسين فقلت لابى سليمان لك وقع ذلك فقال نعم كما سمعني

﴿أبو عاصم البصري﴾ قال عبد الواحد بن زيد لابى عاصم البصري كيف صنعت حين طلبك الحجاج قال كنت في غرفتي فدقوا على الباب فدخلوا فدفعت بى دفعة فاذا أنا على أبي قبيس بمكة قال له عبد الواحد من أين كنت تأكل قال تصعد الى عجوز كل يوم وقت افطاري بالرغيفين اللذين كنت آكلهما بالبصرة قال عبد الواحد تلك الدنيا أمرها الله تعالى أن تخدم أبا عاصم قاله القشيري

﴿أبو العباس بن الحجاج بن مروان المغربي﴾ صاحب الكرامات المدهشة التى منها انه كان اذا اشتهى أحد من أصحابه طعاما معينا وهو ببلد آخر أكل عنه ذلك الطعام بعينه فيجد ذلك الشخص طعم ذلك الطعام في جوفه ويشبع منه وهو في محله مات في القرن السادس مناوى

(أبو العباس المرى) قال رحمه الله تعالى ركبت في البحر فهاج علينا وأشرفنا على الغرق فسمعت قائلا يقول يا أعداء يا أولاد الاعداء ماجاء بكم الى ههنا فمددت يدى وقلت اللهم بحرمة نبيك المصطفى عندك الا ما أنقذتني وسلمتني قال فلم استتم الدعاء الا وقد شاهدت الملائكة حفت بالمركب وبشرتني بالسلامة فقلت لاصحابى ابشروا انهم في غداة غد تدخلون الى المرية سالمين ان شاء الله قاله في مصباح الظلام

(أبو العباس الخشاب) قال سيدى محيي الدين في المسامرات أخبرني عبد الله بن الاستاذ المروزي عن كشف أبي العباس الخشاب قال خطر لابى مدين طلاق زوجته واستخار الله ثم رأى ان يستأذن في ذلك أبا العباس الخشاب فانه كانت له حالة تعايم من الله فوافق هذا الخاطر دخول الخشاب على أبي مدين فقبل ان يكلمه أبو مدين قال له الخشاب يا أبا مدين يقال لك أمسك عليك زوجك فسكها ولهذا الخشاب عجائب قال سيدى محيي الدين زرت قبره مع ابن مخلف بمدينة فاس فاتى خبرانه يوم مات ما بقي ولى لله له خطوة الاحضره قال رضي الله عنه وأنبأنا عبد الله بن الاستاذ قال دخل رجل من أصحابنا على أبي العباس الخشاب الزاهد فسلم عليه وقال له يا أبا العباس أريد أن أقرأ عليك مما في هذا الكتاب كتاب كان بيده فقرأ عليه من باب الورع والزهد والتوكل والخشاب ساكت فقال الرجل يا أبا العباس انما أقرأ عليك هذه الابواب لتتكلم عليها فقال له الخشاب اقرأ في فانى أنا ذلك الكتاب فخرج الرجل من عنده ودخل الى الشيخ أبي مدين وهو اذذاك بمدينة فاس فقال يا أبا مدين اتفق لى مع الخشاب كيت وكيت فقال أبو مدين صدق الخشاب هل قرأت عليه باب اليأس هو حاله فاذا كان حاله لاتفهمه ولا يؤثر فيك فكيف قوله فاتعظ الرجل

(أبو العباس بن العريف)* قال أصبحت يوما ضيق الصدر وكان لى صاحب يعرف بابى محمد الطرابلسى فقلت له يا أبا محمد أصبح اليوم قلبي منكوسا فعساك تحكى لى حكاية من حكايات الصالحين قال نعم كنت يوما ببلد افريقية في العشر الاول من ذى الحجة فاذا أنا بثلاثة نفر وقوف على رأسى فقالوا يا أبا محمد هل لك في المسير الى الحج فقلت الرأى على ما رأيتموه فقالوا عول على بركة الله تعالى فتقدم واحد منهم وتأخر الاثنان وساروا فكان اذا أتى الليل خرج الواحد منهم عن الطريق فاتى بعرجون موز فيقول ههنا عجوز دفعت الى هذا فبعد ثلاث ليال واذا باحدهم قال لى يا أبا محمد أبشر هذه جبال تهامة فحججت معهم ووافقت في صحبتهم فلما آن وقت الرجوع قالوا الى أين أنت في دعة الله فقلت لهم تشق الفرقة فقالوا لابد من ذلك ومضوا وعدلت الى عيذاب ووصلت الى أسوان فقالت لى نفسي تحضر الى الاسكندرية فلعل أحدا من معارفنا يطالعك من البحر الى المغرب فقلت لها والى الآن لم

بعوضة ماسقى كافرا منها شربة * وروى شربة ماء رواه الترمذي وقال حديث صحيح * وقال بعض العارفين لزاهد معجب بزهده كم نصيبك الذى زهدت فيه من جناح بعوضة * وقال صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل أحد كم أصبعه في اليم فلينظر بم يرجع رواه مسلم والترمذي أيضا وقال حديث حسن صحيح (وتكلم) الشيوخ في الزهد فقال السرى رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى سلب الدنيا عن أوليائه وحماها عن أصفيائه وأخرجها من قلوب أهل وداده لانه لم يرضها لهم * وقال أبو يزيد رضي الله تعالى عنه كنت ثلاثة أيام في الزهد فلما كان اليوم الرابع خرجت منه اليوم الاول زهدت في الدنيا وما فيها واليوم الثاني زهدت في الآخرة وما فيها واليوم الثالث زهدت فيما سوى الله تعالى * وقال يحيى بن معاذ رضي الله تعالى عنه الزهد يورث السخاء بالملك والحب يورث السخاء بالروح * وقال أيضا الزاهد يسعطك الخل والخردل والعارف يشمك المسك والعنبر * وقال أيضا الدنيا كالعروس ومن يطلبها ماشطتها والزاهد فيها يسود وجهها وينتف شعرها ويحرق ثوبها والعارف

تؤمني والله لادخلت الصحراء الا من ههنا فكنت اذا احتجت الوضوء أو الشراب أقول وعزة المعبود
لا أبرح حتى أتوضأ أو أشرب فتظلني سحابة فلا تزال تمطر حتى ترجع غديرا فاتوضأ أو أشرب واذا جعت
قلت كذلك فما برحت على هذه الحالة حتى رجعت الى المكان الذي خرجت منه وها أنا أتخبط يا أحمد
وأنت تلبس ثياب الامراء وتنظر الى وجوه الشباب وتقول قلبي نكس شيخ سوء مثلي قلبه نكس
وأما أنت فمنكوس كنت ومنكوس بقيت قال أبو العباس فوالله مانسيت برد قوله فمنكوس كنت
ومنكوس بقيت الى أن ألقى الله تعالى . وقال كنت يوما قاعدا واذا برجل غريب قد دخل على
المسجد وقال ياسيدي أنت أبو العباس بن العريف قلت نعم قال رأى راء البارحة رؤيا قلت له قل فقال
كأنه يرى فساطيط صغارا حول العرش وعليهن فسطاط عظيم وقد اكتنف الجميع فقال لمن هذا
الفسطاط فقيل له للفقيه أبي العباس بن العريف فقال وهذه الصغار فقيل لاصحابه قال أبو العباس
فتغيرت عليه وقلت له ماحملك على اتيانك بمثل هذه الرؤيا لرجل مذنب مثلي فلما رأى تغيري قال لي
هون على نفسك أيها الشيخ أفلا لك قنعت بيسير الرزق من الله تعالى فقنع منك بيسير من العمل قال
ثم التفت اليه فلم أره فقلت لاصحابي هذا أتاكم يعرفكم فقركم قاله اليافعي في روض الرياحين

﴿أبو العباس البصير ذكر باسمه أحمد﴾

﴿أبو العباس السبتي ذكر باسمه أحمد﴾

﴿أبو العباس بن الشاطر﴾ الصوفي الكبير الولي الشهير أخذ عن المرسي وغيره وعنه النجم
الاسواني وكان معروفا بقضاء الحوائج اذا كان لرجل حاجة يشتريها منه يقول له كم تعطي فيقول
كذا وكذا فاذا اتفق معه قال قضيت في الوقت الفلاني وغالبا تقضى في الوقت الحاضر ولم يحفظ انه عين
وقتا فتقدمت أو تأخرت الحاجة عنه قال الاسواني أول صحبتي لابن الشاطر اني خرجت معه من
القاهرة الى دمنهور فلما طلعنا من المركب وكان فيه رفيق تأخر في المركب فراش ونطع فطلعنا
حوائج الشيخ فلما انتهيت اليه قال انزل هات الفرش والنطع فنزلت فقال صاحبهما هما لي فعدت
للشيخ فقال عد اليه ففعل ذلك ثلاثا فأبى فقال قل له غرق لك الساعة في البحر مركب وكل مالك ولم
يسلم الا العبد ومعه ثمانية عشر دينارا فكان كذلك قاله المناوي

﴿أبو العباس من أهل الجزيرة الخضراء القاطن في بغداد﴾ عن بعضهم قال سافرت الى العراق
على قصد السياحة ورؤية المشايخ فرأيت مدينة فمشيت نحوها وقصدت مكانا آوي اليه فأويت الى
خربة في طرف المدينة فيها آثار دائرة فجلست قليلا ثم نامت عيناي فهتف بي هاتف في المنام وقال لي قم
الى جانبك في الحائط خبيئة فخذها فليس لها وارث وهي ملك فاستيقظت ونظرت الى جانبي فرأيت
عصا فحفرت بها في المكان قليلا فوجدت خرقة ففتحتها فوجدت فيها خمسمائة دينار فصررتها في
طرف ثوبي وخرجت من ذلك المكان ففكرت فيما أفعل فيها فقلت أنفق منها على الفقراء ثم قلت
أشتري بها حوانيت وأوقفها على الفقراء وخطر لي غير ذلك فنمت تلك الليلة فرأيت النبي صلى الله عليه
وسلم في المنام فسلم علي وقال يافقير ارادة وطلب زيادة من الدنيا لايكونان معا ثم جمع أصبعه السبابة
والتي تليها ثم قال لي امض بما معك الى الشيخ أبي العباس من أهل الجزيرة الخضراء في بغداد في
مسجد كذا وكذا وسلمها اليه قال فانتبهت من منامي وجددت وضوئي ثم صليت وخرجت من
ساعتي الى بغداد فوصلت الى الشيخ في المكان الذي هو فيه فاجتمعت به وسلمتها اليه وأخبرته بالقصة
فقال منذ كم قيل لك هذا قلت منذ سبعة أيام فقال لي يابني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم منذ سبع
ليال وقال لي اذا وصل اليك فقير ومعه رسالة فاقبلها منه وتصرف فيها ثم قال يابني اعلم ان لنا سبعة ايام

مشتغل بالله سبحانه لايلتفت اليها وقال أبو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه الزهد خلو اليد من الملك
والقلب من التتبع وقيل الزهد عزوف النفس عن الدنيا بلا تكلف وقال أبو علي الدقاق رضي الله تعالى عنه الزهد ان تترك الدنيا كما هي لاتقول أبني رباطا أو أعمر مسجدا *وقال أبو سليمان الداراني رضي الله تعالى عنه الصوف علم من أعلام الزهد فلا ينبغي ان يلبس صوفا بثلاثة دراهم وفي قلبه خمسة أو قال رغبة بخمسة دراهم وسئل أبو بكر الشبلي رضي الله تعالى عنه عن الزهد فقال ان تزهد فيما سوى الله عز وجل وقيل الطريق الذي لاخلاف فيه الزهد في الدنيا وقال فضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه جعل الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه اذا أوصى انسان بمال لاعقل الناس صرف الى الزهاد في الدنيا وقال الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه الزهد على ثلاثة أوجه ترك الحرام وهو زهد العوام والثاني ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص والثالث ترك مايشغل العبد عن الله سبحانه وهو زهد العارفين وقال سهل بن عبد الله رضي الله تعالى عنه أعمال البر كلها في صحائف

ولم يكن عندنا ما نقتات به ولا نسان علينا دين وقد ألح علينا فى طلبه وقد سد الله هذه الفاقة على يديك ثم قال لى سألتك بالله ان تقيم عندنا واحدى بناتى هدية اليك فقلت ياسيدى فكيف لى بذلك وأنا مشغول بما شغلنى الله تعالى به وقد أخبرتك بما أخبرنى النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى الضيافة ثلاثة أيام فقلت نعم فاقمت عنده ثلاثة أيام لم يفارقنى الا فى وقت يتصرف فيه ثم ودعته وانصرفت قاله فى روض الرياحين

﴿أبو العباس الحرار ذكر باسمه أحمد﴾

﴿(أبو العباس البونى ذكر باسمه أحمد)﴾

﴿أبو العباس الدمنهورى﴾ قال اليافعى سمعت من غير واحد يحكى أن بعض التجار قال كنت مسافرا ومعى دابة عليها قماش فلما دخلت مصر واختلطت بالناس نظرت الى الدابة فلم أجدها ففتشت عليها وسألت عنها فلم أجد لها خبرا فقال لى بعض أصحابى ان الشيخ أبا العباس الدمنهورى لعله يدعو لك وكنت أعرفه قبل ذلك فجئت اليه وسلمت عليه وحكيت له قصتى فما أصغى الى كلامى ولا فرحنى بحاجتى ولكن قال لى عندنا ضيفان نطلب لهم كيت وكيت من الدقيق واللحم والحوائج فخرجت من عنده وأنا أقول والله لا رجعت اليه هؤلاء الفقراء ما يعرفون الا حوائجهم أتيت اليه وأنا مضرور فما سمع شكواى ولا دعا لى بل طلب منى قضاء حاجته فضيت على هذه النية فوجدت بعض من لى عليه دين فامسكته وقلت له ما أفارقك حتى تخلصنى فدفع الى ستين درهما أو نحو ذلك فلما حصل لى ذلك قلت فى نفسى والله لأخاطرن معه فى هذا فاما حصل لى الجميع والا ذهبت مع ما ذهب فى سبيل الله تعالى فاشتريت جميع ما ذكر لى الشيخ وفضل معى فضلة فاشتريت بها علبة حلاوة وحملت الجميع حمالا وقصدت الشيخ فلما وصلت قريب الزاوية واذا أنا بدابتى واقفة على باب الزاوية فقلت فى نفسى هذه دابتى ثم قلت وأين دابتى لعلها تشبهها فلما دنوت منها وجدتها دابتى بعينها وعليها القماش بحاله كما كان فتعجبت من ذلك ثم قلت أخلى من يحفظها وأدخل بها الزاوية لئلا تذهب ثم قلت الذى سلمها وحفظها على هو يحفظها ثم دخلت على الشيخ فوضعت الحوائج كلها بين يديه فاستعرضها حاجة حاجة حتى انتهى الى علبة الحلاوة فقال ايش هذه فقلت ياسيدى فضلت معى فضلة فاشتريت بها هذه فقال هذه لم تكن داخلة فى الشرط ولكنى أزيدك بها زيادة اذهب الى القيسارية وبع قماشك ولا تستعجل عليه وكلما بعت شيأ فاقبض ثمنه ولا تخف ان يردعليك أحد من التجار فالبحر فى يمينى والبر فى شمالى قال فضيت الى القيسارية فوجدت جميع ما كان معى من القماش مطلوبا فبعته بزيادة كثيرة على العادة جدا وكلما بعت شيأ قبضت ثمنه حتى بعت الجميع وقبضت ثمنه فلما فرغت من ذلك أقبل التجار من البر والبحر كأنهم قد أطلقوا قال الامام اليافعى وهذا الشيخ أبو العباس له كثير من الكرامات النفائس المشهورات عند الناس

﴿(أبو العباس المستعجل الرفاعى ذكر باسمه أحمد)﴾

﴿(أبو العباس الملثم ذكر باسمه أحمد)﴾

﴿(أبو العباس المرسى ذكر باسمه أحمد)﴾

﴿(أبو العباس الجريسى ذكر باسمه أحمد)﴾

﴿(أبو العباس التجانى ذكر باسمه أحمد)﴾

﴿(أبو عبد الرحمن السلمى ذكر باسمه محمد بن الحسين الازدى فى المحمدين)﴾

﴿(أبو عبد الله الديلمى)﴾ قال أيوب الجمال كان أبو عبد الله الديلمى اذا نزل منزلا فى سفر عمد الى

بعض ماله فى بعض أعمال البر وهو يحب كثرة المال واتساعه ويتعرض به للفتنة ويشغله عن أنواع الطاعات والزهاد خرجوا عن الكل لله تعالى بالفعل والنية بغضا للدنيا وتفرغا للطاعات السنية وجمعوا بين العبادات القلبية والبدنية والمالية واطلع الحق سبحانه على قلوبهم فلم يجد فيها حبا لغيره فاكرمهم بقربه ووهب لهم ما لا تفهمه العقول من فضله وخيره اللهم لا تحرمنا خيرك لشرنا وهب من فضلك العظيم لنا واجعل بك شغلنا بجاه نبيك الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم انك الملك المنان ذو الفضل العظيم (قلت) والزهد يحتاج الى بيان وتفصيل وقد ذكر بعض العلماء فيه تفصيلا فاختصرته وحذفت شيأ منه وغيرت بعض الالفاظ وزدت فيه زيادات كثيرة وذلك التفصيل يتعلق بمهمات تدعو اليها الضرورة وهى خمسة المطعم والملبس والمسكن وأثاث البيت والمنكح وقد قدمت التعريف بحالى وانه لا قدم لى فى جميع المقامات وكذلك أعترف

هنا وأعرف كل من وقف على كلامى فى هذا المقام الذى هو الزهد انى بمعزل عن جميع أبواب الزهد ليس لى فيه نصيب أصلا فى جميع

الاحوال وأستغفر الله العظيم من أقوال بلا أفعال وأسأله من فضله العظيم انه هو الغفور المفضال (المهم الاول

حماره وقال فى أذنه كنت أريد أن أشدك فالآن لا أشدك وأرسلك فى هذه الصحراء لتأكل الكلأ فاذا أردنا الرحيل فتعال فاذا كان وقت الرحيل يأتيه الحمار . ومنها أنه زوج ابنته واحتاج الى ما يجهزها به وكان له ثوب يخرج فيه كل وقت فيشترى بدينار فخرج له ثوب فقال له البياع انه يساوى أكثر من دينار فلم يزالوا يزيدون فى ثمنه حتى بلغ مائة دينار فجهزها قاله القشيرى

(أبو عبد الله القوال) قال سيدى محيى الدين بن العربى رضى الله عنه هو من أقران الشيخ أبى مدين وقال قال لى أبو عبد الله كان يحضر مجلس شيخنا أبى العباس بن العريف رجل لا يتكلم فاذا فرغ الشيخ خرج فلم نره الا فى المجلس فوقع فى نفسى منه شئ فاحببت أن أعرفه وأعرف مكانه فتبعته يوما من حيث لا يشعر فلما كان فى بعض السكك اذا بشخص تلقاه فى الهواء وانقض عليه انقضاض الطير بيده رغيف فناوله اياه وانصرف فجذبته من خلفه فقلت السلام عليك فعرفنى فرد السلام فسألته عن الذى ناوله الرغيف فتوقف فلما علم أنى لا أبرح الا ان عرفه لى قال هذا ملك الارزاق يأتينى من عند الله كل يوم بما قدر لى من الرزق حيث كنت من أرض ربى وقد لطف الله بى فى ابتداء أمرى كنت اذا فرغت نفقتى وقع على من الهواء قدر ما أحتاجه فانفق منه فاذا فرغ جاء فى مثله لكنى ما كنت أرى شخصا قاله فى روح القدس

(أبو عبد الله الفران) امام أهل البلاء بقرطبة قل ان يلقى مثله سألته كيف يطيب عيشه معهم فقال لا أشم منهم الا رائحة المسك قاله سيدى محيى الدين وقال أحفظ من أحواله عجائب

(أبو عبد الله بن زين الاشبيلى) أحد من ذكرهم سيدى محيى الدين وأثنى عليهم من أولياء الله تعالى فى روح القدس قال رضى الله عنه ولقيت أيضا أخا مثله نودى به عند موته جنتين اثنتين لبنى زين

(أبو عبد الله الفاسى) قال ابن بطوطة فى رحلته المشهورة كان أبو عبد الله الفاسى من كبار أولياء الله تعالى يذكر أنه كان يسمع رد السلام عليه اذا سلم من صلاته وذكر أنه من الصالحين الذين اجتمع عليهم فى الاسكندرية

(أبو عبد الله النباش) من كراماته ان رجلا من أهل بغداد سمع بابى عبد الله النباش فاتى الى القاهرة فوجده مات فاتى الى قبره وبكى عنده ثم نام فرآه فى نومه وهو يقول لو جئت الينا ونحن أحياء أعطيناك مما أعطانا الله ولكن اذهب الى المختار وقل له ان فلانا يسلم عليك ويسألك خمسين دينارا مصروفة فلما انتبه من نومه توجه الى المختار فلما رآه قال له ادن منى فانى منتظرك فاعطاه الخمسين دينارا مصروفة فاخذها منه وانطلق الى بلده مات فى مصر ودفن فى مسجده قاله السخاوى

(أبو عبد الله القرشى ذكر باسمه محمد بن أحمد بن ابراهيم فى المحمدين)

(أبو عبد الله الديسى) نقل المرجانى فى تاريخ المدينة عن والده قال سمعت أبا عبد الله الدلاصى يقول سمعت الشيخ أبا عبد الله الديسى يقول كشف لى عن أهل المعلاة فقلت لهم أتجدون نفعا مما يهدى اليكم من قراءة ونحوها فقالوا لسنا محتاجين الى ذلك فقلت لهم ما منكم أحد واقف الحال فقالوا ما يقف حال أحد فى هذا المكان ذكره المحبى فى ترجمة أحمد بن على السندوبى

(أبو عبيد البسرى) أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفى قال حدثنا عبد الواحد بن بكر الورثانى قال سمعت محمد بن داود يقول سمعت أبا بكر بن معمر يقول سمعت أبا عبيد البسرى يحدث عن أبيه انه غزا سنة من السنين فخرج فى السرية فمات المهر الذى كان تحته وهو فى السرية فقال يارب أعرناه حتى نرجع الى بسرى يعنى قريته فاذا المهر قائم فلما غزا ورجع الى بسرى قال يا بنى خذ السرج

المطاعم) والدرجة العليا فيه ان يقتصر على ما يدفع الجوع عند خوف ضرر منه من أدنى ما وجد ولا يدخر ولا يتقيد بغداء ولا عشاء والدرجة الثانية أن يتقيد بالغداء والعشاء أو بالعشاء فقط ولكن لا يدخر والدرجة الثالثة أن يدخر قوت يوم والدرجة الرابعة أن يدخر قوت أسبوع والدرجة الخامسة أن يدخر قوت شهر والدرجة السادسة أن يدخر قوت أربعين يوما والدرجة السابعة أن يدخر قوت عام وهذه درجة ضعفاء الزهاد ومن ابتلى بالاهل والاولاد وليتنا نكون من أهلها وليس وراء هذه الدرجة فى الزهد شئ الا أن لا يكون له كسب ولا يرضى لنفسه الأخذ من الايدى كداود الطائى رضى الله تعالى عنه فانه ورث عشرين دينارا فأمسكها وأنفقها فى عشرين سنة فهذا لا يقدح فى الزهد الا عند من جعل التوكل شرطا فيه وأما من حيث قدر الطعام فاعلى الدرجات فيه الاقتصار على لقيمات يقمن صلبه والدرجة الثانية الاقتصار على نصف رطل فى يوم وليلة والدرجة الثالثة رطل فيهما والدرجة الرابعة مد وما زاد على المد قيل لا يكون لصاحبه من الزهد فى البطن نصيب وأما من حيث الجنس فاعلى

عن المهر فقلت انه عرق فان أخذت السرج داخله الريح فقال يابني انه عار به قال فلما أخذت السرج وقع المهر ميتا . وكان اذا كان أول شهر رمضان يدخل الشيخ أبو عبيد المذكور بيتا و يقول لامرأته طيني على الباب وألقي الي كل ليلة من الكوة رغيفا فاذا كان يوم العيد فتح الباب ودخلت امرأته البيت فاذا بثلاثين رغيفا في زاوية البيت فلا أكل ولا شرب ولا نام ولا فاتته ركعة من الصلاة قاله القشيري

(أبو عثمان الحيري ذكر في اسمه سعيد)

(أبو عثمان المغربي) قال أردت مرة أن أمضي الى مصر فخطر لي أن أركب السفينة ثم خطر ببالي أني أعرف هناك فخفت الشهرة فمر مركب فبدا لي فمشيت على الماء ولحقت بالمركب ودخلت السفينة والناس ينظرون ولم يقل أحد ان هذا ناقض للعادة أو غير ناقض فعرفت أن الولي مستور وان كان مشهورا قاله القشيري * وقال اليافعي في روض الرياحين اعتل بعض الاولياء فحمل اليه دواء في قدح فاخذه ثم قال وقع اليوم في المملكة حدث لا آكل ولا أشرب حتى أعلم ماهو فورد الخبر بعد أيام ان القرمطي دخل مكة في ذلك اليوم وقتل بها مقتلة عظيمة فلما ذكرت هذه الحكاية لعلي بن الكاتب قال هذا عجب فقال له الشيخ أبو عثمان المغربي رضي الله عنه ليس هذا بعجب فقال ابن الكاتب فايش خبر مكة اليوم فقال أبو عثمان هو ذا يتحارب الطلحيون و بنو الحسن و يقدم الطلحيين عبد أسود عليه عمامة حمراء وعلى مكة اليوم غمامة على مقدار الحرم فكتب ابن الكاتب الى مكة فكان كما ذكر أبو عثمان رضي الله عنه

(أبو عزيزة المغربي) كان مقيما بالجامع الازهر وغلب عليه الجذب والاستغراق ومن كراماته انه كان اذا غلبه الحال أكل رطل كبريت وأكثر . ومنها انه كان يأخذ صحن الجامع الازهر في وثبة واحدة وكان يقيم صارخا شاخصا اليوم والليلة قال المناوي اجتمعت به في جامع طولون عن غير قصد فوضع يده في يدي فوجدتها جلدا بلا لحم وذلك من كثرة المجاهدة وغاية الحال مات شهيدا قتله بعض الطغاة وهو في غلبة الحال سنة ١٠١٠

(أبو علي الدقاق) قال القشيري مما شاهدناه من أحوال الاستاذ أبي علي الدقاق رضي الله عنه معاينة انه كان به علة حرقة البول وكان يقوم في ساعة غير مرة حتى كان يجدد الوضوء غير مرة لركعتي فرض وكان يحمل معه قارورة في طريق المجلس و ربما كان يحتاج اليها في الطريق مرات ذاهبا وجائيا وكان اذا قعد على رأس الكرسي يتكلم لا يحتاج الى الطهارة ولو امتد به المجلس زمانا طويلا وكنا نعاين منه ذلك سنين ولم يقع لنا في حياته ان هذا شئ ناقض للعادة وانما وقع لي هذا وفتح علي علمه بعد وفاته

(أبو علي السندي) حكى أبو نصر السراج عن أبي يزيد قال دخل أبو علي السندي وكان أستاذي و بيده جراب فصبها فاذا هي جواهر فقلت من أين لك هذا فقال وافيت واديا ههنا فاذا هو يضيء كالسراج فحملت هذا فقلت فكيف كان وقتك الذي وردت فيه الوادي فقال وقت فترة عن الحال التي كنت فيها قاله القشيري

(أبو علي الرازي) حكى عنه انه قال مررت يوما على الفرات فعرضت لنفسي شهوة السمك الطري فاذا الماء قد قذف سمكة نحوي واذا برجل يعدو و يقول أشو يها لك فقلت نعم فشواها فقعدت وأكلتها قاله القشيري

(أبو علي الروذباري ذكر باسمه أحمد بن محمد)

(أبو علي الشكاز الاشبيلي) قال سيدي محيي الدين عاشرته من وقت دخولي في هذه الطريقة

ونحوه والدرجة الثالثة وهي أسفل درجات الزهد البر غير منخول فان نخل فقد قيل انه يخرج عن حد الزهد و يدخل في حد التنعم وأما الادم فاعلى الدرجات فيه الملح والبقل والخل ونحوه والدرجة الثانية الزيت و يسير من الادهان والدرجة الثالثة وهي السفلى اللحم في الاسبوع مرة أو مرتين فاذا زاد على ذلك فقد قيل انه يخرج عن حد الزهد في البطن و يدخل في حد التنعم (المهم الثاني الملبس) والدرجة العليا فيه ما يدفع الحر والبرد و يستر العورة من كساء أو ثوب واحد يتغطى به والدرجة الثانية قميص وقلنسوة ونعل والدرجة الثالثة قيل يكون مع ذلك منديل وسراويل وما زاد على هذا قيل يخرج عن حد الزهد واما من حيث الجنس فاعلى الدرجات فيه المسوح الخشنة والدرجة الثانية الصوف الخشن والدرجة الثالثة القطن الغليظ (قلت) وقد رأيت أن أذكر ههنا شيأ من كلام بعض المحققين تدعو اليه الحاجة قال الشيخ شهاب الدين السهروردي رضي الله تعالى عنه لبس المرقع

والخشن يصلح لسائر الفقراء بنية التقلل من الدنيا وزهرتها وبهجتها

حتى مات ورأيت له بركات كثيرة وانتفعت بصحبته وكان مولعا بالنكاح جدا لا يستغنى عنه فاراد شيخنا السبرى يأخذه لابنة أخيه فمشت اليه أم الزهراء فقالت يا أبا على ان أبا الحجاج يحب ان يعطيك بنت أخيه وكان هذا يوم الأحد فقال أنا كنت من أحب الناس فى مصاهرته ولكن قد تزوجت و بعد خمسة أيام من يومنا هذا أدخل بزوجتى عروسا فقالت له بنت من تزوجت فقال لها ستري ذلك الوقت وانصرف الى منزله ولازم فراشه حتى انقضت خمسة أيام فمات رحمه الله . وكان يمد يده الى ماوجد من نبات الارض من أعظمه مرارة فيطعمك اياه كأنه حلوى قاله فى روح القدس

﴿أبو على المعداوى﴾ قال الشعرانى حكى سيدى محمد بن عنان رحمه الله قال حججت سنة من السنين فلما وقفت بعرفة قلت فى نفسى يا ترى من هو صاحب الحديث اليوم فى هذا الموقف فاذا بالقائل يقول لى هو أبو على المعداوى فلما رجعت الى مصر قصدته بالزيارة فاذا هو رجل زفر اللسان يشتم الناس وفى رجليه مركوب مكعوب وعمامته مخططة بازرق كعمامة النصارى فاول ما رآنى قال لى ايش كتم ما معك ثم عزم على وأدخلنى داره وضيفنى فقلت له بم نلت هذه المنزلة فقال لا أعلم ولكنى رأيت صبيا فى جامع فى قماطه فاخذته وأعطيته لامرأة فى بلد أخرى ترضعه وجعلت لها أجرة وأشعت انه ولدى ليس فى ثديى أمه لبن فلم أزل أتردد اليه حتى كبر وفطم فان كان الله أعطانى شيأ فهو استرى على أم ذلك المولود ثم أخذ على العهد بالستر له وقال اياك اياك ان تذكرنى بذلك حتى أموت اه قاله فى العهود

﴿أبو عمرو الاصطخرى﴾ أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفى قال سمعت عمر بن محمد بن أحمد الشيرازى بالبصرة يقول سمعت أبا محمد جعفر الحذاء بشيراز يقول كنت أتأدب بابى عمرو الاصطخرى فكان اذا خطر لى خاطر أخرج الى اصطخر فربما أجابنى عما أحتاج اليه من غير أن أسأله وربما سألت فاجابنى ثم شغلت عن الذهاب فكان اذا خطر على سرى مسألة أجابنى من اصطخر فيخاطبنى بما يرد على قاله القشيرى

﴿أبو عمران البردعى﴾ ذكر الشيخ أبو عبد الله الساحلى فى كتابه بغية السالك قال حدثنى أبى قال حدثنى الشيخ أبو القاسم المريد قال لما قدم الشيخ أبو عمران البردعى على مالقة وجد بها الشيخ أبا على يعنى الخراز فاجتمعنا الثلاثة يوما فى دارى لطعام صنعته لهما قال أبو القاسم وكان بالحضرة والدى وكانت علة الزكام لا تفارقه حتى انها تحرمه حاسة الشم فقال الشيخ أبو عمران للشيخ أبى على يا أبا على لك ثمانية أعوام فما أثرت فيك التصلية فقال له يا سيدى زاد عندى كذا وكذا فقال له الشيخ أبو عمران هذا الذى يظهر للاولاد ماهكذا يذكر النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال تنفس فى كف والد الشيخ أبى القاسم قال فتنفس أبو على فى كف والدى فهبت من نفسه رائحة المسك لكنها ضعيفة ثم تنفس الشيخ أبو عمران فى كف والدى قال أبو القاسم فوالله لقد شقت رائحة المسك خياشيم والدى حتى أرعفته من فوره وسال الدم من أنفه وعمت الرائحة منزلى حتى بلغ الجيران روائح المسك قال ثم قال قال الشيخ أبو عمران أيظن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم انهم فازوا به دوننا والله لنزاحمنهم فيه حتى يعلموا انهم خلفوا بعدهم رجالا يصلون عليه صلى الله عليه وسلم اه ذكره الفاسى فى شرح الدلائل

﴿أبو عمران الواسطى﴾ قال انكسرت السفينة و بقيت أنا وامرأتى على لوح وقد ولدت فى تلك الحالة صبية فصاحت بى وقالت لى يقتلنى العطش فقلت هو ذا يرى حالنا فرفعت رأسى فاذا برجل فى الهواء جالس وفى يده سلسلة من ذهب وفيها كوز من ياقوت أحمر وقال هاك اشربا قال فاخذت الكوز وشربنا منه واذا هو أطيب من المسك وأبرد من الثلج وأحلى من العسل فقلت من أنت رحمك الله قال عبد لمولاك فقلت بم وصلت الى هذا فقال تركت هواى لمرضاته فاجلسنى فى الهواء ثم غاب عنى ولم أره

رضى الله تعالى عنه لبس قميصا بثلاثة دراهم ثم قطع كمه من رؤس أصابعه وروى غيره من العلماء ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان فى قميصه وقيل فى ازاره بضع عشرة رقعة وأن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه كان يؤتى بالحلة قبل أن يلى الخلافة بالف درهم فيستخشنها و يؤتى بالحلة وهو فى الخلافة بأربعة دراهم أو ستة فيستحسنها بالحاء والسين المهملتين والاول بالخاء والشين المعجمتين (قلت) وقد ذكرت فى غير هذا الكتاب أنه سئل عن سبب ذلك فقال ان لى نفسا توّاقة ذوّاقة كلما ذاقت شيأ تاقت الى ما فوقه فلم تزل تتوق وتذوق الى أن ذاقت الخلافة فتاقت الى ما فوقها فلم تجد شيأ فوقها الا ما عند الله سبحانه فتاقت الى ما عنده عز وجل وليس تنال ما عنده الا بترك الدنيا هذا معنى كلامه وان اختلف بعض ألفاظه رضى الله تعالى عنه قال شهاب الدين وقد كان قوم من أصحاب الصفة يكرهون أن يجعلوا بينهم و بين التراب حائلا

ذكر ذلك القشيري • قال الامام اليافعي في كتابه روض الرياحين قال أبو عمران خرجت من مكة أريد زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فلما خرجت من الحرم أصابني عطش شديد حتى أيست من نفسي فجلست تحت شجرة أم غيلان آيسا من نفسي فاذا فارس قد أقبل على فرس أخضر وسرجه ولجامه وثيابه وآلته خضر وفي يده قدح أخضر فيه شراب أخضر فدفعه الي وقال لي اشرب فشربت ثلاث مرات ولم ينقص مما في القدح شئ ثم قال لي أين تريد فقلت المدينة لاسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم على صاحبيه رضي الله عنهما فقال اذا وصلت وسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم وعليهما فقل لهم رضوان يقرئكم السلام

﴿أبو العون الغزي وهو محمد الجلجولي ذكر في المحمدين﴾

﴿أبو الغيث بن جميل﴾ اليمني الملقب شمس الشموس كان من أكابر الاولياء العارفين في اليمن وله كرامات كثيرة قال الامام اليافعي بلغني انه تخاصم خادم الشيخ أبي الغيث هو وغلام السلطان فضرب خادم الشيخ غلام السلطان فبلغ ذلك السلطان فأمر بخادم الشيخ أبي الغيث فقتل فبلغ ذلك الشيخ أبا الغيث فاطرق رأسه ساعة ثم قال مالي وللحراسة أنا أنزل من المشباب وأترك الزرع فقتل السلطان في ذلك الوقت فجاء ولده الملك المظفر الى الشيخ المذكور مستغفرا ونعله على رأسه قال أو في عنقه فقال له الشيخ ما تريد قال الملك فقال أنا قد وليتك والمشباب مكان عال من خشب فوقه عريش يجلس عليه حارس الزرع • وقال اليافعي أخبرني الثقات ان الشيخين الكبيرين العارفين بالله تعالى الشهيرين كبيري شيوخ اليمن في وقتهما محمد بن أبي بكر الحكمي والشيخ أبا الغيث بن جميل جاءهما بعض الفقراء للصحبة بعد موتهما فخرج الشيخ محمد من قبره وصحب الذي أتاه وأخذ عليه العهد والشروط في كلام يطول شرحه وأخرج الشيخ أبو الغيث يده من القبر وصحب الذي أتاه وفي الحكاية كلام يطول رضي الله عنهما • وقال من المشهوران الفقراء قالوا يوما للشيخ أبي الغيث نشتهي اللحم فقال اصبروا الى اليوم الفلاني وكان يوم سوق تأتيه القوافل فلما جاء ذلك اليوم جاء الخبر ان قطاع الطريق أخذوا القافلة ثم جاء بعض القطاع الحرامية بجب ثم جاء الآخر بثور فقال الشيخ للفقراء تصرفوا فيه فتصرفوا وأحضروا العيش فتنحى الفقهاء فدعاهم الفقراء للاكل فامتنعوا فقال الشيخ للفقراء كلوا فان الفقهاء ما يأكلون الحرام فلما فرغوا من الاكل جاء انسان الى الشيخ وقال ياسيدي اني نذرت للفقراء كذا وكذا من الحب فاخذه الحرامية وجاء آخر اليه أيضا وقال نذرت للفقراء ثورا فنهب فقال لهما الشيخ قد وصل للفقراء متاعكم متاعهم فبقي الفقهاء يضربون يدا على يد متندمين على عدم موافقة الفقراء • ووقف بين يديه مغنية فغشي عليها ووقعت فلما أفاقت طلبت التوبة وصحبة الفقراء وكانت من المترفهات فقال لها الشيخ انا نذبحك أتصبرين على الذبح فقالت نعم فأمرها ان تسقي الماء للفقراء فمكثت ستة أشهر تحمل الماء للفقراء على ظهرها ورآها الشيخ قد تبدلت عن حالها الأول ثم قالت للشيخ اني قد اشتقت الى ربي فقال لها الشيخ يوم الخميس تلقين ربك فماتت يوم الخميس ذكر ذلك في روض الرياحين • قال المناوي كان من أكابر العارفين أثنى عليه اليافعي في تاريخ اليمن وروض الرياحين ونشر المحاسن ومن كراماته انه خرج يحتطب على حمار لشيخه فجاء الاسد فأكله فقال وعزة سيدي ما أحمل حطبي الا على ظهرك فحمله عليه حتى بلغ المدينة فأنزله وقال اياك ان تضر أحدا حتى تبلغ موضعك فقال له الشيخ هذا البلد لا يسعك فاخرج فخرج الى الشيخ علي الاهدل فاقام عنده مدة وانتفع به وتهذب وكان يقول خرجت من ابن أفلح لؤلؤة عجماء فثقبني الاهدل ثم طلع بعد ذلك الى الجبال الشامية وظهرت له هناك أحوال خارقة ومال اليه جمع عظيم وكثرت اتباعه

فلا يصلح الا العالم بحاله بصير بصفات نفسه متفقد خفي شهوات النفس يلاقي الله سبحانه بحسن النية في ذلك وللحسن النية في ذلك وجوه متعددة يطول شرحها ومن صح حاله بصحة علمه صحت نيته في مأكوله وملبوسه وسائر تصرفاته قال وللعزيمة أقوام يركبونها ويراعونها لا يرون النزول الى الرخص خوفا من فوت فضيلة الزهد في الدنيا واللباس الناعم (قلت) هذا من كلامه جمعته من مواضع متفرقة (المهم الثالث المسكن) وأعلى الدرجات فيه ان يقنع بزوايا المساجد ونحوها ولا يطلب مسكنا خاصا لنفسه والدرجة الثانية ان يطلب موضعا خاصا من سعف أو خوص أو ثمام أو نحو ذلك والدرجة الثالثة ان يكون بحجارة بشراء أو اجارة ويكون على قدر حاجته من غير زيادة ولا زينة ولا مرتفع سقفه أكثر من ستة أذرع والا فقد قيل انه يخرج عن الزهد في المسكن لان الغرض منه دفع الحر والبرد والمطر والاعين والايدي وقدر الحاجة في ذلك معلوم وما زاد فهو من فضول الدنيا (المهم الرابع أثاث البيت) وأعلى الدرجات فيه أن يقتصر على ما تدعو اليه الضرورة وتحصل به الكفاية من اناء مكسور من خذف

ونحوه أعني بالخذف المعروف عند الناس بالفخار والدرجة الثانية أن يكون الاثاث بقدر الحاجة صحيحا

واشتهرت هناك كراماته . فمنها ان بعض مريديه رجع الى بلاده فافتتن بامرأة فقد خلا معها وقعد منها مقعد الرجل من المرأة واذا بقبقاب الشيخ قد وقع في ظهره فارتعد وقام وتاب . وجاءه جمع من الفقهاء يمتحنونه فقال لهم مرحبا بعبيد عبدي فاستعظموا ذلك وأنكروه وحكوه للحضرمي فقال صدق أنتم عبيد الهوى والهوى عبده . ومنها انه كان أميا فيحضر مجلسه أكابر الفقهاء فيمتحنونه بالمسائل الدقيقة والفروع المشكلة فيجيبهم . وكان ينكر السماع ويقاتل من يتعاطاه فقدم بعض كبار المشايخ على عزم ان يدخلوا عليه قريته بالسماع فخرج باهل بلده لقتالهم فقربوا منهم وهم في حال السماع فاخذه حال وصار يدور مثلهم فعجب أصحابه وكلموه فيه فقال وعزة من له العزة ما درت حتى رأيت السماء دارت . وقال الحضرمي قد تمثلت لي صورته في اليقظة وخاطبتني خطابا كثيرا من جملته ليبدع المتصوفون تصوفهم الا من كان فيه أربع خصال أن يكون لله لا للناس ولا لنفسه سالكا الى الله تعالى طريقا واحدة وهي طريق مخالفة النفس متوجها الى جهة واحدة وهي جهة تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام ثم قال احذر بنيات الطريق فانهن يلتمسن اللمحة والنظرة قال الحضرمي وهي الكرامات التي تعرض للسالك في طريقه متى لاحظها حجب عن مقصوده . وذكر المحبي في ترجمة الشيخ أبي بكر بن المقبول الزيلعي وقد ذكر فيها قانصوه باشا والي اليمن ثم قال ومن خبر قانصوه أنه لما دخل الى اليمن بهيئة عظيمة من كثرة العساكر والجند وزيادة المال وقوة السطوة وكان بعض السادة من بني بحر بلغه خبرهم فارسل جاسوسا من اتباعه الى بلدة اللحية وكان قانصوه بها وقال له اذا خرج من اللحية فاتبعه الى بيت الفقيه في الزيدية وانظر هل يذهب الى بيت عطاء لزيارة سيدي أبي الغيث بن جميل أم لا فاتبعه حتى توجه من الزيدية الى الضحى ولم يزره فرجع الى السيد وأخبره فقال هذا الرجل لا يتم له حال باليمن ولا يفتح عليه فان مفاتيح اليمن بيد سيدي أبي الغيث يعطيها لمن يشاء كيف شاء باذن الله تعالى فكان الامر كذلك مات سنة ٦٥١ ودفن ببيت عطاء باليمن وتربته لا نظير لها في بلاد اليمن كما تقدم في ترجمته عند ذكر كراماته

(أبو الغيث بن محمد شبحر القديمي) السيد الشريف الولي الكبير وكان من أكابر أولياء عصره المشهورين له الجاه الواسع عند أمراء مكة الاشراف وأمراء الاروام وعند الخاص والعام وكان صاحب كشف عظيم وكان يتصرف في الناس ويأخذ ما شاء منهم ويصل به الفقراء والمساكين وكانت تجار اليمن وغيرهم يستغيثون به في شدائد البحر ومضايق البر فيجدون بركة الاستغاثة به في الحال من كراماته أنه وقف في الموسم في المكان الذي يفرق فيه الصر السلطاني بالمسجد الحرام وقال للكتاب اعطوني منه ما يخصني فقال له بعضهم ان كنت رجلا كاملا فهات لنا تقريرا سلطانيا بما ترومه ونعطيه لك فما مضت ساعة الا وأتاهم بتقرير من سلطان عصره السلطان محمد بن السلطان مراد بجامكية وغيرها فدفعوا له ما هو مكتوب في المرسوم السلطاني وكان السلطان محمد المذكور من أولياء الله تعالى ومن أهل الخطوة ويقال ان صاحب الترجمة بعد أن فارق الكتاب المذكورين دخل الطواف فرأى السلطان محمدا في المطاف وهو مختف فامسكه وقال له ان لم تكتب لي تقرير الصر يكون لي ولاولادي والا فضحتك بين الناس فكتب له مرسوما في تلك الساعة بمطلوبه فأتى به اليهم فامضوه على ما ذكرنا مات بمكة سنة ١٠١٤ ودفن بالشعب الاعلى من المعلاة بالقرب من ضريح سيدتنا خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها قاله المحبي

(أبو الغيث المعروف بالنقاش) المغربي التونسي أحد أكابر الاولياء العارفين وأساتذة العلماء العاملين وكان صاحب خيرات عظيمة مفرط السخاء وأكثر ما كان ينفق ماله على أسرى المسلمين

وفكاكهم

ويستعمل الآلة الواحدة في أشياء كثيرة كقصعة يأكل فيها ويشرب ويحفظ متاعه والدرجة الثالثة وهي السفلى في ذلك أن يكون له بعدد كل حاجة آلة من الجنس الدون فان زاد في العدد أو في نفاسة الجنس أو كان من زينة فقد قيل له يخرج بذلك من الزهد الى الرغبة في فضول الدنيا (المهم الخامس المنكح) وهذا مما اختلف فيه فقال قائلون لا معنى للزهد في أصله ولا في كثرته ونقل بعض العلماء أن سهل بن عبد الله رضي الله تعالى عنه ممن ذهب الى ذلك وقال قد حببن الى سيد الزاهدين فكيف يزهد فيهن يعني النساء وكان سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه يقول كثرة النساء ليس من الدنيا لان عليا رضي الله تعالى عنه كان أزهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له أربع نسوة وبضع عشرة سرية وروي وبضع وعشرون سرية وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول خير هذه الامة أكثرها نساء وكان الجنيد رضي الله تعالى عنه يقول اني أحتاج الى الزوجة كما أحتاج الى الطعام وكان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه يقول لو لم يبق من عمري الا عشرة أيام

وفكاكهم ومن كراماته ما حكى أنه أوصى يوما خدامه أن يجلبوا له ما يكفي كسوة سبعمائة نفس من ثوب وقميص وشاش وحوام وتاسومة فامتثلوا وصيته وأحضروا ذلك ولم يدروا السر في ذلك فلما تم جميع ما طلب الا وصل الخبر ان ثلاثة غلايين من غلايين الفرنج قد انكسرت في قرب ساحل تونس وفيها سبعمائة أسير من المسلمين تخلصوا جميعا وأحضروا الى زاوية الشيخ فالبسهم ما أعد لهم من اللباس وأكرمهم وحياهم ٭ وحكى أن رجلا من الجند مر ليلة بمحل في نواحي تونس فرأى حجرا عظيما قد ارتفع وانفتحت تحته مغارة فرأى المغارة مملأنة بالذهب المسكوك فدخلها وملأ جيبه وذيله منها فلما أراد الخروج رأى الباب قد انسد فذهب عقله ثم وضع الدنانير التي أخذها مكانها وتوجه نحو الباب فرآه مفتوحا فكرر الاخذ وتكرر انسداد الباب فعند ذلك قنع بالتفرج وخرج ثم بعد أيام مر بذلك المحل فرأى رجلا قد دخل وعبى عيبة معه من ذلك الذهب وخرج ثم حمله على بغل كان معه فسأله العسكري من أنت فقال أنا خادم شيخ الشيوخ أبي الغيث وهذه الخزينة نصيبه اذا أمرني بنقل شئ منها جئت فارى الباب مفتوحا فادخل وآخذ منها مقدار ما يعينه لي ثم أخرج وليس لاحد فيها نصيب غيره ٭ ونقل أنه كان اذا وقع خيانة فيها من أحد ففي الحال ينقلب الذهب فحما اسود ٭ واتفق لبعض الناس انه أبرم على الخادم مرة في تناول شئ منها فملأ له جيبه وذيله فلما وصل الى بيته فاذا هو فحم اسود ٭ ومن كراماته أن شخصا من الناس فقد زوجته من فراشها فتحقق ان ذلك من فعل الجن فذهب الى الشيخ وأخبره الخبر فكتب له قرطاسا وقال له امض الى تونس العتيقة وأقم ثمة حتى اذا مضى ثلث الليل يمر بك جند فأعط هذا القرطاس لملكهم تنل مطلوبك فمضى الى المكان المذكور وقعد ينظر فلما صار نصف الليل ظهر له قوم روحانيون فسأل عن ملكهم فقيل له هاهو ذا فناوله القرطاس فنظر الملك فيه ثم قال سمعا وطاعة ثم أمر باحضار المرأة وسلمها الى زوجها وأمره بان يبلغ سلامه للشيخ ٭ وحكى ابن نوعر قال أخبرني الامير علي المعروف ببك زاده انه لما كان أبوه متوليا تونس وعزل في مدة قليلة وابتلى بفقر وفاقة لا يعبر عنها بمقال قال وتكدر حالنا لاجله فاتفق ان جاء العيد وليس معه ما ينفقه واذا باحد خدام الشيخ جاء الى أبي بهدية من الشيخ وهي مائة تفاحة واعتذر عن قلتها كل الاعتذار قال فاخذ أبي تفاحة وشقها نصفين فخرج من وسطها دينار فشق الجميع وأخرج ما فيها فكان مائة دينار فانفقها وتوسع بها وله كرامات شتى مات سنة ١٠٣١ ودفن في زاويته المعروفة به رحمه الله تعالى ذكر ذلك المحبي.

﴿أبو الفتح الواسطي﴾ أحد أكابر العارفين والاولياء المحققين من أصحاب سيدي أحمد بن الرفاعي وهو الذي أشار اليه بالسفر الى مدينة اسكندرية فسافر اليها وأخذ عنه خلائق لا يحصون رضى الله عنه كان مبتلى بالانكار عليه فعقدوا له المجالس باسكندرية وهو يقطعهم بالحجة وكان خطيب جامع العطارين من أشدهم عليه فبينما هو يوما فوق المنبر والاذان بين يديه تذكر انه جنب فدله الشيخ أبو الفتح كمه فوجده زقاقا فدخله فرأى فيه ماء ومطهرة فاغتسل وخرج فجلس على المنبر فلما ستره الشيخ هذه السترة اعتقده وصار من أجل أصحابه رضى الله عنهم مات في نحو الثمانين والخمسمائة ودفن باسكندرية وقبره بها ظاهر يزار قاله الشعراني

﴿أبو الفضل بن الجوهري﴾ من أكابر مشايخ المصريين يقال انه جاءه رجل مبتلى فقال له ادع الله لى فقال له أدلك على من يدعو لك امض الى بيت المقدس وانتظر حتى اذا فرغوا من الصلاة وخرجوا تعلق بالعاشر منهم وسله الدعاء فمضى الى بيت المقدس وبات فيه ثم أمسك العاشر وسأله الدعاء فدعا له فبرئ من ساعته وقال له من دلك علي فقال أبو الفضل الجوهري فقال والله هو الاول غمازة بغمازة

سبحانه قال أبو سليمان الداراني رضى الله تعالى عنه كل ما شغلك عن الله تعالى من أهل أو مال أو ولد فهو عليك شؤم وقال أيضا ثلاث من طلبهن فقد ركن الى الدنيا من طلب معاشا أو تزوج امرأة أو كتب الحديث وقال أيضا ما رأيت أحدا من أصحابنا تزوج فثبت على مرتبته وروى على حاله وقال أبو بكر الدقاق رضى الله تعالى عنه آفة المريد ثلاثة أشياء التزوج وكتابة الحديث والاسفار وقال الجنيد رضى الله تعالى عنه أحب للمريد أن لا يشغل قلبه بثلاثة والا تغير حاله التكسب وطلب الحديث والتزوج وكان ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه يقول من تعود أفخاذ النساء لا يفلح وقيل لبشر بن الحارث رضى الله تعالى عنه ان الناس يتكلمون فيك فقال ما يقولون قيل يقولون انك تارك للسنة يعنون النكاح فقال قولوا لهم أنا مشغول بالفرض عن السنة وكان يقول لو كلفت أن أعول دجاجة لخشيت أن أكون جلادا على الجسر يعني يكون من أعوان الولاة الظلمة (قلت) و بلغني عن السيد الجليل الامام الحفيل محيي الدين النواوي رضى الله تعالى عنه انه عرض له بالنكاح وقيل له هو سنة كبيرة ولم يبق

وقال الامام الكبير العارف بالله تعالى الشهير أبو القاسم الصقلى رضى الله تعالى عنه امرأة فى زمان الفتنة معها لدنيا كلها غالية بفلس لأنها الدنيا خلقت فهى لاتنفك عنها وان أظهرت التنسك والتقوى فدينها مقرون بهواها ان شبعت طغت وان جاعت تصلفت وان حزنت تسخطت وان رضيت أثمت وقال بعض الفقراء لما قيل له تزوج أنا الى تطليق نفسى أحوج منى الى التزوج وسئل سهل بن عبدالله رضى الله تعالى عنه عن النساء فقال الصبر عنهن خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار (قلت) قد تعارضت أقوال السلف والآثار عن الصحابة رضى الله تعالى عنهم بل تعارضت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الترغيب فى النكاح والترغيب عنه لقوله صلى الله عليه وسلم يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم تناكحوا تكاثروا الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء وروى وأنام وأمس النساء فمن يرغب عن سنتى فليس منى وقوله صلى الله عليه وسلم ماتركت بعدى

وكانت وفاته بايلة منصرفا من الحج سنة ٤٨٠ وحمل الى مصر ودفن بتربتهم وهو من بيت علم وعدالة فى مصر قاله السخاوى . قال الامام اليافعى فى كتابه روض الرياحين عن الشيخ أبى بكر تلميذ الشيخ أبى الفضل بن الجوهرى المصرى قال سمعت بالشيخ أبى الفضل بن الجوهرى المصرى فخرجت من بلادى وعقدت النية لزيارته فدخلت مصر يوم جمعة فحضرت مجلس وعظه مع جملة الناس فاذا بشيخ بهى المنظر مليح الخطر عليه رياش وأثواب رفيعة وعمامة وطيلسان وله همة عالية وقباء واسع أو قال ودنيا واسعة فقلت فى نفسى هذا ابن الجوهرى الذى قيل فيه ماقيل وسارت الركبان بصلاحه ودينه وورعه وكثرة صفاته وقوة ايمانه وصفاء يقينه وهو على هذا الزى واللباس فبقيت متعجبا من ذلك ومضيت وتركته على تلك الحال فبينما أنا سائر فى بعض أزقة مصر وشوارعها واذا بامرأة تصيح على باعلى صوتها وتنوح وتبكى وتقول وامصيبتاه وابنتاه وافضيحتاه فتقدمت اليها رحمة لها ماتعمل بنفسها وقلت لها مالك أيتها المرأة وماقصتك فقالت لى ياسيدى أنا امرأة من أرباب البيوتات ولم يكن لى من الاولاد سوى بنية واحدة فربيتها بجهدى وحفظتها بكليتى الى ان ترعرعت واستوت فخطبها منى رجل من المسلمين وصلاح العالمين فعلمت انه كفؤ لها فزوجتها به وهذه ليلة دخولها على بعلها وقد اعترض لها عارض من الجن فاذهب عقلها فقلت لها شدة قلقها ورحمة لها لابأس عليك فعلى دواؤها واصلاح شأنها لاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم فسكن مابها ومضت قدمى فلم أزل أتبع أثرها الى ان أتت بى الى دار عالية البنيان مليحة الاركان فاذنت لى فصعدت الى مجلس فيه من جميع الافنان ممايصلح لاهل العرس والولدان فامرتنى بالجلوس فجلست واذا بابنتها تلتفت يمينا وشمالا مما حل بها من أمر الجان بحكم العزيز المنان مع مافيها من الحسن والجمال فقرأت عليها عشر آيات من القرآن على السبع القراآت فتكلم عند ذلك الجان بلسان فصيح يسمعه القريب والبعيد وقال ياشيخ أبابكر لاتفتخر علينا بقراءتك على الروايات السبع فنحن سبعون صنفا من الجن الذين أسلمنا على يد على رضى الله عنه يوم بترذات العلم ونحن جئنا فى يومنا هذا نصلى وراء الشيخ الصالح أبى الفضل بن الجوهرى الذى احتقرته وظننت به ماظننت فاستغفر الله تعالى من ذلك وتدارك غفلتك بالتوبة الى ربك فبينما نحن عابرون على دار هذه الصبية لاجل الصلاة وراء الشيخ فى هذا اليوم الشريف اعترضتنا فرمت علينا نجاسة فسلم أصحابى وتنجست أنا وأحرمتنى الصلاة خلف الشيخ الولى ففعلت بها مارأيت غضبا عليها فقلت له بحرمة هذا الشيخ الصالح الذى جئتم اليه من أجل الصلاة وراءه الاما خرجت عنها فقال لى سمعا وطاعة فخرج عنها فى الحال وعوفيت الصبية من ساعتها وأرخت قناعها على وجهها استحياء منى كان لم يكن بها شئ ففرحت والدتها بذلك فرحا شديدا وقالت جزاك الله عنا خيرا وسترك كما سترتنا ثم خرجت فى ساعتى وقد عقدت النية لزيارة الشيخ المذكور فلما رآنى مقبلا اليه تبسم ضاحكا وقال لى أهلا وسهلا بالشيخ أبى بكر الذى ماصدق بخبرنا حتى أخبره الجان عنا فوقعت عند كلامه هذا مغشيا على وأفقت فى السماع مدة ولزمت صحبة الشيخ فى زاويته من رباطه بعد ان تبت الى الله عزوجل ان لاأنكر كرامات الصالحين

﴿أبو الفضل الشريف العباسى﴾ ومن كراماته ان السلطان المظفر التمس من كافور النابلسى ان يدله على رجل من الصالحين يزوره ويلازمه فى بعض حوائجه فدله عليه فجاء له فى جماعة مختفيا ليلا فلما دخلوا عليه كان أول من وقعت يده فى يده السلطان فهزها وقال أنت السلطان ارحم من فى الأرض يرحمك من فى السماء والحاجة التى فى نفسك تحصل عن قرب وكان مشغول القلب بفتح بعض الحصون فحصل وله من هذا القبيل حكايات كثيرة قاله المناوى

﴿أبو الفضل السائح﴾ قيل انه لقى رجلا من قطاع الطريق على فرس فقال له اقلع القماش فقلع ثيابه وبقى السراويل فقال له اقلع السراويل قال فخلعه ورمى به وقال خذه وامض فى اليم فهرب به الفرس حتى أدخله فى اليم وخاف على نفسه الهلاك وقال فى نفسه ماأتيت الامن قبل الذى أخذت قماشه فعقد مع الله توبة خالصة فرجع الفرس وطلع سالما فجاء الى القرافة وطلب الشيخ فوجده فلما رآه الشيخ قال له اترك القماش وامض الى حال سبيلك فقد دعونا لك بالتوبة ذكر ذلك السخاوى

﴿أبو القاسم المنادى﴾ كان وليا كبير الشان من أجل مشايخ نيسابور وكراماته ظاهرة منها انه مرض فعاده أبو الحسن البوشنجى والحسن الحداد واشتريا بنصف درهم تفاحا فى الطريق نسيئة أى بالدين وجلاه فلما قعدا قال لهما ماهذه الظلمة فخرجا وتفكرا فيما فعلاه فذكرا انهما لم يوفيا ثمن التفاح فوفياه وعادا اليه فنظر اليهما وقال يمكن الانسان ان يخرج من الظلمة بهذه الساعة أخبرانى عن حالكما فذكرا له القصة فقال نعم كان يعتمد كل منكما على صاحبه فى دفع الثمن والبائع يستحى منكما فى التقاضى وأنا السبب فرأيت ذلك منكما قاله المناوى

﴿أبو القاسم بن أحمد المغربى﴾ أوحد مشايخ خراسان فى وقته صحب ابن عطاء وغيره ومن أدبه تصديق المشايخ فى كل مايخبرون به من كراماتهم ومن لم يصدقهم حرم بركتهم وكان له حال صحيح بحيث لوأراد قلع شجرة كبيرة من الارض لقدر مثل الشبلى فانه ملخ شجرة جميزة تظل خمسمائة فارس قاله المناوى

﴿أبو القاسم الاقطع﴾ المصرى كان من العلماء العاملين والزهاد المحدثين قال الشيخ عبد الغنى الغاسل غسلت أبا القاسم الاقطع فوقع القطن عن سوأته فرفع يده اليسرى ووضعها على سوأته وكنت كلما قرأت ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ينقلب معى يمينا وشمالا ولم يصل الى الارض من ماء غسله شئ بل يأخذه الناس ويقسمونه فى المكاحل فكان كل من رمد يكتحل منه توفى سنة ٥٢٨ ودفن بالقرافة ذكر ذلك السخاوى . قال المناوى من كراماته ماحكاه أبو طاهر المغربى قال بت بجامع مصر واذا بقائل يقول قم فقد دخل أبو القاسم الذى اذا أقسم على الله أبره فقمت فاذا هو داخل من الباب قلت ادع لى قال لا أحالك الله على غيره فما كنت أدرى من أين يأتينى قوتى بعد ذلك اليوم

﴿الشيخ أبو القاسم بن عمر ابن الشيخ على الاهدل﴾ كان فقيها خيرا صالحا ظهرت كراماته وتوالت بركاته قال الشيخ محمد بن سعيد الاهدل جئت الى الفقيه أبى القاسم المذكور وشكوت اليه من وجع أجده فى يدى ولازمته فى ذلك فقال لى يعافيك الله تعالى ولكن اذهب الى تربة الشيخ يعنى عمه أبابكر الاهدل فما ترجع الا وقد شفيت ان شاء الله تعالى قال فذهبت الى التربة ولازمت الشيخ وبكيت عنده ساعة ثم أخذتنى سنة خفيفة فما استيقظت الا وقد عوفيت كان لم يكن بى شئ من ذلك الوجع فرجعت الى الفقيه أبى القاسم لاخبره بذلك فبدأنى بالكلام وأنا على الباب وقال الحمد لله على العافية يامحمد فقلت له عسى كنت معنا فقال اسكت لايسمعك أحد . وحكى الشيخ على بن زياد انه كان به رمد قد أتعبه فجاء الى الفقيه المذكور وشكا اليه حاله فمسح على عينيه فبرأ لفوره وله غير ذلك من الكرامات ولم يذكر الشرجى تاريخ وفاته

﴿أبو القاسم السهامى﴾ ابن محمد المقرى اليمنى العالم العامل الصالح الولى صاحب الكرامات الظاهرة منها ان السلطان غضب على بعض خواصه وأخرجه من زبيد فقعد بتربة الشيخ طلحة المختار خارج المدينة نحو شهر فزار المقرى الشيخ طلحة فوجده هناك فشكا اليه وبكى فقال ادخل معى ولا تخف فدخل فكانه لم يقع من السلطان شئ . ومنها ان بعض الفقهاء وقع فى شدة عظيمة وعجز عن القوت ذلك اليوم فلم يمكنه تحصيله فخرج الى قبر المقرى فدعا وبكى واذا به يرى على قبره مثقالا ذهبا ولم يكن

الله وماخفيف الحاذ قال الذى لا أهل له ولا ولد وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال يأتى على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وأبويه وولده يعيرونه بالفقر ويكلفونه مالا يطيق فيدخل المداخل التى يذهب فيها دينه فيهلك وعن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه أنه قال ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر وان أخوف ما أخاف عليكم فتنة النساء اذا تسورن بالذهب ولبسن ريط الشام وعصب اليمن واتعبن الغناء وكلفن الفقير مالا يجد وغير ذلك من الاخبار والآثار وأقوال السلف الصالحين مما يطول ذكره (قلت) والصواب أن الاختلاف فى ذلك لاجل اختلاف أحوال الناس ولابد من تفصيل فصله علماء الباطن وعلماء الظاهر فأما علماء الظاهر فقالوا ان احتاج الى النكاح ووجد أهبته استحب له وان عدم الحاجة والاهبة معا كره له وان وجد الحاجة وعدم الاهبة كسر نفسه بالصوم فان لم تنكسر بالصوم استعان بالله تعالى وتزوج وان وجد الاهبة ولم يجد الحاجة فان كان مشغولا بعلم أو عبادة كره له التزوج وان لم يكن مشغولا بواحد منهما استحب له أن يتزوج ليكون آتيا بالسنة

على القبر شئ منذ قعد ولا قبل ذلك مات سنة ٨١٧ قاله المناوى وهو مأخوذ من طبقات الخواص وزاد الزبيدى فيها انه قبر بمقبرة باب سهام وقبره مشهور مقصود للزيارة والتبرك

﴿أبو القاسم بن سليمان الضياء الادفوى﴾ كان ذا كرامات منها انه كان اذا رأى دخان معصرة القصب قال هذه كذا وكذا قنطار أو كوم سمسم قال هذا كذا وكذا حبة فيظهر كما قال . ومنها انه توقف النيل فنزل وبال فيه فزاد . ومنها انه قال لما قرب قدوم التتار طلعت على كوم ادفوه وكسرتهم فجاء الخبر بانهزامهم مات بادفوه سنة ٩٩٤ ودفن برباط جعل له هناك قاله المناوى

﴿أبو القاسم بن أحمد الاهدل﴾ الشريف اليمنى الولى الكبير المعروف بقائد الوحش لان الله تعالى سخرها له كرامة يسلطها على من آذاه أو قطع عنه عادة التزمها بطريق النذر ونحوه مات سنة ١٠٢٢ فى المحط من أعمال رمع ودفن بها قبيل طلوع الفجر قاله المحبى

﴿أبو محمد الشنبكى﴾ أحد أفراد العارفين كان جالسا يوما فى البطيحة وحده فربه أكثر من مائة طير فنزلت حوله واختلطت أصواتها فقال يارب قد شوش على هؤلاء فاذا الكل موتى فقال ما أردت موتهم فقاموا ينفضون وطاروا . ومن ذلك ان الشيخ أبا محمد أيضا مر بجماعة بين أيديهم أوانى الخمر وآلات الطرب فقال اللهم كما طيبت عيشهم فى الدنيا طيب عيشهم فى الآخرة فصار الخمر ماء وألقى الله الخشية عليهم فتصارخوا ومزقوا ثيابهم وتهاطلت عبراتهم وكسروا الاوانى وحسنت توبتهم . ومن ذلك انه جاء رجل اليه وكان من أصحابه فقال ابعث الى السلطان ليعطينى ما أستعين به ثم جاء الغداة وقال ياسيدى ابعثت اليه قال نعم قال فما الذى قال لك قال لا أحوجه الى أحد من خلقى ما عاش فكان اذا جاع ساق الله له من يطعمه واذا عرى ساق الله له من يكسوه واذا احتاج الى فضة ساقها اليه من غير سؤال الى ان مات رحمه الله تعالى قاله السراج . قال الشعرانى انتهت اليه رياسة هذا الشأن فى وقته وأخذ عنه أئمة العارفين مثل الشيخ أبى الوفاء والشيخ منصور كان رضى الله عنه فى بدايته يقطع الطريق على القوافل فتاب على يد أبى بكر بن هوار البطائحى رضى الله عنه فصار يبرئ الاكمه والابرص والمجنون بدعوته . قال التاذفى ومن كراماته انه جاءه رجل فقال له اذا حضرت الملك فاسأله عنى فاطرق ساعة ثم قال قد سألته وقال لى نعم العبد انه أواب وسترى فى منامك الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرك بذلك فاخبر الرجل انه رأى الرسول عليه الصلاة والسلام تلك الليلة وقال له صدق الشيخ محمد فيما قد قيل له نعم العبد انه أواب مات بالحدادية قريبا من البطائح

﴿أبو مدين المغربى ذكر باسمه شعيب﴾

﴿أبو مسلم الخولانى ذكر باسمه عبد الله﴾

﴿أبو النجاء الفوى﴾ من كراماته انه كان اذا لقن انسانا الذكر يصير يسمع نطق جميع الموجودات حتى الجادمات مات ببلده فوة سنة ٩١٦ عن بضع وستين سنة

(أبو معاوية الاسود) قال القشيرى حدثنا محمد بن عبد الله الصوفى قال حدثنا عبد العزيز بن الفضل قال حدثنا محمد بن أحمد المروزى قال حدثنا عبد الله بن سليمان قال قال أبو حمزة نصر بن الفرج خادم الشيخ أبى معاوية الاسود كان أبو معاوية ذهب بصره فاذا أراد أن يقرأ نشر المصحف فيرد الله عليه بصره فاذا أطبق المصحف ذهب بصره

(أبو المواهب الشاذلى ذكر باسمه فى المحمدين)

(أبو المواهب البكرى ذكر باسمه فى المحمدين)

(أبو النجيب السهروردى ذكر باسمه عبد القاهر)

ويصلح له فى ابتداء أمره قطع العلائق ومحو العوائق والتنقل فى الاسفار وركوب الاخطار والتجرد عن الاسباب والخروج عما هو من جملة الحجاب قالوا والتزوج انحطاط من العزيمة الى الرخص ورجوع من الترويح الى النغص وتقيد بالازواج والأولاد ودوران حول مظان الاعوجاج والتفات الى الدنيا بعد الزهادة وانعطاف على الهوى بمقتضى الطبيعة والعادة ولاشك ان المرأة تدعو الى الرفاهة والدعة وتمنع عن كثرة الاشتغال بالله تعالى وقيام الليل وصيام النهار ويتسلط على الباطن خوف الفقر ومحبة الادخار ويدخل فى المداخل المذمومة المؤدية الى الذل لاهل الدنيا وأخذ الشئ من غير وجهه واشتغال الذمة بالحقوق وتفرق الهم وغير ذلك فلا يصلح له التزوج حتى تنصلح النفس ويستحب ادخال الرفق عليها وذلك عندما تصير منقادة مطاوعة مجيبة لما يراد منها مطمئنة زكية متصفة بالصفات المحمودة بعد الصفات المذمومة فاذا صارت نفس الصوفى كذلك حين كمل تقواه وقهر هواه تأهل لله كما تجرد لله بعد انشراح صدره وتفويضه الى مولاه أو باشارة من الله

(الحافظ أبو نعيم ذكر باسمه أحمد بن عبد الله الاصبهاني)

(أبو الوفاء بن معروف الحموي) قال الشيخ عمر العرضي في تاريخ من اجتمع بهم من العلماء ان الشيخ أبا الوفاء المذكور كان ينفق من الغيب كان خادمه يستوفي له من أجور حوانيته نحو الاربع عشرة قطعة يضعها تحت الجلد ولا يزال ينفق منها وهي باقية بعينها توفي سنة ١٠١٦ عن سن يزيد عن الثمانين سنة

(أبو يحيى الصنهاجي) أحد مشايخ سيدي محيي الدين قال كان كبير الشأن مات عندنا باشبيلية وظهرت له كرامات بعد موته فان الجبل الذي دفناه فيه عال لا يخلو عنه الريح أبدا فسكن الله الريح في ذلك اليوم واستبشر الناس وباتوا على قبره يقرؤن القرآن فلما نزلت الناس هبت الريح على عادتها قاله في روح القدس

(أبو يزيد البسطامي ذكر باسمه طيفور بن عيسى)

(أبو يعزى المغربي ذكر باسمه يلنور)

(أبو يعقوب البصري) من كراماته انه قال جعت مرة في الحرم عشرة أيام فوجدت ضعفا فحدثتني نفسي ان أخرج الى الوادي لعلي أجد شيأ أسكن به جوعي فخرجت فوجدت سلجمة مطروحة متغيرة فأخذتها فوجدت في قلبي منها وحشة وكأن قائلا يقول لي جعت عشرة أيام فآخر لك ان يكون حظك سلجمة مطروحة متغيرة فرميت بها ودخلت المسجد فقعدت فاذا برجل جاء فجلس بين يدي ووضع قطرة وقال هذه لك صرة فيها خمسمائة دينار فقلت له كيف خصصتني بها فقال اعلم انا كنا في البحر منذ عشرة أيام فاشرفت السفينة على الغرق فنذر كل واحد منا نذرا ان خلصنا الله تعالى ان يتصدق بشئ ونذرت أنا ان خلصني الله تعالى ان أتصدق بهذه الخمسمائة دينار على أول من يقع عليه بصري من المجاورين وانت أول من لقيته فقلت افتحها ففتحها فاذا فيها كعك سميذ مصري ولوز مقشر وسكر كعاب فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت رد الباقي الى صبيانك هدية مني اليهم وقد قبلتها ثم قلت في نفسي رزقك يا نفس سير اليك منذ عشرة أيام وأنت تطلبينه من الوادي قاله في روض الرياحين

(أبو يعقوب الحباس) الصعيدي صاحب كرامات منها انه وقف يوما على البحر وقال له يا أبا خالد من أين والى أين فقال من غامض علم الله والى غامض علمه فالتفت لنقيبه وقال سمعته قال نعم قال لا تنطق نخرس مدة ثم شفع فيه فصار ينطق ولا يسمع واستمر كذلك حتى مات وكانت وفاة الشيخ في القرن الثامن قاله المناوي

(أحمد السبتي ابن أمير المؤمنين هارون الرشيد) قال المناوي كان قطب زمانه ترك الرياسة وتزهد وكان يصوم ستة أيام من كل جمعة ويشتغل بالعبادة فيها فاذا كان يوم السبت احترف فيما يأكل بقية الاسبوع وبهذا سمي السبتي قال سيدي محيي الدين بن العربي لقيته بالطواف يوم جمعة بعد الصلاة وأنا أطوف فلم أعرفه غير اني أنكرته وأنكرت حالته في الطواف فاني ما رأيته يزاحم ولا يزاحم ويخترق الرجلين المتلاصقين ولا يفصل بينهما فقلت انه روح تجسد فمسكته وسلمت عليه فرد السلام وماشيته ووقع بيني وبينه كلام ومفاوضة فكان منها اني قلت له لم خصصت يوم السبت بعمل الحرفة فقال لأنه تعالى ابتدأ خلقنا يوم الاحد وانتهى الفراغ منه يوم الجمعة فجعلت تلك الايام لعبادة الله تعالى لا أشتغل فيها بما فيه حظ النفس واحترفت بما أتقوت به في تلك الايام في يوم السبت لانه تعالى نظر الى ما خلق في يوم السبت وقال أنا الملك لظهور الملك ولهذا سمي يوم السبت والسبت الراحة ولهذا أخبر

الا اذا غلبت عليه نفسه ولم تنقمع وتنكسر واشتد توقانها والتهبت نيرانها وتطرقت بسببها الآفات الى المريد بكثرة فكره واشتغال قلبه وتوالت خواطر النكاح وزاحمت باطنه لاسيما في الصلاة والاذكار وتلاوة القرآن فليستعن بالله أولا ثم بالمشايخ والاخوان ويشرح لهم حاله ويسألهم الدعاء الى الله سبحانه في حسن الاختيار ويطوف على الاحياء والاموات والمساجد والمشاهد ويستعظم الامر ولا يدخل فيه بقلة الاكتراث فانه باب فتنة كبيرة وخطر عظيم وقد قال الله تعالى ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم ويكثر الضراعة الى الله تعالى والبكاء بين يديه في الخلوات ويكرر الاستخارة ويبتهل الى مجيب الدعوات وان رزق القوة والصبر حتى يستبين من فضل الله سبحانه الخيرة في ذلك فهو الكمال والتمام فقد يكشف الله تعالى للصادق ذلك منعا أو اطلاقا في يقظة أو منام وقد روينا أن الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه قال له بعض الصالحين لم تزوجت فقال ما تزوجت حتى قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج وقال أيضا كنت أريد الزوجة مدة من الزمان ولا أتجرأ على التزوج خوفا من تكدير الوقت فلما صبرت الى أن بلغ الكتاب أجله ساق الله سبحانه

تعالى انه مامسه من لغوب فيما خلقه واللغوب الاعياء فهى راحة لاعن تعب كما هى فى حقنا فتعجبت من فطنته فسألته من كان قطب الزمان فى وقتك قال أنا نائم ودعنى وانصرف اهـ

(أحمد بن خضرويه) عن محمد بن حامد قال كنت جالسا عند الامام أحمد بن خضرويه وهو فى النزع وقد أتى عليه خمس وتسعون سنة فسأله بعض أصحابه عن مسألة فدمعت عيناه وقال يابنى باب كنت أدقه خمسا وتسعين سنة هو ذا يفتح لى الساعة لاأدرى أيفتح بالسعادة أم بالشقاوة وأنى لى الجواب وكان عليه سبعمائة دينار دينا وحضر غرماؤه فنظر اليهم وقال اللهم انك جعلت الديون وثيقة لارباب الاموال وانك تأخذ عليهم وثيقتهم وقد قلت ادعونى أستجب لكم فاقض دينى وأرض عنى خصومى انك على كل شئ قدير فدق الباب داق وقال أين غرماء أحمد فخرجوا فقضى عنه دينه ثم خرجت روحه قاله فى روض الرياحين . وقال المناوى أحمد بن خضرويه البلخى أحد مشاهير الاولياء كان يلبس فى شدة البرد قميصا واحدا وهو مع ذلك يعرق وكان اذا تكلم على الناس يفرش بساطه على وجه نهر جيحون ويجلس عليه ويجلس معه أربعمائة رجل مات سنة ٢٠٤

(أحمد الحوارى) العارف الكبير والولى الشهير أخذ عن الدارانى وابن عيينة وغيرهما قال القشيرى هو ريحانة أهل الشام ومن كراماته انه كان بينه وبين الدارانى عقد لايخالفه فجاءه وهو يتكلم بمجلسه وقال ياسيدى التنور قد سجر فما تأمر وكرره فلم يجبه فكرره فقال له اذهب واقعد فيه كأنه ضاق به صدره وتغافل ساعة طويلة ثم قال اطلبوه من التنور فانه على عقد لايخالفنى فنظروا فاذا هو داخله لم يحترق منه شعرة مات سنة ٢٣٠ قاله المناوى

(أحمد بن نصر الخزاعى) قال الامام الثعالبى فى كتاب العلوم الفاخرة فى أمور الآخرة وفى كتاب الصفوة لابن الجوزى ان الواثق امتحن أحمد بن نصر الخزاعى بالقرآن فأبى ان يقول مخلوق فقتله فى رمضان سنة ٢٣١ وعن ابراهيم بن اسماعيل بن خلف قال كان أحمد خالى فلما قتل فى المحنة وصلب رأسه أخبرت ان الرأس يقرأ القرآن فمضيت فبت بقرب من الرأس مشرفا عليه وكان عنده رجالة وفرسان يحفظونه فلما هدأت العيون سمعت الرأس يقرأ ألم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لايفتنون فاقشعر جلدى

(أحمد بن حنبل) الامام الهمام أحد أعلام الاسلام من كراماته ما أخرجه الطبرانى انه كان لرجل أم مقعدة نحو عشرين سنة فقالت له اذهب الى أحمد وسله يدعو لى فأتاه فدق الباب فلم يفتح له وقال من هذا فقال أمى مقعدة وتسألك الدعاء فقال نحن أحوج ان تدعو لنا فرجع فورا الى الباب فرجعت له أمه على رجليها تمشى من ساعتها . وأخرج أيضا ان رجلا دخل عليه وعنده جمع فقال من منكم أحمد بن حنبل فقال ها أنا ما حاجتك فقال جئت من أربعمائة فرسخ برا وبحرا أتانى آت فقال تعرف أحمد بن حنبل قلت لا قال فأت بغداد وسل عنه فاذا رأيته فقل الخضر يقرؤك السلام ويقول ان ساكن السماء الذى على عرشه راض عنك والملائكة راضون عنك بما صبرت نفسك لله . قال ابن أبى الورد رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقلت ما شأن أحمد قال سيأتيك موسى فاسأله فاذا بموسى عليه السلام فقلت يانبى الله ما شأن أحمد قال ابتلى فى السراء والضراء فوجد صادقا فالحق بالصديقين قاله المناوى توفى الامام أحمد رضى الله عنه سنة ٢٤١

(أبو سعيد الخراز أحمد بن عيسى البغدادى) من أصحاب ذى النون المصرى حكى عنه انه قال كنت فى بعض أسفارى وكان يظهر لى كل ثلاثة أيام شئ فكنت آكله وأستقل به فمضى ثلاثة أيام وقتا من الاوقات ولم يظهر شئ فضعفت وجلست فهتف بى هاتف أيما أحب اليك سبب أو قوة فقلت القوة

فقمت

الى أربع أزواج مافيهن الامن تنفق على ارادة ورغبة يعنى اختيارا ومحبة قالوا ومن صبر من الصوفية على العزوبة الى أن بلغ الكتاب أجله تنتخب له الزوجة انتخابا ويهيئ الله تعالى له أعوانا وأسبابا ويتم برفق يدخل عليه وبرزق يساق اليه (قلت) وأخبرنى بعض الفقراء المجردين والمرتاضين المجتهدين قال تاقت نفسى الى النكاح واشتد على ذلك وتعبت ثم ذكر كلاما معناه انه قصد فى ذلك زيارة قبر بعض المشايخ الكبار من مسيرة عدة أيام مؤملا تفريج ضيقه وراجيا قضاء حاجته من الله تعالى على يديه وهو لايقدر على شئ من مؤن النكاح ولا يرضى أحد من الناس يزوجه لشدة فقره ورثاثة حاله فلما صار بينه وبين قبر الشيخ مرحلة أو قال ثلاث مراحل لقيه شخص لايعرفه جاء من جهة قبر الشيخ فسلم عليه وقال له الشيخ يسلم عليك ويقول لك حاجتك قد قضيت فان شئت صل الى وان شئت ارجع فلم يرجع بل استمر على قصد الزيارة فمر فى طريقه على جماعة جلوس فى بلد فعرض عليه كبيرهم بنتاله يزوجه اياها وما كان أحد منهم يعرفه ولا أعلم أحدا من الخلق بحاجته وكان ذلك الذى عرض عليه الزواج صاحب دنيا وسعة والناس راغبون فى زواج ابنته فلما عرض عليه ذلك حصل

فقمت من وقتى ومشيت اثنى عشر يوما لم أذق شيأ ولم أضعف قاله القشيرى مات سنة ٢٧٧

(أبو بكر أحمد بن نصر الزقاق) الولى الكبير من أقران الجنيد قال كنت مجاورا بمكة فاشتهيت شربة من اللبن فخرجت الى ظاهر مكة ثم الى أرض عسفان فرأيت امرأة فتنت بها فقلت يا هذه قد اشتغل كلى بكلك فقالت يا أبا بكر لو اشتغلت بربك لا نساك شهوة اللبن قال فقلت انما نظرتك بعينى هذه فقلعت عينى باصبعى ورجعت الى مكة باكيا حزينا نادما فنمت فرأيت نبى الله يوسف الصديق على نبينا وعليه الصلاة والسلام فقلت السلام عليك يا نبى الله يا يوسف فقال وعليك السلام يا أبا بكر فقال أقر الله عينك بسلامتك من العسفانية ثم مسح بيده عليه الصلاة والسلام على عينى فعادت كما كانت . قال وسمى الزقاق لانه كان يبيع الزقاق جلس يوما على باب رباطه واذا بشاب أتى اليه هاربا فقال له أنا أستجيرك ياسيدى قال له ادخل فلما دخل الرباط جاءت الشرطة فى طلبه فسألوا عنه من الشيخ فقال لهم دخل الرباط فلما سمع الشاب ذلك اشتد خوفه واذا بالحائط انفرج فخرج منه فدخل أصحاب الشرطة الرباط فلم يجدوه فخرجوا وقالوا للشيخ ما وجدنا أحدا ثم ذهبوا فجاء الشاب الى الشيخ وقال له ياسيدى استجرت بك فدللتهم على قال له يا بنى لولا الصدق ما نجوت مات سنة ٢٩٠ فى مصر قاله السخاوى

(أبو الحسين أحمد بن محمد النورى) سمعت أبا عبد الله بن عبد الله يقول سمعت أبا عبد الله الدباسى البغدادى يقول سمعت فاطمة أخت على الروذبادى تقول سمعت زينونة خادمة أبى الحسين النورى تقول وكانت تخدمه وخدمت أبا حمزة والجنيد قالت كان يوم بارد فقلت للنورى أحمل اليك شيأ فقال نعم فقلت ايش تريد قال خبز ولبن فحملت وكان بين يديه فحم وكان يقلبه بيده وقد اشتغل فاخذ يأكل الخبز واللبن يسيل على يده وعليها سواد الفحم فقلت فى نفسى ما أقذر أولياءك يارب ما فيهم أحد نظيف قالت فخرجت من عنده فتعلقت بى امرأة وقالت سرقت لى رزمة ثياب وجرونى الى الشرطى فاخبر النورى بذلك فخرج وقال للشرطى لا تتعرضوا لها فانها ولية من أولياء الله تعالى فقال لى الشرطى كيف أصنع والمرأة تدعى قال فجاءت جارية ومعها الرزمة المطلوبة فاسترد النورى المرأة وقال لها تقولين بعدها ما أقذر أولياءك قالت فقلت تبت الى الله تعالى . وقال ابن عطاء سمعت أبا الحسين النورى يقول كان فى نفسى شئ من هذه الكرامات فاخذت قصبة من الصبيان وقمت بين زورقين ثم قلت وعزتك لئن لم تخرج لى سمكة فيها ثلاثة أرطال لاغرقن نفسى قال فخرج لى سمكة فيها ثلاثة أرطال فبلغ ذلك الجنيد فقال كان حكمه أن تخرج له أفعى تلدغه . وأخبرنا محمد بن الحسين قال أخبرنا أبو الفرج الورثانى قال سمعت أبا الحسن على بن محمد الصوفى يقول سمعت جعفر الدينورى يقول دخل أبو الحسين النورى الماء فجاء لص فاخذ ثيابه ثم انه جاء ومعه الثياب وقد جفت يده فقال النورى قد رد علينا الثياب فرد عليه يده فعوفى . وحكى عنه انه خرج ليلة الى شط دجلة فوجدها قد التزق الشطان فانصرف وقال وعزتك لا أجوزها الا فى زورق قال ذلك القشيرى . قال الامام الشعرانى من كراماته انه كان اذا دخل مسجد الشونيزية انقطع ضوء السراج من ضياء وجهه فلذلك سمى النورى قال التفليسى وكان اذا حضر معنا لا تؤذينا البراغيث . وقال المناوى ذكر ان بعضهم رأى النورى فى رياسته يمد يده ويسأل الناس فاستقبح ذلك وأخبر الجنيد فقال لا يعظم عليك ذلك فانه لم يسأل الناس الا ليعطيهم فى الآخرة أى الثواب ثم وزن الجنيد مائة درهم بميزان وقبض قبضة وألقاها عليها وقال احملها اليه فقال الرجل فى نفسه انما وزن المائة ليعرف قدرها فكيف خلط بها المجهول وهو حكيم فذهب بها الى النورى فوزن مائة وقال ردها عليه وقل له لا أقبل منك شيأ وأخذ ما زاد فزاد تعجب

عند الفقير وجد وخشوع و بكاء فانتحب ساعة فعند ذلك خرجت شهوة النساء من قلبه ولم يبق له فيهن رغبة فمضى فى سفره حتى أتى قبر الشيخ و بلغ مراده من زيارته والدعاء عند قبره ثم انصرف راجعا فى غاية الانشراح وقد سكن بلطف الله تعالى ما كان به من داعية النكاح (وحكى) عن أبى عمران السدى رضى الله تعالى عنه قال كنت بمصر فى الجامع السفلانى فخطر بقلبى التزوج وقوى عزمى عليه فخرج من القبلة نور لم أر مثله فاذا بيد فيها نعل من ياقوتة حمراء وشراكها من زمرد أخضر مرصع باللؤلؤ واذا بهاتف يقول هذه نعلها فكيف لو رأيتها فذهب من قلبى شهوة النساء (قلت) وهذا المهم الخامس الذى هو المنكح اذا لم يجد منه بدا فالزهد فيه كما قال أبو سليمان الدارانى رضى الله تعالى عنه الزهد فى النساء أن تختار المرأة الدون أو اليتيمة على المرأة الجميلة والشريفة (قلت) ولكن قد لا تندفع الضرورة الا بجميلة فقد بلغنى عن الولى الكبير الامام الشهير اسمعيل بن محمد الحضرمى رضى الله تعالى عنه أنه قال كل شئ قدرت على الزهد فيه الا المرأة الحسناء والدابة النفيسة وهذا الذى قاله فى المرأة الحسناء هو الذى أجده من نفسى (قلت) واذا لم تندفع الضرورة بالدون ولم تسكن شدة التوقان وجولان الخاطر أصلا

استيلاء الغفلة عليه بسبب الميل وليكن كما قال الشيخ شهاب الدين السهروردى رضى الله تعالى عنه دواء هذه الفتنة أن تكون للمتأهل عند المجالسة عينان باطنان ينظر بهما الى مولاه وعينان ظاهرتان يستعملهما فى طريق هواه والى معنى ذلك أشارت رابعة العدوية رضى الله تعالى عنها (حيث تقول)

انى جعلتك فى الفؤاد محدثى
وأبحت جسمى من أراد جلوسى
فالجسم منى للجليس مؤانس
وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى

(وعن) بعض الصالحين المكاشفين قال كنت أرى شيطانى فى حال الرياضة ضعيفا عريانا أشعثا على أسوأ الاحوال فاذا هممت به فر أمامى فلما تزوجت ساهمت نفسى فى حق الزوجة بزعمى فرأيته فى بعض الايام قد ظهر لى فهممت به على العادة فلم يهرب منى ولم يلتفت الىّ ورأيته مكتسيا فقلت له متى تغيرت حالتك هذه عما أعهد فقال مذ تزوجت أنت فتغيرت حالتك انتهى كلامه (قلت) ومن المساهلة المذكورة والميل الى الرخص ماسمعت من بعض شيوخنا رضى الله تعالى عنهم

الرجل فسأل النورى عن ذلك فقال ان الجنيد يريد أخذ الحبل بطرفيه وزن مائة لنفسه طالبا للثواب وطرح عليها قبضة بلا وزن لله تعالى فأخذ نا مالله ورددنا ماجعله لنفسه فردها على الجنيد وأخبره فبكى وقال أخذ ماله وردمالنا • واعتل النورى فبعث اليه الجنيد بصرة دراهم فردها ثم اعتل الجنيد فعاده النورى وقعد عنده ووضع يده على جبهته فعوفى فوراوقال له اذا عدت اخوانك فارفقهم بمثل هذا البر وكان النورى يكره ظهور الكرامة عليه • وقال بعضهم احتبس على أهلى الولد فجئته بجام أتبرك بخطه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم فانفلق الجام وسقط مغمى عليه فاتيته بآخر فكان كذلك ثم ثالث ورابع وخامس وهكذا والحال الحال فقال ياهذا اذهب الى غيرى فلوجئت بماأمكن ان تجىء به لم يكن الامارأيت فانى عبد اذاذكرت مولاى ذكرته بهيبة وحضورمات سنة ٢٩٥ ولما جاءت جنازته صاح الشبلى خلفه اضربوا على الارض النار فقد رفع العلم

(أحمد بن يحيى الجلاء) قال ابنه لما مات أبى ضحك على المغتسل فلم يجسر أحد يغسله وقالوا انه حى حتى جاء رجل من أقرانه فغسله قاله اليافعى • قال المناوى كان من عظماء مشايخ الصوفية وانما قيل له الجلاء لانه كان اذا تكلم جلا القلوب وهو بغدادى الاصل سكن الرملة وأخذ عن ذى النون المصرى وغيره ومن كراماته العلية المقدار ماقاله قال دخلت المدينة الشريفة ولى فاقة فتقدمت الى قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله أنا ضيفك فغفوت غفوة فرأيته صلى الله عليه وسلم وقد أعطانى رغيفا فأكلت نصفه فانتبهت وبيدى النصف الآخر وكان فى جلده عرق على شكل اسم الله مات سنة ٣٠٦

(أحمد بن محمد الجزيرى) من كبار أصحاب الجنيد كان عظيم الشأن وافر العرفان قال لى من نحو عشرين سنة مامددت رجلى وقت جلوسى فى الخلوة أدبا مع الله تعالى قال وكان بين أصحابنا رجل يكثر من قول الله الله فوقع يوما على رأسه جذع فشجه وسقط دمه فكتب على الارض الله الله وذلك ان كل اناء ينضح بمافيه • وكان عنده جماعة فقال هل فيكم من اذا أراد الله أن يحدث فى المملكة حدثا أعلمه به قبل ابدائه قالوا لا فقال ابكوا على قلوب لم تجد من الله شيأ من هذا توفى سنة ٣١٤ قال ابن عطاء جزت بقبره بعد سنة من موته فرأيته جالسا وهو يشير الى الله باصبعه قاله المناوى

(أحمد بن عبد الله البلخى) قال بعضهم رأيت الغوث أحمد بن عبد الله البلخى عند مكة سنة خمس عشرة وثلاثمائة على عجلة من ذهب والملائكة يجرون العجلة فى الهواء بسلاسل من ذهب فقلت الى أين تمضى فقال الى أخ من اخوانى اشتقت اليه فقلت لوسألت الله تعالى أن يسوقه اليك فقال وأين ثواب الزيارة قاله فى روض الرياحين

(أحمد بن محمد أبو على الروذبادى) امام أكابر الصوفية فى زمنه وشيخ أئمة الشافعية فى عصره وهو بغدادى الاصل ونسبه متصل بكسرى أخذ التصرف عن الجنيد والفقه من ابن سريج والحديث عن ابراهيم الحيزى والنحو عن ثعلب أتاه جمع من الفقراء فاعتل منهم واحد فاستمر أصحابه بخدمته فملوا فحلف أن لايخدمه غيره فخدمه بنفسه حتى مات فدفنه فلما أراد فتح رأس كفنه ليضجعه فى القبر مستويا فتح عينيه وقال ياأباعلى لانصرنك بجاهى يوم القيامة كمانصرتنى بمخالفة نفسك • وقال دخلت مصر فرأيت الناس مجتمعين فقالوا كنا فى جنازة فتى سمع قائلا يقول

كبرت همة عبد * طمعت فى ان يراكا

فشهق فمات • وقال اتخذ رجل ضيافة فاوقد فيها ألف سراج فقال له رجل أسرفت فقال ادخل فكل ماأوقدته لغير الله فاطفئه فدخل فلم يقدر على اطفاء واحد منهم فانقطع • ومر يوما على

الفرات وعرضت لنفسه شهوة السمك فأخرج الماء سمكة نحوه واذا برجل يعدو ويقول اشويها فشواها له فأكلها مات سنة ٣٢٦ فى مصر ودفن بالقرافة بقرب قبر ذى النون المصرى قاله المناوى

• وقال اليافعى انه لما حضرته الوفاة فتح عينيه وقال هذه أبواب السماء قد فتحت وهذه الجنان قد زينت وهذا قائل يقول لى يا أبا على قد بلغناك الرتبة القصوى وان لم تردها

(أحمد بن عطاء الروذبادى ثم الصورى) سمعت منصورا المغربى يقول سمعت أحمد بن عطاء الروذبادى يقول كان لى استقصاء فى أمر الطهارة فضاق صدرى ليلة لكثرة ما صببت من الماء ولم يسكن قلبى فقلت يارب عفوك فسمعت هاتفا يقول العفو فى العلم فزال عنى ذلك قاله القشيرى وقال المناوى أحمد بن عطاء الروذبادى أحد أكابر الاولياء ومشاهير الاصفياء كان شيخ الشام فى وقته مفننا فى علوم الشريعة والحقيقة ومن كراماته ان الجمل كلمه فى مسيره الى مكة فانه تأمل الجمال تحمل الاثقال وقد مدت أعناقها ليلا فقال سبحان من يحمل عنها فالتفت جمل منها وقال قل جل الله فقال جل الله مات سنة ٣٦٩

(أحمد الخياط الدبيلى) الشافعى كان من رؤس الزهاد والصالحين والاولياء العارفين والعلماء العاملين أقام بمصر معتكفا ثلاثين سنة وما سأل أحدا شيأ قط وكان ذا أحوال ومكاشفات مرض فقال لخادمه حضرت الملائكة عندى وقالوا نموت ليلة الاحد فلما كانت ليلة الاحد صلى المغرب والعشاء وأخذ فى السياق الى نصف الليل فقرأ خمسين آية ومات فى مصر سنة ٣٧٣ ودفن بالقرافة تحت قبر ابن باب شاذ النحوى بقرب قبر الشاب التائب قاله السخاوى

(أحمد الطابرانى السرخسى) قال القشيرى سألته فقلت له هل ظهر لك شئ من الكرامات فقال فى وقت ارادتى وابتداء أمرى ربما كنت أطلب حجرا أستنجى به فلم أجد فتناولت شيأ من الهواء فكان جوهرا فاستنجيت به وطرحته ثم قال وأى خطر للكرامات انما المقصود منها زيادة اليقين فى التوحيد فمن لايشهد غير موجود فى الكون فسواء أبصر فعلا معتادا أو ناقضا للعادة قاله القشيرى

(الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهانى) أنكروا على الحافظ أبى نعيم صاحب الحلية ومنعوه الجلوس فى المسجد لاملاء الحديث والوعظ ثم أخرجوه من البلد فدعا عليهم فانهدم عليهم المسجد يوم الجمعة فمات تحت الهدم جميع من كان قام عليه فخرجوا له وردوه الى البلد فرجع ثم قاموا عليه ثانيا فوقعت فتنة فقتل ثلث البلد توفى سنة ٤٣٠ قاله الشعرانى فى الاجوبة المرضية

(الامام أحمد الغزالى) أخو الامام أبى حامد الغزالى صاحب الاحياء كان رضى الله عنه من أكابر أولياء الله تعالى ومن كراماته ماقاله التاج السبكى فى كتابه معيد النعم ومبيد النقم قال فيه بلغنا ان الامام الغزالى أم مرة باخيه أحمد فى صلاة فقطع أخوه أحمد الاقتداء به فلما قضى الصلاة سأله الغزالى فقال لانك كنت متضمخا بدماء الحيض ففكر الغزالى فذكر أنه عرضت له فى الصلاة فكرة فى مسألة من مسائل الحيض اه

(أحمد بن الحسين أبو القاسم المعروف بابن قسى) المغربى صاحب كتاب خلع النعلين من كراماته أنه كان يوجد عنده أعنز يوجد طعم العسل فى لبنها وكان عنده أشجار فيخرج من بطون ثمارها الدنانير الكثيرة وغير ذلك وتبعه كثير من أعيان الغرب وارتحل اليه من الاقطار من لايحصى ولم يزل أمره فى ازدياد حتى اتفق أرباب الدولة على قتله فقتله ملك الغرب عبد المؤمن بعد أن سجنه سنة ٥٤٠ قاله المناوى

(أبو العباس أحمد بن قدامة) قال ابن الحورانى فى كتاب الاشارات الى أماكن الزيارات

قال مانمت جنبا ولا توسدت وسادة حتى تزوجت (قلت) وليحذر ان يطيعها فى كل ماتهوى من أمور الدنيا فقد كان الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه يقول والله ما أصبح اليوم رجل يطيع امرأته فى كل ماتهوى الا أكبه الله تعالى على وجهه فى النار ولا يحملها أيضا على الزهد بل كما قال أبو سليمان الدارانى رضى الله تعالى عنه لا ينبغى ان يرهق الرجل الى الزهد أهله بل يدعوهم اليه فان أجابوا والا تركهم وفعل بنفسه ماشاء (قلت) وقد ذكر الشيخ شهاب الدين السهروردى أيضا ان كل ماجاء من التعارض فى النكاح انما هو فى حق من نار توقانه برد وسلام لكمال تقواه وقهره لهواه فاما اذا خاف الفتنة فانه يجب النكاح فى حال التوقان المفرط قال والصوفى اذا كان متأهلا يتعين على الاخوان معاونته بالايثار ومسامحته فى الاستكثار اذا كان ضعيف الحال قاصرا عن رتبة الرجال قال وقد يكون للاقوياء والعلماء الراسخين فى العلم أحوال فى دخولهم فى النكاح تختص بهم وذلك انهم بعد طول المجاهدات والرياضات تطمئن نفوسهم وتقبل قلوبهم لان النفس لاتزال تخالف هواها حتى يصير داؤها دواها وتصير الشهوات المباحة واللذات المشروعة لاتضرها ولا تغير عليها عزائمها بل كلما وصلت النفوس الزكية

زيارات دمشق هو صاحب الكرامات والاحوال الظاهرة قرأ فى شهر رمضان خمسمائة وستين ختمة ومشى على نهر يزيد بقبقاب فى رجليه فلم تبتلا وطالع ليلة فى العلم فكدرت عليه الضفادع باصواتها فقال أيتها الضفادع قد آذيتمونى باصواتكن فاما ان ترحلن عنى واما ان أرحل عنكن فاصبح وليس فى النهر شئ من الضفادع ومن ثم لم يسكن فى نهر يزيد ضفدع الى الآن توفى سنة ٥٥٨ ودفن بسفح قاسيون والى جانب قبره والده أبى عمر رضى الله عنهما وقبراهما ظاهران ويقصدان بالزيارة والدعاء عندهما مستجاب انتهت عبارة كتاب الاشارات قال بعدها ابن الحورانى ﴿فائدة﴾ نهر يزيد بسفح جبل الصالحية حفره يزيد بن أبى سفيان أخو معاوية رضى الله عنهما فاحفظه ذكره التاجى اهـ

﴿أبو العباس أحمد بن أبى الخير المعروف بالصياد﴾ اليمنى الحنفى الكبير الشهير صاحب الاحوال العظيمة والمواهب الجسيمة كان فى بدايته رجلا عاميا من جلة العوام بمدينة زبيد فبينما هو نائم فى بعض الاوقات اذ أتاه آت فقال له قم ياصياد فصل ولم يكن يصلى قبل ذلك ولا يعرف كيفية الصلاة ولا الوضوء فقام من ساعته وتعلم الوضوء والصلاة وعمره يومئذ عشرون سنة وأقام كذلك أياما ثم عاد اليه ذلك الآتى فى المنام أيضا وقال قم ياصياد فاتبعنى قال فقمت فاذا بشخص فلما افقت تقدم بى الى مسجد سويد يعنى مسجدا فى مدينة زبيد مشهور الفضل قال واذا فى المجلس صفوف كثيرة يصلون وعليهم ثياب بيض ولهم نور ساطع فقال لى توضأ وصل معهم فصليت معهم حتى طلع الفجر ثم غابوا ولم أعلم أين ذهبوا • وقال أتانى آت فى بعض المفاوز بخبز ولحم وقال لى كل ياصياد فقلت لا أريد شيأ فغاب عنى ثم أتانى بعد ذلك بحلاوة وكعك وقال لى كل فقلت لا أريد شيأ فغاب عنى ثم أتانى بسويق وسكر وقال لى كل فقلت لا أريد شيأ ثم لم يزل يعرض على أنواع الطعام وأنا لا ألتفت الى ذلك أبدا وكان فى أثناء ذلك يدخل الى أهله وأولاده بزبيد فيقولون له قد وصلنا الذى أرسلت لنا من الدراهم ووصل الذى أرسلت به من الثياب ونحن فى خير بحمد الله تعالى ولم يكن يرسل شيأ • ويحكى انه نام بين القبور فسمع هدة عظيمة حتى غاب عقله فاقام سنة لا يعرف أحدا أصلا ولا يميز شيأ ولا يعمل عملا حصل له فى بعض الاوقات غيبة وهو ساجد فى بعض البرارى فاقام كذلك ساجدا حولا كاملا لا يتحرك ولا يشعر بشئ فلما أفاق الاوقد تلفت احدى عينيه قال فوجدت بعض الصالحين فسألنى عن ذهاب عينى فاخبرته فقال تعجز ياضعيف ان تقول بها هكذا ثم مسح عليها بيده فاذا هى كما كانت كأن لم يكن بها شئ • وكان يطرأ عليه حال الفناء كثيرا حتى كان يقيم أياما مطروحا تسفى عليه الرياح وينبت عليه العشب • ومن كراماته ما حكاه بعض الصالحين قال دخلت أنا وجماعة مسجد الفازة فوجدنا الشيخ الصياد فى أيام بدايته وعنده شاب فقلنا له هذا تلميذك فلم يجبنا فقلنا للشاب هذا شيخك فقال نعم فقلنا له ياصياد قد صار لك مريدون فغضب وقال نعم هو تلميذى فقلنا له اذا كان ذلك تلميذك فمره يمشى على البحر ويأتينا بحجر من هذا الجبل وأشرنا الى جبل هنالك فى وسط البحر بينه وبين الساحل قدر نصف يوم فخرج الى الساحل وقال للشاب امشى على هذا الماء وائتنا بحجر من هذا الجبل الساعة فنزل الشاب الى البحر يمشى عليه كأنه يمشى على الارض فاقسمنا على الشاب ان يرجع فلم يفعل فاقسمنا على الشيخ ان يرده فقال له ارجع فرجع فندمت الجماعة على فعلهم ندما شديدا وأقبلوا على الشيخ يعتذرون منه واستغفروا الله تعالى فى حقه وطلبوا منه ان يعفو عنهم ويدعو لهم فعفا عنهم ودعا لهم • وحكى الشيخ ابراهيم بن بشار انه كان يوما عند الشيخ الصياد فى جماعة قال فدخل علينا القاضى أبو بكر بن أبى عقامة فتحدث مع الشيخ ساعة ثم قال للجماعة اشهدوا على شهادتى انى أشهد ان هذا الشيخ مر على يوما وأنا فى جماعة فقام الجماعة فقمت موافقة لهم فلما ذهب

ويزداد كل واحد منهما بما يدخل على الآخر من الحظ كلما أخذ القلب حظه من الله سبحانه خلع على النفس الطمأنينة فتكون مزيد السكينة للقلب مزيد الطمأنينة للنفس وينشد

ان السماء اذا اكتست كست الثرى حلا يدبجها الغمام الراهم

وكلما أخذت النفس حظها تروح القلب تروح الجار المشفق براحة الجار

(قلت) وللزهاد حكايات كثيرة وها أنا أذكر منها ثلاث حكايات

﴿الحكاية الاولى﴾ حكى عن يحيى بن زكريا على نبينا وعليهما الصلاة والسلام انه شبع مرة من خبز شعير فنام عن حزبه تلك الليلة فاوحى الله تعالى اليه يايحيى هل وجدت دارا خيرا لك من دارى أو جوارا خيرا لك من جوارى وعزتى وجلالى لو اطلعت فى الفردوس اطلاعة لذاب جسمك ولزهقت نفسك اشتياقا الى الفردوس ولو اطلعت فى جهنم اطلاعة لبكيت الصديد بعد الدموع ولبست الحديد بعد المسوح (وفيمن) شبع من الطعام حتى ثقل عليه حزبه ونام (قلت) وكم من أكلة حرمت كثيرا * من الخيرات فى طاعات مولى

قلت للجماعة أما تستحون من الله تعالى تقومون لرجل أمى فتكلم بعضهم فى حقه وعظمه فقلت والله لو سئل عن مسألة ذكرها الغزالى فى الوسيط والبسيط ما عرفها ثم بعد ساعة أقبل الشيخ راجعا ولم يقم من مجلسنا أحد فقام له الجماعة وقت موافقة لهم فقال لى ياقاضى كأنى ببعض الناس يقول تقومون لرجل أمى لو سئل عن مسألة ذكرها الغزالى فى الوسيط والبسيط ما عرفها والله انى لاعرفها وهى كذا وكذا ثم ذكر المسئلة التى عينت من أولها الى آخرها اشهدوا على انى أشهد هذه الشهادة قال فتبسم الشيخ نفع الله به • وكان يقول رضى الله عنه والله لو كان أهل وقتنا يحتملون بسط الكرامات لكنت أجعر بعمائة رجل من أهل زبيد يوم عرفة ونحرم من مسجد الاشاعر ثم أقسمهم فرقتين فرقة تطير فى الهواء وفرقة تمشى على الماء ويقفون مع الناس فى جبل عرفات وذكر عنده ان بعض الصالحين يركب الاسد فقال والله ان الناس لو يحتملون لكنت أربط لهم سبعين أسدا وان أحبوا تركتها تمشى بين الناس فى الشوارع ولا تضر أحدا • وقال بينما أنا نائم فى بعض الليل اذ سمعت مناديا ينادى ياصياد أنت تريدنا فقلت نعم فقال انقطع الينا فى المغارات فتركت الاهل والاولاد وانقطعت الى الله تعالى أخذ الطريق عن الفقيه ابراهيم الفشلى ثم انقطع فى مسجد الفازة وأقام فيه معتكفا على الصيام والقيام وكثرة الذكر مدة طويلة يرى العجائب ويحدث باشياء من الغرائب عن الخضر عليه السلام وغيره من الاولياء وكراماته كثيرة جدا جمع كثيرا منها مع سيرته ومناقبه تلميذه الشيخ ابراهيم بن بشار فى كتاب مستقل وابن بشار هذا من كبار الصالحين أخذ عن الصياد وعن الغوث الجيلانى أيضا مات الشيخ أحمد الصياد سنة ٥٧٩ ودفن بمقبرة باب سهام بمدينة زبيد وقبره معروف يزار مشهور عليه مشهد عظيم وفوق القبر تابوت حسن وهو من القبور المشهورة المقصودة بالزيارة والبركة أثر النور عليه ظاهر قاله الزبيدى وقال المناوى مات سنة ٥٥٩

(أحمد بن خميس) الشيخ العارف روينا عنه رضى الله عنه انه لما ولد سيدى أحمد قال للجماعة الحاضرين ولد الساعة بأم عبيدة بدار الشيخ يحيى النجار قدس الله روحه مولود كريم على صحبه عزيز على ربه قاله السراج

(أحمد بن الرفاعى) أحد الاقطاب الاربعة الذين أجمعت الامة المحمدية على جلالتهم وانهم أركان الولاية العظمى رضى الله عنهم قال السراج عن تاج العارفين أبى الوفاء رضى الله عنه انه مر بين يديه شخص فقال له تب فقال ياسيدى أنت تقرأ ما على الجباه فنظر اليه ثم غشى عليه ثم أفاق فسأله الجماعة فقال على جبهته داغ سيدى أحمد بن الرفاعى يظهر عن قريب صاحب طريق غريب وسر عجيب يتحير فيه الخلق قالوا أيعيش هذا الى زمانه قال نعم • قال وروينا انه مر بالامام الرفاعى جماعة من الفقراء فى صغره فوقفوا ينظرونه فقال أحدهم لا اله الا الله محمد رسول الله ظهرت هذه الشجرة المباركة فقال الثانى تتفرع لها فروع فقال الثالث عن قليل يشتمل ظلها فقال الرابع عن قليل يكثر ثمرها ويشرق قمرها فقال الخامس عن قليل ترى الناس منها العجب ويكثر نحوها الطلب فقال السادس عن قليل يعلو شأنها ويظهر برهانها فقال السابع كم يغلق لها باب وكم يظهر لها أصحاب • وروينا عن أبى زيد بن عبد الرحمن بن سالم بن أحمد القرشى عن أبى الفتح الواسطى عن أبى الحسن ابن أخت سيدى أحمد رضى الله عنه قال كنت جالسا على باب خلوة خالى سيدى أحمد وليس هناك غيره فسمعت عنده حسا فاذا هو رجل ما رأيته فتحدثا طويلا وخرج من كوة فى الحائط ومر فى الهواء كالبرق الخاطف فسألت خالى فقال أو رأيته قلت نعم قال انه الرجل الذى يحفظ الله به البحر المحيط وهو أحد الاربعة الخواص لكنه هجر منذ ثلاث وهو لا يشعر فقلت وباى

على نبينا وعليهم الصلاة والسلام يسيح فى بعض بلاد الشام اشتد به المطر والرعد والبرق فجعل يطلب شيأ يلجأ اليه فرفعت له خيمة من بعيد فاتاها فاذا هو بامرأة فحاد عنها فاذا هو بكهف فى جبل فاتاه فاذا فى الكهف سبع فوضع يده عليه ثم قال الهى جعلت لكل شئ مأوى ولم تجعل لى مأوى فاجابه الجليل تعالى مأواك عندى فى مستقر من رحمتى لازوجنك يوم القيامة مائة حوراء خلقتها بيدى ولاطعمن فى عرسك أربعة آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا ولآمرن مناديا ينادى أين الزهاد فى الدنيا يحضرون عرس عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم (وأنشد بعضهم)

يامن يعانق دنيا لابقاء لها
يمسى ويصبح مغرورا وغرارا
هلا تركت من الدنيا معانقة
حتى تعانق فى الفردوس أبكارا

(الحكاية الثالثة) حكى انه تحارب ملكان من ملوك اليمن فى قديم الزمان فغلب أحدهما صاحبه وقتله وشرد أصحابه وهيئت له السرر وزينت له دار الملك وتلقاه الناس ليدخل فبينما هو فى بعض السكك بقصد دار الملك وقف له رجل ينسب الى الجنون

سبب قال انه مقيم بجزيرة ومنذ ثلاث مطرت حتى سالت أوديتها فخطر له لو كان هذا المطر فى العمران ثم استغفر فهجر لاعتراضه فقلت أعلمته قال استحيت منه فقلت لو أذنت لى أعلمته قال زيقى فزيقت ثم سمعت صوتا يا على ارفع رأسك فرفعت فاذا أنا بجزيرة فتحيرت وقت أمشى واذا أنا بالرجل فسلمت عليه وأخبرته فقال ناشدتك الله الافعلت ما أقول لك ضع خرقتى فى عنقى واسحبنى على وجهى وناد على هذا جزاء من يعترض على الله ففعلت وصممت على سحبه فسمعت هاتفا يا على دعه فقد ضجت ملائكة السماء باكية وسائلة وقد رضى الله تعالى عنه فاغمى على ساعة ثم أفقت واذا أنا بخلوة خالى والله ما أدرى كيف ذهبت ولا كيف جئت

ورويناعن الشيخ الصالح عبد الاحد بن سليمان المقاليسى قال حضرت مجلس الشيخ ابراهيم الفاروثى فجعل يذكر فضائل المشايخ و يقول الشيخ فلان واذا ذكر سيدى أحمد يقول شيخنا سيدى أحمد فاعترضه بعض الفقراء فقال له كيف تقول للشيخ منصور الشيخ فلان وتقول شيخنا سيدى أحمد وكلهم صالحون فقال وكيف لا أقول ذلك لرجل أحيا الله على يده ميتا فقال كيف قال حدثنى والدى الشيخ عمر انه جاء مع جماعة الى الفاروث فلما حضروا وغنى الحادى عصرية الجمعة وصلوا المغرب وأكلوا الطعام وصلوا العشاء الآخرة ودخلوا الرباط الذى ينام فيه الفقراء والقراء وقد نام القراء وفى الرباط طفل لبعض مشايخ القوم نائم تحت الكساء فلما استقروا وغنوا كعادتهم بالسحر ثم رقصوا وداسوا الطفل ورقصوا عليه ليلتهم حتى ترضرض و بقى وجهه كالرغيف لا يعرف من ظهره حتى خرجوا لصلاة الفجر جاء الخادم يرفع الفراش فنفض الكساء فوقع الطفل ميتا مرضوضا فاتى والدى وحكى له فضاق صدره وأتى سيدى أحمد وعرفه وقال اى عمر قم قدامى لننظره فاتيا والطفل تحت الكساء وقد أضحى النهار فوقف سيدى أحمد و بسط خرقة وصلى ركعتين ثم مد يده ودعا بدعوات ثم نادى الطفل يا فلان اقعد صل قال والدى فوالله ما فرغ من ندائه حتى رفع الطفل رأسه من تحت الكساء وقال لبيك فقال اى ولدى قد علت الشمس قم ثم أمر يده المباركة عليه فقام كأن لم يكن به ألم ثم قال لوالدى اى عمر بحياتى عليك وبحياة الشيخ منصور عليك لا تتكلم بهذا واكتمه فقال سمعا وطاعة ورجع سيدى أحمد الى أم عبيدة ثم قال للحاضرين أى سادة كيف لا أقول سيدى لمن أعطى هذه الكرامة وهذه الكرامة من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم . ذكره السراج وقال ورويناعن الشيخ الفاروثى رحمة الله عليه انه حضر مرارا عند قبره وكلمه مرة وقال له من القبر بصوت جهورى الحاجة قضيت . وقال الامام اليافعى فى كتابه روض الرياحين روى ان الشيخ جمال الدين خطيب أوينة كان من كبار أصحاب سيدى أحمد وكان فى أوينة بستان فاراد ان يشتريه لضرورة دعته الى شرائه فطلب يوما من سيدى أحمد ان يرسل الى صاحب البستان وهو الشيخ اسمعيل بن عبد المنعم شيخ أوينة و يكلمه فى بستانه و يشتريه منه فقال سيدى أحمد سمعا وطاعة اى أخى أنا أمشى اليه ثم قام ومشى معه الى صاحب البستان وكان منزله فى أوينة فشفع اليه فى المبيع المذكور فابى فكرر الشفاعة فقال اى سيدى ان اشتريته منى بما أريد بعتك فقال له اى اسمعيل قل لى كم تريد فى ثمنه فقال اى سيدى تشتريه منى بقصر فى الجنة فقال اى ولدى من أنا حتى تطلب منى هذا أطلب منى مهما أردت من الدنيا فقال اى سيدى ما أريد شيأ من الدنيا سوى ما ذكرت فنكس سيدى أحمد رأسه واصفر لونه وتغير ثم رفعه وقد تبدلت الصفرة بحمرة وقال اى اسمعيل قد اشتريت منك البستان بما

وعهدى به بالامس فوق المنابر
اذا كنت فى الدنيا بصيرا فانما بلاغك منها مثل زاد المسافر
اذا أبقت الدنيا على المرء دينه فما فاته منها فليس بضائر
فقال له صدقت فنزل عن فرسه وفارق أصحابه ورقى الجبل وأقسم على أصحابه ان لا يتبعه أحد فكان آخر العهد به رحمه الله تعالى و بقيت اليمين شاغرة أياما حتى اختيرها من عقد واله الملك عليها ولله در القائل

(فى صفة الدنيا)

ألا انما الدنيا كاحلام نائم وما خير عيش لا يكون بدائم
تأمل اذا ما نلت بالامس لذة فافنيتها هل أنت الا كحالم

(قلت) فهذا ما اقتصرت عليه من بيان الزهد فى الدنيا وأما بيان أحكام الدنيا والآخرة وانقسامها الى ثواب وحساب وعقاب فقد قلت فيها هذه الابيات

(الخمس)

لعمرك ما دنياك الا ثلاثة ثواب ومع طول الحساب عقاب
فمن يقتنيها من حلال تنعما بطيب لذات فذلك حساب
ومن يقتنيها زينة وتفاخرا

طلبت فقال اى سيدى اكتب لى خطك بذلك فكتب له فى ورقة بسم الله الرحمن الرحيم هـذا ما اشترى اسمعيل بن عبد المنعم من العبد الفقير الحقير أحمد بن أبى الحسن الرفاعى ضامناله على كرم الله تعالى قصرا فى الجنة تحفه أربعة حـدود الاول الى جنة عدن الثانى الى جنة المأوى الثالث الى جنة الخلد الرابع الى جنـة الفردوس بجميع حوره وولدانه وفرشه وأسرته وأنهاره وأشجاره عوض بستانه فى الدنيا والله له شاهد وكفيل ثم طوى الكتاب وسلمه اياه فاخـذه ومضى الى أولاده وهم على الدالية يسـقون ذرة كانوا قد زرعوها فى البستان المذكور فقال انزلوا فقد بعت البستان المذكور الى سيدى أحمد فقالوا كيف بعته ونحن محتاجون اليـه فعرفهم بما جرى من حـديث القصر وان خطه فى يده بذلك فابوا ان يرضوا الآن يجعلهم شركاء فيه فقال انزلوا فهو لى ولكم والله على ما نقول وكيل فرضوا ونزلوا واستولى الخطيب على البستان وتصرف فيه ثم بعد مدة يسـيرة توفى الشيخ اسمعيل بائع البستان الى رحمة الله تعالى وكان قد وصى أولاده ان يجعلوا ذلك الكتاب فى كفنه ففعلوا ودفنوه فلما أصـبحوا من الغد وجـدوا على قبره مكتوبا (قد وجـدنا ما وعدنا ربنا حقا) • وروى انه كان يقرأ القرآن وهو شاب على الشيخ على بن القارى الواسطى فصنع شخص طعاما ودعا اليـه ابن القارى وأصحابه وجماعة آخرين من المشايخ والقراء وغيرهم فلما أكلوا من الطعام كان معهـم قوال فشرع يغنى ويدق فى يديه وسـيدى أحمد جالس عند نعال القوم ونعل الشـيخ ابن القارى معـه فلما طاب القوم واستراحوا وتواجدوا وثب سـيدى أحمد بن الرفاعى وخسف الدف الذى كان معه فالتفت المشايخ الى الشيخ على بن القارى ونافروه فيما صدر من سـيدى أحمد الرفاعى وقالوا له هذا صبى ما لنا معه مطالبة والمطالبة عليك فقال لهم الشيخ ابن القارى اسألوه فان أتى بالجواب والا على المطالبة فالتفتوا اليـه وقالوا له لم كسرت الدف فقال لهم أى سادة نرجع الى أمانة القوال يخبرنا بما خطر بباله فاى شئ قال اتبعناه فسألوا القوال عما خطر بباله فقال انى كنت بارحة أمس عنـد قوم يشربون فسكروا وتمايلوا كتمايل هؤلاء المشايخ فخطر لى ان هؤلاء كهؤلاء فلم يتم خاطرى حتى قام هذا الصبى وخسف الدف فعند ذلك نهض المشايخ الى سيدى أحمد وقبلوا يده • وكان اذا طلب منه أحد أن يكتب له عوذة ولم يكن عنده مداد يأخذ الورقة ويكتب عليها بغير مداد فكتب يوما الشخص بغير مداد فاخذ الشخص الورقة وغاب مدة ثم جاء بها ورفعها اليـه ليكتب له فيها ممتحنا فلما نظر اليها قال اى ولدى هذه مكتوبة وردها اليه من غير ضجر اهـ قال الامام الشعرانى هو الغوث الاكبر والقطب الاشـهر أحـد أركان الطريق وأئمة العارفين الذين اجتمعت الامة على امامتهم واعتقادهم وكراماته لا تحصى منها انه كان يسمع حديثه البعيد مثل القريب حتى ان أهل القرى التى حول أم عبيـدة كانوا يجلسون على سطوحهم فيسمعون صوته ويعرفون جميع ما يتحـدث به حتى كان الاطرش والاصم اذا حضروا يفتح الله أسماعهـم لكلامه • وكان اذا تجلى الحق تعالى عليـه بالتعظـيم يذوب حتى يكون بقعة ماء ثم يتداركه اللطف فيصير يجمد شيأ فشـيأ حتى يرد الى جسمه المعتاد ويقول لولا لطف الله بى ما رجعت اليكم • قال المناوى اسمه أحمد ابن على بن أحمد بن يحيى بن حازم بن رفاعة السيد الشريف الشهير القطب الزاهد الكبير أحد الاولياء المشاهير أبو العباس الرفاعى من كراماته ان رجلين تحابا فى الله اسم أحدهما معالى والآخر عبد المنعم خرجا يوما للصحراء فتمنى أحدهما كتاب عتق من النار ينزل من السماء فسقط منها ورقة بيضاء فلم يريا فيها كتابة فاتيا الى صاحب هذه الترجمة بها ولم يخبراه بالقصة فنظر اليها ثم خر ساجدا وقال الحمد لله الذى أرانى عتق أصحابى من النار فى الدنيا قبل الآخرة فقيل له هذه بيضاء فقال أى أولادى يد القدرة

ما فيها أخس ما فيها فسر ذلك باشياء جمعتها فى نظمى فى هذه الابيات (السبعة)

ألذ العيش فى الدنيا جميعا أخس العيش فيها وهـو غالى

فمن ملذوذها الغالى نـكاح ومع هـذا مبال فى مبالى

وشهد وهو قىء من ذباب شفا سقم وأحلى كل حالى

ومسـك خـير طيب من دم فى خراج ذاك يخـرج فى غزالى

وزاهى ملبس غالى حرير خرا دود تأمـل ذا بيالى

فهذى أربع ان قلت لى هل لها من خامس فاسمع مقالى

خلا من خمسة مركوب خيل ولـكن فوقها اقتل الرجال

(المقام الرابع الصبر)

قال الله عز وجـل واصبر وما صبرك الا بالله وقال سبحانه يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا وقال الله تعالى ان الله مع الصابرين وقال تبارك وتعالى والله يحب الصابرين وقال سـبحانه انما يوفى الصابرون أجرهم بغـير حساب وقال تعالى وجعلنا منهم أئمة يهـدون بأمرنا لما صبروا وقال سبحانه وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيـل بما صبروا وقال تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب وقال سبحانه

لاتكتب بسواد وهذه مكتوبة بالنور . ومنها انه كان جالسا يوما برواقه بام عبيدة فد عنقه وقال على رقبتى فسئل عن ذلك فقال قد قال الشيخ عبد القادر الآن ببغداد قدمى هذه على رقبة كل ولى لله فارخ ذلك فكان كذلك ولما حج وقف تجاه الحجرة الشريفة النبوية وأنشد

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها * تقبل الارض عنى فهى نائبتى

وهذه نوبة الاشباح قد ظهرت * فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فخرجت اليد الشريفة من القبر حتى قبلها والناس ينظرون . وأخبر بوقت موته وصفته فكان كما قال . قال الشيخ الجليل أبو الفرج عبد الرحمن بن على الرفاعى ابن أخته رضى الله عنه كنت يوما جالسا بحيث أرى الشيخ وأسمع كلامه وكان جالسا وحده فنزل عليه رجل من الهواء وجلس بين يديه فقال له الشيخ مرحبا بوفد المشرق فقال له ان لى عشرين يوما ما أكلت ولا شربت وانى أريد ان تطعمنى شهوتى فقال له وما شهوتك قال فنظر الى الجو واذا خمس وزات طائرات فقال أريد احدى هؤلاء مشوية ورغيفين من بر وكوزا من ماء بارد فقال له الشيخ لك ذلك ثم نظر الى تلك الوزات وقال عجل بشهوة الرجل قال فما تم كلامه حتى نزلت احداهن بين يديه مشوية ثم مد الشيخ يده الى حجرين كانا الى جانبه فوضعهما بين يديه فاذا هما رغيفان ساخنان من أحسن الخبز منظرا ثم مد يده الى الهواء واذا بيده كوز أحمر فيه ماء قال فأكل وشرب ثم ذهب فى الهواء من حيث أتى فقام الشيخ رضى الله عنه وأخذ تلك العظام ووضعها فى يده اليسرى وأمر بيده اليمنى عليها وقال أيتها العظام المتفرقة والاوصال المتقطعة اذهبى وطيرى بامر الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم قال فذهبت وزة سوية كما كانت وطارت فى الجو حتى غابت عن منظرى . وقال بعض أصحابه انه رآه فى المنام فى مقعد صدق مرارا ولم يخبره وكان للشيخ امرأة بذية اللسان تسفه عليه وتؤذيه فدخل عليه الذى رآه فى مقعد صدق يوما فوجد بيد امرأته محراك التنور وهى تضرب به على أكتافه فاسود ثوبه وهو ساكت فانزعج الرجل وخرج من عنده فاجتمع باصحاب الشيخ وقال ياقوم يجرى على الشيخ من هذه المرأة هذا وأنتم سكوت فقال بعضهم مهرها خمسمائة دينار وهو فقير فمضى الرجل وجمع الخمسمائة دينار وجاء بها الى الشيخ فى صينية فوضعها بين يديه فقال له ماهذا فقال مهر هذه الشقية التى فعلت بك كذا وكذا فتبسم وقال لولا صبرى على ضربها ولسانها ما رأيتنى فى مقعد صدق . قال الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزى فى تاريخه انه رضى الله عنه كان له كرامات ومقامات أصحابه يركبون السباع ويلعبون بالحيات ويتسلق أحدهم فى أطول النخل ثم يلقى نفسه الى الارض ولا يتألم ذكره التازنى فى قلائد الجواهر وكانت وفاته سنة ٥٧٨

(الشيخ الامام الزاهد العابد المجاهد شهاب الدين أبو العباس أحمد بن جمال الدين عبد الله بن محمد بن عبد الجبار المشهور بابى ثور المدفون فى خارج القدس) كان من عباد الله الصالحين وسبب تكنيته بابى ثور انه حضر فتح بيت المقدس وكان يركب ثورا و يقاتل عليه فى الغزاة فسمى بذلك ومما يحكى عنه انه كان مقيما بدير من بناء الروم كان يعرف قديما بدير مارقيوس ويعرف الآن بدير أبى ثور نسبة اليه وهو خارج القدس بالقرب من باب الخليل وكان اذا قصد ابتياع شئ من المأكول كتب ورقة بما يريده ووضعها فى رقبة ثوره وسيره فيحضر ذلك الثور الى القدس الى ان يأتى الى حانوت رجل كان يتعاطى حوائج الشيخ فيقف عنده فيأخذ ذلك الرجل الورقة ويقرؤها ويأخذ للشيخ ماطلب فيها ويحمله للثور فيرجع الثور الى الشيخ بمكانه وهذا من جملة كراماته رضى الله عنه توفى فى المحل المذكور وقد وقف عليه الملك العزيز أبو الفتح عثمان بن عبد الملك صلاح الدين

الايوبى

والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون وقال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فهذه عشر آيات فى الصبر اقتصرت عليها وقد ذكر سبحانه الصبر فى القرآن فى نيف وتسعين موضعا وذلك لفضله وشرفه ولانه يحتاج اليه فى جميع الاوامر والنواهى والشدائد والمصائب والسراء والضراء وسائر أنواع القضاء خير أوشر نفع أوضر فلهذا تقول الملائكة الكرام للصابرين فى دار السلام سلام عليكم بما صبرتم ولا يقولون بما صليتم وصمتم وحججتم واعتمرتم وتصدقتم وجاهدتم وأمرتم ونهيتم وجعتم وعطشتم وعزمتم ومرضتم واجتنبتم المحرمات وفعلتم الطاعات وقابلتم المكروهات وقاسيتم البليات لان الصبر جامع هذه المذكورات وغيرها فى سائر الحالات (وقد) جاء فى الصبر أيضا أحاديث صحيحات وشهيرات من ذلك (قوله) صلى الله عليه وسلم انما الصبر عند الصدمة الاولى رواه البخارى (وقوله) صلى الله عليه وسلم مامن مسلم يشاك بشوكة فما فوقها الا كتب له بها حسنة ومحيت بها عنه خطيئة رواه مسلم (وقوله) صلى الله عليه وسلم وان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا

الايوبى القرية التى قبره فيها وكان الوقف سنة ٥٩٤ ثم توفى ودفن فيها وقبره بها ظاهر يزار وله ذرية مقيمون هناك قاله فى الانس الجليل وذكر كرامته المناوى غيرانه وهم فذكر ان اسمه عبد الله باسم أبيه

﴿أحمد أبو العباس الحرار﴾ عن تلميذه صفى الدين بن أبى المنصور قال كانت لاستاذى أبى العباس ابنة تطلعت نفوس أصحابه ومحبيه الى التزوج بها فاطلع الشيخ على ما فى أنفسهم فقال لهم هذه البنت التى لى لايخطر لاحد تزوجها فانها ساعة ولدت أطلعنى الحق سبحانه وتعالى على زوجها من هو وأنا أنتظره قال الشيخ صفى الدين وكنت حينئذ وراء الفرات مع والدى فى وزارة الملك الاشرف فلما جئنا الى مصر بعث الملك العادل والدى رسولا الى مكة فجئت أنا حينئذ الى الشيخ أبى العباس الحرار وصحبته وكنت وأنا صغير اذا ذكر عندى الشيوخ والاولياء تلوح لى صورته فلما صحبته غيرت هيئتى وكانت هيئة جميلة لى الثياب المذهبة والبغلة الحسنة وغير ذلك وهجرت الاهل ولزمت الشيخ الى ان قدم والدى من مكة فى حشمة عظيمة وخرج من مصر للقائه خلق كثير بجميع الاهتمام والخيام فقال لى الشيخ اخرج للقاء والدك فقلت ياسيدى مابقى لى والد غيرك وأنا لا أركب لهم شيأ من دوابهم ولا آكل معهم قال تخرج على كل حال فخرجت على دويبة فى حالة رثة وأهلى يبكون على حالى فلما لقيت والدى فى بركة الحاج سلمت عليه وحدى فلم يعرفنى هو ولا من حوله وكان معه عسكر أجناد ومماليك وخدام فلما عرفنى بعد ذلك وقف واصفر وجهه وبهت بهتة أسأل الله ان ينبيه عليها ثم مشوا وبقوا متعجبين واذا باهلى واخوتى وكل من خرج من الطوائف وصلوا واجتمعوا وأنا فى ناحية وحدى ثم قدمت اليه التقاديم وجمع على سماطه كل من جاء بصحبته وكل من خرج لاجله الا أنا لم أحضر معهم وانفردت وحدى أبكى بكاء شديدا بكاء أسير قد أخذ من أهله وحيل بينه وبين أحبته وفى آخر الحال هددنى بالقيد والحبس ان لم أعد لما كنت عليه معه فاخبرت الشيخ فطردنى وقال رح الى أبيك ولا تعد الى فبكيت زمانا وكنت أنشد ماقاله مجنون ليلى

جننا بليلى ثم جنت بغيرنا * وأخرى بنا مجنونة لانريدها

وأطلعنى الله على سر مقصود الشيخ انه أحالنى على صدقى ليكون بريئا من الخطا والقصد فى أمرى فانشرحت لذلك من جهة الشيخ ومضيت الى دار والدى وحبست نفسى فى خزانة وآليت ان لا آكل ولا أشرب ولا أنام ولا أخرج الا ان أراد الشيخ فسأل عنى والدى فاخبروه بطرد الشيخ لى وما صممت عليه فقال اذا اشتد به الجوع والعطش يحتاج يأكل ويشرب فاقمت الى ثالث يوم على ذلك الحال فاستيقظ والدى من النوم وقال قولوا له يذهب الى الشيخ ويفعل بنفسه مايختار فقلت لا أروح حتى يروح والدى الى الشيخ ويسأله قبولى وقصدت بذلك اعزاز الشيخ فقال نعم فاستدعى بى وخرج ماشيا من بيته الى مسجد الشيخ وأنا معه فقبل يد الشيخ وقال ياسيدى هذا ولدك تصرف فيه كيف شئت وأود لو كنت مكانه فقال له الشيخ أرجو أن ينفعك الله به فسلمنى الى الشيخ ومضى أعظم الله أجره وجزاه عنى خيرا فاقمت بعد ذلك شهرا ما رأيته وأنا أحمل كل يوم على كتفى جرتين ماء الى زاوية الشيخ حافيا والناس يخبرونه بذلك فيقول تركته لله تعالى اسأل الله ان لايضيع له أجر ذلك وان يجازيه بما هو أهله ثم بعد وفاة الوالد رأيت فى النوم كان الشيخ قال لى ياصفى الدين قد زوجتك ابنتى فلما استيقظت بقيت متحيرا لايمكننى من الحياء ان أخبره وان لم أخبره تكون خيانة بكونى أخفى عليه شيأ رأيته فالتفت الى وقال قل مارأيت فى النوم فلحقتنى منه هيبة فسكت لحظة فقال قل فلا بد لك من القول فقلت رأيت كذا وكذا فقال يابنى هذا كان من الازل أو كما قال فزوجنى اياها وكانت من أولياء الله

رواه البخارى معنى حبيبتيه عينيه (وقوله) صلى الله عليه وسلم يود أهل العافية ان لحومهم قرضت بالمقاريض لما يرون من ثواب الله عز وجل لاهل البلاء رواه الدارقطنى (وقوله) صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل فيبتلى الرجل على حسب دينه فان كان دينه صلبا اشتد بلاؤه وان كان فى دينه رقة ابتلى على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الارض وماعليه خطيئة رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح (قلت) وفى معنى قوله صلى الله عليه وسلم فيبتلى الرجل على حسب دينه (قال) بعض العارفين ان الله سبحانه قسم المعرفة بين عباده وجعل كلا من البلاء على قدر ما أعطاه من المعرفة لتكون معرفته عونا له على حمل بلائه (وقوله) صلى الله عليه وسلم مايزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة فى نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه خطيئة رواه الترمذى أيضا وقال حديث حسن صحيح (وقوله) صلى الله عليه وسلم لما ماتت لاحدى

بناته ولد ان لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شئ عنده باجل مسمى فرها فلتصبر ولتحتسب الحديث رواه البخارى ومسلم (وقوله) صلى الله

تعالى على وجهها نور لا يخفى على أحد ممن رآها انها ولية لله تعالى وانها من أهل الجنة ورزقت منها أولادا فقهاء فقراء وعشنا في بركتها بعد موت أبيها زمانا كثيرا وكانت كثيرة المكاشفات أخبرت بوقت موتها قبله بسنة وأخبرت قريب موتها بعجائب ووقائع تقع بعد موتها فوقعت فكانت تقول حال نزعها لنفسها يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية وتكرر ذلك الى ان خرجت روحها قاله اليافعي في روض الرياحين

(أحمد بن أبي بكر النجيبي) الاشبيلي من عرب الاندلس وكان ينسج الحرير السقلاطوني فسمي بالحرار وصحب باشبيلية رجلا يقال له ابن العاص كان اماما محدثا فخدمه واجتهد في ذلك وانتفع به وبخدمته غيره من الفقراء الى ان سمع بسيدي جعفر الاندلسي فهاجر هو وجماعة معه اليه كلهم من اشبيلية وكان كل منهم له دعوة فلما وصلوا الى الاندلس قال قوم نزوز ابن المرأة وكان هذا ادعى النبوة فقال الحرار أنا ما هاجرت الا لاجل أبي أحمد جعفر فرافقه الجماعة ودخلوا معه الى أبي أحمد فوجدوا عنده خلقا عظيما وجمعا لا يحصيهم الا الله تعالى ونقباء كل نقيب مكفل بوظيفة فاحضروا بين يديه وصفوهم صفا فنظر اليهم الشيخ ثم قال اذا جاء الصبي الى المعلم ولوحه ممسوح كتب له المعلم واذا جاء ولوحه مكتوب فأين يكتب له المعلم فالذي جاء يرجع ثم نظر نظرة أخرى وقال من شرب من ماء واحد سلم مزاجه من التغير ومن شرب من مياه مختلفة لا يخلو مزاجه من التغير وكان ذلك اشارة للجماعة اذ أشركوا في زيارة غيره قال أبو العباس فشكرت الله ان عافاني من ذلك ثم أشار بيده الى الخدام فقاموا بين يديه ثم أمر أصحابي بالانصراف وأفردوني الى مكان فيه جماعة من أصحاب الشيخ باشارته فرأيت دارا فيها أربعمائة شاب كلهم في سن خمس عشرة سنة فلما أتيت اليهم قالوا يا أبا أحمد من حين خرجتم من بلدكم أطلعنا الله تعالى على أحوالكم وعرفنا كل واحد منكم بأي وصف جاء فلما كان اليوم الثاني أراد جماعة منهم ان يخصصوا موضعا ويجعلوا فيه سماعا فاخذوني صحبتهم فلما اجتمعنا في المكان أحضروا شيأ للأكل ثم قرأ انسان شيأ من كتاب الله تعالى ثم شرعوا في السماع فبينما نحن كذلك اذ دخل رجلان في المكان المذكور وأخذوا واحدا من الجماعة وخرجا ثم أخذوا حدا آخر ثم أخذاني وأخرجاني الى الباب واذا بمتولي المدينة واقفا على الباب كتفه في خد الباب الواحد وخربته في الخد الثاني وزبانيته بين يديه وكلما خرج واحد يتسلمونه ويذهبون به الى المسجد فلما خرجت بقيت واقفا قدام المتولي لا هو ينظرني ولا زبانيته فبينما أنا على ذلك واذا بالحائط الذي خلفه قد انشق وخرج رجل عليه ثياب خضر فأخذني وأخرجني من الحائط وقال لي انج بنفسك وما عليها من هؤلاء فذهبت الى جامع البلد واذا البلد قد ارتجت لأخذ الفقراء وكان السبب في ذلك ان الشيخ كان يأمر أصحابه ان لا يجتمعوا على تلك الصورة فحصل لهم ذلك لمخالفتهم الشيخ ثم اني استحييت من الجماعة الذين كنت معهم بسبب اني نجوت دونهم فبينما أنا كذلك واذا بخادم الشيخ قد جاءني وأدخلني على الشيخ فوجدت الجماعة الذين كنت معهم حاضرين فجلست بين يدي الشيخ فقال الشيخ للجماعة ما منكم الا من يمشي على الماء ويطير في الهواء لم لا عملتم مثل ما عمل هذا حين دخلوا عليه قال أبو العباس فشكرت الله اذ مدحني الشيخ بهذا ثم انصرفنا فلما كان اليوم الثاني جاءني الخادم فحضرت معه الى الشيخ فلما جلست نظر الى الشيخ وأمدني بما أمدني ثم قال لي انصرف الى بلدك فقد استغنيت فانصرفت وسافرت الى اشبيلية فمنذ خرجت من بين يدي الشيخ انكشف لي العالم العلوي كشفا لا يحتجب عني منه شيء وكنت أمشي على الارض كالرغوة على وجه الماء فكان أهلي وأصحابي يختلفون في فمنهم من يقول ما هو أحد وكنت أدخل المسجد فاخلع نفسي مع نعلي وأشهد لمن أصلي ومع من أصلي وقال

عليه وسلم وما أعطى أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر الحديث رواه البخاري ومسلم ومالك والترمذي وقال حديث حسن صحيح (وقوله) صلى الله عليه وسلم واعلم ان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا رواه في كتاب الرياحين وقال حديث صحيح وهذه أيضا عشرة أحاديث اقتصرت عليها في الصبر (وهو) ينقسم الى فرض وفضل فالفرض في القيام بالواجبات وترك المحرمات والفضل فيما عدا ذلك مما فعله أو تركه أو احتماله من جملة الطاعات المندوبات والآداب الحميدات وأصل الصبر في اللغة الحبس والامساك يقال صبر فلان فلانا اذا حبسه وكل من حبس لقتل أو يمين يقال قتل صبرا واستحلف بيمين صبر وأصبره الحاكم على الشيء اذا ألزمه اياه وأمسكه وأكرهه عليه قاله الهروي وغيره وهو أيضا كذلك في الشرع فانه حبس النفس واكراهها على العمل (قلت) هكذا قال بعض العلماء على العمل والاولى أن يقال على فعل الاوامر وترك النواهي وللشيوخ في الصبر أقوال كثيرة معروفة شهيرة من ذلك قول ذي النون رضي الله تعالى عنه الصبر التباعد عن المخالفات والسكون عند تجرع البلية واظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة (وقال) سهل بن عبد الله رضي الله تعالى عنه الصبر انتظار الفرج (وقال)

رحمه الله تعالى عليه سافرت مع العرب الى ديار مصر وعبرت على المهدية فوجدت فيها الشيخ أبا يوسف
الدهاني فبت معه تلك الليلة في رباطه على البحر ثم سافرت فلما دخلت الى مصر وجدت بها الشيخ
أبا عبد الله القرشي فكنت أتردد الى ميعاده أياما ولا أكلمه من ظاهر ثم ذهب سيدي أبو يوسف من
الغرب ونزل حي القرشي وفرح به كثيرا فاتفق اني وجدت أبا يوسف يوما وهو يحمل حاجة لنفسه
فغرت عليه من ذلك وجئت الى منزله وقلت له يا سيدي أتأذن لي ان أخدمك مادمت بمصر على ان
تتركني على حالتي التي كنت عليها انني كنت في مخزن في فندق عند مسجد الفتح سقفه من قشر
القصب وفيه ابريق وكنت أكب زنار حرير بدرهم واجعله عند الزيات فآخذ منه في عشية كل يوم
رغيفا أقتات به فاذا افرغ الدرهم أكب زنارا آخر وافعل به كذلك لا أهوى غير هذه الحالة ولم أزل
في خدمة الشيخ وأنا على هذه الحالة حتى قيل لي ان لم تتركه أعميناك قاله السخاوي . قال سيدي
محيي الدين في كتابه روح القدس كان كثير المكاشفة كنا اذا أخذنا في مسئلة غيب عنا ثم يرجع
فيخبرنا بوجه من وجوه ما نحن فيه هذا الحال له مستمر الى الآن لزم خدمة أخيه أبي عبد الله محمد الخياط
الاشبيلي لم يخدم غيره ولما حات بمصر المسغبة أي المجاعة والوباء الذي هلك فيه أهلها وكان فيها مشى يوما
فرأى الاطفال الصغار الرضع يموتون جوعا فقال يارب ما هذا فنودي يا عبدي هل ضيعتك قط فقلت لا
قال فلا تعترض هؤلاء الاطفال الذين رأيت أولاد زنا وهؤلاء هم قوم عطلوا حدودي فاقمت عليهم
حدودي فلا يكن في نفسك من ذلك ثم سري عنه فبقي راضيا بتلك الحالة للخلق وعنده من هذه
المخاطبات كثير قال وقد صحبته في اشبيلية ومصر مع أخيه أبي عبد الله محمد الخياط زمانا جمع الله بيني وبينهما
في عافية . وقال الامام اليافعي قال أبو العباس الحرار كنت وقت تجريدي بمصر أتردد الى مسجد قبالة
مصنع الفخارين بطريق القرافة أبيت فيه فكنت أخرج بالليل أمشي الى الجبانة فكشف الله لي
أحوال أهل القبور المتنعمين والمعذبين باختلاف أحوالهم فما رأيت أحسن من الجهة التي تلي قبيل
الفتح . وقال مرضت مرة في بلدي اشبيلية فكنت مضطجعا على ظهري واذا أنا أنظر طيورا
كبارا ملونة بالاخضر والابيض والاحمر ترفع أجنحتها رفعة واحدة وتضعها وضعا واحدا وأشخاصا
على أيديهم أطباق مغطاة فيها تحف فوقع لي أنها تحفة الموت فاستقبلتها وتشهدت فقال واحد منهم أنت
ما جاء وقتك هذه تحفة مؤمن غيرك قد جاء وقته ولم أزل أنظر اليهم الى أن غابوا . وكان كثير
السياحة قال وردت في سياحتي على الشيخ أبي العباس الرعيني وكان كبير القدر فلما قعدت قال له رجل
أيما أفضل العقل أم الروح فشاهدت الشيخ أسري بروحه وروحي معه حتى دخلنا السماء الدنيا
فاشتغلت برؤية أملاكها وأنوارها وغاب الشيخ عني فطلبت مستقرا أستقر فيه فلم أجد فنزلت
وأفقت ونظرت الى الشيخ فاذا هو مستغرق ثم بعد لحظة حضر فقال للسائل لما أسري بالمصطفى صلى الله
عليه وسلم صحبه جبريل عليه السلام فانتهى الى حده ووقف وقال ما منا الا له مقام معلوم فتقدم المصطفى
الى مقامه وكان جبريل روحا ومحمد صلى الله عليه وسلم عقلا فاخذ العلم من معدنه . وقال كنت في
بعض السياحات أحتاج الى الاستنجاء بالاحجار فاخذت مرة حجرا لاستنجي به فقال لي سألتك بالله
لا تستجمر بي فتركته وأخذت غيره فقال لي كذلك فتذكرت ما رتبه الشارع صلى الله عليه وسلم في
ذلك فاخذت الحجر وقلت له أمرني الله تبارك وتعالى أن أتطهر بك وهو خير لك . قال أبو العباس
الحرار أيضا تركت أخا بمكة ورجعت الى مصر ثم جاءني بعد ذلك وسلم علي ففرحت بقدومه وقال لي
يا أخي أنا جائع فقلت له يا أخي أنا ما أملك شيأ ولا أتكلف شيأ ولا أسأل أحدا شيأ فما تم كلامي معه حتى
دخل من شباك البيت عصفور كبير وألقى في حجري قيراطا كبيرا فاخذته واشتريت له به شيأ فأكله

أبو محمد الجريري رضي الله تعالى عنه الصبر أن لا تفرق بين حال النعمة والمحنة مع سكون الخاطر فيهما والصبر
هو السكون مع البلاء مع
وجدان أثقال المحنة
(وقال) أبو القاسم الجنيد
رضي الله تعالى عنه المسير
من الدنيا الى الآخرة سهل
هين على المؤمن وهجران
الخلق في جنب الحق
شديد والسير من النفس
الى الله تعالى صعب شديد
والصبر مع الله تعالى أشد
فسئل عن الصبر فقال
تجرع المرارة من غير
تعبيس وقيل الصبر ترك
الشكوى عند حلول البلوى
وقيل هو الغنى في البلوى
بلا ظهور الشكوى وقال
أبو عبد الله بن خفيف
رضي الله تعالى عنه الصبر
على ثلاثة أقسام متصبر
وصابر وصبار (وقال)
أبو عثمان رضي الله تعالى
عنه الصبار الذي عود
نفسه الهجوم على المكاره
(وقال) عمرو بن عثمان
الصبر هو الثبات مع الله
تعالى وتلقي بلائه بالرحب
والدعة (وقال) ابن عطاء
الصبر الوقوف مع البلاء
بحسن الادب وهذه أيضا
عشرة أقوال في الصبر
اقتصرت عليها (قلت)
ومن حكايات الصابرين
ما حكي عن بعضهم قال
كنت بمكة حرسها الله تعالى
فرأيت فقيرا طاف بالبيت
وأخرج من جيبه رقعة
ونظر فيها ومر فلما كان بالغد فعل مثل ذلك فترقبته أياما وهو يفعل مثله فيوما من الايام طاف ونظر في الرقعة وتباعد قليلا وسقط ميتا

عنه سئل عن الصبر فجعل يتكلم فيه فدبت على رجله عقرب وهى تضربه بابرتها ضربات كثيرة وهو ساكن فقيل له لم تنحها فقال استحييت من الله تعالى أن أتكلم فى الصبر ولم أصبر (وحكى) عن الشيخ أبى عبد الله بن خفيف رضى الله تعالى عنه أنه قال دخلت بغداد قاصدا للحج وفى رأسى نخوة الصوفية ولم آكل أربعين يوما ولم أدخل على الجنيد وخرجت ولم أشرب وكنت على طهارتى فرأيت ظبيا فى البرية على رأس بئر وهو يشرب وكنت عطشانا فلما دنوت من البئر ولى الظبى واذا الماء فى أسفل البئر فمشيت وقلت ياسيدى مالى عندك محل هذا الظبى فسمعت من خلفى يقال جربناك فلم تصبر ارجع فخذ الماء ان الظبى جاء بلا ركوة ولا حبل وأنت جئت مع الركوة والحبل فرجعت فاذا البئر ملآن فملأت ركوتى وكنت أشرب منها وأتطهر الى المدينة ولم ينفد الماء فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصر الجنيد على قال لو صبرت لنبع الماء من تحت قدمك لو صبرت صبر ساعة

مات الشيخ أبو العباس المذكور فى مصر ودفن بمقبرة بنى كندة وهى مقبرة عظيمة فيها جماعة من الصحابة والتابعين أولها قبر أبى العباس هذا وآخرها الزعفرانى قاله السخاوى

﴿أحمد أبو العباس البصير﴾ كان من أصحاب الكشف التام والقبول العام وكان معاصرا للشيخ أبى السعود بن أبى العشائر وكان سيدى أبو السعود فى زاويته بباب القنطرة يرسله بالاوراق فى أيام خليج النيل الحاكمى الى باب الخرق بزاوية الشيخ أبى العباس فكانت ورقة أبى السعود تقلع وورقة أبى العباس وتحدر الى أن ترسى على سلم البحر ولا تبتل رضى الله عنهما . وقال سيدى حاتم خدمت سيدى الشيخ أبا السعود عشرين سنة وأنا أسأله أن يأخذ على العهد فيقول لست من أولادى أنت من أولاد أخى أبى العباس البصير سيأتى من أرض المغرب فلما قدم الى مصر أرسل سيدى أبو السعود الى سيدى حاتم وقال له شيخك قدم الليلة فاذهب لالاقائه فى بولاق فاول من اجتمع به من أهل مصر سيدى حاتم فلما وضع يده فى يده قال أهلا بولدى حاتم جزى الله أخى أبا السعود خيرا فى حفظك الى أن قدمنا . وحكى أن امرأة سيدى أبى العباس دعيت الى الحضور فى عرس فى بيت أمير كبير وكان لها مرقعة فشاورت الشيخ فاذن لها فقالت بمرقعتى فقال نعم فذهبت فقلب الله تعالى عينها حريرا مزركشا مفصصا فصوصا من المعادن لا توجد فى ذخائر الملوك فكانت الخوندات يتعجبن منها ويقلن كيف يكون مثل هذه لامرأة فقير فطلبت واحدة منهن فصا بالف دينار فابت امرأة الشيخ وقالت ما معى اذن فلما رجعت الى الشيخ وأخبرته تبسم وقال ان الله يستر من يشاء من عباده . وقدم شخص من مريدى الشيخ أبى العباس على سيدى عبد الرحيم القناوى بعد وفاة الشيخ أبى العباس وكان الشيخ يأخذ العهد على جماعة من الحاضرين فمد يده ليد فقير سيدى أبى العباس وهو فى المحراب فخرجت يد أبى العباس من الحائط فمنعت يد الشيخ عبد الرحيم فقال رحم الله أخى أبا العباس يغير على أولاده حيا وميتا رضى الله عنه . قال المناوى وقد أفرد البرهان الانباسى لترجمته كتابا حافلا سماه تلخيص الكوكب المنير فى مناقب الشيخ أبى العباس البصير قال فيه ان من كراماته انه لما قدم مكة اجتمع بالشيخ أبى الحجاج الاقصرى وجلسا مجلسا بالحرم يتذاكران أحوال القوم فقال الاقصرى هل لك فى طواف أسبوع فقال أبو العباس لله تعالى رجال يطوف بيته بهم فنظر أبو الحجاج واذا بالكعبة طائفة بهما قال الانباسى ولا ينكر ذلك فقد تظافرت أخبار الصالحين على نظائر ذلك وهو مدفون بالقرافة الصغرى وقبره بها ظاهر يقصده الزوار فى كل يوم جمعة . قاله المناوى وقال السخاوى أبو العباس أحمد الاندلسى الخزرجى المكنى بالبصير الامام العالم العلامة القدوة مربى المريدين شيخ الطريقة ومعدن الجود والحقيقة قطب وقته وغوث زمانه ويعرف أيضا بابن غزالة كان أبوه ملكا ببلاد المغرب ذكره الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور فى رسالته وأثنى عليه وقال انه نشأ فى العبادة فى حال صغره وهو مكفوف من بطن أمه وهو تلميذ الاستاذ أبى أحمد جعفر الاندلسى تلميذ أبى مدين شعيب وقد أفرد بعضهم له كتابا فى مناقبه سماه الكوكب المنير فى مناقب أبى العباس البصير وحكى عنه فى سبب شهرته بالغزالة ان أمه لما وضعته وجدته أكمه فقالت فى نفسها ان الملك اذا نظر اليه لم يعجبه ويزدريه فاخذته وخرجت به الى البرية فالقته فيها ورجعت فارسل الله غزالة ترضعه فلما جاء الملك من السفر الذى كان فيه قالت له زوجته انى وضعت غلاما وقد مات فقال لها لعل الله تعالى أن يعوضنا خيرا منه فخرج من عندها للصيد فضرب حلقة الصيد فنظر الى غزالة فى وسط الحلقة وهى ترضع طفلا فلما رآه حن له فقال فى نفسه أنا آخذ هذا عوضا عن ولدى فاخذه وجاء به الى منزله وهو فرحان وقال لزوجته ان الله تعالى قد عوضنا هذا الغلام فخذيه وربيه ليكون لنا ولدا فلما نظرت اليه بكت بكاء شديدا

وقالت له والله هذا ولدي وقصت عليه القصة فقال الحمد لله الذي جمعه علينا فصارت أمه ترضعه هي والمراضع الى أن كبر وقرأ القرآن فلما كمل له من العمر سبع سنين اشتغل بعلم القراآت السبع والعلم الشريف ونشأ منشأ حسنا وظهرت له كرامات وكانت طريقته التجريد والاكل الخشن وعنده فقراء في الزاوية أكثر أكلهم القراقيش والليمون المالح وكانت طريقة سيدي أبي السعود في مأكله وأصحابه الاطعمة المفتخرة والحلوى فبلغ جماعة الشيخ أبي العباس طريقة الشيخ أبي السعود فمالوا الى الذهاب اليه لاجل المآكل الحسنة فجاؤا الى الشيخ أبي السعود فمد لهم سماطا من القراقيش والليمون المالح فقالوا في أنفسهم نرجع الى الشيخ ونقنع بما قسم الله لنا فلما جاؤا الى الشيخ أبي العباس نظر اليهم بعين قلبه وقال لواحد منهم خذ هذه اللبنة وامض بها الى الصاغة فنظر اليها فاذا هي ذهب أحمر فناولها الدلال فباعها بألف دينار وقبض الثمن وجاء به الى الشيخ فقال الشيخ كم فقيرا أنتم ههنا قالوا عشرة قال فليأخذ كل منكم مائة دينار ويخرج عن صحبتي لان الفقراء لا يصحبهم من يريد الدنيا وأنتم ملتم اليها والى مالها الحسن فقالوا ياسيدي لاحاجة لنا به وليس لنا رغبة الا في صحبتك فقال ردوا هذا المال الى صاحبه وأتوني باللبنة فجاؤا بها اليه وهي على حالتها الاولى فرماها الشيخ الى جانب الزاوية وهذا من جملة كرامات الشيخ انقلاب الاعيان له وحج من مصر ماشيا وأقام بقرافتها ومات بها في نحو الستمائة اهـ كلام السخاوي

﴿أبو العباس أحمد بن منذر الاشبيلي﴾ من كراماته انه اذا اعتاصت عليه مسئلة في المذهب يرى مالكا يحلها له وكان يتعرض اليه في داره الروحانيون والرجال ليسلموا عليه قاله في روح القدس

﴿سيدي أبو العباس أحمد بن جعفر السبتي﴾ الخزرجي المغربي المدفون خارج مراكش أحد أئمة الاولياء ومشاهير الاصفياء صاحب المناقب المأثورة والكرامات المشهورة ترجمه الشهاب المقري في نفح الطيب ونقل عن أكابر العلماء الثناء الجميل عليه والشهادة له بالولاية الكبرى فمما قاله قال ابن الزيات حدثني أبو الحسن الصنهاجي من خواص أصحابه سألته عن حاله من بدايته الى نهايته وبم ينفعل له الاشياء ويستجاب له الدعاء ولم صار يأمر بالصدقة والايثار من شكا اليه حالا أو تعذر عليه مطلب في هذه الدار فقال لي ما آمر الناس الا بما ينتفعون به واني لما قرأت القرآن وقعدت بين يدي الشيخ أبي عبد الله الفخار تلميذ القاضي عياض ونظرت في كتب الاحكام وبلغت من السن عشرين سنة وجدت قوله تعالى (ان الله يأمر بالعدل والاحسان) فتدبرته وقلت أنا مطلوب فلم أزل أبحث عنها الى أن وقفت على انها نزلت حين آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار وانهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلمهم حكم المؤاخاة فأمرهم بالمشاطرة ففهمت ان العدل المأمور به في الآية هو المشاطرة ثم نظرت الى حديث (تفترق أمتي على ثلاثين فرقة) الحديث وانه صلى الله عليه وسلم قاله صبيحة اليوم الذي آخى فيه بين المهاجرين والانصار وذكروا له الانصار انهم شاطروا المهاجرين فقال لهم ذلك بأثره فعلمت ان الذي هو عليه وأصحابه المشاطرة والايثار فعقدت مع الله تعالى نية أن لا يأتيني شئ الا شاطرت فيه الفقراء فعملت عليه عشرين سنة فأمرلي الحكم بالخاطر فلا أحكم على خاطر بشئ الا صدق فلما أكملت أربعين سنة راجعت تدبر الآية فوجدت الشطر هو العدل والاحسان مازاد عليه فعقدت مع الله تعالى أن لا يأتيني قليل ولا كثير الا أمسكت ثلثه وصرفت الثلثين لله تعالى فعملت عليه عشرين سنة فأمرلي الحكم في الخلق بالولاية والعزل فأولي من شئت وأعزل من شئت ثم نظرت بعد ذلك في أول ما فرضه الله تعالى على عباده في مقام الاحسان فوجدت شكر النعمة بدليل اخراج الفطرة عن المولود قبل أن يفهم ووجدت زيادة على أصناف

فأقام على ذلك ماشاء الله تعالى من الزمان ثم غلبه النوم مرة فرأى الحق سبحانه في المنام فكان يتكلف النوم بعد ذلك فقيل له في ذلك

صبرا وقال اشرب هذا فشرب الصبر وصبر على مرارته وأكره النفس على ذلك ولم يزل يشرب به مع مقاساة شدة المرارة وتحامل النفس وتحميلها مالا تطيق الى أن نفد الصبر وانتهى الى العسل فلما ذاقه أراد الشيخ أن يأخذ الاناء منه فقال له المريد ياسيدي من شرب المر شرب الحلو فقال له الشيخ صدقت وتركه حتى شربه جميعه

(وحكى) أن فقيرا مرض عند بعض المشايخ فأمر الشيخ الفقراء بخدمته وتمريضه فخدموه مدة من الدهر ثم قالوا للشيخ مالنا قدرة على هذا فخالف الشيخ نفسه وحلف أن لا يخدمه غيره فصبر على خدمته الى أن توفي فرآه في المنام وهو يقول له لأنصرنك بجاهي يوم القيامة كما خالفت نفسك فصبرت علي

(وحكى) أنه حبس الشبلي وقتا في المارستان فدخل عليه جماعة فقال من أنتم فقالوا أحبابك جاؤك زائرين فأخذ يرميهم بالحجارة وأخذوا يهربون فقال يا كذابون لو كنتم أحبابي لصبرتم على بلائي

(وحكى) عن بعضهم راض نفسه بالسهر وصبرها عليه حتى صار لها عادة

وانى لأستغشي ومابى غشية
لعل خيالا منك يلقى خياليا
وأخرج من بين الحضور لعلى
أحدث عنك القلب في الليل خاليا

(وحكى) عن بعض الاولياء أنه كان في بعض الجبال الباردة وكان يقاسي شدة من البرد في ليال الشتاء وليس عليه من اللباس مايدفع عنه شدة البرد فصبر على ذلك مدة حتى قيض الله سبحانه له بعض الاسود كان يأتيه اذا اشتد عليه البرد فيبرك عليه حتى يدفأ فصبر في ذلك الجبل سنين حتى فتح الله تعالى عليه فظهر له آيات عظيمات وأحوال سنيات

(وحكى) عن بعض الفقراء المجردين انه قام في موضع خارج بلد وكان بعض أهل البلد يتعاهده بالقوت فصبر مدة أيام ثم انه وقع في ذلك البلدة قحط فانقطع عنه ذلك الذى كان يأتيه بالقوت فصبر مدة أيام ثم جاءه بعد ذلك بسفه حب في كفه فاخذ منه ووقع منه حبة في الارض فنبتت وطلع منها سنبلة كبيرة فتركها حتى يبس حبها ثم قطعها وبذر ذلك الحب في الارض في وقت الزرع فحصل من ذلك خير كثير ثم زرع أيضا مافضل عن قوته منه فاجتمع عنده من ذلك

من تصرف اليهم الصدقات الواجبة سبعة أصناف أخر أصرفها فيهم للاحسان وذلك ان لنفسك عليك حقا وللزوجة حقا وللرحم حقا ولليتيم حقا وللضيف حقا وذكر صنفين آخرين فانتقلت لهذه الدرجة وعقدت مع الله تعالى عقدا ان كل ما يأتيني أمسك سبعيه حق النفس وحق الزوجة وأصرف الخمسة اسباع لمستحقيها فأقمت عليه أربعة عشر عاما فاتى لى الحكم في السماء فتى قلت يارب قال لى لبيك ثم قال لى انها نهايتي بتمام عمري وهو أن تنقضي لى ستة أعوام تكملة العشرين عاما قال الصنهاجي فارخت ذلك اليوم فلما مات وحضرت جنازته تذكرت التاريخ المكتوب وحققت العدد فنقصت منى ستة أعوام ثلاثة أيام خاصة فيحتمل أن تكون من الشهور الناقصة والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب • وقال له أبو الحسن الخباز أماترى مافيه الناس من القحط والغلاء فقال انما حبس المطر لبخلهم فلو تصدقوا المطر وافقل لاصحابك الفلاحين تصدقوا بمثل ما أنفقتم تمطروا فقال له لا يصدقني أحد ولكن مرنى في خاصة نفسي فقال له تصدق بمثل ما أنفقت فقال له ان الله تعالى لا يعامل بالدين ولكن استسلف فاحتال وتصدق بها كما أمره قال فخرجت الى البحيرة التى عمرتها والشمس شديدة الحر فأيست من المطر ورأيت جميع ماغرسته مشرفا على الهلاك فاقمت ساعة فاذا سحابة أمطرت البحيرة حتى رويت فظننت أن الدنيا كلها مطرت فخرجت فاذا المطر لم يتجاوزها انتهى قال ابن الخطيب القسنطيني في رحلته حضرت عند الحاج الصالح الورع الزاهد أبي العباس أحمد بن عاشر بمدينة سلا وقد سأله بعض الفقراء عن كرامة الاولياء فقال له لا تنقطع بالموت الكرامة انظر الى السبتي يشير الى الشيخ الفقيه العالم المحقق أبي العباس السبتي المدفون بمراكش وماظهر عند قبره من البركات في قضاء الحاجات بعقب الصدقات • قال المقرى صاحب نفح الطيب ولقد وقفت على قبره مرات وسألت الله تعالى في أشياء يسر لى فيها سؤلى منها ان أكون ممن يشتغل بالعلم ويوصف به وان ييسر على فهم كتب عينتها فيسر الله تعالى على ذلك في أقرب مدة • قال ورأى عبد الرحمن بن يوسف الحسنى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له يارسول الله ماتقول في السبتي قال وكنت سيء الاعتقاد فيه فقال لى بعد ان تبسم هو من السباق قال فقلت بين لى يارسول الله فقال هو ممن يمر على الصراط كالبرق قال فخرجت بعد الصبح فلقيني أبو العباس السبتي فقال لى مارأيت وماسمعت والله لاتركتك حتى تعرفني فعرفته فصاح كلة الصفا من المصطفى صلى الله عليه وسلم • وقال ابن الزيات وحدثني أبو العباس الصنهاجي وغيره ان رجلا يعرف بابن السماك وكان غنيا فدار عليه الزمان وافتقر حدث انه وصل لابى العباس السبتي وعليه ثوب خلق تظهر منه عورته فشكا اليه حالته فاخذ بيده الى أن خرج معه من باب باغزوت فجاء الى مطهرة هنالك قال فدخل أبو العباس المطهرة وتجرد من أثوابه ونادانى وقال خذ هذه الثياب فاخذتها وكان بعد العصر فاردت أن أرى مايكون من أمره فصعدت الى حائط هناك الى قرب المغرب فاذا بفتى خرج من الباب على دابة معه رزمة ثياب فلما رأيته نزلت اليه فقال لى أين الفقيه أبو العباس فقلت هاهو في الساقية عريان فقال لى امسك الدابة فسمعت الفقيه يقول له أين تلك الثياب فاخذها منه وخرج فلما رآني قال لى ومالك هنا قلت ياسيدى خفت عليك فلم أقدر على الانصراف وأتركك فقال لى أفترى الذى فعلت مافعلت له يتركني ثم سألت الفتى عن سبب وصوله اليه فذكر له ان احدى الكرائم أمرته أن يحمل اليه تلك الثياب وقالت له لاتدفعها الا للفقيه ولايلبسها الا هو وهذه قصة صحيحة مشهورة • قال التادلى وحدثني ولد الفقيه أبي عبد الله عن أبيه انه قال كان ابتداء أمرى وأنا صغير انى سمعت كلام الناس في التفكر ففكرت في دقيقة فرأيت انه لا يصح الا بترك شئ ولم يكن عندى منه فتركت الاسباب وطرحت العلائق ولم تتعلق نفسي

بمخلوق فخرجت سائحا متوكلا ومرت نهاري كله فاجهد في الجوع والتعب وقد نشأت في رفاهية العيش وما مشيت قط على قدمي فبلغت قرية فيها مسجد فتوضأت ودخلت المسجد فصليت المغرب ثم العشاء وخرج الناس فقمت لاصلي فلم أقدر من شدة الجوع والتألم بالمشي فصليت ركعتين وجلست أقرأ القرآن الى أن مضى جزء من الليل فاذا قارع يقرع باب دار بعنف فاستجاب له صاحب الدار فقال له هل رأيت بقرتي فقال لا فقال انها ضاعت وقد أكثر بجلها من الحنين فطلبها فلم يجدها في القرية فقال أحدهم لعلها في المسجد وقت العتمة ففتحوا باب المسجد ودخلوا فوجدوني فقال صاحب البقرة ما أظنك أكلت الليلة شيأ فذهب وجاءني بكسرة خبز وقدح لبن ثم ذهب ليأتيني بالماء فوجد بقرته في داخل الدار فخرج لجيرانه وقال لهم مازالت البقرة في الدار وما كان خروجي الا لهذا الفتى الجائع في المسجد ثم رغبني ان أمشي معه لمنزله فابيت • وبات ليلة عند الطلبة فارتفعت أصواتهم بالمذاكرة فاذا بالحرس قد قرعوا باب الفندق فقام اليهم القيم بخدمته فقالوا له ما تعلمون ان من رفع صوته بالليل يقتل ثم قعد اثنان من الحرس على باب الفندق ليحملوهم اذا طلع الفجر للقصر فجاء القيم فاخبرهم فادركهم خوف عظيم وأيقنوا بالهلاك فاخذ أبو العباس في الضحك ولا يبالي ثم خلا بنفسه عند السحر ساعة ثم قال لهم لا خوف عليكم قد استوهبتكم من الله تعالى وهذان الحرسيان الواقفان غدا يقتلان ان شاء الله تعالى فقيل له الجزاء عندك على الافعال من الخير والشر وهما لم يفعلا ما يوجب قتلهما بل جزاؤهما بر وعان كبار وعانا فقال العلماء ورثة الانبياء وتر و يعكم عظيم لا يقابله منهما الا القتل فمازالوا يعارضونه في ذلك حتى قال عقوبتهما أن يضرب كل واحد منهما مائة سوط ثم اجتاز عبد الله الخراز صاحب الوقت بالجامع الاعظم فوجد تابوته مفتوحا ورأى الحرسيين على قرب فلم يشك انهما حلاه فحملا الى رحبة القصر قبل طلوع الفجر فقال أبو العباس للطلبة احضروا واضربهما كما أرادا قتلكم فتبعوهما وحضروا حتى ضرب كل واحد مائة سوط • وحدث الكاتب أبو القاسم بن رضوان عن أبي بكر بن منظور عن بعض أعيان مراكش انه توفي وأوصى ابنه اله وكان من أهل ابر طالة أن يعمد الى ألف دينار من متخلفه فيدفعها للشيخ سيدي أبي العباس السبتي ففعل وقال للشيخ ان أبي توفي وأوصاني ان أدفع اليك هذه الالف دينار تضعها حيث شئت فقال له الشيخ قد قبلتها وصرفتها اليك فقال يا سيدي وما تأمرني أن أفعل بها قال خذها قال فانصرفت من عنده وشنت ظنا بقوله ثم قلت وأنا أنفق مثل ذلك على عادتي في الوجه الذي يلذ لي فلا فلعن بها ما أفعل بغيرها فاخذتها في محفظة وخرجت ألتمس الزنا فاذا امرأة على دابة وغلام يقودها فاشرت الى الغلام فقال لي نعم فاتبعني الى بستان لي فنزلت المرأة فادخلتها الى قبة كانت في البستان وأخذ الغلام الدابة وصار ناحية وقال اغلق الباب ففعلت ثم أقبلت الى القبة فاذا المرأة تبكي بكاء شديدا حتى طال بكاؤها وبكيت لبكائها فقلت لها ما شأنك فقالت افعل ما دعوتني لاجله ودع عنك هذا ونحيبها يزيد فقلت لها ان المعنى الذي دعوتك لاجله لا يصح مع البكاء بل مع الانس وانشراح الصدر وزوال الانقباض ورفع الخجل فقالت نترك البكاء ونرجع للانس على ما تحب و يوفي غرضك فقلت لا حتى أعلم سبب بكائك وألححت عليها فقالت أتعرف حاجب الملك الذي سجنه قلت نعم قالت فانا ابنته ولم يبق له أحد غيري وقد سجنه الملك وأخذ أمواله فمازلت أبيع ما ترك أبي وأنفقه عليه حتى لم يبق بيدي شئ فلما أعيتني الحيلة فيما أنفقه ألجأت نفسي ووقفت هذا الموقف وأنا بكر ما رأى لي أحد وجها قط فرميت لها بالالف دينار وقلت لها والله لا قربت منك على هذا الوجه أبدا فانفقي الدنانير عليه والدك الى ان تنفد وابعثي لي غلامك أعلمه بمنزلي ولازمي دارك واستمري على صيانتك والا فضحتك وتريني والله لا ازال أبيع أملاكي وأنفقها

(وحكي) أن سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه كلما أصحابه لما رأوا ما هو عليه من كثرة المجاهدة والجهد وقوة الصبر والعزم وشدة الخوف فقالوا له يا شيخ لو نقصت من هذه المجاهدة التي نراها بك نلت مرادك ان شاء الله تعالى فقال لهم كيف لا أجتهد وقد بلغني أن أهل الجنة يكونون في منازلهم فيتجلى لهم نور عظيم تضيء له الجنان الثمان من شدة ضيائه وحسن بهائه فيظنون ان ذلك نور من قبل الرحمن سبحانه وتعالى فيخرون ساجدين فينادي مناد ارفعوا رؤسكم ليس الذي تظنون انما هو نور حورية تبسمت في وجه زوجها فظهر من تبسمها هذا النور فليس يا اخواني يلام من اجتهد في طلب الحور الحسان فكيف بمن طلب المولى الرحمن

(ثم أنشأ يقول)

ماضر من كانت الفردوس منزله ... ماذا تحمل من بؤس واقتار

تراه يسعى نحيلا خائفا وجلا ... الى المساجد يمشي بين أطمار

يا نفس مالك من صبر على النار ... قد حان أن تقبلي من بعد ادبار

(وأنشد ابن عطاء رضي الله تعالى عنه)

على والدك حتى أموت أو يفنى كل ما أملكه ثم خرجت ألتمس الغلام واذا بجماعة يطلبون البنت وقالوا ان الملك رضي عن والدها ورد عليه ضياعه وأملاكه ووصله بعشرة آلاف دينار وقعد يلتمس بنته فلم توجد فسقط في يد الغلام الذي كان مع الدابة وظن ان الامر على ما جرى بيني وبين البنت فبادرته وقلت له لا عليك فتجاهل في خبرها حتى ينصرفوا ودخلت الى البنت وقلت لها ان الملك قد رضي عن والدك ورد عليه ماله ووصله فسيري الى دارك فركبت دابتها وانصرفت لعند والدها فقال لها أين كنت وما الذي أخرجك عن دارك وهم بها فقالت له اخرج عني كل من في الدار ففعل فاخبرته أمرها مع الشاب من أوله الى آخره ورمت اليه بالالف دينار وقالت له هذا الذي أعطاني لانفق عليك فقال أبوها هذا والله هو الكبريت الاحمر والله لو كان أبوه كناقا ما أنفت ان أزوجك منه فوجه العبد الذي كان معها الى الشاب وقال له ان سيدي يدعوك قال فخفت ان يوضع عنده الامر على غير وجهه ثم أقدمت اقدام من علم براءة نفسه فدخلت عليه فقام الي وعانقني وقد عرف لي مقامي وقال أما الآن وأنت من أعيان الناس فقد قرت بك عيني وقال والله لو كان أبوك كناقا ما أنفت لبنتي ان أزوجكها فما قام من المجلس حتى وجه الى العدول وأشهد على نفسه بانه زوج ابنته فلانة من هذا الشاب ونقدها عنه الشطر الاول من العشرة آلاف دينار التي وصله بها الملك وأجل لها عنده الشطر الثاني وأهدى لها من الحلى كذا وكذا ومن الثياب كذا وكذا حتى أتى على أكثر املاكه حتى أنفقها على ذلك فحصل من اشارة الشيخ السبتي رضي الله عنه في تلك الالف دينار اضعاف مضاعفة من الاموال وظفر ببنت حاجب الملك انتهى ولد الشيخ السبتي بسبتة سنة ٥٢٤ وتوفي في مراكش سنة ٦٠١ ودفن في خارجها وقبره مشهور يزار قاله في نفح الطيب

(أحمد بن مسعود بن شداد المقرى الموصلي الحنفي) العالم العابد الزاهد أثنى عليه سيدي محيي الدين وحكى عنه قال أخبرني بالموصل سنة ٦٠١ قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت ما تقول في الشطرنج فقال حلال وكان الرائي حنفيا قال فقلت والنرد قال حرام قلت ما تقول في الغناء قال حلال قلت فالشبابة قال حرام قلت يا رسول الله ادع لي فقد مستني حاجة فقال رزقك الله ألف دينار كل دينار أربعة دراهم قال فانتبهت فدعاني الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب في شغل فلما انصرفت أمر لي بأربعة آلاف درهم فثابت الاو الدراهم التي عينها صلى الله عليه وسلم في دعائه عندي كاملة قاله المناوي

(أحمد بن عمران العياشي اليماني) ذكره الشرجي في ترجمة ولده أبي مدين شعيب وأثنى عليه وقال كان فقيها فاضلا محققا عمي في آخر عمره فجاءه يوما بعض الدرسة يسأله عن مسألة فاجابه بجواب فبقي مترددا في قبول ذلك الجواب فقال الفقيه لولده اعطني الكتاب الفلاني فاعطاه فقال فتش عن الموضع الفلاني فلم يحسن الولد يفتش ففتش الفقيه فوقع على موضع الغرض واوقف السائل على مصداق جوابه وكان مسكنه قرية كظر من أعمال حصن الشريف بجهة ريمة وكان موجودا في حدود سنة ٦٠٥

(أبو العباس أحمد بن علي البوني) من كبار المشايخ ذوي الانوار والاسرار وممن أخذ عنه المرسي فمن كراماته انه كان مجاب الدعوة ومن فوائده انه قال رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فسألته عن أسماء الخلوة فقال هي سبعة يا الله يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام [illegible] يا [illegible] وقال اذا أكثر عليك في الخلوة خاطر الشهوة فتوضأ واذكر يا هادي ذكرا قويا وقال لكثرة الافكار اذكر بعد الوضوء يا لطيف وقال لشهوة الطعام اذكر بعد الوضوء يا قوي

سأصبر كي ترضى وأتلف حسرة * وحسبي أن ترضى ويتلفني صبري (وأنشد آخر) الصبر يجمل في المواطن كلها * الا عليك فانه لا يجمل

(وأنشد آخر)
صبرت ولم أطلع هواك على صبري
وأخفيت ما بي منك عن موضع الصبر
مخافة أن يشكو ضميري صبابتي
الى مقلتي سرا فتجري ولا أدري

(قلت) وهذه أيضا عشر حكايات اقتصرت عليها في الصبر وانما ذكرت في الصبر عشر آيات وعشرة أحاديث وعشرة أقوال وعشر حكايات ولم ألتزم ذلك في سائر المقامات لان الصبر يحتاج اليه في جميع الحالات كما قدمت في بدء الكلام في هذا المقام

(المقام الخامس الفقر)

قال الله عز وجل للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال صلى الله عليه وسلم لكل شئ مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء الصبر هم جلساء الله يوم القيامة رواه مالك والقشيري وروى الصبراء عوض الصبر وقال صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا في الرجلين وقال

وقال لضيق العيش اذكر بعد الوضوء يافتاح ولكثرة الخواطر النفسانية والخيالات الشيطانية ياذا القوة وقال اذا فاجأك أمر وجاءك منه قلق فاذكر ياباسط وقال اذا توجهت بشئ من أمور الدارين لذكر ياقوى ياعزيز ياعليم ياقدير ياسميع يابصير توفي سنة ٦٢٢ قاله المناوى

﴿أبو العباس أحمد المعروف بالناجى﴾ الشيخ الصالح المصرى كان يحتطب في كل يوم حزمة حطب فيبيعها وينفق ثمنها على الفقراء . قال السخاوى ان انسانا رمى بين يديه صرة فيها نفقة وقال له ياسيدى خذ هذه الصرة من تحت رجليك فقال والله ياولدى انى مستغن عنها ولا أمسكها بيدى ان الله تعالى قد حمى عباده من الدنيا وقد أغنانى بهذه الحزمة الحطب التى على رأسى ان من عباد الله من يقول لهذه الحزمة الحطب صيرى ذهبا فتصير ذهبا فصارت في الحال ذهبا ثم قال الشيخ انما ضربت بك مثلا صيرى كما كنت فعادت كما كانت مات في مصر ودفن بالقرب من تربة أبى الفضل الجوهرى

﴿أحمد بن محمد بن أحمد الصعبى الطوسى﴾ المعروف بالشكيل كان فقيها عالما عابدا زاهدا مستجاب الدعوة ذا كرامات كثيرة . منها ماروى انه كان يسمع من قبره كل ليلة جمعة وهو يقرأ القرآن وكانت وفاته سنة ٦٥٤ ودفن في قريته زبدة وقبره فيها مشهور يقصد للزيارة والتبرك قاله الشرجى الزبيدى

﴿أبو العباس أحمد بن علوان الصوفى﴾ اليمنى الشيخ الولى الشهير العارف الكبير كان أبوه كاتبا يخدم الملوك ومشى هو على طريقة أبيه من الاشتغال بالكتابة وقرأ في النحو واللغة وغير ذلك من الادب ثم قصد الى باب السلطان ليخدم عنده مكان أبيه فبينما هو في الطريق اذ وقع على كتفه طائر أخضر ومد منقاره الى فمه ففتح الشيخ فاه فصب الطائر فيه شيأ فابتلعه ثم رجع من فوره ولزم الخلوة من حينه واعتكف أربعين يوما ثم خرج وقعد على صخرة عظيمة يذكر الله فانفلقت الصخرة عن كف وسمع قائلا يقول صافح هذا الكف فقال فلمن هو فقيل هو كف أبى بكر الصديق فصافحه فسمع قائلا يقول قد نقبتك شيخا والى ذلك أشار في بعض كلامه يخاطب أصحابه حيث قال وشيخكم أبو بكر الصديق ثم تبعه خلق كثير وظهرت كراماته وتواترت مكاشفاته . منها انه وصله جماعة للزيارة ومع كل واحد شئ من المال على سبيل النذر فلما وصلوا اليه أطلقوا الذى معهم على نقيب الفقراء واجتمعوا بالشيخ وطلبوا منه الدعاء فلما رجعوا الى بلدهم وأمسوا في بيوتهم ما استيقظ كل واحد منهم الا وعنده ماله الذى ذهب به الى الشيخ بعينه وكانت وفاته في شهر رجب سنة ٦٦٥ ودفن في قريته قرية يفرس وهو على نحو مرحلة من مدينة تعز وقبره بها ظاهر مقصود للزيارة والتبرك به قاله الشرجى وسيأتى أحمد بن علوان اليمنى غير هذا فلا أدرى هل ذاك من ذريته هذا أم اتفق أسماؤهما مع اسمى أبويهما ووفاته في حدود الثمانمائة

﴿أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد المستجل﴾ الرفاعى كان من أكابر الرجال وأعيان الاولياء وسادات الاصفياء قال السراج روينا أنه طلب منه بعض الاكابر خراج أوقاف وغيره مما جرت به عادة الدول فقال الشيخ ومن الفقراء فقال نعم فارسل شمس الدين المشار اليه فقيرا صحبته كيس مملوء مالا فاستأذن على الحاكم الطالب فاذن له وكان لا يأذن الا لامر عظيم فلما وضع الكيس بين يديه صار حية عظيمة وهمت بهم وهم يفرون ويغلقون الابواب ويستغيثون خدمالك الى أن أخذت المسألة حقها فاشار اليها الفقير فعادت الحية كيسا كما كان أولا وبرز اليه الحاكم واعتذر وسأل الصفح والتمس العفو ولكن دمره الله تعالى لما سبق من سوء أدبه مع الشيخ رضى الله عنه . وجاءه رجل مكاس وقال لى عندكم من المكس جمل كثيرة وقد اجتمع على للدولة من الضمان شئ كثير فقال وتطلب

الفقر (فقال) ابراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه الفقر رداء الشرف ولباس المرسلين وجلباب الصالحين وتقدم هذا القول * وقال عبد الله بن المبارك رضى الله تعالى عنه اظهار الغنى في الفقر أحسن من الفقر * وقال أبو حفص رضى الله تعالى عنه أحسن ما يتوسل به العبد الى مولاه دوام الفقر اليه على جميع الاحوال وملازمة السنة في جميع الافعال وطلب قوت من وجه حلال * وقال الشبلى رضى الله تعالى عنه حقيقة الفقر ان لا يستغنى بشئ دون الله تعالى * وقال المسوحى رضى الله تعالى عنه الفقر لا يغنيه النعم ولا تغيره المحن * وقال أبو الحسين النورى رضى الله تعالى عنه نعت الفقير السكون عند العدم والايثار عند الوجود وقال أيضا كانت المرقعات غطاء على الدر فصارت اليوم مزابل على جيف * وقال سهل بن عبد الله رضى الله تعالى عنه الفقير الصادق لا يسأل ولا يرد ولا يحبس (وسئل) أبو عبد الله بن خفيف رضى الله تعالى عنه عن فقير تجوع ثلاثة أيام وبعد ثلاث يخرج و يسأل ايش يقال فيه فقال مكدى كلوا واسكتوا فلو دخل عليكم فقير من هذا الباب لفضحكم كلكم (قال) بشر الحافى رضى الله تعالى

الفقر وثمراته وجود ألم الجوع والعري والتلذذ بهما والزيادة منهما والمنافسة فيهما (وقال) الاستاذ أبو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه يامعشر الفقراء انكم تعرفون بالله وتكرمون لله فانظروا كيف تكونون مع الله اذا خلوتم (وأنشد بعضهم)

كفى شرفا انى مضاف اليكم
وانى بكم أدعى وأرعى وأعرف

(قلت) وقد أردفت هذا البيت بآخر فقلت

اذا بملوك الارض قوم تشرفوا
فلى شرف منكم أجل وأشرف

(وقيل) كان الفقراء فى مجلس سفيان الثورى رضي الله تعالى عنه كأنهم الامراء وقال الاستاذ أبو القاسم القشيرى رضي الله تعالى عنه الفقر شعار الاولياء وحلية الاصفياء واختيار الحق سبحانه لخواصه من الانبياء والاتقياء والفقراء صفوة الله من عباده ومواضع أسراره من خلقه بهم يصون الخلق وببركاتهم يبسط عليهم الرزق (وأنشد بعضهم)

قالوا غدا العيد ماذا أنت لابسه * فقلت خلعة ساق حبه جرعا فقر وصبر هما ثوباى تحتهما *

المكس من الفقراء فقال نعم فقال اسكت هبط أسفلك أو كلاما هذا معناه فما استتم الشيخ كلامه وقد نزلت أمعاء المكاس تحته . قال وروينا انه كان رجل للفقراء على مكان يصل اليه التجار فى البحر بنذور ولزمتهم لام عبيدة بطريقها الشرعى بسبب مايطرأ لهم من الاشراف على الهلاك بالغرق وغيره فواقعه الطمع فشكوه الى شمس الدين المشار اليه رحمه الله فاستحضره وقال له ماتحب أن تعطى الفقراء مالهم أو يقلع الله عينك وأشار بالاصبع الشاهدة والوسطى ثم قبض أحدهما بسرعة فسقطت العين المقابلة للاصبع التى لم تقبض . قال وروينا أن هذا الشيخ شمس الدين تاب على يديه بعض الاغنياء وقال اعطنى جنونا ومد يديه فخفى له الشيخ حثيات فى الهواء وسماه أرطا لا معلومة فصار موطلا لوقته وترك دنياه وأهله وخرج الى نهر ووقف فى الماء الى عنقه مدة سنة أو أكثر فجاء جيرانه وأصحابه يسألون الشيخ رده الى حالته الاول وعقله الدنياوى فرسم بطلبه فلما حضر حكى له قولهم فقال بالله ياسيدى لاتفعل ولكن زدنى كذا وكذا من أرطال الجنون فزاده وذهب الى مكانه وبقى فيه حتى مات نشأ بأم عبيدة بلدة الغوث الرفاعى ومات بها سنة ٦٧١ ودفن بمشهد جده الى جانب والده رضي الله عنهم

﴿أبو العباس أحمد الملثم﴾ هو من أجلاء مشايخ مصر وسادات العارفين فيها قصده الناس بالزيارة من سائر الاقطار وكان أبوه ملكا بالمشرق وكان أهل مصر لايمنعون حريمهم منه فى الزاوية والخلوة فأنكر عليه بعض الفقهاء فقال يافقيه اشتغل بنفسك فانه بقى من عمرك سبعة أيام وتموت فكان كما قال . وأنكر عليه مرة قاض وكتب فيه محضرا بتكفيره ووضع القاضى المحضر فى صندوقه الى بكرة النهار يدعوه للشرع فجاء بكرة النهار فلم يجد المحضر ومفتاح الصندوق معه فاخرج الشيخ المحضر وقال الذى قدر على أخذ المحضر من صندوقك قادر على أخذ ايمانك من قلبك فتاب القاضى وخاف ورجع عما كان أراده وكان له مكاشفات عجيبة فى مستقبل الزمان فكان لايخبر بشئ الاجاء كما قال ويقول أنا ما أتكلم باختيارى مات فى حدود الستمائة ودفن بالحسينية بمصر المحروسة وقبره فى مسجد بزار وكان يقول لم تكن الاقطاب أقطابا والاوتاد أوتادا والاولياء أولياء الا بتعظيمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفتهم به واجلالهم لشريعته وقيامهم بآدابه قاله الشعرانى قال المناوى اسمه أحمد بن محمد الشيخ صالح أبو العباس الملثم كان من أصحاب المقامات والكرامات ويحكى عنه عجائب وغرائب وكان مقيما بمدينة قوص وكان من المعمرين وبالغ قوم حتى قالوا انه من قوم يونس وقال آخرون صلى خلف الشافعى من كراماته أنه سئل عما ذكر أنه من قوم يونس وأنه صلى خلف الشافعى فقال ماأنا من قوم يونس أنا شريف حسينى وأما الشافعى فتى مات ماله كثير نم صليت خلفه وكان يحج كل سنة وهو فى مكانه . وحكى عنه صاحب الوحيد أنه كان عنده يوم جمعة فقام فتوضأ فقال له الشيخ الى أين يامبارك قال الى الجامع قال وحياتى صليت الجمعة فخرج فوجد الناس قد صلوا وفاتته الجمعة قال ولعل قول الشيخ صليت من صفات البدلية فانهم يكونون فى مكان وشبههم فى آخر وقد يكون ذلك الكشف الصورى الذى ترتفع به الجدران ويبقى الاستطراق فيصلى كيف كان ولايحجبه الاستطراق . وقال له بعضهم أنت تقول فلان يموت اليوم الفلانى وهذا المركب يغرق وأمثال ذلك فيقع والانبياء لايقولون ولا يظهرون الا مأمورا به مع كمالهم وقوتهم ونور الاولياء انما هو رشح من نور النبوة فلم تقول أنت هذا فاستلقى على ظهره وجعل يضحك ويقول وحياتى ماهو باختيارى . وكان أخص الناس بصحبته تلميذه الشيخ عبد الغافر بن نوح القوصى صاحب كتاب الوحيد فى علم التوحيد حكى عنه انه كان يدعو من لم يعرفه ولا رآه قط باسمه واسم أبيه وجده فلايخطئ

وذكر له رجل انه يريد الحج فقال القافلة التي يريد السفر فيها تؤخذ والمركب يغرق فكان كذلك وحكى أيضا كثيرا من كراماته في كتابه المذكور قال المناوي وكانت وفاته سنة ٦٧٢ ودفن برباطه بقوص ومحل الوفاة وتاريخ الدفن يخالف ما في طبقات الشعراني فلينظر والظاهر انهما رجلان اتفقا في الاسم والا فابن قوص في أقصى الصعيد وابن الحسينية في مصر المحروسة وهذا مما لا يجوز ان يقع فيه خلاف بين الشعراني والمناوي وكلاهما من مصر والله أعلم

﴿سيدي أحمد البدوي﴾ الغوث الكبير والقطب الشهير أحد أركان الولاية الذين اجتمعت الامة على اعتقادهم ومحبتهم وقع ابن اللبان في حقه فسلب القرآن والعلم والايمان فلم يزل يستغيث بالاولياء فلم يقدر أحد أن يدخل في أمره فدلوه على سيدي ياقوت العرش فمضى الى سيدي أحمد رضي الله عنهما وكلمه من القبر وأجابه وقال له أنت أبو الفتيان رد على هذا المسكين رسماله فقال بشرط التوبة فتاب ورد عليه رسماله وهذا كان سبب اعتقاد ابن اللبان في سيدي ياقوت العرش رضي الله عنه وقد زوجه سيدي ياقوت ابنته ودفن تحت رجليها بالقرافة رحمهما الله . وأرسل الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد سيدي عبد العزيز الديريني الى سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه وقال له امتحن لي هذا الرجل الذي اشتغل الناس بامره عن هذه المسائل فان أجابك عنها فهو ولي الله تعالى فمضى اليه سيدي عبد العزيز الديريني وسأله عنها فاجاب عنها باحسن جواب وقال هذا الجواب مسطر في كتاب الشجرة فوجدوه في الكتاب كما قال . وكان سيدي عبد العزيز اذا سئل عن سيدي أحمد رضي الله عنه يقول هو بحر لا يدرك له قرار . قال الامام الشعراني وأخباره ومجيئه بالاسرى من بلاد الافرنج واغاثة الناس من قطاع الطريق وحيلولته بينهم وبين من استنجد به لا تحويها الدفاتر . قال وأخذ شيخي الشيخ محمد الشناوي علي العهد عند ضريحه وسلمني اليه فخرجت يده من الضريح وقبضت على يدي وقال نعم . قال ورأيته بمصر يعني في المنام فقال زرنا ونطبخ لك ملوخية فدخلت طندتا فكل من أضافني فيها أطعمني ملوخية فلزمت حضور مولده . ومنها ان رجلا عنده شعير فطلب أمير طندتا مايعشي خيله به فلم يجد وقيل له على ذلك الرجل فاتى للشيخ وهو يرعد فقال قل لهم انه قمح فقال ذلك وفتح الحاصل فوجده قمحا كما ذكر أنه قمح . ومنها أنه قال لرجل اخزن في هذه السنة قمحا وأكثر منه واقصد التوسعة على الفقراء فسيحصل غلاء مفرط ففعل وكان كذلك . واجتمع به ابن دقيق العيد فقال انك لا تصلي وما هذا من سنن الصالحين فقال اسكت والا أغبر دقيقك ودفعه فاذا هو بجزيرة متسعة جدا فضاق ذرعه حتى كاد يهلك فرأى الخضر فقال لا بأس عليك ان مثل البدوي لا يعترض عليه لكن اذهب الى هذه القبة وقف ببابها فانه سيأتيك العصر ليصلي بالناس فتعلق باذياله لعل أن يعفو ففعل فدفعه فاذا هو بباب بيته . وأنكر عليه الشيخ خليفة الابياري وحط على من يحضر مولده فابتلي بحية فرعت فمه ولسانه فمات . ورأى سيدي أحمد الهاتف في منامه يقول له يا أحمد سر الى طندتا فانك تقيم بها وتربي بها رجالا وأبطالا عبد العال وعبد الوهاب وعبد المجيد وعبد المحسن وعبد الرحمن رضي الله عنهم أجمعين وكان ذلك في شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة فدخل رضي الله عنه مصر ثم قصد طندتا فدخل على الحال مسرعا دار شخص من مشايخ البلد اسمه ابن شحيط فصعد الى سطح غرفة وكان طول نهاره وليله شاخصا ببصره الى السماء وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجمر وكان يمكث الاربعين يوما وأكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ثم نزل من السطح وخرج الى ناحية فيشا المنارة فتبعه الاطفال فكان منهم عبد العال وعبد المجيد فورمت عين سيدي أحمد رضي الله عنه فطلب من سيدي عبد العال بيضة ليعملها على عينه فقال وتعطيني الجريدة الخضراء

الدهر لي مأتم ان غبت يا أملي والعيد ما كنت لي مرأى ومستمعا

(وقيل) ان رجلا أتى ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه بعشرة آلاف درهم فأبى أن يقبلها وقال تريد أن تمحو اسمي من ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم لا أفعل (ولله در القائل)

ولست بميال الى جانب الغنى اذا كانت العلياء في جانب الفقر

(وقلت) ومن حكايات الفقراء ما حكى لنا ورويناه عن محمد بن علي الكتاني رحمه الله تعالى قال كان عندنا بمكة فتى عليه أطمار رثة وكان لا يداخلنا ولا يجالسنا فوقعت محبته في قلبي ففتح لي بمائتي درهم من وجه حلال فحملتها اليه ووضعتها على طرف سجادته وقلت انه فتح لي ذلك من وجه حلال تصرفه في بعض أمورك فنظر الى شزرا ثم قال اشتريت هذه الجلسة مع الله سبحانه على الفراغ بسبعين ألف دينار غير الضياع والمستغلات تريد أن تخدعني عنها بهذه وقام وبددها وقعدت ألتقطها فما رأيت كعزه حين مر ولا كذلي حين كنت ألتقطها (وحكى) عن بعضهم انه قال كنا بعسقلان وشاب يغشانا يتحدث

التي معك فقال سيدي أحمد رضي الله عنه له نعم فاعطاها له فذهب الى أمه فقال هنا بدوي عينه توجعه فطلب مني بيضة وأعطاني هذه الجريدة فقالت ماعندي شيء فرجع فأخبر سيدي أحمد رضي الله عنه فقال اذهب فأتني بواحدة من الصومعة فذهب سيدي عبد العال فوجد الصومعة قد ملئت بيضا فأخذ له واحدة منها وخرج بها اليه ثم ان سيدي عبد العال تبع سيدي أحمد رضي الله عنه من ذلك الوقت ولم تقدر أمه على تخليصه منه فكانت تقول يابدوي الشوم علينا فكان سيدي أحمد رضي الله عنه اذا بلغه ذلك يقول لو قالت يابدوي الخير كانت أصدق ثم أرسل لها يقول انه ولدي من يوم قرن الثور وكانت أم عبد العال قد وضعته في معلف الثور وهو رضيع فطأطأ الثور رأسه ليأكل فدخل قرنه في القماط فشال عبد العال على قرنه وهج الثور فلم يقدر أحد على تخليصه منه فمد سيدي أحمد رضي الله عنه يده وهو بالعراق فخلصه من القرن فتذكرت أم عبد العال الواقعة واعتقدته من ذلك اليوم . قال الامام الشعراني تخلفت عن ميعاد حضوري للمولد سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وكان هناك بعض الاولياء فأخبرني ان سيدي أحمد رضي الله عنه كان ذلك اليوم يكشف الستر عن الضريح ويقول أبطأ عبد الوهاب ماجاء . وأردت التخلف سنة من السنين فرأيت سيدي أحمد رضي الله عنه ومعه جريدة خضراء وهو يدعو الناس من سائر الاقطار والناس خلفه ويمينه وشماله أمم وخلائق لا يحصون فمر علي وأنا بمصر فقال أما تذهب قلت بي وجع فقال الوجع لا يمنع المحب ثم أراني خلقا كثيرا من الاولياء وغيرهم الاحياء والاموات من الشيوخ والزمنى بأكفانهم يمشون ويزحفون معه يحضرون المولد ثم أراني جماعة من الاسرى جاؤا من بلاد الافرنج مقيدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم فقال انظر الى هؤلاء في هذا الحال لا يتخلفون فقوي عزمي على الحضور فقلت له ان شاء الله تعالى نحضر فقال لابد من الترسيم عليك فرسم علي سبعين اسودين عظيمين كالافيال وقال لا تفارقاه حتى تحضرا به فأخبرت بذلك سيدي الشيخ محمدا الشناوي رضي الله عنه فقال سائر الاولياء يدعون الناس بقصادهم وسيدي أحمد رضي الله عنه يدعو الناس بنفسه الى الحضور ثم قال ان سيدي الشيخ محمدا السروي رضي الله عنه شيخي تخلف سنة عن الحضور فعاتبه سيدي أحمد رضي الله عنه وقال موضع يحضر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء عليهم الصلاة والسلام معه وأصحابهم والاولياء رضي الله عنهم ماتحضره فخرج الشيخ محمد رضي الله عنه الى المولد فوجد الناس راجعين وفات الاجتماع فكان يلمس ثيابهم ويمر بها على وجهه . ومنها ما ذكره سيدي الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه قال ان شخصا أنكر حضور مولده فسلب الايمان فلم يكن فيه شعرة تحن الى دين الاسلام فاستغاث بسيدي أحمد رضي الله عنه فقال بشرط أن لا تقول فقال نعم فرد عليه ثوب ايمانه ثم قال له وماذا تنكر علينا قال اختلاط الرجال والنساء فقال له سيدي أحمد رضي الله عنه ذلك واقع في الطواف ولم يمنع أحد منه ثم قال وعزة ربي ماعصى أحد في مولدي الا وتاب وحسنت توبته واذا كنت أرعى الوحوش والسمك في البحار وأحميهم من بعضهم بعضا أفيعجزني الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدي . وحكى لي شيخنا أيضا ان سيدي الشيخ أبا الغيث ابن كتيلة أحد العلماء بالمحلة الكبرى وأحد الصالحين بها كان بمصر فجاء الى بولاق فوجد الناس مهتمين بأمر المولد والنزول في المراكب فأنكر ذلك وقال هيهات ان يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم صلى الله عليه وسلم مثل اهتمامهم بأحمد البدوي فقال له شخص سيدي أحمد ولي عظيم فقال ثم في هذا المجلس من هو أعلى منه مقاما فعزم عليه شخص فأطعمه سمكا فدخلت حلقه شوكة تصلبت فلم يقدروا على نزعها بدهن غطاس ولا بحيلة من الحيل وورمت رقبته حتى صارت كخلاية النحل تسعة شهور وهو لا يلتذ بطعام ولا شراب ولا منام وأنساه

معنا فاذا فرغنا قام الى الصلاة يصلي فودعني يوما وقال أريد الاسكندرية فخرجت معه وناولته دريهمات فأبى أن يأخذ فألححت عليه فألقى كفا من الرمل في ركوته واستقى من ماء البحر عليه وقال كله فنظرت فاذا هو سويق بسكر كثير فقال من كان حاله معه مثل هذا يحتاج الى دراهمك (ثم أنشأ يقول)

بحق الهوى ياأهل ودي تفهموا … لسان وجود بالوجود غريب
حرام على قلب تعرض للهوى … يكون لغير الحق فيه نصيب

(وحكى) عن بعض العلماء انه أغلق على نفسه باب بيته يوم عيد فدق عليه الباب جار له موسر فأبى ان يفتح له فتسور الجدار ودخل عليه البيت فوجد عنده قرصا باردا يابسا ليس له أدم فدفع اليه خمسة آلاف درهم فأبى ان يقبلها فقال له لم تفعل هذا فقال حتى أدخل الجنة قبلك بخمسمائة عام فخرج ولم يقبل منه شيأ (وحكى) عن بعضهم انه قال رأيت كأن القيامة قد قامت ويقال ادخلوا مالك بن دينار ومحمد بن واسع الجنة فنظرت أيهما يتقدم فتقدم محمد بن واسع فسألت عن سبب تقدمه فقيل لي انه كان له قميص ولمالك قميصان (وأنشد بعضهم) وما الفقر الا أن يكون مجردا * صبورا على الاهوال مجتنب الردى

الله

سخيا تقيا ذا اصلاح وعفة * فان صح ماقلنا فهذا هو الهدى (قلت) وفى شرف الفقر وأهله قد قلت فيما

الله تعالى السبب فبعد التسعة شهور ذكره الله بالسبب فقال احملونى الى قبة سيدى أحمد رضى الله عنه فادخلوه فشرع يقرأ سورة يس فعطس عطسة شديدة فخرجت الشوكة منغمسة دما فقال تبت الى الله ياسيدى أحمد وذهب الوجع والورم من ساعته • وأنكر ابن الشيخ خليفة بناحية ابيار بالغربية حضور أهل بلده الى المولد فوعظه شيخنا الشيخ محمد الشناوى فلم يرجع فاشتكاه لسيدى أحمد فقال ستطلع له حبة ترعى فمه ولسانه فطلعت من يومه ذلك وأتلفت وجهه ومات بها •. ومنها ماقد شاهدت أنا بعينى سنة خمس وأربعين وتسعمائة أسيرا على منارة سيدى عبد العال رضى الله عنه مقيدا مغلولا وهو مخبط العقل فسألته عن ذلك فقال بينا أنا فى بلاد الافرنج آخر الليل توجهت الى سيدى أحمد فاذا أنا به فاخذنى وطار بى فى الهواء فوضعنى هنا فمكث يومين ورأسه دائرة عليه من شدة الخطفة رضى الله عنه قاله الشعرانى • وقال فى المنن وقع لى وأنا فى مولد سيدى أحمد البدوى رضى الله تعالى عنه وأنا جالس فى ركن القبلة فدخل شخص من الزائرين لسيدى أحمد يده الى معاليق قلبى وقبض على قلبى فكدت أن أهلك وكان متقلدا بقوس فشكوته الى سيدى أحمد البدوى فاتهم بتهمة وأمسكه الكاشف وأرسل يستغفر الله تعالى فسألت سيدى أحمد فيه فخلص ولم يشعر بهذه الواقعة أحد من أصحابه • قال المناوى أحمد بن على بن البدوى السيد الشريف امام الاولياء وأحد أفراد العالم قال المتبولى قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم مافى أولياء مصر بعد محمد بن ادريس أكبر فتوة منه ثم نفيسة ثم شرف الدين الكردى ثم المنوفى اهـ وكراماته تتجاوز الحد والعد فمنها قصة المرأة التى أسر ابنها الفرنج فلاذت به فاحضره فى قيوده • ومر به رجل يحمل قربة لبن فاشار باصبعه اليها فانقدت فخرجت منها حية انتفخت • ومنها انه شاوره شيخ مقامه على السفر بحضور الشيخ عبد الوهاب الشعراوى فقال له من القبر سافر وتوكل على الله قال الشيخ الشعرانى هكذا اسمعته باذنى وبين الشعرانى وبينه نحو ثلاثمائة سنة وقال العدوى فى شرح البردة البوصيرية ومن غريب كراماته مااتفق للجماعة الذين سعوا فى ابطال مولد سيدى أحمد البدوى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وبعلومه ومدده وهذه الواقعة من جملة كراماته رضى الله عنه وذلك ان الذين أفتوا بابطال المولد الشريف المذكور طلبوا من الشيخ الامام العالم الربانى يحيى المناوى ان يوافقهم على الافتاء بابطال المولد المذكور فامتنع ولم يكتب على الفتية فشكوه لمولانا السلطان الملك الظاهر جقمق رحمه الله تعالى فارسل خلفه فطلع اليه وأخبرنى رفيقه الذى كان معه فقال لما رآه السلطان نزل اليه من على الكرسى وجلس معه على الارض وأخذ يحاوله فى الافتاء بابطال مولد سيدى أحمد البدوى رضى الله تعالى عنه فقال له الشيخ أما أنا فلا سبيل الى ان أكتب على الفتية بابطاله أبدا بل أفتى بمنع المحرمات التى تحضر فيه ومولانا السلطان أيده الله يرسل خاصكيا أو أميرا من جهته يمنع المحرمات التى ستحضر فى المولد ويبقى المولد على حاله فقال له السلطان ان جماعة أفتوا بابطاله فقال الشيخ ما أجترئ على الفتيا بذلك ثم قال كلاما حاصله ان الشيخ أحمد البدوى سيد كبير وعنده غيرة وهو لا يرجع عن هؤلاء الجماعة الذين سعوا فى ابطال مولده ويامولانا السلطان سوف تنظر مايحصل لهؤلاء من الضرر بسبب الشيخ أحمد البدوى وعجز السلطان أن يستكتب الشيخ يحيى على الافتاء بابطال مولد سيدى أحمد البدوى فنزل الشيخ من عند السلطان وهو مسرور حيث لم يكتب صحبة الجماعة الذين أفتوا بابطال المولد ثم بعد قليل حصل لكل واحد من المفتين والمتعصبين فى ابطال المولد المذكور غاية الضرر فبعض المفتين عزل عن منصبه وأمر السلطان بنفيه فحصلت له شفاعة وبعضهم هرب الى دمياط فاحضر وعزر

تقدم وسأقول فيما بعد ان شاء الله تعالى (وأقول الآن)

أرى الشرف العالى من الفقر يوضع * وجيفة دنيا فوقه اليوم ترفع
هى الفخر عند الناس من كل أحمق * يرى السعد فيها للمباهاة يجمع
يعظمها والاغنياء بجهلهم * بهم يبصر الاعمى التعيس ويسمع
ولم يدر ان الدين ثلثاه ذاهب * اذا لغنى بالتواضع يخضع
لاجل حقير من حقير لديه من * حقير جناح للبعوضة يطمع
فلو كانت الدنيا جناح بعوضة * كما صح عند الله تعدل أجمع
لما قط منها كافرا شربة سقى * وماعونة ضع مابها يترفع
فما الفقر الا الفخر عند أولى النهى * وصاحبه نهج النبيين يتبع

يجود بدنياه اذا أقبلت بدا * وايس يرى قدر الثلاث فيمنع وفى العسر بالرزق المقدر قانع * بثوب شعار الانبياء متقنع

و وضع فى الزنجير وحبس نصف شهر و بعض المتعصبين كان وجيها عند السلطان أخذ من مجلسه فى غاية الاهانة والنكال ووضع فى الحديد وضرب فى مجلس الشرع خمسمائة عصا ثم أحضره السلطان فى مجلسه وضربه ضربا مبرحا ثم نفى الى بلاد المغرب و بعضهم ضرب ضربا مبرحا فنسأل الله تعالى العافية والسلامة من عصبة الزور والبهتان وغضب الله تعالى وغضب رسوله صلى الله عليه وسلم اه وكانت وفاته رضى الله عنه سنة ٦٧٥ فى مصر قاله الشعرانى

﴿أحمد بن أبى بكر بن أحمد بن الاستاذ الاعظم﴾ من كراماته انه لما وصل الديار اليمانية مرض فى بعض القرى وانحلت عنه العرى ولم يزل منها الى ان انقضت منه الحياة فتوفاه الله وقربه وأدناه وكان معه ولده عبد الله فأخبر أهل القرية بوفاته فقالوا لم لا تخبرنا بمرضه قبل مماته فان محل هذه القرية شديد متين يحتاج الى نحو يوم أو يومين ثم شرعوا فى حفر قبره فى ربوة فوجدوا الارض رخوة فعلموا انه من أولياء الله تعالى وان هذه كرامة له من مولاه وكان الماء فى تلك القرية بعيدا عنها يحتاج طالبه الى نصف نهار فتوسلوا به الى الواحد القهار ان ييسر لهم الماء ليغسلوه وقبل ان يتغير فاخرج الله تعالى لهم عينا كالنهر قريبا من ذلك القبر فغسلوه من تلك العين وكفنوه بأحسن تكفين واشتهر فى تلك القرية باستجابة الدعوات ونيل الرغبات قاله فى المشرع الروى"

﴿أحمد بن موسى عجيل﴾ كان من أكابر أولياء اليمن وفقهائها وعلمائها وزهادها وعبادها كان ذا كرامات كثيرة تظهر عليه بغير قصد منها انه حضر يوما عند مصروع فقرأ عليه قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون فصرخ شيطانه فقال لا والله ثم زال عنه ولم يعاوده مدة حياته فلما مات رجع عليه وكان بعض جماعة الشيخ حاضرا ففعل كما فعل وقرأ الآية عليه فضحك الشيطان منه وقال الآية الآية والرجل غير الرجل ولم يفارقه • ومنها ان جماعة من الصالحين سمعوه يقرأ فى قبره سورة النور مات سنة ٦٨٤ قاله المناوى وقال الزبيدى فى طبقاته انه توفى سنة ٦٩٠ وظهر عند غسله أنوار ساطعة وأنوار عجيبة منها انه لم ير له عند الغسل عورة • وقال الامام اليافعى كان انسان فى بلاد اليمن فى يده سلعة دار بها على جمع من الصالحين ليدعوا بذهابها عنه فلم تذهب فجاء الى ابن عجيل فقال له ادع الله ان يذهب عنى هذه السلعة والا ما بقيت أحسن ظنى بأحد من الصالحين فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم هات يدك ومسح عليها ولفها بخرقة وقال له لا تفتحها الا ان تصل الى منزلك فمشى من عنده هو ورفاقه ومروا من طريقهم ببعض القرى فدخلوها واشتروا منها غداءهم خبزا ولبنا وفتوه فتا تسميه أهل اليمن ثرافة بالثاء المثلثة وكانت سلعته المذكورة فى كفه اليمنى فنسيها وفتح الخرقة وأكل فلما فرغ من الاكل لم يجد لها أثرا ولم يتميز موضعها من سائر الكف • وقال الزبيدى من كراماته انه كان يحج بالناس فى كل سنة ولا يقدر أحد يتعرض لهم من العرب وغيرهم بسوء ومن فعل شيأ من ذلك عوقب سريعا اتفق فى بعض السنين انه خرج بالقافلة كجارى عادته من مكة المشرفة لزيارة النبى صلى الله عليه وسلم فلما صاروا قريبا من المدينة خرج عليهم جماعة من العرب وأرادوا نهبهم وبقى أهل القافلة خائفين والفقيه أحمد واقف ساكت وكان فى القافلة الشيخ على بن نعيم فقال ياسيدى لم هذا التوقف والاحتمال فقال الشيخ ياشيخ على تأدب هذا الرب سبحانه وتعالى وأشار الى السماء وهذا النبى صلى الله عليه وسلم وأشار الى المدينة فسكت الشيخ على ثم أمر الفقيه أحمد أهل القافلة بالنزول فنزلوا يومهم ذلك وليلتهم ونزل العرب قريبا منهم ينظرون غفلتهم فلما كان اليوم الثانى أصبح العرب متهيئين لنهب القافلة فلما طلعت الشمس اذا العسكر قد جاؤا من المدينة فلما وصلوا نهبوا العرب المذكورون فقتل العسكر منهم جماعة وأسروا آخرين فسأل الناس العسكر عن ذلك فقالوا لما كان

ستذريه ريح بعد يبس وتقلع
ولكن فخر الفقر يزداد حسنه
و يرفع حين المال فى الحشر يوضع
سيدرون ما بين المقامين فى العلى
من البون أى نوره يتشعشع
وأيهما العالى وذاك بجنة
وهذا بأهوال عظام يروع
بخمس مئين من سنين منعم
بقرب ولذات بها يتمتع
بها سابق ذاك المقدم فى العلى
الى خير ملك دائم ليس ينزع
الهى بجاه المصطفى لا حرمتنا
مواهب تعطى من تشاء وتمنع
وصحح لنا الفقر الذى ضمنه غنا
قلوب عليها خلعة الفتح تخلع
ونسقى كؤس الحب فى قدس حضرة
ومنها شموس للمعارف تطلع
فتضحى وفيها مشرق النور مشرق
* ومكنون أسرار من العلم مودع

(المقام السادس الشكر) قال الله عز وجل لئن شكرتم لأزيدنكم وقال

هاجرة أمس سمع بالمدينة منادياً ينادي ان العرب قد اعترضوا قافلة ابن عجيل فالغارة الغارة ما أجور بن قاص الشريف بنا فخرجنا فنظر الناس فاذا هو الوقت الذي قال فيه الفقيه أحمد للشيخ علي تأدب . ومن كراماته ما حكاه الامام اليافعي في كتاب نشر المحاسن ان بعض أصحاب الفقيه أحمد بن موسى عجيل المذكور كان غائباً في بلدة بعيدة فنوى يوماً نية غير صالحة فرماه الفقيه أحمد بفردة قبقابه الى موضعه الذي هو فيه فلما رآها عرفها وعرف ان الفقيه قد اطلع على حاله فتأدب ورجع عما كان نوى وجاء الى الفقيه بالفردة واعتذر منه ولا يخفى ما في ذلك من الكرامات المتعددة منها اطلاعه على حاله ومنها بلوغ القبقاب الى مسافة بعيدة ومنها حفظ الرجل عما هم به الى غير ذلك . ومن كراماته ما حكاه القاضي جمال الدين الريمي قال رأيت بخط جمال الدين الاسنوي عالم مصر قال لما كانت ليلة الحادي والعشرين من شهر شعبان الكريم سنة تسع وسبعين وسبعمائة رأيت كأن ركباً نازلاً في فضاء من الأرض والناس يهرعون اليه فقلت ما هذا الركب فقيل لي ركب النبي صلى الله عليه وسلم وسارعت اليه فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم جالساً وعن يمينه وشماله رجلان وقدامه رجل جاث على ركبتيه وبيده كتاب يقرأ فيه على النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت يد النبي صلى الله عليه وسلم فدعا بدعاء خفيف وتأخرت فوقفت مع جماعة مستقبلين النبي صلى الله عليه وسلم فقلت لرجل منهم من هؤلاء الجلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال أما الذي عن يمينه فابو بكر والذي عن شماله عمر والذي قدامه رجل صالح يقال له أحمد بن موسى عجيل فقلت نال درجة الشيخين قال نعم نال درجة الشيخين وقبض يدي قبضاً شديداً حتى استيقظت قال الاسنوي وكان رجل من اليمن حكى لي ان بعض الصالحين قال بخ بخ فقلت لمن فقال لاحمد بن موسى بن عجيل نال درجة الشيخين أبي بكر وعمر فداخلتني هيبة عظيمة من هذه الحكاية الى ان رأيت ما رأيت فالله تعالى ينفعنا من بركاته . ومن كراماته انه كان الشيخ والفقيه أصحاب عواجة يبشرون به قبل مولده وكان بينهما وبين والده صحبة وكانوا يقولون له يا فقيه موسى يولد لك ولد يكون شمس زمانه فلما ولد حضروا يوم سابعه ويحكى انهم أسروا اليه في أذنه وهو في المهد فلما كبر سئل عن ذلك فقال أوصياني بذريتهما وهذه أيضاً كرامة جليلة وهي معرفة ما أوصي به وهو في المهد . ومن ذلك انه خرج ليلة ليأخذ الوضوء بعد ان نام الناس فمد الدلو وجر الرشاء الى آخر المدفلم يجد من يمسك الرشاء ليرجع الى رأس البئر ويأخذ الدلو فبقي متحيراً وآبارهم بعيدة جداً اقدر أربعين باعاً واذا شخص على رأس البئر قد أمسك له الرشاء وأفرغ له الماء في انائه فقال لذلك الشخص من أنت فقال له ويخلق ما لا تعلمون ثم لم يره . وحكى الثقة انه سمع رجلاً من أهل مكة من ذوي الدين والصلاح يقول لي كذا وكذا سنة ولم يزل العلماء والصالحون يدخلون مكة ويطوفون بالبيت فما رأيت أحداً منهم الا ونور الكعبة وعظمتها يزيدان عليه الا ما كان من ابن عجيل فانه متى دخل الكعبة زادت عظمته ونوره على نور الكعبة وعظمتها وكراماته كثيرة لا يمكن حصرها مات سنة ٦٩٠ وتربته من الترب المباركة المشهورة في اليمن المقصودة للزيارة والتبرك من الاماكن البعيدة ومن استجار به سلم من جميع ما يخاف بل من وصل الى تربته لم يقدر أحد ان يتعرض له بمكروه ولم يكن هناك قرية قبل الفقيه بل لما سكن ذلك الموضع سكن الناس عنده وليس لها اسم غير بيت الفقيه مع كونها بلدة كبيرة مشهورة نسبت اليه واشتهرت بذلك . وحكى الذي تولى غسله انه رأى أنواراً ساطعة وأموراً غريبة ومن ذريته الفقهاء المعروفون ببني المشرع فهم من بني عجيل وهم جماعة أخيار صالحون منهم الفقيه العالم الصالح موسى بن أحمد المشرع أحد الفقهاء والمتفننين بمدينة زبيد ومنهم ولده الفقيه الصالح أحمد بن موسى نفع الله به تفقه مدة ثم غلب عليه التصوف وتبعه ناس كثير

كان عبداً شكوراً وقال عز من قائل وقليل من عبادي الشكور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليرضى عن العبد يأكل الاكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم أول من يدعى الى الجنة الحامدون الله على كل حال وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من ابتلى فصبر وأعطى فشكر وظلم فغفر وظلم فاستغفر قيل فما له قال أولئك لهم الامن وهم مهتدون ذكره في العوارف (وتكلم) الشيوخ في الشكر فقال بعضهم هو اعتراف اللسان بالنعمة واتصاف البدن بالخدمة واعتكاف القلب على بساط الشهود بارادة حفظ الحرمة وقال بعضهم الشكر هو الغيبة عن الشكر برؤية المنعم وقال الشبلي رضي الله تعالى عنه الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة وقال أبو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه الشكر أن لا يستعان بشيء من نعم الله سبحانه على معاصيه وقال أبو القاسم الصقلي رضي الله تعالى عنه حقيقة الشكر ان لا ينفق النعمة في معصية ولا يدخرها عن طاعة وحده معرفة النعمة من المنعم

وخلق عظيم على قدمه وتحكموا له ولهم هناك شهرة عظيمة وحرمة وجلالة ومنهم ولده الثاني الفقيه الصالح عبد اللطيف بن موسى شاب نشأ في عبادة الله تعالى اشتغل بالفقه ودرس في الفقه والنحو في شبابه وحصل له فتح وبركة من الله تعالى اهـ كلام الشرجي قال جامعها الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه وقد ذكرت لاحمد بن موسى المشرع المذكور في كتابي سعادة الدارين وجامع الصلوات صلوات كثيرة بليغة نقلتها من مسالك الحنفاء للامام القسطلاني وكناه فيها أبا العباس أحمد المشرع وكذلك نقلت منها في الكتابين المذكورين صلوات أخيه عبد اللطيف بن موسى بن عجيل المذكور ولم أقف على ترجمتهما قبل الآن فلذلك ذكرتهما هنا ليعرف نسبهما رضي الله عنهما فقد علم ان أحدهما الفقيه الكبير والولي الشهير موسى بن عجيل صاحب بيت الفقيه رضي الله عنه وعنهما

﴿أحمد بن عمر الانصاري أبو العباس المرسي﴾ المالكي قطب الزمان المشار اليه بالولاية أصله من المغرب ونزل الاسكندرية من كراماته رضي الله عنه انه كان يقول لي أربعون سنة ما حجبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو حجبت عنه طرفة عين ما عددت نفسي من جملة المسلمين • وأخبر بخليفته سيدي ياقوت العرشي يوم ولد ببلاد الحبشة وصنع له عصيدة أيام الصيف باسكندرية فقيل له ان العصيدة لا تكون الا في أيام الشتاء فقال هذه عصيدة أخيكم ياقوت ولد ببلاد الحبشة وسوف يأتيكم فكان الأمر كما قال • ومن كراماته انه قال رضي الله عنه وأما الخضر عليه السلام فهو حي وقد صافحته بكفي هذه وأخبرني ان كل من قال كل صباح اللهم اغفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم اللهم اصلح أمة محمد صلى الله عليه وسلم اللهم تجاوز عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلنا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم صار من الابدال فعرض بعض الفقراء ذلك على الشيخ أبي الحسن الشاذلي فقال صدق أبو العباس وقال المرسي أيضا وقد دخل عليّ الخضر عليه السلام مرة وعرفني بنفسه واكتسبت منه معرفة أرواح المؤمنين بالغيب هل هي معذبة أو منعمة فلو جاء في الآن ألف فقيه يجادلوني في ذلك ويقولون بموت الخضر ما رجعت اليهم ومنها ان السلطان يعقوب أمر بذبح دجاجة وخنق أخرى وطبخهما وقدمهما اليه وجلس معه ليأكل فلما نظر الشيخ أبو العباس اليهما أمر الخادم برفع المخنوقة وقال هذه جيفة وقال لولا تنجس الاخرى بالمرق النجس لاكلت منها قاله الشعراني • قال المناوي وقدم اليه رجل طعاما فيه شبهة يمتحنه فرده وقال ان كان المحاسبي كان اذا مد يده الى شبهة ضرب عرق باصبعه فانا في يدي ستون عرقا تضرب • وكان ساكنا بخط المقسم بالقاهرة وكل ليلة يأتي اسكندرية يسمع ميعاد الشاذلي ثم يرجع الى القاهرة من ليلته • وذكر شيخ الاصفهاني عن نفسه انه خرج في طلب القطب فخرج عليه القطاع فامسكوه وأرادوا قتله وبيتوه ملتوفا فانقض عليه رجل من الجو كانقضاض الباز وقال له أنا مطلوبك وحل كتافه فاذا هو المرسي وقال له كم بين بلدة كذا وكذا من نهر قال أربعة قال والنهر الذي غرقت فيه وقد كان عند قدومه على الشيخ خاض ذلك النهر فكاد ان يغرق وقال لرجل قال لولده وقد رآه يلعب مع الصبيان اطلع لا أطلعك الله يا أبا الحسن حسن خلقك مع الناس بقي من عمرك عام فمات عند تمامه • وسافر الى قوص ومعه خمسة من أعيان جماعته فقيل له ما سبب هذا السفر قال ادفن هؤلاء فدفنهم وقدم اشمون على أبي عبد الله الحكيم فقال ادن فدنا فوضع يده خلف ظهره وضمه لصدره وقال جئتك مودعا اني اذا رجعت الى اسكندرية أبيت فيها ليلة ثم أدخل قبري فكان كذلك • وخاف أهل اسكندرية هجوم العدو فتقلدوا السلاح فقال الشيخ ما دمت بين أظهركم لا يدخلها فلم يدخلها الا بعد موته • وتعسر على امرأة الولادة وأشرفت على الموت فوضع على بطنها طاقية الشيخ فوضعت حالا • ولبسها انسان به حكة فذهبت لوقتها

ترك الشكوى وحقيقته ذهاب التبرم ولا يصبر على مرارة الصبر الا صادق ولا يصبر على حلاوة الشكر الا صديق (قلت) ولهذا قال بعض الصحابة رضي الله عنهم ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر وقال أيضا من لم يفهم دخول نعم الله سبحانه عليه في نزول بلواه لم يعرف هجوم نقمه في ترادف نعمه وقال أيضا انما جعلتم رهائن بلائه لتكونوا غدا أصفياء لنعمائه وقال أبو عثمان رضي الله تعالى عنه شكر العامة على المطعم والملبس وشكر الخواص على ما يرد على قلوبهم من المعاني وقيل حقيقة الشكر عند أهل التحقيق الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع وقيل حقيقته أن يرى جميع المقضي له به نعما غير ما يضره في دينه وقيل حقيقته الاعتراف بالنعم للمنعم على وجه الثناء عليه بها (قلت) والشكر يكون بالقلب وباللسان وبالجوارح اعترافا وثناء وعملا (قلت) ومن حكايات أهل الشكر ما حكي انه قدم وفد على عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه وكان فيهم شاب وأخذ يخطب فقال عمر الكبر الكبر فقال الشاب يا أمير المؤمنين لو كان الامر بالسن لكان في المسلمين من هو أسن منك فقال تكلم فقال لسنا وفد الرغبة ولا وفد الرهبة أما الرغبة فقد أوصلنا اليها فضلك وأما

• ومن كراماته التي انفرد بها عن غالب الاولياء تسليكه لنحو ثلاثين قاضيا وكان يقول للعرشي ليس الشأن أن تسلك كل يوم ألفا من العوام بل ان تسلك فقيها واحدا في مائة عام • ودخل عليه شخص وهو يقرر العلم فزاحمه في التقرير فقال له قرر انت فقرر فرأى نفسه على الشيخ فقال له الشيخ اخرج يا ممقوت فسلب من كل ما معه من القرآن والعلوم وصار يدور بازقة البلد فشفع فيه العرشي فقال ردد نا عليه الفاتحة والمعوذتين ليصلي بها وكان يحفظ القرآن وثمانية عشر علما ولم يزل مسلوبا حتى مات • ومنها انه دعاه رجل الى وليمة يوم الجمعة بعد الصلاة فاجابه وجاءه أربعة كل منهم يطلبه لوليمته في ذلك الوقت فاجاب الجميع ثم صلى الجمعة وقعد بين الفقراء ولم يذهب لاحد منهم واذا بكل من الخمسة جاءه يشكره على حضوره عنده وقال شيخنا الشيخ حسن العدوي على شرح البردة البوصيرية قال بعضهم صليت خلف الشيخ أبي العباس فشهدت الانوار ملأت بدنه وانبثت من وجوده حتى اني لم أستطع النظر اليه مات سنة ٦٨٦ بالاسكندرية

﴿أحمد بن جعد الابيني﴾ قال الامام اليافعي كان في بلاد اليمن شيخان أحدهما الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أحمد بن جعد والآخر الشيخ الكبير العارف بالله تعالى سعيد المكنى أبا عيسى وكان لكل واحد منهما أصحاب وتلامذة فورد الشيخ أحمد المذكور في جمع من أصحابه على الشيخ سعيد في وقت جاء الى زيارة بعض القبور الشريفة فوافقه الشيخ سعيد وأصحابه على الزيارة ومشوا فلما بلغوا بعض الطريق بدا للشيخ سعيد أن يرجع في هذا الوقت ويزور في وقت آخر فرجع هو وأصحابه الى موضعه وذلك في حضرموت واستمر الشيخ أحمد على عزمه حتى انتهى الى مقصده فزار ورجع والشيخ سعيد مكث أياما ثم خرج هو وأصحابه للزيارة المذكورة فالتقى الشيخان وأصحابهما في الطريق فقال الشيخ أحمد للشيخ سعيد توجه عليك حق الفقراء في رجوعك فقال ما توجه على حق فقال له الشيخ أحمد بلى قم فانصف فقال الشيخ سعيد من أقامنا أقعدناه فقال الشيخ أحمد ومن أقعدنا ابتليناه فاصاب كل واحد منهما ما قاله صاحبه فصار الشيخ أحمد مقعدا الى ان لقي الله وصار الشيخ سعيد مبتلى في جسمه ببلاء قطع جسمه حتى لقي الله رضي الله عنهما • قال المناوي وكان كثير المجاهدة لنفسه مر يوما بحمل ميت فنفرت نفسه منه فقال يا نفس هذه الجيفة أطيب منك ودخل جوف البيت فمكث فيه ساعة ثم خرج فصار يشم منه رائحة المسك واستأذن شيخه الاهدل في زيارة الكثيب الابيض وهو محل يذكر انه مورد للصالحين فلم يأذن اليه وقال أخشى ان تسيء فيه فخالف وزاره بغير علمه فوجد رجلا يصلي الصبح فاقتدى به فصليا ثم أدخل الرجل رأسه في دلقه حتى ارتفعت الشمس فقد الشيخ بدنه وحرك الدلق فلم يجد فيه أحدا فلبسه ورجع الى شيخه فصار يجد كل يوم دينارا فبقي كذلك سنة ثم قال له شيخه حج ورد الوديعة الى صاحبها ما قلت لك ربما تسيء الادب فلما كان بعرفة ظهر له صاحب الدلق فقال له هات الوديعة مع بقاء ما تجده حتى ترجع • وأتته امرأة وقالت ادع لي ان يرزقني الله ولدا ذكرا فقال سترزقين ذلك فوضعت أنثى فقالت له فيه فقال والله ما قلت لك الا بعد ما مسست ذكره بيدي هذه ولكن أراد الله ان يكذب هذه اللحية • مات سنة ٦٩٠

﴿أبو العباس أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي﴾ اليمني كان من كبار عباد الله الصالحين ومشاهير الاولياء المقربين وكان جامعا لعلوم الشريعة والحقيقة وله مصنفات نافعة وكرامات كثيرة منها انه وصل من قرية اللحية الى قرية المحمول وقد أجدبوا مدة طويلة فبعد ان وصل اليهم جاءت اليه بهيمة وجعلت تخور بين يديه فدخل المسجد ودعا الله تعالى ثم قال يا ميكائيل فاجتمع السحاب للفور من كل ناحية ومطر وامطرا عظيما باذن الله تعالى • وكان أهل الوادي خلب يصحبونه ويعتقدونه فجاء اليهم مرة

للحسن البصري رضي الله تعالى عنه يا أبا سعيد ههنا رجل لم نر قط الا جالسا وحده خلف سارية فمضى اليه الحسن وقال يا عبد الله أراك قد حببت اليك العزلة فما يمنعك من مجالسة الناس فقال أمر شغلني عن الناس قال فما يمنعك أن تأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن فتجلس اليه فقال أمر شغلني عن الناس وعن الحسن فقال له الحسن ما ذاك الشغل يرحمك الله قال لاني أصبح بين نعمة وذنب فرأيت أن أشغل نفسي بالشكر على النعمة والاستغفار من الذنب فقال له الحسن أنت يا عبد الله أفقه من الحسن فالزم ما أنت عليه (وحكى) انه لما بشر ادريس على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام بالمغفرة سأل الحياة فقيل له في ذلك فقال لاشكره سبحانه فانني كنت أعمل قبله للمغفرة فبسط الملك جناحه وحمله الى السماء (وأنشد بعضهم في الشكر)

على العبد حق فهو لابد فاعله
وان كبر المولى وجلت فضائله
ألم ترنا نهدي الى الله ماله
* وان كان عنه ذا غنى وهو قابله

(وأنشد آخر)

أوليتني نعما أبوح بشكرها * وكفيتني كل الامور باسرها

فلاشكرنك ماحييت وان أمت * فانتشكرنك أعظمى فى قبرها

وهم مجدبون فجاؤا يلازمونه لحصول المطر فقال لفقيرله اذهب الى رأس الوادى وقل يقول لك الفقيه سل الآن ففعل الفقير ذلك فسال الوادى من ساعته وسقوا سقيا هنيأ بفضل الله تعالى • ومن كراماته انه قدم عليه جماعة يزورونه ومعهم دراهم على سبيل النذر فلما وضعوها بين يديه جعل يقلبها بسواكه درهما درهما وأخرج منها ثلاثة دراهم ردها على واحد وأخرج ستة عشر درهما ردها على آخر ثم أمر خادمه بقبض الباقى فسأل بعض من كان عنده صاحب الثلاثة دراهم عن رد الفقيه لها فقال ليست لى ولكن أرسلت بها عجوز تحت ايديها أيتام خشيت أن تأتى بها اليه فيعرفها فلا يأخذ منها شيأ فجعلتها بين دراهمهم فاخرجها الفقيه باعيانها وسأل أيضا صاحب الدراهم الستة عشر عن حاله فقال هى من شيخ الصميين كان مرض له فرس فنذر للفقيه بهذا القدر فلما اشفى فرسه أرسل بها معى لعلمه انه لو وصل بها هو لم يقبلها منه فاخرجها الفقيه بهذا القدر من بين دراهمى كما رأيت والصميون عرب هنالك قريبون من موضع الفقيه أهل جهل لايحترفون غير النهب • ومنها انه لما ولد ولده عيسى بكى ثم ضحك فسئل عن ذلك فقال أعلمت انه يموت غريقا فبكيت ثم أعلمت أنه يكون له ولد بداية كنهايتى فضحكت فكان كما قال مات ولده عيسى غريقا وظهر ولده الفقيه محمد بن عيسى المشهور • ومنها انه قال لابن ابنه أحمد بن ابراهيم ان ولدى هذا اخاف من الوجد ويموت فيه فكان المذكور كذلك كثير الوجد حتى سمع يوما منشدا ينشد قصيدة أولها

أهلا وسهلا بكم ياجيرة الحلل * ومرحبا بحداة العيس والكلل

فوجد حتى مات وكراماته كثيرة مات سنة ٧٠٤ ودفن بقرية اللحية وهى على ساحل البحر مشهورة هنالك وقبره فيها مقصود للزيارة والتبرك من الاماكن البعيدة ومن استجار فى القرية فضلا عن التربة لايقدر أحد ان يتعرض له بما يكرهه من أرباب الدولة والعرب هنالك بلطف الله تعالى ثم بركته وله هنالك ذرية مشهورون أهل علم وصلاح ونسبهم يرجع الى عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه قاله الزبيدى

(أحمد بن حسين الشيبى) المكى العابد الزاهد صاحب الاحوال الصادقة والكرامات الخارقة منها انه أرى الشيخ أحمد بن مفرج الكعبة وهو باليمن ورأى القناديل والطائفين • ومنها ان بعض جماعته مرض فاستغاث به بعد موته فحضر عنده يقظة ومسح جسده فبرئ فورا وجعل فى يده سبحة فكثت عنده سنين قاله المناوى

(أحمد بن الحندجى اليمنى) كان من كبار الصالحين أهل الولاية والتمكين فمن كراماته ان الشيخ على بن الغريب صاحب السلامة كان يكثر الاعتكاف بمسجد معاذ فنزل ليلة الى الوادى ليتوضأ فاذا ببعض شئ من السيل ولم يكن أوان سيل وسمع امام السيل قائلا يقول حندج حندج يكرر ذلك فتبعه ولازال يسمع ذلك وهو يتبع السيل والصوت حتى وصل الى قرية المنينة وهى فى ساحل البحر قل ان يصل اليها الوادى وقل ان تسقى الانادر السنين فجاء ذلك السيل وسقى أرض الشيخ أحمد المذكور ولم يزد عليها ولا نقص عنها • ومنها ان بعض ذريته كان اذا ضاق وقته تقدم الى قبره فيجد عليه من الدراهم مايسد به حاجته وله غير ذلك من الكرامات قاله الزبيدى الشرجى

(أحمد بن الاستاذ الاعظم) باعلوى أحد العلماء الكبار والاولياء الاخيار من كراماته ان جماعة من أصحابه استغاثوا به وتوسلوا الى الله به فنالوا مطالوبهم وظفروا بمرغوبهم • وحكى ان بعض فقرائه حبسه الوالى فاستغاث به فأمر الوالى بفكه من الحبس فقال له الحباس لاأفكك الاان تعطينى عادتى

قال الله عز وجل يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا وقال سبحانه وخافون ان كنتم مؤمنين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألاان سلعة الله غالية الاان سلعة الله الجنة رواه الترمذى وقال حديث حسن وقال صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم مامنكم من أحد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى الاماقدم فينظر أشأم منه فلا يرى الاماقدم وينظر بين يديه فلا يرى الاالنار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة رواه البخارى ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم فان كانت صالحة قالت قدمونى قدمونى وان كانت غير صالحة قالت لاهلها ياويلها أين تذهبون بها يسمع صوتها كل شئ الاالانسان ولو سمع لصعق رواه البخارى (وقال) صلى الله عليه وسلم لوتعلمون ماأعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا الحديث رواه البخارى ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم لايلج النار رجل بكى من خشية الله عز وجل

فقال

فقال له واذا فكيف كت نفسي لا تعترضني بشيء قال نعم فتوسل بشيخه المذكور فانفك القيد وذهب لسبيله مات سنة ٧٠٦ في تر يم قاله في المشرع الروى

(أحمد بن محمد بن عطاء الله السكندرى) الشاذلى تاج الدين تلميذ العارف المرسى وشيخ التقى السبكى صاحب الحكم المشهورة من كراماته ان الكمال بن الهمام زار قبره فقرأ عنده سورة هود حتى وصل الى قوله فمنهم شقى وسعيد فاجابه من القبر بصوت عال يا كمال ليس فينا شقى فاوصى بان يدفن هناك • ومنها ان رجلا من تلامذته حج فرأى الشيخ فى المطاف وخلف المقام وفى المسعى وفى عرفة فلما رجع سأل عن الشيخ هل خرج من البلد فى غيبته فى الحج قالوا لا فدخل اليه وسلم عليه فقال له من رأيت فى سفرتك هذه من الرجال قال يا سيدى رأيتك فتبسم وقال الرجل الكبير يملأ الكون لو دعا القطب من حجره لاجاب مات فى مصر سنة ٧٠٩ ودفن بالقرافة بقرب بنى الوفا قاله المناوى

(أحمد بن الفقيه أبى الخير منصور الشماخى السعدى) نسبة الى سعد العشيرة قبيلة مشهورة والشماخى نسبة الى بنى شماخ من أهل حضرموت وسكن أبوه زبيد من بلاد اليمن وكان الشيخ أحمد المذكور اماما جليلا عالما عارفا وقد انتهت اليه الرياسة فى علم الحديث بعد أبيه وكان مع كل العلم صاحب صلاح وكرامات وذكر الامام اليافعى فى تاريخه فى ترجمة صاحب البيان مستطردا ان بعض الصالحين رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام والى جنبه رجل جالس فقال النبى صلى الله عليه وسلم للرائى المذكور أتعرف هذا فقال لا يا رسول الله فقال هذا أحمد بن أبى الخير الذى لم يزل على سنتى مات سنة ٧٢٩ قاله لزبيدى ومن كراماته ان قبره يصعد منه نور الى السماء فى غالب الايام يشاهده من يأتى الى مقبرته قاله المناوى

(الحاج أحمد بن عاشر) نزيل سلا المولى المشهور صاحب الكرامات المشهورة بالمغرب نقل المقرى عن كثير من أكابر العلماء الثناء البليغ على ابن عاشر المذكور والشهادة له بأنه من كبار الاولياء ثم نقل عن ابن قنفذ انه ذكره فى رحلته بالولاية والارشاد قال وسأله بعض الاخيار بمحضرى عن الفرق بين مكاشفة المسلم ومكاشفة النصرانى لوجود ذلك من بعضهم فقال المسلم الذى له هذه الدرجة يبرئ من العاهة والنصرانى لا يبرئ ثم قال وهل يبرئ الفقيه من العاهة فقال له نعم ثم نظر يمينا وشمالا ليجد صاحب عاهة فيأتى بالعيان فلم يجد أحدا وكأنه اغتاظ لهذا السؤال ثم أخرج يده وقال يأتى بمن يقعد عن الحركة فيبحثه بيده ويقيمه وقد ذهب ألمه بعد ان جثا الى الارض فى الصفة ثم قال وسئل بعضهم عن هذا وكان السائل نصرانيا فى زى المسلم فقال له الفرق بينهما سقوط الزنار من وسطك قال فسقط وفضحه الله تعالى وأسلم بسبب ذلك اه كلام ابن قنفذ القسطمينى قال ولم تزل حالته وبركته فى زيادة الى ان توفى سنة ٧٦٥ قاله فى نفح الطيب

(الشيخ أحمد بن ثابت المغربى) صاحب كتاب التفكر والاعتبار قال فيه رحمه الله تعالى ومن فضائل ما رأيت بهذه الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما انى كنت فى الخلوة وأتانى شخص فادخل على الفتنة من كونه شكا الى فقره وهمه وعرض على تربيعا بيده لنصاحه له فاخذته فوجدته مصحفا فاصاحته له فلما فارقنى فاذا شخص أشار على وقال هو لا ينتفع بذلك لتربيع وأنت يخاف عليك فبقيت أبكى ما بين الصلاتين ثم أقبل الى شخص وقال لى توسل الى الله عز وجل بالنبى صلى الله عليه وسلم تسليما وسيدى خالد صاحب مكة فجعلت أتوسل الى الله عز وجل بالنبى صلى الله عليه وسلم تسليما وأستغيث به طول ليلتى ثم أقبلت لزيارة بعض الصالحين فاخذت وقت صلاة المغرب قرب منزله فاقت الصلاة ودخلت فيها فاذا أنا باقوام أقبلوا على وأتانى وسطهم ثم ضرب بينى وبينهم سور فى أسرع

حتى يعود اللبن فى الضرع ولا يجتمع على عبد غبار فى سبيل الله تعالى ودخان جهنم رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وروى القشيرى باسناده عنه صلى الله عليه وسلم انه قال رأس الحكمة مخافة الله تعالى وذكره صاحب العوارف (وتكلم) الشيوخ فى الخوف فقال بعضهم الخوف روعة من مكروه يناله أو محبوب يفوته وقال الاستاذ أبو على الدقاق رضى الله تعالى عنه الخوف على مراتب الخوف والخشية والهيبة فالخوف من شرط الايمان قال الله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين والخشية من شرط العلم قال الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء والهيبة من شرط المعرفة قال الله عز وجل ويحذركم الله نفسه وقال بعضهم الخائف الذى لا يخاف غير الله وقال أبو الحسين النورى رضى الله تعالى عنه الخائف الذى يهرب من ربه الى ربه وقال أبو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه الخوف توقع العقوبة مع مجارى الانفاس (وأنشد بعضهم)

أما والله لو علم الانام
لما خلقوا لما غفلوا وناموا
لقد خلقوا لما لو أبصرته
عيون قلوبهم ساحوا وهاموا
ممات ثم قبر ثم حشر * وتوبيخ وأهوال عظام
ليوم الحشر قد عملت رجال * فصلوا من مخافته وصاموا
ونحن اذا أمرنا أو نهينا *

مواضع الشهوات منه وطرد رغبة الدنيا عنه وقيل الخائف لا يخاف لنفسه انما يخاف اجلالا لله تعالى وقيل الخوف حركة القلب من جلال الرب وقيل الخوف خوف الطرد عن بابه والابعاد عن جنابه (قلت) ومن حكايات أهل الخوف ما حكى ان الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه قال سألت ربى عز وجل ان يفتح على بابا من الخوف ففتح فخفت على عقلى فقلت يارب على قدر ما أطيق فسكن ذلك (قلت) و بلغنى عن بعض شيوخ اليمن رضى الله تعالى عنهم انه كان يخرج من عدن الى بعض الجبال و يغلب عليه الخوف حتى يخشى على عقله فاذا وجد ذلك دخل سوق عدن وسمع البيع والشراء ورأى الناس وما هم فيه من اختلاف الاحوال فيسكن بعض خوفه ثم يرجع الى الجبل فاذا غلب عليه الخوف رجع الى السوق ولم يزل كذلك الى ان تمكن وقوى فاذن له بالاجتماع والصحبة فصحبه الناس وانتفعوا به (قلت) وهذا مما يدل على ان مباشرة شئ من أحوال الدنيا يسلى و يذهب عنهم بعض الاحوال الواردة عليهم ومن ذلك ما حكى عن بعضهم انه كان اذا اشتد عليه

من طرفة العين فحال بينى و بينهم فضاق بى الحال كثيرا وأتانى صلاتى لم أقطعها واذا بسيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم تسليما رسول رب العالمين وقائد الغر المحجلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما أخذ بيدى وأدخلنى الحلقة وقال صلى الله عليه وسلم تسليما أنا شفيع الانام فسكنت روعتى وأتممت صلاتى وهذه لرؤية مشاهدة ليست بمنام فلما أتممت صلاتى قدمت الى ذلك الولى المزور فقال يمنعك السور فقلت له ياسيدى الى ما شاهدت أوصلك حالك ولم تصل الى ما وراء ذلك فاطرق برأسه ساعة ثم رفعه وقال قد فكك زين الامام وأدخلك الحلقة فاحمد الله على ذلك

﴿أحمد ابن قطب الدين مخلوف﴾ جد جد قاضى القضاة شيخ الاسلام يحيى المناوى كان رضى الله عنه من الصوفية الاخيار العارفين الكبار ولد بجدادة قرية من أعمال تونس ونشأ بها فتصدى للتسليك وقصد لذلك من الاقطار وظهرت على يديه الكرامات منها انه وقف بشاطئ النيل لما توقف وأشرف الناس على الجلاء فقال له اصعد بامر الله فصعد حالا وقدم الى مصر عدو فوقف تجاههم وقال للنار خذيهم فاصابهم شرار فاحترقوا وله مناقب من هذا القبيل كثيرة مات ودفن بالمنية وقبره ثم ظاهر يزار قاله المناوى

﴿أحمد بن زيد بن على بن حسن بن عطية الشاورى﴾ الشافعى اليمنى كان فقيها عالما اماما كاملا عابدا زاهدا شديد الورع وكانت بلاده ملاصقة بلاد الزيدية من أهل صنعاء ونواحيها وكان صاحبها يومئذ الامام محمد بن على المهدوى الملقب صلاح الدين وكان الفقيه يقبح عقيدتهم ومذهبهم وصنف كتابا مختصرا يحث فيه على ملازمة السنة ويحذر من البدعة فقصده الامام المذكور الى بلده فى عسكر كثير وهجموا على بيت الفقيه وقتلوه هو و ولده أبا بكر وجماعة من أهله وأصحابه من غير قتال منهم بل ظلما وعدوانا ونهبوا البلد نهبا عظيما وكان فى بيت الفقيه أموال جليلة مودعة للناس لكونه معتقدا فى تلك الناحية وكان ذلك سنة ٧٩٣ فلم تطل مدة الامام المذكور بعد ذلك بل عوجل وعوقب عقوبة شديدة وذلك انه ركب يوما على بغلة له فبينما هو يسير اذ نفرت به البغلة نفرة شديدة حتى سقط عن ظهرها فعلقت احدى رجليه فى الركاب فازدادت البغلة نفورا ولم يقدر أحد على امساكها الا بعد جهد عظيم فسئل عن نفرة البغلة فقال رأيت الفقيه أحمد بن زيد طعن البغلة فى وجهها باصبعه وكان ذلك سبب نفورها وأقام عليلا أياما قلائل وتوفى وذلك بعد قتل الشيخ بنحو شهر ورثى الفقيه أحمد المذكور قريبه الامام العلامة شرف الدين اسماعيل بن أبى بكر المقرى الشافعى صاحب كتاب الروض بمرثية بليغة رحمهم الله تعالى وكلاهما من بنى شاور قاله الشرجى

﴿أحمد بن علوان اليمنى﴾ من كراماته انه جاؤا الى زاويته بفيل يطلبون علفه فلم يجدوا الاقوت الفقراء فأرادوا أخذه فمنعهم فابوا فاشار الى الفيل بيده فغاصت قوائمه فى الجبل وعظمه الى الآن بالصخر يشاهد • ومنها ان أهل المراكب اذا حصلت لهم شدة استغاثوا به فينجوا مات فى صدور الثمانمائة قاله المناوى وقد تقدم أحمد بن علوان الذى توفى سنة ٦٦٥ وهو غير هذا ولكنهما اتفقا فى الاسم واسم الاب والقطر

﴿أحمد بن أحمد الزهورى العجمى﴾ المجذوب نزيل دمشق صاحب الاحوال الباهرة والكرامات الظاهرة منها ان الظاهر برقوق لما كان جنديا رأى فى نومه انه ابتلع القمر فى صورة رغيف فلما أصبح مر به فصاح به يابرقوق أكلت الرغيف فبهت لذلك وعظم اعتقاده فيه فلما ولى السلطنة أحضره وعظمه جدا وصار لا يرد شفاعته • وكان يحضر مجلسه العام فيقعد على مقعده و يسبه بحضرة الامراء ور بما بصق عليه فلا يتأثر و يدخل على حريمه فلا يتشوش قال ابن البارد وحفظت عنه كلمات كان يلقيها فيقع الأمر كما قال لا يتخلف أبدا وكان للناس فيه كثير اعتقاد • وقال الحافظ ابن حجر

كان بشر السلطان بالسلطنة فكان يعتقده للغاية مات سنة ٨٠١ قاله المناوى

﴿أبو بكر أحمد بن محمد بن حسان﴾ الحصرى اليمنى الولى الزاهد العابد من كراماته ان رجلا قصد زيارته فنزل فى مركب فاشرفت على الغرق وأشرف من فيها على الهلاك فاستنجد به ولم يكن رآه قبل فرأى رجلا فى صدر الجلبة قال بيده اليمنى هكذا او باليسرى هكذا يشير الى الريح فسكنت ونجوا فلما وصل اليه تأمله فوجده هو وكان راتبه كل يوم ألف ركعة و يختم كل يوم ثلاث ختمات مات سنة ٨٠٢ ودفن بقرب زبيد وقبره ظاهر ما قصده ذو حاجة الا قضيت قاله المناوى

﴿أبو العباس أحمد بن محمد الناصح﴾ المصرى الصالح المحدث كان مقيما فى بيت المقدس قال فى الانس الجليل كان من المشهور بن بالصلاح وحكى الشيخ خليفة المالكى انه شاهده وقد خرج من المدرسة الفخرية الى الاقصى ورأى الارض تطوى تحته مات سنة ٨٠٤

﴿أحمد بن سليمان الزاهد﴾ الامام العالم العامل الربانى شيخ الطريق وفقيهها ومحييها بعد اندراسها كان يقول بينا أنا ذاهب الى المكتب وأنا صبى عارضنى شخص من أولياء الله أشعث أغبر فطلب منى غدائى فاعطيته له وعزمت على الجوع فاخذه منى وقال لى يا أحمد تبنى لك جامعا فى خط المقسم وتلقب بالزاهد و يعارضك فى عمارته جماعة ويخذلهم الله عز وجل وتصير المشار اليه فى مصر و يتربى على يديك رجال فكان الامر كما قال ولم أجتمع بذلك الرجل بعد ذلك اليوم قال الامام الشعرانى وقد عارضه من العلماء جماعة منهم شيخ الاسلام ابن حجر وجمال الدين صاحب الجالية التى بالقرب من خانقاه سعيد السعداء حتى أرسل الى التراب ومنعه ان ينقل تراب عمارة جامع الشيخ فقال الشيخ كل فقير لا يظهر له برهان لا يحترم له جناب ثم وضع رأسه فى طوقه وتوجه فى تغير خاطر السلطان على جمال الدين فارسل ذلك الوقت وراءه وحبسه ولم يذكر له ذنبا ولم يزل جمال الدين محبوسا حتى فرغ الشيخ من تعمير الجامع وقال للتراب انقل وقلبك قوى طيب لا أطلقه من الحبس حتى تفرغ . وأنكر عليه أيضا قبل ذلك الشيخ سراج الدين البلقينى و بالغ فى انكاره عليه فبلغ ذلك سيدى أحمد فقال ماذا ينكر علينا فقال يقول انك تأخذ طوب المساجد الخراب تبنى بها جامعك فقال كلها بيوت الله ثم ان الشيخ دخل الجامع الازهر بقصد البلقينى ونصب كرسيا فى صحن الجامع وهو فى حال حتى صارت عيناه كالجمر الاحمر ثم جلس على الكرسى وقال من يسألنى عن كل علم نزل من السماء أجيبه عنه فبهت الناس كلهم ولم يسأله أحد فلما سرى عنه قال من جاء بى الى هنا فقة لو اله وقع منك كذا وكذا وقلت كذا وكذا فقال لهم هل سأل أحد فقالوا لا فقال الحمد لله لو خرج الينا أحد لافترسناه ثم خرج من الجامع ذكر ذلك الشعرانى . قال المناوى كان شيخه فى الطريق الشيخ حسن الششترى وعنه أخذ الشيخ الغمرى والشيخ مدين ومن كراماته انه سافر الى دمياط فاستصحب له منها علبة حلاوة هدية فقوى الريح فاختطفها حبل الراجع فالقاها فى البحر فلما سلم عليه قال يا محمد أين هديتك قال فى البحر فقال انقيبه اد خلوه الخلوة فوجدها فيها تقطر ماء مات سنة ٨٢٠ ودفن بجامعه فى مصر

﴿أحمد الحلفاوى﴾ تلميذ الشيخ مدين كان زاهدا عابدا وكان الشيخ يجله ويحترمه و يمشى بحلفايته فى الزاوية بحضرة الشيخ فلا يمنعه وكان الشو يمى يتأثر و يقول أنت قليل الادب فغضب يوما منه فهجره فاتاه الشويمى آخر اليوم الثالث وقال يا أخى الحق بغضب لغضبك ولم يفتح على بشئ من المواهب منذ هجرتك فبلغ الشيخ مدينا فقال انا رأيته يمشى بحلفايته فى الجنة مات ودفن بصحن زاوية مدين قاله المناوى والظاهر ان معنى الحلفاية التاسومة التى تلبس فى الرجل

﴿أحمد بن هلال الحسبانى﴾ الصولى نزيل حلب أحد مشاهير صوفية العصر كان يدعى انه يطلع

فمرض علته على الطبيب فقال هذا رجل قطع الخوف كبده ثم جاء وجس عرقه ثم قال ما علمت ان فى الحنيفية مثله وكان أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه اذا تنفس تشم منه رائحة الكبد المشوية (وحكى) عن بعضهم قال رأيت فى تيه بنى اسرائيل رجلا قد أنحلته العبادة حتى صار كالشن البالى فقلت ما الذى بلغ بك الى هذه الحالة فنظر الى متعجبا من سؤالى وقال يا هذا اثقل الاوزار وخوف النار والحياء من الملك الجبار (وأنشأ يقول)

لما ذكرت عذاب النار أزعجنى
ذاك التذكر عن أهلى وأوطانى
وصرت فى القفر أرعى الوحش منفردا
كما ترانى على وجدى وأحزانى
وذا قليل لمثلى بعد جرأته
فاعصى لله عبد مثل عصيانى
نادوا علىّ وقولوا فى مجالسكم
هذا المسئ وهذا المجرم الجانى

(وحكى) عن بعض السلف انه قال رأيت شابا فى سفح جبل عليه آثار القلق ودموعه تجرى فقلت له من أنت قال آبق من مولاه قلت فتعود وتعتذر قال العذر يحتاج الى اقامة حجة فكيف يعتذر

على الكائنات وانه يأخذ من الحضرة بلا واسطة وانه نقطة الدائرة وانه يجتمع بجميع الانبياء فى اليقظة فقام عليه جماعة كثيرة من الفقهاء والمحدثين على عادتهم مع هذه الطائفة فتعصب له أكابر الدولة وكثرت اتباعه جدا ورحل الناس اليه من الاقطار ولم يزل على حاله الى ان مات فى شوال سنة ٨٢٣ قاله المناوى

﴿أحمد بن محمد الردينى﴾ اليمنى الشريف السنى كان شيخا عالما عاملا وليا كاملا جليل القدر مشهور الذكر صاحب أحوال وكرامات منها انه روى عن الشيخ عبد الله المعترض انه قال كنت سائرا فى قافلة فحصل علينا خوف فاستغثت بالشريف أحمد يعنى الردينى فرأيته قدامى ثم نظرت عن يمينى فرأيته ثم عن شمالى فرأيته وسلمنا الله ببركاته . وروى انه كان متزوجا من بيت الشيخ الشريف أحمد المساوى فحصل بينهما بعض خصام فارسلت الى أبيها فجاءها وأراد أن ينقلها الى بلده ولم يكن الشريف أحمد الردينى حاضرا حينئذ فلما ركبت المحمل عجز الجمل عن القيام ولم يقدروا أن يقيموه حتى نزلت عنه فلما رأى أبوها ذلك عرف انه حال الشريف أحمد نفع الله به فذهب اليه وهو معتكف فى موضعه واعتذر منه ولم يتعرضوا له بعد ذلك بشئ وكراماته كثيرة مات سنة ٨٢٧ قاله الشرجى

﴿أحمد بن عبد الرحمن السقاف﴾ أحد الائمة الاوتاد والعلماء الزهاد ومن كراماته انه أرسل الى الشيخ الجليل موسى بن على باجرش وقال له هات الذى نويت لنا به فبهت الشيخ موسى وقال هذا شئ نويت به الآن فى قلبى ولم يطلع عليه أحد من الناس . ومنها ان ابنته رأت حمامة على نخلة فطلبت منه أن يمسكها لها فامر خادمه أن يأتى بها فذهب ومسك الحمامة ولم تتحرك وأتى بها للبنت . ومنها انه أتى البئر ليتوضأ منها ولم يكن عندهم حبل ولادلو فاشار الى الماء فارتفع حتى توضأ هو ومن معه ثم رجع الماء الى محله . ومنها انه صلى بجماعة عند قبر هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فاعترض عليه بعض الفقهاء فى قلبه فسلب ذلك الفقيه جميع ما فى قلبه من قرآن وعلم وتعب تعبا شديدا وكان العارف بالله تعالى الشيخ عبد الخالق الساكن بجردان زار تلك السنة فلما علم انه مسلوب رجع الى قبر النبى هود وتشفع به فى ان يرد على الفقيه ما سلب منه ثم رجع وهو يقرأ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وعاد للفقيه ما سلب منه . ومنها انه لم يكن له ضيعة يستغلها الا نخيلات يسيرة ينفق على عياله منها وكان يبيع بعض ثمرتها لكسوتهم مع ان ثمرها لا يفى بنفقتهم فضلا عن أن يبيع بعضه واتفق فى بعض السنين انه أصاب ثمرها آفة ولم يبق منها الا يسير جدا فاراد بعض بنى عمه ان يجمع له ما يمونون به أهله فقال لا حاجة لنا بذلك ما بقى يكفينا فكفاه ذلك اليسير فى جميع سنته . ولما مرض سئل عن حاله فقال الصالحون يتلذذون بالبلاء كما يتلذذ أهل الدنيا بنعيمهم ثم توضأ وصلى الظهر واضطجع على يمينه مستقبلا ثم لهج بذكر الله رافعا سبحته ولم يزل يذكر الله الى ان خرجت روحه سنة ٨٢٩ قاله فى المشرع الروى

﴿أحمد بن ابراهيم اليمانى﴾ الاصل ثم الرومى الزاهد العابد أصله من اليمن ثم سكن بروسة ثم قدم مصر فسكن بالشيخونية وانقطع عن الناس بها فصار لا يراه أحد الا وقت الجمعة واشتهرت أحواله وكراماته قال العينى ثبت بالتواتر انه أقام عشرين سنة لا يشرب الماء أصلا وكان يقضى أيامه بالصيام ولياليه بالقيام وكان الجمع فى جنازته من العجائب وتنافس الناس فى شراء ثياب بدنه فاشتروها باغلى الاثمان واتفق ان جملة ما اجتمع من ثمنها حسب فكان قدر ما تناوله من معلوم الشيخونية لا يزيد ولا ينقص قال الحافظ ابن حجر وعد ذلك من كراماته مات سنة ٨٣٠ قاله المناوى

﴿أحمد بن على بن يوسف الاشكل اليمنى﴾ كان فقيها صالحا كثير العزلة عن الناس وكذلك أخوه

كبيرا فوا حيائى من حسن صنعه وقبح فعلى ثم صاح وخر ميتا وخرجت عجوز فقالت من أعان على قتل البائس الحيران فقلت أقيم عندك أعينك على تجهيزه قالت خله ذليلا بين يدى قاتله فعسى يراه بغير معين فيرحمه (وأنشدوا)

على قدر علم المرء يعظم خوفه
فلا عالم الا من الله خائف
فآمن مكر الله بالله جاهل
وخائف مكر الله بالله عارف

(وأنشدوا أيضا)

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت
ولم تخف سوء ما يأتى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها
وعند صفو الليالى يحدث الكدر

(وأنشد بعضهم)

يا راقد الليل مسرورا بأوله
ان الحوادث قد يطرقن أسحارا
ان كنت تبغى جنان الخلد تسكنها
فينبغى لك أن لا تأمن النارا

(المقام الثامن الرجاء)
قال الله عز وجل لا تقنطوا من رحمة الله وقال سبحانه وتعالى ورحمتى وسعت كل شئ وقال تعالى من كان

محمد وأبوه علي وجده يوسف وكانت طريقتهم العزلة روي ان رجلا من بني الانجب كان عليه مال للديوان قد عجز عن تسليمه فوصله طلب من الامير فجاء الى الفقيه أحمد المذكور ولازمه في ذلك فقال له تقدم وحاسب فما يجدون عليك شيأ فذهب الى أهل الديوان للمحاسبة فوجدوه مغلقا وما سلم شيأ وكذلك وصله مرة بعض أصحابه وعليه خمسون دينارا للديوان وشكا له انه عاجز عنها وانه وصله طلب من الحكام وذلك في أيام ابن ميكائيل فقال له سلم الرسالة وما نسلم بعدها شيأ لهؤلاء ولا لبني رسول فان دولة هؤلاء زائلة الى مثل هذا اليوم فما جاء مثل ذلك اليوم الا وقد وصل عسكر الملك الافضل ووقعت بينهم وقعة عظيمة وهرب ابن ميكائيل وانقطعت دولته وما سلم ذلك الرجل شيأ قال الامام الشرجي وبنو الاشكل هؤلاء بيت علم وصلاح ومن متأخريهم الفقيه محمد بن أبي بكر صحب الشيخ اسماعيل الجبرتي الكبير بمدينة زبيد وهو الذي جمع كراماته ومناقبه في مجلد وكانت وفاته أي محمد بن أبي بكر الاشكل المذكور في بلده لبضع وعشرين وثمانمائة ودفن مع أهله هنالك وقبورهم مشهورة تقصد للزيارة

﴿أحمد الجامي﴾ الامام القدوة العارف بالله تعالى من كراماته انه قال يجيء من بعدي سبعة عشر رجلا من أهل الله يسمون أحمد آخرهم يخرج على رأس الالف هو أعلاهم وأجمع الجم الغفير من أهل الكشف ان المراد به الشيخ أحمد الفاروقي السهرندي النقشبندي قاله الخاني

﴿أبو العباس أحمد بن يحيى المساوي اليمني﴾ كان شيخا كبير القدر مشهور الذكر شريفا سنيا صاحب أحوال وكرامات منها انه قصده جماعة من أشراف الزيدية الذين لا يثبتون كرامات الاولياء وأرادوا امتحانه فاقترحوا عليه شيأ من المأكولات ولم يكن عنده منه شيء وكان عنده جب فيه ماء وتسميه أهل اليمن السرداب فجعل يغرف لهم منه تارة سمنا وتارة عسلا وتارة لبنا الى غير ذلك بحسب شهواتهم التي اقترحوها عليه . ويحكى انه دخل على القاضي عثمان بن عبد الناشري يزوره وهو مريض وكان قد أشرف على الموت ثم خرج من عنده وهو تعبان الخاطر عليه اذ كان بينهما صحبة ثم أتاه مرة أخرى وقال لاهله قد استهلت له ثلاث سنين فاقام القاضي بعد ذلك ثلاث سنين من غير زيادة ولا نقص وتوفي بعدها وهذه الحكاية مستفيضة مشهورة بين الناس وكراماته كثيرة توفي سنة ٨٤١ ودفن بزاوية من ناحية مدينة حرض وقبره هنالك مشهور مقصود للزيارة والتبرك قاله الزبيدي

﴿أحمد بن حسين بن ارسلان﴾ الشهاب أبو العباس الرملي الشافعي رأس الصوفية المتشرعة في وقته قال الكمال المقدسي وقد حصل عند أهل الرملة والقدس وما حولها تواتر كراماته معنى . منها انه لما تم كتاب الزبد أتى به الى البحر وثقله بحجر وألقاه في قعره وقال اللهم ان كان خالصا لك فاظهره والا فاذهبه فصعد من قعر البحر حتى صار على وجه الماء . ومنها انه شفع عند طوغان كاشف الرملة فلم يقبل وقال طولتم علينا يا ابن رسلان ان كان له سر فليرم هذه النخلة لنخلة بقربه فما تم كلامه الا وهبت ريح عاصفة فالقتها فبادر الى الشيخ معتذرا . ومنها انه سمع عند انزاله القبر يقول رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين وكان صائما قائما قلما يضطجع بالليل مات سنة ٨٤١ ودفن في بيت المقدس قاله المناوي وقال في الانس الجليل أصله من العرب من كنانة اشتغل بالعلوم وكان مقيما بالرملة وما اشتغل عليه أحد في العلم الا انتفع ومن مشايخه الشيخ شهاب الدين بن الهائم والشيخ جلال الدين البلقيني ثم ترك التدريس والافتاء وأقبل على الله تعالى ورحل من الرملة الى القدس الشريف وتوطنه وله تآليف كثيرة نافعة واتفق من أمره ان كاشف الرملة ضرب شخصا من جماعته يقال له الشيخ محمد المشمر فاستغاث بالشيخ فقال له الكاشف ان كان بشيخك برهان يظهره في هذه

يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش ان رحمتي تغلب غضبي وفي رواية غلبت غضبي وفي رواية سبقت غضبي رواه البخاري ومسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن قول الله عز وجل وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن منها من قال لا اله الا الله رواه البخاري في حديث الشفاعة وقال صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة شعير من ايمان ثم يقول أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان ثم يقول وعزتي وجلالي لا أجعل من آمن بي ساعة من ليل أو نهار كمن لم يؤمن رواه القشيري وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي الحديث رواه الترمذي وقال حديث حسن وقال صلى الله

النخلة وكانت نخلة قائمة على ساقها امامه ففي الحال وقعت الى الارض فترجل الكاشف وأتى اليه ووقع على قدميه • وكان يخاطب الشيخ نجم الدين بن جماعة بياشيخ الصلاحية وهو صغير فوليها وكان شيخا طوالا تعلوه صفرة حسن الملبس والملتقى له مكاشفات ودعوات مستجابات توفي بالزاوية الختنية بالقدس ودفن الى جانب أبي عبد الله القرشي • وروى له عدة منامات صالحة ومناقبه كثيرة يطول شرحها • ويقال ان من دعا الله بين قبره وقبر أبي عبد الله القرشي بامر يريده استجاب الله له قال صاحب الانس الجليل وقد جربت ذلك فصح وكانت وفاته سنة ٨٤٤ وتاريخ وفاته مخالف لما ذكره المناوي فلينظر

﴿أحمد بن محمد بن عبد الغني أبو العباس السرسري﴾ الحنفي العارف المسلك العالم العامل القطب الغوث كما قال المناوي قال ويقال ان الشيخ محمدا الحنفي انما نال ما حصل اليه بلحظه وكان نفعه لذوي المذاهب الاربعة وله مكاشفات وكرامات باهرة منها ان الكمال ابن الهمام لما دخل مكة سأل العارف عبد الكبير الحضرمي بان يريه القطب فوعده لوقت معين ثم دخل معه الى المطاف وقال له ارفع رأسك فرفع فوجد شيخا على كرسي بين السماء والارض فتأمله فاذا هو صاحب الترجمة فاندهش وصار يقول من دهشته باعلى صوته هذا صاحبنا ولم نعرف مقامه فاختفى عنه فلما رجع الكمال الى مصر بادر للسلام عليه وقبل قدميه فقال له اكتم ما رأيت مات سنة ٨٦١ ودفن بالقرافة

﴿الشيخ أحمد بن مخلوف الشابي خليفة الشيخ عبد الوهاب الهندي﴾ قال الشيخ علوان اتفق للشيخ الشابي مع شيخه حكاية لطيفة وذلك كما حكى لنا سيدي الشيخ المغربي يعني شيخه السيد علي ابن ميمون المغربي المدفون في مجدل معوش من جبل لبنان نقلا عن الشيخ النباسي ان الشيخ الشابي حج هو وشيخه الشيخ عبد الوهاب الهندي رحمهما الله تعالى فلما وصلا مكة اجتمعا برجل من الاقطاب يقال له الشيخ عبد الكبير فطلبا ان يسمعا كلام الشيخ في الطريق النبوية قبل موتهما قال فتكلم الشيخ فلما استغرق في الكلام حانت منه التفاتة فاذا بالكعبة المشرفة تطوف بهم فخاف الشيخ الهندي رحمه الله على الشيخ الشابي فنهره وقال له شابي طينه ثم قال انما نحن فتنة فلا تكفر وقول الهندي شابي طينة فشابي منادى وحرف النداء محذوف على حد قوله تعالى يوسف أعرض عن هذا وقوله طينة يعني هذه الكعبة طينة فلا تلتفت الى طوافها بك فان المقصود هو الله وحده لا سواه واياك ان تفهم انه استخف بشأنها كيف وقد عظمها الله تعالى باضافتها اليه حيث قال وطهر بيتي ولكن جميع الاشياء بالنسبة اليه عدم فانه هو الواجب الوجود وما سواه فان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك وفي الحديث كان الله ولا شئ معه وهو الآن على ما عليه كان وقوله انما نحن فتنة فلا تكفر اقتباس نبهه على ان هذه نعمة من الله عليك فلا تشتغل بها عنه فتكفر النعمة بل اشتغل به فانه ابتلاك كما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة فالحاصل ان الطريق يقتضي عدم الالتفات الى الكرامة بالكلية والاقبال على المطلوب من كل مكلف وهو الاستقامة (نسمات الاسحار للشيخ علوان الحموي) وقال الشيخ علوان الحموي على شرح تائية الصفدي حدثني واضح بن عبد الجبار السويدي التلمساني من أصحاب سيدي أحمد بن يوسف تلميذ سيدي زروق شارح الحكم وكان فاضلا في الدين والتقوى وعلم أصول الدين وينقل من كلام أهل التصوف كثيرا اجتمع بنا سنة ٩٠٨ في ربيع الآخر ان رجلا من علماء بجاية من بلاد المغرب وقع له اشكال في مسألة من مسائل التوحيد فسأل عنها من شاء الله من علماء المغرب فلم يشف له أحد منها غلة فسمع بالشيخ الكبير شيخ شيخ شيخنا الفرد القطب أبي العباس سيدي أحمد بن مخلوف الشابي القيرواني فقصده فلما دخل عليه

عليه وسلم لله أرحم بعبده المؤمن من هذه بولدها الحديث رواه البخاري ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم من مات لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيأ دخل النار رواه مسلم وأما حقيقة الرجاء فقال بعضهم تعلق القلب بمحبوب سيحصل في المستقبل كما ان الخوف تألم القلب بسبب توقع مكروه أو فوات محبوب في المستقبل والفرق بين الرجاء والتمني ان التمني يورث صاحبه الكسل ولا يسلك طريق الجهد والجد وبعكسه صاحب الرجاء فالرجاء محمود والتمني معلول (وتكلم) الشيوخ في الرجاء فقال شاه الكرماني رضي الله تعالى عنه الرجاء حسن الطاعة وقيل رؤية الجلال بعين الجمال وقيل قرب القلب من ملاطفة الرب وقيل سرور الفؤاد بحسن الميعاد وقال أبو عبد الله بن خفيف رضي الله تعالى عنه الرجاء ارتياح القلوب لرؤية كرم المرجو وقال أبو علي الروذباري رضي الله تعالى عنه الخوف والرجاء هما كجناحي الطائر اذا استويا استوى الطائر وتم طيرانه واذا نقص أحدهما وقع فيه النقص واذا ذهبا صار الطائر في حد الموت (قلت) ومن حكايات أهل الرجاء ما روي واشتهر من أبي عبد الله الحسين بن عبد الله بن سعيد رحمه الله تعالى قال كان يحيى بن أكثم القاضي صديقا لي فمات

سمع بعض الفقراء يشكو للشيخ انه وقع له فيه انه مراء فاجابه الشيخ بان الرياء أنواع منها كذا وكذا حتى استخلص من الانواع نوعا محمودا فقال ان كان نفسك تلمحت في هذا النوع فهي صادقة والا فلا قال فلما سمع ذلك العالم النجباوي هذا الجواب من الشيخ انشرح صدره لسؤاله فلما هم بالسؤال التفت اليه الشيخ تغمده الله تعالى برحمته وقال له اسكت ماجاء وقتك فلما انقضى المجلس وتفرق الفقراء دعا الشيخ ذلك الرجل النجباوي هذا وبسط له جلد شاة وبسط الشيخ لنفسه سجادة وقال له اجلس فقال له أنت فلان وأبوك فلان واسمك مكتوب عندي في جريدة أصحابي وجئت في سؤال كذا وكذا وجوابه كذا وكذا

﴿أحمد بن عروس التونسي﴾ المغربي العبد الصالح المجذوب الكبير الشان كان من كبار الاولياء من أهل الجذب بتونس له كرامات ظاهرة منها انه كانت الطيور الوحشية تنزل عليه وتأكل من يديه • ومنها انه كان عنده جمع وافر من الفقراء فكان يمد يديه ويحضر لهم مايكفيهم من القوت ودخل عليه رجل لزيارته فرأى طول أظفاره وشعث رأسه فحدثته نفسه بشئ فقال له السبع يكون بلا أظفار • وكان مهابا جدا لايقدر على لقائه كل أحد بحيث يقشعر البدن برؤيته وكان جالسا على سطح فندق بتونس ليلا ونهارا ولم ير الا كذلك حتى مات بها سنة نيف وسبعين وثمانمائة قاله المناوي

﴿أحمد بن الحسن المغربي﴾ التلمساني العبد الصالح الولي الزاهد المعتقد المكاشف كان يصوم النهار ويقوم الليل ومن كراماته انه كان مطاعا مهابا حتى عند من لم يره فاذا كتب لانسان كتابا بالامان واجتاز بقطاع الطريق ومعه احمال المال وحده بغير قافلة لم يتعرضوا له بل يوصلونه ومامعه مات بعد السبعين والثمانمائة قاله المناوي

﴿أحمد الابشيطي﴾ العلامة القدوة الولي المكاشف أوحد أهل زمانه تقشفا وزهدا وورعا شهاب الدين نزيل الحرم الشريف النبوي كان له من الاحوال والكرامات عجائب وغرائب منها انه شاع انه سرقت دراهم من خلوته وذكر ان بعض الجن أخذها فجاءه السيد الشريف السمهودي فقعد اليه وقال بلغني انه سرق لكم دريهمات فقال نعم من الخلوة فاقيمت الصلاة قبل ان تكمل القصة فقضى معظم الصلاة والسيد يتوسوس انه يعيد سؤاله اذا فرغ فلما سلم قال ياسيدي من تجرأ وأخذ ذلك من خلوتكم قال واحد وهو معترف باخذها قال من هو قال هو من الذين يقولون لك بطول الصلاة أول ماتسلم اسأله • ومنها ان أهل المدينة كانوا اذا مرض فيهم مريض يأتونه فيسألونه الدعاء له فتارة يفعل ذلك وتارة يقرأ الفاتحة ويدعو لمن جاء يطلب ولا يتعرض للمريض قال السيد فاستقريت أحواله فكان فعله الاول لمن يبرأ والثاني لمن يموت من مرضه • ومنها انه قدم المدينة العلامة المحقق الشعراني ثم عند سفره منها قال أريد أخذ كتبي من مصر وأرجع الى المدينة وقال للسيد الشريف اطلب لي من الشيخ الابشيطي الدعاء بذلك فقال له ماسافر الا وهو في الترسيم فجاء الخبر بانه مات عقيب وصوله الى مصر • ومنها ان بعض أكابر العلماء حج من مصر ومعه ابنه وكان يقال ان الابن غير مرضي الطريقة وكان قد بدأ بالمدينة فزار وتوجه الى مكة فمرض ابنه بها فلما رجع من الحج دخل للشيخ فسلم عليه فقال له بعض جماعته ياسيدي ولد الشيخ مريض فقال اللهم أرح منه البلاد والعباد ما يصل مصر الا وهو متفتت فجاء الخبر بأنهم نزلوا البحر في الطريق وغرقت به المركب وغرق فدفن في جزيرة ثم نقل منها الى مصر فلم يصل الا وهو متفتت • ومنها انه أشيع قبل حج الاشرف قايتباي سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة انه يحج في هذه السنة فقال لايحج فيها بل في التي بعدها فكان كذلك ومناقبه كثيرة مات سنة ٨٨٣ قاله المناوي

فكنت أشتهي أن أراه في المنام فأقول له مافعل الله بك قال فرأيته يوما في المنام فقلت له مافعل الله بك قال غفر لي الا انه وبخني فقال يايحيى خلطت علي في دار الدنيا فقلت أي رب اتكلت على حديث حدثني أبو معاوية المصري عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك قلت اني لاستحيي أن أعذب ذا شيبة في النار فقال قد عفوت عنك يايحيى صدق نبيي ألا انك خلطت علي في دار الدنيا (قلت) ونحو هذا ماحكى لي عن بعض من أعرفه أنه رأى بعض الفقهاء ممن أعرفه أيضا بعد موته وكان من الوكلاء على باب القاضي وكنت أراه كثيرا ما يقرأ القرآن في المصحف ويمسح به وجهه ثم حج في آخر عمره ومات بمكة قال الراوي فقلت له مافعل الله بك فقال قال لي ياشيبة السوء جئتني بالذنوب الموبقات فقلت يارب ماهكذا بلغني عنك قال فالذي بلغك عني قلت الكريم قال اذهب فقد غفرت لك (وحكى) عن ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه قال كنت أنتظر مدة من الزمان أن يخلو المطاف لي حتى اذا كانت ليلة ظلماء شديدة المطر خلا المطاف فدخلت للطواف وكنت أقول اللهم اعصمني فسمعت هاتفا يقول ياابن أدهم أنت تسألني العصمة وكل الناس يسألون العصمة فاذا عصمتكم فلمن

(أبو العباس أحمد بن محمد الغمري) الواسطي قال الشعراني كان من أكابر العارفين وأعيان الاولياء المقربين كان جبلا راسيا وكنزا مطلسما ذا هيبة على الملوك فمن دونهم وكان له كرامات كثيرة منها انه وقع من جماعة صرة فيها فضة أيام عباب البحر والمركب منحدرة نواحي سمانود فلم يشعروا بها الا بعد ان انحدرت كذا كذا بلدا فاوقف الشيخ رضي الله عنه المركب وقال روحوا الى المكان الفلاني وارموا الشبكة تجدوها ففعلوا فوجدوها • قال ومنها ما حكاه لي ولده سيدي أبو الحسن رضي الله عنه قال كنت مع والدي ومعنا عمود رخام على جلين فجئنا الى قنطرة ضيقة لا تسع سوى جمل واحد فساق الشيخ رضي الله عنه الجمل الآخر فمشى على الهواء بالعمود • ومنها انه أراد أن يعدي من ميت غمر الى زفتا فلم يجد المعدية فركب على ظهر تمساح وعدى عليه • ومنها ما أخبرني به الشيخ أمين الدين رضي الله عنه امام جامعه بمصر انهم لما أرادوا أن يقيموا عمد الجامع فبيتوا على الناس يساعدونهم فقام الشيخ وحده فاقام صفين من العمد فاصبحوا فرأوهم واقفين • وأخبرني الشيخ حسن القرشي رحمه الله قال نزل عندنا سيدي الشيخ أبو العباس بقطع جميزة في ترعة أيام الملق ومعه مركب فقطعوا الجميزة وحملوها في المركب فغاصت في الوحل فقالوا يا سيدي نحتاج الى مركب أخرى نخفف الخشب فيها وكانت المراكب امتنعت عن دخول بحر المحلة من قلة مائه فمكث الشيخ الى الفجر فبينما هو يصلي اذ دخلت لنا مركب وفيها شخص نائم فنبهه سيدي أبو العباس فقام فقال من جاء بي الى هنا فاني كنت في ساحل ساقية أبي شعرة في البحر الشرقي فقالوا له جاء بك هذا السبع يعنون الشيخ رضي الله عنه فحملوا الخشب في المركبين وسار رضي الله عنه مات سنة ٩٠٥ ودفن بآخر باب الجامع بمصر المحروسة

(أحمد بن حسين بن عبد الله العيدروس) حكي انه كان جالسا في مسجد الشيخ عمر المحضار في تريم يذكر الله تعالى وبيده سبحة وكان عنده جماعة كثيرون فورد عليه الحال وكان كلما قال الله انفلقت حبة من السبحة أربع فلق ومن أصابه شيء منها آلمه وأخذ الحاضرون ما تكسر وكانوا يتداوون به للجراحة قاله في المشرع الروي

(أحمد بن أبي بكر بن عبد الله العيدروس) أحد أكابر الصوفية وسادات العلماء وأعيان الاولياء ومن كراماته ان السيد محمد بن عبد الرحمن كريشة أصابه وجع في بطنه فاتعبه ومنعه النوم وعجز الاطباء عنه فارسل الى صاحب الترجمة يسأله الدعاء فامر بعض أصحابه ان يذهب اليه ويمج ماء من فيه الى فيه حتى يصل بطنه ففعل فعوفي لوقته مات سنة ٩٢٢ في عدن ودفن في قبة أبيه أبي بكر الشهير قاله في المشرع الروي

(أحمد المجذوب المصري) المشهور بحب رمانة من كراماته انه كان يرى في مواضع مختلفة في وقت واحد مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بخط باب اللوق قاله المناوي

(أحمد البخاري الحسيني) صاحب الكرامات الظاهرة والأحوال الباهرة منها ما حكاه خليفته محمود جلبي قال غسلته وواحد يصب الماء وواحد بيده منشفة يمسح بها عرقي لاني عرقت من الحياء منه وقت الغسل ففتح عينيه ثلاث مرات ونظر الي كما كان ينظر في حال الحياة ثم لما وضعته في القبر قام هو وتوجه بنفسه الى جهة القبلة وصلى على المصطفى صلى الله عليه وسلم وعاين ذلك الحاضرون من هناك من أهل القرى وغيرهم فصاحوا وكبروا مات سنة ٩٢٢ ودفن بمسجده قاله في العقد المنظوم

(أحمد بن عمر بن شرف) الشهاب القرافي المالكي كان من الاولياء المشهورين بالصلاح من كراماته انه كان يقرئ الاطفال فغاب عن بني مكتبه ثم جاء فوجدهم يلعبون عمل لي أحدهم قاضيا

أرحم وفي رواية فعلي من أتكرم (وحكي) عن بعضهم أنه مر يوما بسكة فرأى قوما أرادوا اخراج شاب من المحلة لفساده وامرأة تبكي قيل انها أمه فرحمها فتشفع له اليهم وقال هبوه مني هذه المرة فان عاد الى فساده فشأنكم به فوهبوه منه فمضى فلما كان بعد أيام اجتاز بتلك السكة فسمع بكاء العجوز من وراء ذلك الباب فقال في نفسه لعل الشاب عاد الى فساده فنفي من المحلة فدق عليها الباب وسألها عن حال الشاب فخرجت وقالت انه مات فسألها عن حاله فقالت انه لما قرب أجله قال لي لا تخبري الجيران بموتي فلقد آذيتهم فانهم يشمتون بوفاتي ولا يحضرون جنازتي واذا دفنتيني فهذا خاتم لي مكتوب عليه بسم الله فادفنيه معي فاذا فرغت من شغلي فتشفعي لي الى ربي قالت ففعلت وصيته فلما انصرفت عن رأس قبره سمعت صوته يقول انصرفي يا أمه فقد قدمت على رب كريم (وأنشد بعضهم)

اذا أمسى وسادي من تراب * وبت مجاور الرب الرحيم
فهنوني أصيحابي وقولوا * لك البشرى قدمت على كريم

(وأنشد آخر)

الهي لا تعذبني فاني * مقر بالذي قد كان مني
فكم من زلة لذوي الخطايا * عفوت وأنت ذو عفو ومن

والآخر

والآخر شاهدا والآخر رسولا ونحو ذلك فقال هكذا تكونون فكانوا كذلك لم يخطئ فى واحد منهم قاله المناوى

﴿أحمد بن بترس﴾ الصفدى هكذا فى الاصل ولعله محرف عن بيبرس أو نحوه الشيخ العارف بالله تعالى المكاشف بأسرار غيب الله وكان ذا شيبة منيرة وكان اذا أراد ان يتكلم بكشف يطرق رأسه الى الأرض ثم يرفعه وعيناه كالجمرتين يلهث كصاحب الحمل الثقيل ثم يتكلم بالمغيبات واجتمع به الشيخ موسى الكناوى رحمه الله تعالى فى سنة أربع وعشرين وتسعمائة بصفد وقصده زائرا فدخل عليه فى يوم جمعة وقبل يده فأمره بالجلوس فجلس عنده الى قرب صلاة الجمعة والخلق تردد عليه مابين زائر ومتشفع به الى الحكام وجائع يقصده للطعام وغير ذلك ثم ذهب لصلاة الجمعة ثم عاد بعدها وجلس عنده الى انقضاء صلاة العشاء الآخرة وأضمر انه يبيت عنده تبركا قال فلما انصرف الناس من عنده رأيته تجشى عشر مرات متتابعات فقلت فى نفسى واعجبا أنا اليوم ملازم له ولم أره أكل ولا شرب ثم قلت فى نفسى ربما يكون جشاؤه عن جوع فبادر وقال لا ليس هو عن جوع ولا عن أكل قال فقلت له والا عماذا قال أرأيت هذا الكلام الذى وقع من الناس فى مجلسنا انى يومنا دخل مع الروح نهار المصالح المسلمين فالروح تخرجه ليلا لتختلى بمولاها ومناجاته قال فقف شعرى وهبته وطلبت الاذن منه وانصرفت الى منزلى وذكر أيضا انه كان عنده فى اليوم الثانى من هذه القصة بعد ان صلى الصبح اماما به وبمن عنده وانصرف الناس الى أشغالهم وبقى عنده الى ارتفاع النهار قال واذا أنا بالشيخ تحرك وقام وقعد وأرعد وأزبد قال فبقيت باهتا لا أدرى ما السبب قال ثم جلس الشيخ فى مجلسه واستقبل باب الطبقة وقال جوز مر قال فرفع الستارة شاب مغربى عليه ثوب أبيض نظيف وعمامة نظيفة بيضاء فدخل خائفا مضطربا يلتفت يمينا وشمالا ولم ير الشيخ ورآنى فقصدنى ووقع على وأنا جالس لم أتحرك ولم أتكلم قال فأخذت بكتفه وأجلسته قال ثم ان الشيخ دعاه فرأى الشيخ حينئذ فقام اليه وقبل قدميه ويديه ثم حضر الناس من أشغالهم فقال هاتوا له لبنا وعسلا وخبزا فوضعوا له ذلك فأكل قليلا ثم أذن له الشيخ فخرج فقال الناس للشيخ ماهذا الرجل المغربى فقال أتانى ليسلبنى حالى فاظفرنى الله تعالى به وعفوت عنه قال الشيخ موسى رحمه الله تعالى وكان معى طاسة تساوى نحو خمسين درهما للشرب والاكل قال فقعدنا عند وادى دلبية لاجل الغداء فلما وصلت الى صفد فقدتها وسألت رفيقى عنها والشيخ يسمعنى أسأله فقال لا تسأل عنها نسيتها وقت غدائكم بوادى دلبية . قال وكنت جالسا عنده وحدى فخطر لى خاطر هل للشيخ قوة التمكين فقال نعم انا قوة التمكين فسكت ولم أزد على ذلك قال ومات بصفد سنة ٩٢٧ قاله الغزى

﴿أحمد البهلول﴾ قال الشعرانى هو الذى أشار على بالتزوج فى أول عمرى فقال زوجتك زينب بنت الشيخ خليل القصبى وأقبضت عنك المهر ثلاثين دينارا وأعطيتك البيت وأخدمتك اخوتها الثلاثة ففارقته فجاءنى والد الصبية وخطبنى بنفسه ووجدت اسمها زينب ولها ثلاثة اخوة ووجدت البيت مقفلا على اسمها كما قال رضى الله عنه . قال المناوى قال الشعرانى اجتمعت به فقال تقرأ فى أى علم قلت حفظت الروض الى القضاء على الغائب وقبله المنهاج فقال ما معك دستور تحفظ شيأ من الروض يكفيك المنهاج فان صاحبه من الاولياء قال فمن ذلك اليوم ما أمكن ان أحفظ من الروض شيأ هذا من كراماته . قال الغزى وكان سيدى محمد بن عنان يعظمه وله كرامات وخوارق وكان يقول لا تدفنونى الا خارج باب القرافة فى الشارع ولا تجعلوا القبر شاهدا ودعوا البغال والبهائم تمشى على فقيل له قد عملنا لك قبرا فى جامع بطيحة فقال لهم ان قدرتم أن تحملونى فافعلوا فلما مات

(وأنشد الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه)

ولما قسا قلبى وضاقت مذاهبى
جعلت الرجا منى لعفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته
بعفوك ربى كان عفوك أعظما
فمازلت ذا عفو عن الذنب لم تزل
تجود وتعفو منة وتكرما

(المقام التاسع التوكل)

قال الله عز وجل وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال تعالى ان الله يحب المتوكلين وقال سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال الطبرى أى كافيه ومنجيه من كل كرب فى الدنيا والآخرة اذا فوض أمره اليه وقال الحسن ومن يتوكل على الله فهو حسبه أى من وثق بالله فيما نابه كفاه ما أهمه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السبعين الالف الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وقال صلى الله عليه وسلم واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك لم ينفعوك الا بشئ

عجزوا ان يحركوا النعش الى ناحية جامع بطيحة فلما حملوه الى ناحية القرافة خف عليهم وكانت وفاته سنة ٩٢٨

﴿أحمد بن محمد﴾ سيدى الشيخ العارف بالله تعالى أبو العباس المغربى التونسى المشهور بالتباسى المالكى ويقال الدباسى بالدال شيخ سيدى على بن ميمون كان والده من أهل الثروة والنعمة فلم يلتفت الى ذلك بل خرج عن ماله و بلاده و توجه الى سيدى أبى العباس أحمد بن مخلوف الشابى القيروانى والد سيدى عرفة فخدمه وأخذ عنه الطريق وكان سيدى أحمد بن مخلوف من أكابر الاولياء ومن مناقبه أن الشيخ أبا الفتح الهندى لما توجه الى الغرب بقصد زيارة الشيخ أبى مدين كشف له فى بعض بلاد الله عن شجرة مكتوب على أوراقها لا اله الا الله محمد رسول الله الشابى ولى الله ثم آل أمره الى أن صحبه وفتح للشابى على يديه فلازم التباسى خدمته حتى فتح له وصار من كبار العارفين وكان ينفق من الغيب قال سيدى على بن ميمون رضى الله عنه دخلت عليه فوجدته يقرأ رسالة ابن أبى زيد على مقتضى ظاهر الشرع و باطن الطريق حتى قلت فى نفسى هذا هو التقرير أو كما قال • قال سيدى الشيخ محمد بن الشيخ علوان الحوى فى كتاب تحفة الحبيب وكان فيما بلغنا اذا أشكل على جهابذة المحققين من أعيان المدرسين من علماء ناحيته شئ فى مسألة من مسائل العلوم الظاهرة يرسلون اليه فيوضحها و يقررها على أحسن ما يكون ولم يمت حتى كتب على خديه بقلم نورانى رحمه الله فكان لفظ رحمه مكتوبا على خده الايمن والجلالة على الايسر وكانت هذه الكتابة واضحة يقرؤها كل من يدرك القراءة اذا اقترب من الشيخ • قال ومن عجيب ما بلغنا عن بعض الثقات أن الشيخ حصل له مرض فاحتاج الى النقلة من محل الى آخر فنادى أربعة أنفار من أصحابه ليحملوه وكان مستلقيا على نحو بساط فقام كل من الانفار الاربعة عند طرف من أطرافه فلم يستطيعوا رفعه فاستدعى بار بعة معهم فلما كملت عدتهم ثمانية خف عليهم حتى نقلوه • ونقل والده سيدى الشيخ علوان رضى الله عنه عن الشيخ مسعود الصنهاجى وكان من أصحاب التباسى ان رجلا كانت منه نظرة لاجنبية فدخل على الشيخ فاستطرد الشيخ فى الكلام ثم قال ما بال أحدهم يدخل علينا وعينه تقطر من الزنا فاعترف صاحب الذنب مات الشيخ التباسى بنفرا وة من بلاد المغرب وقد جاوز المائة سنة ٩٣٠ قاله الغزى * ثم رأيت سيدى الشيخ علوان الحوى قد ذكره فى شرح تائية ابن حبيب الصفدى وأثنى عليه وذكر بعض كراماته منها مكاشفته على من نظر الى الاجنبية قال وذكر سيدى مسعود بن محمد الصنهاجى أخو السيد على بن ميمون شيخ الشيخ علوان كلاهما أخذ عن التباسى المذكور ذكر أنه كان اذا وقف بين يديه يعرفه الله ببركته مراده منه قبل أن يتكلم قال وقال لى مرة ايه يا مسعود كأنى بك تحج وتأتى مكان كذا وتبرق بعينك أى تنظر فى كذا وكذا فى ضوء القمر قال وكان الامر كذلك حججت وجئت ذلك المكان وصرت أنظر فى ضوء القمر قال وكنت ليلة مع صاحب لنا يقال له أبو القاسم نتذاكر فى قوله تعالى ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وحضرنا عنده بعد ذلك فقال ملتفتا اليه يا صاحبى يا أبا القاسم ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير انتهى باختصار

﴿الشيخ أحمد السروى﴾ قال الامام الشعرانى رضى الله عنه فى المنن الكبرى أخبرنى الشيخ أحمد السروى أنه رأى الملائكة بأقلام من نور يكتبون كل حرف يلفظ به المصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صحيفة

﴿أحمد السطيحة المصرى﴾ كان رضى الله عنه يتكلم فى الخواطر و يقضى حوائج الناس عند

وقال حديث حسن صحيح وعنه صلى الله عليه وسلم انه أخذ بيد مجذوم فادخلها معه فى القصعة ثم قال كل باسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه رواه الترمذى قال أهل اللغة التوكل اظهار العجز والاعتماد على غيرك والاسم التكلان وهذا الحد اللغوى موافق لما حده به علماء الشرع وقال الامام المحاسبى رضى الله تعالى عنه التوكل اعتماد القلب على الله سبحانه فيما يحب العبد ويكره ويرجو ويخاف دون الاسباب ولا يعتمد على سبب دون الله تعالى (وتكلم) الشيوخ فى التوكل فقال المحاسبى أيضا حقيقة التوكل الاعتماد على الله تعالى بازالة الطمع عما سوى الله عز وجل وترك تدبير النفس فى الاغذية والاستغناء بالكفاية وموافقة القلب لمراد الرب سبحانه والقعود فى ظل العبودية واللجأ الى الله تعالى ووقوع اليأس عما سوى الله عز وجل وقال ذو النون رضى الله تعالى عنه التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة وقال أيضا وقد سئل عن التوكل خلع الارباب وقطع الاسباب فقال السائل زدنى فقال القاء النفس فى العبودية واخراجها من الربوبية وقال ابن

مسروق رضى الله تعالى عنه التوكل الاستسلام لجريان القضاء والاحكام

الامراء وولاة الامور ووقعت له كرامات كثيرة منها أن أم زوجته تسلطت عليه ليلة فرأته وقد انتصب سليما من الكساح كأحسن الشباب فلما شعر بها زجرها فخرست وتكسحت وعميت الى أن ماتت • وكان يحضنه خادمه على الفرس كالطفل وله طرطور جلد طويل وله زناق من تحت ذقنه ويلبس الجبب الحمر وكانت آثار الولاية لائحة عليه اذا رآه الانسان لا يكاد يفارقه وحاكاه انسان فعمل له طرطورا وركب على فرس في حجر خادم فانكسرت رقبته فصاح اذهبوا بي الى الشيخ أحمد السطيحة فأتوه به فضحك الشيخ عليه وقال تراجحني على الكساح تب الى الله ورقبتك تطيب فتاب واستغفر فأخذ الشيخ زيتا وبصق فيه وقال ادهنوا به رقبته فدهنوها فطابت وكانت وارمة مثل الخلابة فصارت تنقص الى أن زال الورم وقلع الطرطور وصار يخدم الشيخ الى أن مات وكان من بلد تسمى بطا وكان ببولاق فنزل في مركب يسافر وكان الريس لا يعرفه فطلعه هو وجماعته فلما أن طلع الشيخ انخرقت المركب وغرقت بجانب البر فأخذوا بخاطر الشيخ فقال الشيخ للريس سد خرق مركبك فانا لم نعد ننزل معك • وخطب مرة بنتا بكرا فأبت وقالت أنا ضاقت على الدنيا حتى أتزوج بسطيحة فلحقها الفالج فلم ينتفع بها أحد الى أن ماتت • وشفع عند أمير من الامراء كان نازلا بمنف فقبل شفاعته فلما خرج من عنده رجع وحبس الرجل ثانيا فطلعت في رقبته غدة تخنقته فمات في يومه • وتكسحت امرأة فعجز الاطباء عن دوائها مدة أربع سنين فدخل الشيخ لها وبصق في شيء من الزيت وقال ادهنوا بدنها فدهنوها في حضرة الشيخ فبرأت • وحضر مجلس سماع في ناحية دسوق فطعنه فقير عجمي تحت بزه فقال طعنني العجمي ثم قال يارب خذلي حقي فأصبح العجمي مشنوقا على حائط لا يدرون من شنقه قال الشعراني ووقف على باب زاويتي مرة وهو في شفاعة عند الباشا فقال يكون خاطركم معنا في هذه الشفاعة فأخذتني حالة فرأيت نفسي واقفا على باب الكعبة فقال ياهو أبعدت عنا وكان صائم الدهر مات سنة ٩٤٢ ودفن بزاويته بشبرا قبالة العربية وقبره ظاهر يزار وكان يدعو عليها بالخراب وعلى أهلها الذين كانوا ينكرون عليه فوقع بينهم القتل وخربوا قال الشعراني وهي خراب الى وقتنا هذا قال وقلت له الفقير يعمر بلده ولا يخربها فقال هؤلاء منافقون وفي حصارهم مصلحة للدين اهـ

﴿أحمد البخاني﴾ المجذوب المصري جذب وهو يقرأ بالنحو فكان دائما يعرب الكلام وأطلعه الله على معاصي العباد فكل من لقيه من العصاة بصق عليه وأعطى درك بحر الهند فكان كل ماص على الخواص يقول سبحان الله المعطي مات سنة ٩٤٥ ودفن بزاويته بسويقة اللبن قاله المناوي

﴿أحمد بن محمد الهادي﴾ أحد أكابر العلماء وأعيان الاولياء من ساداتنا آل باعلوي قال الشلي وله كرامات كثيرة منها انه دعا لجماعة من أصحابه بمطالب دينية ودنيوية فنالوها ببركة دعائه كما أخبر في بذلك جمع • ومنها ما أخبرني به بعض أصحابه الثقات انه اعتراه وسواس شديد حتى اتفق انه كان في الطواف فتخيل له انه خرج منه بول فأسرع بالخروج من المسجد خشية تلويث المسجد ثم نظر ثوبه فلم يجد بالا وشك في وضوئه وفي طهارة ثوبه وتعب لذلك تعبا شديدا فمر به السيد أحمد المذكور وهو في تلك الحالة فتعلق به ولازمه في الدعاء له برفع تلك الوسوسة فدعا له صاحب الترجمة فأذهب الله عنه تلك الوسوسة من حينئذ مات سنة ٩٤٥ في مكة المشرفة ودفن بالمعلاة عند قبور ساداتنا بني علوي وقبره معروف يزار قاله في المشرع الروي

﴿أبو العباس الحريثي واسمه أحمد بن يوسف﴾ قال الامام الشعراني وقع له كرامات كثيرة لا تحصى بحضرتي فمنها ما أعلم انه كان يحب كتمانه فكتمته ومنها ما يسكت عنه فذكرته وقد طلع لي مرة

وقال سهل رضى الله تعالى عنه أول مقام في التوكل أن يكون العبد بين يدي الله تعالى كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف أراد ولا يكون له حركة ولا تدبير وقال بعضهم وقد سئل عن التوكل لو أدخلت يدك في فم التنين حتى تبلغ الرسغ لا تخاف مع الله تعالى غيره وقيل الغنى والعز يجولان في قلب المؤمن فاذا وصلا الى مكان فيه التوكل استوطناه يعني وان لم يجدا فيه توكلا رحلا عنه (وفي معنى ذلك قلت)

يجول الغنى والعز في قلب مؤمن
فان ألفيا جوف القلوب توكلا
أقاما فأمسى العبد بالله ذا غنى
عزيزا وان لم يلقياه ترحلا

وقال أبو علي الدقاق رضى الله تعالى عنه للتوكل ثلاث درجات التوكل ثم التسليم ثم التفويض فالمتوكل يسكن الى وعده وصاحب التسليم يكتفي بعلمه وصاحب التفويض يرضى بحكمه وقال أيضا التوكل بداية والتسليم وسط والتفويض نهاية وقال أيضا التوكل صفة العوام والتسليم صفة الخواص والتفويض صفة خواص الخواص (قلت) وهذا كلام نفيس عزيز في التوكل والتسليم من كلام الفقيه العالم الشيخ الكبير العارف بالله تعالى محمد بن حسين البجلي المعروف في عواجة

في أرض اليمن رضي الله تعالى عنه

بو اسير حتى حصل لي منها ضرر عظيم شديد فشكوت ذلك له فقال غدا تزول ان شاء الله تعالى في صلاة العصر فصليت العصر ونظرت فلم أجد لها أثرا . وقصدته في حاجة وأنا فوق سطوح مدرسة أم خوند بمصر فرأيته خارجا من قبره يمشي من دمياط وأنا أنظره الى أن صار بيني وبينه نحو خمسة أذرع فقال عليك بالصبر ثم اختفى عني رضي الله عنه . قال وجلس عندي مرة بين المغرب والعشاء في رمضان فقرأ بعد المغرب الى مغيب الشفق الاحمر القرآن خمس مرات وأنا أسمعه فلما دخلت أنا واياه على سيدي علي المرصفي حكيت له ذلك فقال قد وقع لي اني قرأت القرآن في يوم وليلة ثلثمائة وستين ألف مرة كل درجة ألف ختمة هذا لفظه بحروفه اهـ قال الشعراني في كتابه المنن قال ومما وقع لي انني أحرمت بصلاة الصبح خلف الشيخ عمر الامام بالزاوية فافتتح سورة المزمل فسبق لساني للقرآن فقرأت من أول سورة البقرة ولحقته في قراءة الركعة الاولى قبل أن يركع فانصت له حتى يركع هذا أمر شاهدته من نفسي وآمنت بأنه كرامة لي من الله تعالى فان الايمان بكرامات الاولياء واجب حق ويجب على الولي ان يؤمن بكرامات نفسه كما يؤمن بكرامات غيره على حد سواء فانه باقدار الله تعالى في الجانبين توفي سنة ٩٤٥

(أحمد بن حسن المعلم) أخو السيد محمد جمل الليل أحد السادة المشهورين والاولياء العارفين والعلماء العاملين ومن كراماته انه لما سمع بالخضر عليه السلام وأحواله العظام سأل الله تعالى أن يجمعه به ليستنشق من عرف طيبه فاتفق له في بعض الاحيان انه أتى وقت الهاجرة الى غار من الغيران فجاءه بدوي وجلس عنده طويلا ولم يتكلم الا كلاما قليلا وتأنس به غاية الاستئناس وعلم انه من أعيان الناس ولما غاب عنه وطار وعبقت الرائحة في ذلك الغار فعرف انه الخضر عظيم المقدار ثم سأل عنه أهل ذلك الوادي فقالوا ما أتى غيرك ولما اجتمع بشيخه عبد الرحمن السقاف وأخبره بتلك الاوصاف قال له هو الخضر عليه السلام ولابد ان تنالك بركة الاجتماع به قاله في المشرع الروي

(أحمد بن عبد الرحمن المشهور بشهاب الدين) . أحد العلماء العاملين والاولياء العارفين من ساداتنا آل باعلوي من كراماته انه كان له اطلاع على أهل القبور وما هم عليه من عذاب وسرور وله في ذلك حكايات وخوارق عادات منها انه قيل له ان بعضهم يقول في قبر الامام أحمد بن عيسى انه ليس بقبره حقيقة فزاره في بعض زياراته وهو متوجه لبعض حاجاته فحصل له عند القبر هيبة وذهول ثم أفاق وهو يقول اجتمعت بروحانية الامام أحمد بن عيسى وسألته عن قبره هل هو هذا حقيقة فقال نعم فقلت اني أريد كذا فقال تقضى من غير كلفة ثم ذهب الى قرية بور وقصد جامعها فقضيت الحاجة في جلسته تلك وحكي انه اجتمع بالامام حجة الاسلام الغزالي في داره بتريم وانه طلب منه الاجازة في جميع كتبه فاجازه . ومنها انه طلب من بعض العرب خشبة كبيرة ليجعلها أبوابا لداره فقال له ذلك البعض وأنا أريد منك حاجة أريد أن أحفظ القرآن عن ظهر قلب فقال الشيخ افتح فمك ففتحه فتفل فيه ثلاث مرات فحفظ القرآن في أسرع زمان . ومنها انه قال لتلميذه الامام شيخ بن عبد الله العيدروس ستحظى بك أهل جهة بعيدة وتتمنى أهل حضرموت فيك نظرة وكان كما قال سافر الى الهند وأقام باحمد آباد الى أن توفي بها . ومنها انه خص جماعة من خدامه بشيء فيه نفع للمسلمين منهم آل ابن شرف خصهم برقية الحيات فكل من قرصته حية فرقاه بعضهم لم يضره منها شيء ومنهم آل ابن مداعة خصهم بكتابة عزيمة لعلل الانف وكل من أصابه في أنفه علة وكتب له أحدهم عليه عوفي لوقته مات سنة ٩٤٦ بتريم ودفن بمقبرة زنبل وقبره معروف يزار قاله في المشرع الروي

أحمد

قال اذا كان الله سبحانه كافي المتوكلين فالرجوع الى غيره جهل واذا كان الله ولي المؤمنين فتدبيره لهم وعليهم فيما يجريه لهم أصلح واذا كان الله غالبا على أمره فالتسليم له أولى والتوكل ثقة الباطن واكتفاؤه بتدبير المتكل عليه وقلة النظر معه أو قال وترك النظر معه فيما يجري بغير لم وكيف اذا كان أعرف بالامور وأدرى بتدبيرها وما اليه مصيرها والمسلم علم من طريق التوحيد ان الامر كله لله وانه أوجد الاشياء لما شاء فسلم نفسه وما يتعلق بها لله لا اعتراض له عليه في شيء من الامر واليه يرجع الامر كله فهو اذا منطرح على بساط حسن الثقة بالله راجع في جميع أموره الى الله ليس على باطنه وظاهره ربانية لغير الله لو قطع بالبلاء لم يشهد فيه غير المبتلي ولم يره بلاء يوجب الصبر بل يراه المستحق عليه الذي لاجله أوجد والعاقل لا ينكر تقاضي ما عليه من الحق عن طلبه فهو غير مرتاب من الامور قبل جريانها ولا متبرم منها في حال جريانها وكلا والله سبحانه حامل عن المسلم كلفة ما أراده به من البلاء عند عدم التفاته الى غيره اذ قال تعالى في قصة ابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فحفظه فيها منها فكيف لا يحفظ

(أحمد الرومي) نزيل مصر العابد الزاهد كان كثيرا ما يطوي أربعين يوما لا يفطر الا على زبيبة واحدة مات سنة ٩٥٦ ودفن بزاويته بقرب سواقي البحر بمصر القديمة ووجدوا عند دفنه في قبره قدرة ملآنة ذهبا فاخبروا بها علي باشا والي مصر فقال فرقوها على من حضر جنازته من الفقراء فعدت هذه من كراماته قاله المناوي

(أحمد بن عقيل السقاف) أحد الاولياء العارفين والعلماء العاملين وكانت الولاية ظاهرة عليه من صغره فكان أهله اذا أرادوا شيأ توسلوا به الى الله فيحصل مطلوبهم توفي بفشن من ارض المشقاص سنة ٩٦٠ قاله في المشرع الروي

(أحمد بن حسين بن عبد الله العيدروس) الجامع بين الشريعة والحقيقة وحامل راية العلم والطريقة ومن كراماته أن السيد أحمد بن شيخ العيدروس لما جاء لوداعه عند سفره الى والده بالديار الهندية جاء ذكر الشريفة فاطمة بنت السيد أحمد بن حسين المذكور في معرض كلام فقال للسيد أحمد بن شيخ هي زوجتك وهي يومئذ مزوجة بغيره فسافر الى والده ورجع الى تريم وتزوج بها

ومنها ما حكاه الصالح الولي أحمد بن عبد القوي انه رأى صاحب الترجمة عيانا واقفا بعرفة وشاهده يطوف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وهو في بلده لم يبرح منها . ومنها أن تلميذه سعيد بن سالم بن الشواق قال له أريد أن يكون موتي ببلدي هنين فقال ما تموت الا بودرة وهي محل بالمشقاص فكان الامر كما قال مات الشيخ سنة ٩٦٨ في تريم ودفن بمقبرة زنبل قاله في المشرع الروي

(المولى أحمد طاش كوبرلي) الشيخ العارف بالله تعالى المعروف بالنسبة الى الغزال وهو مشهور في ألسنتهم بكيكو بابا ولم يشتهر اسمه وانما نسب الى الغزال لانه كان يركب الغزال وكان الغزال مسخرا له ومولده ببلدة خوي من بلاد العجم ثم ارتحل الى بلاد الروم وحضر فتح بروسا مع السلطان أورخان راكبا الغزال وتوطن قريبا من مدينة بروسا ومات هنالك ودفن بذلك الموضع وبنى السلطان أورخان على قبره قبة وقبره مشهور يزار ويتبرك به قال صاحب الشقائق النعمانية ولقد زرت مرة قبره الشريف وحصل لي عند زيارته أنس عظيم وسئل الشيخ المذكور عن شيخه فقال ان من جملة مريدي بابا الياس ومن طريقة الشيخ أبي الوفاء البغدادي وحضرة السلطان أورخان سأل منه الدعاء لنفسه فقال الشيخ اني لا أغفل عنك واذا وقعت حاجة أدعو لك وبعد مدة قلع الشيخ شجرة غريبة وحملها الى مدينة بروسا ودخل دار السلطنة بذلك وغرسها في داخل الباب قريبا من أحد جانبيه ثم ذهب فاخبر السلطان بذلك ففرح فرحا شديدا ثم ربي تلك الشجرة فعظمت قال صاحب الشقائق وهي باقية الى الآن توفي سنة ٩٦٨

(أحمد القصيري) شيخ أبي الوفاء بن معروف الحموي الخلوتي قال أبو الوفاء العرضي الحلبي في تاريخه ان أبا الوفاء بن معروف الحموي الخلوتي دخل الى القاهرة باذن من شيخه الشيخ أحمد القصيري وحكى انه نزل في مصر عند الاستاذ أبي الحسن البكري والد الاستاذ محمد قال فقرأت عليه بعض كتب من بعض علوم فلما وجدني على أسلوب الصالحين من ملازمة الاوراد والقيام على قدم التهجد طلب مني أن يتخذني مريدا له ويعطيني العهد فكنت أتغافل فاني لمزيد اعتقادي في الشيخ أحمد ما أردت أن أعتاض عنه بغيره فراودني في ذلك مرات قال فبينما أنا في الحجرة ليلا واذا بالشيخ أبي الحسن أقبل علي وعليه قنباز من جوخ أحمر وعلى رأسه عمامة صغيرة منامية فجلس وبسط يده الي وقال هات يدك حتى أبايعك على طريقتنا الشاذلية فمسكت واذا بالجدار انشق وخرج منه شيخنا الشيخ أحمد القصيري فقال للشيخ أبي الحسن لا تتعرض لمريدي فقال هذا مريدي فوقعت بينهما المشاجرة واذا

من أعلى التسليم أن لا نختار الخروج من أمر أنت فيه دينيا كان أو دنيويا حتى يكون هو الذي يختاره منه له ولا تميز في الامور بين المصلحة وغير المصلحة لان ذلك منازعة منك في العلم والله تعالى يقول والله يعلم وأنتم لا تعلمون فمتى يعلم من يقول الله تعالى فيه انه لا يعلم ومتى يجري أمر غير صالح ممن هو كامل العلم والحكمة فلذلك يترك أهل العلم التدبير وجروا مع المقادير وسلموا الامر الى اللطيف الخبير انتهى كلامه (وأنشد) بعضهم في الندب الى التوكل والاعلام بكون القدر لا ينفع منه الحذر (هذين البيتين)

متى ما يرد ذو العرش أمرا بعبده يصبه وما للعبد ما يتخير

وقد يهلك الانسان في وسط أمنه وينجو بحمد الله من حيث يحذر

وقال بعض العلماء الناس في التوكل على ثلاثة أقسام القسم الاول قوم سلموا انفوسهم لله فلم يجلبوا لها نفعا ولا دفعوا عنها من الضرر دفعا وطردوا ذلك في كل شئ من الضرورات وغيرها ولم يحفظوا من عدو ولا سبع ولا تسببوا النفوسهم بسبب من الاسباب القسم الثاني قوم تسببوا في

بالشيخ أحمد نظر الى البكرى نظرة هائلة خرج من عينيه خيط نار وصل الى البكرى فتباعد عنى واذا برجل آخر أصلح بينهما وقرأ الفاتحة لهما فسألت هناك واحدا من هذا الذى أصلح بينهما فقيل لى انه الخضر عليه السلام وفى صبيحة ذلك اليوم توجهت من مصر قاصدا بلاد القصير وهى من أعمال حلب خوفا من الشيخ أبى الحسن البكرى فلم أزل على قدم السفر حتى وصلت الى الشيخ أحمد وهو حى فقبلت يديه فضحك وقال سلسلتنا ان شاء الله لا تنقطع ذكر جميع ذلك المحبى فى خلاصة الاثر وذكره النجم الغزى فى الكواكب السائرة فقال أحمد بن عبدو بن سليمان الكردى القصيرى الشافعى الفقيه الصوفى الخلوتى وأثنى عليه ثم قال وكثرت الواردون عليه بمنزله بجبل الاقرع قال واشتهر صلاحه وبعد صيته وكثرت خلائفه ومريدوه وتوفى سنة ٩٦٨

﴿الشيخ أحمد شهاب الدين بن على الدجانى﴾ الحسينى من ذرية السيد بدر الشهير جد آل الدجانى فى يافه وجد خدمة نبى الله داود فى القدس وهو من أهل القرن العاشر ومن أكابر الاولياء والعلماء أخذ الطريق عن سيدى الشريف على بن ميمون وعن خليفته العارف الكبير الشيخ محمد بن عراق وكان شافعى المذهب فحفظ المنهاج وكان فى ابتداء سيره لا يعرف النحو لعدم اشتغاله به وبينما هو فى خلوته فى المسجد الاقصى اذ كوشف بروحانية النبى صلى الله عليه وسلم فقال له يا أحمد تعلم النحو قال فقلت يارسول الله علمنى فالقى على شيأ من أصول العربية ثم انصرف قال فلحقته الى باب الخلوة فقلت الصلاة والسلام عليك يارسول الله وضممت اللام من رسول الله فعاد الى وقال أما علمتك أن لا تلحن قل يارسول الله بفتح اللام قال فاشتغلت بالنحو ففتح على فيه ولم يزل فى ملازمة الشيخ على ابن ميمون وتلميذه محمد بن عراق حتى فاجأته العناية الربانية وجاءت الفيوضات العرفانية فاشتغل بالارشاد وكثرت خلفاؤه ومريدوه وذلك فى قرية دجانية من أعمال بيت المقدس ثم كوشف بروحانية خليفة الله سيدنا داود وعلى نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وكان ضريحه الشريف بدير صهيون آخر مدينة القدس من جهة القبلة بيد النصارى فقال له انقذنى يا أحمد فان انقاذى على يديك فتوجه لذلك ويسر الله استيلاءه على مقامه الشريف وبقى فى يده ويد ذريته الى الآن ذكر ذلك باختصار أحد ذريته العارف بالله سيدى الشيخ حسين الدجانى فى شرحه المسمى بالقول المختار على منظومته فى ضرورة الاشعار وقد نقلته أنا من خط ولده صاحبنا العالم الفاضل السيد محمد أبى السعادات كتبه فى هذا العام وهو سنة ١٣٢٣ وأرسله الى من الشام وذكره النجم الغزى وذكر كرامة مكاشفته بروحانية النبى صلى الله عليه وسلم وتعليمه النحو وان الذى أخبره بها تلميذه الشيخ يوسف الدجانى الاربدى قال وكانت وفاته سنة ٩٦٩

﴿أحمد بن علوى باجحدب﴾ من كراماته ان بعض أصحابه مات له ولد وتعب لموته تعبا شديدا وحمله الى حضرة الشيخ السيد أحمد المذكور وقال له ياسيدى ادع الله تعالى اما أن يحيى ولدى واما أن يلحقنى به فقال للقاضى محمد بن حسين هل يجوز الدعاء بذلك فقال نعم ان كان لدفع مفسدة أو جلب مصلحة فقال الشيخ أحمد الاولى أنا ندعو لك بان ترضى بالقضاء ودعا له بذلك فقال أبو الولد قد رضيت بما قضى الله • وكان له رضى الله عنه مكاشفات عجيبة من ذلك انه كان لا يقبل من السلطان وأعوانه شيأ فارسل له بعضهم على يد رجل بعيد ليس من أتباعهم بعود طيب لما قيل له انه يحب العود فلم يقبله وكذلك أرسل له بعضهم بشاة ذات لبن فردها وبعضهم بلبن على يد امرأة لا يعرفها فلم يقبل من ذلك شيأ مع انه يقبل من غيرهم الهدية ويجازى عليها • ووقع انه لما ركب البحر بنية الحج الى بيت الله الحرام غرف من البحر وشرب فى اناء فقيل له كيف شربته وهو مالح فقال أليس كل أحد يشرب منه ثم أخذوا ما بقى

الضرورات دون غيرها جلبا ودفعا ضرا ونفعا وهذه الطريقة عليها الجمهور من الانبياء والاولياء قوم دخلوا فى الاسباب كلها فى الضرورات وغيرها لكن مع اعتمادهم على المسبب دون السبب (قلت) ومن حكايات المتوكلين (ما حكى) بالاسناد عن أبى سعيد الخراز رضى الله تعالى عنه قال دخلت البادية مرة فاصابتنى فاقة فرأيت المرحلة من بعيد فسررت بان وصلت ثم افكرت فى نفسى انى سكنت واتكلت على غيره فآليت ان لا أدخل المرحلة الى ان أحمل اليها فحفرت لنفسى فى الرمل حفيرة وواريت جسدى فيها الى صدرى فسمعت صوتا فى نصف الليل عاليا ياأهل المرحلة ان لله وليا حبس نفسه فى هذا الرمل فالحقوه فجاء جماعة وأخرجونى وحملونى الى القرية (وحكى) بالاسناد أيضا عن أبى حمزة الخراسانى رضى الله تعالى عنه انه قال حججت سنة من السنين فبينما أنا أمشى فى الطريق اذ وقعت فى بئر فنازعتنى نفسى ان أستغيث فقلت والله لا أستغيث فاستتممت هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال أحدهما للآخر تعال حتى نسد رأس هذا البئر لئلا يقع فيها أحد فأتوا بقصب وبارية وطمسوا رأس البئر فهممت أن أصيح ثم قلت فى نفسى الى من هو أقرب منهما وسكت فبينما أنا بعد ساعة

فى الاناء فوجده حلوا * ومن كراماته انه كان كثير الاجتماع بالخضر عليه السلام وطلب منه تلميذه عوض باغختار ان يجمع بينه وبين الخضر فقال له ستجتمع به ولا تقدر عليه فاجتمع به فى الجبل المشهور بالمجاز وهو فى صورة بدوى فلم يعرفه فلما بعد عنه ناداه وقال له السلام عليك يا عوض باغختار ستقضى حاجتك وسلم على شيخك الشيخ أحمد فقال له عوض قف لى حتى أسألك فقال له أما قال لك الشيخ أحمد ما تقدر عليه ثم غاب عنه فلم يره • وكان رضى الله عنه مجاب الدعاء ودعا لجماعة بمطالب فنالوها لاسيما فى نزول الغيث ونزول العلل الظاهرة والباطنة من ذلك ان تلميذه الصالح عمر ابن على بامنصور طلب منه الدعاء لبلده الغريب بالمطر فدعا وقال له سيحصل المطر لها يوم الآربعاء فسافر الى بلده وبشر أهلها بذلك فكان الامر كما قال حصل مطر عظيم حصل به نفع عام مات سنة ٩٧٣ بمدينة تريم ودفن بمقبرة زنبل وقبره معروف يزار والدعاء عنده مستجاب قاله فى المشرع الروى

(أحمد بن علوى بن محمد) مولى الدويلة أحد الاولياء الصالحين والعباد الزاهدين من كراماته انه كان كثيرا ما يزور العارفة بالله تعالى سلطانة بنت على الزبيدى وربما نام فى دارها أحيانا فيشاهد النبى صلى الله عليه وسلم يقبل فاه عيانا وكانت دعواته مستجابة وحالاته مستطابة حتى أنه حصل عنده جدب فى بعض السنين فسألوه أن يدعو الله تعالى أن يغيثهم فدعا الله تعالى وقال سيصل السيل الى محل كذا وأشار الى محل لا يصله الا السيل العظيم فكان كما قال • ومنها أن خادمه محمد بن على باسلامة أضافه وقدم له طعاما وباذنجانا فأكل من الطعام ولم يذق الباذنجان وكانت عادته أن يأكل من كل ما قدم له فسئل عن ذلك فقال ان فى الباذنجان شبهة فسألوه عن أصله فوجدوه من مال السلطان • ومنها انه حضر راتب عمه الشيخ عبد الرحمن السقاف المشهور فنفد دهن السراج فطلب السراج وبصق فيه فامتلأ دهنا قاله فى المشرع الروى

(أحمد بن أبى بكر الشلى) جد صاحب المشرع الروى أحد أكابر العلماء العاملين والاولياء العارفين من كراماته ان السيد الجليل عمر بن أحمد لما حفر بئره المشهور بتحت تريم اعترضت دون الماء صخرة عظيمة فتعب لذلك فلما علم صاحب الترجمة بأنه قصد بها وجه رب العالمين وان فيها نفعا للمسلمين كتب فى حجارة صغيرة ورمى بها على تلك الصخرة الكبيرة فانهالت كالتراب ونبع الماء كالعباب • ومنها انه لما سافر للحج فى طريق الشط حصل للمركب الذى هو فيه عطش شديد ومحل الماء عنهم بعيد فأخذ السيد أحمد المذكور قربته وتوارى بجبل صغير ورجع بعد زمن يسير والقربة مملوءة ماء فراتا توفى سنة ١٠٠٤ ودفن بمقبرة زنبل فى تريم قاله فى المشرع الروى

(أحمد بن سليمان القادرى الدمشقى) الشيخ العارف المعتقد المتفق على ورعه وديانته وولايته كان من أكبر مشايخ الشام فى عصره له الخلق الحسن والشيم الزكية والكرامات الباهرة منها انه كان يكرم المترددين اليه ويضيفهم ويقبل عليهم وكان يكاشف الغالب منهم بانواع المكاشفات قال المحبى قرأت بخط الاديب عبد الكريم الطبرانى فى بعض مجاميعه انه وقع للشيخ أحمد القادرى المذكور مكاشفة مع بعض الروميين وكان من جماعة خسرو باشا كافل المملكة الشامية وقد ذهب الباشا لزيارته فقال له اليوم يحصل لك حادثة ولا تخرج من مكانك حتى يمضى اليوم فلم يبال بما قاله وخرج من غير مشورة جهة الصوة لامر أوجب ذلك فانفق له ان ساق جواده ولا يزال يسوقه حتى رماه على صخور وحجارة صلدة فهشم وبقى طريحا على الارض لا يفيق ولا يعى ثم حمل الى منزله واستمر يعالج نفسه الى ان عوفى

اذا أنا بشئ جاء وكشف عن رأس البئر وأدلى رجله وكانه يقول تعلق بى فى همهمة له كنت أعرف ذلك منه فتعلقت فأخرجنى فاذا هو سبع فمر وهتف بى هاتف يا أبا حمزة أليس هذا أحسن نجيناك من التلف بالتلف (فمشيت وأنا أقول)

نهانى حيائى منك ان أكتم الهوى
وأغنيتنى بالفهم منك عن الكشف
تلطفت فى أمرى فابديت شاهدى
الى غائبى واللطف يدرك باللطف
تراءيت لى بالغيب حتى كانما
تبشرنى بالغيب انك فى الكف
أراك وبى من هيبتى لك وحشة
فتونسنى باللطف منك وبالعطف
وتحيى محبا أنت فى الحب حتفه
وذا عجب كون الحياة مع الحتف

(قلت) وأول هذه الابيات فى بعض الكتب نهانى حيائى منك ان اكشف الهوى وهو أنسب من أكتم وهذه الحكاية قد اشتد انكار ابن الجوزى فيها على أبى حمزة المذكور وان هذا الذى فعله لا يجوز وقد أجبت عن ذلك فى خاتمة كتاب روض الرياحين وانه صدر عنه ذلك وقد منح يقينا كاملا وقلبا مشاهدا وحياء حاجزا له وحاجرا عليه ان يلتفت الى غير مولاه أو يرى معه سواه وقد قال الخليل لجبرائيل عليهما الصلاة والسلام

• وأشهر ما يؤثر عنه لرد الضالة اللهم يا معطيا من غير طلب ويا رازقا من غير سبب ردعلى ماذهب مات يوم الاحد لثلاث بقين من رمضان سنة ١٠٠٥ ودفن فى مدفن الامير سيف الدين بالمدرسة الفلجية وكان هو عمرها بعد خرابها قاله المحبى

﴿أحمد بن خضر المطوعى﴾ والد الشيخ حشيش الحصانى كان له القدم الراسخ فى الولاية والشهرة التامة بالكرامات فمنها ما حكاه للمناوى ولده زين العابدين انه كانت زوجته تختلس من غلته بعض دراهم للتوسعة على أولاده فتضعها فى خزانة وتغلقها عليها فاذا رجع من سببه آخر النهار تصتك الدراهم بعضها ببعض وتصوت كصوت العصافير فيقول هى سرقتكم • ومرض مرة فى واقعة وقمت له مع بعض الفقراء فصار الاولياء يأتون لزيارته ليلا فى صورة الانوار المجردة وزوجته قاعدة مستيقظة فما تشعر بنفسها الا وهى قاعدة خارج البيت لا تمشى ولا تحس بأحد يحملها وتكرر ذلك فقال لها يا ابنة عمر القوم أبوا قعودك عندى فاعتزلى فاعتزلت عنه مدة مرضه قاله المناوى

﴿أحمد المنادى المطوعى﴾ من المناداة بلدة من أعمال الجيزة من أصحاب الاحوال والكرامات منها ما حكاه حشيش الحصانى عن نفسه انه حضر فى بعض ليالى الجمع مجلس الشونى بالجامع الازهر وانه خرج قبيل الثلث الاخير واضطجع بصحن الجامع واذا بصاحب الترجمة جاء ونام بقربه ولم يكن يعرفه من قبل فما شعر الا وظهره قد انفتح وكذا صدر أحمد وظهر قلبه فى صورة ديك فافترس قلب الحصانى وصار يمصه حتى لم يترك له شيأ ثم رجع وقد التأم صدره وعاد ظهر الحصانى كما كان فاصبح وقد سلب جميع حاله • قال وكان لى اجتماع بثلاثة أنفار من الرقباء وكانوا ينفضون المكان ويبيت بالحسينية فتوجهت لهم وأنا فى غاية من الانكسار فامرونى ان أصوم شهرا وألازم الذكر فى المدة ففعلت فعند تمامها رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم وأقبل على اقبالا وأفاض على عطاء جزيلا قال ثم لقيت أحمد المذكور بقرب المؤيدية فقال لى قد كنت سببا لك فى الخير أخذت منك شيأ يسيرا فعوضت مكانه الكثير فليت ما حصل لك من المصطفى صلى الله عليه وسلم كان لى ولم آخذ منك شيأ قال المناوى واجتمع به الولد زين العابدين يعنى ولد نفسه زين العابدين المناوى أحد أكابر الاولياء فقال الشيخ أحمد المذكور له قد أخبرنى يعسوب الفقراء انه وجدك أخذت بقائمة من قوائم العرش وان المصطفى صلى الله عليه وسلم يستبشر بقدومك ويرفعك فوق العرش مات فى أوائل القرن الحادى عشر قاله المناوى

﴿أحمد بن أبى بكر السنى﴾ الخزرجى المالكى الشهير بقعود الامام البارع الكبير أحد العلماء المشاهير وسبب شهرته بقعود انه حج صحبة الاستاذ محمد بن أبى الحسن البكرى فاركبه الشيخ قعودا كما هو يركبه لاجل المنام فى الطريق فاتفق لما وصل الى المدينة بعد تمام الحج ان الجمال جاء هما وأخبرهما ان القعود مات فاغتم صاحب الترجمة حينئذ فقال له الشيخ لا تغتم نركبك أحسن منه فلم يفده فذهب وهو متغير الحال الى النبى صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك تجاه الضريح واذا بالجمال رجع متعجبا الى الشيخ يخبره ان القعود حى فاشتهر من ذلك الخبر بقعود قال المحبى هكذا رأيته بخط بعض المصريين وكانت وفاته سنة ١٠٠٧

﴿أحمد اليمنى المغربى المجذوب﴾ المقيم فى مصر كان أهل الطريق يعظمونه ويعرفون مكانه قال حشيش الحصانى اجتمعت به فقال اجتمعت بالخضر عليه السلام فقال اذهب الى زين العابدين ابن المناوى واقرأه منى السلام وعليك به فان قدمه عند ناتحت التخوم وفوق الغمام أعطى سبعين ألف مقام وسدانة المقام المصطفوى فى البرزخ والسلام مات سنة ١٠٠٧ ودفن فى مصر بقبته بسويقة الصاحب تجاه المدرسة الخاصة قاله المناوى

علمه بحالى والعجب منه كيف ينكر على من يرى مولاه الذى بيده ملكوت كل شىء أقرب اليه مما سواه كما لم يستغث بالبعيد الذى لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا من العبيد هذا وأبياته المذكورة ناطقة بما ذكرت وذلك قوله نهانى حيائى منك وقوله تراءيت لى بالغيب حتى كأنما تبشرنى بالغيب انك فى الكف وقد ذكرت هنالك ان المنكر على هؤلاء القوم لو حصل له بعض ما حصل لهم ما أنكر عليهم وبسطت الكلام معه هنالك فى هذه الحكاية وحكايات أخرى أنكر عليهم فيها (ولقد أحسن القائل)

يا لائمى لا تلمنى فى هواه فلو عاينت منه الذى عاينت لم تلم

(وحكى) عن أبى الحسين الديلمى رحمه الله تعالى قال وصف لى انسان أسود بانطاكية يتكلم على القلوب فقصدته فلما رأيته أبصرت معه شيأ من المباحات يريد أن يبيعه فساومته وقلت له بكم تبيع هذا فنظر الى ثم قال اقعد حتى أبيع هذا وأعطيك شيأ من ثمنه فانك جائع منذ يومين قال وكنت جائعا منذ يومين فتغافلت عنه كانى لم أسمع ما قال وذهبت عنه وساومت غيره ثم عدت اليه وقلت له بكم تبيع هذا

(أحمد الاحدى الصعيدى) من بيت بنى أحد قرية من أعمال المنية كان صوفيا زاهدا عمت امداداته واشتهر صيته وكان كثير الفكر والذكر والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أخبر انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم وانه اذا زاره سمع منه رد السلام عليه توفى سنة ١٠٠٧ قاله المحبى وقال المناوى توفى سنة ١٠٠٩ ودفن بزاويته التى ببنى أحد بالصعيد

(أحمد السطيحة بن المقبول الزيلعى) العقيلى صاحب بلدة اللحية من اليمن الامام الكبير أحد أئمة الاولياء المشاهير أخذ عنه كثير من العارفين منهم الختم الالهى السيد أحمد بن محمد القشاشى من كراماته ان بعض السادة جاءه وهو مقعد وكان يتعلم القرآن وهو صغير جدا فقال له فى أذنه لما رأى الاطفال قاموا يمشون ويلعبون بعد انفضاضهم من القرآن نقيمك ياسطيحة تمشى معهم فقال له مجيبا ان أقمتنا أقعدناك فصاح وخرج هاربا . ومنها انه قبل موته بايام كان يقول لزوجته اذا أنا مت فلا تصيحوا ولا تنوحوا على فانى متوجه من مكان الى آخر وهى تقول له وكانت هى أيضا من أولياء الله تعالى ما يمكن نخالف عادة أهل بلدنا فاذا لم نفعل ذلك يعيبوننا ويقولون انك عندنا ممتهن فقال لها ان كنتم تفعلون ذلك تفتشون على ما تجدونى فلما مات ناحوا عليه وبكوا فلما جهزوه وأتوا به الى المسجد للصلاة عليه فبينما هم ينتظرون امام المسجد ليصلى عليه جاء بعض الناس ومسه يتبرك ببدنه فلما وضع يده على الساتر الذى يضعونه فوق التابوت على الميت لم يجده فى التابوت فاخبر الناس فضجوا وتحيروا وصاروا يفتشون عليه ويظنون انه سقط حتى جاء بعض أكابر السادة بنى الزيلعى فامرهم ان يقرؤا سورة يس أربعين مرة فلما تموها وجدوه مكانه وكانت وفاته سنة ١٠١٢ فى بلده اللحية ودفن بقرب تربة جده أحمد بن عمر الزيلعى قاله المحبى

(أحمد الفيومى) يعرف بابى لبدة كان مقيما بقلمة بلدة بقرب قليوب وهو من الاولياء الكبار وله كرامات كثيرة منها ما حكاه حشيش الحصانى انه دخل على زوجته أى زوجة حشيش فقال لها عندك ما آكله قالت لم يكن عندى الا الجبن فقال بلى عندك لبن ادخرتيه لزوجك وكانت قد فعلت كذلك ولم تعلم أحدا . ومنها انه وجد غزالة مع رجل بالسوق فقال له بعنى هذه قال له قد أعطيت فيها خمسين نصفا فقال خذ هذا ثمنها ووضع فى يده خمسة أنصاف فاعادهم له وقال أقول لك دفع الى خمسون فتعطينى خمسة فما زال يدفعهم له بعينهم وفى كل مرة يزيدون الى ان صاروا خمسين فاخذهم ومضى قال حشيش الحصانى وكان له اطلاع على الخواطر وما وقف انسان تجاهه الا وكاشفه بما عنده مات سنة ١٠١٧ قاله المناوى

(أحمد بن أبى بكر صاحب عينات) من بلاد حضرموت ذو المناقب المشهورة والكرامات المأثورة من ساداتنا آل باعلوى من كراماته انه لما دخل مكة المشرفة أتى لزيارة الشريف ادريس بن حسن ابن أبى نمى فقال له ستنال أمر الحجاز بعد أخيك أبى طالب فكان الأمر كذلك . قال الشلى ومنها ما أخبرنى به شيخنا العارف محمد بن علوى ان الشيخ أبابكر الشهير بالقعود المصرى حصل بينه وبين السيد أحمد المذكور محبة شديدة ومودة أكيدة ولما سافر من مكة خرج القعود معه للموادعة ولما رجع فقد خاتمه وكان فيه وفق عظيم وكان له معرفة تامة بعلم الاوفاق والاسماء فتعب لفقده تعبا شديدا ونام تلك الليلة فى غاية التعب لذلك فرأى صاحب الترجمة فى نومه وهو يقول له تعبت لاجل الخاتم هذا خاتمك وألبسه اياه فلما أصبح وجد الخاتم فى يده ففرح فرحا شديدا . ومنها ان بعض آل كثير قتل قاتل أبيه وخاف من السلطان عمر بن بدر أن يقتله به فاستجار بالسيد أحمد المذكور فامر السلطان عمر باخراجه من دار الشيخ فهجم العسكر الدار وفتشوا جميع المنازل فلم يظفروا به ثم أخرجه ليلا والعسكر

فنظر الى وقال اقعد فانك جائع منذ يومين حتى اذا بعنا أعطيناك من ثمنه شيأ قال فوقع فى قلبى منه هيبة فلما باع ذلك أعطانى شيأ ومضى ومضيت خلفه لعلى أستفيد منه شيأ يقوله فالتفت الى وقال اذا عرضت لك حاجة فانزلها بالله تعالى الا أن يكون لنفسك فيها حظ فتحجب عن الله ومن علم ان الله سبحانه كافيه لا يستوحش من اعراض الخلق عنه ولا يستانس باقبال الخلق عليه ثقة بان الذى قسم له لا يفوته وان اعرضوا عنه والذى لم يقسم له لا يصل اليه وان أقبلوا عليه (وحكى) عن ابراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه انه قال رأيت فى طريق الشام شابا حدثا حسن المراعاة فقال لى هل لك فى الصحبة فقلت انى أجوع فقال ان جعت جعت معك فبقينا أربعة أيام ففتح علينا بشئ فقلت هلم فقال اعتقدت ان لا آخذ بواسطة فقلت ياغلام دققت فقال ياابراهيم لا تبهرج فان الناقد بصير مالك والتوكل ثم قال أقل التوكل ان ترد عليك موارد الفاقات فلا تسمو نفسك الا الى من اليه الكفايات (وأنشدوا فى التوكل)

حقيقة العبد عندى فى توكله * سكون احشائه من كل مطلوب
وان تراه لكل الخلق مطرحا * يصون أسراره عن كل مصحوب

وأنشد بعضهم فى كون رؤية المبتلى فى البلاء يهون بها العناء

تعالى عنه قال خرجت الى مكة على طريق البصرة ومعي جماعة من الفقراء وفيهم شاب كنت أغار عليه من حسن صحبته ومراعاة حاله واشتهاره بذكر ربه عز وجل ودوام مناجاته فلما وصلنا المدينة اعتل الشاب علة شديدة وانفرد عنا فسرت اليه مع جماعة من أصحابنا نتعرف خبره فلما رأيناه وشدة ما به قال بعض الجماعة لو أحضرنا له طبيبا ينظر اليه ويصف له علته فلعله يكون عنده دواؤه فسمع الشاب مقالتهم فتبسم من ذلك وقال يامشايخي وأحبائي ما أقبح المخالفة بعد الموافقة من أراد الله تعالى له حالا وأراد هو حالا غيره أليس قد خالف الله تعالى في ارادته قال فخجلنا من كلامه فنظر الينا وقال ان الامراض والاسقام فيها تطهير وتكفير وتذكير (ثم أنشأ يقول)

بيد الله دوائي
ويعلم الله دائي
انني أظلم نفسي
باتباعي لهوائي
كلما داويت دائي
غلب الداء دوائي

(وحكى) عن بعضهم انه قال رأيت فتى في طريق

محيطة بالدارمات في بندر الشحر سنة ١٠٢٠ وتربته مشهورة هناك قاله في المشرع الروي

(أحمد بن أبي بكر بن سالم اليمني) أحد أكابر أولياء اليمن حج مرتين ولقي جماعة من العارفين ودخل بندر عدن لزيارة أبي بكر ومن به من بني العيدروس ثم قصد زيارة الشيخ أحمد بن عمر العيدروس الى داره فخرج الشيخ أحمد للقائه ولما رأى كل منهما صاحبه وقف تلقاءه ولم يحصل بينهما مكالمة ولما سئل أحمد بن سالم عن ذلك قال حال بيننا نور ومنعنا ان نتكلم بلسان الحال ورجع كل منهما الى محله ورحل أحمد بن سالم من عدن الى بندر الشحر فاقام به وطار صيته وقصده الناس من كل مكان وعم نفعه وظهرت له كرامات وخوارق قال المحبي ولاهل حضرموت والشحر والدوعز والسواحل فيه اعتقاد عظيم ويأتون بالنذور الكثيرة اليه وظهر لكثير منهم منه كرامات كثيرة مات سنة ١٠٢٠ في بندر الشحر وازدحم الناس على جنازته

(أحمد بن شيخ عبد الله العيدروس) أحد الاكابر الاعيان الذين اشتهروا بالعلم والولاية والعرفان ومن كراماته انه حصل له حال غيبة عن الاحساس ولم يشعر بمن جاءه من الناس وهو في حال غيبته يخبر بالمغيبات ويخبر بما في القلوب من المقاصد والنيات وأخبر جماعة بما هم متلبسون به في الحال وآخرين بما سيؤول اليه أمرهم في المآل ودعا لجماعة من أهل العلل والامراض بالشفاء فعافاهم الله من كل بلوى وبلاء ولم يحتاجوا الى استعمال الدواء • وقال للسيد عبد الله بن شيخ ان أباه شيخا انتقل الى رحمة الله بتريم وان أخاه السيد عبد الرحمن قام مقامه فجاء الخبر بان ذلك اليوم وقع فيه الانتقال وان الامر كما قال مات ببندر بروج سنة ١٠٢٤ وقبره بها مشهور قاله في المشرع الروي

(أحمد المدعو جدة) المجذوب الصاحي له كشف لا يكاد يخطئ وكثيرا ما يخبر بالشئ قبل وقوعه فيقع كما أخبر قال المناوي أخبرني الولد يعني ولده سيدي زين العابدين المناوي الولي الكبير ما تلبست بحال الا كاشفني به وهو مقيم عند بعض النساء البغيات بباب الفتوح وما ماتت واحدة منهن الا عن توبة ببركته وربما صار بعضهن من أصحاب المقامات مات سنة ١٠٢٦ ودفن بباب النصر قاله المناوي

(أحمد بن عيسى بن غلاب الكلبي) نسبة الى دحية الكلبي أحد أكابر الاولياء والعلماء ومن كراماته ان بعض الاولياء أخبر انه رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم في درسه • ومنها انه أعطى خفر خط الشوائين وما بين زويلة والاشرفية كما أخبر بذلك المعتقد الصالح السيد الشريف عبد المنعم العقاد وولي عدة مدارس منها تدريس الجوهرية والاشرفيه ومشيخة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم التي أنشأها الشوني بالجامع الازهر مات سنة ١٠٢٧ ودفن بجوار امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنهما قاله المناوي

(أحمد الفاروقي السهرندي) مجدد الالف الثاني أحد أئمة العلماء والصوفية وأركان الطريقة النقشبندية أخذها عن شيخه الامام مؤيد الدين محمد الباقر قال له شيخه هذا لما وصلت الى سهرند رأيت في الواقعة رجلا قيل لي انه قطب زمانه فلما رأيتك عرفتك بتلك الحلية والصورة وقال له أيضا لما دخلت سهرند وجدت هناك مشعلا يوقد في غاية العظم والعلو حتى كانه بلغ عنان السماء وقد امتلأ العالم من نوره شرقا وغربا والناس يستوقدون منه سراجا سراجا قال وهذا هو شأنك قال قدس الله سره انه كان كثيرا ما يعرج بي فوق العرش المجيد ولقد عرج بي مرة فلما ارتفعت فوقه بقدر ما بين مركز الارض وبينه رأيت مقام الامام شاه نقشبند رضي الله عنه ورأيت فوق ذلك قليلا مقامات بعض المشايخ منهم الشيخ معروف الكرخي والشيخ أبو سعيد الخراز رضي الله عنهما والبعض في

مكة يتبختر في مشيه كانه في صحن داره فقلت له ماهذه المشية يافتى قال هذه مشية الفتيان خدام الرحمن (وأنشد)

فى مقامه وتحته الشيخ نجم الدين البكرى والشيخ علاء الدين العطار وسائر المشايخ دونه وفوق هذه الدرجات مقام أئمة أهل البيت والخلفاء الراشدين وكافة الانبياء فوقهم على طرف من مقام نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام ومقامات الملائكة على الطرف الآخر ومقامه صلى الله عليه وسلم أرفع وأعلى واعلم انى كلما أريد العروج يتيسر لى ور بما يقع من غير ما أقصد • وقال قدس الله سره بشرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بانك من المجتهدين فى علم الكلام و يغفر الله بشفاعتك الوفا الى يوم القيامة وكتب لى خط الارشاد بيده الشريفة وقال لم أكتب لاحد قبلك مثله • وقال أطلعنى الله على أسماء من يدخلون فى سلسلتنا من الرجال والنساء الى يوم القيامة وان نسبتى هذه تبقى بواسطة أولادى الى يوم القيامة حتى ان الامام المهدى سيكون على هذه النسبة الشريفة • وقال قدس الله سره كنت مرة فى حلقة الذكر مع أصحابى فخطر لى انى فى قصور ونقص فالقى الى فى الحال انى قد غفرت لك ولمن توسل اليك بواسطة أو بغير واسطة الى يوم القيامة • وقال قدس الله سره رأيت الكعبة المطهرة تطوف بى تشريفا منه تعالى وتكريما لى • وقال ان الله أعطانى قوة عظيمة من أمر الهداية بحيث لو توجهت الى خشبة يابسة لاخضرت • وكتب اليه بعض المشايخ ان المقامات التى تدعيها هل نالتها الصحابة أولا وعلى الاول هل نالوها دفعة واحدة أو تدريجا فارسل اليه ان الجواب موقوف على حضورك فحضر فتوجه اليه بجمعية المقامات فترامى فى الحال على قدميه وقال آمنت ان جميع المقامات كانت تحصل للصحابة رضوان الله عليهم بمجرد نظره صلى الله عليه وسلم • ودعاه للافطار فى شهر رمضان عشرة من مريديه فاجابهم فلما كان وقت الغروب حضر عند كل واحد من العشرة فى آن واحد وأفطر عندهم ونظر مرة الى السماء وهى تمطر فقال لها اقلعى الى وقت كذا فحبس المطر الى ذلك الوقت • وقصد زيارته رجل من بلاد شاسعة فاتى سهرند ليلا و بات عند أحد المنكرين على الشيخ قدس الله سره وهو لا يشعر فسأله عن سبب شخوصه الى سهرند فقال له جئت لزيارة الشيخ فجعل يطعن فيه فلما رأى الرجل ذلك خاف وصار يستغيث به قدس الله سره و يقول فى سره ياسيدى انى جئت أطلب الحق وهذا يصدنى عنه ثم نام فلما كان وقت الفجر اذا بصاحب البيت قد مات ليلا فاسرع الرجل الى الشيخ وأراد ان يعرض عليه الخبر فنظر اليه وتبسم وقال ما مضى فى الليل لا يذكر فى النهار • وأتاه مجذوم يطلب منه الدعاء فدعا له فشفى فى الحال • وقال نجله الاكبر الشيخ محمد سعيد كثيرا ما كان يخبرنى الشيخ نفع الله به بالامر خيرا كان أو شرا قبل وقوعه فيقع كما يقول بلا تفاوت أصلا ولما كثرت اتباعه وشى عليه حساده الى السلطان فحبسه ولبث فى السجن ثلاث سنين ثم أطلقه قال نجله الاكبر الشيخ سعيد المذكور ان سبب اطلاقه أنه كان مع ما عليه السجن من الحصانة والحرس الشديد المحدق به من كل الجوانب يخرج رضى الله عنه لصلاة الجمعة فيصلى ثم يرجع ولا يعلمون من أين يخرج فلما رأوا منه ذلك أخرجوه من السجن ثم أطلقوه • ومرض حضرة الشيخ محمد المعصوم مرة فى حداثة سنه مرضا شديدا وصل به الى حد اليأس من حياته فقال جده المذكور قدس الله سره العزيز لاهله لا تخافوا عليه فانه يكون معمرا ذا رشاد وهداية عظيمة وكأنى له وهو شيخ كبير و بيده عصا وحوله ألوف من الطلبة فكان كذلك فقد عاش أكثر من تسعين عاما مات الشيخ أحمد رضى الله عنه سنة ١٠٣٤ ودفن ببلده سهرند وهى مدينة عظيمة من أعمال اللاهور فى الهند قاله الخانى

(أحمد بن محمد السعدى) الشهير بابن خليفة التركى أخو الشيخ وفاء خليفة بنى سعد الدين الجباوى بين آلت اليه الخلافة بعد موت أخيه المذكور وحكى بعض الثقات العدول من كراماته انه أمر نقيبه ان يأخذ على الحمار حمل حنطة ليطحنها فطلب منه النقيب عثمانيين لاجل السفية قال والله ما معى فتوجه

فقلت له وأين دارك وراحلتك فنظر الى منكر القول لى ثم قال ياهذا أرأيت عبدا ضعيفا قصد مولى كريما ثم حمل الى بيته طعاما وشرابا لو فعل ذلك لامر الخدم بطرده عن بابه ان المولى جلت قدرته لما دعانى الى القصد اليه رزقنى حسن التوكل عليه ثم غاب عنى (وحكى) ان عابدا اعتكف فى المسجد ولم يكن له معلوم فقال له امام المسجد لو اكتسبت لكان خيرا لك وأفضل فلم يجبه حتى عاد عليه القول ثلاثا فقال له فى الرابعة بجوار المسجد رجل يهودى قد ضمن لى فى كل يوم رغيفين فقال ان كان صادقا فى ضمانه فقعودك فى المسجد خير لك فقال ياهذا لو لم تكن اماما تقف بين يدى الله عز وجل و بين عباده مع هذا النقص فى التوحيد لكان خيرا لك تفضل ضمان يهودى على ضمان الله عز وجل (وأنشدوا فى هذا المعنى للامام على كرم الله تعالى وجهه)

أتطلب رزق الله من عند غيره
وتصبح من خوف العواقب آمنا

النقيب وفم العدل مربوط والحنطة نازلة عند فم العدل وعند عقيبه حتى يحصل التعادل فلما وصل الى السفة امتنع من ترك العثمانيين وقطع الحبل المربوط به فم العدل بالخنجر والحنطة متراكمة عند فم العدل فلم يسقط منها حبة واحدة فضج السفي بالبكاء وذهب الى الشيخ تائبا خاضعا معتقدا مات سنة ١٠٣٤ ودفن بزاوية جده قاله المحبي

﴿أحمد بن أبي الفتح الحكمي المقري﴾ نزيل مكة المشرفة الشيخ الامام أخذ العلم والتصوف عن كثير من أكابر الاولياء والعلماء ومن كراماته ما أخبر به قال قد جمعني الخضر على هؤلاء المشايخ الخمسة يقظة وهم الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي والشيخ أحمد بن موسى العجيل والشيخ اسماعيل بن محمد الحضرمي والشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي والشيخ محمد بن حسين البجلي أصحاب عواجه وقال لي تقدم واقرأ على شيخك وجدك الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي فقال لي الشيخ هلم الي فجلست بين يديه فقال لي اقرأ فاذا الكتاب الذي في يدي كتاب الرسالة لابي القاسم القشيري فقرأت عليه الكتاب المذكور في مجلس واحد من أوله الى آخره هذا ما ذكره في رسالته رحل من مكة لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم في رابع عشر رجب سنة ١٠٤٤ وقدم المدينة المنورة فمرض وتوفي فيها في ٢٩ من رجب المذكور ودفن بالبقيع قاله المحبي

﴿أحمد بن شيخان باعلوي﴾ أحد أكابر الاشياخ العارفين والاولياء الكاملين وكان من أكرم أهل عصره ومن كراماته انه كان قد ذهب بصره فلما زار جده محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم قصد رجلا فقيرا من الاولياء كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم كل ليلة جمعة فقال له اسأل النبي صلى الله عليه وسلم هل قبلت زيارتي فان قال نعم قل له انه يريد أن تفتح احدى عينيه ليرى بها المصحف فقال النبي صلى الله عليه وسلم لذلك الرجل في المنام قل لولدي أحمد قبلت زيارتك وسيرد الله عليك نور عينيك فكان الأمر كذلك ولما رجع الى مكة أتى اليه رجل ففتح له عينيه واستمر الى ان مات سنة ١٠٤٤ بثغر جدة فحمله ولده سالم الى مكة ودفن بالمعلاة في حوطة آل باعلوي قاله الشلي والمحبي

﴿أحمد بن علي الحريري العسالي﴾ الكردي الشافعي نزيل دمشق شيخ الخلوتية بالشام البركة الولي العابد الزاهد أحد الافراد أخذ الطريق عن شاه ولي الخلوتي وأخذ عنه الاستاذ الكبير الشيخ أيوب الخلوتي وكانت علامات الولاية ظاهرة عليه وحدث بعض الثقات من أهل دمشق انه سافر الى مصر في حياة العسالي فاجتمع ببعض الخبيرين بفن الزايرجا فسأله عن قطب ذلك الوقت فاستخرج أبياتا باسم العسالي صاحب الترجمة وسكنه وشكله وقريته مات سنة ١٠٤٨ قاله المحبي

﴿أحمد بن أحمد الخطيب الشوبري﴾ المصري الحنفي الامام الكبير كان اماما في الفقه والحديث والتصوف وله كرامات ومكاشفات منها ما حكي ان السري محمد بن محمد الدروري وهو من أعيان العلماء كان ينقصه وينكر عليه فبلغه ذلك فقال لبعض أصحابه قل له المشاهد بيننا فلم يفهم السري ذلك فاتفق انهما ماتا في شهر واحد وكانت جنازة السري كجنازة آحاد الناس وجنازته حافلة لم يتخلف عنها أحد من الحكام والامراء والعلماء وأسف الناس لفقده وكانت وفاته في مصر سنة ١٠٦٦ وصلى عليه أخوه الامام شمس الدين محمد الشوبري الشافعي بالرميلة قاله المحبي

﴿أحمد بن محمد بن يونس البدري﴾ المشهور بالقشاشي المدني السيد الشريف من سلالة السيد بدر الولي المشهور المدفون بزاويته بوادي النور ظاهر القدس الشريف والشيخ أحمد هذا هو من أئمة الاولياء العارفين وأعيان العلماء العاملين أخذ الطريق عن فريد عصره الشيخ أحمد الشناوي المدني وغيره وأخذ عنه العالم المحقق الشيخ ابراهيم الكوراني وغيره قال المحبي وشهد له أولياء وقته بأنه الامام

فقلت أيها الشاب من أين قال من عنده قلت والى أين قال اليه قلت وأين الزاد قال عليه قلت ان الطريق لا تقطع الا بالزاد والماء فهل معك شئ قال نعم قد تزودت عند خروجي بخمسة أحرف قلت وما هذه الخمسة الاحرف قال قوله تعالى كهيعص قلت وما معنى كهيعص قال أما قوله تعالى كاف فهو الكافي وأما الهاء فهو الهادي وأما الياء فهو المروي وأما العين فهو العالم وأما الصاد فهو الصادق فمن كان مصاحبا كافيا وهاديا ومرويا وعالما وصادقا لا يضيع ولا يخشى ولا يحتاج الى حمل الزاد والماء قال مالك فلما سمعت هذا الكلام نزعت قميصي على أن ألبسه اياه فأبى أن يقبله وقال أيها الشيخ العري خير من قميص الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب وكان اذا جنه الليل رفع وجهه نحو السماء وقال يا من تسره الطاعات ولا تضره المعاصي هب لي ما يسرك واغفر لي ما لا يضرك فلما أحرم الناس ولبوا قلت لم لا تلبي فقال يا شيخ أخشى أن أقول لبيك فيقول لا لبيك ولا سعديك ولا أسمع كلامك ولا أنظر اليك ثم مضى فما رأيته الا في منى (وهو يقول) ان الحبيب الذي يرضيه سفك دمي * دمي حلال له في الحل والحرم

الفرد كالشيخ أيوب الدمشقي فانه كتب اليه كتبا يقول في بعضها اني لأعلم ان في كل وقت صمدا وانك والله صمد هذا الوقت وله نحو خمسين مؤلفا من أنفع المؤلفات قال المحبي ووصل الى مقام الختم في عصره فقد قال حينما وجد بخطه على هامش رسالة العارف بالله سالم بن أحمد بن شيخان باعلوي المسماة بشق الجيب في معرفة رجال الغيب عند قوله والختم وهو واحد في كل زمان يختم به الولاية الخاصة وهو الشيخ الاكبر اه مانصه الذي تحقق هو ان الختمية الخاصة مرتبة الهية ينزل بها كل أحد تأهل لها حسب وقته وزمانه غير منقطعة أبد الآباد الى ان لايبقى على وجه الارض من يقول الله الله لعدم خلو المراتب الالهية عن القائمين بها حتى يصير القائم بها كالصغير الحافظ لمرتبة العدل فيما قبله و بعده بانفاسه تتم الصالحات وتقضى الحاجات وقد تحققنا بذلك حقا ونزلناه منازله وصدقا ومن رأيته من مشايخي من أهل الختمية المذكورة سندا متصلا منهم الينا من غير انقطاع باذن الله تعالى خمسة أنفس سادسهم كلبهم لارجما بالغيب ثم قال بعدها قاله عبد الجميع أحمد بن محمد المدني قال المحبي ومثله لايتكلم بمثل هذا الكلام الاعن اذن الهي قال وكانت وفاته سنة ١٠٧١ في المدينة المنورة ودفن بالبقيع شرقي قبة السيدة حليمة السعدية رضي الله عنه وعنها

(أحمد بن علي الدمشقي الخلوتي المعروف بابن سالم) العمري الحنبلي خليفة الشيخ أيوب قال المحبي وله رسالة الحسب وقفت عليها ورأيته قد ذكر في آخرها مبتدأ أمره وما انساق اليه حاله تجردت منها مالزمني اثباته في ترجمته وأعرضت عن غيره قال كان لي في بدايتي وما ثم نهاية اني كنت مغرما بحب الصوفية وتطلبت مرشدا كاملا فلم أجده حتى سافرت في طلبه الى الحجاز والروم ومصر والجزائر والسواحل فلما أعياني تطلبه جئت وأقمت بالصالحية مدة فحانت مني زيارة لمقام ابراهيم ببرزة فاجتمعت فيها باستاذنا الشيخ أيوب فكاشفني عن بعض ماعندي وأوقع الله في نفسي أنه هو المطلوب ثم رأيت بعد ذلك في الرؤيا قائلا يقول لي قم فقد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك يريدك في هذا الوقت فقمت مسرعا وكأني بالجامع المظفري فخرجت من الباب الغربي فرأيت رجلا يقود فرسا مسرجا ألصقها بالصفة التي على الباب فقال اركب فقلت من أنا حتى أذهب لحضرة النبي صلى الله عليه وسلم راكبا أنا أمشي على عيني فقال هكذا أمرت فمسك لي الركاب فركبت وذهبت وكأني بالناس وقد شقوا الى زقاقا في الوسط فسرت بينهم الى أن وصلت اليه فتأخرت عنه قليلا لئلا أحاذيه بفرسي وهو راكب فجعلت رأس فرسي قريبا من ركبتيه الشريفة وتكلمنا كثيرا ثم استيقظت وأنا مفكر في واقعتي واذا برسول الشيخ أيوب جاءني من السلطانية الى الجامع المظفري يقول لي الشيخ يطالبك فسرت فلما دخلت عليه ضحك وأنشدني ارتجالا

السالمي أحمد السالك طريق القوم * نسيج وحده ظريف الشكل غالي السوم

هذا الذي أمنوا البلوى زهو في النوم * فعاد وهو سميري في المحبة دوم

ثم التفت الى الحاضرين من أهل الطريق وقال لهم ان طريقكم بحمله هذا وهو صاحبه وأشار الى فتعجبت ولم يتقدم لي معه بيعة ولا جمعية ثم قال اجلس فجلست فبايعني على طريقه وقال نذهب في هذا اليوم الى مقام برزة فقلت مرحبا فجيء بدابتين احداهما له والاخرى لي وبقية الناس يمشون وكلمني ببعض ما رأيت آنفا في واقعتي ورأيت بعض من رأيت في الواقعة معه فعرفت انه الوارث المحمدي فازدادت محبتي له واعتقادي فيه ثم انا جئنا فقال مكاننا لايصلح للطريق فاخترنا لنا مكانا فجئنا للمدرسة الضيائية تجاه الجامع المظفري من الشرق وكان لنا بها مدة لانقوم بها مدة ثم اني رأيت كان سبعة نفر بشكل بريد السلطان جاؤا الى الضيائية وسألوا عني فقلت وماذا تريدون منه قالوا هو مطلوب الملك فقلت أنا

عاينت منه الذي عاينت لم تلم

يطوف بالبيت قوم لوبخارجه بالله طافوا الاغناهم عن الحرم

ضحى الحبيب بنفسي يوم عيدهم والناس ضحوا بمثل الشاء بالغنم

للناس حج ولي حج الى سكني يهدي الاضاحي وأهدي مهجتي ودمي

(ثم قال) اللهم ان الناس ذبحوا وتقربوا اليك وليس لي شيء أتقرب به اليك سوى نفسي فتقبلها مني ثم شهق شهقة فخر ميتا رحمه الله تعالى واذا قائل يقول هذا حبيب الله هذا قتيل الله قتل بسيف الله فجهزته وواريته فبت تلك الليلة مفكرا في أمره فرأيته في منامي فقلت مافعل الله بك قال فعل بي كما فعل بشهداء بدر قتلوا بسيف الكفار وأنا قتلت بمحبة الجبار رضي الله تعالى عنه

(وحكي) انه خرج بعض المريدين في طلب الرزق فسعى حتى تعب فوجد خربة فجلس يستريح فبينما هو يتصفح الجدران اذ نظر في بعضها لوحا من رخام أخضر مكتوبا فيه بخط أبيض (هذه الابيات) لما رأيتك جالسا مستقبلا * أيقنت انك للهموم قرين

هو وهل أليق لذلك فقالوا نحن رسل لا ندري فانزعجت واستيقظت وقصيت على الشيخ واقعتي فقال بكرة النهار أفسرها لك ثم انا نزلنا الى المدينة على طريق البساتين فقال لي الشيخ كبر عمامتك وكنت اذ ذاك أتعمم بعمامة صغيرة فقلت يكفي هذا يا سيدي فقال لي أنت مطلوب لامامة مسجد القصب والجماعة الذين رأيتهم البارحة حجر بن عدي وأصحابه المدفونون هناك فتعجبت أيضا العدم استعدادي فبعد مدة صرت اماما به باختيار جماعته فاقت أنا والشيخ به ثمان عشرة سنة فرأيت كأني نائم على باب خان السلطان على المسجد الصغير هناك واذا بيرد السلطان وقفوا علي وقالوا هذا هو فقلت ماتريدون مني فقالوا هذه أحكام السلطان لتكون نائب الشام فقلت أنا من فقراء البلد وضعفائهم لا أعرف سياسة فزجروني وقالوا تأدب فنحن في الكلام واذا بعجوز ومعها عرضحال فقالت خذ عرضحالي فزجرتها وقات لهم اضربوها فضربوها فذهب عني فاستيقظت وقصيت ذلك على الشيخ فقال سترى عيانا . ولما مرضت أنا والشيخ في مرضه الذي مات فيه وصلنا الى العدم فرأيت في الواقعة كأن رجالا داخلون الى جهة بيتنا يحمل كل واحد منهم صينية فيها ياسمين ومبخرة وقمقما فقلت ماهذا فقالوا عرسك على صافية بنت الشيخ أيوب فقلت لا أدري ان له بنتا اسمها صافية قالوا هذه البنت العذراء البكر المخدرة ثم دخلوا دارنا ووضعوا ما كان معهم وخرجوا وصافحوني كلهم يقولون لي مبارك فاستيقظت وبكيت لعلمي ان هذا موت الشيخ وكانت ليلة عيد الاضحى ففي وقت الضحى جاءني زمرة من الاخوان يبكون وقالوا في هذا اليوم جلس الشيخ بين اثنين وقال اخواني ليعلم الحاضر منكم الغائب ان خليفة الخلفاء بعدي الشيخ أحمد بن سالم وماذاك مني وانما نزلت خلافته من السماء بحضور رجال الطريق جميعا والطريق لسان صدق وبعد أيام تعافى الشيخ قليلا فقال احملوني الى جامع منجك على دابة فجاء الى الجامع وسأل كيف حال الشيخ أحمد فقالوا هو على حاله فقال احملوني لاعوده فحملوه يتهادى بين اثنين فجلس عند رأسي ولم أقدر أن أجلس له فقال لي قم لا بأس عليك ثم قال أرسلت أخبرك مع اخوانك بالخلافة وقد جئت اليك بنفسي أنت خليفتي بعدي فعليك بالطريق وان ابيت أوقفك عليه بين يدي الله تعالى أتلفت عليك احدى وعشرين سنة من أجل هذا فبكيت وبكى وكان اخواننا جميعا حاضرين ثم قال لي مارأيت فاردت أن أكتم واقعتي فزجرني وقال قل الصدق فقلت الواقعة المذكورة فقال أي والله هي صافية وهي البكر المخدرة التي لا تليق الابك وقد زوجتك اياها جعلها الله مباركة وقرأ الفاتحة وانصرف من عندي فمكث الا قليلا حتى مات رحمه الله هذا ما قاله في ترجمة نفسه قال المحبي وبعد وفاة شيخه صار خليفة من بعده وبايعه خلق كثير واشتهر أمره وبالجملة فانه كان من خيار الناس وكانت وفاته سنة ١٠٨٦ ودفن بمقبرة الفراديس اه وهذه وان كانت كرامة للشيخ أحمد بن سالم فهي كرامات أيضا لشيخه الشيخ أيوب لمكاشفته على ما كان يراه في المنام قبل أن يحدثه

﴿أحمد أبو شوشه﴾ خفير باب زويلة كانت كراماته ظاهرة وكان يضع في فمه نحو المائة ابرة ويأكل ويشرب وهي في فمه لا تعوقه عن الاكل ولا الشرب ولا الكلام توفي سنة ١١١٥ قاله الجبرتي

﴿الشيخ أحمد بن محمد بن كسبة الحلبي القادري﴾ قال سيدي مصطفى البكري في كتابه السيوف الحداد عند ذكر من اجتمع عليهم من الاولياء والعلماء الافراد ومنهم رضي الله عنهم علي الرتبة الشيخ أحمد بن محمد بن كسبة الحلبي القادري كان يحب الوحدة والعزلة عن الانام والاقبال على الله تعالى مدى الدوام وكان في سنة اثنتين وعشرين قدم الى الشام وكنت قدمت من بيت المقدس فقلت للجماعة الذين حازوا السلام لا بأس ان نذهب لزيارته لنحظى ببركته فانه من أرباب المقام وكان فيهم المجذوب المحبوب

فلعل ما تخشاه ليس بكائن
واعل ما ترجوه سوف يكون
يسعى الحريص فلا ينال بحرصه
حظا ويحظى عاجز ومهين
فارفض لها وتعر من أثوابها
ان كان عندك للقضاء يقين
هون عليك وكن بربك واثقا
فأخو التوكل شأنه التهوين
طرح الاذى عن نفسه في رزقه
لما تيقن أنه مضمون

(قال) فقرأها ورجع الى منزله ولم يهتم في رزق بعدها

(المقام العاشر الرضى)

قال الله عز وجل رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال سبحانه ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى بعدله وقسطه وروى بحكمه جعل الروح والفرج في الرضى واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط وقال صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وعنه صلى الله عليه وسلم ان أعظم الجزاء على عظم البلاء وان الله اذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك

المحبوب الشيخ مصطفى التغلبي فتوجه معنا أيضا فدخلنا عليه وجلسنا بين يديه فاقبل بوجهه على ثم فتح بحثا طويل الذيل كثير الخير والفوائد والنيل وقال فى أثناء كلامه ينبغى للانسان اذا افتتح الله عليه بشئ من نظم أو نثر أن لا يغتر به وأن لا يشغل قلبه بذلك بل يمزقه أو يحرقه فان عند الله ماهو أعلى مما هنالك ثم ودعته وانصرفت وصرت أمزق فيما نظمته من القصائد وما كتبته من الفوائد وما عملته من الاوراد حتى مزقت شيأ كثيرا وكان انتفاعى به فى هذا المجلس انتفاعا كبيرا وبعد ذلك لم يقسم بالاجتماع به نصيب لاحتجابه عن الناس كان حافظا لكتاب الله تعالى له اليد الطولى فى المعقول والمنقول ويستغرقه الحال فى كلامه فربما أشكل على السامع ما يقول أخبرنى بعض الافاضل ممن كان له عليه تردد انه اجتمع به فسمعه يلحن من حيث العربية قال فقلت فى نفسى كأن الشيخ لم يعرف العربية قال فالتفت الى وقال رحم الله الآجرومى وذكر بعض مناقبه ثم قال انى شرحت الآجرومية على مقتضى كلام القوم وفتح لى بحثا دقيقا فى علم النحو حتى أبهتنى قال ثم ذهبت اليه مرة أخرى فلما جلست بين يديه خطر لى ياهل ترى اماهذه الخواطر التى تخطر للانسان فى الصلاة من شئ يصرفها فالتفت الى وقال ان الانسان اذا أحضر جناب الحق فى وجوده حال الصلاة باى نوع كان من الاستحضار انتفت عنه الخواطر قال وأتيته مرة ولى حاجة دنيوية فاخبرنى عن تلك الحاجة وعن كيفية قضائها وانها بعد يومين أو ثلاثة تقضى وكان الامر كذلك ثم قال وكل من اعترضه فغير محق وكان بينه وبين شيخنا الشيخ عبد الغنى النابلسى مكاتبات أثبتها فى كتاب المراسلات له وكان له دائرة كبيرة فى حلب تخرج عنها رغبة فى عمار السريرة فساح وناح وباح عطره وفاح وأخبرنى بعض من يتردد عليه أن انفاقه من الغيب لانها نفقة كثيرة ولا معلوم له فلا يقال لمثلها من الجيب وقد أخذ طريقة القادرية عن شيخه الشيخ مصطفى اللطيفى • وأخبرنى أخونا الشيخ مصطفى بن عمر وأنه أخبره باجتماعه فى هذه الخطرة الاخيرة بابى العباس الخضر عليه السلام وأخبرنى ابن الخالة السيد عبد الرحمن انه كان كثيرا ما يكاشفه بخواطره وهو بين يديه ويقول نحن فى كذا وكذا أم مع خاطر كذا وأخبرنى الشيخ عبد الرحمن أنه أخبر بيوم وفاته وأنه يكون بالاسهال وكان كما ذكر ولم يذكر تاريخ وفاته لكنه ذكر كما تقدم انه حضر الى الشام سنة ١١٢٢

﴿السيد أحمد بن عبد القادر الرفاعى﴾ الامام العارف بالله أحد أفراد الحجاز فى علم الظاهر والباطن الشريف المكى ثم المدنى رضى الله عنه وهو أحد أشياخ الشيخ أحمد النخلى المكى العلامة الكبير صاحب الثبت الشهير كان فى أوائل القرن الثانى عشر قال الشبراباتى فى ثبته ومما ذكر سابقا فى أوصاف مولانا السيد أحمد المكى أى الرفاعى هذا من كونه ذا كرامات بهية فاظهر من الشمس ومن جملتها ما أخبر به الاخ فى الله والمحب لوجه الله مولانا المرحوم المبرور السيد عبد السلام جلبى الحريرى ووالده المرحوم المحترم الشيخ عبد الغفار وأخونا المرحوم مصطفى جلبى الشهير بالبيرى فانهم أخبروا ان السيد أحمد المكى من أهل الكرامات قالوا ومن جملة كراماته انا كنا معه فى بستان قصير زمن الربيع فجادت السماء بكل غيث مريع وليس فى البستان مكان يقى من الامطار لتندفع عنا بوائنا اليه الاكدار فنظر الينا شيخنا السيد أحمد المكى المشار اليه وقال كل من خاف على ثيابه وبدنه من الامطار فليهرع الينا وخط فى الارض خطا وقال ادخلوا داخل هذا الخط فدخلنا فجعل يقول اللهم حوالينا ولا علينا قال الشبراباتى فاقسم لى المرحوم السيد عبد السلام المذكور انه لم ينزل علينا شئ من المطر ونحن داخل الخط بل كنا نراه نازلا من سائر أطرافنا بل ولا أصابنا شئ من طرش الارض فضلا عن نزوله علينا وهذا من جملة كراماته رضى الله تعالى عنه وأما ما كان بينه وبين المرحوم الشيخ

فيقول هل رضيتم فيقولون مالنا لا نرضى وقد أعطيتنا مالم تعط أحدا من خلقك فيقول أنا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا أى شئ أفضل من ذلك قال أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم أبدا رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال بينما أهل الجنة فى مجلس لهم اذ سطع لهم نور على باب الجنة فرفعوا رؤسهم فاذا الرب جل جلاله قد أشرف عليهم فقال يا أهل الجنة سلونى قالوا نسألك الرضى عنا قال رضائى أحلكم دارى وأنالكم كرامتى هذا أوانها فسلونى قالوا نسألك الزيادة قال فيؤتون بنجائب من ياقوت أحمر أزمتها زمرد أخضر وياقوت أحمر فجاؤا عليها تضع حوافرها عند منتهى طرفها فيأمر الله سبحانه باشجار عليها الثمار وتجيء جوار من الحور العين وهن يقلن نحن الناعمات فلا نبأس ونحن الخالدات فلا نموت أزواج قوم كرام مؤمنين ويأمر الله عز وجل بكثبان من مسك أبيض أذفر فتثير عليهم ريحا يقال لها المثيرة حتى تنتهى بهم الى جنة عدن وهى قصبة الجنة فتقول الملائكة يا ربنا قد جاء القوم فيقول سبحانه وتعالى مرحبا بالصادقين مرحبا بالطائعين قال فيكشف الحجاب عنهم فينظرون الى الله تعالى فيتمتعون بنور الرحمن حتى لا ينظر بعضهم بعضا ثم يقول

مراد الازبكي النقشبندي من المحبة والمودة خرث عن البحر ولا حرج رحمهما الله تعالى وأعاد علينا من بركاتهما انتهى كلام الشرابانى ولم يذكر المرادى فى تاريخه الشيخ أحمد المكى هذا وقد ذكر ترجمة جده الشيخ مراد الازبكى المذكور وان وفاته فى القسطنطينية سنة ١١٣٢

﴿أحمد بن عبد المنعم بن محمد بن محمد أبو السرور البكرى﴾ الصديقى شيخ سجادة السادة البكرية بمصر الاستاذ الامام صاحب الاسرار وخاتمة سلسلة الفخار كان للوزير على باشا ابن الحكيم فيه اعتقاد عظيم وعند ما ذهب الاستاذ للسلام عليه تلقاه وقبل يديه وأقدامه وقال هذا الذى كنت رأيته فى عالم الرؤيا وقت كربنا فى السفرة الفلانية ولعله الشيخ البكرى كما أخبرنى عن نفسه فقيل له هو المشار اليه فاقبل بكليته عليه واستجازه فى الزيارة بعد الغد وأرسل اليه هدية سنية ونزل لزيارته مرارا توفى فى مصر سنة ١١٥٣ ودفن بمشهد اسلافه عند ضريح الامام الشافعى قاله الجبرتى

﴿أحمد بن حسن النشرتى الشهير بالعريان﴾ الولى العارف أحد المجاذيب الصادقين كان من أرباب الاحوال والكرامات وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب واذا قرأ أقارئ بين يديه وغلط يقول له قف فانك غلطت توفى سنة ١١٨٤ قاله الجبرتى

﴿الشيخ أحمد الدردير المالكى الخلوتى المصرى﴾ أحد أئمة أولياء العارفين والعلماء العاملين وشهرته بكثرة العلم والعمل والولاية والارشاد وكثرة المناقب والفضائل على تعدد أنواعها تغنى عن الاطالة بشرح حاله فهو شمس العرفان وعارف الزمان المجمع عند المسلمين كافة على اختلاف المذاهب والمشارب على جلالة قدره وولايته وارشاده واتساع علمه وعموم نفعه فى سائر بلاد المسلمين ذكره شيخنا الشيخ حسن العدوى فى كتابه النفحات الشاذلية فى شرح البردة البوصيرية مما قاله ان شيخه الشيخ محمد السباعى كان يبشره بالفتح وتكرر منه مرارا فى أيام متعددة قوله والله وعزة ربى انك لمحبوب الدردير قال فتعلقت آمالى بمحبة هاتيك الاعتاب وأكثرت زيارته أى الدردير والتوسل به الى رب الارباب وقد جددت الطريق الخلوتية عن أستاذى الشيخ السباعى المذكور وهو قد أخذها عن والده وأستاذه الولى الشهير الشيخ صالح السباعى وهو عن القطب الدردير ثم بعد انتقاله جددت العهد عن شيخى وأستاذى سيد أهل عصره الامام الاوحد العارف بالله تعالى الشيخ محمد فتح الله وهو عن العارف الكبير والولى الشهير الشيخ أحمد الصاوى وهو عن القطب الدردير قال ومن غريب ما اتفق لى مما يؤيد التبشير السابق انه قد حصل معى أمر يتعلق بالحكومة المصرية وخافت على الاحبة والاخوان فبعد توسلى بهذا القطب الشهير وهو سيدى أحمد الدردير رأيت انى فى قصر منفرد مغلق الابواب ممتلئ من الحيات الكبار والافاعى وصغار الثعابين فتجاسرت على قتل الصغار ثم تفكرت فى نفسى فوجدت انى لا أستطيع الصبر فى ذلك المكان لحيظة خوفا من الكبار ولم أجد مساغا الى الخروج لغلق الابواب جميعها فاذا بشباك مفتوح فى أعلى القصر فنظرت فرأيت قصرا آخر مقابلا للقصر الذى أنا فيه يسمى قصر الامان فتحيرت فى الوصول اليه لبعد المسافة التى بينه و بين الذى أنا فيه واذا بجوهرة يتلألأ نورها فى جو السماء الى الارض فخاطبتنى بقولها أنا روح الدردير افتح فمك حتى أدخل جوفك أوحتى أمتزج بلحمك ودمك ففتحت فى فدخلت فيه فوجدت قوة عظيمة جدا وقلت فى نفسى سر كيف شئت حينئذ ووضعت احدى رجلى فى الهواء والاخرى فى قصر الامان قائلا بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم واستقريت فى قصر الامان وانتبهت فانصرف عنى ما أجد وحصل لى النصر التام وانما ذكرت ذلك تحدثا بنعم الرحمن وترغيبا للاخوان فى التوسل فى مهماتهم بهذا الامام رضى الله عنه وأرضاه وأمدنا بمدده ونظمنا فى

وسلم ذلك قوله تعالى نزلا من غفور رحيم رواه القشيرى وغيره قال فى الصحاح الرضى مصدر رضيت يقال رضيت عنه ورضيت به ورضيت عليه بمعنى فهو مرضى وقد قيل مرضو به على الاصل وأرضيته عنى ورضيته بالتشديد اذا عملت فى ارضائه بجهد واسترضيته فارضانى اذا طلبت منه الرضا فوافقنى وعلى هذه الاوجه كلها يكون الرضى الموافقة والقبول للامر بسهولة من غير تكلف (وتكلم الشيوخ) فى الرضا فقال أبو الحسين النورى رضى الله عنه الرضى سرور القلب بمر القضا وقد أشرت الى هذا القول فيما تقدم وقال أبو عبد الله بن خفيف رضى الله تعالى عنه الرضى سكون القلب الى أحكامه سبحانه وموافقة القلب بما رضى واختار وسئلت رابعة رضى الله تعالى عنها متى يكون العبد راضيا فقالت اذا سرته المصيبة كما سرته النعمة وقد أشرت الى هذا القول أيضا فيما مضى وقال أبو سليمان الدارانى رضى الله تعالى عنه أرجو أن أكون عرفت طرفا من الرضى لو انه أدخلنى النار لكنت بذلك راضيا وقال بعضهم لو جعلنى فى الدرك الاسفل من النار كنت أشد رضى ممن فى الفردوس وقد تقدم هذا

سلك أهل مودته بجاه سيدنا محمد وآله وصحبه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه كلما ذكره الذاكرون
وغفل عن ذكره الغافلون انتهى كلام شيخنا العدوي رحمه الله تعالى وكانت وفاة سيدي الشيخ
أحمد الدردير سنة ١٢٠١ في مصر وقبره فيها مشهور يزار ويتبرك به رضي الله عنه ونفعنا ببركاته

(الشيخ أحمد الصاوي) شيخ الطريقة الخلوتية وأستاذها الاعظم في مصر بعد شيخه الشيخ
أحمد الدردير أستاذها الاعظم في مصر بعد شيخه الشيخ محمد الحفني أستاذها الاعظم في مصر بعد
شيخه السيد مصطفى البكري أستاذها الاعظم ومجددها الاكرم ولكل منهم كرامات كثيرة
وأعظمها معرفتهم برب العالمين وتسليكهم المريدين الصادقين وكلهم من أكابر العلماء والاولياء
العارفين رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا ببركاتهم آمين وعنهم انتشرت هذه الطريقة العلية في بلاد
مصر والحجاز والشام والمشرق والمغرب وسائر البلاد الاسلامية ومن كرامات سيدي الشيخ أحمد
الصاوي ما ذكره صديقي العلامة الاكمل الشيخ حسين ابن الولي الكبير العارف الشهير سيدي
الشيخ محمد الجسر الطرابلسي أحد أكابر خلفاء الشيخ أحمد الصاوي المذكور قال الشيخ حسين
المذكور في كتابه نزهة الفكر الذي ألفه في مناقب والده الشيخ محمد الجسر وقد بلغني من كرامات
سيدي الشيخ أحمد الصاوي قدس الله سره وبشاراته بوالدي انه قبل أن يرد خبر وفاة جدي والد الشيخ
الى مصر قال سيدنا الصاوي في حضور والدي ومحفل من اخوانه أسمعوا بالفاتحة لروح الحاج مصطفى
الجسر يعني جدي فجعل والدي يبكي فاخذ سيدنا الشيخ الصاوي يعزيه ثم انه جعل يضرب ظهره بيده
الكريمة ويقول له أنت جسر باذن الله أنت جسر باذن الله ثم بعد مدة من الزمان ورد لوالدي الخبر
بوفاة والده رحمهم الله تعالى هذا ولا يخفى انه في ذلك الزمان لم يكن تلغراف ولا بريد منتظم بين مصر
والشام انتهى كلام الشيخ حسين الجسر حفظه الله ومثل الشيخ أحمد الصاوي المذكور لا يحتاج
للدلالة على ولايته وكثرة فضله بنقل كثير من كراماته فانه كان باجماع المسلمين من أكابر أئمة العلماء
العاملين الهادين المهديين وأئمة الاولياء العارفين المرشدين الكاملين والله ينفعنا ببركاته آمين
وكانت وفاة سيدي الشيخ أحمد الصاوي في مصر سنة ١٢٤١

(أحمد بن ادريس) أحد أفراد مشاهير الاولياء العارفين الذين ظهروا في القرن الثالث عشر
وهو صاحب الطريقة الادريسية المشهورة ومن أعظم كراماته التي لا يفوز بها الا الافراد اجتماعه
بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة وأخذه عنه مشافهة أوراده وأحزابه وصلواته المشهورة وقد قرأتها
جميعها والحمد لله على خليفة خليفته سيدي الشيخ اسمعيل النواب المقيم في مكة المشرفة والمتوفى فيها في
مجلس واحد حينما قدم الى بيروت أظنه سنة ١٣٠٩ واجتمعت به قبل ذلك بثلاث سنوات في
القدس الشريف حينما جاءها زائرا وخرج منها محرما بعمرة متوجها الى البيت الحرام عملا بقوله صلى
الله عليه وسلم من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر رواه أبو داود عن أم سلمة رضي الله عنها فلما اجتمعت به فيها لقنني الطريقة الادريسية
الرشيدية وأجازني بها وبأورادها وأحزابها وصلواتها وهو أخذها عن سيدي ابراهيم الرشيد المتوفى في
مكة المشرفة سنة ١٢٩١ الآخذ عن سيدي أحمد بن ادريس المتوفى في صبية من بلاد اليمن
سنة ١٢٥٣ رضي الله عنهم أجمعين وقد ترجم الشيخ اسمعيل النواب المذكور سيدي أحمد بن
ادريس بترجمة مخصوصة على هامش أحزابه وأنا أذكرها هنا بحروفها للتبرك وزيادة الفائدة قال
رحمه الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد
المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله آمين هذه نبذة يسيرة في

أيضا وقال أبو محمد رويم رضي الله تعالى عنه الرضى استقبال الاحكام بالفرح وقال أبو عبد الله المحاسبي رضي
الله تعالى عنه الرضى
سكون القلب تحت مجاري
الاحكام وقال ابن شمعون
رضي الله تعالى عنه الرضى
بالحق والرضى عنه والرضى
له فالرضى به مدبرا ومختارا
والرضى عنه قاسما ومعطيا
والرضى له الها وربا وسئل
أبو سعيد الخراز رضي الله
تعالى عنه هل يجوز أن
يكون العبد راضيا ساخطا
قال نعم يجوز أن يكون
راضيا عن ربه ساخطا
على نفسه وقال أبو علي
الدقاق رضي الله تعالى عنه
ليس الرضى ان تحس
بالبلاء انما الرضى ان
لا تعترض على الحكم
والقضاء وقيل كتب عمر
ابن الخطاب رضي الله تعالى
عنه الى أبي موسى الاشعري
رضي الله تعالى عنه أما بعد
فان الخير كله في الرضى فان
استطعت أن ترضى
والا فاصبر وقيل للحسين
ابن علي بن أبي طالب
رضي الله تعالى عنهما ان
أبا ذر يقول الفقر أحب
الي من الغنا والسقم أحب
الي من الصحة فقال رحم
الله أبا ذر أما أنا فاقول من
اتكل على حسن اختيار
الله تعالى لم يتمن غير ما اختار
الله تعالى له وقيل ليحيى بن
معارف رضي الله تعالى
عنه متى يبلغ العبد الى
مقام الرضى قال اذا أقام نفسه على أربعة أصول فيما يعامل به يقول ان أعطيتني قبلت وان منعتني رضيت وان تركتني عبدت وان

ترجمة صاحب هذه الاحزاب الشريفة وهو سيدنا ومولانا وفخرنا وملجؤنا وسندنا وذخرنا السيد أحمد ابن ادريس رضي الله عنه من السادة الادارسة المشهورين ببلاد المغرب فهو شريف حسني من نسل سيدنا ومولانا الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه اشتغل من أول عمره مدة سنين بتحصيل العلوم الظاهرة الى أن برع فيها ببلدة فاس وأذن له بالتدريس من أساتذته الاكياس وصار يدرس فيها ما شاء الله وكان من جملة من يحضر في درسه أحيانا شيخه سيدي عبد الوهاب التازي رضي الله عنه قبل أن يأخذ عنه حتى كان سيدي عبد الوهاب يقول لسيدي أحمد بعد انقطاعه اليه وكمال تأدبه بالحضور بين يديه أين تلك الهدرة يا أحمد يشير بذلك الى هدرة التدريس وأما قصة اجتماعه به رضي الله عنهما وأخذه عنه فهو ان سيدي أحمد كان له شيخ محقق من علماء الشنقيط مشهور بالعلامة المجيدري كان يتردد الى مدينة فاس حينا فحينا وكان سيدي أحمد رضي الله عنه حين اقامته بفاس يسمعه بعض كتب الحديث والدين فأراد الرجوع الى شنقيط وقد بقي بعض تلك الكتب التي شرع فيها ولم يتمها فقال له ياسيدي لو تأذن لي بالسفر معك لاتمم تلك الكتب فقال له اصبر حتى استأذن لك شيخي فقال له هل لك من شيخ قال نعم هو سيدي عبد الوهاب التازي رضي الله عنه فاستغرب سيدي أحمد من كونه شيخا له لانه رضي الله عنه كان خامل الذكر لم يعرف مقامه أكثر الناس وكانوا يرونه عاميا صالحا يحترمونه لكبر سنه فانه عمر مائة وثلاثين سنة تقريبا ثم قال له المجيدري بعد قليل ان الشيخ لم يأذن لي في ذلك وقال لي ائتني به أجمعه برسول الله صلى الله عليه وسلم فازداد تعجبا من ذلك فذهب سيدي أحمد مع المجيدري الى سيدي عبد الوهاب وأخذ عنه الطريق وأقبل عليه ولازمه وانقطع بكليته لديه ثم بعد مضي مدة يسيرة قال له أظن أن شيخك المجيدري توفي الى رحمة الله تعالى قال بم عرفت ذلك ياسيدي قال ان الشيخ المربي له أوقات يخصها بالتوجه الى مريديه لارواحهم فما داموا أحياء لا يلقاهم على حالة واحدة بل يراهم تارة أنور وتارة أظلم بحسب سلوكهم وطاعتهم وتارة أقرب الى الله وتارة أبعد ولي مدة أيام ألقاه على الحال الذي تركته عليه والمكان الذي أعهده فيه وهذا العلامة المجيدري هو الذي تلقى عن سيدي أحمد بن ادريس رضي الله عنه الحزب السيفي بروايته عن القفافي قطب الجان عن سيدنا علي كرم الله وجهه وحين أقبلت الركبان من شنقيط في ذلك الوقت أخبروا بوفاة المجيدري رحمه الله تعالى وكان الامر كما ذكر سيدي عبد الوهاب ومرة ذهب سيدي عبد الوهاب بسيدي أحمد الى ضريح شيخه سيدي عبد العزيز الدباغ المذكور مناقبه في كتاب الذهب الابريز لسيدي أحمد بن المبارك وقال له عند الزيارة هذا شيخي وأبي من الرضاع ثم قرأ هذين البيتين

لقد نبتت في القلب منكم محبة * كما نبتت في الراحتين الاصابع

حرام على قلبي محبة غيركم * كما حرمت يوما لموسى المراضع

وكان أحيانا يذكر سيدي عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه ثم يقول شعرا

تعشقتكم طفلا ولم أدر ما الهوى * فشاب عذاري والهوى فيكم طفل

وكان سيدي عبد الوهاب أحيانا يقول بين أصحابه امتحانا لهم وددنا لو ان أحدا جاءنا بفاكهة بلد كذا فيقول بعض أصحابه كبر سن الشيخ فيتكلم بمثل هذا فيقول سيدي أحمد يتهيأ ويتزود لسفره ثم يأتي للوداع ويقول ياسيدي اني مسافر لذلك فاذا قبل يده يقول له سرا في أذنه يا أحمد أمرنا كله جد من أعطى الجد يعطى الجد ومن كلام سيدي عبد الوهاب له رضي الله عنهما قصدي ان تعرفه يا أحمد ولو جاءك في صورة كذا ومن كلامه رضي الله عنه حين سئل عن الشيخ المربي أهو الذي أطلعه الله

على

دعوتني أجبت وقال أيضا يرجع الامر كله الى هذين الاصلين فعل منه بك وفعل منك له فيرضى فيما عمل ويخلص فيما يعمل وقال أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه اختلف العراقيون والخراسانيون في الرضى هل هو من الاحوال أو من المقامات فأهل خراسان قالوا الرضى من جملة المقامات وهو نهاية التوكل ومعناه يؤول الى انه يتوصل اليه العبد باكتسابه وأما العراقيون فانهم قالوا الرضى من جملة الاحوال وليس ذلك كسبا للعبد بل هو نازلة تحل بالقلب كسائر الاحوال قالوا ويمكن الجمع بين اللسانين فيقال بداية الرضى مكتسبة للعبد وهو من المقامات ونهايته من جملة الاحوال وليست بمكتسبة قال (وتكلم الناس) في الرضى فكل عبر عن حاله وشربه فهم في العبارة عنه مختلفون كما انهم في الشرب والنصيب من ذلك متفاوتون فاما شرط العلم فالذي لابد منه فالراضي بالله هو الذي لا يعترض على تقديره وحكي رضي الله تعالى عنه ان المشايخ قالوا الرضى باب الله الاعظم وفسر ذلك بان من أكرم بالرضى فقد لقي بالترحيب الاوفى وأكرم بالتقريب الاعلى وقال شهاب الدين السهروردي رضي الله تعالى عنه الرضى يحصل لانشراح القلب وانفساحه وانشراح القلب من نور اليقين قال الله تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام

على ضمائر خلقه قال لا ثم قيل أهو الذى كشف الله له من العرش الى الفرش فقال لا قيل فمن هو ياسيدى فاجاب بقوله تعالى لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ثم انه رضى الله عنه لازم سيدى عبد الوهاب مدة سنين الى ان توفى رضى الله عنه فاستخار الله فى صحبة أحد من المشايخ وكان يحب ويتشوق ان يصحب بعض اخوان طريقه من تلامذة شيخه كان يسمى عبد الله وكان من كمل العارفين بالله ومن كراماته رضى الله عنه أنه غاب عن بلده مرة ليذ كر اخوانه فى الله ومعه جملة من أصحابه فمات ولده فاخبروه بذلك فارسل اليهم ان لا تدفنوه حتى أحضر فحضر بعد ثلاثة أيام فقال له من قال لك تموت قم باذن الله تعالى فقام حيا فلم يشر له فى صحبة وأمره بصحبة سيدى أبى القاسم الوزير الغازى فرجع من التازى للغازى رضى الله عنهم أجمعين وكان سيدى أبو القاسم هذا من الافراد فلما جاء اليه حسب الاشارة قال له سيدى أبو القاسم ان شيخي سيدى على بن عبد الله ترك لك أمانة فهى وديعة عندى ووصف ذاتك لى حتى أخبرنى ان أول قدومك تسكن البيت الذى عند المقابر وهذا شيخه سيدى على بن عبد الله أخذ عن شيخه سيدى أحمد بن يونس عن سيدى أحمد زروق عن الشيخ عقبة الحضرمى عن يحيي القادرى عن سيدى على وفا عن والده سيدى محمد وفا عن داود الباخلى عن سيدى ابن عطاء الله السكندرى رضى الله تعالى عنهم أجمعين قال وسأل شيخنا شيخه سيدى أحمد بن ادريس رضى الله عنهما عن وصول الامانة المودوعة وكيفية استفاضة عن سيدى أبى القاسم الغازى فقال ان الامانة التى أودعها سيدى على وصلتنى قبل وصولى الى سيدى أبى القاسم وطريق استفاضته منه أكثره كان بالتوجه القلبى كان يجلس فى صفة قرب مجلسه مراقبا اذا حضر عنده ويسأله بقلبه ما بدا له وهو يجيبه بقلبه قال شيخنا له ياسيدى ماذا كانت الاسئلة قال من حضرة كان الله ولا شئ معه فصحبه سيدى أحمد ولازمه الى ان توفى الى رحمة الله تعالى ثم توجه الى الله تعالى فى ان يشار له الى الشيخ المربى فى مشرق الارض أو مغربها وكان يقول مما وجدت من المنفعة فى خدمة المشايخ كان لى حرص عظيم وكنت أظن انى لا أنقطع أبدا عن صحبة واحد بعد واحد حتى قيل لى من الحضرة الالهية لم يبق على وجه الارض أحد تنتفع منه الا القرآن قال رضى الله عنه فجلست سنين عديدة لا أشتغل بغير القرآن العظيم ثم آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينى و بين القرآن وقال ابدله ما فيك من العلوم والاسرار فكان رضى الله عنه اذا سئل عن آية من القرآن العظيم يأتى من الحقائق من معانيه ودقائقه بما يبهر العقول وتعجز دونه الافكار والنقول وقد ذكر لنا عنه شيخنا سيدى ابراهيم الرشيد رضى الله تعالى عنه غير مرة انه حضر ستة مجالس فى ثلاثة أيام فى كل يوم مجلسين مجلسا بعد صلاة العصر الى المغرب ومجلسا من بعد صلاة الصبح الى ما شاء الله من النهار وقد سأله بعض الحاضرين بعد العصر عن قوله تعالى والذى قدر فهدى فاتى من علومه وأسراره بما اذعنت له القلوب وابتهجت به الاسماع وأيقنت انه الهام قريب عهد بربه ثم عاد الرجل السائل صبيحة تلك الليلة وأعاد السؤال عن تلك الآية فكمل المجلس فى تفسيرها بنمط آخر أبهى وأبهر وأعلى وأنخر مما مضى ثم جاء الرجل بعد العصر أيضا وقال ياسيدى والذى قدر فهدى فشرع رضى الله عنه فى تفسيرها بما كان أشد تأثيرا ووقعا فى القلوب بنمط عجيب غير ما تقدم من الاسلوب الغريب ولم يزل الرجل يسأل عن تلك الآية بعينها الى أن أكمل المجالس الستة فى الايام الثلاثة ثم قال رضى الله تعالى عنه لو عمرت ولبثت ما لبث نوح عليه السلام فى قومه أتكلم على هذه الآية الشريفة فى كل مجلس بشرط ان لا أعيد لكم ما سبق ما نفد وما تم ما من الله به على وان أحببتم خرجنا الى الساحل وتكلمنا فى آية أخرى وقال شيخنا رضى الله عنه ما حضرت بنفسى ولكن نقل لى ثقات أهل اليمن ان سيدى أحمد رضى الله عنه لما كان بزبيد تكلم بمحضر

فهو على نور من ربه فاذا تمكن النور من الباطن اتسع الصدر وانفتح عين البصيرة وعاين حسن تدبير الله سبحانه فينتزع التسخط والتضجر لان انشراح الصدر يتضمن حلاوة الحب وفعل المحبوب بموقع الرضى عند المحب الصادق لان المحب يرى ان الفعل من المحبوب مراده واختياره فيفنى فى لذة رؤية اختيار المحبوب عن اختيار نفسه (قلت) فان قيل اذا كان الراضى يتألم بالبلاء عند من جعل الرضى مقاما فما الفرق بينه وبين الصابر (قلت) يحتمل الفرق بينهما من وجهين أحدهما ان الراضى يتألم بالبلاء مع الصبر عليه والفرح به والصابر يتألم به من غير فرح به والوجه الثانى ان الصابر وان صبر على البلاء فانه يحب زواله والراضى لا يحب ذلك والله تعالى أعلم (وحكى) بالاسناد عن أبى على الدقاق رضى الله تعالى عنه انه غضب رجل على عبد له فاستشفع العبد الى سيده انسانا فعفا عنه فاخذ العبد يبكى فقال الشفيع لم تبكى وقد عفا عنك فقال السيد انه يطلب الرضى ولا سبيل له اليه فانما يبكى لاجله (قلت) ومن حكايات الراضين ما حكى ان الربيع ابن خثيم رضى الله تعالى عنه قيل له فى منامه ان فلانة السوداء زوجتك فى الجنة فلما أصبح سأل عنها فدل عليها فاذا هى ترعى غنما فقال لاقيمن عندها فانظر عملها

علمائها ومفاتيها ورجالها اثناء شهر يوما يستغرق أوقاته فى تفسير قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الآية من سورة الاحزاب حتى كتبوا تفاسيره وكلامه وتقاريره على الآيات فبلغت سبعين كراسا والله أعلم واشتهر بل تواتر فى الحرمين الشريفين واليمن انه رضى الله عنه كان اذا سئل عن شئ من القرآن العظيم نظر الى باطن كفه ثم شرع يفسر بما شاء الله من العلوم اللدنية واذا سئل عن الحديث الشريف نظر الى ظاهر كفه ثم يقرر من الاسرار الالهية والمعارف الالهامية ما يبهر به العقول ويحير أهل المعقول والمنقول فكانت يده رضى الله عنه لوح العلم المكنون قال شيخنا رضى الله عنه وقد ترك ذلك فى آخر عمره فكان اذا سئل عن شئ من تفسير أو حديث فسر وحدث من دون نظر الى يد ولا غيرها وصحبه رضى الله عنه فى بلاد المغرب قبل مجيئه الى بلاد المشرق خلق كثيرون من الفضلاء والعلماء الاعلام وظهر على يديه هناك جملة جة من الكرامات والخوارق يطول ذكرها وعرفوا فضله واستقامته ومكانته من العلوم والعرفان حتى انه اتفق له مرة انه أوتى له برطب فأكل منها وبقى من سؤره رطبات فتنافس فيها المريدون حتى أخرجوها الى المزاد وتزايدوا فيها فبلغ ثمنها نحوا من ألف ريال فذهب الذى وقفت عليه يبيع كتبه ليوفى ثمنها فكان هناك ماشاء الله ثم توجه رضى الله عنه الى بلاد المشرق قاصدا مكة المكرمة وكان وصوله لمصر فى سنة ثلاث عشرة من القرن الثالث عشر ثم وصل مكة المشرفة ومكث فيها نحوا من ثلاثين سنة وذهب الى صعيد مصر مرة أو مرتين يذكر الاخوان فى تلك المدة والى المدينة المنورة والطائف مرارا عديدة ثم أمر رضى الله عنه بالتوجه الى اليمن ومكث بزبيد مدة وفى مخا وغيرها مدة ثم أقام بصبية قرية شهيرة عند أبى عريش ومكث بها نحوا من تسع سنين وتوفى بها الى رحمة الله تعالى ورضوانه وله بها الى الآن ذرية صلحاء وبالجملة كان جامعا بين علمى الظاهر والباطن والباع الطويل فيهما وله المعرفة والشهرة التامة فى علمى القرآن والحديث رواية ودراية كشفا وتحقيقا اذعن بفضله الخاص والعام وأخذ عنه العلماء الاعلام فممن أخذ عنه وصحبه العلامة الفاضل الاكمل السيد عبد الرحمن بن سليمان الاهدل مفتى زبيد من أعيان علماء عصره والمتفق على جلالة قدره فى العلم والعمل فى مصره ومنهم المحدث الفقيه الشهير بالمناقب المأثورة شيخ العلماء فى وقته بالمدينة المنورة الشيخ محمد عابد السندى صاحب الثبت فى الاسانيد المسمى بحصر الشارد فى أسانيد محمد عابد ومنهم علامة وقته من الفضلاء الفحول الجامعين بين علمى المعقول والمنقول السيد محمد السنوسى رضى الله عنه أخذ الطريقة عن مشاهير أولياء المغرب فى وقته العارف بالله تعالى سيدى الشيخ العربى الدرقاوى والسيد أبى العباس أحمد التجانى رضى الله عنه ولما وصل الى مكة المشرفة أخذ عن سيدى أحمد بن ادريس رضى الله عنه وأذعن له الاذعان التام وصحبه ولازمه ودل عليه وشهرة فضله وكماله تغنى عن وصف حاله وممن أخذ عنه وأثنى عليه العارف بالله سيدى الشيخ محمد المدنى ظافر من أعيان المدينة المنورة ووجوهها رضى الله عنه فانه لما رجع من المغرب كاملا مرشدا مأذونا من حضرة شيخه سيدى العربى الدرقاوى رضى الله عنه اجتمع بسيدى أحمد بن ادريس بمكة المشرفة وأخذ عنه الطريقة وأثنى عليه الثناء الجميل ومنهم الشيخ محمد المجذوب السواكنى من أولياء السودان الشهير فى وقته بين الخلائق بالكشف الصادق والكرامات والخوارق أخذ منه وصحبه مدة مديدة وآخرهم أخذا وصحبة وملازمة شيخنا الكامل وارث سره ومظهر خصائص فيوضاته وبره صاحب الكرامات والتأييد سيدى وسندى الشيخ ابراهيم الرشيد رضى الله عنه فانه صحبه بصبية ثم لم يفارقه مدة حياته واغتنم فيوضات بركاته الى أن توفى ورأسه الشريف على ركبته وظهرت على يده أسراره العرفانية وأنواره الظاهرية والباطنية وخصوصياته

وكمالاته

فاقام عندها الا براها تزيد على الفريضة فاذا أمست جاءت الى عنزلها فحلبت ثم شربت ثم سقته فقال لها فى اليوم الثالث ياهذه لم لا تسقينى من غير هذه العنز فقالت ياعبد الله انها ليست لى قال فلم تسقينى من هذه قالت ان هذه منحتها أشرب من لبنها وأسقى من شئت فقال ياهذه ليس لك من العمل أكثر مما أرى قالت لا الا انى ما أصبحت ولا أمسيت على حال قط فتمنيت سواها رضا بما قسم الله تعالى فقال ياهذه أعلمت انى أريت فى المنام انك زوجتى فى الجنة قالت فانت الربيع ابن خثيم قال نعم قيل للراوى كيف علمت ذلك قال لعلها رأت فى منامها مثل ما رأى (قلت) ما قاله الراوى صحيح لا يحتمل ولكن لا ينحصر ذلك فى المنام بل يجوز أن يكون كشف لها فى اليقظة بان قيل لها ذلك فسمعت أو أشهدت فرأيت فى حال سكر الاحوال الواردة عليهم المشهورة عنهم وقد أخبرنى بعضهم انه قيل له فى اليقظة زوجتك فى الجنة فلانة من الصالحات المشهورات (وحكى) ان النورى رضى الله تعالى عنه أصابته علة وأصابت الجنيد رضى الله تعالى عنه علة أيضا فاخبر الجنيد عن حاله ولم يخبر النورى فسئل عن ذلك وقيل له لم لا تخبر كما أخبر صاحبك فقال ما كنا نبتلى ببلوى فيوقع عليها اسم

وكالاته اللدنية للخاص والعام كما شاهدناه منذ سنين وأعواما ولادليل بعد عيان ثم ان سيدى أحمد ابن ادريس قدس سره النفيس خصه الله تعالى بالمواهب المحمدية والعلوم اللدنية والاجتماعات الصورية الكمالية بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم والاخذ والتلقي منه حتى لقنه صلى الله عليه وسلم بنفسه أوراد الطريقة الشاذلية فهو تلميذه وأويسيه ومريده الخاص فانه صلى الله عليه وآله وسلم أعطاه أورادا جليلة وطريقة تسليكية خاصة وقال له من انتمى اليك فلا أكله الى ولاية غيرى ولا الى كفالته بل أنا وليه وكفيله قال سيدى أحمد رضى الله عنه اجتمعت بالنبي صلى الله عليه وسلم اجتماعا صوريا ومعه الخضر عليه السلام فامر النبي صلى الله عليه وسلم الخضر أن يلقننى أذكار الطريقة الشاذلية فلقننيها بحضرته ثم قال صلى الله عليه وسلم للخضر عليه السلام ياخضر لقنه ما كان جامعا لسائر الاذكار والصلوات والاستغفار وأفضل ثوابا وأكثر عددا فقال له أى شئ هو يارسول الله فقال قل لا اله الا الله محمد رسول الله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله فقالها وقلتها بعدهما وكررها صلى الله عليه وسلم ثلاثا ثم قال قل اللهم انى أسألك بنور وجه الله العظيم الى آخر الصلاة العظيمية ثم قال له قل أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم غفار الذنوب ذا الجلال والاكرام الى آخر الاستغفار الكبير فقلت بعدهما وقد كسيت أنوارا وقوة محمدية ورزقت عيونا الهية ثم قال صلى الله عليه وسلم يا أحمد قد أعطيت مفاتيح السموات والارض وهى الذكر المخصوص والصلاة العظيمية والاستغفار الكبير المرة الواحدة منها بقدر الدنيا والآخرة وما فيهما أضعافا مضاعفة قال سيدى أحمد قدس سره ثم لقنها لى رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير واسطة فصرت ألقن المريدين كما لقننى به صلى الله عليه وسلم ومرة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله محمد رسول الله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله خزنتها لك يا أحمد ما سبقك اليها أحد علمها أصحابك يسبقون بها وكان رضى الله عنه يقول أملى على رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحزاب من لفظه حتى استشكل بعض أصحابه من العلماء مرة كلمة فى الحزب الخامس فقال يا أخانا هكذا قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول أخذنا العلم من أفواه الرجال كما تأخذون ثم عرضناه على الله والرسول فما أثبته أثبتناه وما نفاه نفيناه والله العظيم الآن لو ماقال لى قل لما قلت وأحيانا كان يؤكد ذلك فيقول ياويلى يوم العرض على الله ان غيرت أو بدلت وله القدم الراسخ والتحرى الكامل فى متابعته صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وحالا ودلالة مع كثرة استغراقه فى الاوقات العادية والصلوات وكان يطيل صلاة الصبح واذا وقف فيها سالت عيناه الهطالتان من الدموع وعدم قوة النظر والادراك فى الغالب الا بقدر ما تجوز به الصلاة ونفسه العالى فى علم الحقائق لا يخفى على من بطالع هذه الاحزاب الشريفة نفعنا الله بها انتهى كلام الشيخ اسمعيل النواب رحمه الله تعالى ثم بعد نقل ما تقدم اطلعت على كراسة ألفها خليفته الاعظم سيدى الشيخ ابراهيم الرشيد وسماها عقد الدر النفيس فى بعض كرامات ومناقب شيخه سيدى أحمد بن ادريس وهى غير كتاب العقد النفيس الكبير المطبوع وها أنا أنقل ما فيها من الكرامات مما لم يتقدم ذكره فى رسالة الشيخ اسماعيل النواب السابقة فاقول قال ومن كراماته رضى الله عنه أنه كان فى بعض الايام حضر مجلسه جماعة من العلماء الاعلام مع رئيس العلماء القاضى حسن أحمد عاكش وسألوه عن جملة من المسائل العلمية فافادهم ما لا يخطر لهم ببال من المواهب من الملك المتعال ورجعوا الى مقرهم وقالوا كلام السيد هذا كلام وجيه ولكن كنا نرجح كلام العلامة فلان والعلامة فلان فقال لهم القاضى حسن نحن وأنتم ندعو الله تعالى أن يبين لنا الحق معه أو مع من ذكرتم من العلماء فاستحسنوا ذلك ودعوا الله تعالى ورقدوا فارى الله للعالم السائل منهم انه رأى رسول الله صلى الله عليه

الشكوى (ثم أنشأ يقول) ان كنت للسقم أهلا * فانت للشكر أهلا
عذب فلم يبق قلب * يقول للسقم مهلا
فأعيد ذلك على الجنيد فقال ما كنا شاكين ولكنا أردنا ان نكشف عن القدرة فينا (ثم أنشأ يقول)
أجل ما منك يبدو
لانه منك جلا
وأنت يا أنس قلبي
أجل من أن تجلا
أفنيتني عن جميع
فكيف أرعى المحلا
فبلغ ذلك الشبلي رضى الله تعالى عنه (فأنشأ يقول)
محنتي فيك انى
لا أبالى بمحنتى
ياشفاى من السقام
وان كنت علتى
تبت دهرا فمذ عرة
تك ضيعت توبتى
قربكم مثل بعدكم
فمتى وقت راحتى
(وحكى) عن السرى رضى الله تعالى عنه انه رأى الحق سبحانه وتعالى فى النوم أوقفه بين يديه وقال له ياسرى خلقت الخلق كلهم فادعوا محبتى خلقت الدنيا فاشتغل من كل عشرة آلاف تسعة آلاف عنى بالدنيا و بقى ألف خلقت الجنة فاشتغل بالجنة عنى من الألف تسعمائة و بقى مائة فسلطت عليهم شيأ من البلاء فاشتغل عنى من المائة تسعون بالبلاء و بقى عشرة فقلت لهم أنتم لا للدنيا اردتم ولا فى الآخرة

ولاتحمله الجبال الرواسى أفتثبتون لذلك فقالوا أليس أنت الفاعل بنا فقد رضينا بك نحمل وفيك نحمل ولك نحمل مالا تطيقه الجبال فقلت لهم أنتم عبيدى حقا (وفى) رواية أخرى خلقت الخلق فادعوا كلهم محبتى فخلقت الدنيا فهرب منى تسعة أعشارهم وبقى معى العشر فخلقت الجنة فهرب منى تسعة أعشار العشر وبقى معى عشر العشر فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب منى تسعة أعشار عشر العشر وبقى معى عشر عشر العشر فقلت للباقين معى لا للدنيا أردتم ولا فى الآخرة رغبتم ولا من البلاء هربتم ثم ذكر نحو ما فى الرواية الأولى (وحكى) عن بعض الصالحات انها عثرت فدميت أصبعها فضحكت فقيل لها فى ذلك فقالت شغلنى سرور الأجر أو قالت سرور النعمة عن ألم المصيبة (وحكى) انه رؤى سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه بعد موته فى المنام فقيل له مافعل الله بك فقال شعر

نظرت الى ربى عيانا فقال لى
هنيأ رضاى عنك ياابن سعيد
لقد كنت قواما اذا أظلم الدجى
بعبرة مشتاق وقلب عميد
فدونك فاختر أى قصر تريده
وزرنى فانى عنك غير بعيد

وسلم فى المنام وسأله عن المسائل التى اختلفوا فيها فقال يارسول الله صلى الله عليه وسلم هل اتبع قول فلان فقال اتبعوا من أقواله ماوافق الكتاب وسنتى حتى عدهم كلهم والنبى صلى الله عليه وسلم يقول له اتبعوا من أقواله ماوافق الكتاب وسنتى ثم قال يارسول الله اتبع قول السيد أحمد بن ادريس فقال له عليه الصلاة والسلام هى هى كالمتعجب سبحان الله فهل لابنى أحد من كلام انما يتكلم بسنتى و يعبر بلسانى فاصبح الرجل فرحا مسرورا وأخبر أصحابه وأتوا الى السيد أحمد وذكر واله الرؤيا فقال الحمد لله الذى أظهر لكم الحقيقة • قال الشيخ ابراهيم الرشيد ولما قدم رضى الله عنه الى زبيد اليمن وأقام بها مدة هرعت اليه أكابر سادات العلماء كالسيد عبد الرحمن مفتى زبيد وغيره وصاروا يترددون الى مجلسه صباحا ومساء و يسمعون منه الغرائب من العلم اللدنى الذى لايخطر لهم ببال و يسألونه عن المسائل العويصة ويجيبهم بما ينشرح اليه الصدر من الجواهر النفيسة فلما رأوا ذلك منه اتفق رأيهم على أن كل واحد منهم يكتب مايراه صعبا من مشكلات التفاسير والاحاديث ويجعلونه فى ورقة قالوا أنت ياسيدى عبد الرحمن تتولى السؤال ونحن نسمع فان أجاب سلمناله وحضروا بين يدى الاستاذ رضى الله عنه فاقبل عليهم وقال للسيد عبد الرحمن بطريق الكشف أخرج ماعندك من الاسئلة وانظر أول سؤال وهو للسيد فلان وتكلم عليه بما يبهر العقول ثم قال السؤال الثانى هو للسيد فلان وهو كذا وكذا وتكلم عليه بما لم يخطر على بال وعين السؤال الثالث وصاحبه وتكلم عليه بما يدهش العقول وهكذا حتى استوفى جميع الاسئلة فتعجبوا من صدق كشفه كأنه معهم ومن غزارة علمه وأجوبته عن كل سؤال بلا كلفة ولا مشقة فاذعنواله وعرفوا فضله رضى الله عنه وصاروا يأتونه بعد العشاء و يسألونه عن تفسير بعض الآيات ومن جملة ماسألوه عنه تفسير قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات آية الاحزاب فجلس فى تفسيرها أحد عشر يوما مجلسا فى الصباح ومجلسا فى العشاء وفى كل مجلس يأتى بغرائب وعجائب لم تسمع قبل ذلك ثم التفت اليهم وقال لهم لوأطال الله أعمارنا وصرنا نتكلم فى تفسير هذه الآية الى يوم القيامة وكل مجلس فيه شئ جديد لفعلنا ذلك فصدقوه ودونوا جميع ماتكلم به • قال الشيخ ابراهيم الرشيد رضى الله عنه ومما حكاه لنا رضى الله عنه واقعتان وقعتا له فى ابتداء أمره فى المغرب قال كنت ذات يوم أمشى فى السوق ومعى جماعة اذ مرت علينا جماعة من الشرطة محتاطين بواحد مشدود الوثاق لايمكن خلاصه منهم فقال الشيخ لبعض جماعته هل لمثل هذا فى نظركم مخرج من بين هؤلاء فقالوا لا فقال لهم انظروا كيف تصريف الله تعالى وخرق العادة فالتفت الى الشرطة وقال لهم اهدؤا فخرجت القيود والاغلال من الرجل وتفرقت الشرطة عنه ومضى لسبيله وكان مظلوما والواقعة الثانية أنه خرج رضى الله عنه الى باب مدينة فاس فرأى الشرطة على الباب والمكاسين يأخذون من الفقراء الداخلين مما معهم من أثمار البساتين التى تسقط و يأتون بها لعيالهم وضعفائهم فضج الفقراء من ذلك وقالوا لعلنا نجد معينا أوشافعا فلما رأى الشيخ رضى الله عنه مابهم قام حسبة لله تعالى وقال ائتونى برجل منكم شجيع يبلغ الخبر للملك كما أمره و يرد لنا الجواب فقام رجل من الحاضرين وقال أنا أبلغ الملك فقال له قل للملك واحد يقول لك ولا تسمى الامر الذى جعلته على ضعفاء المسلمين أتركه ولك فى تركه خير وان لم تتركه تنظر مايحصل لك فوصل الرجل الى السلطان فاخبره بكلام الشيخ فطأطأ رأسه ساعة ورفعه وقال للرجل من هذا الذى أرسلك فقال له أمرنى أن لاأخبرك باسمه فقال له قل له قد أعطيتك مطلوبك وتركت للناس مالهم كما أمرت وأنا عندى حاجة وهى ان القبيلة الفلانية خرجت من طاعتنا وجهزنا عليهم جيوشا كثيرة ولم نظفر بهم وحاصل منهم فساد كثير ولا يصلحون الابدخولهم تحت طاعتى فرد الشيخ عليه مع الرجل أن قل

لملك قد أعطيناك ذلك فلم يلبثوا أن أقبل كبراؤهم وعرفاؤهم وطلبوا الصلح من السلطان ودخلوا تحت الطاعة • وقال سيدى ابراهيم الرشيد انى كنت فى بلادنا أى بلاد السودان أطلب العلم بين يدى والدى القاضى صالح الرشيد فجاء أخ لى أكبر منى يقص رؤيا رآها على الوالد وكان للأخ امرأة توفيت فى تلك الايام فقال رأيتها فى المنام وسألتها ما فعل الله بك بعد قدومك عليه فقالت جمعنا الله سبحانه وتعالى نحن والاموات جميعا بين يديه وقال لنا أنتم حضرتم زمن عبيدى أحمد بن ادريس فسامحنا كم جميعا من أجله هذا ما سمعته من الاخ قد حكاه فى مجلس الدرس بين يدى الوالد ونحن فى بلاد السودان وسيدى أحمد رضى الله عنه بارض اليمن ولم نكن أخذنا عنه الطريق ولا رأيناه بل كنا قد سمعنا به سماعا وصل الينا صيته و بعد ذلك جمعنا الله به وأخذنا عنه الطريق وجلسنا بين يديه وأخبرته بقصة المرأة المذكورة وقلت له هذا الامر صحيح قال نعم • وقال سيدى ابراهيم الرشيد وحكى لى بعض الاخوان من الاكراد أنه كان فى السياحة قال فاتفق لى فى بعض الايام وأنا فى البرارى والقفار ان اشتد على الحر والظمأ حتى أشرفت على الهلاك فعمدت الى شجرة هناك بقرب الطريق فهيأت لى مضجعا وقلت هذا هو القبر ثم تذكرت أن الشيخ سيدى أحمد بن ادريس رضى الله عنه قال لنا ان مريدى اذا نادانى وهو بالمغرب وأنا بالمشرق او عنه جبل قاف أجيبه وان كان صادقا فاسمع رد الجواب والاجابة له بلبيك فقلت ياسيدى أحمد أدركنى فأنا على ما ترانى من الهلاك عطشا وجوعا وكنت مستلقيا على ظهرى وطرف الثوب على وجهى فسمعت حركة شئ وضع فى الشجرة فرفعت الثوب عن وجهى فرأيت بين أغصان الشجرة شيأ مثل البطيخة وعليها رغيفان كبيران فقلت فى نفسى هذه تخييلات فمن يأتى بالرغيفين والبطيخ فى هذا الموضع فوضعت الثوب على وجهى وأيقنت بالموت و بقيت مترددا فى كون هذا خيالا أو حقيقة فكشفت الثوب عن وجهى ونظرت فاذا بالبطيخة والرغيفين فقمت اليهما واذا هما كأنهما أخرجا من التنور الآن والبطيخة من أطيب ما يكون فأكلت حتى شبعت ورويت من ماء البطيخة وسرت حتى وصلت الى أرض العمران وذلك ببركة الاستاذ رضى الله عنه قال وحكى لى هذا الاخ الكردى انه سافر مرة مع جماعة فبينما هم فى فلاة من الارض خرج عليهم سبع فجعلوه من الجهة التى فيها السبع وهم خلفه ورقدوا فأتاه السبع فلما شمه ولى هاربا مثل الطير ودورجع الى غابته • قال سيدى ابراهيم الرشيد ومن كراماته رضى الله عنه أنه كانت لواحد من أصحابه المغاربة امرأة مسيئة فضربها ضربة شديدة فماتت فخاف على نفسه من الحكام فأتى فى الليل حتى طرق الباب على الاستاذ رضى الله عنه فأخبره بذلك فقام الشيخ معه الى ان أتى المرأة فوجدها ميتة وقال لزوجها نحن نتوجه الى الله تعالى فى كشف هذا الكرب وأنت استر ما ترى فجعل الشيخ عصاه على المرأة فأحياها الله تعالى وعاشت بعد ذلك ما شاء الله تعالى أن تعيش قال سيدى ابراهيم الرشيد ومن كراماته رضى الله عنه انه أمر بعض الاخوان بالتوجه الى الصعيد ومعه جماعة أمره عليهم عملا بالسنة فنزلوا الى جدة وتعسر عليهم الحال من عدم الزاد والمصاريف فرأى أميرهم فى منامه سيدى أحمد وانه أعطاه كتابا وقال له خذه وسافر على بركة الله تعالى فجعله فى جيبه فلما أصبح تذكر الرؤيا فقصها عليهم ومد يده الى جيبه فوجد الكتاب فأخرجه فوجده مكتوبا رب يسر ولا تعسر رب تمم بالخير يا كريم ففرح الاخوان بذلك وفرج الله عنهم وتيسرت لهم الامور على أحسن حال وسافروا على بركة الله تعالى • قال سيدى ابراهيم الرشيد ومن كراماته رضى الله عنه ان بعض أصحابه قال يوما وهو فى المدينة المنورة جالس مع بعض الاخوان المحبين وكان هو من العارفين قد نظر الى السماء فرأى عصافير فقال لمن حضره من الاخوان لو دعوت هذه

(قلت) قد انتهى الكلام فى المقامات العشرة وتم شرحها (وها أنا) أبتدئ ان شاء الله تعالى بشرح الأحوال العشرة المتقدم ذكرها (قال أهل المعرفة) رضى الله عنهم الحال معنى يرد على القلب من غير اجتلاب ولا اكتساب من طرب أو حزن أو قبض أو بسط أو شوق أو انزعاج أو هيبة أو اهتياج فالأحوال مواهب والمقامات مكاسب والأحوال تأتى من عين الجود والمقامات تحصل ببذل المجهود وصاحب المقام ممكن فى مقامه وصاحب الحال مرقى فى حاله قالوا الاحوال كاسمها يعنون انها كما تحل فى القلب تزول فى الوقت وشبهوها بالبروق وسمى الحال حالا لتحوله والمقام مقاما لاقامته واستقراره وهو ما يتحقق العبد بمنازلته من الآداب ويتوصل اليه بنوع تصرف ومقاساة تكلف فمقام كل أحد موضع اقامته عند ذلك وما هو مشتغل بالرياضة له (وشرطه) ان لا يرتقى من مقام حتى يستوفى أحكام ذلك المقام وقال بعضهم لا يكمل له المقام الذى هو فيه الا بعد ترقيه الى مقام فوقه فينظر من مقامه العالى الى ما دونه فيحكم أمر مقامه وقال بعض المحققين وهو الشيخ شهاب الدين السهروردى رضى الله تعالى عنه والاولى ان يقال والله تعالى أعلم الشخص فى مقامه يعطى حالا من مقامه الاعلى الذى

العصافير باسم الشيخ سيدى أحمد لأجابت فتساقطت كلها بين يدى الحاضرين فمات بعضها وطار البعض • قال سيدى ابراهيم الرشيد ومن كرامات سيدى أحمد رضى الله عنه ماوقع قبل وصولنا اليه ونحن بمكة قد أتينا للحج وهو باليمن فبعد فراغنا من الحج أصابنى مرض شديد حتى انى لاأستطيع القيام لقضاء الحاجة فخشيت من الموت على هذا الحال فتضرعت الى الله تعالى ان أظفر بشيخ كامل يعرفنى بالله تعالى المعرفة الخاصة وبرسوله صلى الله عليه وسلم حتى أموت على معرفة تامة فتوسلت بسيدى أحمد بن ادريس رضى الله عنه فبمجرد ماغمضت عينى للنوم رأيت سيدى أحمد بن ادريس رضى الله عنه جاء الى وأنا مضطجع على سرير فوقف عندى وقال لى دواؤك أن تجعل بين جلدك ولحمك ماء زمزم فقلت له ياسيدى أنا مريض أنت افعل لى فالتفت وقد حضرت عندى قربة من ماء زمزم على ظهر سقاء فلما وصل عندى سيدى أحمد خرق الجلد فى خاصيتى ووضع رأس القربة فى ذلك المحل فصار لها دوى فى بدنى كدويها فى الدوارق الى أن حصلت كلها فى ذاتى وسال منى شئ كثير من العرق حتى نزل تحت السرير فاستيقظت وأنا أجد فى قوة الى القيام والمشى على رجلى الى أى مكان كان فحصلت لى العافية ببركة الاستاذ وبعد أيام حصل لى مرض شديد فتوسلت بالشيخ رضى الله عنه فرأيته فى المنام فى خيمة عظيمة فى محل مرتفع وهو وحده فسلمت عليه وقال لى اجلس فجلست أمامه فقال لى أنت خائف من الموت قلت له نعم فاخذ ورقة وكتب فيها سطرين الاول ماتموت حتى يكون عمرك ثمانين سنة والسطر الثانى ماتموت حتى تكون من أكابر العارفين بالله تعالى وأعطانى الورقة وقال لى اقرأها فقرأتها فحمدت الله تعالى على ذلك ثم تذكرت انى لم أر النبى صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك للاستاذ فقال لى اجلس نوريك فرأيت فى يده شيأ يطوى فيه الغزل وأنا صرت فى مثال كيفية الغزل ولاأرى نفسى الا غزلا وخرج منى خيط وجعله فى ذلك الشئ وطوى منى نصيبا فظهر لى شخص فاذا هو على كرم الله وجهه ثم طوى ماشاء الله فظهر شخص ثان فاذا هو عثمان رضى الله عنه ثم طوى نصيبا فظهر شخص ثالث فاذا هو عمر رضى الله عنه ثم طوى ماشاء الله فظهر شخص رابع فاذا هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه وأنا بقيت ضعيفا جدا مثل الصبى الذى يرضع ثم طوى نصيبا فظهر لى النبى صلى الله عليه وسلم فاستيقظت من نومى فرحا مسرورا بهذه الرؤيا وبعد انقضاء الحج توجهنا الى اليمن واجتمعنا بالاستاذ رضى الله عنه فى مدينة صبية المباركة فى أرض اليمن فى ابتداء سنة ١٢٤٨ وفى أول ليلة من قدومنا عليه ونحن بحكم الضيافة فبمجرد ماغمضت عينى اطلق على بحر من نور عظيم حتى أغرقنى واستولى على فلم أستطع الخروج منه حتى كدت أن أهلك من شدة تراكم الانوار على فاستيقظت من نومى وجسدى يضطرب وفى اليوم الثانى أخذنا عنه الطريق وعلمت ان هذا الشيخ أمرا عظيما فبعد أخذنا الطريق عنه وانتسابنا اليه قال لنا أنا طريقى ماعندى كون يترقى فيه المريد الى أن يصل الى مقصوده الاعلى وهو ليس وراء الله مرمى وأن الى ربك المنتهى بل ما ثم محط قدم الا عنده فى حضرته قال سيدى ابراهيم الرشيد والحمد لله حصل لنا منه المدد الذى لايدخل تحت حصر العبارة وهو مصداق قوله عليه الصلاة والسلام فى الحديث القدسى أعددت لعبادى الصالحين مالاعين رأت ولاأذن سمعت ولاخطر على قلب بشر فاذا واجهك الكريم بفضله فلا راد لحكمه وربك فعال لما يريد قال سيدى ابراهيم الرشيد ومن كراماته رضى الله عنه انه اتفق لى فى ذات يوم وأنا أقرأ فى أحزاب التجليات ان جاءنى من نفحات الجود وتجليات المعبود مايوجب الاستهلاك من السحق والمحق والفناء المحض الى ان ألجأنى الى عدم الادراك وبعد مدة من الزمان أتتنى القوة والشعور بالموجودات وبقى كل عضو من الاعضاء بل كل جزء من الاجزاء فيه

الم

سوف يرتقى اليه فبوجدان ذلك الحال يستقيم أمر مقامه الذى هو فيه ويتصرف الحق فيه كذلك ولا يضاف الشئ الى العبد انه يرتقى أولا يرتقى فان العبد بالاحوال يرقى الى المقامات والاحوال مواهب يرقى الى المقامات التى يمتزج فيها الكسب بالموهبة ولا يلوح للعبد حال من مقام أعلى مما هو فيه الا وقد قرب ترقيه اليه فلا يزال العبد يرقى الى المقامات بزائل الأحوال (وقال) الاستاذ أبو القاسم القشيرى رضى الله تعالى عنه سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رضى الله تعالى عنه يقول فى معنى قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبى حتى أستغفر الله عز وجل فى اليوم سبعين مرة انه كان صلى الله عليه وسلم أبدا فى الترقى من أحواله فاذا ارتقى عن حالة الى حالة أعلى مما كان فيها فربما حصل له ملاحظة الى ما ارتقى عنها فكان يعدها غينا بالاضافة الى ماحصل فيها فابدا كانت أحواله صلى الله عليه وسلم فى التزايد ومقدورات الحق سبحانه من الالطاف الالهية لانهاية لها واذا كان حق الحق تعالى العز والوصول اليه بالتحقيق محالا فلا معنى يوصل اليه تعالى الا فى مقدوره سبحانه ماهو فوقه بقدر ان يوصل اليه وعلى هذا يحمل قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين قال الاستاذ

ألم عظيم من تجليات الجلال وفي كل ساعة انتظر خروج الروح في آخر الليل مع تمام اليوم الى الليلة الثانية فخطر لي ان أخبر الاستاذ بذلك الامر فارسلت اليه واحدا من الاخوان يحكي له القصة واني مشرف على الهلاك وان يقول له أنا مشرف على الهلاك اذا لم تدركني بنظرة تخرجني من الجلال الى الجمال ومن الفناء الى البقاء فارسل مع الرسول قل له يقول لك كان فوصل عندي الرجل وأنا لا أستطيع القيام فبمجرد ما قال لي يقول لك الشيخ كان ذهب عني الالم جميعه ووقفت من ساعتي وصرت كأن لم يكن بي شئ قط وحمدت الله تعالى وعرفت انه متحقق بما قاله السادة الصوفية أول الطريق جنون وأوسطه فنون وآخره كن فيكون . قال سيدي ابراهيم الرشيد ومن كراماته رضي الله عنه ان شخصا اشترى لحما ووضعه في ثوبه وأدركته الصلاة فصلى معه رضي الله عنه وبعد انقضاء الصلاة ذهب بلحمه الى بيته ووضعه في القدر وأوقد عليه النار فلم تؤثر فيه شيأ فأكثر عليه من النار فلم تفد فيه شيأ فأخبر بذلك الشيخ رضي الله عنه فقال نحن بشرنا انه من صلى معنا لم تمسه النار . قال ومن كراماته رضي الله عنه ان ركاب بغلته انكسر فأمر خادمه بارساله الى الحداد ليصلحه فوضعه في النار مرارا فلم تؤثر فيه شيأ فرجع الى الشيخ فأخبره بذلك فقال له الشيخ أنا عبد من عبيد الله أكرمني الله بأنه من جاورني لم تحرقه النار فكيف بمن جاوره في بلده الامين وكان رجل بالمجلس لا يرى للجوار أثرا فانتفع من هذه الواقعة وعرف فضل الجوار ومراعاة الجيران . قال ومن كراماته رضي الله عنه ان واحدا من مريديه مات بمكة المشرفة زادها الله شرفا ودفن بالمعلاة وكان رجل من أهل الكشف منور البصيرة من الاخوان واقفا عنده حين الدفن فرأى سيدنا عزرائيل عليه السلام أتى بفرش من الجنة وسرج عظيمة ووسع القبر مد البصر وفرش للميت المذكور ووضع له السرج قال الرائي في نفسه ليتني اذا مت يكرمني ربي بمثل هذه الكرامة فالتفت اليه سيدنا عزرائيل عليه السلام وقال له كل واحد منكم له مثل هذه الكرامة ببركة الصلاة العظيمية المنسوبة للاستاذ سيدي أحمد بن ادريس رضي الله عنه وهي اللهم اني أسألك بنور وجه الله العظيم الذي ملأ أركان عرش الله العظيم وقامت به عوالم الله العظيم أن تصلي على مولانا محمد ذي القدر العظيم وعلى آل نبي الله العظيم بقدر عظمة ذات الله العظيم في كل لمحة ونفس عدد ما في علم الله العظيم صلاة دائمة بدوام الله العظيم تعظيما لحقك يا مولانا يا محمد يا ذا الخلق العظيم وسلم عليه وعلى آله مثل ذلك واجمع بيني و بينه كما جمعت بين الروح والنفس ظاهرا و باطنا يقظة ومناما واجعله يارب روحا لذاتي من جميع الوجوه في الدنيا قبل الآخرة يا عظيم قال سيدي ابراهيم الرشيد وأما أوصاف سيدي أحمد رضي الله عنه فهو طويل القامة أبيض اللون مشرب بحمرة نحيف الجسم واسع العينين طويل الوجه ازج الحاجبين في شعره شيب وتوفي سنة ١٢٥٣ ودفن بمدينة صبية من أرض اليمن وضريحه فيها مبارك ميمون فرحمة ربي تغشاه الى يوم يبعثون

﴿أبو العباس أحمد التجاني﴾ أجل خلفاء سيدي أحمد بن ادريس ثم صار صاحب طريقة مستقلة امام العارفين وأحد أفراد أكابر الاولياء المقربين قال خليفته سيدي علي حرازم بن العربي برادة المغربي الفاسي في كتابه جواهر المعاني الذي ألفه في شؤون شيخه المذكور والتعريف به هو رضي الله عنه من العلماء العاملين والائمة المجتهدين وممن جمع شرف الجرثومة والدين وشرف العلم والعمل والاحوال الربانية الشريفة والمقامات العلية المنيفة والهمة العالية السماوية والاخلاق الزكية الرحمانية والطريقة السنية السنية والعلم اللدني والسر الرباني النافذ التام والخوارق العظام والكرامات الجسام القطب الجامع والغوث النافع الوارث الرحماني والامام الرباني الى آخر ما وصفه به رضي الله عنه من

وقد يكون الشئ بعينه حالا ثم يصير مقاما و يرتقي الى أحوال أخر فوق ذلك وهي طوارق تطرقه وتسمى اللوائح والطوالع والبوادة فاذا دامت هذه الطوارق ارتقى الى أحوال أخر فوق هذه وألطف منها فاذا دامت تلك أيضا ارتقى الى أحوال أخر أعلى وأشرف وهكذا أبدا (قلت) واذا تقرر هذا (فأول الاحوال المحبة) وقد جاءت في الكتاب والسنة قال الله عز وجل فسوف يأت الله بقوم يحبهم و يحبونه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر بعد اذ انقذه الله تعالى منه كما يكره ان يقذف في النار رواه البخاري ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدي بشئ أحب الي مما افترضت عليه ومايزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به و بصره الذي يبصر به و يده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سألني أعطيته ولئن استعاذني لاعيذنه روي استعاذني واستعاذ بي بالنون و بالياء وآذنته بالحرب معناه أعلمته باني محارب له وقال صلى الله عليه وسلم

الصفات الجميلة الجليلة التى هو أهل لها ولما فوقها وقد انتشرت طريقته رضى الله عنه فى بلاد المغرب والسودان وسائر جهات افريقيا انتشارا عظيما لم تنتشره طريقة غيرها فى تلك الجهات وحصل بها النفع العظيم والارشاد التام ومن أراد الاطلاع على التعريف به وبطريقته وما يناسب ذلك من فرائد الفوائد فعليه بكتاب جواهر المعانى المذكور وكتاب الرماح المطبوع على هامشه لسيدى عمر الفولى خليفة خليفته رضى الله عنهم أجمعين ونفعنا ببركاتهم آمين قال الشيخ عمر الرياحى التونسى فى كتابه تعطير النواحى بترجمة جده العلامة الامام الشيخ ابراهيم الرياحى ولما بلغ الشيخ رحمه الله الى حضرة فاس مشى أولا لدار سيدنا القطب المكتوم التجانى نفعنا الله به ولما استفتح الباب اجابته خادم هل أنت ابراهيم الرياحى التونسى فقال لها نعم فقالت له ان الشيخ أخبر بمجيئك وأذن بادخالك من غير استئذان وأدخلته فوجد بدار الشيخ سيدى محمد المشرى وسيدى محمد الغالى وغيرهما ممن فاز بحضرة الشيخ ثم تقدم اليه قدح من لبن فشرب جميعه وبعد ذلك خرج عليه جناب الشيخ التجانى من خلوته وبعد ان قبل تحيته أخبره بوفاة شيخه الشيخ صالح الكواش وانه كان فى جنازته فيكون ذلك اليوم هو يوم الاثنين السابع عشر من شوال سنة ١٢١٨ وحضور القطب المكتوم فى جنازة الشيخ صالح الكواش بطريق الكرامة اذ الاول بفاس والآخر بتونس انتهت عبارة الشيخ عمر الرياحى فى كتابه المذكور

﴿الشيخ أحمد بن سليمان الاروادى﴾ النقشبندى خليفة مولانا الشيخ خالد النقشبندى الشهير كان رضى الله عنه من أكابر العارفين وأئمة العلماء العاملين أقام فى الشام عدة سنوات وكان من أصحاب الكرامات وخوارق العادات أخبرنى سيدى وشيخى العارف بالله أحد أفراد أولياء الشام وعلمائها الكرام فى هذا العصر الشيخ سليم المسوتى المذكور فى هذا الكتاب فى حرف السين بان الشيخ أحمد الاروادى هذا كان من أجل أولياء الله تعالى فى عصره وانه أخذ عنه الطريقة وأجازه بها وبانواع العلوم التى تضمنها ثبته قال وقد رأيت له كرامات كثيرة منها انى رأيت فى يده مرة ابريقا صغيرا يسع قليلا من الماء فاخذ يتوضأ به فلما لم يكفه وفرغ الماء منه نظر اليه فامتلأ ماء ثم فرغ ثم نظر اليه فامتلأ ثم فرغ ثم نظر اليه فامتلأ أربع مرات أو ثلاثا حتى أتم وضوأه وقد شاهدت ذلك بعينى مشاهدة لا أشك فى صحتها الى الآن . قال وأخبرنى عن نفسه انه طويت له الارض مرتين مرة استغاث به مريد له فى بلدة بعيدة كان محبوسا ففى الحال وصل اليه بطى الارض وخلصه من الحبس ولم يخبرنى بالمرة الثانية قال وبالجملة فقد كان من أكبر أكابر العارفين فى عصره رضى الله عنه

﴿الشيخ أحمد الترمانينى الحلبى الشافعى﴾ الامام الزاهد العابد الولى الكبير العلامة النحرير مات فى أواخر القرن الثالث عشر وكان رحمه الله تعالى من أفضل فضلاء هذا العصر وأعلمهم فى العلوم العقلية والنقلية وأزهدهم فى الدنيا وأرغبهم فى الآخرة وكان لا تأخذه فى الله لومة لائم ولا يداهن أهل الدنيا الدنيا هم بل يصدع بالحق ولا يبالى بكبير ولا صغير مأمورا وأمير وحصل منه فى نشر العلم فى حلب وجهاتها النفع التام العام ووقع الاجماع عليه فى تلك البلاد انه فريد هذا العصر عندهم فى العلم والعمل وقد سمعت أوصافه هذه كلها من كثير ممن اجتمع به من أهل العلم وغيرهم بحيث لا أشك بانه كان كذلك وفوق ذلك وقد حدثنى عنه الثقات انه كان مع وفرة العلم والعمل صاحب كرامات وخوارق عادات فمن ذلك انه كان يذكر فى درسه ما يوافق ضمائر الحاضرين ويحل مشكلاتهم التى تتعلق فى دنياهم وأخراهم ولما تكرر ذلك منه واشتهر بين الناس صاروا يقصدون درسه لذلك فاذا حضر الرجل فى الدرس يسمع من الشيخ كلاما يتعلق بنيته من استحسان ما عزم على فعله أو استقباحه

اذا أحب الله تعالى العبد نادى الله يحب فلانا فأحبوه فتحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الأرض رواه البخارى ومسلم وفى رواية مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا أحب عبدا دعا جبريل عليه السلام فقال انى أحب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادى فى أهل السماء فيقول ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الأرض ثم ذكر كذلك فى البغض وقال فى آخره ثم توضع له البغضاء فى الارض وفى رواية الامام مالك فى الموطأ قال صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا قال لجبريل عليه السلام انى أحب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم يقول جبريل للملائكة عليهم السلام ان الله قد أحب فلانا فاحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الارض واذا أبغض الله تعالى عبدا قال مالك لا أحسبه قال فى البغض الا مثل ذلك وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وفى موطأ الامام مالك رضى الله تعالى عنه باسناده الصحيح فيقول الله تبارك وتعالى وجبت محبتى للمتحابين فى

فيعمل بمقتضى ما فهمه من كلام الشيخ فيحصل له الخير وقد قرأ العلوم في الجامع الازهر وأدرك كبار المشايخ كالشيخ حسن القويسني والشيخ محمد الفضالي فاخذ عنهم مع شيخنا الشيخ محمد الدمنهوري وشيخنا الشيخ ابراهيم السقا وشيخ مشايخنا الشيخ ابراهيم الباجوري فهو من أقران هؤلاء الائمة وأخذ عن بعضهم رضي الله عنهم أجمعين وممن أخبرني بكرامات كشفه الشيخ محمد الناشد الحلبي وكان من تلامذته الملازمين لدرسه قال ومن ذلك ان رجلا جاءه مولود أسمر مخالف للونه ولون أمه فاشتبه الرجل بزوجته وأساء الظن بها ثم وقف على درس الشيخ فكاشفه الشيخ وقال ان الله تعالى قد حرم الجماع في الحيض لحكمة فمن فعل ذلك وأتاه ولد أسمر مخالف للون أبيه وأمه فلا يلومن الا نفسه فان تغير اللون انما هو بسبب الجماع في الحيض فعرف الرجل انه هو المراد بهذا الكلام لانه كان قد وقع منه ذلك وعزم على أن لا يعود الى مثله وزال سوء ظنه بزوجته وذلك ببركة الشيخ رضي الله عنه

﴿الشيخ أحمد القاقا الكردي السليماني﴾ من أهل السليمانية أدركته ولم أجتمع به ولكني حينما كنت في بلاد الموصل سنة ١٢٩٥ قاضيا في بلدة كوى سنجق احدى قواعد بلاد الاكراد سمعت هناك ذكر الشيخ أحمد القاقا المذكور وقد اتفق الناس على ولايته وأجمعوا على الاعتقاد به وانه صاحب كرامات وخوارق عادات فمن أعجبها انه يعطي تميمة للرجل الذي يريد فلا يؤثر فيه السلاح وهو حاملها مهما ضرب به ولذلك كان من يحضر الحروب يأخذون ذلك منه فلا يضرهم شيء وهذه الكرامة عند أهل تلك البلاد متواترة مستفيضة بين علمائهم وعوامهم لا ينكرها أحد منهم والكل معتقدون به رضي الله عنه بانه أجل أولياء ذلك العصر في بلادهم وهو سيد شريف فيما سمعت ولم أتحقق تاريخ وفاته رضي الله عنه ونفعنا ببركاته وقد اجتمعت بابنه الشيخ سعيد أفندي بعد رجوعه من الحج مر ببيروت فاجتمعت به وهو من أخيار الصالحين وكان ذلك في سنة ١٣٢٠ هجريه وقد شككت الآن في كونه ابنه أو حفيده

﴿الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الله النوباني﴾ من أهل قرية المزارع من أعمال القدس وهو من بيت الصلاح والولاية والشرف من سلالة الغوث الاعظم سيدنا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه وآل النوباني هؤلاء هم ساكنون في تلك القرية وجدهم الشيخ النوباني الكبير مزارها والشيخ أحمد هذا هو من صلحائهم وأخيارهم ولي من أولياء الله تعالى صاحب كرامات وخوارق عادات وقد اجتمعت به مرارا في بيروت لانه كان يأتيها في كل سنة ليأخذ ما قدر له من الرزق من أيدي الناس المتبركين به وأخبرني كثير من الناس انهم رأوا منه كرامات ومما رأيته منه أنا انه دخل علي مرة وفي يدي ترجمة سيدي الشيخ محمد البكري الكبير المصري ابن تاج العارفين سيدي أبي الحسن البكري رضي الله عنهما وكنت قد طلبتها من بعض أصدقائي في الشام فكتبها لي من تاريخ القرن العاشر المسمى بالكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة للنجم الغزي وكنت اذ ذاك لم أطلع على هذا الكتاب ثم اطلعت عليه ونقلت في كتابي هذا كثيرا منه وفي ترجمته تلك التي جاءتني من الشام وقتئذ أبيات شعر له فدخل علي الشيخ أحمد النوباني وهي في يدي أقرؤها سرا على أثر أخذي المكتوب الذي جاءت فيه من البوسطة فقلت للشيخ أحمد ممازحا له احزر هذا الشعر الذي في هذه الورقة من كلام من هو ولم أنطق بشيء من الشعر فأبى ان يجيبني فكررت عليه وألزمته بالجواب فقال هو من كلام البكري فقلت له ما اسم بلده لاحتمال أن يكون مراده سيدي مصطفى البكري الشامي لانه هو المشهور في بلادنا الشامية فقال لي بلده مصر فقلت بقي عليك ان تعرفني اسمه فقال اسمه محمد فظهر يقينا ان ذلك من كراماته واطلاعه على ذلك بطريق الكشف مع انه عامي لم يقرأ شيئا من العلم ولا التاريخ

والمتجالسين في والمتزاورين في والمتباذلين في وقال صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وفي رواية قيل للنبي صلى الله عليه وسلم الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم قال المرء مع من أحب رواه البخاري ومسلم قال بعض أهل اللغة الحب اسم لصفاء المودة لان العرب تقول لصفاء بياض الاسنان ونضارتها حبب الاسنان وقيل الحباب ما يعلو الماء عند المطر الشديد فعلى هذا المحبة غليان القلب وفورانه عند العطش والاهتياج الى لقاء المحبوب وقيل هو من الحب الذي فيه الماء لانه يمسك ما فيه فلا يسع غير ما امتلأ به وقيل غير ذلك مما يطول ذكره قال الجوهري والحب بضم الحاء المحبة وكذلك الحب بالكسر والحب أيضا الحبيب مثل خدن وخدين يقال أحبه فهو محب ويحبه بالكسر فهو محبوب (وقد تكلم الشيوخ في المحبة) فقال الامام شهاب الدين السهروردي رضي الله تعالى عنه الحب حبان عام وخاص فالحب العام مفسر بامتثال الأمر وربما كان حبا من معدن العلم بالآلاء والنعماء وهذا الحب مخرجه من الصفات ولكسب العبد فيه مدخل وهو معدود من المقامات وأما الحب الخاص فهو حب الذات عن مطالعة الروح وهذا الحب الذي فيه السكران وهو الاصطناع من الله الكريم لعبده

ولا أخبار الناس • وأخبرني بعض الصادقين بانه كان يخبرهم بما في صناديقهم من أمتعتهم التي لا يعلمها غيرهم وبما في ضمائرهم مما لم يطلع عليه أحد ومن كراماته انه طلب منه رجل بحضوري ان يدعو له بالحصول على وظيفة يتعيش منها لشدة حاجته الى ذلك فقال له قريبا تحصل لك وظيفة بمعاش سمائة قرش في كل شهر فقال له لا تكفيني لكثرة عائلتي فقال له ليس لك غيرها فلا تتعب وبعد ثلاثة أيام من ذلك الحديث أرسل الوالي الى ذلك الرجل فولاه وظيفة بمعاش سمائة قرش من غير زيادة ولا نقص • وكان يصف بعض العلاجات لامراض يسأل عنها فيحصل الشفاء واذا استعمل ذلك العلاج غير من وصفه اليهم لا يحصل منه فائدة وقد شاهدت ذلك منه بالتجربة مع بعض أفراد عائلتي وأولادي فيحصل الشفاء ثم اذا استعمله غيرهم لمثل ما استعملوه لا يحصل فائدة • وقد أخبرني رحمه الله انه اختلى تحت المسجد الاقصى في الاقصى القديم مدة من الزمان يتلو بعض الاسماء الالهية ثم بعد ان خرج وذهب الى بلده رأى في منامه انه يصلي المغرب في سهل على شاطئ نهر فجاء طائر ووقف على كتفه ووضع منقاره في أذنه اليمنى وقال سبحان الملك الخلاق ثلاث مرات وطار ثم بعد ذلك صار اذا سأله سائل عن شئ من المغيبات أو علاج لشفاء مريض أو حاجة من الحاجات يجيء في بعض الاحيان ذلك الطائر من دون ان يرى شخصه ويضع منقاره في أذنه ويقول له افعل كذا يصف له العلاج الذي يحصل به شفاء المرض المسؤل عنه أو يخبره بالحادثة ووقت وقوعها ان كان مسؤلا عن حادثة من الحوادث أو يخبره بقضاء حاجة أو عدم قضائها ان كان مسؤلا عن حاجة وهكذا قال فانا أفعل ما أسمعه يقول لي في أذني وأفهمني ان ذلك من قبيل الاستخدام وانه لا يعرف حقيقة ذلك المخلوق وانما حصل له من كثرة تلاوته للاسماء الالهية مدة طويلة في تلك الخلوة في الاقصى القديم وهذا لو كان صحيحا لا ينافي ولايته وان ذلك من قبيل الكرامة له ولعل ذلك ملك من الملائكة الروحانية سخره الله له فهو من أعظم الكرامات • وأخبرني صديق لي اسمه الشيخ محيي الدين ابن الحاج علي حشيشو من علماء صيدا وما عهدت عليه كذبا قط مع كثرة معاشرتي له في أيام مجاورتي في الازهر وبعد ذلك قال لي كنت جالسا عند شيخنا العارف بالله الشيخ علي نور الدين اليشرطي الشاذلي فجاءه الشيخ أحمد النوباني المذكور وقال له كنت في جهة بلاد حوران فاجتمعت بالخضر عليه السلام فحملني السلام اليك وها أنا جئت لابلغك سلامه قال الشيخ محيي الدين وكنت أرى شيخنا المذكور يكرم ويحترم الشيخ أحمد هذا كثيرا ولا يخفى ان الاجتماع بالخضر عليه السلام هو من أعظم الكرامات ولا يجتمع به الا القليل من أكابر أولياء الله تعالى وكانت وفاة الشيخ أحمد المذكور في العام الماضي في قرية المزارع من أعمال القدس الشريف سنة ١٣٢٢ رضي الله عنه ونفعني ببركاته والمسلمين آمين

﴿أحمد بن حسن بن عبد الله بن علي العطاس باعلوي﴾ هو سيدنا وأستاذنا وشيخنا وبركتنا العلامة الافضل والمرشد الكامل المكمل الاكمل أحد أكابر الاولياء العارفين وافراد العلماء العاملين أحد أركان العترة الطاهرة النبوية من ساداتنا آل باعلوي الاخيار المشهور عندهم وعند كل من عرفه كما أخبرني بذلك بعضهم وهم الثقات العدول الابرار بانه من أخص أحباب جده وجدهم المصطفى المختار صلى الله عليه وسلم حتى انه يجتمع به كثيرا عليه الصلاة والسلام في اليقظة والمنام وهي من أعظم الكرامات التي يختص بها الله بعض أوليائه الكرام وها أنا أتشرف بذكر اجازته هنا لمحبة هذا الصادق المصدق بولايته الكبرى وكرامته هذه العظمى وسائر كراماته الدالة على علو مقامه الاسمى ومنها ما ذكره في هذه الاجازة من اجتماعه بكثير من أكابر الاولياء المتقدمين وأخذه عنهم بلا واسطة وأنا تلميذه الفقير الحقير يوسف بن اسماعيل النبهاني نفعه الله ببركاته وبركات اسلافه ومحبيه من تلامذته

قول النبي صلى الله عليه وسلم أحب الي من الماء البارد لانه كلام عن وجدان روح يلتذ بحب الذات وهذا الحب الخاص هو أصل الاحوال السنية وموجبها وهو في الاحوال كالتوبة في المقامات فمن صحت توبته على الكمال تحقق بسائر المقامات من الزهد والرضى والتوكل وغير ذلك ومن صحت محبته الخاصة تحقق بسائر الاحوال من الفناء والبقاء والصحو والمحو وغير ذلك قال رضي الله تعالى عنه وحيث أشرقت على المحبوب أنوار الحب الخاص خلع ملابس صفات النفس ونعوتها قال والمقامات كلها مصفية للنعوت والصفات النفسية فالزهد يصفيه عن الرغبة والتوكل يصفيه عن قلة الاعتماد المتولد عن جهل النفس والرضى يصفيه عن ضربان عرق المنازعة والمنازعة لبقاء جود في النفس ما أشرقت عليها شموس المحبة الخاصة فيبقى ظلمتها وجودها فمن تحقق بالحب الخاص لانت نفسه وذهب جودها (قلت) يعني فلا يبقى من صفات النفس شئ تصفيه المقامات اذا أشرقت شمس المحبة على نفس محبوب مجذوب بجذبة من جذبات الحق سبحانه قال والتقلب في أطوار المقامات لعوام المحبين ومريديه

ومريديه وذويه ولما كان ورودها بعد طبع ثبتي (هادي المريد الى طرق الاسانيد) ونشره وكانت عظيمة الفوائد بحيث لايغنى عنها ذلك الثبت مع كثرة جمعه أثبتها هنا للتبرك والانتفاع والحمد لله على نوالها بالمكاتبة وأسأله تعالى ان يمن بالاجتماع فآخذها عنه بالمشافهة والسماع وهى لعمرى فى هذا الزمان أعظم غنيمة وجوهرة عزيزة تجاوزت حد القيمة وقد أجزت بجميع ماتضمنته كل من قبلها منى من أهل عصرى بشرط الاهلية ولو بعد حين ليعم نفعها ويتصل بسنده رضى الله عنه كل من كان أهلا لذلك من المسلمين والحمد لله رب العالمين * وهذه اجازته بحروفها ولم أحذف منها سوى ألفاظ قليلة وصفنى بها حمله عليها حسن الظن وحب جبر الخاطر قال رضى الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى فتح لارباب المودات أبواب المواصلات فارواحهم فى وريف ظل رأفته قائلات وان كانت أشباحهم متنائيات والصلاة والسلام على نقطة بيكار الموجودات المتمل من شراب المشاهدات هادى النفوس المائلات ومغنى الايدى السائلات بالعطايا السنيات وعلى آله وأصحابه وتابعيه فى جميع الحالات الى حضرة الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهانى أجزل الله عطاءه وكشف عن قلبه غطاءه وبلغه مايتمناه فى دنياه وأخراه السلام عليكم ورحمة الله وعلى من والاكم فى الله صدور المحرر من حوطة الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس حريضة وباعثه طلب الدعاء والسؤال عنكم أرجوكم ومن لديكم فى عافية كما أنا ومن لدينا من الاخوان والمعارف كذلك وقد أرسلنا لكم قبله كتابا جوابا لكتبكم السابقة من طريق عدن وأخبرناكم فيه ان الصندوق الذى أرسلتموه الينا فى اثناء الطريق وفى باطن شهر رمضان وصل الى طرفنا رياض الجنة ووجدناه كما ذكرتم والله يشكر سعيكم ويتقبل منكم وفرقناه على أهل الجهة كلها حسب الامكان على السادة وطلبة العلم ومن له رغبة فى الخير أرسلنا الى تريم نحو ستين والى سيون نحو خمسين والبلدان الاخرى ماتيسر من ذلك واجتمعنا بغالب السادة العلويين وغيرهم من أهل تلك الديار والجميع يشكرونكم ويمدونكم بصالح الدعاء وغالب مؤلفاتكم موجودة والقراءة مستمرة فيها وعرفتم قصدكم الاجازة ونشرح لكم بعض الحال لايخفى على جنابكم الكريم انا فقراء وضعفاء ومالدينا شئ مما ظننتم الا انا نحبكم فى الله اللهم الا ان كان شئ من الارتباط بيننا وبين السلف فى الصورة أو فى المعنى عسى أن يكون ماظنناه محققا ونقول اغتنامًا لصالح دعائكم وامتثالا لامركم أجزت الشيخ يوسف بن اسمعيل النبهانى فى جميع العلوم الشرعية من تفسير وحديث وفقه وتصوف وآلات ذلك وفى جميع الاذكار والاحزاب والاوراد المنسوبة الى السلف الصالح وفى جميع علوم الرواية والدراية أجزته اجازة مطلقة وأجزته أيضا فى الطرائق المنسوبة الى أهلها كالعلوية والشاذلية والقادرية وغيرها من الطرائق كما هى مبسوطة ومذكورة فى مؤلفاتها لاسيما كتاب السيد محمد مرتضى أبواب السعادة وسلاسل السيادة وهو كتاب عظيم مشتمل على غالب الطرق باسانيدها وأنا أرويه بالاجازة العامة والخاصة عن السيد الشريف عيدروس بن عمر الحبشى وغيره من المشايخ والسادة ومن أجلهم وأفضلهم وأعلمهم السيد الشريف صالح بن عبد الله العطاس والسيد الشريف أبو بكر بن عبد الله العطاس بحق أخذهما عن السيد الشريف العالم العامل الكامل عبد الرحمن بن سليمان الاهدل بحق اتصاله بالسيد محمد مرتضى بحق أخذه لذلك عن السيد عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس كما شرح ذلك وبينه فى النفس اليمانى فى اجازة بنى الشوكانى له وهو كتاب جليل حفيل ذكر فيه مشايخه ومشايخ والده ومشايخ جده يحيى والكتاب المذكور عندى وأجزتكم به وبما احتوى عليه وقد اتصلت به من طرق كثيرة وأجزتكم أيضا بثبت السيد الشريف عيدروس بن عمر الحبشى وما احتوى عليه من الطرائق العلوية وغيرها

الآخرة المحبة الخاصة كما أنكروا الرضى وقالوا ليس الا الصبر (قلت) هذا بعض كلامه فى المحبة جمعته من مواضع متفرقة وقال الاستاذ أبو القاسم القشيرى رضى الله تعالى عنه المحبة حالة شريفة شهد الحق سبحانه بها للعبد وأخبر عن محبته للعبد فالحق سبحانه يوصف بانه يحب العبد والعبد يوصف بانه يحب الحق تعالى والمحبة على لسان العلماء الارادة قال وليس مراد القوم يعنى طائفة الصوفية بالمحبة الارادة فان الارادة لاتتعلق بالقديم سبحانه اللهم الا أن يحمل على ارادة التقرب اليه والتعظيم له ونحن نذكر من تحقيق هذه المسئلة طرفا ان شاء الله تعالى (فمحبة الحق) سبحانه وتعالى للعبد ارادته لانعام مخصوص عليه كما أن رحمته ارادة الانعام عليه فالرحمة خاص من الارادة والمحبة أخص من الرحمة فارادة الله تعالى أن يوصل الى العبد الثواب والانعام تسمى رحمة وارادته بان يخصه بالقربة والاحوال العلية تسمى محبة وارادته سبحانه صفة واحدة فبحسب تفاوت متعلقاتها تختلف أسماؤها فاذا تعلقت بالعقوبة تسمى

كما أجازني بذلك وأذن لي بما هنالك نطقا وكتابة وهو موجود عندي وطبع في مصر وهو كتاب عام وسمعنا الكثير منه على مؤلفه وأجزتكم أيضا بثبت الشيخ الامير الكبير كما أرويه بالاجازة عن سيدنا وشيخنا السيد أحمد بن زيني دحلان وهو يرويه عن الشيخ عثمان بن محمد الدمياطي عن الشيخ الامير الكبير وأجزتكم أيضا بجميع ماصحت لي به الاجازة من جميع الطرق الخاصة والعامة كما أخذت ذلك من مشايخ كثيرين يقظة ومناما بالحرمين واليمن ومصر وحضرموت واتصلت بكثير من المشايخ الاجلة وأخذت عنهم بلا واسطة كالشيخ عبد القادر الجيلي والفقيه المقدم محمد بن علي الحسيني والشيخ الغزالي والشيخ أحمد بن حجر والشيخ ابن العربي وكثير ممن يطول ذكرهم وتعدادهم وان قدر الله وسمح الزمان بينا لكم بعضا من ذلك وحال املاء الكتاب والمكان ملآن والله يجعل العاقبة للجميع خيرا وقد رفعنا حاجتكم الى كثير من أهل التوجهات وطلبنا منهم الدعاء لكم والسلام عليكم وعلى أولادكم ومن شئتم كيف شئتم منا ومن أولادنا ومن لدينا ويقرؤكم السلام كاتبه محبنا محمد بن عوض بن محمد بافضل وادعوا له وللجميع من المستمد للدعاء منكم والداعي لكم الفقير الى عفو مولاه أحمد بن حسن بن عبد الله بن علي العطاس علوي حرر منتصف رجب سنة ١٣٢١ وانما أملى ذلك املاء على كاتبه لانه رضي الله عنه كفيف البصر وقد عوضه الله عنه وله الحمد والمنة بقوة البصيرة الى أن صار يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة وهي درجة في الولاية عالية عزيزة لا تحصل الا لافراد الزمان من أكابر أهل الولاية والعرفان وقد ورد لي منه رضي الله عنه كتاب كريم قبل ذلك وهو أول كتاب تفضل علي به وربط قلبي في محبته بسببه فدخل علي منه والله فرح عظيم لا أتذكر أني فرحته بقراءة مكتوب قبله ولا بعده الا أن يكون مكتوبه السابق المشتمل على الاجازة فكررت قراءته المرة بعد المرة وفي كل مرة يتجدد لي الانس والمسرة وكان ذلك قبل أن تبلغني أخباره رضي الله عنه فاعتقدت بمجرد قراءة ذلك المكتوب بولايته وفهمت ان ماحصل لي بقراءته من الانس والسرور هو من كرامته وقد ذكرته في كتابي أسباب التأليف من العاجز الضعيف فرضي الله عنه ونفعني والمسلمين ببركاته وبركات أسلافه الطاهرين وأعقابهم أجمعين آمين

﴿اخلاص الخلوتي﴾ الشيخ العارف بالله نزيل حلب أخذ الطريق عن أستاذه الشيخ قاياخليفة الشيخ شاه ولي واجتهد في الطريق حتى دنت وفاة شيخه المذكور فامتدت أعناق المريدين الى الخلافة فاختاره خليفة من بعده ذكر ذلك أبو الوفاء العرضي ثم قال وحكى لنا الشيخ عبد العزيز بن الاطرش وهو ناشد حلقة ذكره قال كنا مع الشيخ بناحية بيرة الفرات وكان معي رجل يقال له الحاج حسين فذهبت معه الى ماء هناك للاغتسال ونزل الى النهر فرآه عميقا ولا قدرة له على السباحة فيه فغط وأخرج رأسه وصرخ اني هالك وغط الثانية وأخرج رأسه لا يستطيع الكلام وأنا عاجز عن السباحة وماعندي أحد وثيابه بالقرب مني فهربت خوفا من الحكام فجئت الى الشيخ فقال لي أين الحاج حسين فقلت له ياسيدي لا أدري فكرر الكلام ثانيا وثالثا وقال أين هو فقلت والله ياسيدي لا أعلم قال يامجنون الشيخ الذي لا يحمي مريده لا يكون شيخا وبعد زمان طويل واذا بالحاج حسين محمول وقد انتفخ من الماء وفيه روح فعلقوه وجعلوا رأسه تحت وأقدامه فوق حتى نزل الماء من فيه وحصل له الشفاء فسألته قال كنت قطعت بالموت فرأيت يدا تدفعني الى الساحل حتى خرجت سالما مات الشيخ اخلاص سنة ١٠٧٤ عن احدى وسبعين سنة قاله المحبي

﴿الادفوي﴾ ذكر في المحمدين في اسمه محمد بن محمد

﴿اسحق بن محمد أبو يعقوب النهرجوري﴾ صوفي امام عصره على الاطلاق وامام وقته بالاتفاق

طويلا في المحبة من جهة اختلاف الناس فيها ومن حيث أصلها في موضع اللغة واشتقاقها قال في أثناء ذلك فاما ماعدا هذه الجملة مما هو المعقول من صفات محبة الخلق كالميل الى الشئ والاستئناس بالشئ وكحالة يجدها المحب مع محبوبه من المخلوقين فالقديم سبحانه وتعالى منزه عن ذلك (وأما محبة العبد لله تعالى فحالة يجدها من قلبه تلطف عن العبارة وقد تحمله تلك الحالة على التعظيم له وايثار رضاه وقلة الصبر عنه والاهتياج اليه وعدم القرار من دونه ووجود الاستئناس بدوام ذكره بقلبه وليس محبة العبد له سبحانه متضمنة ميلا ولا احتظاظا كيف وحقيقة الصمدية مقدسة عن اللحوق والدرك والاحاطة والمحب بوصف بالاستهلاك في المحبوب أولى منه بان يوصف بالاحتظاظ ولا توصف المحبة بوصف ولا تحد بحد أوضح ولا أقرب الى الفهم من المحبة انتهى اختصار كلامه في المحبة وقال أبو عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه حقيقة المحبة أن تهب كلك لمن أحببت فلا يبقى لك منك شئ وقال المحاسبي رضي الله تعالى عنه المحبة ميلك الى الشئ بكليتك ثم ايثارك له على نفسك وروحك ومالك ثم

أخذ عن الجنيد وطبقته قال أبو عثمان المغربي ما رأيت أنور منه • ودخل عليه المزين وهو في النزع فقال له قل لا اله الا الله فتبسم وقال اياي تعني وعزة من لا يذوق الموت ما بيني و بينه الا حجاب العزة ومات فورا فكان المزين يأخذ بلحية نفسه و يقول حجام مثلي يلقن الاولياء الشهادة وا خجلتاه منه وكان يبكي كلما ذكر ذلك مات سنة ٣٣٠ قاله المناوي

﴿أبو ابراهيم اسمعيل بن يحيي المزني﴾ صاحب الشافعي قال القرشي كان اسمعيل المزني في صباه حدادا فمرت به امرأة فقيرة فقالت ان لي بنات وسافر أبوهن ولهن ثلاثة أيام لم يجدن شيأ يتقوتن به فترك الدكان ومضى فاشترى طعاما كثيرا وذهب معها الى بيتها فخرج اليه ثلاث بنات فقالت احداهن وقاك الله نار الدنيا والآخرة فكان يدخل يده في النار فلا تضره شيأ توفي سنة ٢٦٤ قاله السخاوي وقال المناوي هو أجل أصحاب الامام الشافعي بلغ رتبة الاجتهاد وكان مع ذلك عارفا زاهدا صوفيا وكان يحيي الليل كله ومن كراماته انه كان يدخل يده في النار فلا تضره ولا يتألم وأنه لما حمل الى قبره صارت الطيور ترفرف على نعشه حتى وصل اهـ وهو صاحب مختصر المزني الشهير الذي جمع فيه نصوص الامام الشافعي وقد مات في مصر ودفن بالقرب من تربة امامه الشافعي رضي الله عنهما وهو أول من صنف في مذهب الشافعي قاله في كشف الظنون

﴿اسمعيل بن يوسف الديلمي﴾ كان من أكابر العباد و رؤس الزهاد والاولياء العارفين الجامعين بين العلم والعمل ومن كراماته قال اشتهيت حلوا فخرجت الى المسجد بالليل لا بول فاذا بجنبي الطريق جرابان من الحلوى فنوديت يا اسمعيل هذا الذي اشتهيه وان تركته فهو خير لك فتركته. قاله المناوي

﴿اسمعيل بن يوسف الانبابي﴾ العارف الكبير الولي الشهير ظهرت على يده الخوارق حتى كلمته الدواب والطير وكان يطلع على اللوح المحفوظ فيقول يقع كذا فلا يخطئ وأنكر عليه رجل من علماء المالكية وأفتى بتعزيره فبلغه ذلك فقال رأيت في اللوح المحفوظ انه يغرق في البحر فارسله ملك مصر الى ملك الافرنج يجادل القسيسين و وعد باسلامهم ان قطعهم عالم المسلمين بالحجة فلم يجدوا في مصر أقوى جدلا منه فارسلوه فغرق مات الشيخ اسمعيل المذكور ودفن ببلده انبابة قرب الجيزة من بلاد مصر وقبره بها ظاهر يزار وكان والده الشيخ يوسف الانبابي من أعيان جماعة سيدي أحمد البدوي قاله المناوي

﴿أبو الفداء اسمعيل بن عبد الملك بن مسعود البغدادي﴾ قدم من العراق الى اليمن واستوطن مدينة عدن فاخذ عنه أهلها كان فقيها مباركا مشهورا بالعلم والصلاح وكانت له كرامات منها ما ذكره الجندي قال روى المقري يوسف الصداقي وكان اماما بمسجد الفقيه الامام المذكور قال قال لي الفقيه المذكور يوما تريد أريك آية من آيات الله تعالى المحجوبة عن الناس فقلت نعم فمسح بيده على وجهي وقال لي مد بصرك الى السماء فرفعت رأسي فرأيت آية الكرسي مكتوبة بالنور تكاد تخطف الابصار أولها بالمشرق وآخرها بالمغرب وكان الفقيه المذكور معمرا وفاز بصحبة الخضر نفع الله به وله في ذلك حكايات مشهورة قال الشرجي ولم أتحقق تاريخ وفاته

﴿اسمعيل بن محمد الحضرمي أبو العباس﴾ اليمني الملقب قطب الدين الامام الكبير العارف الشهير قدوة الفريقين وعمدة أهل الطريقين كان اماما من أئمة المسلمين وعلما من أعلام الولاية حضر أبوه من حضرموت الى اليمن وتوطن قرية الضحى من أعمال مدينة المهجم وكان أبوه من كبار الصالحين ونسبهم يرجع الى سيف بن ذي يزن الحميري وكان له كرامات خارقة مشهورة مستفيضة بين الناس من ذلك ما روى الفقيه محمد بن معطي وكان من الصالحين الكبار قال بينما أنا في بلدي وهي

موافقتك له سرا وجهرا ثم علمك بتقصيرك وقال الاستاذ أبو علي الدقاق رضي الله تعالى عنه المحبة لذة ومواضع الحقيقة دهش وقال أبو بكر الكتاني رضي الله تعالى عنه المحبة الايثار للمحبوب وقال أبو القاسم النصرابادي رضي الله تعالى عنه المحبة مجانبة السلو على كل حال وقال أبو الحسين النوري رضي الله تعالى عنه المحبة هتك الاستار وكشف الاسرار وقالت رابعة رضي الله تعالى عنها محب الله تعالى لا يسكن حنينه وأنينه حتى يسكن مع محبوبه وسئل أبو الحسين النوري رضي الله تعالى عنه عن الحبيب والخليل فقال ليس من طولب بالتسليم كمن بادر بالتسليم ثم أنشد

وكم رمت أمرا خرت لي بانصرافه
وما زلت بي مني أبر وأرحما
عزمت على أن لا أحس بخاطر
من القلب الا كنت أنت المقدما
أن لا تراني عند ما قد نهيتني
لانك في قلبي الكبير المعظما

وقال المحققون منهم المحبة استهلاك في لذة والمعرفة شهود في حيرة وفناء في هيبة وقد تقدم هذا القول وقيل المحبة ايثار المحبوب على جميع المصحوب وقيل موافقة الحبيب في المشهد والمغيب وقيل سكر لا يصحو صاحبه الا بمشاهدة

قرية الرقبة اذ رأيت في المنام كأن قائلا يقول لي اذهب الى الفقيه اسمعيل الحضرمي واقرأ عليه في النحو فلما استيقظت تعجبت من ذلك لأن المشهور ان الفقيه اسمعيل قليل المعرفة في علم النحو ثم قلت في نفسي هذه اشارة لابد منها فتقدمت الى بلد الفقيه اسمعيل فلما دخلت عليه وجدت عنده جماعة يقرؤن في الفقه فرحب بي فقال يافقيه أجزتك في جميع كتب النحو فاخذت ذلك منه بقبول اذ كان من باب الكشف وعدت الى بلدي فطالعت شيأ من كتب النحو الا عرفت مضمونه حتى يظن من يذاكرني اني قد قرأت عدة من كتب النحو . ومن ذلك مايحكى أنه قصد مدينة زبيد في بعض الايام فقاربت الشمس الغروب وهو بعيد من المدينة فخشي أن تغلق الابواب دونه فاشار الى الشمس أن تقف فوقفت حتى بلغ مقصده قال الامام الشرجي وهذه الكرامة مشهورة بين الناس مستفيضة حتى اني رأيت بخط بعض ذريته يكتب فلان ابن موقف الشمس . ومن كراماته ماحكاه الامام اليافعي رحمه الله قال أخبرني بعض أهل العلم عن الامام محب الدين الطبري أنه قال كنت مع الفقيه اسمعيل الحضرمي في مقبرة مدينة زبيد فقال يامحب الدين تؤمن بكلام الموتى فقلت نعم فقال ان صاحب هذا القبر يقول لي أنا من حشو الجنة . ومن ذلك مايحكى أنه مر في بعض الايام بمقبرة زبيد فبكى بها بكاء عظيما ثم ضحك بعد ذلك فسأله بعض من كان عنده عن ذلك فقال كشف لي عن حال هؤلاء فرأيتهم يعذبون فشفعت فيهم فقالت صاحبة هذا القبر وأنا معهم يافقيه فقلت من أنت فقالت فلانة المغنية فضحكت وقلت وأنت معهم ثم سأل عن ذلك القبر فقيل له قبر تلك المغنية المذكورة . ومنها أن الملك المظفر كان يوصي غلمانه أن يعلموه بوصول الفقيه لانه كان يدخل عليه بغير اذن فكان يتخوف أن يدخل عليه وعنده شئ مما ينكره عليه فكان لايشعر في بعض الايام الا وهو عنده من غير أن يعلم به الحجاب وغيرهم . ومن ذلك أنه كان قد اشتهر بين الناس أن من قبل قدم الفقيه دخل الجنة . حكى الفقيه ابراهيم العلوي عن الفقيه أحمد بن أبي الخير عن والده الفقيه أبي الخير انه سأل الفقيه اسمعيل عن ذلك فقال قدم علينا بقرية الضحى رجل من أهل الخير فلما صلينا الجمعة صعد المنبر وقال يا أيها الناس رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وسمعته يقول من قبل قدم الفقيه اسمعيل دخل الجنة قال الفقيه أحمد بن أبي الخير وكان يقال للرجل المذكور ابن الزغب من أهل حصي وهؤلاء بنو الزغب قوم أهل ولاية وصلاح . وروي عن الفقيه أحمد بن سليمان الحكمي المفتي بزبيد أنه قال سمعت حكاية تقبيل قدم الفقيه اسمعيل فوقع في نفسي من ذلك شئ ثم اتفق اني قصدت الفقيه الى مدينة زبيد لقصد السلام والزيارة فلما دخلت عليه قال مرحبابك جئت لتقبيل قدمي ثم مد قدميه فقبلتهما . وقال الفقيه أحمد بن أبي الخير كان الفقيه اسمعيل يمزح مع الاصحاب في بعض الاحيان فقلت في نفسي الصالحون يكونون على هذا الحال فطلبني الى بيته بين المغرب والعشاء وقال لي ياأحمد الناس يظنون أن الصالحين اذا تكلموا مع الناس ومزحوا يسترسلون معهم وليس كذلك بل قلوبهم مع الله تعالى قاله الزبيدي . قال المناوي وحكى وقوف الشمس له السبكي على وجه آخر فقال مما حكى من كراماته واستفاض أنه قال لخادمه وهو في سفر تقول للشمس تقف حتى نصل الى المنزل وكان في مكان بعيد وقد قرب غروبها فقال لها الخادم قال لك الفقيه اسمعيل قفي فوقفت حتى بلغ مكانه ثم قال للخادم ماتطلق ذلك المحبوس فامرها الخادم بالغروب فغربت وأظلم الليل في الحال * يقول جامعها الفقير يوسف النبهاني لايستبعد ذلك على قدرة الله تعالى فقد ردت الشمس لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولنبي الله يوشع وكرامات الاولياء هي من قبيل معجزات الانبياء بل هي في الحقيقة معجزات لهم لانها تدل على صحة دينهم والفاعل واحد وهو الله تعالى وفي مثل هذه الكرامة يجوز أن يقال ان الله تعالى

خلق

محبوبه وقيل الميل الدائم بالقلب الهائم وقال بعضهم حقيقة المحبة قيامك مع محبوبك بخلع أوصافك وسئل أبو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه عن المحبة فقال دخول صفات المحبوب على البدل من صفات المحب وقال أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه أشار في هذا الى استيلاء ذكر المحبوب حتى لايكون الغالب على قلب المحب الا ذكر صفات المحبوب والتغافل بالكلية عن صفات نفسه والاحساس بها وقال شهاب الدين السهروردي رضي الله تعالى عنه قيل هذا على معنى قوله تعالى فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ثم ذكر كلاما دقيقا لايفهمه كل أحد وقال في آخره وهذا الذي عبرنا عنه حقيقة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلقوا باخلاق الله لا بنزاهة النفس وكمال التزكية يعني المحب يستعد للمحبة والمحبة موهبة غير معللة بالتزكية ولكن سنة الله جارية أن يزكي نفوس أحبابه بحسن توفيقه وتأييده واذا منح نزاهة النفس وطهارتها ثم جذب روحه بجاذب المحبة خلع عليه خلع الصفات والاخلاق ويكون ذلك عنده رتبة في الوصول فتارة ينبعث الشوق من باطنه الى ماوراء ذلك لكون عظيم أمر الله غير متناه وتارة يتسلى بما منح فيكون ذلك وصوله الذي يسكن

خاتمه شمسا كرامة لهذا الولى حتى بلغ مكانه ثم زالت والشمس الحقيقية لم تتأخر عن مجراها ولذلك قال تلميذه فغربت وأظلم الليل فى الحال والله أعلم • وقال رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فسألته من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال هم الدرسة ثم رأيته فى الليلة الثانية فسألته من الدرسة قال درسة العلم قلت فدرسة القرآن قال أولئك أولياء الله تعالى مات سنة ٦٧٧

﴿مجد الدين اسمعيل بن محمد بن خداداد﴾ الشيخ القاضى الامام قطب الاولياء فريد الدهر ذو الكرامات الظاهرة مجد الدين اسمعيل بن محمد بن خداداد ومعنى خداداد عطية الله قال ابن بطوطه فى رحلته كان ملك العراق السلطان محمد خدابنده قد صحبه فى حال كفره فقيه من الروافض الامامية يسمى جمال الدين بن مطهر فلما أسلم السلطان المذكور وأسلمت باسلامه التتر زاد فى تعظيم هذا الفقيه فزين له مذهب الروافض وفضله على غيره وشرح له حال الصحابة والخلافة وقرر لديه أن أبا بكر وعمر كانا وزيرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان عليا ابن عمه وصهره فهو وارث الخلافة ومثل له ذلك بما هو مألوف عنده من أن الملك الذى بيده انما هو وارث عن أجداده وأقاربه مع حدثان عهد السلطان بالكفر وعدم معرفته بقواعد الدين فأمر السلطان بحمل الناس على الرفض وكتب بذلك الى العراقين وفارس وأذربيجان وأصفهان وكرمان وخراسان وبعث الرسل الى البلاد فكان أول بلاد وصل اليها ذلك بغداد وشيراز وأصفهان فأما أهل بغداد فامتنع أهل باب الازج منهم وهم أهل السنة وأكثرهم على مذهب الامام أحمد بن حنبل وقالوا لا سمع ولا طاعة وأتوا المسجد الجامع يوم الجمعة فى السلاح وبه رسول السلطان فلما صعد الخطيب المنبر قاموا اليه وهم نحو اثنا عشر ألفا فى سلاحهم وهم حماة بغداد والمشار اليهم فيها فحلفوا له أنه ان غير الخطبة المعتادة أو زاد فيها أو نقص منها فانهم قاتلوه وقاتلوا رسول الملك ومستسلمون بعد ذلك لما شاءه الله وكان السلطان أمر بان تسقط أسماء الخلفاء وسائر الصحابة من الخطبة ولا يذكر الا اسم على ومن تبعه كعمار رضى الله عنهم فخاف الخطيب من القتل وخطب الخطبة المعتادة وفعل أهل شيراز وأصفهان كفعل أهل بغداد فرجعت الرسل الى الملك فاخبروه بما جرى فى ذلك فأمر أن يؤتى بقضاة المدن الثلاث فكان أول من أتى به منهم القاضى مجد الدين قاضى شيراز والسلطان اذ ذاك فى موضع يعرف بقراباغ وهو موضع مصيفه فلما وصل القاضى أمر أن يرمى به الى الكلاب التى عنده وهى كلاب ضخام فى أعناقها السلاسل معدة لأكل بنى آدم فاذا أوتى بمن يسلط عليه الكلاب جعل فى رحبة كبيرة مطلقا غير مقيد ثم بعثت تلك الكلاب عليه فيفر أمامها ولا مفر له فتدركه فتمزقه وتأكل لحمه فلما أرسلت الكلاب على القاضى مجد الدين ووصلت اليه بصبصت اليه وحركت أذنابها بين يديه ولم تهجم عليه بشئ فبلغ ذلك السلطان فخرج من داره حافى القدمين فاكب على رجلى القاضى يقبلهما وأخذ بيده وخلع عليه جميع ما كان عليه من الثياب وهى أعظم كرامات السلطان عندهم واذا خلع ثيابه كذلك على أحد كانت شرفا له ولبنيه وأعقابه يتوارثونه ما دامت تلك الثياب أو شئ منها وأعظمها فى ذلك السراويل ولما خلع السلطان ثيابه على القاضى مجد الدين أخذ بيده وأدخله الى داره وأمر نساءه بتعظيمه والتبرك به ورجع السلطان عن مذهب الرفض وكتب الى بلاده أن يقر الناس على مذهب أهل السنة والجماعة وأجزل العطاء للقاضى وصرفه الى بلاده مكرما معظما وأعطاه فى جملة عطاياه مائة قرية من قرى جكان ثم قال وقد تكرر لى لقاء القاضى مجد الدين وكان آخر عهدى به فى شهر ربيع الثانى من عام ٧٤٨ ولاحت على أنواره وظهرت لى بركاته نفع الله به وبامثاله اه

﴿اسمعيل بن عبد الله بن عمر الناشرى﴾ كان على قدم صالح من العلم والعمل وايثار العزلة كما كان

الوصول غير ما ذكرنا أو تخايل له غير هذا القدر فهو متعرض لمذهب النصارى فى اللاهوت والناسوت قال واشارات الشيوخ فى الاستغراق والفناء كلها عائدة الى تحقيق مقام المحبة باستيلاء نور اليقين وخلاصة الذكر على القلب وتحقيق حق اليقين بزوال اعوجاج البقايا وقيل المحبة ظاهر وباطن ظاهرها اتباع رضى المحبوب وباطنها أن يكون مفتونا بالحبيب عن كل شئ فلا يبقى فيه بقية لغيره ولا لنفسه (قلت) وقد تقدم شئ من هذه الاقوال فى الفصل الثامن وتقدم هناك قول الاستاذ أبى القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه فى المسئلة التى جرت فى المحبة بمكة أيام الموسم بعد أن تكلم الشيوخ فيها ثم قالوا له هات ما عندك يا عراقى وكان أصغرهم فاطرق رأسه ودمعت عيناه ثم قال فى صفة المحب عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قائم باداء حقوقه ناظر اليه بقلبه أحرق قلبه أنوار هيبته وصفاء شربه من كأس وده وان كشف له الجبار من أستار غيبه فان تكلم فبالله وان نطق فمن الله وان تحرك فبأمر الله وان سكن فمع الله فهو بالله ولله ومع الله فبكى الشيوخ وقالوا ما على هذا

تعالى عنه أنه قال حججت على الوحدة فجاورت بمكة فكنت اذا جن الليل دخلت الطواف واذا بجارية تطوف (وتقول)

أبي الحب أن أخفي وكم قد كتمته
فاصبح عندى قد أناخ وطنبا
اذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره
وان رمت قربا من حبيبي تقربا
ويبدو فأفنى ثم أحيى به له
ويسعدني حتى ألذ وأطربا

قال فقلت لها ياجارية أما تتقين الله تعالى في مثل هذا المكان تتكلمين بهذا الكلام فالتفتت الى وقالت ياجنيد

لولا التقى لم ترني
أهجر طيب الوسن
ان التقى شردني
كما ترى عن وطني
أفر من وجدي به
فحبه هيمني

(ثم قالت) ياجنيد تطوف بالبيت أم برب البيت فقلت أطوف بالبيت فرفعت رأسها الى السماء وقالت سبحانك سبحانك ما أعظم مشيئتك في خلقك خلق كالاحجار يطوفون بالاحجار (ثم أنشأت تقول)

يطوفون بالاحجار يبغون قربة * اليك وهم أقسى قلوبا من الصخر وتاهوا فلم يدروا من التيه من هم * الى

والده مجانبا لابناء الدنيا من أرباب الدولة وغيرهم وكان قد ولي القضاء مدة فاتفق أن خصمين تخاصما على بقرة فيحكي أن البقرة كلمته وقالت له أنا للفلان فاثبت الخصم الآخر انها له فحكم له بها بطريق ظاهر الشرع وغرم لصاحبها الثمن من عنده وعزل نفسه ولزم طريق العبادة وكانت وفاته سنة ٧٨٤ قاله الشرجي

﴿اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الصمد الجبرتي﴾ الزبيدي العارف الكبير شيخ الشيوخ صاحب الاحوال الصادقة والكرامات الخارقة منها أن رجلا صلى خلفه ومعه درهم ففكر هل يقع موقعا من عياله أم لا فنسي الفاتحة في ركعة فلما فرغ قال له أعد الصلاة فقد تركت الفاتحة بفكرك في الدرهم . وله كلام عال في الحقائق ومن فوائده أنه سئل عن الاسم الاعظم فقال انه من حيث هو الاسم الذي له مزية على جميع الاسماء ومن حيث الناس كل من فتح باسم كان في حقه الاعظم وليس معنى الاسم الاعظم الذي يستجاب به الدعاء حتى قال بعضهم الاسم الاعظم هو حضور القلب مع الرب قاله المناوي . قال الشرجي الشيخ اسماعيل الجبرتي اليمني أحد أئمة الاولياء العارفين وأكابر العلماء العاملين شيخ سيدي عبد الكريم الجيلي صاحب كتاب الانسان الكامل قال بعض أفاضل الصالحين من أهل اليمن اجتمعت مرة برجل من رجال الله تعالى على الكثيب الابيض من ناحية أبين وكاشفني باشياء كثيرة فسألته عن صاحب الوقت فقال هو الشيخ اسماعيل الجبرتي . ومن كراماته انه حضر مرة سماعا فلما كان في أثناء السماع اذا به قد صرخ صرخات كثيرة وجعل يجري في الطابق وهو يقول الجلبة الجلبة ثم استقام وأخذ يشير بيديه كالذي يمسك شيأ ثم وقف ماشاء الله كذلك ثم رجع الى السماع فلما كان بعد ليال وصل الشيخ يعقوب المخائي من السفر وأخبر انه حصل عليهم في البحر ليلة كذا ريح عاصف وتغير البحر حتى أشرفوا على الهلاك قال فقلت ياشيخ اسماعيل الغارة ياأهل يس قال فرأيته والله بعيني وقد أقبل على وجه الماء كالطائر وأمسك الجلبة بيده حتى استقرت وسلمنا الله تعالى ببركته وكان الشيخ يعقوب المذكور كثير السفر فشكا الى الشيخ كثرة مايحدث عليه من أهوال البحر فقال الشيخ اذا حدث عليك شئ فقل ياأهل يس فلما حصل عليه ذلك قال الذي أوصاه ففرج الله عنه . ومن ذلك مايحكى عن الشيخ حسن السوجي انه قال كنت كثير العناية بامر السلطان سعد الدين والمسلمين بارض الحبشة فبلغني ان الكفار ظهروا عليهم في بعض الحروب وقتلوا منهم فاتعبني ذلك كثيرا فكنت ألازم الشيخ لهم ملازمة شديدة وكنت ذات ليلة حضرت معه سماعا فخطر بقلبي أمر المسلمين وماهم فيه فبمجرد ان خطر لي ذلك قال الشيخ قد نفعت الملازمة قد نفعت الملازمة فلما انقضى السماع ذهبت الى بيتي وقعدت أنتظر الفجر فبينما أنا قاعد أقرأ سورة يس أخذتني سنة من النوم خفيفة فرأيت الشيخ قد وقع في الكفار وأخذ جميع مامعهم من السلاح وكسره حتى لم يبق شئ ينتفع به ثم عاد الى حسي فلما صليت الصبح ذهبت الى الشيخ فحين ان سلمت عليه قال لي مارأيت فاخبرته بذلك فلما كان بعد أيام يسيرة جاء العلم ان سعد الدين والمسلمين انتصروا على الكفار وقتلوهم ومزقوهم في أطراف البلاد والحمد لله . ومن ذلك مايروى عن رجل من أهل مكة يقال له الفقيه عبد الرحيم الاميوطي انه قال كنت لا أعتقد في الشيخ اسماعيل وكنت أحط منه فبينما أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان واذا بي أرى الشيخ دخل علي في جماعة فسمعته وهو يقول لآخر هات الوجع الفلاني فجاء به ووضعه علي ثم قال هات الوجع الفلاني فوضعه علي وما زال يقول هات الوجع حتى وضع علي عشرين وجعا حتى كدت أموت وخرج قال فبقيت تلك الاوجاع علي تلك الليلة ويومها الى العصر فارسلت اليه واستعطفت خاطره فجاء الي ورفع ذلك كله عني وقت كان لم يكن بي شئ فتبت

وحلوا محل القرب من باطن الفكر   فلو أخلصوا فى الود غابت صفاتهم * وقامت صفات الود للحق بالذكر

الى الله وحسنت عقيدتى فى الشيخ نفع الله به • ومن ذلك ما يحكى عن الشيخ حسن الهبل انه قال مرضت مرة مرضا طويلا فعقدت مع الله عقدا ان لا أتعلق باحد من المخلوقين فدخل على الشيخ يزورنى وقال لى أنت عقدت مع الله عقدا ان لا تتعلق باحد من المخلوقين فقلت نعم ياسيدى فقال هكذا الفقراء ثم قام وخرج وخرجت أمشى معه كان لم يكن بى شئ • ومن ذلك ما يحكى ان الفقيه على بن عثمان المطيب كان يصحب الشيخ ولبس منه الخرقة وكان اذا نابه أمر يأتى اليه ويلازمه فرض مرة ولده الفقيه محمد مرضا شديدا فجاء الى الشيخ وقال ان ولدى غير طيب فلامه فى ذلك وقال له الولد طيب ولكن غيره غير طيب فلما كان بعد أيام شفى الولد ومرض أبوه الفقيه المذكور فعرف ان اشارة الشيخ بقوله غير طيب اليه فايقن بالموت وكتب وصية وأمر أن يحفر له قبر ثم مات بعد ذلك رحمه الله تعالى • ومن كراماته بعد موته نفع الله به ما حكاه القاضى فخر الدين النورى المكى قال رأيت الشيخ اسماعيل الجبرتى فى المنام بعد وفاته وأنا نائم فى المسجد الحرام وهو يقول والله ما مت وانى حى أرزق وانى عند ربى مع النبيين والصديقين والشهداء • ومن ذلك ما حكاه بعض الاخيار قال رأيت الشيخ فى قبره على سرير وعنده جماعة وهم يقرؤن سورة يس فقلت له ياسيدى أنت فى القبر كما كنت فى الدنيا أنت وأصحابك تقرؤن سورة يس فقال نعم أنا على ذلك • ورأى بعض الناس الشيخ عبد اللطيف العراقى صاحب عدن فى المنام وهو يقول له أتحب أن ترى القطب فقلت نعم ياسيدى فقال هو هذا واذا بالشيخ اسماعيل نفع الله به • قال الامام الشرجى وكان الفقيه عبد الرحمن بن زكريا يعرف بنقاد الاولياء وكان يقول والله ما مثل الشيخ اسماعيل الجبرتى لا فى الشام ولا فى اليمن ولا فى العراق ولا فى الحرمين واجتمع الشيخ اسماعيل يوما بالفقيه أبى بكر بن أبى حربة فحصل على الفقيه حال حتى غاب عن حسه فلما أفاق قال والله يا اسماعيل ما عرفك الا الله والله لقد حصل لك ما لم يحصل لاحد مثلك مات سنة ٨٠٦ ودفن بمقبرة باب سهام من مدينة زبيد وله هناك مشهد عظيم ليس فى المقبرة أعظم منه وعليه أثر النور والبركة

(اسماعيل بن عمر المغربى) المالكى نزيل مكة قال الحافظ ابن حجر فى كتاب الانباء كان خيرا صالحا فاضلا عالما بالفقه والتصوف ونذكر له كرامات وقال الفاسى له وقائع تدل على عظم شأنه منها ما ذكره التونسى انه رأى فى المنام شخصا باسكندرية فسأله عن حاله فاعلمه انه خلص بشفاعة صاحب الترجمة مات بمكة سنة ٨١٠ قاله المناوى

(اسماعيل بن اسحاق بن ابراهيم بن محمد بن موسى الفقيه الكبير أحمد بن موسى عجيل) كان معروفا عند الناس بالصلاح من صغره بحيث كان يأتيه ذو الحاجه وهو طفل ويتوسل به فتقضى حاجته وكان يحمل ويتشفع به فى الامور فيشفع وكان يكثر من زرع الارض فى كل ناحية من أودية اليمن وكان اذا أحيا من الارض موضعا غير معمور لم يأت عليه غير مدة يسيرة الا وقد عمرت الناحية جميعها وسكنها الناس مات سنة ٨٢٨ قاله الزبيدى

(الشيخ الحافظ المحدث العلامة عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن برهان الدين بن جماعة الكنانى) الشافعى كان من أعلام العلماء وأكابر الاولياء أخذ عن الحافظ ابن حجر وغيره ووقعت له كرامة وهى ان والدته حصل لها ضعف فحضر عندها وسألها عن حالها فتأوهت وشكت شدة الحمى فقال لها فى الجواب قد تحملت عنك ما أنت فيه فما قام من مجلسه الا وهو محموم فلم يزل يتزايد به الضعف ووالدته تقوى الى ان قبضه الله تعالى وكانت وفاته سنة ٨٦١ ودفن بمعلاة عند أقاربه قاله فى الانس الجليل

(الشيخ اسماعيل بن أبى بكر ابن الشيخ اسماعيل الجبرتى الكبير) الاجل الاوحد قال الشرجى

قال الجنيد فغشى على من قولها فلما أفقت لم أرها رضى الله تعالى عنها (وحكى) عن ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه قال لقيت امرأة فى تيه بنى اسرائيل عليها مدرعة من شعر وخمار من صوف وفى كفها عكاز من حديد فقلت السلام عليك ورحمة الله فقالت وعليك السلام ما للرجال وخطاب النساء عافاك الله فقلت أخوك ذو النون المصرى قالت مرحبا حياك الله بالسلام قلت ما تصنعين ههنا فقالت كل ما أتيت الى بلد يعصى فيه الحبيب ضاق على ذلك البلد فانا أطلب بقعة طاهرة أخر عليها ساجدة لله تعالى أناجيه بقلب ذاب من شدة الشوق الى لقائه قلت ما سمعت أحدا يذكر الحبيب أحسن من ذكرك فاى شئ المحبة فقالت سبحان الله أنت الحكيم الواعظ وتسألنى أول المحبة يبعث على الكمد الدائم حتى اذا وصلت أرواحهم الى أعلى الصفا جرعهم من محبته لذيذ الكؤس ثم صرخت وخرت مغشيا عليها فلما أفاقت (قالت)

أحبك حبين حب الهوى * وحبا لانك أهل لذا كا   فاما الذى هو حب الهوى * فشغلى بذكرك عمن سوا كا

في طبقات الخواص من كراماته ما حدثني به من أثق به قال قط ما خطر بقلبي شئ مما يغير عقيدتي في الشيخ اسماعيل الا ورأيت في المنام ما ينهاني عن ذلك غير مرة • قال وحدثني بعض الثقات وهو الفقيه الصالح عبد الله بن محمد العجل قال كان الشيخ اسماعيل لا يقع عندي بمكان لما أرى منه من التعلق بالدنيا فرأيت ليلة في المنام كأني في مجلس عظيم وفيه جماعة كثيرون من العلماء والصوفية ورأيت المتصدر في المجلس الذي اليه الاشارة هو الشيخ اسماعيل فمن يومئذ حسن ظني فيه وعرفت انه ملحوظ نفع الله به وبسلفه آمين • قال ومما اتفق لي من ذلك اني اجتمعت ببعض الناس ممن يخدم الدولة من أهل البادية فحصل منه كلام في حق الشيخ فلما كان الليل رأيت في المنام ذلك الرجل وبدنه يسيل قيحا كثيرا حتى وقع على الارض وذلك يدل على عناية الله تعالى به زاده الله من فضله مات سنة ٨٧٥ قاله الشرجي

﴿أبو الفداء اسماعيل بن يوسف بن فريع﴾ كان فقيها عالما عاملا ورعا زاهدا كان مسكنه قرية التربة من قرى الوادي زبيد وبها كان اشتغاله بالعلم تفقه بجماعة هنالك وتفقه به آخرون وكان من عباد الله الصالحين وله كرامات مشهورة من ذلك ما حكاه الجندي في تاريخه انه يرى على قبره في كل ليلة نور منتشر الى السماء قال وقبره بالقرية المذكورة قال الشرجي ولم أتحقق تاريخ وفاته

﴿اسماعيل بن أحمد بن عيسى المعروف بزروق﴾ من كراماته انه تقيد انسان بالدعاء عليه لما خرج للسياحة فلما عاد مات الرجل حالا • وخرج عليه رجل ليسلبه متاعه فاصيب برجله • وأخبر انه كان اذا زار أبا مدين وجد الرحمة وأحس بالفيض وخاطبه الشيخ من قبره قاله المناوي ولا أدري ما درجة القرابة بين هذا وبين الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى الفاسي الصوفي المعروف بزروق المشهور المتوفي سنة ٨٩٩

﴿اسماعيل الفراء﴾ الشيخ العارف بالله تعالى الولي المعتقد المعروف بالزاهد القاهري قال الغزي كان صديقا لشيخ الاسلام الجد وهو ممن اصطحب له في طريق الله من الاولياء والصالحين واجتمع به شيخ الاسلام الوالد وضمن لوالده أن يكون من أهل العلم والصلاح فوفى الله تعالى عنه ما ضمنه وكان الامر كذلك ولله الحمد توفي بالقاهرة سنة ٩٢٧

﴿أبو عمرو الاسود بن يزيد بن قيس النخعي﴾ كان أحد فقهاء التابعين تفقه بمعاذ بن جبل صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن أبي بكر وعمر وعلي وابن مسعود وأبي موسى وسلمان وعائشة رضي الله عنهم أجمعين وكان عابدا زاهدا صواما قواما يروى انه كان يختم القرآن في كل ليلة من شهر رمضان خمسة عشرة مرة وحج نحو ثمانين حجة وكان يجهد نفسه بالصوم حتى يخضر جسمه وحتى ذهبت احدى عينيه من كثرة الصوم وكان يصلي في اليوم والليلة سبعمائة ركعة وذكر الامام اليافعي ان معاوية رضي الله عنه استسقى به فقال اللهم انا نستسقي اليك بخيرنا وأفضلنا الاسود بن يزيد ثم قال له ارفع يديك فرفع يديه ودعا فسقوا وذكر اليافعي وفاته سنة ٧٥ من الهجرة بالكوفة بخلاف ما قاله غيره انها سنة ٨٥ وأظن كلام اليافعي أقرب الى الصواب قاله الشرجي

﴿أصلان ده ده﴾ المجذوب نزيل حلب قال العرضي شاهد كثير من الناس تصرفه التام قال ومن كراماته ما أخبرنا به صهرنا الشيخ أحمد الشيباني وكان عبدا صالحا معتقدا في الاولياء من ذرية قوم كرام بني الشيباني ومن ذرية بيت الشحنة انه كان لوالده معتق يقال له سلمان ترقى في الرفعة حتى صار كتخداي جعفر باشا كافل البلاد اليمنية فلما رجع من اليمن الى انطاكية استقبله أحمد المذكور فاخرج له ورقة تتضمن ان الشيخ محمد الزجاج من أهل اليمن يسلم على أصلان ده ده ويقبل أياديه

ولكن لك الحمد في ذا وذا كا

(وحكي) عن بعضهم قال رأيت كهلا في الطواف قد أجهدته لعبادة وبيده عصا وهو يطوف معتمدا عليها فسألته عن بلده فقال خراسان ثم قال لي في كم تقطعون هذا الطريق قلت في شهرين أو ثلاثة قال أفلا تحجون كل عام فقلت وكم بينكم وبين هذا البيت قال لي الحاكي عنه فذكر مدة طويلة قال فقلت هذا والله هو الفضل المبين والمحبة الصادقة فضحك (وأنشأ يقول)

زر من هويت وان شطت بك الدار
وحال من دونه حجب واستار
لا يمنعنك بعد عن زيارته
ان المحب لمن يهواه زوار

(وأنشد بعضهم في المحبة)

بين المحبين سر ليس يفشيه
خط ولا قلم عنه فيحكيه
نار يقابله أنس يمازجه
نور يخبره عن بعض ما فيه
شوقي اليه ولا أبغي به بدلا
هذا سرائر كتماني تناجيه

(وحكي) أن الشيخ العارف بالله تعالى ابن الفارض رضي الله تعالى عنه دخل في أيام بدايته مدرسة في ديار مصر فوجد شيخا بقى الا يتوضأ من بركة فيها بغير ترتيب فقال له ياشيخ أنت في هذا السن وفي هذه البلدة وما تعرف تتوضأ

وقال

وقال لى قبل أياديه عنى فانا الآن مشغول بخدمة الباشا لا أستطيع الذهاب الى المذكور فانت كن تابعى فلما جاء أحد المذكور قام له أصلان دده قائلا مرحبا بالذى جاء لنا بسلام أهل اليمن كررها أربع مرات ثم قال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وكررها أربع مرات ثم قال رأيت الجمل قال ولا الجمال وكررها أيضا كل هذا وأحمد المذكور لم يكلمه بذلك ولا بشطر كلمة وانما عرض عليه الامر فى الباطن وهذه الكلمات قالها بالتركى فان أصلان دده لا يعرف العربية ولسانه تركى فقال له درويش على خليفته الجالس فى خدمته ياسيدى حضرة الدده يقول لكم السلامة ولكم اليمن والبركة ولكم الجمال لكه فقال له يامولانا صدقتم هذا تأويل كلام الشيخ

سارت مشرقة وسرت مغربا * شتان بين مشرق ومغرب

ومن كراماته ان عسكر يا اشترى من باياس أرزا وبنا وسكرا وقال فى ضميره أعطى للمذكور منه ستة عشر أبلوجا من السكر والباقى يبيعه خليفته سيدى على ويحط الثمن على دراهمه الكثيرة ثم عدل وقال آخذ له أبلوجين ثم حمل السكر من باياس فسقط عن الدابة ووقع فى الماء حتى وصل الى التلف وقدر الله ان الرز والبن كانا يباعان بأحسن ثمن فانحط ثمنهما فى الحال ذهب وأعطى بقية ما نذره فى ضميره فما مضى ثلاثة أيام حتى باع الجميع بأرفع الأثمان . وقال انى الفقير أردت أن آخذ مكانا خرابا كان أصله يباع فيه غزل الصوف من مستحق وقفه فطلبته منه فامتنع ووقع فى خاطرى وكان المذكور كثيرا ما يزورنا فى زاويتنا العشائرية ويدخل الى بيتنا وليبتنا باب آخر الى الجراكسية والى الموضع الذى طلبته وما خرج المذكور قط من ذلك الباب فزارنا ودخل الى بيتنا وفتح ذلك الباب وتوجه الى ذلك المكان وأسند اليه ظهره زمانا طويلا ثم عاد الى بيتنا وخرج الى زاويتنا ففى اليوم الثانى جاءنى مستحق الوقف يطلب منى ما كنت ذكرته له وقضى الله المصلحة . ومنها انه يوما من الايام طلب ديوان حافظ واستمر عنده نحو شهر وهو ينظر اليه ويقبله فبعد ذلك تواترت الاخبار ان الحافظ صار وزيرا أعظم وكان حينئذ فى آمد وكانت الهدايا والنذورات تأتيه على التوالى وتعطيه أرباب الدول المآت من القروش بحيث اذا شفع فى أعظم شفاعة تقبل مع انه لا يدرك شيأ بالكلية لغلبة الجذب عليه . ومنها ما شاهده الناس منه انه لما كان السلطان يطلب بغداد كان أصلان دده المذكور فى تعب باطنى عظيم وكانت وفاته بعد فتح بغداد بقليل سنة ١٠٤٨ وعاش نحو مائة سنة قاله المحبى

﴿النجار القدسى المعروف بالاصم﴾ كان رضى الله عنه يعمل بالخشب فاذا حانت الصلاة أمسك القدوم فى الخشب فيعرف ان الوقت استحق فلهذا لم تفته الصلاة فى وقتها مات بمصر ودفن فى باب تربة الادفوى الشرقى من الخارج قاله السخاوى

﴿أبو الفضل الاحدى﴾ أفضل الدين أحد أفراد العارفين وأئمة الاولياء المقربين وهو أخو الامام الشعرانى فى الطريق ومتقدم عليه فى الاخذ عن سيدى على الخواص قال الامام الشعرانى وقع بينى وبينه اتحاد لم يقع لى قط مع غيره وهو انه كان يرد على الكلام من الحكمة فى الليل فاكتبه فاذا جاء عرضته عليه فيخرج لى ورقة من عمامته ويقول وأنا الآخر وقع لى ذلك فنقابل الكلام على الآخر فلا يزيد أحدهما على الآخر حرفا وربما يقول بعض الناس ان أحدنا كتب ذلك من الآخر وكان رضى الله عنه يدرك تطور الاعمال الليلية والنهارية ويرى معارجها وهذا أمر ما رأيته لاحد قط من الاشياخ الذين كتبت مناقبهم فى هذه الطبقات . وكان رضى الله عنه يقول أعطانى الله تعالى ان لا أنظر قط الى شئ من الحبوب نظرة واحدة ويسوس أو يتلف أبدا وجربنا ذلك فى مخزن القمح الذى كان يسوس عندنا . وكان رضى الله عنه يعرف أصحاب النوبة فى سائر أقطار الأرض ويعرف من تولى

بكة فقال ياسيدى وأين مكة منى فقال له هذه مكة فأشار بيده نحوها فكشف له عنها فأمره الشيخ بالذهاب اليهانى ذلك الوقت فوصل اليهانى الحال وأقام بها اثنتى عشرة سنة ففتح عليه ونظم فيها ديوانه المشهور ثم بعد المدة المذكورة سمع الشيخ المذكور يقول ياعمر تعال احضر موتى فجاء اليه فقال له خذ هذا الدينار فجهزنى به ثم احملنى فضعنى فى هذا المكان وانتظر ما يكون من أمرى وأشار الى مكان فى القرافة تحت العارض وهو الموضع الذى دفن فيه ابن الفارض قال فكشف لى عن ذلك فعاينته ولم أزل معاينا له حتى فرغت من تجهيزه فحملته ووضعته فيه فنزل رجل من الهواء فصلينا عليه ثم وقفنا ننتظر ما يكون من أمره واذا الجو قد امتلا بطيور خضر فجاء طائر كبير منها فابتلعه ثم طار قال فتعجبت من ذلك فقال لى ذلك الرجل لا تعجب من هذا فان أرواح الشهداء فى حواصل طير خضر ترعى فى الجنة وتأوى الى قناديل معلقة تحت العرش أولئك شهداء السيوف وأما شهداء المحبة فاجسادهم أرواح رضى الله تعالى عنهم أجمعين ونفعنا

ذلك اليوم منهم ومن عزل • وحج مرات على التجريد فلما كان آخر حجة كان ضعيفا فقلت له في هذه الحالة تسافر فقال لترابي فان نطفتي من غوها في تربة الشهداء ببدر فكان كما قال فمرض مرضا شديدا فاقبل ببدر بيومين ثم توفي ودفن ببدر كما قال • قال وسمعت الهواتف تقول في الاسحار ماصحبت مثل الشيخ أبي الفضل ولا تصحب مثله • ومدحت له مرة بعض الفقراء فقال اجمعني عليه فدخلنا عليه فوجدناه في الخلوة فقال له سيدي أفضل الدين ياهو بهمة فتخبط ذلك الفقير من صياحه عليه حتى كاد يذهب فقال سيدي أفضل الدين رضي الله عنه وعزة ربي لولا الشفقة لشققت قلبه بالصوت ثم قال هذا يأكل مهما وجد لا يتورع فهذا الذي تركه يتخبط كما قال الله تعالى (الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) فذاكرته مذاكرة في حقائق اليقين ودقق عليه الكلام حتى قال له ذلك الفقير تنزل لنا في العبارة والمقام ثم رأى عنده رجلا مختليا وصوته ضعيف في الذكر فقال له اخرج هذا الفقير وأطعمه والا مات ودخل النار فقال الفقير هذا من شرط الخلوة فقال له سيدي أفضل الدين رضي الله عنه ماذا يطلب في الخلوة هذه فان العبد اذا كان وليا لله لا يحتاج الى هذا العلاج وان كان غير ولي لله فلا يصير وليا بالعلاج وشجرة السنط لا تكون تفاحا بالعلاج فاخذ سيدي أبو الفضل رغيفا وقال اسمع مني واخرج وما وعدك الله يحصل ان شاء الله تعالى فلم يخرج فقال الله يبتليك بالموت فمات بعد يوم وليلة • وكان رضي الله عنه يقول بواطن هذه الخلائق كالبلور الصافي أرى ما في بواطنهم كما أرى ما في ظواهرهم • وكان اذا انحرف من انسان يذوب ذلك الانسان ولا يفلح في شيء من أمر الدنيا ولا من أمر الآخرة • وكان رضي الله عنه يعرف من أنف الانسان جميع ما يفعله في داره ويقول هذا ما هو باختياري وسألت الله تعالى الحجاب فلم يحجبني ولله تعالى في ذلك حكم وأسرار وكانت وفاته سنة ٩٤٢ قال الشعراني فلما حججت سنة ٩٤٧ مضيت الى بدر فقلت له أقسم عليك بالله الا ما نطقت لي من القبر وعرفتني بقبرك فناداني تعال فاني ههنا فعرفت قبره بتعريفه لي رضي الله عنه

﴿آق شمس الدين الرومي ذكر باسمه في المحمدين﴾

﴿آله بخش﴾ العارف بالله تعالى وآله بخش لفظ فارسي معناه عطية الله الهندي النقشبندي كان عالي المشرب نهاية في المعارف نقلت عنه التصرفات العجيبة والكرامات الغريبة وهو من أجل مشايخ العارف بالله تاج الدين الهندي النقشبندي نزيل مكة وله معه خوارق منها ان الشيخ أرسله الى بلد امرؤ هذه لخدمة فكان يمشي في الطريق فرأى في أثناء طريقه امرأة جميلة فتعلق قلبه بها وصار مشغوفا بها حتى خرج زمام اختياره من يده ونسي تلك الخدمة وتبعها فبينما هو كذلك اذ رأى الشيخ على يمين تلك المرأة ينظر اليه واضعا أصبعه السبابة في فمه على طريق التنبيه والتعجب فلما رآه حصل له منه غاية الحياء وانقطع أصل محبتها من قلبه ومضى لسبيله ولما رجع من الخدمة وصل الى الشيخ فلما رآه ضحك منه فعرف انه كان مشعرا بذلك • ومنها ان واحدا من أصحاب الشيخ آله بخش كان يقرأ عليه شيأ في علوم التصوف ذات يوم فجاء الجراد الى البلد ووقف على أشجار الناس وزروعهم فجاء راعي بستان الشيخ وأخبره بالجراد فارسل الشيخ واحدا من أصحابه الى البستان وقال له قل للجراد مناديا بصوت رفيع انكم أضيافنا ورعاية الاضياف لازمة الان بستاننا أشجاره صغار لا تحتمل ضيافتكم فالمروءة ان تتركوه فبمجرد ما سمع الجراد هذا الكلام من الرجل طار وخرج من بستان الشيخ وصار زروع الناس وبساتينهم كعصف مأكول الا بستان الشيخ • ومنها ان رجلا جاء الى الشيخ آله بخش وشكا اليه الفقر والضيق في المعيشة وجلس أياما في خدمته فقال له الشيخ اذا حصل لك شيء

الحب)
قتيل الهوى في مذهب الحب والفقر
بلاعوض حاشاه من طالب الاجر
سوى رؤية المحبوب في ساعة اللقا
اذا ما قتيل السيف عوض في الحشر
فشتان ما بين المقامين في العلى
وبين شهيد الحب والسيف في القدر
فياطالب مسولي له طال شوقه
وفي حبه قدمات خال عن الصبر
كطالب مطعوم الجنان وشربها
وملبوسها والخيل والحور والقصر
اذا كنت حظي والانام حظوظهم
أياديك ما نالوا نعيمي ولا فخري
كفى شرفا موت المحب صبابة
بمولى وفضلا جل قدرا عن الحصر
ويكفيه خمس من فضائله بها
بلوغ المنى عيشا ومجدا على الدهر
قتيل جمال قد وده برؤية

• ووصل وقرب والتنادم والسر تميز عن غير بهذي وغيرها • وشاركه فيما له نال من أجر

من

من الدنيا ماتخرج لنا منه فقال العشر فقال له لا تستطيع فكرر عليه الكلام حتى استقر الحال على أن يخرج له من كل مائة واحدا فأمره أن يروح الى واحد من أهل الدنيا فحصل له ببركة الشيخ دنيا كثيرة فى أيام قليلة فكان الشيخ يرسل اليه الفقراء ويكتب له بان يعطيهم فلا يؤدى اليهم شيأ ثم اجتمع عنده دراهم كثيرة من حصة الشيخ فكتب الى الشيخ ارسلوا واحدا من خدامكم حتى نرسل هذه الدراهم اليكم فلما وصل مكتوبه حصل للشيخ غيرة وغضب وقال سبحان الله ماقلع أحد من وقت آدم الى يومنا هذا شجرة غرسها بنفسه الا أنا أقلعه اليوم فجاءه بعد أيام خبر موته وله كرامات كثيرة وكانت وفاته سنة ١٠٠٢ عن اثنين وثمانين سنة قاله المحبى

﴿أم أحمد القابلة﴾ المصرية المرأة الصالحة كانت من أهل الخير وقيل كانت تقبل لله ولا تأخذ أجرة حكى عنها ولدها أنها قالت له فى ليلة شاتية يابنى أضئ المصباح فقال لها ليس عندنا زيت فقالت له صب الماء فى السراج وسم الله تعالى قال ففعلت ذلك فاضاء المصباح فقال لها ياأماه الماء يقد قالت لا ولكن من أطاع الله تعالى أطاع له كل شئ قاله السخاوى

﴿أم الربيع الزبيدى﴾ كانت تصحب الركب فاذا عطشوا أتوها فيجدوا الماء أمامهم ماتت بمصر ودفنت فى تربة الادفوى بالقرافة قاله السخاوى

﴿أم سطل السيدة الشريفة العابدة الزاهدة﴾ زوجة الشريف أحد أكابر القراء وهو شيخ أبى الجود فى القراءة حكى عنها ان الافاعى كانت تشرب من يدها والثعبان ينام عند رأسها وهى مدفونة مع زوجها الخطيب المذكور بالقرافة قاله السخاوى

﴿السيد أمير كلال﴾ ابن السيد حمزة أحد أئمة الطريقة العلية النقشبندية وهو شيخ الاستاذ الاعظم شاه نقشبند بهاء الدين رضى الله عنهم أجمعين ذكر فى مقاماته عن والدته رحمها الله أنها قالت لقد كنت وأنا حامل به اذا تناولت لقمة من طعام مشبوه أجد ألما فى نفسى فلما تكرر معى هذا الامر التزمت طريق الاحتياط فى طعامى فلم أجد بعد ذلك شيأ وكنت أرجو أن يجعل الله فيه الخير والبركة . وذكر انه لما بلغ سن الشباب اشتغل بفن المصارعة فكان يجتمع عليه أرباب الشجاعة وأولو المعاركة والنظارة فاتفق ذات يوم أن رجلا من الواقفين خطر بباله ان هذا سيد شريف فكيف يشتغل بالمصارعة ويسلك سبيل أهل البطالة فلم يلبث ذلك الرجل ان غلب عليه النوم فرأى فى منامه ان القيامة قد قامت وأنه وقع فى وحل عظيم فغرق فيه الى صدره واضطرب اضطرابا عظيما وفزع فزعا كبيرا فاتى اليه السيد وأنقذه من هذه الورطة ثم أفاق فالتفت اليه حضرة الاستاذ السيد أمير وقال له أرأيت همتى وعلمت مامعنى المصارعة قاله الخانى

﴿امين الدين بن النجار﴾ امام جامع الغمرى بمصر المحروسة قال الامام الشعرانى وقع لى معه انى كنت أقابل معه شرح البخارى فى جزاء الصيد فذكر جزاء الثيتل فقلت ماهو الثيتل فقال هذا الوقت تنظره فخرج الثيتل من المحراب فوقف على كتفى فرأيته دون الحمار وفوق تيس المعز وله لحية صغيرة فقال هاهو ثم دخل الحائط فقبلت رجله فقال اكتم حتى أموت اه يقول جامعه يوسف النبهانى راجعت حياة الحيوان وهذه عبارتها الثيتل الذكر المسن من الاوعال وفى حديث النخعى فى الثيتل بقرة يعنى اذا اصاده المحرم أو فى الحرم اهو لنرجع الى كراماته رضى الله عنه قال الامام الشعرانى ورأيته بعد موته بسنتين فروى لى حديثا سنده بالسريانى ومتنه بالعبرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أدمن النوم بعد صلاة الصبح ابتلاه الله بوجع الجنب وفى رواية ابتلاه الله فى جنبه بالبعج . قاله الشعرانى فى الطبقات . وقال فى العهود كان رضى الله عنه اذا أقسم على شئ أن يتحرك تحرك

بجنات خلد جوف طير بها خضر
فروح شهيد الحب أيضا وجسمه
باجوافها قد نعما ليس فى القبر
كذاك رويناعن رجال له رأوا
بابصارهم جوف القرافة من مصر
وممن رأى ذاك الامام الذى جلا
لنا من مليحات المعارف كم بكر
ونحى خمارا كاشفا عن محاسن
بهاهام كم صب وكم حار من فكر
بحور معانيها جلا در نظمه
سقى مشربا بالشعر لم يسق فى شعر
عزيم الهوى حلف الغرام ابن فارض
لدى عارض قد شاهد السابق الذكر
رأى شيخه البقال اذ مات بالما
له طائر فى الجو من جملة الخضر
وقد كان ذاك الشيخ من قبل مشعرا
بذاك وأوصى بانتظار لما يجرى
هنيأ لمن فى موته كان خدره

ورأيته مرة قال للوح كان بعيدا عنه نحو ثلاثة أذرع أقسمت عليك بالله الاجئت فزحف اللوح وأنا أنظره حتى جاء الى الشيخ • قال المناوى من كراماته أنه كان يكتب كل سطر فى كامل الورق فيكتب كل سطر بمدة واحدة فلا تزيد على ذلك حرفا ولا تنقص حرفا ولا يرفع القلم حتى يكتب السطر مات سنة ٩٢٩ ودفن بتربة خارج باب النصر بالقرب من سيدى ابراهيم الجعبرى

(أبو عامر أويس بن عامر المرادى ثم القرنى) خير التابعين بشهادة سيد المرسلين أدرك زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره شغله بره بامه ثبت فى صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتيكم أويس بن عامر مع امداد من أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه الا موضع درهم له والدة وهو بها بر لو أقسم على الله لأبره فان استطعت أن يستغفر لك فافعل قاله المناوى • وذكر له الشرجى مناقب كثيرة ثم قال ورأيت فى شرح المقامات للمسعودى روى عن هرم بن حيان المرادى وكان رفيقا لاويس أنه مات بدمشق وأنه وجد عنده ثوبين مكتوب على أحدهما بسم الله الرحمن الرحيم براءة من الله الرحمن الرحيم لاويس القرنى من النار وعلى الثانى مكتوب هذا كفن أويس القرنى من الجنة قال وكانت وفاة أويس رحمه الله تعالى على ماقيل بصفين عام سنة ٣٧ شهيدا مع أصحاب على رضى الله عنه قال الامام اليافعى وعن هرم بن حيان قال بلغنى حديث أويس فقدمت الكوفة ولم يكن لى هم الا طلبه حتى سقطت عليه جالسا على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ فعرفته بالنعت الذى نعت لى فاذا رجل نحيل شديد الادمة أشعث محلوق الرأس مهيب المنظر فسلمت عليه فرد على السلام ونظر الى ومددت يدى لاصافحه فأبى أن يصافحنى

(أيوب السختيانى) من كراماته انه كان بطريق مكة فعطش الناس وخافوا فقال لرفقته أتكتمون على قالوا نعم فدعا وحول رداءه فنبع الماء فورا فرووا وسقوا الدواب ثم مر بيده على الموضع فعاد كما كان • وكان مرة بمكة على جبل حراء فعطش رفيقه فغمز برجله الجبل فنبع الماء من تحتها مات سنة ١٣١ فى الطاعون عن ثلاث وستين سنة قاله المناوى قال القشيرى هكذا قيل كان جماعة مع أيوب السختيانى فى السفر فاعياهم طلب الماء فقال أيوب أتسترون على ماعشت فقالوا نعم فدور دائرة فنبع الماء فشربنا قال فلما قدموا البصرة أخبر به حماد بن زيد فقال عبد الواحد بن زيد شهدت معه ذلك اليوم

(أيوب الكاس) المصرى شيخ الشيخ حسين الجاكى كان الشيخ حسين الجاكى واعظا صالحا فاعترض عليه بعض الناس وعقدوا له مجلسا عند السلطان ليمنعوه من الوعظ وقالوا انه يلحن فرسم السلطان بمنعه فشكا ذلك لشيخه الشيخ أيوب الكاس فبينما السلطان فى بيت الخلاء اذ خرج له الشيخ أيوب من الحائط والمكنسة على كتفه فى صورة أسد عظيم وفتح فمه يريد يبلع السلطان فارتعد السلطان ووقع مغشيا عليه فلما أفاق قال له ارسل للشيخ حسين يعظ والا أهلكتك ثم دخل من الحائط فنزل السلطان الى الشيخ حسين وأراد الاجتماع بالشيخ أيوب فلم يأذن له ذكره الشعرانى وذكر وفاة الشيخ حسين الجاكى سنة ٧٣٠ وأنه دفن خارج باب النصر فى مصر فى زاوية شيخه الشيخ أيوب ولم يؤرخ وفاة الشيخ أيوب

(الشيخ أيوب بن أحمد الخلوتى) الحنفى الدمشقى الاستاذ الكبير أحد أئمة المرشدين ومشاهير العارفين وأعيان العلماء العاملين والاولياء المقربين وكان له الكشف الصريح قال المحبى سمعت

بدار بها مالا رأت عين ناظر
ولا سمعت أذن ولا جال فى فكر
فهاهى لباب اللب تمدح فى علا
معانى شهيد الحب ذى الفضل والفخر
مقصرة فى مدح عالى فخاره
قد التمست من فضله البسط للعذر
نفضله فوق المعظم فضله
شهيد سيوف فى قتال أولى الكفر
وللصحب نستثنى الكرام أولى الندى
نجوم الهدى أسد العدى السادة الغر
فقد فضلوا بعد النبيين للورى
أنى للنجوم الفضل من صحبة البدر
عليه صلاة الله ثم سلامه
يضوعان طول الدهر بالطيب النشر
وفى الآل والاصحاب فاح ذكاهما
شذا ماشدت ورقاء وما غرد القمرى
وتمت ومسك الحمد لله ختمها
ثلاثين نافت عشرها سنة الوتر

الفقيه الاديب ابراهيم بن عبد الرحمن أمين الفتوى بدمشق يقول اني كنت نظمت قصيدة مدحته بها ومطلعها

دعوه يكابد أشواقه * فقد أكثر الوجد احراقه

قال وكنت لم أنشد لاحد منها شيأ فصادفت الشيخ أيوب داخلا من باب العنبرانيين الى الجامع الاموي فبادرني بانشاد مطلعها هذا فتعجبت من هذا وظننت أني مسبوق به فقال لي أنظمت شيأ من هذا الروي والوزن فقلت له نعم فقال في الليلة الماضية أنشدتني قصيدة هذا مطلعها اذهب وائتني بها وله من هذا الاسلوب وقائع كثيرة . وروى عنه أنه رأى الشيخ الاكبر ابن عربي وعلى أبوابه حجب كثيرة نحو الاربعين فدخلها ولم يمنعه أحد من الحجاب فلما كشفها ووصل بين يديه قال له أنت على قدمي يا أيوب ولا أعلم أحدا دخل علي غيرك . ورأى النبي صلى الله عليه وسلم والسادة العشرة معه وهو يقول لابن عمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه قل لايوب طوبى لعصر أنت فيه وقد أشار الى ذلك في همزيته التي أولها * ياعريبا بحواجي الجرعاء * وكان ملازما في جميع أوقاته على قول لا اله الا الله حتى امتزجت به فكان اذا نام يسمع هديره وكان يقول لو كنت في مبدأ أمري أعلم ما في لا اله الا الله من الاسرار ما طلبت شيأ من العلوم . وذكر في رسالته الاسمائية ان أسرع الاذكار نتيجة لا اله الا الله وقراءة سورة الاخلاص قال المحبي . وذكر بعض حفدته من العلماء وأظنه شيخنا عبد الحي العكري الصالحي انه رآه في الخلوة بجامع السليمية قد كبر وعظم في الخلقة حتى ملأ الخلوة ورآه بعضهم نائما في داخل حجرة ثم اقتضى خروج الرجل في أثناء الليل الى خارج الدار فصادف الشيخ قائما يصلي وحقق شخصه ثم دخل فرآه نائما وتكرر منه فعل ذلك مرارا وهذا من صفات البدلية فان الاولياء يكونون في مكان وشبههم في مكان آخر . وقال الشيخ أيوب ولقد رأيت في واقعتي ليلة تقييدي لابيات من همزيتي في مدحه صلى الله عليه وسلم وهي قصيدة تزيد على أربعمائة بيت والتزمت في كل بيت جناسين من سائر أنواعه ما خلا الانواع البديعية وكنت في تلاوة ورد الصبح فجاءت المبشرة مثل فلقه وصورتها انه تراءى لي شجرة كما ذكر الله سبحانه أصلها ثابت وفرعها في السماء يغشاها من الانوار كما يقال الرقائق الشمسية فطلبت في الحال ما وراءها فاغشيتها ورأيت خلفها فضاء واسعا لا حد له ولا نهاية فاذا بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم قد أقبل الى الجهة التي العبد فيها ومعه خلق لا يحصيهم الا الله تعالى وشعاع الانوار ساطع من سائر مسام جسده الشريف وكان لي عادة معه صلى الله عليه وسلم في الوقائع اذا رأيته انكب علي فيكون رأسه الشريف فوق رأسي وصدره الشريف فوق صدري ويضع يديه الشريفتين على ظهري ويقول لي بارك الله فيك وفي عصر أنت فيه ولله الحمد على ما حصل من فيض فضله صلى الله عليه وسلم . وكان يقول ليس العارف من ينفق من الجيب بل العارف من ينفق من الغيب وله غير ذلك من الكرامات توفي في دمشق سنة ١٠٧١ ودفن بمقبرة الفراديس بتربة الغرباء وقيل في تاريخ موته الشيخ أيوب قطب قاله المحبي

حرف الباء

(السيد بدر بن محمد الحسيني القدسي) كان قطبا عارفا متمكنا خضعت له أولياء زمانه وهرع اليه الخاص والعام وقصد بالزيارة وزارته الوحوش والسباع وترددت الى زيارته وزيارة أولاده المدفونين بضريح شرفات ومرغت وجوهها عند باب ضريحه وله كلام عال على لسان أهل الحقائق وكراماته

المغربي رضي الله تعالى عنه في هذه الآية تسلية للمشتاقين معناه اني أعلم أن شوقكم الى غالب وأنا أجلت للقائكم أجلا وعن قريب يكون وصولكم الى من تشتاقون اليه وقال سبحانه حاكيا عن قول موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وعجلت اليك رب لترضى قال الاستاذ أبو علي الدقاق رضي الله تعالى عنه معناه شوقا اليك فستره بلفظ الرضى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في دعائه اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني اذا علمت الوفاة خيرا لي اللهم اني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة وأسألك كلمة الحق في الرضى والغضب وأسألك القصد في الغنا والفقر وأسألك نعيما لا يبيد وفي رواية لا ينفد وقرة عين لا تنقطع وأسألك الرضى بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت وأسألك لذة النظر الى وجهك وشوقا الى لقائك في غير ضراء مضرة وفي رواية ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان اللهم اجعلنا هداة مهتدين (قلت) وقد تكلم الشيوخ في الشوق فقال أبو العباس بن عطاء رضي الله عنه الشوق احتراق الاحشاء وتلهب القلوب وتقطع الاكباد وقد تقدم هذا القول وقال أبو عبد الله بن خفيف رضي الله تعالى عنه الشوق ارتياح القلوب بالوصل ومحبة اللقاء بالقرب وقد تقدم أيضا هذا القول

في نفسه وهو غليان السر من كثرة حرقة نار المحبة فيهيج العبد عند ذلك فيسمى شوقا وقال أيضا الولي ريحانة في الارض تهب روائحها في قلوب المريدين فيشتاقون بها الى الله تعالى وقال بعضهم الشوق ينشأ بين الاحشاء ينسخ عن الفرقة فاذا وقع اللقاء طفي واذا كان الغالب على الاسرار مشاهدة المحبوب لم يطرقها الشوق وفرق بعضهم بين الشوق والاشتياق بأن الشوق يسكن باللقاء والرؤية والاشتياق لا يزول باللقاء (وفي معناه أنشدوا)

ما يرجع الطرف عنه عند رؤيته
حتى يعود اليها الطرف مشتاقا

وقيل شوق أهل القرب أتم من شوق المحجوبين (ولهذا أنشدوا)

وأعظم ما يكون الشوق يوما
اذا دنت الخيام من الخيام

(وقال) بعضهم ان المشتاقين يحسون حلاوة الموت عند وروده لما قد كشف لهم من روح الوصول أحلى من الشهد وقال أبو عثمان رضي الله تعالى عنه علامة الشوق حب الموت مع الراحة وقال يحيى بن معاذ رضي الله تعالى عنه علامة الشوق فطام الجوارح عن الشهوات

مشهورة توفي سنة ٦٥٠ ودفن بزاويته بوادي النور ظاهر القدس الشريف من جهة الغرب ومسافته عن بيت المقدس نحو ثلث بريد وهو مقصود بالزيارة نفع الله به قاله في الانس الجليل

﴿بدر الدين السيوفي الحلبي ذكر باسمه حسن﴾

﴿الشيخ برق﴾ روينا ان قاضي دمشق مر يوما راكبا بمكان بدمشق فنظر الى الشيخ برق قائما وبين يديه جبة أو دلق غليظ وهو يضرب به بخشبة غليظة والدم يرتفع من ذلك المضروب في الهواء ويرشرش ما حول الشيخ والشيخ منزعج يصيح مرة ويهيم مرة ويصير كالسكران مرة فهدى الله القاضي ونور بصره فنزل عن بغلته وجلس مشاهد الفعل الشيخ وكان قد تقدم له سماع ببعض أحواله الى ان أفاق الشيخ ورجع الى حكم الظاهر فسأله ما الخبر فقال حضرت الساعة وقعة المنصورة وكان جميع ما يرى من الضرب وظهور الدماء من تلك الوقعة وقد نصرت المسلمين وخذلت الكافرين باذن الله تعالى وارخ أنت ذلك عندك فان لم يوافق قولي الحق فانا بريء من الفقر والفقراء ثم بعد ذلك طابق الحق واجتمع القاضي بجماعة ممن حضر الوقعة فحكوا له انهم رأوا شخصا يضرب في الهواء بخشبة غليظة رؤس الاعداء وصفته كيت وكيت فلم يبق عند القاضي شك ولا ريب وكانت الوقعة المذكورة سنة ٦٤٥ قال السراج وهذا الشيخ برق هو من عظماء الاولياء وسادات المحققين ورؤساء الاصفياء له أحوال كثيرة وكرامات منيرة قال واجتمعت بشخص من ذريته وحظيت برؤيته وحكى لي أشياء كثيرة من كراماته

﴿بركات المجذوب﴾ المصري كان يرى الناس انه يأكل الحشيش وسل عليه جندي سيفا وقال له كيف أنت شيخ وتأكل الحشيش فقال له هذا ما هو حشيش فاعطاه الجندي فوجده حلاوة مامونية حارة وله كرامات كثيرة مات سنة ٩١٥ قاله الغزي

﴿بركات الخياط﴾ رضي الله عنه قال الامام الشعراني أخبرني سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى قال بينما نحن يوما خارج باب زويلة بالقرب من بيت الوالي واذا هو بشخص تاجر مغربي راكب بغلة فمسكه الشيخ رضي الله عنه وقال هذا سرق بيتي فدخلوا به بيت الوالي فقال للوالي ياسيدي اضربه مقارع وكسارات وان مات أنا أزن ديته فلما فرغ الوالي من عقابه نظر الى وجه التاجر وقال للوالي أنا غلطت هذا ما هو الذي أخذ حوائجي فضرب الوالي الشيخ بعصاه فخرج ورقد على بابه وقال والله يازربون ما أفارق هذه العتبة حتى أعزلك فقام فجاء القاصد بعزله من السلطان في الحال . وكان رضي الله عنه اذا قدموا له لحم الضاني واشتهى لحم حمام ينقلب في الحال حماما . وقال الامام الشعراني أيضا زرته بعد موته فاخرج لي خادمه طعاما فيه أعضاء آدمي وذراعه ورجله فنفرت منه فصار الخادم يقول هذا لحم ضاني وأنا أرى مشط رجل الطفل وأصابعه يديه وذراعه فقلت ذلك لاخي أفضل الدين قال كان هذا حاله في حياته تأكل معه مرة حماما فيقلبه سمكا ثم دجاجا ونحن ننظر ويذبح خروفا ويضعوه في الدست فيصير كبابا فيأكله وحده . قال المناوي من كراماته ان أولياء مصر كانوا يحملونه حلا انهم حتى الشيخ على المرصفي قال الشعراني رأيته حمله حلا لابن كاتب غريب لما أراد ابن عثمان أخذه الى الروم فقال سيدي على أنا مالي تصرف ثم جاء فوضع حجرا على دكان بركات وهو غائب فلما رجع ورآه عرف الحجر ومن وضعه والقصة فقال الاسم لطوبه والفعل لامشير يأكلون هدايا الناس ويجعلونهم مريديهم واذا الحقهم بلايا يأتون الى بركات ايش أكل بركات حتى يحمل فقال له الشيخ أفضل الدين الاحمدي هذا رجل عظيم وأذل نفسه وجاءكم فلا تخيب ظن مريده فيه فقال بسم الله فنسيه السلطان وجماعته من ذلك الوقت ولم يذكروه للسفر مع كونه مكتوبا معهم . قال النجم الغزي أخبر بدخول

ابن عثمان الى مصر فى الوقت الذى دخل فيه وهو آخر يوم من سنة ٩٢٢ وكان الامر كما قال ومات فى ثالث شهر من دخوله ودفن بالقرب من حوض الصارم بالحسينية بالزاوية التى بناها له تلميذه الشيخ رمضان ودفن معه جماعة من الاولياء منهم سيدى على الخواص رضى الله عنه

﴿برهان الدين الاعرج﴾ الامام العالم الزاهد الورع الخاشع من كبار الزهاد وافراد العباد قال ابن بطوطة فى رحلته المشهورة دخلت عليه يوما فقال لى أراك تحب السياحة والجولان فى البلاد فقلت له نعم انى أحب ذلك ولم يكن حينئذ خطر بخاطرى التوغل فى البلاد القاصية من الهند والصين فقال لابد لك ان شاء الله من زيارة أخى فريد الدين بالهند وأخى ركن الدين زكرياء بالسند وأخى برهان الدين بالصين فاذا بلغتهم فابلغهم منى السلام فعجبت من قوله والقى فى روعى التوجه الى تلك البلاد ولم أزل أجول حتى لقيت الثلاثة الذين ذكرهم وأبلغتهم سلامه وكان اجتماعه عليه فى الاسكندرية

﴿برهان الدين بن أبى شريف المقدسى المصرىّ ذكر باسمه ابراهيم﴾

﴿بشر بن الحرث الحافى﴾ قال أحمد بن الهيثم المتطبب قال لى بشر الحافى قل لمعروف الكرخى اذا صليت جئتك قال فاديت الرسالة وانتظرته فصلينا الظهر فلم يجئ ثم صلينا العصر ثم المغرب ثم العشاء فقلت فى نفسى سبحان الله مثل بشر يقول شيأ ثم لا يفعل لا يجوز ان لا يفعل وانتظرته وأنا فوق مسجد على مشرعة فجاء بشر بعد هوى من الليل وعلى رأسه سجادة فتقدم الى دجلة ومشى على الماء فرميت بنفسى من السطح وقبلت يديه ورجليه وقلت ادع الله لى فدعا لى وقال استره علىّ قال فلم أتكلم بهذا حتى مات وقال رضى الله عنه دخلت الدار فاذا أنا برجل فقلت من أنت دخلت دارى بغير اذنى فقال أخوك الخضر فقلت ادع الله لى فقال هون الله عليك طاعته فقلت زدنى فقال وسترها عليك قاله القشيرى • قال الامام اليافعى كان بشر لا يمد يده الى أكل طعام ليس بحلال • قال المناوى كان سيد الاولياء العارفين فى زمانه ونقل فى الفتوحات المكية عن بعض الصالحين انه لقى الخضر عليه السلام فقال له ما تقول فى الشافعى قال من الاوتاد قال فاحمد بن حنبل قال صديق قال فبشر الحافى قال ما ترك بعده مثله مات سنة ٢٢٧ ببغداد وأخرجت جنازته عقب الصبح فلم يصل الى المقبرة الا فى الليل ورؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لى ولكل من شيع جنازتى أو أحبنى الى يوم القيامة ذكر الحافظ الذهبى فى كتاب العلوان وفاته سنة ٢٢٩

﴿بقا بن بطو﴾ هو من أعيان مشايخ العراق وأكابر الصديقين من كراماته انه زاره ثلاثة من الفقهاء وصلوا خلفه العشاء فلم تعجبهم قراءة الفاتحة فساء ظنهم به وباتوا عنده تلك الليلة فاجنبوا فخرجوا يغتسلون فى نهر على باب زاويته فى ليلة باردة فربض أسد هائل على ثيابهم فعاينوا الهلاك فخرج الشيخ فجعل الاسد يتمرغ على رجليه وهو يضربه بكمه ويقول لم تعارض ضيوفنا وان ساءت بنا ظنونهم فذهب الاسد وطلعوا واستغفروا فقال أصلحتم ألسنتكم فخفتم الاسد ونحن أصلحنا قلوبنا فخافنا الاسد • ومر يوما جند فى سفينة فى نهر الملك ومعهم أدوات المعاصى من شراب وغير ذلك من عادة الطغاة فصاح الشيخ بقا وكان على الشط يا ملاح اتق الله وقدم الى البر فلم يلتفتوا فقال أيها النهر المسخر خذ الفجرة فارتفع حتى طلع اليهم وأشرفوا على الغرق واستغاثوا به وأعلنوا بالتوبة فرجع عنهم ونجوا وكانوا يكثرون زيارته سكن الشيخ بقا المذكور قرية من قرى نهر الملك تسمى نانوى ومات بها سنة ٥٥٢ تقريبا وسنه فوق الثمانين وقبره ظاهر يزار قاله السراج وقال التاذفى وقع حريق فى قريته وفشا واستطار فى ارجائها فقام الشيخ بين النار وبين ما لم تصل اليه وقال الى هنا يا مباركة فخمدت فى الحال

الله تعالى على الملائكة فيقول هؤلاء المشتاقون الى أشهدكم انى اليهم أشوق وسئل أبو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه من أى شئ يكون بكاء المحب اذا لقى المحبوب فقال انما يكون ذلك سرورا به ووجدا من شدة الشوق اليه وقال أبو يزيد رضى الله تعالى عنه لو أن الله سبحانه حجب أهل الجنة عن رؤيته لاستغاثوا من الجنة كما تستغيث أهل النار من النار وقال أبو القاسم القشيرى رضى الله تعالى عنه من الاحوال السنية فى المحبة الشوق ولا يكون المحب الا مشتاقا أبدا لان أمر الحق تعالى لا نهاية له فما من حال يبلغها المحب الا ويعلم ان وراء ذلك أوفى منها وأتم قال ثم هذا الشوق الجاذب عنده ليس هو كسبه وانما هو موهبة خص الله تعالى بها المحبين وقال أحمد بن أبى الحوارى رضى الله تعالى عنه دخلت على أبى سليمان الدارانى رضى الله تعالى عنه فرأيته يبكى فقلت ما يبكيك رحمك الله قال ويحك يا أحمد اذا جن هذا الليل وافترش أهل المحبة أقدامهم وجرت دموعهم على خدودهم أشرف الجليل جل جلاله عليهم وقال بعينى من تلذذ بكلامى واستراح الى مناجاتى وانى مطلع عليهم فى خلواتهم أسمع أنينهم وأرى بكاءهم يا جبريل

قوما اذا جن عليهم الليل تملقونى فى حلفت اذا وردوا يوم القيامة على أن أسفر لهم عن وجهى وأبيحهم رياض قدسى وقيل أوحى الله سبحانه الى داود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام لو يعلم المدبرون عنى كيف انتظارى لهم ورفقى بهم وشوقى الى ترك معاصيهم لماتوا شوقا الى وانقطعت أوصالهم من محبتى ياداود هذه ارادتى فى المدبرين عنى فكيف ارادتى فى المقبلين الى وقيل جاء بعضهم الى عبد الله بن منازل بالنون والزاى وضم الميم قبلهما رضى الله تعالى عنه وقال رأيت فى المنام كأنك تموت الى سنة فلو استعددت للخروج فقال عبد الله ابن منازل لقد أجلتنا على أمد بعيد أعيش أنا الى سنة لقد كان لى أنس بهذا البيت الذى سمعته من هذا الثقفى (يعنى أباعلى)

يامن شكا شوقه من طول فرقته
اصبر لعلك تلقى من تحب غدا

(قلت) ومن حكايات المشتاقين ما حكى عن شقيق البلخى رضى الله تعالى عنه قال رأيت فى طريق مكة مقعدا يزحف على الارض فقلت له من أين أقبلت قال من سمرقند قلت فكم لك فى الطريق فذكر أعواما تزيد على العشرة

﴿بقى بن مخلد بن مزيد أبو عبد الرحمن القرطبى﴾ أحد أعلام العلماء والاولياء فى الاندلس وكان مجاب الدعوة وصنف كتابه المسند فى الحديث وروى فيه عن ألف وثلاثمائة شيخ وقال ابن عساكر ان تفسيره أقطع قطعا لا استثنى انه لم يؤلف فى الاسلام مثله لا تفسير ابن جرير ولا غيره وكذلك قال ابن حزم قال ابن عبد البر كان منقطع القرين من كراماته ان امرأة جاءته فقالت ان ابنى فى أسر ولا حيلة لى فلو أشرت الى من يفديه فانى والهة فقال نعم انصرفى حتى أنظر فى أمره ثم أطرق وحرك شفتيه فبعد مدة جاءت المرأة بابنها فقال كنت فى يد بعض ملوك الروم فى الاسارى فبينما أنا فى العمل انفك قيدى وسقط وذكر اليوم والساعة فوافق وقت دعاء الشيخ قال فصاح على المرسم بنا ثم غاب عنى وأحضر الحداد وقيدونى فلما فرغ ومشيت سقطت القيود فاعادوا فسقطت فبهتوا ودهشوا ودعوا رهبانهم فقالوا ادعوه فلا عليكم بقيده أبدا فزودوه واطلقوه مات الشيخ سنة ٢٧٦ قاله المناوى

﴿بكار بن عمران الرحيبى﴾ المولد الدمشقى الولى العريان المستغرق صاحب الحال الباهر والكشف الصريح الذى لا يتخلف واتفق أهل عصره على ولايته وتصرفه وله كرامات كثيرة منها ما حدث به بعض الثقات قال أخبرنى الشيخ العارف بالله محمد القشاشى نزيل مكة ونحن بها فى سابع ذى الحجة سنة ١٠٥٣ ان الشيخ بكارا كان عنده فى ذلك اليوم وأخبره ان الوزير الاعظم قره مصطفى باشا قتل وجاء خاتم الوزارة الى نائب الشام محمد باشا سبط رستم باشا قال فشككت فى هذا الخبر فلما وافيت دمشق تحققته فظهر لى ان خاتم الوزارة كان وصل الى الشام فى اليوم الذى أخبرنى فيه القشاشى بالخبر وسألت عن الشيخ بكار هل فارق الشام فقيل لى لم نره فارقها منذ زمان طويل وكان كثير امن الحجاج يشاهدونه فى الموقف واقفا بعرفة وذكر عنه انه لما قدم المولى محمود المعروف بقره چلبى زاده الى دمشق قاضيا لمكة زاره الشيخ بكار بمنزله الذى نزل فيه ولبس صوفه ووضع له الوسادة وأمره بالنوم فاخذ يورد كلاما مضمونه صريح فى توليته قضاء دمشق وانه لا يذهب الى مكة فاتفق فى ذلك اليوم انه جاءه الامر بتوليته قضاء دمشق وصرفه عن مكة توفى سنة ١٠٦٧ ودفن بمقبرة الفراديس المعروف بتربة الغرباء والرحيبى نسبة الى قرية الرحيبة من ضواحى دمشق بالقرب من منزلة القطيفة قاله المحبى

﴿أبو السجاد بكر بن عمر بن يحيى الفرسانى التغلبى﴾ كان فقيها كبيرا عارفا ورعا زاهدا وكان من الاكابر المشهورين علما وعملا وكانت له كرامات ظاهرة منها انه افتتح طريق الحج الى مكة المشرفة وكان الحج قد انقطع فى البر فى تلك المدة وعميت الطريق وعدم عارفوها فافتتحها الفقيه المذكور وجعل يتردد فيها بالقوافل عدة سنين ولا يقدر أحد أن ينالهم بمكروه من العرب وغيرهم ببركته

• ومنها انه أوتى الاسم الاعظم • ومن ذلك انه أوتى خصيصة من خصائص الانبياء عليهم السلام كان اذا أراد التبرز انفتحت له الارض وابتلعت ما يخرج منه توفى فى سنة ٧٠٠ وقبره بمانى قريته مشهور يزار ويتبرك به قاله الشرجى

﴿الشيخ بكر المجذوب﴾ أحد أولياء الله الكرام أصحاب الكرامات والمكاشفات وهو من أهل قرية الطيره من قرى بنى صعب من أعمال نابلس بالقرب من يافه ظهر على يده كرامات كثيرة أخبرنى صاحبنا الفاضل الشيخ رشيد افندى الفاخورى البيروتى قال سمعت من كثير من الناس هناك عن الشيخ بكر المذكور كرامات كثيرة وقد اتفقوا على اعتقاده وولايته قال وشاهدت منه بنفسى انه دخل دارى التى كنت ساكنها بالاجرة فنظر الى جهة مطبخها وقال هذه الدار تسقط ثم ذهب ففى ذلك الاسبوع سقطت الدار من الجهة التى أشار اليها وبقى الحريم تحت الردم وأنا خارج الدار وفى تلك الحالة

حضر الشيخ بكر الى باب الدار وقال اهبها سلمية سلمية وذهب فلما حضرت مع بعض الناس أخرجنا الحريم من تحت الردم بدون أن يحصل لهم ضرر والحمد لله رب العالمين قال وقد أخبر بوفاة نفسه قبل وفاته بثلاثة أيام وذهب الى قرية الحرم المدفون فيها سيدنا علي بن عليم الولي الشهير على ساحل البحر بالقرب من يافة فحفر قبره بنفسه هناك و بعد ثلاثة أيام توفي فيها ودفن في ذلك المكان عليه رحمة الله تعالى وكانت وفاته سنة ١٣١٠ تقريبا

﴿بلال الخواص﴾ رضي الله عنه قال كنت في تيه بني اسرائيل واذا برجل يماشيني فتعجبت منه ثم ألهمت انه الخضر رضوان الله تعالى عليه فقلت له بحق الحق من أنت قال أخوك الخضر فقلت له أريد أن أسألك فقال سل فقلت ما تقول في الشافعي قال هو من الاوتاد فقلت ما تقول في أحمد بن حنبل فقال رجل صديق فقلت ما تقول في بشر بن الحارث فقال لم يخلف بعده مثله فقلت باي وسيلة رأيتك قال ببرك لامك قاله الامام اليافعي

﴿أبو البيان بناء بن محمد بن محفوظ القرشي الدمشقي﴾ ذكره جلال الدين البصروي في تحفة الانام في فضائل الشام وذكره ابن الحوراني في كتاب الاشارات في أماكن الزيارات في دمشق قال البصروي هو الشيخ أبو البيان شيخ الطائفة البيانية المنسوبة اليه بدمشق وكان اماما عالما زاهدا عابدا ورعا يعرف اللغة والنحو والفقه ومناقبه كثيرة وفضائله شهيرة و بركاته معروفة روى عن الشيخ عن البطائحي قال رأيت الشيخ أبا البيان والشيخ رسلان مجتمعين بجامع دمشق فسألت الله أن يحجبني حتى لا يشتغلا بي وتبعتهما حتى صعدا الى أعلى مغارة الدم وقعدا يتحدثان واذا بشخص قد أتى وكأنه طائر في الهواء فجلس بين يديه كالمريدين وسألاه عن أشياء من جملتها أعلى وجه الارض بلد ما رأيته فقال لا فقالا له هل رأيت مثل دمشق فقال ما رأيت مثلها فكانا يخاطبانه يا أبا العباس فعلمت انه الخضر اه ثم رأيت الحافظ الذهبي قد ذكره في كتاب العلو ووصفه بقوله الشيخ الامام القدوة أبو البيان بناء بن محمد بن محفوظ السلمي الحوراني ثم الدمشقي الشافعي اللغوي شيخ الفقراء البيانية ثم قال توفي الشيخ أبو البيان سنة ٥٥١ وانظر الى وصفه بالسلمي في عبارة الحافظ الذهبي ووصفه بالقرشي في عبارة البصروي

﴿بنان الحمال بن محمد بن أحمد بن سعيد الواسطي﴾ ثم المصري أحد مشاهير الاولياء صحب الجنيد وغيره وكان من أصحاب الكرامات وخوارق العادات منها أن بعض القضاة أغرى عليه ابن طولون فامر أن يلقى للسبع فجعل يشمه ولا يضره وقيل له ما كان في قلبك حين شمك السبع قال كنت أتفكر هل سؤر السباع طاهر أم لا . ووشي به الى بعض قضاة مصر فضربه سبع ضربات فدعا عليه أن يحبس سبع سنين فحبس كذلك . وجاءه مريض فشكا اليه فقال له قم فاستف من تراب القبلة ففعل فبرئ فورا مات بمصر سنة ٣١٦ ودفن بالقرافة بسفح المقطم مما يلي مسجد محمود قاله المناوي

﴿الشيخ البوني هو أحمد بن علي ذكر في اسمه﴾

﴿بهاء الدين شاه نقشبند ذكر باسمه في المحمدين﴾

﴿بهاء الدين المجذوب القادري﴾ المدفون بالقرب من باب الشعرية بزاويته كان من أكابر العارفين وكان كشفه لا يخطئ قال الشعراني وحضرنا يوما معه وليمة فنظر للفقهاء في الليل و زعق فيهم وقال لهم كفرتم بكلام الله ثم حذفهم بقلة من الماء كانت بجانبه فصعدت الى نحو السقف ثم نزلت فقال فقيه منهم كسر القلة فقال له كذبت فوقعت على الارض صحيحة كما كانت فبعد خمس عشرة

فقال لي ياشقيق أما بعد سفري فالشوق يقربها وأما ضعف مهجتي فولاها يحملها ياشقيق أتعجب من عبد ضعيف يحمله المولى اللطيف (وأنشد يقول لعله يستعده)

أزوركم والهوى صعب مسالكه
والشوق يحمل من لامال يحمله
ليس المحب الذي يخشى مهالكه
كلا ولا شدة الاسفار تبعده

(وحكي) عن بعض الصالحين قال رأيت في الطواف شابا غلاما نحيف الجسم دقيق الساقين وهو يبكي و يقول ياشوقاه لمن يراني ولا أراه فقلت له من هو (فانشد)

ولي حبيب بلا كيف ولا شبه
ولي مقام بلا ربع ولا خيم
أتيت من دار عشق لا أمثلها
من عند من لم أطق وصفا له بفم

قاله ثم غشي عليه زمانا فحركناه فوجدناه قد مات رضي الله تعالى عنه (وحكي) انه كان سالم الحداد رضي الله تعالى عنه من الابدال وكان يتردد الى فتح الموصلي رضي الله

سنة رأى الفقيه فقال له أهلا بشاهد الزور والذي يشهد أن القلة انكسرت • قال وأخبرني الشيخ زيتون خادم سيدي بهاء الدين ان زوجته لما جذب انتظرت افاقته سبع سنين فلم يفق فاستفتت العلماء فافتوها بأنها تتزوج فجاء تلك الليلة حين دخل بها زوجها وطعنهما فماتا جميعا وضرب القاضي فعمي وتكسح الى ان مات قاله الشعراني في المنن • قال المناوي وأصل جذبه أنه كان خطيبا بجامع ميدان القمح فحضر عقدا يوم الجمعة فسمع قائلا يقول هاتوا النار هاتوا الشهود فصرخ وهام على وجهه في الجبل ثلاثة أيام ثم ثقل عليه الحال فمكث خمس سنين لا يأكل ولا يشرب ولا ينام وكان يحفظ قبل الجذب البهجة فلم يزل يقرأ منها أبياتا لكونه جذب وهو مشغول بها وكل شئ جذب عليه الرجل لا يزال يكرره وكذا من جذب في حال قبض أو بسط لا يزال دأبه وكل ألف سنة عند المجذوب كأنها لمحة في حضرة الله لا يدري بمضي الزمان ولما جذب البجائي وأعطى درك بحر الهند لم يزل يقول باب النكرة كل أمر شائع في جنسه لا يختص به واحد دون واحد لكونه جذب وهو يقرأ النحو ولما جذب ابن عبد الكافي القاضي صار يقول لا حق ولا استحقاق وكان الشيخ بهاء الدين اذا قال لامير عزلناك أو وليناك حصل ذلك عن قرب • وكان كل شئ أخبر به وقع ولم يحفظ قط انه أخطأ في ذلك مات سنة ٩٢٢ ودفن بزاويته بقرب باب الشعرية

﴿بير الياس الاماسي﴾ أحد المشايخ العارفين في دولة السلطان محمد بن بايزيدخان صاحب الشيخ العارف بالله بير صدر الدين الشرواني وجلس عنده في الخلوة الاربعينية واشتغل فيها بالمجاهدات والرياضات وكان الشيخ صدر الدين أميا ولهذا كان يحصل للمولى المذكور فترة في بعض الاوقات وبالآخرة ارتحل من شروان الى بلاده واشتغل في وطنه بالمجاهدات والرياضات اثنتي عشرة سنة ولما بلغه صيت زين الخافي بخراسان أراد أن يتوجه اليه فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال له يا الياس توجه الى صدر الدين فتوجه اليه بامره صلى الله عليه وسلم ولما قرب منه قال المولى صدر الدين لاصحابه اليوم يجئ المولى الياس فعليكم بالاستقبال ولما حضر قبل يد الشيخ وقال له الشيخ أيها المولى لا يتيسر لكثير من الناس أن يرشده رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بخدمته مدة كثيرة واشتغل بالمجاهدات والرياضات ثم توجه باذنه الى بلاده لصلة الرحم ولما سمع بوفاة الشيخ صدر الدين اشتغل هو بالارشاد في بلاده بحديقته ببلدة اماسية ومن المشهور ان الغسال لما وضعه على السرير فوق صفة انهار جانب من الصفة فاخذ المولى الياس جانب السرير بيده كيلا يقع ودفن بموضع يقال له سوادية قاله في الشقائق النعمانية

﴿بير جمال الامام جمال الدين الشيرازي﴾ العجمي الشافعي كان من أكابر العارفين المسلكين وله كرامات منها ان السيد علي بن عفيف الشيرازي عارضه وأنكر عليه فدعا عليه فاصابه خراج في جنبه فمات على الاثر مات ببيت المقدس سنة بضع وثمانين وثمانمائة قاله المناوي

(حرف التاء)

﴿تاج الدين بن الرفاعي﴾ قال السراج في تفاح الارواح روينا أن شخصا اسمه محمد بن ورشانة كان أمينا للفقراء على وقف بارض حصن كيفا فجاءهم فقال له سيدي تاج الدين بن الرفاعي رحمة الله عليه يافلان قد أكثر الفقراء الشكاية منك فقال يكذبون وأنت تعلم وان كانوا يصدقون فانت تعلم فما استتم الشيخ كلامه الاوابن ورشانة قد استلقى على الارض ميتا وكان ذلك يوما مشهودا • قال وروينا أن سيدي تاج الدين بن الرفاعي مر بقرية وعلم أن عند بعضهم انكارا وطلب دجاجة

أجيب اذا نادى بسمع وطاعة
وفي نشوة لبيك يا من له الفضل
ويصفر لوني خيفة ومهابة
ويرجع لي عن كل شغل به شغل
وحقكم ماالذي ذكر غيركم
وذكر سواكم في فمي قط لا يحلو
متى تجمع الايام بيني وبينكم
ويفرح مشتاق اذا اجتمع الشمل
فمن شاهدت عيناه نور جمالكم
يموت اشتياقا نحوكم قط لا يسلو
(وأنشد بعضهم)
مايعرف الشوق الا من يكابده
ولا الصبابة الا من يعانيها
(وأنشد بعضهم أيضا)
وماصبابة مشتاق له أمل
الى اللقاء كمشتاق بلا أمل
(وأنشد آخر)
يريحني اليك الشوق حتى
أميل من اليمين الى الشمال
كما مال المعاقر عاودته
حميا الحب حالا بعد حال
يعني بالمعاقر الذي شرب العقار وهي الخمر
﴿الحال الثالث والربع الانس والهيبة﴾
قال الاستاذ أبو القاسم
القشيري رضي الله تعالى عنه هما فوق القبض والبسط وكما ان القبض فوق رتبة الخوف والبسط فوق رتبة الرجاء

من شخص معروف بالبخل بينهم واختص بأكلها ثم قالوا كان لها فراخ فأشار الشيخ الى الاناء الذى
فيه عظامها فكشف فوجد الدجاجة بحالها فردت الى فراخها فعظم ذلك على الحاضرين ووقع من
الناس موقعا بليغا فارتحل من ساعته . قال وروينا أن سيدى تاج الدين حضر المحيا المعتاد كل
سنة برواق أم عبيدة وهو يعمل خمس ليال ويجرى فيه أحوال غريبة فقال شخص ياسيدى تاج الدين
يقولون ان المشايخ حيهم وميتهم يحضرون هذه الليلة فأين شيخى وكان قد درج فأراه اياه فلما تحققه
خر ميتا قال السراج وقد روينا مثل ذلك عن والده الشيخ شمس الدين المستعجل رحمة الله عليه
وان السائل نظر فوجد الرجال وشيخه فيهم فوق رؤس الحاضرين رافعى أيديهم بالدعاء فخر ميتا
والروايتان صحيحتان قال وروينا أن سيدى تاج الدين رحمة الله عليه مر قريبا من تربة الشيخ
القطب جاكير المشهور بالولاية رضى الله عنه فأرسل اثنين من المولهين يعلمان خدام التربة بقدومه
فقدموا لهما شيأ كثيرا من المأكول فأكلاه واستغاثا من الجوع فقال الخدام هذان اثنان
فكيف الجمع الكثير ثم أغلقوا الابواب فجاء سيدى تاج الدين فأشار الى طاحونة الهواء التى لهم فبطلت
وقال لا تعود فلم تعد الى الآن وبصق بعض غلمانه المولهين فى البئر التى هناك فصارت ماء ملحا الى الآن
وهناك أرض يكون فيها الملح فهم الشيخ تاج الدين بابطالها فتشفع الخلق فيها وقالوا فيها أجر كبير
ومنافع للناس فتركها بعد الجهد وندم الخدام على مافعلوا حيث لا ينفع الندم . قال وروينا أن
شخصا رفاعيا اسمه حسن الكردى قال له سيدى تاج الدين رضى الله عنه توجه الى الشام المحروسة
فعند تاريخ كذا يفتح ثغر بهسنى يفتحه ملك جليل يقال له خليل ابن الملك المنصور سيف الدين
قلاون الصالحى ويستنقذه من أيدى الارمن وهو ثغر مبارك كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى فى
جامعه كل ليلة جمعة ومعه أصحابه يعنى بروحانياتهم ولم يعد اليه منذ أخذوه من نحو ثلاثين سنة فاجتمع
به الشيخ الصالح محمد بن شوا المشهور الحال بها رحمة الله عليه فقال له أهلا بالشيخ حسن البهسناوى
الذى قال له سيدى تاج الدين يفتح البهسنى فلان ويكون له بها زاوية وأعاد ما قال جميعه فمضى
الاقليل ويسر الله فتحها وصار لحسن بها زاوية حسنة ورأيناه بها مقيما وكان فتحها على يد الملك
الاشرف صلاح الدين خليل كما قال الشيخ بغير حصار ولا تعب سنة ٦٩٢ . قال وروينا أن
سيدى تاج الدين رحمة الله عليه مر على بلدة الروم فسمع الفقهاء فاجتمعوا وأتوه من البلاد وأتاه نائب
الملك باقليم الروم وقالوا ياسيدى أنتم بيت كبير ولكم صيت عظيم وجاه عريض وقبول زائد وينبغى
أن يكون عندكم علم وفضل وأصل وفرع ونحن نريد أن نستفيد منكم ونتبرك بما ننقله عنكم فعلم
انهم ممتحنون وتحقق انه ان أجابهم قالوا ذلك باشتغال وتلمذة لبعض الفضلاء فلا يستعظمونه فأشار
الى شاب من أصغر الجماعة سنا وقدرا وقال هذا يجيبكم وأطرق الشيخ فلم يدع أولئك مسئلة مشكلة
حتى ألقوها عليه وأجابهم الشاب بما لم يصدقوا أنه يقع من أكابر الائمة فبهتوا وانصرفوا خجلين
مخذولين قال السراج قال الشاب العجيب واسمه ابراهيم بن مسينة صار يلقى الى من الغيب وأنا أقول
. وروينا ان هولاكو ملك التتار رسم بدخول النصارى عليه وافسادهم بتخريب المساجد
والمدارس وابطال الاذان وشعائر الاسلام وقتل العلماء والفقراء وغير ذلك فاجتمع قريب من
خمسمائة عالم الى سيدنا شمس الدين المستعجل ابن الرفاعى رضى الله عنه واستغاثوا بما عاينوه من احاطة
البلاء بالمسلمين وسألوه النظر فى حال الاسلام فقالوا يامولانا ماهو وقت المقال أدركنا ياصاحب الحال
فأرسل معهم ولده سيدى تاج الدين وأوصاه بما يعتمد عليه رضى الله عنهما فتجهز معهم وصحبته
جمع عظيم من المولهين فلما وصلوا أثر حالهم فى هولاكو تأثيرا عظيما الى ان أرجفوه فقال لسيدى تاج

فالهيبة أعلى من القبض والانس أتم من البسط وحق الهيبة الغيبة وكل هائب غائب ثم يتفاوتون فى الهيبة
حسب تفاوتهم فى الغيبة فمنهم ومنهم وحق الانس صحو بحق فكل مستأنس صاح ثم يتباينون حسب تباينهم فى الشرب قال أهل المعرفة أدنى محل الانس ان لو طرح فى لظى لم يتكدر عليه أنسه وقال الاستاذ ابو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه كنت أسمع السرى رضى الله تعالى عنه يقول قد يبلغ العبد الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر فكان فى قلبى منه شئ حتى بان لى الاثر كذلك (قلت) ومما يشهد لصحة ذلك قوله عز وجل فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن جاء فى التفسير انهن لم يشعرن بقطع أيديهن وهذا فى محبة مخلوق فكيف فى محبة الخالق سبحانه وكذلك يشهد له ماسيأتى من قطع رجل بعضهم فى الصلاة ولم يشعر بقطعها وكذلك مااشتهر من ادخال بعضهم يده فى النار وأخذه الحديدة المحماة وهو لا يشعر وكذلك مااشتهر عن بعضهم انه قال دخلت على الشبلى وهو ينتف اللحم من حاجبيه بمنقاش فقلت ياسيدى انك تفعل هذا بنفسك ويعود ألمه الى فقال
ويحك ظهرت الى الحقيقة ولست أطيقها فأنا أدخل الالم على نفسى لعلى أحس به فيستر ذلك عنى فلا وجدت الالم ولا انستر ذلك عنى

الدين وهو شاب اذ ذاك ماترسم فقال أنت قد انفعلت لهؤلاء النصارى وهم ضالون بطالون وأنت لاتعرف العلم والا كان لهؤلاء العلماء سؤالك الحق ولكن بيننا وبينهم أن تعمل لنا نارا مشتركة من المعادن تليق بملكك وعظمتك وندخلها نحن وهؤلاء فمن كان محقا سلم ومن كان مبطلا هلك فقال سمعا وطاعة ثم أمر الجيوش فحفروا حفيرة عظيمة ثم ملؤها أحطابا وحديدا ونحاسا ورصاصا وغير ذلك ثم قال انفخوا الى أن صارت نارا مانعة لاتقابل من مسيرة ساعة ثم أحدق الجيش بالعلماء والفقراء والنصارى ثم صار سيدى تاج الدين يتقدم عنهم خطوات ثم يصلى ركعتين ثم يشير اليهم تعالوا فيمكنهم المسير الى حيث صلى ثم يتقدم خطوات ثم يصلى ركعتين ثم يشير اليهم تعالوا فيمكنهم المسير الى حيث صلى الى ان أوقفهم على شفير الحفرة ثم انه بكى وبكى الفقراء بكاء عظيما ثم أشار بيده الكريمتين الى الفقراء ان أنزلوا فنزلوا فيها وكل شخص فى يده نصرانى وغاصوا فيها وخرجوا من الناحية الاخرى سالمين وفى يد كل فقير بعض النصرانى الذى أمسكه امايده واما رجله واما رأسه وباقيه قد ذاب أوقطعة من الحديد أو النحاس فبعضها جامدة وبعضها يسيل فيتاقى سيلانها بوجهه وعينيه وفمه وسائر جسده الى أن بقى من النصارى خلق يسير فاستجار وابالملك واشتروا أنفسهم باموال عظيمة فبهت الملك وسائر دولته وخضعوا للفقراء وذلوا وذهبت عقولهم لماعاينوا من هذه المعجزة العظيمة النبوية المحمدية اذ كرامة كل ولى معجزة لنبيه يقينا ثم أنعم عليهم انعاما عظيما وجهزهم فى العز والجاه والقبول وحل بالنصارى النكال الاعظم وبرزت المراسيم بابطال ماتقدم وبالكرامة والاحترام للعلماء والفقراء والمعابد الاسلامية وتحقق الملك تمكين الاسلام ودوام برهانهم • قال وروينا من طريق آخر أن الشيخ شمس الدين المستعجل أرسل أخاه أبا بكر مع ولده تاج الدين وأنه تقدم الى النار ووضع مئزره عليها بالخفف وهجها وانه شرب السم الناقع بعد عجز النصارى عن شربه وانه عرق فتفتت مئزره من ملاقاة السم • قال وروينا أن سيدى تاج الدين رحمه الله قدم مرة الى هولاكو فى أمر طرأ وصحبته جماعة من المولهين وهم راكبون على الاسود ومقارعهم الحيات فنفرت خيول المغل وسمع هولاكو الجلبة فخرج من خيمته منكرا فقال سيدى تاج الدين لابأس قدموا للاسود الضيافة وقد سكن الوقت فقدموا لكل أسدا كديشا من الخيل فاكله وسكن مكانه ثم اجتمع سيدى تاج الدين بهولاكو وقال قد رأيت حال المولهين ونريك أمرا آخر أحضر لنا قطع سم عندك فاحضر وعاء فيه سم ساعة فقال ضع لنا منه فى طشت ماشئت لنمزجه بالماء ويشربه الفقراء فوضع منه شيأ فقال سيدى تاج الدين مايكفى فقال بل يكفى ثم وضع على كسرة خبز من السم قطرة وألقاها الى كلب فاكلها فهلك لساعته ثم قال لم يبق فى عنقى من دمائكم شئ ثم شرب الفقراء السم وعملوا سماعا طيبا وكان كل خير فقال هولاكو مهما كان لكم من الحوائج ارسموا لى حتى أقضيها على رأسى فاقترحوا عليه ماشاؤا فاعطاهم • قال السراج والساقى الذى أحضر وعاء السم كان أصله من حلب وصار ساقيا لهولاكو ونحن اجتمعنا به واسمه الحاج ابراهيم • قال وروينا ان سيدى تاج الدين رحمة الله عليه حضر مرة عند ابن هولاكو الذى أسلم واسمه السلطان أحمد وعمل الفقراء بحضرته وحضرة أمراء دولته سماعا عظيما وقالوا لابد أن نرى مثل النار التى أوقدت فى أيام هولاكو فقال الفقراء بسم الله فلما أوقدوها كما اختار وادخل فيها الفقراء الى ان غابوا عن العيون واختطف سيدى تاج الدين صغيرا من حجر السلطان أحمد اما ولده واما أخوه ودخل به فى النار ثم خرج الفقراء وانطفأت النار ولم يخرج فقال بعض الكفرة من التتار ان لم يخرج بالصغير سالما والاقتلنا الفقراء وجميع المسلمين واغتنم أمثاله من اعداء الدين غيظ السلطان أحمد بسبب الصغير ثم

ولالى به طاقة (قلت) وقد تقدم ان الانس ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة وهذا قول الجنيد رضى الله تعالى عنه وقال ذوالنون رضى الله تعالى عنه هو انبساط المحب الى المحبوب قيل معناه قول الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام أرنى كيف تحيى الموتى وقول الكليم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام أرنى أنظر اليك وقول الواسطى رضى الله تعالى عنه لايصل الى محل الانس من لم يستوحش من الاكوان كلها وقال مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه من لم يأنس بمحادثة الله عن محادثة المخلوقين فقد قل علمه وعمى قلبه وضيع عمره وقال أبو سعيد الخراز رضى الله تعالى عنه الانس مجاذبة الارواح مع المحبوب فى مجالس القرب وقال شهاب الدين السهروردى رضى الله تعالى عنه وقد يكون من الانس الانس بطاعة الله تعالى وذكره وتلاوة كلامه وسائر أبواب القربات وهذا القدر من الانس نعمة من الله تعالى ومنحة منه ولكن ليس هو حال الانس الذى يكون للمحبين قال والانس حال شريف يكون عند طهارة الباطن وكنسه بصدق الزهد وكمال التقوى وقطع الاسباب والعلائق ومحو الخواطر والهواجس قال وحقيقته عندى كبس الوجود بثقل لائح العظمة وانتشار الروح

بعد ساعتين خرج والصغير معه فى أحسن حال ومعهما أنواع الفواكه والشموم الذى يعرفونه فى تلك البلاد وعليهما النضارة ثم سألوا الصغير فقال كنا فى بساتين وفواكه وأنهار ورياحين ولم نر نارا ولا غيرها من المؤذيات فتعجب القوم من ذلك غاية العجب وحصل للفقراء من الاكرام والاحترام مالا يوصف • قال وروينا أن سيدى تاج الدين رحمه الله حضر مع أولاد المشايخ الطلوبين من زوايا آبائهم بسبب مرافعة وقعت فى حقهم من أنهم يأكلون الاوقاف والفتوحات على أسماء آبائهم وليس عندهم من أوصاف الفقراء شئ عند السلطان محمود غازان فقالوا مالنا الا سيدى تاج الدين فدخلوا عليه فقال لا بأس نحن عضو واحد ثم اجتمع بغازان محمود وقال لا حاجة لك بالاعتراض على الفقراء ولا يغرنك ما نقله أعداء هذه الطائفة من مسلم وكافر وبعد ذلك أحضر لنا سم ساعة نشربه كلنا فان سلمنا كنا على الحق وان متنا استراحت الارض منا فاحضر ذلك ممتحنا مكثرا فزجوه فى طشت كما فعل فى أيام هولاكو فشربوه فلم يكن الا كل خير ورجع غازان محمود عنهم وأكرم أولياءهم وأهان اضدادهم وكتب لهم الفرامين بالاكرام والاحترام وعدم التعرض اليهم بوجه على ممر الايام

قال وروينا ان شخصا كان يؤذى سيدى تاج الدين ويصبر عليه وينهاه فلم يقبل فسافر الى دمشق المحروسة وحضر وقتا طيبا وكان بجسده حكة فصادف الحكة شئ فنزف الدم حتى مات فاخبر سيدى تاج بام عبيدة بالعراق بذلك لساعته وقال دفعناه الساعة فجرى وجرى فأرخناه فوافق ماقاله وقال ما أخذناه الا بالحق

﴿تاج الدين بن زكريا بن سلطان العثمانى النقشبندى﴾ الهندى شيخ الطريقة النقشبندية كان من كبار الصوفية وأئمة الطريقة النقشبندية وله فيها تأليفات كثيرة نافعة أخذ الطريق عن الدنجش وغيره من العارفين وقد أفرد ترجمته تلميذه السيد محمود بن أشرف الحسنى فى رسالة سماها تحفة السالكين فى ذكر تاج العارفين فما قاله فيها ان شيخه الدنجش قال له فى الواقعة ياشيخ تاج طريقنا أن لا نلقن الذكر أحدا حتى يحمل الحطب والماء فاشتغل أنت بحمل الماء الى المطبخ ثلاثة أيام قال فكان يحمل فوق طاقته وكانت تظهر منه الخوارق فى تلك الايام وكان أهل تلك البلدة يقولون ان الشيخ حين كان يحمل الجرة على رأسه ويمشى كنا نرى الجرة منفصلة عن رأسه مقدار ذراع فبعد ما تم له ثلاثة أشهر قال له الشيخ الدنجش اليوم قد تم أمرك بسم الله اشتغل بالذكر وكان أمره بالخدمة المذكورة بالباطن وقال له هذا الكلام بالظاهر فلقنه ذكر العشقية فاشتغل بها ولا زال فى خدمته حتى وصل الى الكمال والتكميل قال تلميذه المذكور فى رسالته سمعت من غير واحد من أصحاب الشيخ ان سيدى الشيخ كان جالسا يوما فى بلدنا أمروهة بالمراقبة فرفع رأسه فانفصل منه نور ووقع على شجرة رمان فبعد ذلك اليوم كانت تلك الشجرة كلها ثمرها وورقها وخشبها درياقا مجربا للناس يستشفون به وكانت هذه الكرامة ظاهرة حتى فنيت تلك الشجرة • قال وسمعت منهم أن الشيخ دخل يوما فى بيت وقت القيلولة فرقد على سريره وخرج الاصحاب ثم رجعوا ولم يجدوا الشيخ مكانه فتحيروا ثم ظهر الشيخ مكانه على السرير وقام واشتغل بالصلاة وما استطاع أحد أن يسأله عن ذلك • وسمعت أيضا أن بنتا صغيرة للشيخ كانت مريضة وكان الشيخ يتوضأ فألهمها الله ان شربت من غسالة رجليه عند الوضوء فشفيت باذن الله • وسمعت أيضا واحدا من أصحابنا الصالحين يذكر أن الشيخ كان يوما جالسا فى مكان يتكلم فى المعارف والحقائق وفى أثناء ذلك الكلام يمزح مع أصحابه ويضحك فخطر لبعضهم أن مقام المشيخة لا يناسب المزاح ونحو ذلك فاطلع على خاطره وقال ان المزاح من سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فانه كان يمزح مع أصحابه ولا يقول الا حقا وذكر قصة

يتقاربان ويفترقان بفرق لطيف يدرك بايماء الروح انتهى كلامه (قلت) ومن حكايات أهل الانس بالله الحكاية المشهورة عن أبى سعيد الخراز رضى الله تعالى عنه قال تهت فى البادية مرة (فكنت أقول)

أتيه فلا أدرى من التيه من أنا ... سوى مايقول الناس فىّ وفى جنسى
أتيه على جن البلاد وانسها ... فلما لم أجد شخصا أتيه على نفسى

قال فسمعت هاتفا يهتف بى (ويقول)

أيا من يرى الاسباب أعلى وجوده ... ويفرح بالتيه الدنى وبالانسى
فلو كنت من أهل الوجود حقيقة ... لغبت عن الاكوان والعرش والكرسى
وكنت بلا حال مع الله واقفا ... تصان عن التذكار للجن والانس

(قلت) وهذان البيتان الاخيران قد تقدم ذكرهما وانما أعدتهما لكونهما من تمام الحكاية المذكورة (وحكى) عن ذى النون رضى الله تعالى عنه أنه قال رأيت فى جبل لبنان فى كهف رجلا أبيض الرأس واللحية أشعث أغبر نحيفا نحيلا وهو يصلى فسلمت عليه بعد ما سلم فرد علىّ

وقوع ابن أم مكتوم في حضرته وضحك الاصحاب . ومنها ان واحدا من المكاشفين كان بشر بعض
أصحاب سيدي الشيخ باشياء فلما وصل الى مكة كان مع الشيخ فخطر له ان الامور التي كان بشره بها
ذلك المكاشف ما ظهرت أسبابها وكان يختلج في سره ان ليس لقول ذلك المكاشف أثر والا كيف
الحال ثم توجه الى نحو الشيخ فقال له قبل أن يظهر شيأ ان أحدا من أولياء الله تعالى لو بشر أحدا بشيء
لابد أن يظهر ولو بعد عشر سنين أو اثنتي عشرة سنة ففهم وحصل له السكون قال وسمعت من
الشيخ أنه خرج الى سفر ووصل الى بلدة وكان جالسا فيها مع أصحابه بالمراقبة فحضر في حلقته رجل
لا يعرفه فقرب الرجل وقبل يده ورجله وقال اني من الجن وهذا مكان سكاننا وانا بعدما رأينا طريقكم
أحببناكم فاريد ان آخذ منكم الطريق فلقنه الطريقة النقشبندية وكان يحضر عنده في الحلقة وكان
يراه ولا يراه أحد غيره وقال للشيخ كل وقت أردتم أن أحضر عندكم فاكتبوا اسمي على ورقة
وضعوها تحت أرجلكم أحضر عندكم تلك الساعة . وسمعت أيضا منه أنه حين سافر الى كشمير
حضر عنده واحد من الجن وأخذ عنه الطريقة وأراد أن يعرض على الشيخ كثيرا من خواص
النباتات فلم يقبل الشيخ منه ذلك . قال وسمعت أن الشيخ كان في بلدة أمروهة فمرضت امرأة
صالحة من المشرق وكانت معتقدة له فالتجأت اليه فذهب اليها الشيخ يعودها فلما رأى حالها أخذته
الشفقة عليها والرحمة لها وكانت قد أشرفت على الموت فاخذها في ضمنه فبرأت كأن لم يكن بها شيء
فان الاخذ في الضمن شيء مقرر عند الاكابر النقشبندية الا أنه لا يتصور الا قبل نزول ملك الموت فبعد
نزوله لابد من بدل توفي سنة ١٠٥٠ في مكة المشرفة ودفن في تربته التي أعدها في حياته في سفح
جبل قعيقعان وضريحه ظاهر يزار قاله المحبي

(تاج الدين بن شعبان) قال الامام الشعراني في المنن ومما من الله تبارك وتعالى به علي صحبتي لجماعة
يجتمعون بملك الموت وجبريل عليهما السلام في هذه الايام ولولا انهم أمروني بالكتمان لذكرت
أسماءهم للاخوان قال وقد نقل الشيخ عبد الغفار القوصي في كتاب الوحيد ان الشيخ تاج الدين
ابن شعبان وكان من أقران الشيخ عبد الرحيم القناوي رضي الله تعالى عنهما كان يقول لمن يسأله
في حاجة اصبر حتى يجيء جبريل عليه السلام فاوصيه عليك . وجاءه مرة شخص يأخذ خاطره
وولده محتضر فقال اصبر حتى أوصي عزرائيل على ولدك وكان عند الشيخ حدة عظيمة فقيل له مرة
من اين اكتسبت هذه الحدة فقال من صحبتي لجبريل . وكان كثيرا ما يخاطب ملك الموت اذا حضر
ويقول له مر في طريقك فقد بقي من أجله كيت فيعيش كما قال ثم يموت قال الشيخ عبد الغفار وقول
بعضهم قال لي جبريل وقلت لجبريل ليس بمستحيل ولا ممتنع وانما ينكر ذلك من بعد قلبه عن الملكوت
اما الاولياء فقلوبهم جوالة في الملكوت ولها أنس بعماله ومخاطبات للملائكة لاجتماع أرواحهم بارواح
الملائكة في عالم الملكوت بل ربما سرت أرواحهم فيما وراء ذلك قال وفي قوله تعالى (ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة) وفي قوله تعالى (لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة
لا تبديل لكلمات الله) اشارة لما قلناه مع عدم استحالة ذلك ووجود جوازه ولا يعارض ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدي لان ما ذكرناه من محادثة جبريل ليس بنبوة ولا وحي ولا ارسال فربما
عرف الولي جبريل حين يصافحه من طريق كشفه وفي الحديث ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب
العلم فكيف بمن يطلب الله تعالى وورد أيضا ان الملائكة وجبريل يصافحون من قام ليلة القدر
ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر ثم قال ومعلوم ان الاولياء عدول ثقات وقد نقلوا ذلك عن
بعضهم بعضا لاسيما عمن لا يقع فيه التهمة ولا يتوقف في ذلك الا من له غرض في عداوة بعض الاولياء

السلام وقام الى الصلاة فما زال راكعا وساجدا حتى صلى العصر ثم استند الى حجر فجعل يسبح ولا يكلمني
فقلت له رحمك الله ادع الله
عز وجل لي فقال لي آنسك
الله بقربه فقلت زدني
فقال يا بني من آنسه بقربه
أعطاه أربع خصال عزا
من غير عشيرة وعلما من
غير طلب وغنى من غير مال
وأنسا من غير جماعة ثم
شهق شهقة فلم يفق الا بعد
ثلاثة أيام ثم قام فتوضأ
وسألني كم فاته من صلاة
فاخبرته (فقال)

ان ذكر الحبيب هيج
شوقي
ثم ذكر الحبيب اذهل
عقلي

وقد استوحشت من
ملاقات المخلوقين وانست
برب العالمين انصرف
عني بسلام (قلت) ومن
حكايات أهل الهيبة ما حكي
عن بعضهم قال احتبس
على أهلي خروج الولد
فمضيت الى الشيخ أبي
الحسن الدينوري رضي
الله تعالى عنه بجام أتبرك
بخطه فيه فلما كتب
بسم الله الرحمن الرحيم
انفلق الجام وسقط الشيخ
مغشيا عليه فاتيته بجام
آخر فكان منه ما كان
من الاول ثم جئته بثالث
ورابع وخامس فقال
يا هذا اذهب الى غيري فلو
جئتني بما أمكن ان تجيء
به لم يكن الا ما رأيت فاني
عبدا اذا ذكرت مولاي ذكرته بهيبة وحضور (قلت) ومن حكايات أهل الانس والهيبة معا ما حكي لي ثلاثة

والحمد لله رب العالمين اهـ قال جامعها الفقير يوسف النبهانى عفى الله عنه اجتمعت فى القسطنطينية سنة ١٢٩٩ بالشيخ الجليل العارف بالله وهو سيدى الشيخ أبو خليل أباظه الصيداوى الخلوتى أحد أكابر الآخذين عن الوليين الشهيرين الشيخ محمد الجسر والشيخ محمود الرافعى الطرابلسيين من طرابلس الشام فاخبرنى الشيخ أبو خليل المذكور من لفظه وكان قد حضر من القطر المصرى من الاسكندرية على أثر دخول الانكليز الى البلاد المصرية قال ضاق صدرى فجئت الى القسطنطينية لاجل أن ينشرح صدرى ولم ينشرح الى الآن قال وقبل خروجى من اسكندرية نزل جبريل عليه السلام لاجل أن ينشرح صدر أبو خليل فلم ينشرح هذا لفظه وأنا أصدقه بذلك وأومن ان نزول جبريل كرامة له وانه من أكابر أولياء الله تعالى وقد ذكرته فى كتابى هذا فى المحمدين لان اسمه محمد وغلبت عليه كنيته أبو خليل رضى الله عنه

﴿تاج العارفين أبو الوفا ذكر باسمه فى المحمدين﴾

﴿تقى الدين أبو العز ابن الامام أبى عبد الله محمد بن أحمد المقترح﴾ الشافعى المصرى كان من أكابر العلماء كان له جار يتجر فى البر فاهدى اليه طبقا من حلوى فقال لاهل منزله كلوا وأنا المكافئ عنه فاكلوا فلما كان الليل ابتهل ودعا له فلما كان من الغد أتاه جاره يبكى فقال له ما الذى يبكيك فقال ياسيدى رأيت الليلة فى المنام من يقول ابشر فقد غفر الله لك بدعوة جارك الساعة ثم أخرج له نفقة فقال له اما الحلوى فقبلناها واما هذه فلا أقبلها انى أخاف من الربا وكان اذا بحث كانه أسد قاله السخاوى

﴿تقى الدين أبو بكر الحصنى﴾ الدمشقى الحسينى الشافعى الامام العالم العلامة الورع الزاهد المحقق الكامل الحسيب النسيب أحد أكابر الاولياء ومشاهير الاصفياء من كراماته انه لما خرج المسلمون الى غزاة جزيرة قبرص والتحم القتال رأى جماعة من العسكر الشيخ تقى الدين يقاتل امام المسلمين حتى نصرهم الله تعالى فلما رجعوا حكوا أنهم رأوا الشيخ يقاتل أمام العسكر فاخبر جماعة الشيخ وغيرهم من أهل البلد انهم لم يفقدوا الشيخ يوما واحدا ولا غاب عنهم • ومنها أن جماعة من الحجاج فى بعض السنين رأوا الشيخ تقى الدين فى المدينة الشريفة ثم رأوه فى مكة المشرفة ثم فى عرفات يعرفونه لا ينكرونه فلما قدموا من الحج أخبروا برؤيته معهم فى تلك الاماكن الشريفة وهو فى دمشق ما غاب عن أصحابه يوما واحدا • ومنها أن شخصا معه علبة لبن فباعها الشخص آخر وحملها الحمال الى منزل المشترى ففى أثناء الطريق مر على الشيخ تقى الدين وهو حاملها فاخذها الشيخ ورماها فى الطريق فكبها فرأى فيها حية كانت قد سقطت فى الحليب وماتت وراب الحليب عليها فاطلع الله الشيخ على ذلك فكبها فى الطريق • ومنها انه كان يطعم الرطب الجنى للصغار والكبار فى غير أوانه ولم يكن بدمشق واحدة من ذلك قاله البصرى فى تحفة الانام • وقال الامام الشعرانى فى المنن من كراماته رضى الله عنه انه هدم وكالة عمرها نائب الشام وأخرج حائطها فى طريق المسلمين فارسل نائب الشام اليه من يقتله فلما جاء وجد عند كتف الشيخ سبعا عظيما قدر الفيل فخاف ورجع الى نائب الشام ولم يقدر أن يفعل فيه شيأ مات سنة ٨٢٩ ودفن بالقبيبات ظاهر دمشق على جادة الطريق وقبره ظاهر يزار ويتبرك به وكراماته ومناقبه كثيرة ومن تصانيفه شرح المنهاج وشرح مسلم وشرح أسماء الله الحسنى وكتاب سير السالك ثلاث مجلدات وقمع النفوس والكفاية شرح ابن قاسم الغزى وقرأ عليه كثير من مؤمنى الجن وكانوا يطيعونه فيما يأمرهم به ذكر ذلك ابن الحوراى فى كتاب الاشارات الى أماكن الزيارات

من السادات الصالحين المنقطعين الى الله تعالى فى البرارى والجبال من كثرة مخالطة الاسودة واتيانها الى بعضهم فاما بعضهم فقلت له كيف كان حالك مع الاسود فقال البست هيبة الله فكنت أسد الاسود وكانت اذا رأتنى هربت (قال) فان قيل فاقى هذا من الانس بالله والهيبة له (قلت) من أنس بالله أنس به كل شئ ومن هاب الله تعالى هابه كل شئ وذلك معروف •

(الحال الخامس القرب) قال الله عز وجل واسجد واقترب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخبرا عن قول الله تبارك وتعالى وما تقرب الى عبدى بشئ أحب الى مما افترضت عليه ومايزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه الحديث وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرب مايكون العبد من ربه فى سجوده وفى رواية وهو ساجد قال الشيخ شهاب الدين السهروردى رضى الله تعالى عنه فالساجد اذا أذيق طعم السجود يقرب لانه يسجد ويطوى بسجوده بساط الكون ما كان ومايكون ويسجد على طرف رداء العظمة فيقرب وقال الاستاذ أبو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه يقرب من قلوب عباده على حسب ما يرى من قرب قلوب عباده منه فانظر ماذا يقرب من قلبك وقال ذو النون رضى الله تعالى عنه ما ازداد أحد من الله تعالى

﴿حرف الثاء﴾

﴿ثابت البناني﴾ حدث الشيخ الحافظ أبو القاسم هبة الله بن الحسين الطبري في الكرامات بسنده عن حماد بن سلمة قال ان ثابتا البناني رفع من قبره ولم نر له أثرا في القبور وكان ثابت يدعو ويقول اللهم ان كنت رفعت أقواما من عبادك فاجعلني منهم • وقال أبو الفرج بن الجوزي في كتابه المسمى بسلوة الاحزان قال بعض أصحاب ثابت البناني والله الذي لا اله الا هو لقد أدخلت ثابتا لحده ومعي فلان فلما سوينا عليه اللبن سقطت لبنة فاردنا رفعها فاذا هو يصلي في قبره وكان يقول يارب ان أعطيت أحدا أن يصلي في قبره فاعطني ذلك • وقال الذين ينقلون الجص كنا اذا مررنا بجنبات قبر ثابت سمعنا قراءة القرآن قاله الامام الثعالبي في العلوم الفاخرة • وقال سيدي مصطفى البكري في كتابه السيوف الحداد في أعناق أهل الزندقة والالحاد قال الشعراني رضي الله عنه في الجواهر والدرر وهذا الكتاب التقطه من فوائد شيخه سيدي علي الخواص رضي الله عنه (كبريت أحمر) سألت شيخنا رضي الله عنه عن صلاة ثابت البناني في قبره كما ذكروه في طبقات الاولياء هل يثاب عليها كما يثاب على ما كان من أعماله قبل الموت فقال نعم لكن بحكم خرق العادة لقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الحديث فالبرزخ معدود في حق مثل هذا من وقت التكليف بل قال بعضهم ان وقت التكليف باق حتى يسجد أهل الاعراف سجدة يترجح بها ميزانهم ثم يدخلون الجنة قال فلولا أن تلك السجدة في زمن التكليف ما أغنت عنهم شيأ والله أعلم فقلت له اذا لم يتحقق العبد في دار الدنيا بمقام من المقامات فهل يعطاه في الآخرة فقال رضي الله عنه ان سأل ذلك من باب المنة فجائز أن يعطاه وان كان من باب الجزاء فلا اذ الترقي في الآخرة لا يكون الا في أعمال حصلها المكلف هنا ولو في البرزخ على ما في قصة ثابت في قبره على ما قدمناه فقلت له فاذا صدقت نية العبد في شيء وتعلقت همته بحصوله فهل يكون له في الآخرة فقال نعم ان شاء الله تعالى كما ان من مات قبل الفتح عليه في طريق القوم يرفع الى محل همته وقال في موضع آخر (ما نقل) سألت شيخنا رضي الله عنه عمن وقع له صلاة في قبره كثابت البناني هل يكتب الله له ثواب تلك الصلاة مدة البرزخ أم عمله لا ثواب فيه كأهل الجنة قلت أفهم تمثيله ان هناك أعمالا ولا ثواب فيها وفي الحديث ان أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولكن طعامهم ذلك جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس رواه مسلم وأحمد وأبو داود عن جابر قال فقال الذي أعطاه الكشف ان الله تعالى يكتب له ثواب عمله الى أن يخرج من البرزخ فقلت له فهل يتوضؤن في قبورهم لذلك فقال لا حاجة لهم الى وضوء لعدم وقوع الحدث منهم فقلت له فهل يؤذنون ويقيمون فقال نعم كما ورد في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقلت له فهل يكتب لهم ثواب قضاء حوائج الناس اذا خرج شخص من قبورهم وقضى حوائج الناس فقال نعم يكتب لهم ثواب ذلك كحكم صلاتهم في البرزخ على حد سواء فقلت له هل الصورة التي تخرج من قبورهم ملك أو صورة تنشأ من همتهم بحسب اعتقاد صاحب الحاجة فيهم فقال كل ذلك يكون فتارة يوكل الله تعالى بقبر ذلك الولي ملكا يقضي حوائج الناس كما وقع للامام الشافعي وسيدي أحمد البدوي والسيدة نفيسة وتارة يخرج الولي بنفسه ويقضي الحاجة لان للاولياء الاطلاق في البرزخ والسراح لارواحهم فقلت له فهل حكم الانبياء كذلك فقال نعم لكن من وقع له خطاب من قبر نبي فذلك عين النبي لا مثال له وأما اذا سمع خطابه من غير قبره فهو مثال لا حقيقة لان ذات النبي منزهة عن كلفة المجيء والرواح انتهى كلام الامام الشعراني

وقال أبو الحسين النوري رضي الله تعالى عنه اما القرب بالذات فتعالى الملك العظيم عنه وانه متقدس عن الحدود والاقطار والنهاية والمقدار ما اتصل به مخلوق ولا انفصل عنه حادث مسبوق جلت الصمدية عن قبول الفصل والوصل فقرب هو في نعته محال وهو تداني الذوات وقرب هو في نعته واجب وهو قرب بالعلم والرؤية وقرب هو جائز في وصفه يخص به من عباده وهو قرب الفضل باللطف (قلت) وهذا القول بديع الحسن والتحقيق وقد تقدم قول بعضهم وهو الاستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه هو قرب العبد أولا بايمانه وتصديقه ثم قربه باحسانه وتحقيقه وقرب الحق سبحانه من العبد بما يخصه به اليوم من العرفان وفي الآخرة بما يكرمه به من الشهود والعيان وفيما بين ذلك من الالطف والامتنان وقال أول رتبة في القرب القرب من طاعته والاتصاف في دوام الاوقات بعبادته فاما البعد فهو التدنس بمخالفته والتجافي عن طاعته فاول البعد بعد عن التوفيق ثم بعد عن التحقيق (وأنشد بعضهم) أراني ببعد الدار لم أقرب الحي • وقد نصبت للساهر بن خيام

* ثوبان بن ابراهيم وقيل الفيض بن ابراهيم ذو النون المصرى * وأبوه كان نوبيا فائق هذا الشان وأوحد وقته علما وورعا وحالا وأدبا حكى عن أحمد بن محمد السلمى قال دخلت على ذى النون المصرى يوما فرأيت بين يديه طستا من ذهب وحوله الند والعنبر يسجر فقال لى أنت ممن يدخل على الملوك فى حال بسطهم ثم أعطانى درهما فانفقت منه الى بلخ . قال القشيرى وسمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبابكر الرازى يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون المصرى يقول وقد سأله سالم المغربى عن أصل توبته فقال خرجت من مصر الى بعض القرى فنمت فى الطريق ثم انتبهت وفتحت عينى فاذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من شجرة على الارض فانشقت الارض فخرج منها اسكرجتان احداهما من ذهب والاخرى من فضة وفى احداهما سمسم وفى الاخرى ماء ورد فاكلت من هذه وشربت من هذه فقلت حسبى تبت ولزمت الباب الى ان قبلنى . وسمعت حمزة بن يوسف يقول سمعت أبا الحسن اسمعيل بن عمرو بن كامل بمصر يقول سمعت أبامحمد نعمان بن موسى الحيرى بالحيرة يقول رأيت ذا النون وقد تقاتل اثنان أحدهما من أولياء السلطان والآخر من الرعية فعدا الذى من الرعية على الجندى فكسر ثنيته فتعلق الجندى به وقال بينى و بينك الامير فجاز وا بذى النون فقال لهم الناس اصعدوا الى الشيخ فصعدوا اليه وعرفوه بما جرى فاخذ الثنية و بلها بريقه وردها الى فم الرجل فى الموضع الذى كانت فيه فحرك شفتيه فتعلقت باذن الله تعالى فبقى الرجل يفتش فاه فلم يجد الاسنان الاسواء قاله القشيرى . قال الامام اليافعى قال أبو جعفر كنت عند ذى النون المصرى فتذاكرنا طاعة الاشياء للاولياء فقال ذو النون من الطاعة أن أقول لهذا السرير يدور فى أربع زوايا البيت ثم يرجع الى مكانه فيفعل قال فدار السرير فى أربع زوايا البيت وعاد الى مكانه وهناك شاب قاعد فاخذ يبكى حتى مات فى الوقت . قال السخاوى ان محمد بن اسمعيل المعروف بصاحب الدار بنى دارا حسنة وأتقن بناءها فلما فرغ جلس على بابها فدخل عليه ذو النون فقال له أيها المغرور اللاهى عن دار البقاء والسرور كيف لا تعمر دار مولاك فى دار الامان دار لا يضيق فيها المكان ولا ينتزع منها السكان ولا يزعجها حوادث الزمان ولا تحتاج الى بناء وطيان ويجتمع لهذه الدار حدود أربعة الحد الاول ينتهى الى منازل الراجين والحد الثانى ينتهى الى منازل الخائفين المحزونين والحد الثالث ينتهى الى منازل المحبين والحد الرابع ينتهى الى منازل الصابرين وشرع الى هذه الدار الشارع الى خيام مضروبة وقباب منصوبة على شاطئ أنهار الجنة فى ميادين قد أشرفت وغرف قد رفعت فيها سرر قد نصبت على فرش قد تصدرت فيها أنهار وكثبان مسك وزعفران قد عانقوا خيرات حسان وترجمة كتابتها هذا ما اشترى العبد المحزون من الرب الغفور اشترى منه هذه الدار بالتفكر فى ذل المعصية الى عز الطاعة فما على المشترى فيما اشترى من درك سوى نقض العهود والغفلة عن المعبود وشهد على ذلك التبيان ومانطق فى محكم القرآن قال الملك الديان ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فلما سمع هذا الكلام أثر ذلك فى قلبه وباع هذه الدار وتصدق بثمنها على الفقراء والمحتاجين طلبا للدار التى وصفها له ذو النون وكتب كتابا وأوصى أن يجعل على صدره فى لحده ففعلوا ذلك ثم بعد مدة فتحوا قبره فوجدوا مكتوبا فى الكتاب قد وفينا ما ضمن عبدنا ذو النون . ومنها قال ذو النون كنت راكبا فى سفينة فسرق منها درة فاتهموا بها شابا فقلت دعونى أترفق به لعله يخرجها فاخرج رأسه من تحت كسائه فتحدثت معه فى ذلك المعنى وتلطفت به فرفع الشاب رأسه الى السماء وقال أقسمت عليك يارب لاتدع أحدا من الحيتان الا ويأتى بنحو هذه قال فرأيت حيتانا كثيرة على وجه البحر وفى فم كل

وآخر دانى الدار وهو بعيد

(وأنشد آخر)

بكل تداوينا فلم يشف مابنا
على ان قرب الدار خير من البعد

(قلت) وقد أشرت الى معنى قوله هذا وان البعد قد يراد للتسلى عن الهوى للضعف عن حمله فى محل القرب ولكن ذلك لايفيد بل كلما بعد يتجدد الغرام ويزيد كما تقدم فى القصيدة المسماة بالراح المختوم والدر المنظوم (حيث قلت)

أماطت حجابا عن بهاء جمالها
فهمنا سكارى فى المهامه والقفر
نروم التسلى عن هواها ببعدها
وكل جمال فى الوجود بها يغرى

أعنى

وكل ما بعدنا فى المهامه والقفار * عن الدار التى شربنا بها العقار * شاهدنا من جمال مصنوعات الحبيب * ما يزيدنا به غراما على غرام ونحيبا على نحيب * لان جمال المصنوع يدل على جمال صانعه وكماله تعالى قال الاستاذ أبو القاسم القشيرى رضى الله تعالى

 عنه ومن تحقق بقرب الحق فأدونه دوام مراقبته اياه لان عليه رقيب

واحد منها جوهرة . وقال المناوى قال ذوالنون رأيت شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود فقلت له فيه فقال انتظر الاذن من ربى بالانصراف فسقطت عليه رقعة فيها من العزيز الغفور الى عبدى الصادق انصرف مغفورا لك . وحكى ذوالنون المصرى عن الجوهرى انه خرج بالعجين من بيته الى الفرن وهو جنب فجاء الى شط النيل بمصر فنزل الماء ليغتسل فرأى وهو فى الماء مثل ما يرى النائم كأنه ببغداد وقد تزوج وأقام مع المرأة ست سنين وأولدها أولادا ثم رد الى نفسه وهو فى الماء فخرج ولبس ثوبه وأخذ خبزه من الفرن وجاء الى بيته وأخبر أهله بما أبصره فبعد أشهر جاءت تلك المرأة التى رأى انه تزوجها فى تلك الواقعة تسأل عن داره فلما رآها عرفها وعرف الاولاد وقيل لها متى تزوجك قالت منذ ست سنين وهؤلاء أولاده منى فخرج فى الحس ما وقع فى الخيال قال ابن عربى وهذه من مسائل ذى النون الست التى تحيلها العقول فلله قوى فى العالم خلقها مختلفة الاحكام فى اختلاف حكم العقل فى العامة من حكم البصر والسمع وغيرهما فاختص الله أولياءه بقوى لها مثل هذه الحكاية فلا ينكرها الاجاهل بما ينبغى للجناب الالهى من الاقتدار ولا يعرف هذا الضرب الامن عرف قدرة الله تعالى فى وجوه الخيال فى العالم الطبيعى وما يجده العالم به من الامور الواسعة فى النفس الفرد وطرفة العين ثم يرى أثر ذلك فى الحس بعين الخيال فيعرف هذا القرب وتضاعف السنين فى الزمن القليل من زمان الحياة الدنيا انتهى ذكره المناوى . قال ومن كراماته انه دخل عليه تلميذه يوسف بن الحسين الرازى فقال له ما يقول الناس فى قال زنديق فقال الامر سهل حيث لم يقولوا يهودى فان الناس تنفر قلوبهم من اليهود أشد نفرة فسمعهم يقولون يهودى فعاد فأخبره وخرج فوجد فقهاء الجم تعصبوا ونزلوا الى زورق ذاهبين الى سلطان مصر ليشهدوا بكفره فانقلب الزورق بهم والناس ينظرون حتى الملاح فقيل له ما بال الريس قال حمل الفساق . ودخل غلام من غلمانه بغداد فسمع قوالا فصاح ووقع ميتا فلما دخل ذوالنون بغداد سأل عن القوال وقال له قل فقال فصاح ذوالنون فخر القوال ميتا فخرج وهو يقول النفس بالنفس . وأخرج ابن الطحان فى ذيل تاريخ مصر فى ترجمة ذى الكفل وهو أخو ذى النون ان رجلين اختصما فى ثلاثمائة أردب قمح فاعترف أحدهما بالحق وادعى العجز فوعظه ذوالنون فاصر فقال لصاحب الدين تصالحه على مائة أردب فرضى فقال لاخيه ذى الكفل كل له من هذا البيت وأومأ الى بيت مهجور مملوء بالتراب ففتحه فرأى القمح يخرج من شقوقه فكال له مائة فقال اردد الباب فعاد مملوأ ترابا كما كان . وقال بكر بن عبد الرحمن كنت معه فى البادية فجلسنا تحت شجرة أم غيلان فقلت ما أطيب الموضع لو كان فيه رطب فحرك الشجرة وقال أقسمت عليك بالذى ابتدأك وخلقك شجرة الا نثرت علينا رطبا جنيا فساقط الرطب فأكلنا وشبعنا ثم نمت وقت حركت الشجرة فنثرت شوكا مات ذوالنون سنة ٢٤٥ ودفن بالقرافة فى مصر بقرب قبر عقبة بن عامر الجهنى وقيل بل هو وعقبة وعمرو بن العاص فى قبر واحد

﴿ حرف الجيم ﴾

﴿جابر الرحبى﴾ قال القشيرى سمعت محمد بن عبد الله الصوفى يقول سمعت محمد بن الفرحان يقول سمعت الجنيد يقول سمعت أبا جعفر الخصاف يقول حدثنى جابر الرحبى قال أكثر أهل الرحبة على الانكار فى باب الكرامات فركبت السبع يوما ودخلت الرحبة وقلت أين الذين يكذبون أولياء الله تعالى قال فكفوا بعد ذلك عنى

﴿جاكير الكردى﴾ قدس الله روحه قال السراج وعمار وينا أنه مرت بقرات بالشيخ جاكير

وآخر يرعى ناظرى ولسانى
فما رمقت عيناى بعدك منظرا
بسواك الاقلت قد رمقانى
ولا بدرت من فى دونك لفظة
بغيرك الاقلت قد سمعانى
ولا خطرت فى السر بعدك خطرة
لغيرك الاعرجا بعنانى
واخوان صدق قد سئمت حديثهم
وأمسكت عنهم ناظرى ولسانى
وما الزهد أسلى عنهم غير اننى
وجدتك مشهودى بكل مكان
(قلت) وفى قوله وجدتك مشهودى بكل مكان فوائد ماذكرت فى قولى وكل جمال فى الوجود بها يغرى وقد قال بعضهم فى المراقبة المذكورة هى مراعاة لسر بملاحظة الحق تعالى مع كل خطرة وروى أن الشيخ الكبير العارف بالله أبا على السناط رضى الله تعالى عنه كان اذا خرج من مكة للعمرة يأخذ طريقا غير طريق الناس (وينشد)
أعينى مهاة القفر عنى البكا
لليلى علينا بالفلاة رقيب

(قلت) شبه مستحسنات الدنيا بعينى المهاة المستحسنتين المشبه بهما العيون

الـكردي فاشار الى احداهن وقال هذه حامل بعجل أحمر أغر صـفته كذا وعين يوم ولادته وانه نذر له وعين من يذبحه من الفقراء ومن يأ كله وقال فى أخرى كذلك وان حملها أنثى ولـكلب أحمر فيها نصيب فجرى كذلك سواء ودخل كلب أحمر الزاوية وأخذ من لحم الانثى قطعة • واستأذن رجل واسطى الشيخ جاكير فى ركوب بحر الهند بتجارة فقال اذا وقعت فى شدة فناد باسمى ثم بعد ستة أشهر وثب الشيخ قائمـا وصفق بكفيه وقال سـبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ومشى خطوات يمينا وشمالا ثم جلس فسأله من حوله فقال كان فلان الواسطى يغرق لولا أن نجاه الله فارخـه الجماعة ثم بعد سبعة أشهر وصل فانكب على رجليه يقبلهما ويقول لولا أنت هلـكنا ثم سألوه فى خلوة فقال أوغلنا فى لجة البحر المحيط فى طلب الصين وتهنا وعاينا الهلكة فلما كان وقت كذا وكذا الذى أرخناه عصفت الرياح الشمالية فتلاطمت الامواج فاشرفنا على الغرق فتذكرت قول الشيخ فقمت واستقبلت العراق وناديت ياشيخ جاكير أدركنا فلم يتم كلامى حتى رأيناه عنـدنا فى السفينة وأشار بكمه الى الشمال فسكنت الريح ثم وثب واستقبل على متن البحر وصفق وقال سـبحان الذى سخر لنا هـذا وما كنا له مقـرنين ومشى خطوات يمينا وشمالا فسكن البحر ثم أشار بكمه الى الجنوب فهبت ريح طيبـة أوصلتنا الى طريق السـلامة ومشى الشيخ على المـاء حتى غاب عنا ونجونا ببركته فحلفوا أن الشيخ لم يغب عن أبصارنا وهم معـه فى ذلك الوقت • وعمل بزاويته وقتا بحضرة جمع كثير وحصلوا كل مايحتاجون اليـه سوى الحطب فانهـم نسوه فاعلمه الخادم والخـلائق قد حضروا ولم يبق فسحة لتحصيل شئ أصـلا فدخل الشيخ المطبخ وقال اغلق الباب فنظره وهو يضع رجليـه تحت كل قدر مرة فتمتلئ الموقدة نارا حتى أتى على أكثر من مائتى قدر وأنضج الطعام فى أيسر وقت قاله السراج • قال الامام الشعرانى هو من أكابر المشايخ وأعيان العارفين وكان تاج العارفين أبو الوفاء يثنى عليه وينوه بذكره وقال سألت الله تعالى أن يكون جاكير مريدى فوهبـه لى وكان الشيخ جاكير يقول ماأخذت العهد قط على مريد حتى رأيت اسمه مكتوبا فى اللوح المحفوظ وأنه من أولادنا مات سـنة ٥٥٠ سكن الصحراء بالعراق قريبا من قنطرة الرصاص مسيرة يوم من سامرّه ومات بها وعمر قوم عند تربته قرية لطلب البركة

﴿الجزولى صاحب دلائل الخيرات ذكر باسمه فى المحمدين﴾

﴿جعفر الصادق﴾ أحـد أئمة ساداتنا آل البيت الـكبار كان رضى الله عنه اذا احتـاج الى شئ قال يار باه أنا محتاج الى كذا فمـا يستتم دعاءه الاوذلك الشئ بجنبه موضوعا قاله الشعرانى • قال المناوى من كراماته أنه سعى به عنـد المنصور فلما حج أحضر الساعى وأحضره وقال للساعى أتحلف فقال نعم فقال جعفر للمنصور حلفه بمـا أراه فقـال حلفه فقال قل برئت من حول الله وقوته والتجأت الى حولى وقوتى لقد فعل جعفر كذا وكذا فامتنع الرجـل ثم حلف فـما تم حتى مات مكانه • ومنها أن بعض البغاة قتل مولاه فلم يزل ليلته يصلى ثم دعا عليه عند السحر فسمعت الضجة بموته • ومنها انه لمـا بلغه قول الحكم بن العباس الـكلبى فى عمه زيد

صلبنا لـكم زيدا على جذع نخلة ❊ ولم نر مهديا على الجـذع يصلب

قال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسـه الاسـد • قال الامام الشبلى من كراماته ان بنى هاشم أرادوا أن يبايعوا محمدا وابراهيم ابنى عبد الله المحض بن الحسن المثنى وذلك فى أواخر دولة بنى مروان وضعفهم فارسلوا الى جعفر الصادق فلمـا حضر أخبروه بسبب اجتماعهم فأبى فقالوا امدد يدك لنبايعك فامتنع وقال والله انها ليست لى ولا لهما وانها لصاحب القباء الاصـفر والله ليلعبن بها صبيانهم وغلمانهم

الحسان فى لسان العرب أهل البيان وقوله عنى اليكما أى ابعدا عنى فلا حاجة لى فى رؤيتكما فعلى رقيب حبيب جماله نهانى عن الالتفات اليكما وقد سألنى بعض الاصحاب أن أزيد عليه بيتا آخر فاعتذرت وقلت اذا يكون هذا البيت من ذهب والذى أقوله من خشب فالح علىّ فاجبته الى ذلك على حسب ما اتفق منشدا هـذه (الابيات الثلاثة)

أمرّ طريقا باللوى ان مررتها ❊ بوادى النقا خوف الرقيب أغيب

فان نظـرت عيناى يوما اليكما ❊ غضضتهما كيلا يغار حبيب

فحسبى حبيب فى الفؤاد مخيم ❊ وعيش لليـلى عن سواه يطيب

(قلت) والبيت الاول من الثلاثة مشتمل على معنى عدوله عن طريق الناس وعلى قوله عنى اليكما وعلى العلة المقتضية للبعد عنهما وهى نظر الرقيب ولما حسن استعارته للمستحسنات العينـين المستحسنتين حسن ذكرى للوى والنقا اذ بقر الوحش لايكون الافى الفيافى والقـفار المشتملة عليهما ولما كان البيت الاول من الثلاثة فيه علة مشعرة بالنقص فى الحب وهو قولى خوف الرقيب أغيب اذ الغيبة عن سوى المحبوب لاجل خوفه نقص فى حبه أردفته بالبيت الثانى منتقلا من مقام الخوف

ثم نهض وخرج وكان المنصور العباسى يومئذ حاضرا وعليه قباء أصفر فمازالت كلمة جعفر تعمل فيه حتى ملكوا . قال الليث بن سعد حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما صليت العصر رقيت أبا قبيس واذا برجل جالس يدعو فقال يارب حتى انقطع نفسه ثم قال اللهم ياحى ياحى حتى انقطع نفسه ثم قال اللهم انى أشتهى العنب فاطعمنيه اللهم وان بردى قد خلقا فاكسنى فوالله مااستتم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا وليس على الارض يومئذ عنب واذا ببردين موضوعين ولم أر مثلهما فى الدنيا فاراد أن يأكل فقلت أنا شريكك لانك دعوت وأنا أؤمن فقال تقدم وكل فأكلت عنبا لم آكل مثله قط ما كان له عجم فأكلنا ولم تتغير السلة فقال لاتدخر ولاتخبأ شيأ ثم أخذ أحد البردين ودفع الى الآخر فقلت أنا فى غنى عنه فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه فلقيه رجل بالمسعى فقال اكسنى يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم مما كساك الله فدفعهما اليه فقلت للذى أعطاه البردين من هذا قال جعفر بن محمد توفى بالمدينة المنورة سنة ١٤٨ ودفن بالبقيع فى قبة أهل البيت رضى الله عنه وعنهم أجمعين ونفعنى ببركاتهم والمسلمين

﴿جعفر بن محمد بن نصير الخواص﴾ البغدادى أحد أئمة الصوفية وأكابر الاولياء من كراماته ما حكاه تلميذه أبو الحسن العلوى قال جعلنا طيرا فى التنور فى بيتنا وكان قلبى معه فقال الشيخ بت عندنا الليلة فاعتللت بعلة ورجعت للبيت فوضع الطير بين يدى فدخل كلب فاخذه وفر فأكلت الخبز بلا أدم وتغير قلبى واستوحش فاصبحت فدخلت على الشيخ فلما وقع بصره على قال من لم يحفظ قلوب المشايخ سلط الله عليه كلبا يؤذيه . وكان سبب دخوله التصوف انه سمع على عباس الدورى ثم خرج من عنده فلقيه بعض الرجال فقال ايش هذا معك تدع علم الخرق وتأخذ علم الورق قم قطع الاوراق فدخل كلامه فى قلبه فقطع الاوراق . ونام فى ابتداء أمره فسمع هاتفا يقول امض الى موضع كذا واحضر تجد هناك شيأ فقم فوجد صندوقا فيه دفاتر فيها أسماء ستة آلاف شيخ من أهل الحقائق والاصفياء والاولياء من آدم الى زمنه ونعوتهم وصفتهم وكلامهم فكان يقرؤها ثم دفنها فلم تظهر لاحد . وقال ودعت فى بعض حجاتى المزين الصوفى فقلت زودنى فقال ان ضاع لك شئ أو أردت أن يجمع الله بينك و بين انسان فقل ياجامع الناس ليوم لاريب فيه ان الله لايخلف الميعاد اجمع بينى و بين كذا فانه يجمع بينك و بينه وترجمه الخطيب البغدادى فى تاريخه وعنونه وقال هو شيخ الصوفية مات ببغداد سنة ٣٤٨ قاله المناوى

﴿أبو عبد الله جعفر بن عبد الرحيم المخائى﴾ ثم الكلاعى كان فقيها عالما عارفا محققا له مصنفات فى الفقه تدل على توسعه فى العلم وكان مع ذلك عابدا زاهدا مشهورا بالصلاح والورع تفقه به جماعة منهم الامام أبو اسحق الصرذى صاحب الكافى فى الفرائض وغيره من الاعيان وكان يسكن قرية على قرب من مدينة الجند وكان له كرامات ظاهرة منها ان جماعة ضربوه بالسيوف فلم تقطع فيه شيأ وسبب ذلك ان الصليحى لما دخل الجند بحث عن أحوال علمائها فقيل له أكبرهم الفقيه جعفر اليه تنتهى آراؤهم فطلبه وقال له يافقيه القضاء متعين عليك فقال لا أصلح له ولا يصلح لى فاعرض عنه مغضبا حيث لم يقبل منه ثم اشتغل بالحديث مع غيره فخرج الفقيه مبادرا من غير اذن وقصد طريق قريته ثم ان الصليحى سأل عنه وطلبه فى المدينة فلم يجده فامر جماعة يلحقونه و يقتلونه غيلة فبادروا وأدركوه على قرب من القرية فضربوه بسيوفهم فلم تقطع فيه شيأ ووقع مغشيا عليه فظنوا أنه قد مات فرجعوا مسرعين خشية أن يراهم أحد وأخذوا ثيابه فلما وصلوا الى الصليحى أخبروه بذلك وان سيوفهم لم تقطع فيه شيأ ثم ان بعض من مر هنالك وجد الفقيه كذلك فطلب جماعة من

من أجل غيرة الحبيب وذلك نقص أيضا فى الحب فاردفتهما بثالث مشعر بكمال الحب المقتضى الاعراض عما سوى المحبوب مطلقا من غير علة حيث قلت

حسبى حبيب فى الفؤاد مخيم
وعيش لليلى عن سواه يطيب

أى يكفينى حبيب مقيم حبه فى قلبى ليس يبرح عنه فيلتفت الى غيره وعيشه الذى يطيب لى عن كل عيش سواه يكفينى عن كل عيش أسمع به أو أراه (قلت) ومن حكايات أهل القرب ما حكى يحيى بن معاذ رضى الله تعالى عنه قال رأيت أبا يزيد رضى الله تعالى عنه فى بعض مشاهداته من صلاة العشاء الى طلوع الفجر مستوفزا على صدور قدميه رافعا أخمصيهما مع عقبيه عن الارض ضاربا بذقنه على صدره شاخصا بعينيه لايطرف قال ثم سجد عند السحر فاطال ثم قعد فقال اللهم ان قوما طلبوك فاعطيتهم المشى على الماء والمشى فى الهواء وطى الارض وانقلاب الاعيان حتى عد نيفا وعشرين نوعا من كرامات الاولياء فرضوا منك بذلك وانى أعوذ بك من ذلك ثم التفت فرآنى فقال يايحيى قلت نعم

أهل القرية فحملوه الى منزله فأفاق بعد ساعة وأخبرهم الخبر فقيل له كيف لم تقطع فيك السيوف فقال كنت أقرأ سورة يس وقيل بل قال كنت محرما بالصلاة فلم أشعر بهم وكان الصليحي بعد ذلك يعظمه ويقبل شفاعته ويحترم أصحابه ويعفي أرضهم من الخراج وغيره توفي الشيخ على رأس سنة ٤٦٠ قاله الشرجي

﴿جعفر بن علي بن عبد الله بن شيخ العيدروس﴾ أحد أعيان العلماء العاملين والاولياء العارفين قال الامام الشلي وله كرامات منها ما أخبرني به بعض الثقات من أهل مكة المشرفة انه لما أراد السفر الى وطنه مكة دخل عليه يودعه وسأله الدعاء بالوصول اليها سالما فقال له تسعى بين الصفا والمروة في اليوم الحادي والثلاثين من هذا اليوم قال لما وصلتها فبينما أنا أسعى اذ سألني رجل عن السيد المذكور فتذكرت قوله لي وحسبت الايام فاذا الامر كما قال مات سنة ١٠٦٤ ببندر سورة من بلاد الهند

﴿السيد جعفر المكي﴾ المعاصر للشيخ محمد الوليدي وكلاهما من أكابر أولياء السادات أصحاب العلوم والمعارف والكرامات ذكرهما الشيخ عبد الكريم الشراباتي في ثبته ونقل بعض كراماتهما وقد ذكرت ما يتعلق من ذلك بالشيخ محمد الوليدي في ترجمته واذكر هنا ما يتعلق بالسيد جعفر قال الشراباتي في ثبته بعد ذكره كرامات الوليدي وأما مولانا السيد جعفر فكراماته أشهر من أن تذكر وأكثر من أن تحصر فمن جملتها ما أخبرني به التاجر الصدوق الحاج عثمان چلبي الميري ابن عم الحاج اسماعيل أغا انه لما كان بمكة المشرفة وعزم على مرافقة القافلة الى المدينة المنورة استأذن من مولانا السيد جعفر المذكور في ذلك فلم يأذن له فكرر فلم يأذن فخرج بغير اذن فلما رجع من المدينة وصار بين الحرمين الشريفين احتوشته الاعداء وأرادوا قتله وسلب ماله فنجاه الله تعالى ببركة السيد جعفر المذكور بان حال بينه وبينهم قائلا له ألم أقل لك لا تخرج والحال ان السيد المذكور مقيم بمكة لم يبرح . قال الشراباتي ومنها ما حدث به جمع من بلاد متفرقة ومن جملتهم بلدينا السيد ابراهيم الحافظ الحلبي ان بعض الامراء من أشراف مكة عزم على قتل السيد المذكور وحين قيل له انه مر عليه جمعة أو جمعتان أو أكثر ولم نره يصلي معنا في الحرم أحضر معه جماعة من الشرطة وجاء الى منزل السيد المذكور يوم جمعة وجلس عنده حصة يتحدث وفي ظنه ان وقت صلاة الجمعة قد قرب فقال له السيد المذكور أما نحن في الحرم وهذا المنبر وهذا البيت فنظر الشريف فاذا هو وجماعته في داخل الحرم قرب المنبر فتعجب الشريف من ذلك وحصل له الدهشة والحيرة فرحمه الله تعالى رحمة واسعة وأمطر عليه من سحائب جوده الهامعة فانه كان من أهل الظاهر والباطن وممن كان ينفق من الغيب على ما حدثني به أخي المرحوم الشيخ محمد الكتبي فانه قال لي لما حججت معه ورجعت الى القدس الشريف كنا نفرش له فراشه أو سجادته فاذا جلس عليهما واحتاج الامر الى شراء شيء يمد يده ويخرج من تحتهما ما نشتري به وننبذه له في اللوازم والحال انه ليس تحت الفراش أو السجادة شيء انتهى كلام الشراباتي في ثبته ولم يذكر المرادي في تاريخه سلك الدرر السيد جعفر هذا ولكن أرخ عصريه السيد محمد الوليدي وذكر ان وفاته سنة ١١٣٤

﴿السيد الجعيدي﴾ كان من الاولياء المتسترين بصفة الجعيدية الذين يطوفون في الاسواق ويضربون بالدف وينشدون الاناشيد بعضها جدية وبعضها من حية وبذلك يأخذون من الناس ما يعيشون به من الفلوس غير ان هذا الرجل فيما سمعته من كثيرين من أهالي بيروت ممن أدركوه كانت أناشيده في الغالب في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وكان يظهر عليه من الكرامات وخوارق العادات ما يدل على ولايته وكان خفيف الروح مقبولا عند كل الناس ومن كراماته ما أخبرني به

ياسيدى قال مذ متى أنت ههنا قلت مذ حين فسكت فقلت ياسيدى حدثني بشيء فقال أحدثك بما يصلح لك أدخلني الحق سبحانه في الفلك السفلي فدورني في الملكوت السفلي وأراني الارض وما تحتها الى الثرى ثم أدخلني في الفلك العلوي وطرق السموات وأراني ما فيها من الجنان الى العرش ثم أوقفني بين يديه فقال سلني أي شيء رأيت حتى أهبه لك فقلت ما رأيت شيأ استحسنته فاسألك اياه فقال أنت عبدي حقا تعبدني لاجلي صدقا لافعلن ولافعلن فذكر أشياء قال يحيى فهالني ذلك وعجبت منه فقلت ياسيدي لم تسأله المعرفة به وقد قال لك ملك الملوك سلني ما شئت قال فصاح بي صيحة وقال اسكت ويلك غرت عليه مني لا أحب أن يعرفه سواه

(وأنشد بعضهم في هذا المعنى)

ولا تذكرا لي العامرية انني
أغار عليها من فم المتكلم

(الحال السادس الحياء)

قال الله سبحانه وتعالى ألم يعلم بان الله يرى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحي يارسول الله قال ليس ذلك ولكن من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل

الشيخ أبو الحسن الكتي قال أنه قبل وفاته بيوم كان صحيح الجسم لا علة فيه فطاف على الناس وهو يقول لهم جئت أودعكم لأني أريد أن أسافر وهكذا اشغل نفسه في ذلك النهار بوداع الناس ولم يظنوا الا أنه يريد السفر حقيقة الى جهة من الجهات فلما كان في اليوم الثاني مات الى رحمة الله تعالى فعلمنا حينئذ ان ذلك السفر هو الموت وكان ذلك في أواخر القرن الثالث عشر

﴿ الشيخ جلال الدين التبريزي ﴾ كان من كبار الاولياء وافراد الرجال له الكرامات الشهيرة والمآثر العظيمة وهو من المعمرين قال ابن بطوطة أخبرني رحمه الله انه أدرك الخليفة المستعصم بالله العباسي ببغداد وكان بها حين قتله وأخبرني أصحابه بعد بهذه المدة أنه مات وهو ابن مائة وخمسين وأنه كان له نحو أربعين سنة يسرد الصوم ولا يفطر الا بعد مواصلة عشر وكانت له بقرة يفطر على حليبها ويقوم الليل كله وكان نحيف الجسم طوالا خفيف العارضين وعلى يديه أسلم أهل تلك الجبال ولذلك أقام بينهم أي جبال كامرو المتصلة بالصين قال وأخبرني بعض أصحابه أنه استدعاهم قبل موته بيوم واحد وأوصاهم بتقوى الله وقال لهم اني أسافر عنكم غدا ان شاء الله وخليفتي عليكم الله الذي لا اله الا هو فلما صلى الظهر من الغد قبضه الله في آخر سجدة منها ووجدوا في جانب الغار الذي كان يسكنه قبرا محفورا عليه الكفن والحنوط فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه به رحمه الله • قال ولما قصدت زيارة هذا الشيخ لقيني أربعة من أصحابه على مسيرة يومين من موضع سكناه فاخبروني ان الشيخ قال للفقراء الذين معه قد جاءكم سائح المغرب فاستقبلوه وانهم أتوا لذلك بامر الشيخ ولم يكن عنده علم بشئ من أمري وانما كوشف به وسرت معهم الى الشيخ فوصلت الى زاويته خارج الغار ولا عمارة عندها وأهل تلك البلاد من مسلم وكافر يقصدون زيارته ويأتون بالهدايا والتحف فيأكل منها الفقراء والواردون وأما الشيخ فقد اقتصر على بقرة يفطر على حليبها بعد عشر كما قدمناه ولما دخلت عليه قام الىّ وعانقني وسألني عن بلادي وأسفاري فاخبرته فقال لي أنت مسافر العرب فقال له من حضر من أصحابه والعجم ياسيدنا فقال والعجم فاكرموه فاحتملوني الى الزاوية وأضافوني ثلاثة أيام • قال ولما كان يوم دخولي الى الشيخ رأيت عليه فرجية مرعز فاعجبتني وقلت في نفسي ليت الشيخ أعطانيها فلما دخلت عليه للوداع قام الى جانب الغار وجرد الفرجية وألبسنيها مع طاقية من رأسه ولبس مرقعة فاخبرني الفقراء ان الشيخ لم تكن عادته أن يلبس تلك الفرجية وانما لبسها عند قدومي وانه قال لهم هذه الفرجية يطلبها المغربي ويأخذها منه سلطان كافر ويعطيها لاخينا برهان الدين الصاغرجي وهي له وبرسمه كانت فلما أخبرني الفقراء بذلك قلت لهم قد حصلت لي بركة الشيخ بان كساني لباسه وأنا لا أدخل بهذه الفرجية على سلطان كافر ولا مسلم وانصرفت عن الشيخ فاتفق لي بعد مدة طويلة اني دخلت بلاد الصين وانتهيت الى مدينة الخنساء فافترق مني أصحابي لكثرة الزحام وكانت الفرجية علي فبينا أنا في بعض الطرق اذا بالوزير في مركب عظيم فوقع بصره علىّ فاستدعاني وأخذ بيدي وسألني عن مقدمي ولم يفارقني حتى وصلت الى دار السلطان معه فاردت الانفصال فمنعني وأدخلني على السلطان فسألني عن سلاطين الاسلام فاجبته ونظر الى الفرجية فاستحسنها فقال لي الوزير جردها فلم يمكني خلاف ذلك فاخذها وأمر لي بعشر خلع وفرس مجهز ونفقة وتغير خاطري لذلك ثم تذكرت قول الشيخ انه يأخذها سلطان كافر فطال عجبي من ذلك • ولما كان في السنة الاخرى دخلت دار ملك الصين بخان بالق فقصدت زاوية الشيخ برهان الدين الصاغرجي فوجدته يقرأ والفرجية عليه بعينها فعجبت من ذلك وقلبتها بيدي فقال لي لم تقلبها وأنت تعرفها فقلت له نعم هي التي أخذها مني سلطان الخنساء فقال لي هذه الفرجية صنعها أخي

ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء قال الشيخ شهاب الدين السهروردي رضى الله تعالى عنه وهذا الحياء العام وهو من المقامات وأما الحياء الخاص فهو من الاحوال ومنه ما نقل عن عثمان رضى الله تعالى عنه أنه قال اني لاغتسل في البيت المظلم فانطوى حياء من الله تعالى قال وقال السري رضى الله تعالى عنه ان الحياء والانس يطوفان بالقلب فاذا وجدا فيه الزهد والورع حطا والا رحلا ثم قال شهاب الدين السهروردي والحياء اطراق الروح اجلالا لعظيم الجلال والانس التذاذ الروح بكمال الجمال فاذا اجتمعا فهو الغاية في المنى والنهاية في العطاء وقال الاستاذ أبو القاسم القشيري رضى الله تعالى عنه بقاء الحياء ذوبان الحشا لاطلاع المولى (قلت) وقد تقدم ان الحياء وجود الهيبة في القلب مع وحشة ما سبق منك الى ربك وهذا قول ذي النون رضى الله تعالى عنه وقال أيضا الحب ينطق والحياء يسكت والخوف يقلق وقال أبو سليمان الداراني رضى الله تعالى عنه ان العباد عملوا على أربع درجات على الخوف والرجاء والتعظيم والحياء وأشرفهم منزلة من عمل على الحياء لما علم أن الله تعالى يراه على كل حال استحيا من حسناته أكثر مما يستحيي العاصون من سيئاتهم وقال الشيخ أبو بكر

جلال الدين برسمي وكتب الي ان الفرجية تصلك على يد فلان ثم أخرج لي الكتاب فقرأته وعجبت من صدق يقين الشيخ وأعلمته باول الحكاية فقال لي أخي جلال الدين أكبر من ذلك كله هو يتصرف في الكون وقد انتقل الى رحمة الله ثم قال لي بلغني انه كان يصلي الصبح كل يوم بمكة وانه يحج كل عام لانه كان يغيب عن الناس يومي عرفة والعيد فلا يعرف أين ذهب

﴿جلال الدين البرلسي﴾ كان صائم الدهر ذا كرامات منها انه كان يركب الاسد ويدعو الطير من جو السماء فتنزل اليه ويدعو السمك فيظهر له فيأخذ منه ماشاء مات في القرن الثامن قاله المناوي

﴿جلال الدين الساوي﴾ قدوة الطائفة المعروفة بالقلندرية قال ابن بطوطة في رحلته من كرامات الشيخ جلال الدين يذكر انه لما قصد مدينة دمياط لزم مقبرتها وكان بها قاض يعرف بابن العميد فخرج يوما الى جنازة بعض الاعيان فرأى الشيخ جلال الدين بالمقبرة فقال له أنت الشيخ المبتدع فقال له وأنت القاضي الجاهل تمر بدابتك بين القبور وتعلم ان حرمة الانسان ميتا كحرمته حيا فقال له القاضي وأعظم من ذلك حلقك للحيتك فقال له اياي تعني وزعق الشيخ ثم رفع رأسه فاذا هو ذو لحية سوداء عظيمة فعجب القاضي ومن معه ونزل اليه عن بغلته ثم زعق ثانية فاذا هو ذو لحية بيضاء حسنة ثم زعق ثالثة ورفع رأسه فاذا هو بلا لحية كهيئته الاولى فقبل القاضي يده وتلمذ له وبنى له زاوية حسنة وصحبه أيام حياته ثم مات الشيخ فدفن بزاويته

﴿جمعة الحوي﴾ مؤذن الشيخ شكاس الحوي كان من أكابر المتقين صاحب كرامات منها انه كان رجلا مسنا أذن مرة ونزل وكان بقرب المسجد نصراني طيان فقال للشيخ مابال مساجدكم تخرب وتنهدم سريعا وكنائسنا تبقى دهرا طويلا فقال انما كان ذلك لان أحدنا اذا قال الله أكبر ورفع الشيخ صوته بها اندكت الجبال فخم النصراني من وقته ومات بعد ثلاثة أيام مات الشيخ رضي الله عنه في النصف الثاني من القرن العاشر قاله المناوي في الطبقات الصغرى

﴿الشيخ جمعة﴾ الذي توطن في عكا مدة من الزمان ثم أقام في حيفا مدة ثم سافر وقد بلغني انه توفي الى رحمة الله تعالى بعد سنة ١٣٠٦ رأيته في عكا ورأيته في حيفا وكان من أصحاب الاحوال فتارة يكون صاحيا وتارة يكون غائبا عن حسه وله كرامات منها ما أخبرني به الشيخ أسعد بن الشيخ محمد شقير من أهالي عكا قال بينما كنت جالسا في بيتي مع جماعة من جملتهم رجل أعور فصار هذا الاعور يذكر الشيخ جمعة ويعترض عليه فما أتم كلامه حتى دخل علينا الشيخ جمعة وهو غضبان ووجه كلامه خاصة الى ذلك الرجل الذي كان يعترض عليه وأخذ يتكلم معه بكلام شديد ويقول له ياأعور لو في يدي سيف لقتلتك أو كلاما هذا معناه ثم ان ذلك الاعور ترك عائلته وأولاده في عكا وسافر منها ولم يرجع اليها من نحو عشرين سنة وأنا أعرفه ويروى عن الشيخ كرامات أخرى ولا أعلم تاريخ وفاته

﴿أبو القاسم الجنيد﴾ شيخ الصوفية على الاطلاق وامامهم بالاتفاق قال القشيري سمعت عبد الله الشيرازي يقول سمعت أبا أحمد الكبير يقول سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول سمعت أبا عمرو الزجاجي يقول دخلت على الجنيد وكنت أريد أن أخرج الى الحج فاعطاني درهما صحيحا فشددته على مئزري فلم أدخل منزلا الا وجدت رفقاء ولم أحتج الى الدرهم فلما حججت ورجعت الى بغداد دخلت على الجنيد فمد يده وقال هات فناولته الدرهم فقال كيف كان الختم فقلت كان الختم نافذا

• وقال الامام اليافعي في كتابه روض الرياحين عن أبي القاسم الجنيد قال كان السري يقول لي تكلم على الناس وكان في قلبي حشمة من الكلام على الناس وكنت أتهم نفسي في استحقاق ذلك حياء فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ليلة جمعة فقال لي تكلم على الناس فانتبهت وأتيت باب السري

الوراق رضي الله تعالى عنه ربما أصلي لله تعالى ركعتين فانصرف عنهما وأنا بمنزلة من ينصرف عن السرقة من الحياء وقيل لبعضهم عظني فقال حسبك من الموعظة علمك بانه سبحانه يراك فقال له المخاطب ما تأمرني فقال اطلاعه عليك في جميع الاحوال لاتنسه وقال بعضهم الغالب على قلوب المستحيين الاجلال والتعظيم دائما عند نظر الله عز وجل اليهم وقيل الحياء على وجوه حياء الجناية كآدم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام لما قيل له أفرارا منا فقال بل حياء منك يارب وحياء التقصير كالملائكة عليهم السلام يقولون ماعبدناك حق عبادتك وحياء الاجلال كاسرافيل عليه السلام تسربل بجناحيه حياء من الله عز وجل وحياء الكرم كالنبي صلى الله عليه وسلم كان يستحيي من أمته أن يقول اخرجوا فقال الله عز وجل ولا مستأنسين لحديث وحياء حشمة كعلي رضي الله تعالى عنه حين سأل المقداد رضي الله تعالى عنه حتى سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم المذي لمكان فاطمة رضي الله تعالى عنها منه وحياء الاستحقار كحياء موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام قال انه ليعرض لي الحاجة من الدنيا فاستحيي ان أسألك يارب فقال الله سبحانه وتعالى سلني حتى ملح عجينك وعلف

قبل ان أصبح قد قفت عليه الباب فقال لم نصدقنا حتى قيل لك ذلك فقعد للناس في الجامع بالغداة فانتشر في الناس ان الجنيد قعد يتكلم على الناس فوقف عليه غلام نصراني متنكر وقال أيها الشيخ مامعنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تبارك وتعالى فاطرق الجنيد رأسه ثم رفعه فقال اسلم فقد حان وقت اسلامك فاسلم الغلام وقطع الزنار . وقال الجنيد حضرت املاك بعض الابدال من الرجال ببعض الابدال من النساء فما كان في جماعة من حضر أحد الا وضرب بيده الى الهواء وأخذ شيأ فطرحه من در وياقوت وما أشبهه قال الجنيد فضربت بيدي فاخذت زعفرانا فطرحته فقال لي الخضر عليه السلام ما كان في الجماعة من أهدى ما يصلح للعرس غيرك . قال المناوي الجنيد أبو القاسم بن محمد البغدادي هو بالاتفاق شيخ الصوفية على الاطلاق واذا قيل سيد الطائفة فهو المراد أخذ عن خاله السري السقطي قال كنت بين يدي السري ألعب وأنا ابن سبع والجماعة يتكلمون في الشكر فقال ياغلام ما الشكر قلت أن لا يعصى الله بنعمته فقال أخشى أن يكون حظك من الله لسانك فلا أزال أبكي على هذه الكلمة . وقال أرقت ليلة فقمت لوردي فلم أجد ما كنت أجد من الحلاوة فاردت النوم فلم أقدر فاردت القعود فلم أطق ثم ارتج البيت للسقوط فخرجت فاذا برجل ملتف ببرد مطروح في الطريق فرفع رأسه وقال الى الساعة ياأبا القاسم قلت بغير موعد ياسيدي فقال بلى سألت محرك القلوب أن يحرك قلبك للخروج متى يصير داء النفس دواءها قلت اذا خالفت هواها فقال اسمعي يانفسي قد أجبتك بهذا سبعا فابيت الا أن تسمعيه من الجنيد ثم انصرف فلم أعرفه . قال الخاني عن علي بن أبي منصور الدينوري قال خرجت الى بغداد ومعي شئ من الدنيا أريد تفرقته الى أصحاب الجنيد وسائر الفقراء فوافينا بغداد ونزلنا في مكان وقصدت الجنيد لاقضي من حقه فدخلت عليه في منزله فسرني وقربني في كلامه وحسن لقيه وكنت اختلف اليه دائما وأذاكره فلما كان ذات ليلة رأيت في منامي كأن الخليفة قد جاء يدعوني الى ضيافته فانتبهت وحدثت صاحبي بما رأيت فقال ننتظر ما يكون من تأويل رؤياك هذه فلما كان بعد الفجر اذا بالباب يطرق ففتحت الباب فاذا الجنيد فقمنا اليه وفرحنا بقدومه فسلم علينا وجلس ساعة يحادثنا ويذاكرنا في العلم ثم دعاني الى دعوة في منزله قال فتبسمت الى صاحبي فقال لي الجنيد مم تتبسم فقلت له صورة المنام الذي رأيته واني جلست أنتظر ما يكون من تأويل رؤياي حتى دق الشيخ الباب فلما دعوتنا الى منزلك تبسمت فقال الجنيد اني رأيت البارحة رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وأبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعلي بين يديه رضي الله عنهم فجلست بين يديه صلى الله عليه وسلم فاذا برجلين قد جلسا بين يديه وادعى أحدهما على الآخر دعوى في مطالبة بحق فالتفت الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال لي ياأبا القاسم احكم بينهما فسكت اعظاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم واحتشاما من أصحابه رضي الله عنهم فاعاد القول ثانيا وثالثا وأنا أسكت هيبة له واعظاما له واجلالا فقال في الرابعة احكم بينهما فقد وليتك الحكم بين الخلق فانتبهت وأنا مذعور فجئت اليكم أتسلى . ومنها قال خير النساج رضي الله عنه كنت جالسا في بيتي فخطر لي ان أبا القاسم الجنيد في الباب اخرج اليه فنفيت ذلك عن سري وقلت وسوسة فوقع خاطر ثان كذلك فنفيت ذلك عن سري فوقع خاطر ثالث كذلك فقلت انه خاطر حق وليس بوسوسة ففتحت الباب فاذا الجنيد قائم فسلم علي وقال ياخير لو خرجت من الخاطر الاول . ومنها قال ابن علوان خرجت الى سوق الرحبة في حاجة فرأيت جنازة فتبعتها لاصلي عليها ووقفت حتى يدفن الميت فوقعت عيني على امرأة مسفرة من غير تعمد فالحت بالنظر اليها فاسترجعت واستغفرت الله تعالى وعدت الى منزلي فقالت لي عجوز مالي أرى وجهك قد اسود فاخذت المرآة فنظرت فاذا وجهي قد اسود

فرجعت

شانك وحياء هو حياء الرب سبحانه يدفع الى العبد كتاب مختوم بعد ماعبر الصراط فاذا فيه فعلت ولقد استحييت ان أظهر عليك فاذهب فاني قد غفرت لك وفي هذا الحياء المذكور قال يحيى بن معاذ رضي الله تعالى عنه سبحان من يذنب العبد فيستحيي منه وقال الفضيل رضي الله تعالى عنه خمس من علامات الشقاوة قسوة القلب وجمود العين وقلة الحياء والرغبة في الدنيا وطول الامل (قلت) ومن حكايات أهل الحياء ما حكي أنه رؤي رجل خارج المسجد فقيل له لم لا تدخل المسجد فتصلي فقال استحيي منه أن أدخل بيته وقد عصيته (وحكي) عن كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه قال انطلق رجلان من بني اسرائيل الى مسجد من مساجدهم فدخل أحدهما وجلس الآخر خارجا فجعل يقول ليس مثلي يدخل بيت الله وقد عصيت الله فكتب صديقا قال وأصاب رجل من بني اسرائيل ذنبا فحزن عليه وجعل يجيء ويذهب ويقول بم أرضي ربي بم أرضي ربي فكتب صديقا (وحكي) عن بعضهم قال خرجنا ليلة فمررنا بأجمة واذا رجل نائم وفرسه عند رأسه يرعى فحركناه وقلنا له اما تخاف تنام في مثل هذا الموضع المخوف وهو مسبع يعني كثير السباع فرفع رأسه وقال أنا أستحيي منه ان

فرجعت الى سرى أنظر من أين دهيت فقلت من النظرة فانفردت فى موضع أستغفر الله تعالى وأسأله الاقالة أربعين يوما فخطر فى قلبى أن أزور شيخى الجنيد فانحدرت الى بغداد فلما جئت منزله طرقت الباب فقال لى ادخل ياأبا عمرو تذنب بالرحبة ونستغفر لك ببغداد • ومنها قال الجنيد كنت واقفا فى مسجد الشونيزى أنتظر جنازة أصلى عليها وهناك جمع كثير ينتظرون الجنازة فرأيت فقيرا عليه أثر النسك يسأل الناس شيأ فقلت فى نفسى لو عمل هذا عملا يصون به نفسه كان أجمل فلما انصرفت الى منزلى وكان لى أوراد من الليل فلم أقدر على شئ منها فسهرت قاعدا أفكر فى سبب ذلك فغلبتنى عيناى فنمت فرأيت ذلك الفقير على خوان ممدود وقالوا لى كل لحمه فانك قد اغتبته فكشف لى عن الحال فقلت انى ما اغتبته وانما قلت شيأ فى نفسى فقالوا هذه غيبته وانا لا نرضى منك بهذا اذهب فاستحل منه فلما أصبحت قصدت ذلك الموضع مرارا حتى رأيته يلتقط من جانب النهر أوراقا من البقل الذى يسقط فسلمت عليه فرد على السلام وقال لى ياأبا القاسم تعود فقلت لا أعود فقال غفر الله لنا ولك • وقال رأيت ابليس فى المنام عريانا فقلت ياملعون اما تستحى من الناس فقال ياأبا القاسم هؤلاء ناس ما بقى من يستحى منهم الناس قوم فى مسجد الشونيزى قد أضنوا أجسادى واحرقوا كبدى قال فلما انتبهت جئت الى المسجد فاذا فيه جماعة منهم النورى والدقاق والحريرى وقد وضعوا رؤسهم على ركبهم فلما رأونى قد أقبلت رفعوا رؤسهم الى وقالوا ياأبا القاسم لا يغرنك حديث الخبيث مات رضى الله عنه ببغداد سنة ٢٩٧

(جوهر بن عبد الله) روى ان الشيخ المسمى بجوهر المشهور الذى هو فى عدن مقبور كان مملوكا معتقا وكان يبيع ويشترى فى السوق ويحضر مجالس الفقراء ويعتقدهم وهو أمى فلما حضرت وفاة الشيخ الكبير سعد الحداد المدفون بعدن قال له الفقراء من يكون الشيخ بعدك قال الذى يقع على رأسه طائر أخضر فى اليوم الثالث من موتى عندما يجتمع الفقراء هو الشيخ فلما توفى اجتمع الفقراء عند قبره ثلاثة أيام فلما كان اليوم الثالث وفرغوا من القراءة والذكر قعدوا ينظرون ماوعدهم للشيخ فاذا بطير أخضر وقع قريبا منهم فبقى كل أحد من كبار الفقراء ينتظر ذلك ويتمناه فبينماهم كذلك ينتظرون الوعد الكريم وما يكون فيه من تقدير العزيز العليم واذا بالطائر قد طار ووقع على رأس جوهر ولم يكن يخطر له ولا لأحد من الفقراء ذلك فقام اليه الفقراء ليزفوه الى زاوية الشيخ وينزلوه منزلة المشيخة فبكى وقال كيف أصلح للمشيخة وأنا رجل سوقى وأمى لا أعرف طريق الفقراء وآدابهم وعلى تبعات وبينى وبين الناس معاملات فقالوا له هذا أمر سماوى نزل ولا بد لك منه والله تعالى يتولى تعليمك ومعونتك وهو يتولى الصالحين فقال امهلونى حتى أمضى الى السوق وأبرأ من حقوق الخلق فامهلوه فذهب الى دكانه ووفى كل ذى حق حقه ثم ترك السوق ولزم الزاوية ولازمه الفقراء وصار جوهرا كاسمه وله من الفضائل والكرامات مايطول ذكره فسبحان المنان الكريم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم قاله الامام اليافعى • قال المناوى من كراماته انه أرسل اليه بعض الناس كتابا يشتمه فيه فلما وقع عليه قال صدق انا كما قال وبكى وأرسل اليه هذا البيت

اذا سعدوا وأصحابنا وشقينا * صبرنا على حكم القضا ورضينا

فلما وصله الجواب ارتحل من بلاده وبكى واستغفر وصلح حاله اه كلام المناوى وقد أخذه من كتاب طبقات الخواص للشرجى وقال فيها بعد ذلك ويروون له كرامات كثيرة وتربته فى عدن من أكبر الترب المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك ومن استجار به لا يقدر أحد أن يناله بمكروه ومن تعدى الى ذلك عوقب عقوبة شديدة معجلة وقد جرب ذلك غير مرة قال ولم أتحقق تاريخ وفاته

فان اتعظت والا فاستحى منى ان تعظ الناس (وحكى) أن ابن السماك رضى الله تعالى عنه وعظ يوما فاعجبه وعظه فلما انصرف الى منزله ونام سمع قائلا يقول (هذه الابيات)

ياأيها الرجل المعلم غيره
هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء من السقام لذى الضنا
ومن الضنا والداء أنت سقيم
وأراك تلقح بالرشاد عقولنا
صفة وأنت من الرشاد عديم
ابدء بنفسك فانهها عن غيها
فاذا انتهت عنه فانت حكيم
لاتنه عن خلق وتأتى مثله
عار عليك اذا فعلت عظيم

فلما استيقظ حلف أن لا يعظ شهرا

(الحال السابع السكر)

قال الشيخ شهاب الدين السهروردى رضى الله تعالى عنه السكر استيلاء سلطان الحال والصحو العود الى ترتيب الاقوال وتهذيب الافعال قال وقال الواسطى رضى الله تعالى عنه مقامات

﴿الشيخ جهلان الكردي﴾ أحد أصحاب الشيخ يونس القني الماردينى، قال السراج روينا أنه كان من أصحاب الشيخ يونس القني رجل كردي يقال له جهلان وكان له أحوال خارقة منها انه حضر يوما الى رحى ببلاد الموصل ووجد امرأة جميلة يؤخر الطحان طحنتها لغرض فاسد الى ان بقي الشيخ جهلان والمرأة فقال الطحان ياجهلان هات حنطتك فقال جهلان بل المرأة قبلي فخالفه وتشاجرا فخرج الشيخ منزعجا وقال اخرجا بسرعة فرفع الشيخ رجله وتنفس فخرج حجر الرحى كالسهم وخرق جدارها ومضى الى جبل هناك فشقه ودخل فيه كالوتد فى الحائط وانهدمت الرحى جملة كافية ولم يكف ذلك حتى قال وعزة الله لا أدعها تعمر أبدا فاجتهد مالكها وعمرها غير مرة فخربت ثم تركها عجزا وضجرا ولم يذكر تاريخ وفاته رضي الله عنه

﴿حرف الحاء﴾

﴿السيد حاتم بن أحمد الاهدل﴾ قال المحبي ذكره جماعة من المؤرخين وأثنوا عليه ثناء ليس وراءه غاية قال وهو واحد الدهر فى جميع أنواع العلوم والمعارف أقام بالحرمين مدة ثم توطن المخا من اليمن وحصل له شأن عظيم وكان كل من حل عليه نظره تحولت أحواله السيئة بصفات محمودة وحكي انه قال ولاني النبي صلى الله عليه وسلم هذه البلدة وهذا القطر ومن كراماته انه أخبر أصحابه بكائنة تحدث فى سنة أربع فوقع الامر بعد ان أخبر كما ذكر . وأخبر بواقعة الشيخ الصديق الخاص وانه يقتل فقتل الشيخ الصديق بعد انتقال السيد حاتم باعوام . وصادر بعض الوزراء الظلمة بعض السادة الاشراف وطلب منه مالا فذكر ذلك للسيد حاتم فقال له أعطه فانه لا يستطيع أخذه فلما أعطاه وتناوله ذلك الظالم آلمه ألما شديدا فصاح وتركه وذهب . وحكي انه كان جالسا بالحرم المكي وعنده بعض مريديه فجرى على خاطره ان القطب يكون بمكة وأين يكون الآن فالتفت اليه السيد حاتم وقال له هو الآن على المنبر فقام المريد الى المنبر فوجد عليه تركيا طويل الشوارب على هيئة الجندي فرجع الى شيخه وأخبره فقال أتريد أن يأتيك على صورته ويقول لك أنا القطب فرجع الى المنبر فلم يجد أحدا . ومنها انه أراد السمر فأمر باحضار البخور والماء ورد فقيل له فرغ العود فاخرج من تحت البساط عودا فاخرا فقال تلميذه على الجاز اني هذا العود من معدنه . ومنها ان خادمه قال له يوما ليس عندنا ما نشتري به القوت فاخرج له دراهم من المنديل فقال له عهدي بالمنديل فارغا فقال لنا رخصة فى التصرف بقدر الحاجة مما يباح لنا أخذه . ومنها انه وشى به الى من يحبه بعض الوشاة فلما علم بذلك قال فى موشح له على طريقة أهل اليمن

ياورنيسان * يابهجة الدن والدان * من علمك نقض العهود
يبلى بثعبان * يلدغ لسانه يافتان * حتى يصير فى اللحود

فسعت تلك الليلة حية الى لسان ذلك الواشي ولدغته ونفثت فى فيه سمها فمات . وحكي ان السلطان فى بعض السنين جدد السكة وكان بعض السادة من أهل زبيد رأس ماله كله من الدراهم القديمة فتضرر لذلك وحكي حاله للسيد حاتم فدله على بعض الاولياء فى زبيد فذهب اليه فقال له السيد حاتم أقدرني على قضاء حاجتك ولكن اذهب الى المسجد الفلاني تجد فيه شخصا يدلك فذهب فوجد الشخص فقال له ادخل محل كذا تجد رجلا يخرز النعال القديمة فدخل فوجده كذلك وعنده اناء فيه ماء متغير الرائحة من النعال التي يخرزها فجعل يدخل النعال فى الماء بقوة ليصيبه الرشاش فينفر عنه فادخل الرجل يده فى الماء ورش على بدنه فعرف الخراز انه لا بد له منه فاخذ الجراب الذي فيه الدراهم

فعلى هذا من بقي عليه أثر من سريان الحال فيه فعليه أثر من السكر ومن عاد كل شئ منه الى مستقره فهو صاح فالسكر لارباب القلوب والصحو للكاشفين بحقائق الغيوب (قلت) وقد تقدم أن السكر غليان القلب عند معارضات ذكر المحبوب وهذا قول الشيخ أبي عبد الله بن خفيف رضي الله تعالى عنه وقال الاستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه الصحو رجوع الى الاحساس بعد الغيبة والسكر غيبة بوارد قوي وله زيادة على الغيبة من وجه وتكلم على ذلك ثم قال والغيبة قد تكون للعباد بما يغلب على قلوبهم من موجب الرغبة والرهبة ومقتضيات الخوف والرجاء والسكر لا يكون الا لاصحاب المواجيد فاذا كوشف العبد بنعت الجمال حصل السكر وطرب الروح وهام القلب (وفى معناه أنشدوا)

فصحوك من لفظي هو الوصل كله
وسكرك من لحظي يبيح لك الشربا
فما مل ساقيها ولا مل شارب
* عقار لحاظ كأسه يسكر القلبا

قال ومن كان محقا فى حاله كان محفوظ فى سكره والسكر والصحو يسيران

وجلس عليه ساعة ثم أعطاه اياه فاذا الدراهم على السكة الجديدة ثم قال له الرجل الذي لقيته في المسجد هو الخضر عليه السلام وجعل يقول فضحوني ومات بعد ثلاثة أيام رضي الله عنهم أجمعين مات السيد حاتم الاهدل سنة ١٠١٣ ببندر المخا ودفن ببيته

﴿الحارث بن أسد المحاسبي﴾ البصري أحد أعلام العارفين وأفراد العلماء العاملين كان معاصرا للامام أحمد بن حنبل وكان بينهما وحشة فكان الامام أحمد يشدد النكير على من يتكلم في علم الكلام والحارث يتكلم فيه فهجره لذلك واتفق انه أمر بعض أصحابه ان يجلسه بحيث يسمع كلام الحارث ولا يراه ففعل فتكلم الحارث في مسئلة في الكلام وأصحابه يسمعون كأنما على رؤسهم الطير فنهم من بكى ومنهم من صعق فبكى الامام أحمد حتى أغمي عليه وقال لاصاحبه ما رأيت كهؤلاء ولا سمعت في علم الحقائق مثل كلام هذا الرجل ومع ذلك لا أرى لك صحبتهم قال السبكي انما قال ذلك الامام أحمد لصاحبه لقصور الرجل عن مقامهم فانهم في مقام ضيق لا يسلكه كل أحد مات المحاسبي ببغداد سنة ٢٤٣ قاله المناوي

﴿أبو محمد حبيب الفارسي المعروف بالعجمي﴾ قيل انه كان رضي الله عنه يرى بالبصرة يوم التروية ويوم عرفة بعرفات قاله القشيري . قال اليافعي كانت له زوجة سيئة الخلق فقالت له يوما اذا لم يفتح الله عليك بشئ فاجر نفسك واعمل في الفاعل فخرج الى الجبانة وصلى الى العشاء ثم أتى بيته خجلا من توبيخها مشغول القلب من شرها فقالت أين أجرتك فقال لها ان الذي استأجرني كريم استحييت من استعجاله فكث كذلك أياما يصلي في الجبانة الى الليل وتقول له زوجته كل يوم أين أجرتك فيقول لها استأجرني كريم فخفت من استعجاله فلما طال عليها الحال قالت له اطلب أجرتك من هذا أو أجر نفسك من غيره فوعدها انه يطلب الاجرة وخرج الى عادته فلما أمسى الليل عاد الى منزله خائفا منها فرأى في بيته دخانا ومائدة منصوبة وزوجته مستبشرة فرحة فقالت له قد بعث لنا الذي استأجرك ما يبعث الكرام وقال رسوله قولي لحبيب يجد في العمل وليعلم انا لم نؤخر أجرته بخلا ولا عدما فليقر عينا وليطب نفسا ثم أرتها أكياسا مملوأة دنانير فبكى حبيب وقال لزوجته هذه الأجرة من كريم بيده خزائن السموات والارض فلما سمعت ذلك تابت الى الله عز وجل وأقسمت انها لا تعود الى ما كانت عليه . ومن كراماته انه أصاب الناس مجاعة بالبصرة فاشترى حبيب العجمي طعاما وفرقه على المساكين ثم خاط أكيسته فجعلها تحت رأسه ثم دعا الله تبارك وتعالى فجاءه أصحاب الطعام يتقاضونه فاخرج تلك الاكيسة فاذا هي مملوأة دراهم فوزنها فاذا هي قدر حقوقهم فدفعها اليهم قاله الامام اليافعي . قال المناوي كان رضي الله عنه مجاب الدعوة وعجنت أمه فذهبت تجيء بنار لتخبزه فأتاه سائل فأعطاه العجين فجاءت فقالت أين العجين قال ذهبوا يخبزونه فاكثرت عليه فاخبرها فقالت لا بد من شئ نأكله فاذا رجل لا يعرف جاء بجفنة عظيمة مملوأة خبزا ولحما فقالت ما أسرع ما ردوه عليك خبزوه وجعلوا معه لحما . وقال له رجل لي عليك ثلاثمائة قال من أين قال لي عليك قال اذهب الى غد ثم قال اللهم ان كان صادقا فأد اليه دينه والا فابتله في بدنه فجيء به محمولا مفلوجا فقال التوبة فقال اللهم ان كان صادقا فعافه فكأنما نشط من عقال . وآذاه رجل وأغلظ فرفع يديه الى السماء وقال اللهم ان هذا قد شغلنا عن ذكرك فأرحنا منه فخر ميتا . قال الخاني ان رجلا شكا اليه دينا فقال اقترض وأنا ضامن فأتى رجلا فأقرضه خمسمائة درهم وضمنها أبو محمد فطولب عند الاستحقاق فقال لرب الدين غدا ان شاء الله تعالى تصل اليك فتوضأ أبو محمد ودخل المسجد ودعا الله تعالى وجاء الرجل فقال له حبيب اذهب فان وجدت في المسجد شيأ فخذه فذهب فاذا في المسجد

الى طرف من التفرقة فاذا ظهر من سلطان الحقيقة علم صفة العبد النور والقمر (وفي معناه أنشدوا)

اذا طلع الصباح لنجم راح
تساوى فيه سكران وصاحي

قال الله تبارك وتعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا هذا مع رسالته خر صعقا وهذا مع صلابته وقوته ظل دكا منكسرا فالعبد في حال سكره يشاهد الحال وفي حال صحوه بشرط العلم الا أنه في حال سكره محفوظ لا بتكلفه وفي حال صحوه متحفظ بتصرفه والصحو والسكر بعد الذوق والشرب (قلت) ومن حكايات أهل السكر ما حكي انه كان الشيخ الكبير العارف سيدي أحمد بن الرفاعي قدس الله تعالى روحه يقرأ القرآن وهو شاب على الشيخ العارف علي بن القارئ الواسطي رضي الله تعالى عنه فصنع شخص طعاما ودعا اليه الشيخ علي بن القارئ وأصحابه وجمعا آخرين من المشايخ والقراء وغيرهم فلما أكلوا من الطعام وكان معهم قوال فشرع يغني بدف في يديه وسيدي أحمد جالس عند نعال القوم ونعل الشيخ ابن القارئ معه فلما طاب القوم واستراحوا وتواجدوا وثب سيدي أحمد الى القوال وخسف الدف الذي كان معه فالتفتت المشايخ الى الشيخ ابن القارئ وناقروه فيما صدر من

والاعلى المطالبة فالتفتوا اليه وقالوا لم كسرت الدف فقال لهم أي سادة نرجع الى أمانة القوال يخبرنا بما خطر بباله فايش قال اتبعناه فسألوا القوال عما خطر بباله فقال اني كنت بارحة أمس عند أقوام يشربون فسكروا وتمايلوا كتمايل هؤلاء المشايخ فخطر لي أن هؤلاء كأولئك فلم يتم خاطري حتى قام هذا الصبي وخسف الدف فعند ذلك نهض المشايخ الى سيدي أحمد وقبلوا يده واعتذروا اليه (قلت) وانما تمايلوا بشراب المحبة الذي أشار اليه الشيخ الكبير العارف أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه لما قيل له ما شراب الحب وما كاس الحب ومن الساقي وما الذوق وما الشرب وما الري وما السكر وما الصحو فقال الشراب هو النور الساطع عن جمال المحبوب والكاس هو اللطف الموصل الى أفواه القلوب والساقي هو المتولي الخصوص الاكبر والصالحين من عباده وهو الله سبحانه العالم بالمقادير ومصالح أحبابه فمن كشف له عن ذلك الجمال وحظي بشيء منه نفسا أو نفسين ثم أرخي عليه الحجاب فهو الذائق المشتاق ومن دام له ذلك ساعة أو ساعتين فهو الشارب حقا ومن توالى عليه الامر ودام له

صرة فيها خمسمائة درهم فوزنها فوجدها زائدة فاخبره بذلك فقال اذهب هي لك الذي وزنها راجحة • وكان يأخذ متاعا من التجار فيتصدق به فاخذ مرة فلم يجد ما يوفيه فقال يارب ان الناس يحسنون ظنهم بي وأنت فعلت بي ذلك من سترك علي فلا تخالف ظنهم بي فينكس وجهي عندهم ثم دخل داره فاذا هو بجوالق من الارض الى سقف البيت مملوأة دراهم فقال يارب ليس أريد هذا فاخذ حاجته وترك البقية • وقدم رجل من أهل خراسان وكان قد باع ما كان له بها وعزم على سكنى البصرة فلما قدمها كان معه عشرة آلاف درهم فاراد الخروج الى مكة هو وامرأته فسأل الناس لمن يودع العشرة آلاف درهم فقيل لابي محمد حبيب العجمي فاتاه فقال اني قاصد وامرأتي الى مكة وهذه عشرة آلاف أريد أن أشتري بها منزلا بالبصرة فان وجدت منزلا يخف عليك أن تشتري لنا بها فافعل ثم سافر الرجل الى مكة فاصابت الناس بالبصرة مجاعة فشاور حبيب أصحابه أن يشتري بالعشرة آلاف دقيقا ويتصدق به فقالوا انما وضعها المشتري منزل فقال انا أتصدق بها فاشتري له بها من ربي منزلا في الجنة فان رضي والا دفعت اليه دراهمه فاشترى بها دقيقا وخبزه وتصدق به فلما قدم الخراساني من مكة أتى حبيبا فقال ياسيدي اشتريت لنا منزلا أو تردها علي فاشتري أنا بها فقال قد اشتريت لك منزلا فيه قصور وأشجار وثمار وأنهار فانصرف الى امرأته فرحا مسرورا فقال قد اشترى لنا حبيب منزلا أراه كان لبعض الملوك فانه قد عظم أمره وما فيه من أشجار وثمار وأنهار ثم أقام الخراساني يومين أو ثلاثة وجاء الى حبيب فقال يا أبا محمد أين المنزل الذي اشتريت لي فقال اشتريت لك من ربي منزلا في الجنة بقصوره وثماره وأشجاره ووصفاته فانصرف الرجل الى امرأته أنه أشد فرحا من الاول وقال لها ان حبيبا اشترى المنزل من ربه عز وجل في الجنة فقالت امرأته يافلان أرجو أن يكون وفق الله حبيبا وماقدر ما يكون من ابتنائنا في الدنيا فارجع اليه فليكتب لنا كتابا بعهدة المنزل فاتاه فقال نعم فدعا من يكتب له الكتاب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى أبو محمد حبيب من ربه عز وجل لفلان الخراساني اني اشتريت له منزلا في الجنة بقصوره وأنهاره وأشجاره وصفاته بعشرة آلاف درهم فربه سبحانه وتعالى يدفع هذا المنزل الى فلان الخراساني ويبرئ حبيبا من عهدته فاخذ الخراساني الكتاب وانطلق به الى منزله وامرأته فدفعه اليها وأقام الخراساني نحوا من أربعين يوما ثم حضرته الوفاة فاوصى امرأته اذا أنا غسلتموني وكفنتموني فاجعلوا هذا الكتاب في أكفاني ففعلوا ذلك فلما دفنوا الرجل وجدوا على ظهر قبره رقا مطويا فيه مكتوب ليس يشبه مكاتيب الدنيا فنشروه فاذا فيه براءة لحبيب أبي محمد من المنزل الذي اشتراه لفلان الخراساني بعشرة آلاف درهم فقد دفع ربه الى الخراساني كما شرطه حبيب وأبرأه منه فاتي حبيب بالكتاب فجعل يقرؤه ويقبله ويبكي ويروح الى أصحابه ويقول هذه براءتي من ربي عز وجل • وجاءه رجل فاشتكى وجعا في رجله وسأله أن يدعو له وكان في مجلسه فلما تفرق الناس أخذ المصحف وعلقه في عنقه وقال يا الله لا تسود وجه حبيب ثم قال اللهم عافه حتى ينصرف ولا يدري في أي رجليه كان الوجع فوجد الرجل العافية في الحال فسألوه في أي رجلك كان الوجع فقال لا أدري مات سنة ١٢٥ بالبصرة ودفن بها

﴿حبيب المجذوب﴾ قال الامام الشعراني ان سيدي حبيبا المجذوب ليس له كرامة الا في أذى الناس فلا نحكي عنه شيأ وكان كلما نظر الي اذا مررت عليه يحصل عندي قبض عظيم ولم أزل ذلك النهار جميعه في تكدير فلما مات قال سيدي علي الخواص رضي الله عنه الحمد لله على ذلك ودفن بالكوم بالقرب من بركة القرع خارج باب الشعرية

﴿شمس الدين حبيب الله جان جانان مظهر﴾ أحد أئمة الطريقة النقشبندية أخذها عن السيد

نور محمد البدوانى وغيره وله كرامات كثيرة جمعها أكبر خلفائه العارف بالله سيدى عبد الله الدهلوى فى كتاب مخصوص فمنها انه سافر مرة مع نفر من أصحابه بغير زاد ولا راحلة فكانوا اذا نزلوا منزلا تأتيهم الموائد من الغيب فامطرت السماء يوما مطرا شديدا وهبت ريح عاصفة فاشتد عليهم البرد فتأذوا منه فقال قدس الله سره اللهم حوالينا ولا علينا فانجلى عنهم السحاب وجعل يمطر حواليهم ببركة دعائه • وقال زرت مرة سيدى الشيخ الحافظ محمد بن محسن قدس الله سره فحصلت لى غيبة فرأيت جسده المبارك بحاله وأكفانه كلها صحيحة لم يؤثر التراب فيها الا بطرف من جهة أسفل قدميه فسألته عن ذلك فقال كنت أتيت بحجر من غير اذن صاحبه ووضعته مكان الوضوء ناويا انه متى جاء صاحبه أعيده عليه فوضعت قدمى عند الوضوء عليه فاثر التراب من شؤم هذا العمل فى قدمى كما ترى قال والحق انه بقدر ما ترقى القدم فى التقوى ترتقى فى الولاية • وغضب مرة من رجل فقال انى رأيت كل المشايخ الى حضرة الصديق الاكبر رضى الله عنه قد أعرضوا عنه فمات الرجل ثالث يوم من غضبه • وجاءه أحد أصحابه فقال ياسيدى قد حبس أخى فى البلدة الفلانية فادع الله فى خلاصه فقال أخوك ماهو محبوس وانما صدر منه مخاصمة وخلى عنه وقد كتب اليك كتابا يصل اليك فكان كما أخبر بلا تفاوت • ورأى شخص فى منامه ميتا له يعذب فى قبره فسأله أن يدعوله بالمغفرة فدعاله وبشره بان الله تعالى قد غفر له فرأى الميت فى منامه فقال له انى نجوت من عذاب الله تعالى بدعاء حضرة المظهر • وكان كثيرا ما يبشر أصحابه ببشائر عالية فانكر بعض القاصرين ذلك فكوشف بانكارهم فقال لهم ان لم تصدقونى فاختاروا حكما من الاولياء المتقدمين فيحضر ويصدقنى فقالوا الحكم الاعظم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا فتوجهوا ثم قرأ الفاتحة وراقب هو والمنكرون فرأوا فى المراقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لهم بشائر المظهر صحيحة وزجر المنكرين عليه • وكان له جار يحبه فاحتضر فغلبته الشفقة عليه فقال يارب لاطاقة لى على فراقه فاشفه شفاء عاجلا فشفى فى الحال كأنما نشط من عقال مات سنة ١١٩٥ قاله الخانى

﴿الحسن البصرى﴾ توفى بالبصرة سنة عشر ومائة مستهل رجب وكانت جنازته مشهودة قال حميد الطويل توفى الحسن عشية الخميس وأصبحنا يوم الجمعة ففرغنا من أمره وحملناه بعد صلاة الجمعة ودفناه فتبع الناس كلهم جنازته واشتغلوا به فلم تقم صلاة العصر بالجامع ولا أعلم انها تركت منذ كان الاسلام وأغمى عليه عند موته ثم أفاق فقال لقد نبهتمونى من جنات وعيون ومقام كريم • ورأى بعض الاولياء ليلة موته أبواب السماء مفتحة وكأن مناديا ينادى ألا ان الحسن البصرى قدم على الله وهو عنه راض قاله الخانى • قال الشيخ علوان الحموى فى نسمات الاسحار لما بلغ الحسن قتل الحجاج لسعيد بن جبير قال اللهم ياقاصم الجبابرة اقصم الحجاج فما بقى الا ثلاثا حتى وقع فى جوفه الاكلة والدود فمات وهذه من كرامات الحسن البصرى وليس بكثير على مثل هذا الامام فانه سيد الزهاد والعباد والعلماء والفصحاء كما قاله شيخنا يعنى البازلى صاحب غاية المرام ومن كراماته أى الحسن البصرى انه كان ممن يصلى الصلوات الخمس بمكة يعنى وهو فى البصرة تطوى له الارض فهو من أهل الخطوة اهـ

﴿الحسن العسكرى﴾ أحد أئمة ساداتنا آل البيت العظام وساداتهم الكرام رضى الله عنهم أجمعين ذكره الشبراوى فى الاتحاف بحب الاشراف ولكنه اختصر ترجمته ولم يذكر له كرامات وقد رأيت له كرامة بنفسى وهى أنى فى سنة ١٢٩٦ هجريه سافرت الى بغداد من بلدة كوى سنجق احدى قواعد بلاد الاكراد وكنت قاضيا فيها ففارقتها قبل أن أكمل المدة المعينة لشدة ما وقع فيها من الغلاء والقحط الذى عم بلاد العراق فى تلك السنة فسافرت فى الكلك وهو ظروف يشدون بعضها الى بعض

الشرب حتى امتلأت عروقه ومفاصله من أنوار الله تعالى المخزونة فذاك هو الرى وربما غاب عن المحسوس والمعقول فلا يدرى ما يقال ولا ما يقول فذاك هو السكر وقد تدور عليهم الكؤسات وتختلف لديهم الحالات ويردون الى الذكر والطاعات ولا يحجبون عن الصفات مع تزاحم المقدورات فذاك وقت صحوهم واتساع نظرهم ومزيد علمهم فهم بنجوم العلم وقمر التوحيد يهتدون فى ليلهم وبشموس المعارف يستضيئون فى نهارهم أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون انتهى كلامه وقال بعض الشيوخ الكبار العارفين المحبة أخذة من الله قلب من أحب بما يكشف له من نور جماله وقدس كمال جلاله ويكون الشرب بالتدريب بعد التدريب والتهذيب فيسقى كل منهم على قدره فمنهم من يسقى بغير واسطة والله سبحانه يتولى ذلك ومنهم من يسقى من جهة الوسائط كالملائكة والعلماء الأكابر من المقربين والصديقين العارفين فمنهم من يسكر بشهود الكاس ولم يذق بعد شيأ فما ظنك بعد بالذوق وبعد بالشرب وبعد بالرى وبعد بالسكر بالمشروب ثم الصحو بعد ذلك على مقادير شتى كما أن السكر أيضا كذلك انتهى كلامه وفى السكر برؤية الكاس (قلت) حبابرؤيا كأسها سكر ناظر •

ويربطون فوقها الاخشاب و يجلسون عليها و يسافرون فلما وصل الكلك الى قبالة مدينة سامره وكانت مقر الخلفاء العباسيين فاحببنا أن نزور الامام الحسن العسكري المذكور وهو مدفون فيها فوقف الكلك هناك وخرجنا الزيارته رضي الله عنه فحينما دخلت على قبره الشريف حصلت لى حالة روحانية لم يحصل لى مثلها قط الاحينمازرت نبي الله يونس فى الموصل فقد حصلت لى تلك الحالة أيضا وهذه كرامة له رضي الله عنه ثم قرأت ماتيسر من القرآن ودعوت بما تيسر من الدعوات وخرجت و نزلت مع جماعة الى السرداب الذى تزعم الشيعة أن ابنه أبو القاسم محمد المهدى المنتظر قد دخل اليه وغاب فيه فهم يعتقدون أنه يخرج منه فى آخر الزمان ورأينا رجلا منهم جالسا فى بابه وهو يناديه و يستحثه للخروج بعبارات تضحك منها الثكلى وقد قيل لى ان دأبهم هذا دائما وللبهاء العاملى فى الكشكول قصيدة طنانة يمدحه و يستدعيه فيها للخروج وذكر الشيخ حسن العراقى الآتى ذكره أنه اجتمع به ونقله الشعرانى عنه والله أعلم توفى الحسن العسكرى سنة ٢٦٠ رضي الله عنه

﴿الحسن بن بشرى الجوهرى﴾ من كراماته ان صاحبه الابيارى بات ليلة فى القرافة فحدث نفسه بان فلانا يصلى مائة ركعة وفلانا أكثر فلم لاتكون كهؤلاء ثم بات يصلى الليل كله ثم دخل عليه لما أصبح فلما وقع بصره عليه تبسم وقال ليس الشأن فى كثرة العدد بل فى الاتقان قال تعالى (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) وماقال أكثر . ومنها انه خرج مع أصحابه يصلون على جنازة فجلسوا فى غرفة ينظرونها فقال قوموا بنا فخرجوا فسقطت الغرفة دفعة واحدة . ومنها انه أتاه رجل ملهوف فقال أنا كاتب وضاع منى دفتر الحساب وأنا عند أمير جائر وقد دلونى عليك فقال اذهب اشتر بدرهم حلاوة وائت به فمضى واشترى الحلاوة فاخذ الحلوانى ورقة ليضع فيها الحلاوة فاذا هى من دفتره فقال له من أين لك هذا قال اشتريته الساعة فاخذه منه وأتى به الى الشيخ فقال له كل حلاوتك فلا حاجة لنا بها مات فى أواخر القرن الخامس ودفن بالقرافة عند قبر أبيه قاله المناوى

﴿حسن قضيب البان الموصلى﴾ قال السراج عن الشيخ العارف أبى الحسن على القرشى رحمه الله قال دخلت على الشيخ حسن قضيب البان بيته بالموصل فرأيته ملء البيت فهالنى مارأيت من نحوه الخارق فخرجت ثم عدت فرأيته فى زاوية من زوايا البيت مثل العصفور فخرجت ثم عدت فرأيته كالعادة فقلت له ياسيدى اخبرنى ما الحالة الاولى والثانية فقال ورأيتهما قلت نعم قال لابد ان تعمى فعمى القرشى قبل موته بقليل . قال وعن الشيخ أبى عبد الله الماردى قال كنت عند الشيخ الامام كمال الدين بن يونس بمدرسته بالموصل فذكروا قضيب البان وقعوا فيه و وافقهم الشيخ فبينماهم يخوضون اذ دخل قضيب البان فبهتوا فقال ياابن يونس أنت تعلم كل مايعلمه الله فقال لا فقال أنا من العلم الذى لاتعلمه أنت فبهت ابن يونس فقلت لابد ان ألزمه اليوم والليلة فارى ماصنيعه فعند العشاء اخترق الازقة وأخذ منها سبع كسر وطرق بابا فخرجت عجوز قالت أبطأت علينا فناولها الكسر وجاء الى باب الموصل وهو مغلق فانفتح له فخرجنا فمشينا يسيرا واذا نهر وشجرة فخلع ماعليه من الاطمار واغتسل وأخذ ثيابا معلقة على شجرة فلبسها وقام يصلى الى الفجر وأخذنى النوم فما أيقظنى الاحر الشمس وأنا فى صحراء مقفرة ليس يرى حولها بنيان أصلا فتحيرت فى أمرى فمر بى ركب فقلت خرجت من الموصل وقت العشاء فانكروا ذلك وقالوا أين تكون الموصل فتقدم شيخ وقال ماقصتك فقلت له كذا كذا فقال لا يردك الا الذى جاء بك ياأخى أنت بالمغرب و بينك و بين الموصل ستة أشهر فاقم هنا لعله يعود فلما كان الليل واذا به أتى وفعل كالاول فلما طلع الفجر نزع تلك الثياب ولبس هدمه وسار وأنا وراءه فبعد يسير جئنا الموصل فالتفت وعرك أذنى وقال لاتعد واحذر افشاء السر

وقد أشرت أيضا الى ذلك والى ان الحميا المذكورة معصورة من كرم نور الجمال معبرا عن السادات العارفين حيث قلت فيما تقدم نائبا عن لسان الحال

شربت حميا الحب فى قدس حضرة
وأكرم بها فى حضرة القدس من خمر
لنا عصرت من كرم نور جمال من
سقانا وقد غبنا وحزنا فما ندرى
سكرنا بها من شمها قبل شربها
نشاوى برياها الى آخر الدهر

أو السكر جاء من رؤية الكاس أو أتت به رؤية الساقى الينا ذوى السكر

وقلت أيضا فى أخرى (فى ذلك المعنى)

جمال حميا حبه من يشمها
يميل به قبل ارتشاف المغارف
فهم بين مشتاق و باك وضاحك
سرورا وصراخ وراج وخائف
لذكر اللقا والهجر والوصل والجفا
وقرب وبعد ناشر جمع لافف

وهذان البيتان مشتملان على المقابلة واللف والنشر مرتبا فالاول من البيت الثانى يعود على الاول من

فوافينا الناس فى صلاة الصبح . قال السراج وأخبرنا غير واحد بسند متصل الى الشيخ كمال الدين ابن يونس الموصلى انه مر يوما متوجها الى الدرس على قضيب البان وهو يرقع هدمه فقال يا ابن يونس خيطناه فلم يعلم المعنى لبعده عن مأربه وان كان فى علم الظاهر بارعا فلما جلس ليلقى الدرس ارتجت عليه جميع معلوماته من فنون كثيرة وكانوا من العجم يأتون فيشتغلون عليه حتى أنسى بسم الله الرحمن الرحيم فلما طال ذلك فكر ففهم معنى خيطناه فقال مكانكم ثم ركب ليأتى قضيب البان ويستغفر فلما قاربه قال لا حاجة قد فتقناه ارجع الى درسك فرجع كما كان يعرف وزيادة . قال وعن قاضى الموصل قال كنت مسىء الظن بقضيب البان مع ما اشتهر عنه من الكرامات وأضمرت سرا أن أخرجه بالسلطان من الموصل فبينا أنا فى زقاق اذ رأيته آتيا من صدره ولم يكن ثم غيرى وغيره قلت لو كان ثم أحد أمرته بامساكه فمشى خطوات واذا هو بصورة كردى وهيئته ثم أخرى واذا هو بدوى كذلك ثم أخرى واذا هو فقيه كذلك ثم قال يا قاضى هذه أربع صور فمن هو قضيب البان منهن حتى تخرجه بالسلطان قال فلم أتمالك الان نزلت أقبل أقدامه ويديه واستغفرت ذكر ذلك السراج الدمشقى قال التاذفى قال الشيخ عبد الله يونس البيطار الدنيسرى كنت فى بدايتى بيطارا بدنيسر فنعلت بغلا فضربنى فى رأسى بحافره فغشى على وتكلم الناس بموتى واتصل الخبر بامى وهى بالموصل فراحت الى الشيخ وقالت قد جاء فى الخبر بموت ابنى فقال لم يمت بل ضربه بغل بحافره فى رأسه وغشى عليه فكان كما قال رضى الله عنه . قال المناوى خرج أبو النجاء المغربى يريد المشرق ومعه أربعون وليا فكان كل بلد جاءه يستوعب ما فيه من الرجال حتى وصل الموصل فخرج اليه الرجال واذا بقضيب البان خرج باطماره وشعثه فقال أين الشيخ فقالوا اخرج قال خرج يتشيطن فغضبوا وقال أحدهم كذب شيطانك فتغيظ ورمى اطماره ووقف عريانا على جنب بركة يصب الماء على يده بيده واذا بالشيخ جاء فاخبروه فقال صدق كنت مع امام الموصل ينافقنى وأنافقه ثم قال قضيب البان أخبرنى بكل رجل رأيته من بلادك فذكر رجلا وقضيب البان يقول فى كل رجل وزنه كذا ربع رجل ونصف رجل وهذا وازن وهذا كامل وهذا وان ملأ صيته ما بين الخافقين لا يساوى عند الله جناح بعوضة . وسئل عنه الشيخ عبد القادر الجيلانى فقال هو ولى مقرب ذو حال مع الله تعالى وقدم صدق عنده فقيل له ما نراه يصلى فقال انه يصلى من حيث لا ترونه وانى أراه اذا صلى بالموصل أو بغيرها من آفاق الارض يسجد عند باب الكعبة وقال بعضهم كان قضيب البان من الابدال واتهمه بعض من لم يره يصلى بترك الصلاة وشدد النكير عليه فتمثل له على الفور فى صور مختلفة وقال فى أى هذه الصور رأيتنى ما أصلى قال المناوى بعدما ذكر ولا مانع من أن يخص الله من شاء من أوليائه بالتصرف فى بدنين أو أكثر فيكون جسمه الاول بحاله لم يتغير ويقيم له شبحا آخر وروحه تتصرف فيهما معا فى وقت واحد مات سنة ٥٧٠ بالموصل وقبره فيها ظاهر يزار وقد رأيت لتمام النفع ودفع اعتراضات المنكرين ان الحق بكرامات قضيب البان رسالة للحافظ السيوطى سماها المنجلى فى تطور الولى نقلتها من كتابه الحاوى فى الفتاوى وهى هذه قال رحمه الله تعالى

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى توقع الى سؤال فى رجل حلف بالطلاق ان ولى الله الشيخ عبد القادر الدشطوطى بات عنده ليلة كذا فحلف آخر بالطلاق انه بات عنده فى تلك الليلة بعينها فهل يقع الطلاق على أحدهما أم لا فارسلت قاصدى الى الشيخ عبد القادر فسأله عن ذلك فقال ولو قال أربعة انى بت عندهم لصدقوا فافتيت بانه لا يحنث واحد منهما وتقرير ذلك من حيث الفقه انه لا يخلو اما ان يقيم كل منهما ببيته أو لا يقيم أحد منهما أو يقيمها واحد دون الآخر

للقاء وباك للهجر وضاحك للوصل وصراخ للجفا وراج للقرب وخائف للبعد وقولى ناشر جمع لا فف فيه معنيان أحدهما ان البعد ناشر للجمع اللاف أى اللازم للفرقة أو ارادة البعد موجبة للفرقة فكانها نشرت تلك الجمعية أى فرقتها والمعنى الثانى اشارة الى صنعة اللف والنشر فى هذين البيتين وفى شراب المحبة المذكور أنشدنا الشيخ السيد الجليل المشهور ناصر الدين لوالده الشيخ الكبير العالم الربانى ذى المقام الرفيع العالى ابراهيم بن معضاد الجعبرى رضى الله تعالى عنهما

أحن الى لمع السراب بارضكم
فكيف الى ربع به مجمع الشرب
فوا أسفى فى دون السراب وانني
أخاف بان يقضى على ظمئى نحبى
ومذ بان ذاك الركب عنى لم أزل
أعفر منى الخد فى أثر الركب

(الحال الثامن الوصول)

قال يحيى بن معاذ رضى الله تعالى عنه العلماء أربعة تائب و زاهد ومشتاق وواصل فالتائب محجوب بتوبته والزاهد محجوب بزهده والمشتاق محجوب بحاله والواصل لا يحجبه عن الحق شئ (قلت) وقد تقدم أن

فالحالان الاولان عدم الحنث فيهما واضح لا ينازع فيه أحد لانه لا يمكن تحنيثه مامعا كما هو ظاهر ولا يحنث واحد معين منهما لانه تحكم وترجيح من غير مرجح وأنت خبير بما قاله الفقهاء في مسألة الطائر وأما الحال الثالث فقد ينازع فيها من يتوهم ان وجود الشخص الواحد في مكانين في وقت واحد غير ممكن بل هو مستحيل وليس كما توهمه هذا المتوهم من الاستحالة فقد نص الائمة الاعلام على ان ذلك من قسم الجائز الممكن واذا كان ممكنا فظاهر انه لا حنث لان من حلف على وجود شئ ممكن عنده لم يحكم عليه بالحنث لامكان صدقه والطلاق لا يقع في الظاهر بالشك وهذا أمر لا يحتاج الى تقرير وانما الذي يحتاج اليه اثبات كون هذا المحلوف عليه ممكنا وقد وقعت هذه المسألة قديما وأفتى فيها العلماء بعدم الحنث كما أفتيت به واستنادهم فيه الى كونه ممكنا غير مستحيل فاقول قد نص على امكان ذلك أئمة أعلام منهم العلامة علاء الدين القونوي شارح الحاوي والشيخ تاج الدين السبكي وكريم الدين الاملي شيخ الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء وصفي الدين بن أبي المنصور وعبد الغفار ابن نوح القوصي صاحب الوحيد والعفيف اليافعي والشيخ تاج الدين بن عطاء الله والسراج بن الملقن والبرهان الانباسي والشيخ عبد الله المنوفي وتلميذه الشيخ خليل المالكي صاحب المختصر وأبو الفضل محمد بن ابراهيم التلمساني المالكي وخلق آخرون وحاصل ما ذكروه في توجيه ذلك ثلاثة أمور أحدها انه من باب تعدد الصورة بالتمثل والتشكل كما يقع ذلك للجان والثاني انه من باب طي المسافة وزوي الارض من غير تعدد فيراه كل انسان في بيته وهو في بقعة واحدة الا ان الله طوى الارض من غير تعدد ورفع الحجب المانعة من الاستطراق فظن انه في مكانين وانما هو في مكان واحد وهو أحسن ما يحمل عليه حديث رفع بيت المقدس حتى رآه النبي صلى الله عليه وسلم بمكة حال وصفه اياه لقريش صبيحة الاسراء والثالث انه من باب عظم جثة الولي بحيث ملأ الكون فشوهد في كل مكان كما قرر بذلك شأن ملك الموت ومنكر ونكير حيث يقبض من مات في المشرق وفي المغرب في ساعة واحدة ويسأل من قبر فيهما في الساعة الواحدة فان ذلك أحسن الاجوبة في الثلاثة ولا ينافي ذلك رؤيته على صورته المعتادة فان الله يحجب الزوائد عن الابصار أو يدمج بعضه في بعض كما قيل بالامرين في رؤية جبريل في صورة دحية وخلقته الاصلية أعظم من ذلك بحيث ان جناحين من أجنحته يسدان الافق وها أنا أذكر بعض كلام الائمة في ذلك قال العلامة علاء الدين القونوي في تأليف له يسمى الاعلام ما نصه وفي الممكن ان يخص الله تعالى بعض عباده في حال الحياة بخاصة لنفسه الملكية القدسية وقوة لها يقدر بها على التصرف في بدن آخر غير بدنها المعهود مع استمرار تصرفها في الاول وقد قيل في الابدال انهم انما سموا أبدالا لانهم قد يرحلون الى مكان ويقيمون في مكانهم الاول شبحا آخر شبيها بشبحهم الاصلي بدلا عنه واذا جاز في الجني أن يتصور في صور مختلفة فالانبياء والملائكة والاولياء أولى بذلك وقد أثبت الصوفية عالما متوسطا بين عالم الاجساد وعالم الارواح سموه عالم المثال وقالوا هو ألطف من عالم الاجساد وأكثف من عالم الارواح وبنوا على ذلك تجسد الارواح وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال وقد يستأنس لذلك بقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا فتكون الروح الواحدة كروح جبريل مثلا في وقت واحد مدبرة لشبحه الاصلي ولهذا الشبح الثاني وينحل بهذا ما قد اشتهر نقله عن بعض الائمة انه سأل بعض الاكابر عن جسم جبريل عليه السلام فقال أين كان يذهب جسمه الاول الذي سد الافق باجنحته لما تراءى للنبي صلى الله عليه وسلم في صورته الاصلية عند اتيانه اليه في صورة دحية وقد تكلف بعضهم الجواب عنه بانه يجوز أن يقال كان يندمج بعضه في بعض الى ان يصغر حجمه فيصير بقدر صورة دحية ثم يعود وينبسط الى أن يصير كهيئته الاولى وما ذكره

الاتصال مكاشفات القلوب ومشاهدات الاسرار وهذا قول أبي الحسين النوري رضي الله تعالى عنه وقد تقدم أيضا الواصلون في ثلاثة أحرف همهم الله وشغلهم في الله ورجوعهم الى الله وهذا قول أبي يزيد رضي الله تعالى عنه وقول بعضهم أن لا يشهد العبد غير خالقه ولا يتصل بسره خاطر لغير صانعه وقد ذكرت معنى الوصول من كلام الامام العارف المحقق الشيخ شهاب الدين السهروردي رضي الله تعالى عنه في النوع الثاني من الفصل الثاني من هذا الكتاب لامر اقتضى ذكره هناك فانظره ثم تجد كلاما عزيزا نفيسا (قلت) ومن حكايات أهل الوصول ما حكي عن السري رضي الله تعالى عنه انه اجتمع ببعض العارفات فكان له معها مخاطبات ومساءلات ولم يكن عرفها ولا عرفته قبل ذلك قال فقلت لها يا جارية فقالت لبيك يا سري قلت من أين عرفتني قالت ما جهلت مذ عرفت ولا افترقت مذ خدمت ولا انقطعت مذ وصلت وأهل الدرجات يعرف بعضهم بعضا قلت اسمعك تذكرين المحبة فلمن تحبين قالت لمن تعرف الينا بنعمائه وجاد علينا بجزيل عطائه فهو قريب الى القلوب مجيب لطالب المحبوب (وأنشدت تقول)

ألبستني ثوب وصل طاب ملبسه * فأنت مولى الورى حقا ومولاي
كانت لقلبي أهواء مفرقة *

الصوفية أحسن وهو أن يكون جسمه الاول بحاله لم يتغير وقد أقام الله له شبحا آخر وروحه تتصرف فيهما جميعا فى وقت واحد وكذلك الانبياء ولا بعد فى ذلك لانه اذا جاز احياء الموتى لهم وقلب العصا ثعبانا وان يقدرهم الله على خلاف المعتاد فى قطع المسافة البعيدة كما بين السماء والارض فى لحظة واحدة الى غير ذلك من الخوارق فلا يمتنع ان يخصهم بالتصرف فى بدنين أو أكثر من ذلك وعلى هذا الاصل يخرج مسائل كثيرة وتنحل به اشكلات غير يسيرة كقوله تعالى جنة عرضها السموات والارض وهى فوق السموات والارض وسقفها عرش الرحمن كيف أريها النبى صلى الله عليه وسلم فى عرض الحائط حتى تقدم اليها فى صلاته ليقتطف منها عنقودا على ماورد به الحديث وجوابه انه بطريق التمثيل وكما يحكى عن قضيب البان الموصلى وكان من الابدال انه اتهمه بعض من لم يره يصلى بترك الصلاة وشدد النكير عليه فتمثل له على الفور فى صور مختلفة وقال فى أى هذه الصور رأيتنى ما أصلى ولهم حكايات كثيرة مبنية على هذه القاعدة وهى من أمهات القواعد عندهم والله أعلم هذا كله كلام القونوى بحروفه * وقال الشيخ تاج الدين السبكى فى الطبقات الكبرى فى ترجمة أبى العباس الملثم كان من أصحاب الكرامات والاحوال ومن أخص الناس بصحبته تلميذه الشيخ الصالح عبد الغفار بن نوح صاحب كتاب الوحيد فى علم التوحيد وقد حكى فى كتابه كثيرا من كراماته من ذلك قال كنا عنده يوم الجمعة فاشتغلنا بالحديث وكان حديثه يلذ بالمسامع فبينما نحن فى الحديث والغلام يتوضأ فقال له الشيخ الى أين يا مبارك فقال الى الجامع فقال وحياتى صليت فخرج الغلام وجاء فوجد الناس قد خرجوا من الجامع قال عبد الغفار فخرجت فسألت الناس فقالوا كان الشيخ أبو العباس فى الجامع والناس تسلم عليه فرجعت اليه فسألته فقال أنا أعطيت التبدل قال السبكى ولعل قوله صليت من صفات البدلية فانهم يكونون فى مكان وشبحهم فى مكان آخر قال وقد تكون تلك الصفة من الكشف الصورى الذى ترتفع فيه الجدران ويبقى الاستطراق فيصلى كيف كان ولا يحجبه الاستطراق انتهى وقال صفى الدين بن أبى منصور فى رسالته جرت للشيخ مفرج فى بلده قضية مع أصحابه قال لشيخ منهم كان قد حج لآخر رأيت مفرجا بعرفة فنازعه الآخر فان الشيخ مافارق دمامين ولا راح لغيرها وحلف كل منهما بالطلاق الذى كان قد حج حلف بالطلاق من زوجته انه رآه بعرفة وحلف الآخر بالطلاق انه لم يغب عن دمامين فى يوم عرفة فاختصما اليه وذكر كل منهما يمينه فاقرهما على حالهما وأبقى كل واحد على زوجته فسألته عن حكمه فيهما وصدق أحدهما يوجب حنث الآخر وكان حاضرا معنا رجال معتبرون قال الشيخ لنا قولوا اذ نامنه لنا بان تتحدث فى سر هذا الحكم فتحدث كل منهم بوجه لا يكفى وكانت المسألة قد اتضحت لى فاشار الى بالايضاح فقلت الولى اذا تحقق فى ولايته مكن من التصور فى صور عديدة وتظهر على روحانيته فى حين واحد فى جهات متعددة فانه يعطى التطور فى الاطوار والتلبس فى الصور على حكم ارادته فالصورة التى ظهرت لمن رآها بعرفة حق وصورته التى رآها الآخر لم تفارق دمامين حق وصدق كل منهما فى يمينه فقال الشيخ هذا هو الصحيح اه وقد ساق اليافعى ذلك فى كفاية المعتقد وقال فان قلت هذا مشكل ولا سبيل الى ان يسلم الفقيه ذلك ولا يسوغ فى عقله أبدا ولا يصح الحكم عنده بعدم حنث الاثنين أبدا اذ وجود شخص واحد فى مكانين فى وقت واحد محال فى العقل فالجواب عن هذا ما أجاب به الشيخ صفى الدين المذكور وليس ذلك محالا لانه اثبات تعدد الصور الروحانية وليس ذلك بصورة واحدة حتى يلزم منه المحال قال فان قلت الاشكال باق على تعدد الصور فى شخص واحد فالجواب ان ذلك قد وقع وشوهد ولا يمكن جحده وان تحير فيه العقل من ذلك ما اشتهر عن كثير من الفقهاء وغيرهم ان الكعبة المعظمة شوهدت تطوف بجماعة من

قلبى حزين على مافات من زللى
والنفس فى جسدى من أعظم الداء
والشوق فى خاطرى منى وفى كبدى
والحب منى مصون فى سويدائى
اليك منك قصدت الباب معتذرا
وأنت تعلم ما ضمته احشائى

(وحكى) عن خير النساج قال كنا فى المسجد فجاء الشبلى رضى الله تعالى عنه فى سكره يعنى فى حال ورد عليه فنظر الينا ولم يكلمنا وهجم على الجنيد رضى الله تعالى عنه وهو جالس فى بيته وعنده زوجته فارادت أن تستتر فقال لها الجنيد لا عليك هو غائب لا علم له بك فصفق الشبلى على رأس الجنيد (وأنشأ يقول)

عودونى الوصال والوصل عذب
ورمونى بالصد والصد صعب
زعموا حين عاينوا ان ذنبى
فرط حبى لهم وماذاك ذنب
لا وحسن الخضوع عند التلاقى
ما جزا من يحب الا يحب

فاهتز الجنيد وقال هو ذاك يا أبا بكر فخر مغشيا عليه ثم بعد ساعة بكى

الاولياء فى أوقات فى غير مكانها ومعلوم انها فى مكانها لم تفارقه فى تلك الاوقات ومن ذلك قصة قضيب البان ورويناعن بعض الاكابر انه قال ما الشأن فى الطيران انما الشأن فى اثنين أحدهما فى المشرق والآخر بالمغرب يشتاق كل منهما الى زيارة الآخر فيجتمعان ويتحدثان ويعود كل منهما الى مكانه والناس يشاهدون كل واحد منهما فى مكانه لم يبرح عنه *وقال اليافعى أيضا فى روض الرياحين ذكر بعض أصحاب سهل بن عبد الله قال حج رجل سنة فلما رجع قال لاخ له رأيت سهل بن عبد الله فى الموقف بعرفة فقال له أخوه نحن كنا عنده يوم التروية فى رباطه بباب تستر فحلف بالطلاق انه رآه فى الموقف فقال له أخوه قم بنا حتى نسأله فقاما ودخلا عليه وذكرا له ماجرى بينهما وسألاه عن حكم اليمين فقال سهل مالكم بهذا من حاجة اشتغلوا بالله وقال للحالف امسك عليك زوجك ولا تخبر بهذا أحدا انتهى وقال الشيخ خليل المالكى صاحب المختصر المشهور فى كتابه الذى ألفه فى مناقب شيخه الشيخ عبد الله المنوفى مانصه الباب السادس فى طى الارض له مع عدم تحركه من ذلك ان رجلا جاء من الحجاز وسأله عن الشيخ وذكر انه رآه واقفا بعرفة فقال له الناس لم يزل من مكانه فحلف على ذلك فطلع للشيخ وأراد ان يتكلم فاشار اليه بالسكوت وذكر وقائع أخرى وقعت له من هذا النوع ثم قال فان قلت كيف يمكن وجود الشخص الواحد بمكانين قلت الولى اذا تحقق فى ولايته تمكن من التصور فى روحانيته ويعطى القدرة على التصور فى صور عديدة وليس ذلك بمحال لان المتعدد هو الصورة الروحانية وقد اشتهر ذلك عند العارفين بالله كما حكى عن قضيب البان لما أنكر عليه بعض الفقهاء عدم الصلاة فى جماعة ثم اجتمع ذلك الفقيه به فصلى بحضرته ثمان ركعات فى أربع صور ثم قال له أى صورة لم تصل معكم فقبل يد الشيخ وتاب وكما حكى عن الشيخ أبى العباس المرسى انه طلبه انسان لامر عنده يوم الجمعة بعد الصلاة فانعم له أى وعده بالحضور ثم جاءه أربعة كل منهم طلب منه مثل ذلك فانعم للجميع ثم صلى الشيخ مع الجماعة وجاء فقعد بين الفقهاء ولم يذهب لاحد منهم واذا بكل من الخمسة جاء يشكر الشيخ على حضوره عنده وقد حكى جماعة ان الكعبة رؤيت تطوف ببعض الاولياء هذا كلام الشيخ خليل وناهيك به امامة وجلالة * ورأيت فى مناقب الشيخ تاج الدين بن عطاء الله لبعض تلاميذه ان رجلا من جماعة الشيخ حج قال رأيت الشيخ فى المطاف وخلف المقام وفى المسعى وفى عرفة فلما رجعت سألت عن الشيخ فقيل لى طيب فقلت هل سافر أو خرج من البلد فقيل لا فجئت اليه وسلمت عليه فقال لى من رأيت فى سفرتك هذه من الرجال قلت ياسيدى رأيتك فتبسم وقال الرجل الكبير يملأ الكون لو دعى القطب من حجر لاجاب * وقال صاحب الوحيد الخصائص الالهية لا يحجر عليها فهذا عزرائيل يقبض كل ساعة من الخلائق فى جميع العوالم مالا يعلمه الا الله وهو يظهر لهم بصور أعمالهم فى مرائى شتى وكل واحد منهم يشهده ويبصره فى صور مختلفة *وقال الشيخ سراج الدين بن الملقن ومن خطه نقلت فى طبقات الاولياء الشيخ قضيب البان الموصلى ذو الاحوال الباهرة والكرامات المتكاثرة سكن الموصل واستوطنها الى ان مات بها قريبا من سنة ٥٧٠ ذكره الكمال ابن يونس فوقع فيه أى نفسه اعترض عليه موافقة لمن عنده فبينماهم كذلك اذ دخل عليهم فبهتوا وقال ياابن يونس أنت تعلم كل مايعلمه الله قال لا قال أما من العلم الذى لا تعلمه أنت فلم يدر ابن يونس مايقول وسئل عنه الشيخ عبد القادر الكيلانى فقال هو ولى مقرب ذو حال مع الله وقدم صدق عنده فقيل له مانراه يصلى فقال انه يصلى من حيث لاترونه وانى أراه اذا صلى بالموصل أو بغيرها من آفاق الارض يسجد عند باب الكعبة وقال أبو الحسن القشيرى رأيته فى بيته بالموصل قد ملأه ونما جسده نماء خارقا للعادة فخرجت وقد هالنى منظره ثم عدت اليه فرأيته فى زاوية البيت وقد تصاغر حتى صار قدر

الشبلى فقال الجنيد لامرأته استترى عنه فقد أفاق (وأنشد آخر)

ماعودونى أحبائى مقاطعة * بل عودونى اذا قاطعتهم يصلوا

(وقلت) فى بعض القصائد بعد ذكرى نعيم أهل الجنة من الحور والقصور وسائر التحف والسرور وكمال ذلك بالنظر الى الملك الغفور (شعرا)

أياساعة فيها السعادات تجتلى
على وجهها در العنايات ينثر
وياساعة فيها المفاخر ترتقى
علاها وخلعات الكرامات تنشر
سألتكما بالله هل مع أحبة
لنا فيكما يوم التزاور يحضر
وهل أنعمت نعمى بنعمان باللقا
لنا أم نوت فى سرمد الدهر نهجر
فان واصلتنا فالمكارم وصفها
وان قاطعتنا نحن أدنى وأحقر

(الحال التاسع والعاشر الفناء والبقاء)

قال الامام شهاب الدين السهروردى رضى الله تعالى عنه أقاويل الشيوخ فى الفناء والبقاء كثيرة فبعضها اشارة الى فناء المخالفات وبقاء الموافقات وهذا تقتضيه التوبة النصوح وبعضها يشير الى زوال الرغبة والحرص والامل وهذا تقتضيه تزكية النفس وبعضها اشارة الى

العصفور ثم عدت اليه فرأيته كحالته المعتادة اهـ وفى الطبقات المذكورة من هذا النمط أشياء كثيرة * وقال الشيخ برهان الدين الانباسى فى كتاب تلخيص الكوكب المنير فى مناقب الشيخ أبى العباس البصير من كراماته انه لما قدم مكة اجتمع بالشيخ أبى الحجاج الاقصرى فجلسا فى الحرم فقال أبو العباس ان لله رجالا يطوف بيته بهم فنظر أبو الحجاج واذا بالكعبة طائفة بهما قال الانباسى ولا ينكر ذلك فقد تظافرت أخبار الصالحين على نظير هذه الحكاية . وقال العلامة شمس الدين بن القيم فى كتابه الروح للروح شأن آخر غير شأن البدن فتكون فى الرفيق الاعلى وهى متصلة ببدن الميت بحيث اذا سلم على صاحبها رد السلام وهى فى مكانها هناك وهذا جبريل رآه النبى صلى الله عليه وسلم وله ستمائة جناح منها جناحان سدا الافق وكان يدنو من النبى صلى الله عليه وسلم حتى يضع ركبتيه على ركبتيه ويديه على فخذيه وقلوب المخلصين تتسع للايمان بأن من الممكن انه كان يدنو هذا الدنو وهو فى مستقره من السموات * وقال صاحب الوحيد من القوم من كان يخلى جسده ويصير كالفخارة التى لا روح فيها كما أخبرنى عيسى بن مظفر عن الشيخ شمس الدين الاصبهانى وكان عالما ومدرسا وحاكما بقوص ان رجلا كان يخلى نفسه ثلاثة أيام ثم يرجع الى حاله الذى كان عليه اهـ قلت الاصبهانى المذكور هو العلامة شمس الدين المشهور صاحب شرح المحصول وغيره من التصانيف فى الاصلين نقل ابن السبكى فى طبقاته عن الشيخ تاج الدين الفركاح انه قال لم يكن فى زمانه فى علم الاصول مثله * وقال ابن السبكى أيضا فى الطبقات الكبرى الكرامات أنواع الى ان قال الثامن والعشرون التطور باطوار مختلفة وهذا الذى تسميه الصوفية بعالم المثال وبنوا عليه تجسد الارواح وظهورها فى صور مختلفة من عالم المثال واستأنسوا له بقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا ومنه قصة قضيب البان ثم ذكرها وذكر غيرها * قلت ومن شواهد ما نحن فيه ما أخرجه أحمد والنسائى بسند صحيح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسرى بى فاصبحت بمكة قطعت وعرفت ان الناس مكذبى فذكر الحديث الى ان قال قالوا وتستطيع ان تنعت المسجد وفى القوم من سافر اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت أنعت فما زلت أنعت حتى التبس على بعض النعت فجئ بالمسجد وأنا أنظر اليه حتى وضع دون دار عقيل أو عقال فنعته وأنا أنظر اليه فهذا اما من باب التمثيل كما فى رؤية الجنة والنار فى عرض الحائط واما من باب طى المسافة وهو عندى أحسن هذا ومن المعلوم ان أهل بيت المقدس لم يفقدوه أى لم يفقدوا بيت المقدس تلك الساعة من بلدهم * ومن ذلك ما أخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم وابن المنذر فى تفاسيرهم والحاكم فى المستدرك وصححه عن ابن عباس فى قوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه قال مثل له يعقوب * وأخرج ابن جرير مثله عن سعيد بن جبير وحميد بن عبد الرحمن ومجاهد وقاسم بن أبى بزة وعكرمة ومحمد بن سيرين وقتادة وأبى صالح وشمر بن عطية والضحاك عن الحسن قال انفرج سقف البيت فرأى يعقوب وفى لفظ عنه قال رأى تمثال يعقوب فهذا القول من هؤلاء السلف دليل على اثبات المثال أو طى المسافة وهو شاهد عظيم لمسألتنا حيث رأى يوسف عليه السلام وهو بمصر أباه وكان اذ ذاك بأرض الشام ففيه اثبات رؤية يعقوب عليه السلام بمكانين متباعدين فى وقت واحد بناء على احدى القاعدتين اللتين ذكرناهما والله أعلم انتهت رسالة السيوطى بحروفها

﴿حسن بن عتيق القسطلانى﴾ من أكابر العلماء العاملين ووجوه الاولياء الصالحين كان له دعوة مجابة وحكى انه ركب مع جماعة البحر الملح فمروا على امرأة سوداء فى بعض الجزائر لا تحسن الصلاة بل تقوم فتتكلم فيها بكلام الآدميين ثم تركع وتسجد فقال لها أهل السفينة ليست الصلاة هكذا فقالت

حقيقة الفناء المطلق وكل هذه الاشارات فيها معنى الفناء من وجه ولكن الفناء المطلق هو ما يستولى من أمر الحق سبحانه وتعالى على العبد فيغلب كون الحق سبحانه على كون العبد وهو ينقسم الى فناء ظاهر وفناء باطن فالفناء الظاهر هو أن يتجلى الحق سبحانه وتعالى بطريق الافعال ويسلب عن العبد اختياره وارادته فلا يرى لنفسه ولا لغيره فعلا الا بالحق سبحانه ثم يأخذ فى المعاملة مع الله سبحانه وتعالى بحسبه حتى سمعت ان بعض من أقيم فى هذا المقام من الفناء كان يبقى أياما لا يتناول الطعام والشراب حتى يتجرد له فعل الحق تعالى فيه ويقيض الله سبحانه له من يطعمه ويسقيه كيف شاء وأحب وهذا لعمرى فناء لانه فنى عن نفسه وعن الغير نظرا الى فعل الله بفناء فعل غير الله والفناء الباطن أن يكاشف تارة بالصفات وتارة بمشاهدة آثار عظمة الذات فيستولى على باطنه أمر الحق تعالى حتى لا يبقى له هاجس ولا وسواس وليس من ضرورة الفناء أن يغيب احساسه وقد يتفق غيبة الاحساس لبعض الاشخاص وليس ذلك من ضرورة الفناء على الاطلاق ثم قال بعد كلام كثير فى الفناء ويكون من أقسام الفناء أن يكون فى كل فعل وقول مرجعه الى الله تعالى وينتظر الاذن

علمونى فعلموها الفاتحة والركوع والسجود فلما جرت السفينة لحقتها المرأة تجرى على وجه الماء كما يجرى الانسان على الارض وهى تصيح وتقول علمونى فقد نسيت فقالوا لها ارجعى وافعلى كما كنت تفعلين مات ودفن بالقرافة قال بعض الصالحين كنت أرى عند قبر ابن عتيق الابدال وكانت وفاته سنة ٥٧٨ قاله المناوى

﴿حسن ابن الشيخ على الحريرى﴾ قال السراج روينا عن أربعة من العدول المعتبرين من دمشق رحمهم الله قالوا توجهنا الى قاضى زرع فى حوران لاثبات محضر بسبب قضية عساف بن نجر ملك العرب وماجرى من كتابة النصرانى فقلنا نزور الشيخ حسن ابن الشيخ على الحريرى بقرية بسر لنربح البركة ثم غلب علينا ما يغلب على العامة من التشهى على الفقراء فاشتهى كل واحد مناشيأ وقال الشيخ عز الدين بن عبد الحق كاتب الحكم العزيز بدمشق انا ضعيف شهوتى فراريج بحصرمان مسلوق مصفى محلى بسكر فلما دخل الزاوية قال لخدامه لساعته احضر ما عندك لهؤلاء الموالى ثم وضع قدام كل شخص شهوته بعينها ثم قال وأما الشيخ عز الدين فانه اشتهى شهوة مدنية لكن ببركة الفقراء مايقف حال فاحضر شهوته فقعدنا من حيث تكلمنا الى حين أحضر ذلك فكان أقل من ساعة فتعجبنا من ذلك وعلمنا انه هيأه قبل طلبنا أو بعده فى ثلث وقته وعادته لكن تبنا بسبب ذلك عن امتحان الفقراء • ومما روينا عن جماعة من الثقات ان الدماشقة عملوا للشيخ حسن وقتا عظيما بدار فلوس معروفة بدمشق المحروسة وصار الناس يرون له من الجلالة والبهاء ما يكاد يبهر الابصار وفى آخر الامر ظهر لمن كان حوله انه ورد عليه وارد غير حاله وحركه كما يليق به ثم نظروا الى الحاضرين الذين لم يروا شيأ من ذلك فوجدوا كلا منهم قد تحرك قهرا وظهر عليه مالا علم له به ولا عادة قبل ذلك ثم بعد ذلك حلف كل منهم أو غالبهم لقد تحركنا الليلة وبدا منا مالم يبد مناقط ووجدنا نشوات عظيمة وغاض علينا خلع باطنة لم نعهدها ولم نعلم ما كان السبب فلما قيل لهم ماجرى عرفوا • قال السراج هذا الشيخ حسن بن على الحريرى من أكابر الاولياء وأعيان الاصفياء وله أحوال مشهورة وكرامات مأثورة قال ويكفيك ان شيخنا زين الدين العارفى شيخ وقته قال ماوقعت عينى فى عمرى الاعلى رجلين أحدهما الشيخ حسن الحريرى وقد توفى الشيخ حسن المذكور سنة ٦٩٧ وترك ولدا اسمه أبو بكر له مناقب كثيرة

﴿حسن القطنانى﴾ رحمة الله عليه قال السراج الدمشقى روينا ان الشيخ حسن المذكور اجتمع بالشيخ أبى بكر اليعفورى وجرى بينهما كلام فاقتضى الحال ان قال له الشيخ أبو بكر لابد أن تفعل شيأ تظهر به مزية الفقر فقال الشيخ حسن أنا ولدك ولا أوثر ذلك الاطاعة لما ترسم به قال أوقد فى بيت ستة قناديل وأنا من هذه الزاوية أنفخ فاطفئها ففعلوا فاطفأها فارسل الشيخ حسن الى امرأة من أهله فقال اصعدى للسطح واركضى برجلك فى ستة مواضع موازية للقناديل ففعلت فعاد نورها باذن الله تعالى • قال وروينا ان هذا الشيخ أبا بكر قال للشيخ حسن هذه القرية الفلانية من وادى بردا على نصف يوم من دمشق حرسها الله تعالى من اقطاعى فلا تدخلها فقال نعم وكان أهلها يحبون الشيخ حسنا فبلغه عنهم اشتياق عظيم فجاء الى قرية بالقرب منها وجلس على سطح على ركبتيه واستقبل القرية وجعل يدير كفيه على حالة الدولاب فشعر أهل تلك القرية بانفسهم الاوهم بين يدى الشيخ حسن هذا يده بالطين وهذا يده بالفاس وهذا يده بالراس والنساء هذه يدها بالعجين وهذه يدها بالخياطة وهذه يدها بالمغزل كل منهم جاء بالحالة التى كان عليها لم يتمكن من تغييرها من دهشته بذلك المحرك الباطنى فقالوا ماهذا ياسيدى فقال الزمت لأن آتيكم فاتيت لترونى • قال وروينا ان

وصاحب الانتظار لاذن الحق فى كليات أموره راجعا الى الله تعالى بباطنه فى جريانها فان ومن ملكه الله تعالى اختياره وأطلقه فى التصرف يختار كيف شاء وأراد لامنتظرا للفعل ولا منتظرا للاذن هو باق والباقى فى مقام لايحجبه الحق عن الخلق ولا الخلق عن الحق والفانى محجوب بالحق عن الخلق والفناء الظاهر لارباب القلوب والاحوال والفناء الباطن لمن أطلق عن وثاق الاحوال وصار بالله عز وجل لا بالاحوال وخرج من القلب فصار مع مقلبه لامع قلبه انتهى كلامه * وهو كلام عزيز نفيس من امام عارف محقق وقال الاستاذ أبو القاسم القشيرى رضى الله تعالى عنه بعد كلام طويل فى الفناء والبقاء ومن استولى عليه سلطان الحقيقة حتى لم يشهد من الاغيار لاعينا ولا أثرا ولا رسما ولا طللا يقال انه فنى عن الخلق وبقى بالحق ففناء العبد عن أحواله الذميمة وأفعاله الخسيسة بعدم هذه الافعال وفناؤه عن نفسه وعن الخلق بزوال احساسه بنفسه وبهم فاذا فنى عن الاخلاق والاحوال والافعال فلا يجوز أن يكون مافنى عنه من ذلك موجودا واذا فنى عن نفسه وعن

أميرا كان مقطع قرية قطنا وكان يعاني شرب المنكر فنهاه الشيخ حسن مرارا عن فعله في قريته وفي بعض الايام فعل ذلك في غرفته فقال له شخص ألم ينهك الشيخ حسن عن ذلك فقال مالا ينبغي ذكره وقال ان كان لهم حال يظهر اليوم واتسع الكلام الى ان قال هؤلاء يدعون الحكم على النار وأنا لا أصدقهم وأنا على منهب فلان العالم المعروف الذي لم يزل منكرا على الاولياء والعلماء فبلغ الشيخ قوله فقال يأمر بايقاد نار يختارها ونحن نبين له اعتقاد من قلده فبلغ الامير ففعل ذلك ممتحنا فلما جاء الفقراء دخلوها ولم تؤذ أحدا منهم وغلبت الامور الربانية بحيث صار وقت عظيم وتقلقلت الغرفة وارتجت أرجاؤها فضج الامير ومن عنده وقالوا الامان الامان وكان ذلك اليوم يوما مشهودا هذا الشيخ حسن القطناني رجل جليل القدر كثير الاحوال ظاهر التصريف وهو من قرية قطنا بالقرب من دمشق المحروسة رأى سيدي شمس الدين المستعجل في منامه فاعطاه حالا عظيما ثم اتصلت الرسائل بينهما

﴿أبو محمد الحسن بن عمر الجبري﴾ كان فقيها عارفا محققا من أهل مدينة اب وكان شديد الاجتهاد في طلب العلم يحكى انه أقام سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء لكونه يبيت يطالع الكتب ولم يكن يسأل مع المطالعة عن طعام ولا شراب ولا يشتغل بأهل ولا ولد ويحكى عنه انه قصد الفقيه محمد الهرمل الفخري الى بلده وقرأ عليه فقال له ابن الهرمل أحب أن أقرأ عليك البيان فاجابه الى ذلك فكان وقت قراءته على ابن الهرمل يقعد دونه ووقت قراءته البيان يقعد ابن الهرمل دونه فاتفق في بعض الايام وقت قراءة البيان ان رفع الفقيه حسن رأسه الى السقف فرأى حنشا قد أخرج رأسه كالمستمع ولا زال كذلك حتى فرغت القراءة فاخبر الفقيه محمدا بما رأى فقال له هذا رجل من فقهاء الجن قرأ علي التنبيه والمهذب وهو الذي سألني ان أقرأ عليك البيان ليسمعه . قال الجندي أخبرني الثقة ان الفقيه حسنا المذكور رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في جماعة من أصحابه ومعهم الامام الشافعي فقال يارسول الله بم استحقيت هذه الزيارة فقال له باجتهادك في طلب العلم توفي سنة ٧٦٧ وكان آخر كلام سمع منه التلفظ بالشهادتين قاله الشرجي

﴿أبو محمد الحسن بن عبد الله بن أبي السرور﴾ كان شيخا كبير القدر مشهور الذكر صاحب علوم ومكاشفات يقال انه بلغ رتبة القطبية يحكى عن الشيخ طلحة الهتار أنه قال كشف لي عن مراتب الاولياء فرأيت مرتبة القطبية خالية فقلت في نفسي سبحان الله مثل هذا المقام يكون خاليا فرأيت رجلين يستبقان اليه حتى وصلا اليه وتدافعا عنده ساعة ثم جلس أحدهما وهما الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي والشيخ حسن بن أبي السرور والذي جلس اليافعي رحمهم الله . ومن ذلك ما روى عن بعض أقارب الفقيه حسن أنه قال قدم علينا رجل غريب وأقام عندنا أياما في المسجد وكان لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يتكلم ولا يزال يدور في المسجد وهو يتأوه فعجبت من حاله فجئت اليه في بعض الايام وقد خلا المسجد فقلت له ياسيدي اني أراك لا تأكل ولا تشرب وأنت في قلق فقال لا تسأل عن ذلك فلازمته وأقسمت عليه فقال لا قوة الا بالله اعلم يا أخي ان لي ثمان سنين أدور في أقطار الارض لعلي أجتمع بالقطب فما اتفق لي فهذا الحال الذي تراني فيه من الاسف لعدم اجتماعي به فقلت له ياسيدي ما أعطيت مما أعطي الرجال فقال أعطيت شيئين أحدهما قطع الارض بخطوة واحدة والثاني الاختفاء متى شئت قال وكان مكشوف الرأس حافيا فقلت له ياسيدي أعطيك ثوبا تغطي به رأسك ونعلين فقال اني آليت على نفسي أن لا آكل ولا ألبس حتى أجتمع بالقطب ثم سأل مني أن أجمع بينه وبين الشيخ حسن وقال انه لم يبق على أحد غيره وكان يومئذ نقرأ على الشيخ فلما اجتمعنا به

الخلق فتكون نفسه موجودة والخلق موجودين ولكنه لاعلم له بهم ولا به ولا احساس ولا خبر انتهى كلامه (قلت) هذا الذي ذكره الامام أبو القاسم المذكور من عدم احساسه بنفسه وبالخلق محمول على بعض أقسام الفناء لا ان كل فان كذلك على الاطلاق ويدل على ذلك قوله أولا ومن استولى عليه سلطان الحقيقة حتى لم يشهد من الاغيار لا عينا ولا أثرا ولا رسما ولا طللا ومفهوم ذلك أن من لم يستول عليه سلطان الحقيقة الاستيلاء المذكور لا يلزم أن يتصف بعدم الاحساس المذكور وقد علم ذلك فيما تقدم من كلام الامام شهاب الدين المذكور أعني قوله وليس من ضرورة الفناء أن يغيب احساسه وقد ذكر بعضهم أن من جملة الفناء ما جرى من موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام عند ما تجلى ربه للجبل وقال شهاب الدين المذكور ومن الاشارة الى الفناء ما روى أن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما سلم عليه انسان وهو في الطواف فلم يرد عليه فشكاه الى بعض أصحابه فقال له كنا نترايا الله سبحانه في ذلك المكان (قلت) وقد ذكر أهل السلوك ان أقسام الفناء ثلاثة واليها (أشار قائلهم)

وقوم تاه في أرض بقفر * وقوم تاه في ميدان حبه
فافنوا ثم أفنوا ثم أفنوا * وأبقوا بالبقاء من قرب ربه

أعلمته بذلك فاذن له فلما اجتمع به سأله عن القطب فقال له ياولدي وأين يوجد ثم خرجنا فلما كان اليوم الثاني جئنا للقراءة فاعتذر منا الشيخ فذهب أصحابي وجلست أنا ساعة طويلة واذا بذلك الرجل قد خرج من عند الشيخ ووجهه يتهلل فرحا وعليه قميص وعلى رأسه كوفية وفي رجليه نعلان فقمت معه الى المسجد وقلت له لعلك وجدت حاجتك فقال نعم الحمد لله رب العالمين فطلبت منه الدعاء والمؤاخاة في الله تعالى فدعا لي وآخاني ثم احتجب عني بالحال فلم أره وكانت وفاة الشيخ حسن سنة ٧٧٠ تقريبا وقبره بقريته المذكورة مشهور مقصود للزيارة والتبرك والقائم بالموضع الآن رجل يقال له الشيخ عبد القاهر مشهور بالخير والصلاح وليس هو من ذرية الشيخ حسن بل من ذرية الشيخ أبي السرور الكبير وهم بالجملة بيت خير وصلاح نفع الله بهم قاله الشرجي

﴿حسن المعلم بن أسد الله﴾ أحد العباد الزاهدين والاولياء المشهورين وله كرامات منها أنه رؤي يمشي في مسجد وهو تعبان ويلح في الدعاء فسأله بعض أصحابه عند ذلك وألح عليه وهو ساكت ثم قال هذه السحابة كلها برد كبار وأرسلت على أهل البلد فلم أزل أدعو الله في أن يكفينا شرها حتى كفانا شرها ونزلت على محل بعيد وسلم المسلمون منها مات سنة ٧٧٥ بتريم ودفن بمقبرة زنبل قاله الشلي

﴿أبو محمد الحسن بن عمر الهيسي﴾ كان فقيها عالما عابدا زاهدا يحب الخلوة ويؤثر العزلة يحكي له منامات صالحة يرى فيها النبي صلى الله عليه وسلم ويخبره ببعض الكائنات والمغيبات من سرقة ونحوها وله في ذلك قصص مشهورة تدل على صدقه وولايته وكانت وفاته سنة ٧٨١ وقد قارب عمره نحوا من مائة سنة قاله الشرجي

﴿حسن بن عبد الرحمن المفسر اليمني﴾ قال الشرجي في ترجمة أبي محمد صالح بن أحمد بن أبي الخل وكان في بني أبي الخل رجل يقال له حسن بن عبد الرحمن يعرف بالمفسر يقال انه كان ينقل وسيط الواحدي عن ظهر الغيب وكان من أهل الكرامات حكى بعض الحفارين أنه حفر قبرا الى جنب قبره فوقع عليه فوجده كما هو لم تأكل الارض منه شيأ وكذلك كفنه وشم منه رائحة طيبة ذكر ذلك الفقيه حسين الاهدل في تاريخه اه

﴿حسن بن علي بن محمد مولى الدويلة﴾ أحد كمل العارفين وأعيان العلماء العاملين وله كرامات كثيرة منها أنه دخل قريته ولم يجد بها ماء فسأل عن قلته فقيل له الجدب وعدم المطر فدعا الله تعالى أن يغيثهم وأطال في الدعاء حتى ظهر السحاب وأمطرت السماء مطرا جيدا مات سنة ٧٨٩ في تريم ودفن بمقبرة زنبل قاله الشلي

﴿حسن التستري﴾ كان رفيق الشيخ يوسف العجمي وتلميذه كان عظيم الشأن وانتهت اليه رئاسة الطريق في مصر بعد العجمي وله كرامات خارقة منها ان العسكر أقبل عليه وانقاد اليه حتى قدم طاعته على طاعة السلطان فاضطرب السلطان وأمر بنفيه وكان قد خرج بفقرائه الى المطرية فنزل الوزير ليقبض عليه فلم يجده فبنى باب زاويته فرجع فوجده مسدودا فقال نحن نسد منافذ بدنه فانسد مخرجه وعمي وخرس واحتبس بوله ونفسه ومات فورا فنزل السلطان وترضاه . وجاءه مرة نصراني صائغ فقال ان السلطان أرسل لي فصا من المعادن الغالية أصيغه له في خاتم خاتون فطرقته فانكسر نصفين وأنا خائف من القتل وكان خاطري بوزن ثمنه ولو كان بعشرة آلاف دينار وما أعرف ياسيدي رد السلطان عني الا منك فدخل الشيخ رضي الله عنه الخلوة فحول باطن السلطان الى أن صار هو يطلب قصم الفص نصفين وذلك ان سريته المحظية طلبت هذا الفص فبذل لها جملة فصوص فلم ترض فسأل أن يكون الفص بينهما نصفين فارسل السلطان قاصده الى الصائغ بذلك

ثم فناؤه عن صفات الحق بشهود الحق ثم فناؤه عن شهود فنائه باستهلاكه في وجود الحق تعالى وتقدس (قلت) وهذا أيضا كلام نفيس من امام محقق (ومن حكايات) أهل الفناء ما حكى عن مسلم بن يسار رضي الله تعالى عنه أنه كان في الصلاة فوقعت اسطوانة في الجامع انزعج لهدتها أهل السوق فدخلوا المسجد فرأوه في الصلاة ولم يحس بالاسطوانة ووقوعها (قلت) وأعظم من هذه الحكاية ما حكى عن عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنهما أنه قطعت رجله وهو في الصلاة ولم يحس بذلك وكان قطعها بسبب أكلة حدثت فيها فقال الحكماء ان لم تقطع رجله مات منها فقالت أمه رضي الله تعالى عنها دعوه حتى يدخل في الصلاة ثم اقطعوها ففعلوا به ذلك ولم يشعر لقوة استغراقه في الله تعالى وفنائه بالكلية (قلت) وقد حكى الامام أبو حامد الغزالي رضي الله تعالى عنه في بعض تصانيفه نحوا من هذه الحكاية عن بعض المشايخ الا أنه قطعت رجله في حال السماع (قلت) ومن حكايات أهل البقاء ما حكى عن يحيى بن معاذ الرازي رضي الله تعالى عنه أنه كتب الى أبي يزيد رضي الله تعالى عنه أني سكرت من

فاخبره الجيران بما وقع للصائغ وقالوا انه عند الشيخ فذهب القاصد الى الشيخ فاخبر بذلك الصائغ فاسلم ودفن فى زاوية الشيخ • ولما أراد ابن أبى الفرج تربيع جنينته حكم التربيع على ادخال زاوية الشيخ فيها فقال لخادم انقل الشيخ الى موضع آخر وأنا أبنيه لك فعزم الخادم على ذلك فجاء اليه فى المنام وقال قل لابن أبى الفرج لا تنقلنا ننقلك فاخبره الخادم بذلك فقال هذه أضغاث أحلام وشرع فى نقله فلحقه شئ فى جنبه فطلعت روحه فى الحال توفى الشيخ سنة ٧٩٧ ودفن بزاوية فى قنطرة الموسكى على الخليج الحاكمى بمصر المحروسة قاله المناوى

﴿حسن بن عبد الرحمن السقاف﴾ ذو الكرامات المأثورة والكرامات المشهورة منها أنه خرج للصيد مع جماعة وهو صغير فنفد زادهم وتعبوا فغاب عنهم ساعة وأتاهم بتمر • ومنها أنه كان عليه لرجل ثمان قفال فطالبه وليس عنده الا خمس قفال مودوعة عند أخته زينب فاخذها منها وقلبها ووزنها الدائن فكانت ثمان قفال • ومنها أن تلميذه علوى ابن أخيه محمد استأذنه فى الدخول فقال لزوجته اعملى لزوجك طعاما فقالت ومن زوجى غيرك فقال سيتزوجك بعد موتى فكان الامر كما قال • ومنها ما حكاه تلميذه الشيخ عبد الرحمن الخطيب قال رأيته يعبث بشئ عند ابتداء صحبتى له فوقع فى قلبى شئ من ذلك ثم قلت له اذا رأيت منى شيأ أخبرنى به فقال رأيتنى أعبث بكذا فقلت فى نفسك كذا وكذا قال وكان يخبرنى بما أفعله فى بيتى مستترا وقال لى يوما أتعرف رجلا فرش سجادته ثم خطر له الحج فطارت به السجادة الى مكة فحج مع الناس ثم عادت به السجادة الى تريم فجعلت أعد من يشار اليه بالصلاح وهو يقول ليس هو فقلت من هو فقال صاحبك • ومنها أنه زار الشيخ محمد ابن حكم ومعه تلميذه عبد الله بن محمد باشعيب فطلب منه أن يكشف له عن قبر الشيخ محمد بن حكم فكشف له فخرج له نور كالشمس فذهب عقله وأغمى عليه وحمل الى بيته ومكث ثلاثة أيام حتى جاءه السيد حسن وقرأ عليه ودعا له فافاق • ومنها أن تلميذه على بن سعيد الرخيلة تبعه وهو خارج لزيارة القبور فلما رجعوا اشتد حر الرمضاء عليه فلما رآه قال له ضع قدمك موضع قدمى فوضعها فلم يجد حر الرمضاء مات سنة ٨١٣ بمدينة تريم قاله الشلى

﴿حسن ابن الشيخ علاء الدين العطار﴾ حفيد الشاه نقشبند كان كأبيه من أكابر الاولياء والصوفية وأعيان خلفاء الطريقة النقشبندية وكان اذا وقع نظره الكريم أول مرة على الطالب يحصل له الغيبة والفناء اللذان لا يحصلان الا بشق الرياضات وأشد المجاهدات وكان يتحمل الامراض كما هى عادة السادة الاولياء فعزم على أداء الحج فلما وصل الى شيراز وجد مريدا له من أكابرها مريضا فتحمل عنه مرضه فعوفى ومرض الشيخ وتوفى فى ذلك المرض هنالك سنة ٨٢٦ ونقل الى جغاينان ودفن حذاء قبر والده رضى الله عنهما قاله الجامى

﴿حسن الخباز﴾ المدفون بتربة الشاذلية بالقرافة رضى الله عنه كان اذا رأى سيدى محمد شمس الدين الحنفى وهو صغير يقول سيكون لهذا الولد شأن عظيم فى مصر قاله الشعرانى

﴿حسن المطراوى﴾ صاحب الكرامات والخوارق وكان مقيما بجامع القرافة والناس يقصدونه بالزيارة وكان شيخا طاعنا فى السن قارب المائة سنة ومع ذلك كان يقوم الليل على الدوام قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوى وأخبرنى أنه فقد الماء الذى يتوضأ منه فى ليلة من الليالى فتوجه الى الله تعالى واذا بشخص من أرباب الاحوال طائر فى الهواء وفى عنقه قربة ماء ملأها من النيل فنزل عليه وصبها له فى الخابية وصعد فى الهواء قال ثم قال لى يا ولدى من صدق مع الله سخر له الوجود فانى أعلم أنى لو كنت غير صادق معه فى قيام الليل أوقت لعلة ما سخر لى بعض أوليائه مات سنة ٩١٦ قاله النجم الغزى

ولسانه خارج وهو يقول هل من مزيد (وأنشدوا فى المعنى)

عجبت لمن يقول ذكرت ربى
وهل أنسى فاذكر مانسيت
شربت الحب كأسا بعد كأس
فما نفد الشراب ولا رويت

(قلت) فهذا ما اختصرت عليه فى شرح هذه القصيدة وقد كررت شرح المقامات المذكورات فيها أربع مرات مرة قبل القصيدة بنحو من ورقة نثرا موجزا فى نحو ثمانية أسطر ثم نظمته فى القصيدة ثانيا فى تسعة أبيات ثم شرحته ثالثا شرحا مختصرا فى نحو ثلاث ورقات ثم بسطته رابعا منعطفا على تكميله بين الكتاب والسنة وأقوال الشيوخ العارفين صفوة الامة فى نحو ثلاث كراريس وكذلك الاحوال كررت شرحها مرتين مختصرا ومبسوطا وقد رأيت أن أردف القصيدة المذكورة المشتملة على العشرين من المقامات والاحوال المشكورة بقصيدة مشتملة على عشرين من الخصال الجيدة منها العشرة المقامات المتقدم ذكرها وعشرة أخرى مما يحتاج اليه السالك غيرها وهى هذه القصيدة المسماة بتشبه نفوس البرايا فى تعويدها بالمطايا

نفوس البرايا كالمطايا يقودها
اذا عودت في كل شئ تطاوع
فنفسك عودها جيدا من التقى
وعلم وآداب لها الزهد رابع
وصبر وشكر والتوكل والسخا
ومعورع فقربه العبد قانع
ومع عزلة ذكر وسابق توبة
وخوف وعيد وهو في العفو طامع
وصدق واخلاص وحسن استقامة
وكن راضيا فيما بك الحق صانع
وخاتمة العشرين زين خصالها
تواضع فللعبد التواضع رافع
فهذي قليل من مقامات سالك
الا كلها نور مدى الدهر لامع
وما سارها الاجواد مضمر سريع مريد للعلائق قاطع
طريق لسادات لهم عند قطعها
وصال لمجموع السعادات جامع
ملوك بجنات المعارف عيشهم
هني وأنوار عليهم سواطع

﴿حسن الخلبوصي﴾ قال الشعراني حكى الشيخ يوسف الحريثي رحمه الله قال لما حججت سهرت ليلة في الحرم خلف المقام وكانت ليلة مقمرة فلما راق الليل دخل جماعة يخفق النور عليهم فطافوا وصلوا خلف المقام وجلسوا يسيرا فجاءهم شخص وقال يعيش رأسكم بالشيخ علي فقالوا رحمه الله فقال من يكون موضعه فقالوا حسن الخلبوصي بناحية زفتا بالغربية فقال أناديه فقالوا نعم فقال يا حسن فاذا هو وقف على رؤسهم عليه ثوب معصفر ووجهه مدهون بالدقيق وعلى كتفه سوط فقالوا له كن موضع الشيخ علي فقال على الرأس والعين وذهب فلما رجعت الى بلادي قصدته بالزيارة في خان بنات الخطا فوجدت واحدة راكبة على عنقه ويداها ورجلاها مخضوبتان بالحناء وهي تصفعه في عنقه وهو يقول لها برفق فان عيناي موجوعتان فاول ما أقبلت عليه قال لي مبادرا يا فلان زغلت عينك وغرك القمر ماهو أنا فعرفته أنه هو وأمرني بعدم اشاعة ذلك قاله في العهود

﴿حسن بن علي بدر الدين السيوفي﴾ الحلبي الامام العلامة خاتمة علماء الشافعية بحلب أخذ عن الكمال بن أبي شريف وغيره وأخذ عنه كثير من العلماء توفي بحلب سنة ٩٢٥ ودفن في مقابر الحجاج ورآه ولده في المنام وهو يشكو من سقوط لبن القبر على ضلعه فتوجه اليه ولده والحاج أبو بكر الحجار المعروف بابن الحصنية فنظرا فاذا هو قد سقط قال أبو بكر فكشفت عليه فوجدته لم يتغير ولا ظهرت له رائحة كريهة وانما انقطع كفنه من عند كتفه قليلا قال الغزي في ترجمة محيي الدين عبد القادر بن لطف الله الحموي رئيس القراء بحلب المعروف بابن الحوجب قال ابن الحنبلي كان الشيخ محيي الدين يحكي لنا بعد موت البدر السيوفي أنه حصل له خلل في حلقه منعه عن حسن التلاوة فتوجه الى قبره وتوسل به فلم يرجع من عنده الا وقد فتح عليه قاله الغزي

﴿حسن الحافي﴾ من كراماته أنه كان عقد مجلس الذكر وكان عدة ألوف ووقف معهم على العادة ثم انه أشار اليهم بالسكوت فامتثلوا فوضع قدمه في وسط الحلقة وضرب بها فلم يشعروا الا وكل واحد منهم في مكان من الاقطار المتباعدة • ومنها أنه كان اذا غلبه الحال وتنفس يخرج منه النور بصوت كصوت الرعد ويخرج على صورة العواميد عمود بعد عمود حتى يصير كل عامود كالمنارة العظيمة في العلو • ومنها أن الكاشف غنيم خرج لزيارته فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم يأمره أن ينادي في مريديه ان أحدا منهم لا يأكل من فول الناس المزروع شيأ فضى بهم غنيم حتى دخل على صاحب الترجمة وبين جماعته رجل يتواجد فقال صاحب الترجمة هذا الذي يتواجد خالفك وأكل من فول الناس طول الطريق ففتشوه فوجدوا الفول معه واعترف • ومنها أنه كان اذا حك احدى رجليه بالاخرى سمع منها صوت كصوت الجنك أو العود وكان يسمى بين أهل الطريق مشاعلي الخبر وذلك أنه كان اذا غضب على انسان ينادي عليه فيقول في الشوارع معاشر الناس فلان يقتل أو يشنق أو كذا أو كذا فيقع ذلك فورا وكان عنده رجل اسمه حسن فغضب عليه فنادى معاشر الناس قد أمرنا بسلخ حسن فهرب الرجل ودخل خلوة وأغلقها عليه فسقط جلده حالا قاله المناوي

﴿حسن العراقي﴾ قال الشعراني قال لي أريد أن أحكي لك حكايتي من مبتدأ أمري الى وقتي هذا كأنك كنت رفيقي من الصغر فقلت له نعم فقال كنت شابا من دمشق وكنت صانعا وكنا نجتمع يوما في الجمعة على اللهو واللعب والخمر فجاءني التنبيه من الله تعالى يوما ألهذا خلقت فتركت ما هم فيه وهربت منهم فتبعوا ورائي فلم يدركوني فدخلت جامع بني أمية فوجدت شخصا يتكلم على الكرسي في شأن المهدي عليه السلام فاشتقت الى لقائه فصرت لا أسجد سجدة الا وسألت الله تعالى أن يجمعني عليه فبينما أنا ليلة بعد صلاة المغرب أصلي صلاة السنة واذا بشخص جلس خلفي وحسس على كتفي وقال لي

وأسرار غيب أودعت في قلوبهم • لهم كل شئ خاضع ثم طائع

قد استجاب الله دعاءك ياولدى مالك أنا المهدى فقلت تذهب معى الى الدار فقال نعم فذهب معى فقال أخل لى مكانا أنفرد فيه فاخليت له مكانا فاقام عندى سبعة أيام بلياليها ولقننى الذكر وقال أعلمك وردى تدوم عليه ان شاء الله تعالى تصوم يوما وتفطر يوما وتصلى كل ليلة خمسمائة ركعة فقلت نعم فكنت أصلى خلفه كل ليلة خمسمائة ركعة وكنت شابا أمرد حسن الصورة فكان يقول لاتجلس قط الاورائى فكنت أفعل وكانت عمامته كعمائم العجم وعليه جبة من وبر الجمال فلما انقضت السبعة أيام خرج فودعته وقال لى ياحسن ماوقع لى قط مع أحد ماوقع لك فدم على وردك حتى تعجز فانك ستعمر عمرا طويلا انتهى كلام المهدى قال فعمرى الآن مائة وسبعة وعشرون سنة قال فلما فارقنى المهدى عليه السلام خرجت سائحا فرجعت الى أرض الهند والسند والصين ورجعت الى بلاد العجم والروم والمغرب ثم رجعت الى مصر بعد خمسين سنة سياحة فلما أردت الدخول الى مصر منعونى من ذلك وكان المشار اليه فيها سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه فارسل يقول لى أقم فى القرافة فاقمت فى قبة مهجورة عشر سنين تخدمنى الدنيا فى صورة عجوز تأتينى كل يوم برغيفين واناء فيه طعام فلا كلمتها ولا كلمتنى قط ثم سألت فى الدخول فاذنوا لى أن أسكن فى بركة القرع فاقمت فيها سنين عديدة فى راحة ثم جاء الشيخ عبد القادر الدشطوطى رضى الله عنه يريد أن يبنى له جامعا هناك فصار يقاتلنى ويقول اخرج من هذه الحارة فقلت له يوما مالك ولى أنا مالى أحد يعتقدنى من الامراء ولا من غيرهم فمالك ولى فلم يزل بى حتى خرجت الى هذا الكوم فسكنت فيه سبع سنين فبينما أنا ذات يوم جالس هنا اذ طلع على الدشطوطى فقال انزل من هذا الكوم فقلت لاأنزل فخرجت النفس منى ومنه فدعا على بالكساح فتكسحت ودعوت عليه بالعمى فعمى فهو كالطوبة الآن هناك وأنا رمة فى هذا الموضع وأنا أوصيك ياعبد الوهاب انك لاتصادم أحدا قط بنفس وان صدمك فلا تصادمه وان قال لك اخرج من زاويتك أو دارك فاخرج وأجرك على الله مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن فى القبة التى فى الكوم خارج باب الشعرية بالقرب من بركة الرطلى وجامع البشيرى اهـ

﴿حسن الرومى﴾ الخلوتى خليفة الشيخ دمرداش ولى كبير ذو كرامات كثيرة منها أنه لما سافر من مصر الى بلاد الروم فسخت زوجته بالغيبة وترك الانفاق وتزوجت ببعض الجند فلما حضر الشيخ الى مصر ووجدها قد تزوجت اجتمع بزوجها وقال له طلقها لترجع الى فابى كل الاباء فعاد من عنده وكان عند الزوج أربعة أفراس فاصبحت جميعها موتى فطلقها فورا مات فى مصر سنة ٩٥٥ قاله المناوى

﴿حسن الدنجاوى﴾ قال الغزى ذكره الشعراوى وأشار الى أنه كان من أصحاب النوبة والتصرف بمصر مات سنة ٩٦١

﴿حسن المجذوب الديرعطانى﴾ من ديرعطية قرية من قرى دمشق بالقرب من النبك ورد الى دمشق وجاور بالجامع الاموى وكان لايقبل من أحد شيأ الا من بعض جماعة مخصوصة ويظهر لامتناعه فى الغالب حكمة وكان له مكاشفات ظاهرة وذكر عنه الامام الحجة الشهاب أحمد بن ابى الوفاء المفلحى انه سمعه قبل حادثة ابن جانبولاذ وهو يقول اظلم ظلموا اظلم ظلموا قال فقلت له عمن تقول قال عن هؤلاء الظلمة يشير الى جند الشام سوف ترى كيف يسلط عليهم على بن جانبولاذ فلما تلاقوا معه لم يصبروا حتى انكسروا وهربوا منه وتشتتوا فى البلاد وله غير ذلك من الاحوال الباهرة مات يوم الاحد تاسع شعبان سنة ١٠٢٨ ودفن بمقبرة الفراديس قاله المحبى

﴿حسن بن أحمد الرومى﴾ المشهور بسنان زاده القسطنطينى الخلوتى الشيخ البركة المقتصد

مراض بلا سقم وما العذل نافع
صفات تجلت للقلوب فحيرت
عقولا وفاضت للعيون مدامع
الهى بجاه القوم من تفضلا
على اليافعى فالفضل عنك واسع
وصل على تاج العلى سيد الملا
غياث البرايا للخلائق شافع

(قلت) وها أنا أشير الى شئ من شرح مالم يتقدم شرحه فى القصيدة التى قبلها على وجه الاختصار (فأقول) والله سبحانه ولى التوفيق

قولى نفوس البرايا كالمطايا يقودها ذا عودت فى كل شئ تطاوع

النفوس جمع نفس وفى ماهية النفس أقوال لاحاجة الى التطويل بتعدادها منها قول بعض العارفين انها لطيفة مودعة فى هذا القالب هى محل الاخلاق المذمومة والبرايا الخلائق جمع برية مهموز وغير مهموز على خلاف معروف فى ذلك وفى اشتقاقه والمطايا جمع مطية وهى أيضا معروفة كثيرة الاستعمال فى لسان الفصحاء (قال عباس بن مرداس)

كان فرد وقته فى المعارف الالهية ولاهل الروم فيه اعتقاد عظيم وهو محله من كراماته ان شخصا يعرف بشيخ زاده وكان حسن الصوت جدا عارفا بالموسيقى والاغانى والضروب والناس يتهافتون على سماع صوته وأغانيه فاراد أخذ الطريق عن الشيخ صاحب الترجمة فشرط عليه أن يدعو الله بأن ينزع منه حسن الصوت حتى لا يستعمل الغناء فاستمر خمس عشرة سنة بعد ذلك الدعاء لا يخرج له صوت ثم بعد أن بلغ رشده دعا الله له فانطلق صوته . قال المحبى وحكى لى بعض مريديه ولا أشك فى صدقه انه فى ابتداء تلمذته له كان تولع بغلام وأراد أن يعمل به الفاحشة فلما أراد المباشرة رأى الشيخ واقفا أمامه وهو يوبخه ويلومه فاقلع ولم يعد بعدها الى شئ من ذلك . ومنها أنه استدعاه السلطان محمد سلطان زماننا الى أدرنه ليجتمع به فتوجه اليه فلما وقع بصره عليه طلب السلطان الرجوع الى قسطنطينية وكان الناس قد أيسوا من ذكره اياها فضلا عن التوجه اليها فعد ذلك من كرامات الشيخ صاحب الترجمة وشاع انه لما خرج من قسطنطينية تفوه بأنه يجلب السلطان اليها مات الشيخ فى شهر ذى الحجة سنة ١٠٨٨ قاله المحبى

﴿ الشيخ حسن سكر الدمشقى ﴾ أخذ الطريق عن الشيخ زيد الجعفرى الشهير بالعلم والولاية أخبرنى الحاج أحمد الحوى الدمشقى المقيم فى بيروت أحد التجار الصلحاء انه شاهد منه كرامات كثيرة وسمع ممن شاهدها فمما سمعه من جماعة منهم محيى الدين أبولبده والشيخ محسن الحلبى الذين شاهدوا ذلك أخبروه بانهم كانوا اعترضوا على الشيخ حسن المذكور فدعوه الى النزهة ليمتحنوه فذهب معهم ولما جلسوا قال له محيى الدين أبولبده لابد أن تظهر لنا كرامة فقال هاتوا لى مائة من المتالكات وهى قطع صغيرة من الفضة المغشوشة فجاؤا له بمائة متاليك فاخذها وألقاها فى فمه وابتلعها وفى الحال جلس بصورة من يقضى حاجة الانسان فاخرجها من أسفله دنانير من الذهب فاخذوها وكانت هى السبب فى غنى ابى لبده المذكور لانه تاجر بها فربح وصار غنيا . قال الحاج أحمد الحوى المذكور ومن أعجب كراماته التى شاهدتها منذ ثلاثين سنة تقريبا انه مات لى ولد صغير فصرخت امه من شدة المصيبة وسحبته على ظهره وأنا حاضر فسمعها الشيخ حسن سكر فحضر وسأل عن الخبر فاخبرناه بموت الصبى فقال انه لم يمت وجاء اليه ودعس برجله عليه ذاهبا آيبا ثلاث مرات فصاح الصبى وأحياه الله تعالى والحمد لله رب العالمين ولم يزل حيا نحو عشر سنوات الى أن مات الشيخ حسن فمات الصبى . قال ومما شاهدته من كراماته انه كان يعطينى دراهم أشترى له حاجاته فيمد يده الى الحائط القريب منه ويتناول ريالا مجيديا فيعطينى اياه فاشترى ما يريد وقد شاهدت ذلك منه مرارا كثيرة قال وكانت وفاته سنة ١٣٠٧ هجريه فى دمشق الشام ودفن فى مقبرة الدحداح رحمه الله تعالى

﴿ الشيخ حسن أبو حلاوة الغزى ﴾ المقيم فى القدس اجتمعت به فيها سنة ١٣٠٥ مرارا كثيرة حينما كنت رئيسا فى محكمتها الجزئية وقد ذكرت فى آخر أفضل الصلوات سهوا انى اجتمعت به سنة ١٢٩٦ وكان مقعدا مقيما فى حجرة فى مدرسة فى جوار المسجد الاقصى ملقى على تخت من خشب يصلى صلواته بالايماء لعدم اقتداره على القيام والركوع والسجود قال لى رحمه الله ورضى عنه قد مضى لى سبع سنوات الى الآن وأنا فى هذه الحالة ولا أعلم سببها سوى ان رجلا من أولياء الله تعالى جاء الىّ ووقف هنا وأشار الى باب الحجرة وقال لى اقعد لا تخرج من هذه الحجرة فاقعدت وبقيت هكذا الى الآن ولا يخفى أن بعض الاولياء يتصرف فى بعض بانواع التصرف لاسباب هم يعلمونها وكان الشيخ حسن هذا من أولياء القدس الذين وقع الاتفاق هناك على ولايتهم وكثرة

فوق التراب اذا تعد الانفس
وكذلك بقية ألفاظ البيت المذكور معروفة أعنى القود والتعويد والمطاوعة والمعنى فى كذلك تشبيه النفوس بالمطايا فى كون كل واحدة منهما اذا عودت شيأ اطاعت وانقادت اليه وان كانت قبل ذلك جوحا عاصية كما قيل

هى النفس ما عودتها تتعود

وفى ذلك (قلت)

تعود فعال الخير مع كل فاعل بتبديل طبع للتبدل قائل
فنفس الفتى ان راضها مهرة بها بجاه وعز واكتساب فضائل
وان لم يرضها كاب منزلة بها هلاك وذل واكتساب رذائل

(قلت) ومن جملة انقياد المطايا وطاعتها ما حكى بعض العلماء ان فأرة جرت خطام بعير فتبعها ولم يزل يمشى بعدها الى ان دخلت جحرها فوقف لما لم يقدر يدخل فيه (قلت) وهذا من جملة عظيم لطف الله الكريم بعباده فى تسخير الانعام لهم وتذليلها الى ان بلغت فى التذلل والانقياد الى هذا الحد وقد ذكر سبحانه وتعالى امتنانه على عباده بذلك فى غير موضع من كتابه العزيز كقوله عز وجل وذللناها لهم وقوله تبارك وتعالى

كراماتهم فكانت حجرته لاتخلوا من الزائرين وكل واحد يشكو اليه حاجته ويسأله عن أمر من أمور دنياه وآخرته فيجيبه بما تظهر فائدته وصحته بعد ذلك من شفاء مريض ورجوع مسافر وقضاء حاجة تعسرت على صاحبها وما أشبه ذلك وكان رحمه الله تعالى يقبل على اقبالا مخصوصا ويلتفت الى كثيرا ويميزني بالمحبة والرعاية عن كثير من الناس وقد شكوت له ما كنت فيه من القبض فانى لم أسر بتوظيفي فى القدس بتلك الوظيفة وأحببت الانتقال منها فبشرنى بانى أنتقل منها الى وظيفة أعلى من تلك الوظيفة وقال لى فى هذه الليلة قل قبل منامك يانور يانور وكرر ذلك الى أن تنام وانظر ماذا تراه فى نومك ففعلت فرأيت فى منامى كأنه وضع على رأسى عمامة أكبر من عمامتى التى كانت على فلم تمض مدة أشهر حتى وظفونى فى بيروت بدون علم منى ولا سعى فى رياسة محكمة الحقوق ولم أزل فيها الى الآن نحو ثمان عشرة سنة متوالية والله يعلم ما يكون فى المستقبل وأسأله سبحانه وتعالى بجاه نبيه الاعظم صلى الله عليه وسلم ان ييسر لى الاقامة على أحسن الاحوال فى جواره عليه الصلاة والسلام فى المدينة المنورة ويرزقنى فيها حسن الختام وقد أجازنى الشيخ حسن المذكور بفائدة لتفريج الكروب وجربتها فصحت وهى تكرار هذه الصيغة اللهم صل على سيدنا محمد الحبيب المحبوب شافى العلل ومفرج الكروب وأجازنى بالطريقة العلية القادرية فهو من جملة أشياخى رضى الله عنه وكانت وفاته فى القدس بعد خروجى منها بسنوات قليلة قبل سنة ١٣١٠

﴿ الحسين بن منصور الحلاج ﴾ من كراماته انه دخل عليه ابن خفيف فقال له كيف تجدك فقال نعم الله على ظاهرة وباطنة فقال له أسألك عن ثلاث مسائل فقال قل فقال له ما الصبر فقال ان انظر الى هذه الاغلال فتفكك قال ابن خفيف فنظر اليها فتفككت وانشق الحائط واذا نحن على شاطئ الدجلة فقال لى هذا من الصبر فقلت له ما الفقر فنظر الى حجارة هناك فصارت ذهبا وفضة فقال هذا من الفقر وانى مع ذلك لاحتاج الفلس أشترى به زيتا قال فقلت له ما الفتوة فقال غدا تراها قال ابن خفيف فلما كان الليل رأيت كأن القيامة قد قامت ومناديا ينادى أين الحسين بن منصور الحلاج فاوقف بين يدى الله عز وجل فقيل له من أحبك دخل الجنة ومن أبغضك دخل النار فقال الحلاج بل اغفر يارب للجميع ثم التفت الى وقال لى هذه الفتوة اهـ قاله الشعرانى فى المنن ٠ قال المناوى الحسين بن منصور الحلاج البيضاوى ثم الواسطى الصوفى الشهير صحب الجنيد والنورى وغيرهما وسبب تسميته بالحلاج انه قعد على دكان حلاج وبها مخزن قطن غير محلوج وذهب صاحب الدكان لحاجة ثم رجع فوجد القطن كله محلوجا فاشتهر بذلك ٠ ومن كراماته انه كان يخرج للناس فاكهة الشتاء فى الصيف وعكسه ويمد يده فى الهواء ويعيدها مملوأة دراهم مكتوبا عليها قل هو الله أحد ويسميها دراهم القدرة ٠ ومنها انه كان يخبر الناس بما أكلوه وما فعلوه فى بيوتهم ويتكلم بما فى ضمائرهم ٠ ومنها ما حكاه ابن خفيف قال دخلت عليه بالسجن فسلمت فرد وقال ما يقول الخليفة فى قلت يقول غدا نقتله فتبسم وقال الى خمسة عشر يوما يكون من أمرى كذا وكذا ثم قام فتوضأ وكان بالسجن حبل ممدود وعليه خرقة فرأيتها فى يده ينشف بها وجهه وكان بينه وبينها نحو أربعين ذراعا فلا أدرى أطارت الخرقة اليه أم مد يده فاخذها ثم أشار بيده الى الحائط فانفرج فرأيت دجلة والناس قيام على جانبها قتل ببغداد سنة ٣٠٩

﴿ أبو عبد الله الحسين بن على بن عمر الجبرى اليمنى ﴾ كان فقيها عارفا عالما عاملا تفقه بابيه وغيره ثم غلب عليه النسك والعبادة وكان فى أيام تفقهه قد ترتب فى بعض المدارس فاتفق انه باع شيأ من جامكيته بدراهم وربطها فى ثوبه ثم بدت له حاجة الى أخذ شئ منها ففتحها فاذا هى كلها عقارب ففزع

معلما الناذكر نعمه والثناء عليه والتنزيه له فى معرض التعظيم لعظمته والاعتراف بالعجز وانقياد كل شئ لقدرته جل وعلا وجعل لكم من الفلك والانعام ماتركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وقولى

فان عودوها الخير جاءته عادة
وان عودوها الشر جاءت تسارع

أعنى ان النفوس اذا عودت فعل الخير جاءته مجيأ يصير لها عادة مستمرة يشق عليها تركها لان الله تعالى قد أجرى العادة بتأثير العادة وان عودت الشر جاءت اليه مسارعة لامرين أحدهما ما جبلت عليه من الاوصاف الذميمة المحتاجة فى ازالتها وتبديلها بالاوصاف الحميدة الى الرياضة والمجاهدة الشديدة والثانى ما ذكرت من تأثير العادة وقولى

فنفسك عودها جميلا من التقى
وعلم وآداب لها الزهد رابع

أول هذا البيت منصوب باضمار فعل فاذا كانت النفس كما ذكرت فعود نفسك وصفا جميلا من جميع هذه الخصال الحميدة ثم ذكرتها الى آخرها فى خمسة أبيات من غير التزام ترتيب بينها العسر اقامة الوزن فى مراعات الترتيب وقد اشتمل هذا البيت المذكور على

وأما الثلاث فلعمرى انها تحتاج فى بيان تفضيلها وتفصيلها وايضاحها الوافى وشرحها الشافى الى تصنيف مستقل بل كل واحد منها يحتاج فى ذلك الى ذلك (وها أنا) أنبه فى هذا المختصر عليها بالفاظ يسيرة على مقتضى ترتيبها فى هذه القصيدة (فاولها التقى) اعلم ان تقوى الله تعالى هى القطب الذى عليه مدار السعادة والاصل الذى لا يصح البناء الا عليه فى العادة والسعادة محلها العاقبة وقد قال الله سبحانه وتعالى والعاقبة للمتقين والاصل الذى يصح عليه بناء العمل حتى يتم ويقبل هو تقوى الله عز وجل قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين (قلت) ولعمرى ان هذا الاصل المذكور هو الاصل الذى لا ينهدم البناء عليه على تعاقب الدهور اذ هو أصل الدين الذى صاحبه لا يزال يرتقى فى رياض السرور والنعم ويرتقى فى مراقى اعلى الشرف والكرم المباينين لنعيم الدنيا وشرفها الحقير الزائل الذى قال واحسن فيه القائل

أرى طالب الدنيا وان طال عمره

ونال من الدنيا سرورا وانعما كبان بنى بنيانه فأتمه ❊ فلما استوى ما قد بناه تهدما (قلت) وناهيك

منها وطرحها ولم يرجع بعد ذلك الى المدرسة وكانت وفاته سنة ٦٨٠ وله فى بلده عقب مبارك رحمهم الله قاله الشرجى

❊(أبو عبد الله الحسين بن أبى بكر بن الحسين السورى)❊ كان فقيها عالما صالحا مشهور الفضل صاحب كرامات تفقه فى بدايته ثم غلب عليه النسك والتعبد وسلوك الطريق يروى عن الفقيه عمر ابن على السورى أنه قال بينا نحن جلوس أنا والفقيه حسين والشريف محمد بن العفيف اذ قال الفقيه حسين يا شريف هل تصدق بكرامات الصالحين فقال الشريف وما هذه الكرامات فقال الفقيه ان من الصالحين من يطير فيقف فى عرفات ومنهم من يخطو خطوة وهى أعلى درجة من الطيران ومنهم من يهم فاذا هو فى الموضع الذى هم به وهو أعلى من الخطوة ومنهم من يجمع الله له الارض فاذا هى بين يديه وهذا أعلى من الكل فقال الشريف ما يصدق بهذا أحد من الشافعية الا أن يكون أنت فقال الفقيه أنا أشهد على من هو على هذه الحالة فقال ما أقبل الا أن يكون هو أنت فقال الفقيه سئل بعض العلماء عن الصدق القبيح فقال هو ثناء المرء على نفسه وكرامات الفقيه حسين ومكاشفاته مشهورة وكانت وفاته سنة بضع وسبعمائة قاله الشرجى

❊(أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين بن ابراهيم الحولى)❊ كان فقيها عالما صالحا عابدا ناسكا مشهورا باجابة الدعاء يروى أن فقيها من فقهاء تلك الناحية ركبه دين كثير أثقله وقلق منه فقصد الفقيه حسينا المذكور وقال له ادع لى بقضاء الدين فقال اللهم اقض دينه وفرج همه فلما عزم من عنده ووصل منزله وجد رسلا من الشيخ علوان بطلبه فعزم معهم اليه وكان شيخ تلك البلاد والحاكم عليها فلما اجتمع به قال له يا فقيه انه خطر ببالى الليلة أن أبنى مدرسة وأجعلك مدرسها فارسلت لك ثم بعد ذلك ضعف عزمى وقلت ان هذه البلاد ليست بلاد مدارس فبالله ما كان من أمرك الليلة فاخبره بزيارته للفقيه حسين وانه دعا له بقضاء الدين فقال الشيخ علوان وكم دينك فقال كذا وكذا فقال لا بأس ارجع الى منزلك فلما رجع الى منزله وجد أحمالا من البر والزبيب وغير ذلك ووجد كيسا فيه دراهم قدر الذى عليه ومثله معه وقال له أهله هذا أرسل به الشيخ علوان فعلم أن ذلك ببركة دعاء الفقيه حسين نفع الله به وله من ذلك شئ كثير مما يدل على استجابة دعائه وكانت وفاته بقرية العراهد من وادى السحول وادى مبارك كثير الخير والمزارع يشتمل على قرى كثيرة خرج منها جماعة من العلماء والصالحين وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم كفن فى ثلاثة أثواب بيض سحولية نسبة الى هذا الموضع وقبر الفقيه المذكور بالقرية المذكورة مشهور يزار ويتبرك به قاله الشرجى

❊(قطب الدين حسين بن الشيخ الصالح ولى الله شمس الدين محمد بن محمود بن على المعروف بالرجاء الاصفهانى)❊ قال ابن بطوطة دخل على يوما بموضع نزولى من زاوية الشيخ على بن سهل تلميذ الجنيد وكان ذلك الموضع يشرف على بستان للشيخ وكانت ثيابه قد غسلت فى ذلك اليوم ونشرت فى البستان ورأيت فى جملتها جبة بيضاء مبطنة فاعجبتنى وقلت فى نفسى مثل هذه كنت أريد فلما دخل على الشيخ نظر فى ناحية البستان وقال لبعض خدامه ائتنى بذلك الثوب يعنى الجبة المذكورة فأتوا به فكسانى اياه فاهويت الى قدميه أقبلهما

❊(حسين أبو على)❊ كان رضى الله عنه من كمل العارفين وأصحاب الدوائر الكبرى وكان كثير التطورات تدخل عليه بعض الاوقات تجده جنديا ثم تدخل فتجده سبعا ثم تدخل فتجده فيلا ثم تدخل فتجده صبيا وهكذا وكان يقبض من الارض ويناول الناس الذهب والفضة وكان من لا يعرف أحوال الفقراء يقول هذا كيماوى سيماوى ولما شرع ابن القنيش البراسى فى بناء زاويته قال له

أعداؤه ان هذا المصروف العظيم انما هو من كيمياء الشيخ حسين فبرطلوا عليه بعض العياق أن يقتلوه فدخلوا على الشيخ فقطعوه بالسيوف وأخذوه فى تليس ورموه على الكوم وأخذوا على قتله ألف دينار ثم اجتمعوا فوجدوا الشيخ حسينا رضى الله عنه جالسا فقال لهم غركم القمر قاله الشعرانى

• قال المناوى مكث فى خلوة بغيط خارج باب البحر أربعين سنة لا يأكل ولا يشرب وباب الخلوة مسدود وليس له الا طاق يدخل منه الهواء فقال الناس يعمل الكيمياء والسيمياء ثم خرج بعدها وأظهر الكرامات والخوارق وكان اذا سأله أحد شيأ قبض من الهواء وأعطاه اياه مات سنة نيف وتسعين وسبعمائة ودفن بزاويته بساحل النيل بمصر المحروسة ببولاق رضى الله عنه

﴿حسين الآدمى﴾ أحد مشايخ سيدى أحمد الزاهد وكان مقيما بالحسينية بمصر قال سيدى أحمد الزاهد كان أصله من مراكش بارض المغرب وكان له هناك أرض يزرعها ويرعى فيها غنمه فلما جاء الى مصر كان كل يوم يرسل غنيمانه مع النقيب يرعاها بمراكش ويبينها بمصر قاله الشعرانى

• قال المناوى كان يخيط النعال بالحسينية فجاءه نصرانى والشيخ أحمد الزاهد عنده فمد رجله للشيخ وقال اقطع لى هذه الجلدة فزجره الزاهد فكفه الشيخ عنه ثم كشط الجلدة فصاح النصرانى بالشهادتين ثم قال يا أحمد اذا اصرت شيخا فافعل هكذا وكان يقول للمطر انزل باذن الله فينزل ارتفع فيرتفع مات سنة ٨١١

﴿حسين بن أحمد بن حسين﴾ الموصلى الاصل العزازى الحلبى الشافعى قال ابن الحنبلى وكان من شأنه فيما بلغنى عن سقاء كان بمكة يدعى بعزرائيل انه لما توفى بها طلب منه ماء لغسله يأتى به من سبيل الجوخى لقلة الماء بمكة اذ ذاك قال فذكرت انى الآن فارقته خاليا عن الماء فصمموا على فى الذهاب اليه فذهبت لآتى بالماء من غيره فمررت به فاذا هو ممتلىء فلا ت قربتى وعدت وعد ذلك من كراماته وكانت وفاته سنة ٩١٢ قاله الغزى

﴿حسين بن عبد الله العيدروس﴾ امام كبير وحيد عصره فى الشريعة والطريقة وفريد دهره فى علم الحقيقة وله كرامات كثيرة منها ما حكاه تلميذه الشيخ عبد الرحمن بن على الخطيب قال صليت صبح يوم الجمعة خلف الشيخ حسين فقرأ فى الركعة الاولى الم السجدة كما هو السنة وأصابتنى حقنة أتعبتنى حتى هممت بالمفارقة فى الركعة الثانية فلما قام اليها قرأ بعد الفاتحة قل هو الله أحد فتعجبت من ذلك وقلت لعله أصابه مثل ما أصابنى فلما فرغ من الصلاة جلس مكانه حتى طلعت الشمس وهو على عادته فعلمت أن ذلك منه مكاشفة قلت ووجه الكرامة فى ذلك أنه كان يكمل سورة السجدة فى الركعة الثانية ولم يقرأ قل هو الله أحد لولا مكاشفته على ضرورة من صلى خلفه • ومنها أن بعض أصحابه شكا اليه قلة المال وكثرة العيال فأمره بقراءة آيات من القرآن على ما عنده من الطعام والتمر وكان قليلا جدا فقرأها عليه فبارك الله تعالى فيه حتى كفاه جميع سنته • ومنها أن صهره محمد بن على العامرى السماحى حبس فى مدينة شبام فاستغاث به فرآه بعضهم فى النوم فى شبام فسأله عن مجيئه فقال جئت لاخراج هذا الرجل من الحبس فلما أصبح أخرج الرجل من الحبس مات سنة ٩١٧ بتريم قاله فى المشرع الروى

﴿حسين المجذوب﴾ المصرى المستغرق السكران الهائم المشهور بين الاولياء بالصائم من كراماته انه كان اذا عطش يأتى الى البئر فيقول يا بئر حسين عطشين فيرتفع ماء البئر حتى يساوى فمها فيشرب منه بفمه ثم يعود كما كان • ومنها انه كان بقريته رجل طحان اسمه أبو قوره وله امرأة اسمها جامع وكانت عاقرا والرجل لا ولد له وكان ذا مال فقالت له المرأة يا حسين ان جئت بولد عملت لك مولدا فحملت

والآخرين قال سبحانه ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله وسببا لخرج العبد من كل محذور به غير المتقى ينعطب ورزقه من غير تعب ولاهم من حيث لا يحتسب قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال يا نبى الله أوصنى فقال عليك بتقوى الله فانه جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلم وعليك بذكر الله فانه نور لك وقال صلى الله عليه وسلم اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن رواه الترمذى وقال حديث حسن وفى بعض نسخه المعتمدة حسن صحيح وعن أنس رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل من آل محمد فقال كل تقى (وقد تكلم الشيوخ) فى التقوى فقال الامام أبو القاسم القشيرى رضى الله تعالى عنه التقوى جماع الخيرات وحقيقة التقوى التحرز بطاعة الله تعالى عن عقوبته يقال اتقى فلان بترسه وقال الاستاذ أبو على الدقاق رضى الله تعالى عنه أصل التقوى اتقاء الشرك ثم بعده اتقاء

تقاته ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وقال أبو علي الروذباري رضي الله تعالى عنه التقوى مجانبة ما يبعدك عن الله تعالى وقال ذو النون رضي الله تعالى عنه التقي من لا يدنس ظاهره بالمعارضات ولا باطنه بالعلالات ويكون واقفا مع الله تعالى موقف الاتفاق وقال أبو العباس بن عطاء رضي الله تعالى عنه للتقوى ظاهر وباطن فظاهره محافظة الحدود وباطنه النية والاخلاص وقال أبو عبد الله محمد بن سهل رضي الله تعالى عنه من أراد أن تصح له التقوى فليترك الذنوب كلها وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وكرم الله تعالى وجهه انه قال سادة الناس في الدنيا الاسخياء وسادة الناس في الآخرة الانبياء (قلت) ومن حكايات أهل التقى ما تقدم عن ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه انه رجع من بيت المقدس الى البصرة لرد تمرة وسبب ذلك ما حكي واشتهر عنه انه قال بت ليلة تحت الصخرة ببيت المقدس فلما كان بعض الليل نزل ملكان فقال أحدهما لصاحبه من ههنا فقال الآخر ابراهيم بن أدهم فقال ذلك الذي حط الله درجة من

تلك الليلة ثم وضعته ولم تعمل المولد وقعدت يوما تأكل معز وجهاد جاجة فجاء قط أعور فخطفها وكان الشيخ أعور فصاح بحت وجاءها وقال أنا خطفت الدجاجة وان لم تعملي المولد خطفت الولد . وجاء الى بعض أصهاره وقال له الاجل انقضى على يد صاحب النوبة بباب زويلة فأتني بحمارة لتحملني عليها فاخذه وأخذ الحمارة وصار يمشي على رجليه صحيحا سويا الاعلة به من باب الفتوح الى باب زويلة فوجد فقيرا قاعدا على الارض يسأل الناس رغيفا فقام الفقير اليه فضربه بكفه فغاصت الكف باصابعها في جنبه وسقط فحمله على الحمارة وقال ارجع بي فمات في رجوعه وكان ذلك في حدود العشرين والتسعمائة قاله المناوي

﴿حسين بن أحمد قسم﴾ أحد العلماء العارفين والاصفياء المتمكنين من ساداتنا آل باعلوي وله كرامات كثيرة منها ما حكاه في النور السافر عن أخيه الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس قال أرسلني والدي اليه فلم أجده في بيته فنادته امرأة بصوت خفي جدا فبقدر مجيئه من المسجد الا وهو عندنا وقال لم نادتموني فاخبروه الخبر وكان بينه وبين المسجد مسافة توطن في مدينة قسم وتوفي فيها سنة ٩٥٠ قاله في المشرع الروي

﴿حسين المطوعي﴾ المجذوب كان أولا مقيما بجامع الحاكم ثم تحول وتوطن بمحل بالقرب من غيط العدة قال المناوي ومن كراماته ما أخبرني به الشيخ العلامة سليمان البابلي انه توجه للمنشية فلم يلتفت اليه أحد من أهلها وأقام مدة كذلك وانه جلس يوما في جامعها البحري وقد قام في خاطره اني أكون من المعتقدين لصاحب الترجمة وأنا مع الناس بهذه المنزلة ولم تقض لي مصلحة قال فلم يمض اليوم الا وأرسل له أمير البلد فرسا فركبها وتوجه اليه واجتمع به وقضى مصلحته واعتذر له وكأنه لم يدخل البلد الا في تلك الساعة فلما رجع الى مصر ذهب لزيارة صاحب الترجمة فقال له ما لم يدر كبت الفرس وأخذت خراج الرزقة قاله المناوي

﴿حسين بن محمد المعروف بابن فرفرة الدمشقي﴾ المجذوب الصالح المكاشف قال المحبي كان في مبتدأ أمره من آحاد الجند الشامي وتعين مرة في باب قاضي القضاة بدمشق وكان يحضر من يطلب احضاره للمخاصمة فاتفق انه عينه بعض أرباب الحقوق الى قرية عين ترما من قرى دمشق لاحضار رجل من أهلها فسار الى ان وصل الى قرب القرية المذكورة وساح في تلك الدائرة مدة وظهرت له أحوال باهرة ثم سكن حاله حدث بعض الثقات عن العلامة عبد الرحمن العمادي مفتي دمشق قال لما قدم الشيخ يوسف بن أبي الفتح الى دمشق بعد وفاة السلطان عثمان ورأس في دمشق كان يبلغني عنه التعرض الي ببعض المكروه فذكرت ذلك للسيد محمد بن علي المعروف بالمنير وكان من المعمرين الصالحين فقال لي الوقت لحسين بن فرفرة تذكر له ذلك فعرض ذلك عليه فجاء حسين بعد يومين الى درسي المذكور بالجامع الاموي والفتحي جالس يلقي الدرس في الشفاء للقاضي عياض وكان معه حرام ملآن أوخاما من كناسة الجامع فدخل ونفض ما فيه على درسه ثم خرج فبعد شهر جاء بريد يطلبه لامامة السلطان مراد وكان امامه المعروف بمنلا أوليا قد توفي في روان فذكر بعض خدمة السلطنة ابن أبي الفتح وانه كان امام الحضرة السلطانية فاخذ من دمشق بالاحترام التام ثم ان العمادي المذكور قال للشيخ المنير ذهب الفتحي لكن ما ذهبت صولته فقال له ان المقصود كان ذهابه من هذه البلدة على أي حالة كانت وهذا الابعاد عن الديار المقدسة الى الابد وهكذا وقع فان الفتحي لم يعد بعدها الى دمشق ومات بالروم واتفق لصاحب الترجمة من الكرامات ما اشتهر انه أتى لدرس النجم الغزي مفتي الشافعية ومحدث الشام في عصره على الاطلاق وكان يقرأ صحيح البخاري تحت قبة النسر من جامع بني أمية

فاخذ

فاخذ يورد كلاما خاليا عن الضبط و يسأل سؤالات خارجة عن المقصود فقال له النجم اسكت فقال له بل أنت اسكت وقام مغضبا من مجلس الدرس فاتفق ان النجم مرض بعد أيام واعتراه طرف من الفالج فاسكت وحضر الى الدرس ستة أعوام وهو ساكت ثم تقرب الى خاطر صاحب الترجمة فانطلق لسانه بعد ذلك وكان يقبل يد الحسين و يعتذر اليه بعدها و يوده و بالجملة فقد كان من أرباب القلوب والاحوال ومازال على حالته لا يتغير في طور من الاطوار الى ان توجه الى الحج فانتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى في الطريق ودفن بمنزلة تبوك وقبره ظاهر يزوره الحجاج و يتبركون به وكانت وفاته سنة ١٠٦٧ قاله المحبي

﴿حسين الحموي﴾ نزيل دمشق الولي الصالح الخاشع صاحب الكرامات والمكاشفات منها انه رأى رجلا يحمل علبة لبن فناداه وأخذها منه وصبها للكلاب فنظر الرجل فاذا فيها فرخ حية . ومنها انه دخل لص بيتا ليس فيه سوى نسوة ولم يعلمن به فطرق الباب عليهن الشيخ حسين المذكور ففتحن له فدخل وأردن منعه وقلن له ياشيخ حسين نحن نسوة وما عندنا رجل فلم يرد عليهن جوابا الى ان طلع للمحل الذي اختفى فيه ذلك اللص وقال له اخرج فخرج وتبعه . ومنها ان وزيرا من وزراء آل عثمان ولي حكومة دمشق فلما استقر بها سمع بخبر الشيخ فارسل أحد أعوانه اليه وأرسل له معه ستة عبي فلما وصل اليه قبل يديه وقال له يقبل أياديكم المولى الوزير فلان و يسألكم الدعاء وهو مرسل هذه العبي لاجل أن تلبسوها فقال له لا أقبل منها شيأ وعبس في وجهه فوقع على يديه وقال لا يمكنني أخذها خوفا من الوزير وترامى عليه ففي الآخر قبلهم وقال له أعطيناه منصب دمشق ست سنوات كل عباءة سنة وكان الامر كذلك . ومنها ما حكاه الفاضل عبد الرحمن المهنداري ولد العلامة أحمد المهنداري الحلبي المفتي بدمشق وكان ممن يعتقده وله فيه مزيد الاعتقاد وهو كثير التردد اليه قال لما انتقلت الى الساحة التي عند دارنا نمت في بعض الليالي فرأيت الناس يهرعون الى الصالحية و يقولون ان الشام غرقت بالزيادة فسرت معهم وصعدنا جبل قاسيون فاذا الشام كما قيل قد غرقت والماء يصعد الى الجبل ونحن نفر منه وقد عاينا الهلاك فبينما نحن في كرب عظيم وهم جسيم واذا بالشيخ حسين قد أقبل وشق الصفوف و جلس على ركبتيه وشرع يشرب الماء فعاينت النقص فيه ثم صار هو يشرب والماء يهبط وهو يتبعه قال فايقنت انه حمل جلة أهل الشام ثم اني خرجت اليه فرأيته يئن ورجليه متورمة كالجسر فسألته فقال ولك أمك وأبوك هذه المياه التي شربتها صرفت من رجلي قال فمضيت الى الصلاة ورجعت واذا الماء ينبع من أسفلها وامتد الى باب الساحة واختفى الماء منها فعوفيت من وقتها وحصلت له الراحة وكراماته كثيرة مات بدمشق سنة ١١٠٦ ودفن بتربته بمرج الدحداح وصلى عليه الاستاذ العارف بالله سيدي عبد الغني النابلسي قاله المرادي في سلك الدرر

﴿الشيخ حسين الدجاني﴾ مفتي يافا هو الشيخ العارف بالله شيخ الطريقة والحقيقة والشريعة الولي الكبير الشهير صاحب الكرامات المشهورة والمناقب المأثورة وهو شيخ شيخي الشيخ عبد القادر بن رباح الدجاني وابن عمه رحمهما الله تعالى ورضي عنهما ونفعني ببركاتهما ومن كرامات الشيخ حسين الدجاني المذكور ما أخبرني به ولده العالم الفاضل التقي الكامل الشيخ محمد أبو السعادات المقيم في دمشق الشام مكاتبة ان والدته السيدة مريم بنت السيد سعيد البزري مفتي صيدا الحسنية أخبرته ان والدها زوجها الشيخ حسين المذكور بينما كان نائما عندها في يافه أخبرها بعد صلاة الفجر بانه سمع صوت هاتف يقول يا حسين قم واذهب الى ملاقاة ولي من أولياء الله تعالى وأمرنا بتهيأة الطعام وفرش المكان فاشتغلنا بما أمرنا به وسار هو لملاقاته ولم يعرف من هو وكلما سأله أحد عن

درجاته فقال لم فقال لانه اشترى من البصرة تمرا فوقعت تمرة من تمر البقال على تمره قال ابراهيم فمضيت الى البصرة واشتريت تمرا من ذلك وأوقعت تمرة على تمره ورجعت الى بيت المقدس فبت في الصخرة في الصحن فلما كان بعض الليل اذا أنا بملكين نزلا من السماء فقال أحدهما لصاحبه من هاهنا فقال ابراهيم بن أدهم ذلك الذي رد الى مكانه ورفعت درجته (وحكي) ان أبا يزيد رضي الله تعالى عنه غسل ثوبه في الصحراء مع صاحب له فقال صاحبه نعلق الثياب في جدران الكروم فقال لا تغرز الوتد في جدار الناس فقال نعلق في الشجر فقال لا انه يكسر الاغصان فقال نبسطه على الاذخر فقال لا انه علف الدواب لا نستره عنها فولى ظهره الى الشمس والقميص على ظهره حتى جف جانب ثم قلبه حتى جف الجانب الآخر (وحكي) ان ابن سيرين اشترى أربعين جبا سمنا فاخرج غلامه فارة من جب فسأله من أي جب أخرجتها فقال لا أدري فصبها كلها (وأنشد ذو النون رضي الله تعالى عنه)

ولا عيش الا مع رجال قلوبهم
تحن الى التقوى وترتاح بالذكر

(قلت) وقد أشار بعض الناس الى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا و يرزقه من حيث لا يحتسب بهذين البيتين (شعر)

سبب خروجه بحيبه بذلك وانه خرج لملاقاة ولي من أولياء الله تعالى واستمر آخذا في السير الى الجهة الشمالية من يافه على شاطئ البحر فقابل أحد تلامذته الشيخ سعيد الغبرا من علماء دمشق الشام وهو بهرول في سيره فاخبره بان السيد الامير عبد القادر الجزائري هو الآن قادم عليك ويكون ضيفا لك وقد أسرعت لاخبرك لتستعد لضيافته فاستمر الشيخ حسين في سيره الى ان قابل الامير فرجع به الى بيته ومعه جماعة من أعيان الشام منهم العالم الفاضل الشيخ سعيد الاسطواني رحم الله الجميع ونفعنا ببركاتهم وكان ذلك سنة ١٢٧٣ هجرية فارسل معهم من صحبهم في زيارة بيت المقدس والاماكن الطاهرة هناك ثم رجعوا عن طريق نابلس الى الشام قال ولده المذكور وسمعت من الوالدة أيضا نظير هذه القصة من سماع الوالد صوت الهاتف لاجل ملاقاة ولي لله تعالى الاستاذ الشهير الشيخ محمود الرافعي الطرابلسي فسار لملاقاته وأنزله في بيته عززا مكرما . قال ومن جملة كرامات الوالد أيضا انه اذا حضر أحد من اخوانه وأحبابه برا أو بحرا انطلق رجلاه قسرا عنه في السير لملاقاته حتى يلتقي به من غير ان يسبق له خبر بمجيئه ووقع ذلك منه مرارا عديدة وشاهدته منه وأخبرني بذلك جمع كثير من تلامذته الذين شاهدوا ذلك منه أيضا مرارا عديدة . وقد أخذ العلم في الجامع الازهر عن كثير منهم شيخ الاسلام شيخ مشايخنا الشيخ ابراهيم الباجوري الشافعي ومن الحنفية العالم العلامة السيد محمد بن حسين الكتبي مفتي الحنفية ببيت الله الحرام شيخ الولي الكبير الشهير الشيخ محمد الجسر الطرابلسي وكان الشيخ حسين الدجاني يتعبد على مذهب الشافعي ويفتي على المذهبين وهو سيد شريف حسيني من سلالة السيد بدر دفين وادي النسور في بلاد القدس وأحد أكابر أجداده العارف الرباني السيد أحمد الدجاني دفين بيت المقدس جد خدمة نبي الله داود وأخذ الشيخ حسين الطريقة الخلوتية وهو بالجامع الازهر عن الاستاذ الشهير الولي العارف الكبير الشيخ أحمد الصاوي ثم قدم خليفة الصاوي الشيخ محمد فتح الله الى يافه سنة ١٢٤٠ لزيارة بيت المقدس فاذن له بالخلافة والارشاد كما أذن له بذلك شيخه الشيخ الصاوي أبو الارشاد وأخذ سائر الطرق العلية عن مشايخ كرام وله مؤلفات كثيرة في علوم شتى ثم بعد ان نفع الله به النفع التام العام سافر الى الحج وتوفي في جوار بيت الله الحرام ودفن بالقرب من السيدة خديجة رضي الله عنها وعنه سنة ١٢٧٤

﴿الشيخ حديدو﴾ الذي كان متوطنا في حيفا وتارة في عكا اجتمعت به في حيفا في سنة ١٣٠٧ هجرية وكان من أكابر أصحاب الاحوال وهو من بلاد خراسان وكانت تظهر عليه كرامات منها ان رجلا جاهلا أحمق ضربه على فمه بيده ضربة شديدة أسقطت سنه فقال اذهب وصار يتوعده فذهب وخرج من حيفا الى القرى وكان شرطيا فلم يرجع الى حيفا ومات شر موتة أخبرني بذلك خطيبها الشيخ عبد الواحد أفندي الخطيب وله غير ذلك من الكرامات ثم توفي ولم يبلغني تاريخ وفاته ولا في أية بلدة توفي رحمه الله تعالى

﴿الحريفيش﴾ شيخ سليمان الابشيطي دخل عليه الشيخ الابشيطي المذكور يوما وأخذ كتاب الشمسية في المنطق في كمه مستشيرا له بالحال في الاشتغال بعلم المنطق فبمجرد رؤيته قال له الشيخ الحريفيش من الله علينا بكتابه العزيز وبالفقه والنحو والاصول فما لنا وللمنطق وكرر ذلك فرجع وعد ذلك من كراماته قاله المناوي ولا أدري هل هو الشيخ شعيب الحريفيش صاحب كتاب الروض الفائق في المواعظ والرقائق أو غيره رحمه الله تعالى

﴿الشيخ الحفني ذكر باسمه في المحمدين﴾

﴿الحكيم الترمذي ذكر باسمه محمد بن علي في المحمدين﴾

ومن يتق الله يجعل له
كما قال من أمره مخرجا
ويرزقه من حيث لم يحتسب
وان حل ضيقا به فرجا

(وقلت) في بعض القصائد بيتين الاول منهما مشتمل على مضمون البيتين المذكورين جميعا وعدد كلماته كعدد كلمات الآية الكريمة ولكن أين كلام الخلق من كلام الخالق سبحانه وتعالى ففضل كلام الله كفضل الله على سائر خلقه (وهما هذان)

عليك بتقوى الله يخرجك من ردى
ويرزقك من غيب وأنت مروح
هي العروة الوثقى هي الخير كله
هي الربح كل الربح يا مترنح

(وقلت أيضا في بعض القصائد)

ألا ان تقوى الله خير بطاعة
لصاحبها ربح به ليس يخسر
وطاعته للمتقي خير حرفة
بها يكسب الخيرات والسعي يشكر

﴿حكيم﴾ خليفة الشيخ أحمد اليسوى خليفة الشيخ يوسف الهمذانى النقشبندى كان أسمر اللون نخطر ببال زوجته عنبرا تايوما انه لولم يكن اسود لكان أحسن فكوشف بذلك فقال لها قريبا تجدين من هو أشد سوادا منى فلما توفى تزوجها خليفة مولانا زنكى أتا ومعنى أتا فى لغة الترك الوالد قاله الخانى

﴿حماد بن سلمة﴾ قال الشيخ علوان فى نسمات الاسحار حماد بن سلمة من الابدال وسادات الرجال كان على جانب عظيم من الزهد والعبادة انخلع من دنياه بالكلية رغبة فى الحسنى والزيادة قال الشيخ يعنى شيخه الشيخ محمد البازلى الكردى الحموى الشافعى المتوفى سنة ٩٢٥ فى غاية المرام نقلا عن مقاتل بن صالح الخراسانى قال دخلت على حماد بن سلمة فاذا ليس فى البيت الا حصير وهو جالس عليه ومصحف يقرأ فيه وجراب فيه علمه ومطهرة للوضوء فبينا أنا عنده اذا الباب يدق فقال ياصبية انظرى الى هذا قالت هذا رسول محمد بن سليمان قال قولى له يدخل وحده فدخل فناوله كتابا فيه بسم الله من محمد بن سليمان الى حماد أما بعد فصبحك الله بما صحب به أولياءه وقعت مسألة فاتنا نسألك عنها فقال ياصبية هات الدواة فقلب الكتاب وكتب أما بعد وأنت صبحك الله بما صحب به أولياءه انا أدركنا العلماء وهم لا يأتون أحدا فان وقعت مسألة فاتنا فسلنا عما بدالك فان أتيتنى فلا تأتنى الا وحدك لا بخيلك ولا رجلك فبينا نحن جلوس واذا بمحمد جاء وحده فدخل وسلم وجلس بين يديه فقال مالى اذا نظرت اليك امتلأت رعبا قال حماد سمعت ثابتا يقول سمعت أنس بن مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان العالم اذا أراد بعلمه وجه الله هابه كل شئ واذا أراد أن يكنز به الكنوز هاب من كل شئ فقال ماتقول رحمك الله فى رجل له ابنان وهو عن أحدهما أرضى فاراد أن يجعل له فى حياته ثلثى ماله قال لا تفعل فانى سمعت ثابتا يقول سمعت أنسا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى اذا أراد أن يعذب عبدا بماله وفقه عند موته لوصية جائرة قال محمد فحاجته اليك قال هات مالم تكن رزية فى دين قال محمد بن سليمان أربعين ألف درهم تأخذها فتستعين بها على ما أنت عليه قال لا حاجة لى فيها ازوها عنى زوى الله عنك أوزارك قال فغير هذا قال فهات مالم يكن رزية فى دين قال تأخذها فتقسمها قال فلعلى ان عدلت فى قسمتها ان يقول بعض من لم يرزق منها انه لم يعدل فى قسمتها فيأثم ازوها عنى زوى الله عنك أوزارك اهـ

﴿حماد بن مسلم الدباس﴾ الشيخ العارف هو من أعظم مشايخ بغداد روى عن الشيخ نجيب الدين السهروردى قال كان الشيخ حماد من أجل من لقيت من مشايخ بغداد وكانت دباسته لا يدخلها زنبور ولا ذباب وكان بعض مماليك الخليفة المسترشد يتردد الى زيارته فقال له انى أرى لك من السابقة نصيبا فى القرب الى الله عز وجل فى الدرجات العلى فاترك الدنيا وانقطع الى الله عز وجل فلم يقبل وكان له منزلة عظيمة عند الخليفة فدخل عليه يوما وأنا عنده فاعاد عليه القول فامتنع من موافقة الشيخ فقال ان الله قد حكمنى فيك لاجذبك اليه بما شئت وانى أمرت البرص ان يغشاك قال فوالله ماتم كلامه حتى عم البرص جميع جسد المملوك فقام ودخل على الخليفة فاحضر الخليفة الاطباء فاجمعوا على أن لا دواء له فاشار عليه وجوه الدولة باخراجه من القصر فاخرج وأتى الشيخ حمادا وشكا اليه سوء حاله والتزم موافقته فيما يأمره فقام اليه ونزع عنه قميصه الذى كان يلى جسده وقال اذهب أيها البرص من حيث جئت فاذا جسده كالفضة البيضاء فخطر للمملوك أن يرجع الى خدمة الخليفة من الغد فضرب الشيخ باصبعه فى جبهته فخط فى غرته خطا فاذا هو خط برص وقال هذا يمنعك من الدخول على الخلفاء ولزم خدمة الشيخ الى ان مات . وروى ان الشيخ حمادا أمر ببعض قرى بغداد فرأى بعض

اذا أصبح البطال فى الخشر نادما
يعض على كف أسى يتحسر
وطوبى لمن يمسى ويصبح عاملا
على كل شئ طاعة الله يؤثر
بها يعمر الاوقات أيام عمره
يصلى ويتلو للكتاب ويذكر
ويأنس بالمولى ويستوحش الورى
ويشكر فى السرا وفى الضر يصبر
ويسلو عن اللذات بالدون قانع
نقى له قلب نقى منور
حزين نحيل جسمه ضامر الحشا
يصوم عن الدنيا على الموت يفطر
ويرتاح شوقا للاحبة واللقا
وخديه من فرط الغرام يعفر
اذا ذكرت جنات عدن وأهلها
يذوب اشتياقا نحوها ويشمر
ويعلو جواد العزم أدهم سابقا

أمراء الدولة المستظهرية راكبا سكران فانكر عليه فسطا الامير على الشيخ فقال الشيخ يافرس الله خذيه فعدت فرسه كالبرق الخاطف يسبق البصر ولم يعلم أين ذهب و بعث الخليفة الخيل وراءه فلم يقف له على أثر قال تاج الدين أبو الوفاء وعزة من له العزة لم يستقر به فرسه دون برولا بحر ولا سهل ولا جبل حتى ذهبت به الى وراء جبل قاف وأصل الشيخ حماد من رحبة الشام رحل الى بغداد وسكن بها وقيل انه مات بها سنة ٥٢٥ ودفن بمقبرة الشونيزي وفي جبانة باب الصغير ظاهر دمشق ضريح يعرف بالشيخ حماد وقد اشتهر وتواتر بدمشق ونقل الخلف عن السلف من المشايخ المتقدمين ان الدعاء عند قبره مستجاب قاله في تحفة الانام

﴿حمدويه المعلم ذكر باسمه في المحمدين﴾

﴿حميد المالكي﴾ الفقيه المصري حكي أنه ناظر بعض المالكية في مسألة فقال له رجل أخطأت يافقيه فقال له كذا قال مالك فقال لم يقله مالك ولا غيره فلما كان الليل رأى الرجل في منامه مالكا وهو يقول والله لقد قلته وقاله غيري فلما أصبح الرجل جاء الى الشيخ فلما رآه قال يابني صدقنا فصدقونا وكان مشهورا بالخير والصلاح وقبره بالقرب من تربة عبد الله المحاملي الشافعي قاله السخاوي

﴿حميد الجناني العلواني﴾ الحموي أخذ عن الشيخ علوان الحموي وله كرامات منها أنه دخل قرية من أعمال حلب وكان من يضافه تكلم في تحريم الربا وما على المرابي فغضب منه بعض التجار وأخرجه من المسجد فذهب الرجل ليخرج زيتا من جب كان عنده فوجد الزيت قد غار مات في النصف الثاني من القرن العاشر قاله المناوي في الطبقات الصغرى

﴿القطب الحنفي ذكر باسمه في المحمدين﴾

﴿حياة بن قيس الحراني﴾ قال السراج الدمشقي روينا عن الشيخ الاصيل أبي حفص عمر بن الشيخ العارف حياة بن قيس الحراني رحمة الله عليهما قال جاء الشيخ زعيب من الرحبة الى حران لزيارة والدي فوافاه بعد الصبح على باب داره وقدامه معزله فسلم وجلس بازائه من الجانب الآخر فلم يكلمه فقال جئت من الرحبة واشتغل عني بمعزاه فنظر والدي اليه وقال قد أمرت أن أعطب فيك شيأ لاعتراضك فاختر من باطنك أو من ظاهرك فقال ياسيدي من ظاهري فمد والدي أصبعه يسيرا فسالت عين زغيب على خده فقبل الارض وعاد الى الرحبة ثم لقيته بعد سنين بمكة سليم العينين فسألته فقال كنت في سماع بالرحبة وفيهم من يدلو الدك فوضع يده على عيني فعادت صحيحة ولما أشار والدك وسالت عيني انفتح في قلبي عين شاهدت بها أسرارا وأقدارا وعجائب من آيات الله والفقير الذي ردعينه هو وثاب بن أخت الشيخ حياة ولما رده بكى زغيب فقال مايبكيك فقال فقدت العوض رحمة الله عليهم • قال وروينا عن الشيخ الصالح غانم بن يعلى التكريتي التاجر رحمه الله قال سافرت من اليمن في البحر المالح فلما توسطنا بحر الهند تهنا وغلب علينا الريح والامواج من كل جهة وكسرت السفينة فنجوت على لوح الى جزيرة خالية فطفتها فاذا هي كثيرة الخيرات وفيها مسجد فدخلته فرأيت أربعة فسلمت عليهم فردوا وسألوني فجلست فرأيت في توجههم وحسن اقبالهم على الله أمرا عظيما فعند العشاء دخل الشيخ حياة الحراني فتبادروا وسلموا عليه فصلى بهم العشاء ثم أخذوا في الصلاة الى الفجر فسمعت الشيخ حياة يناجي ومما يقول الهي لاأجد لي في سواك مطمعا ولا لي الى غيرك منتجعا فانخت ببابك ناظرا الى جنابك متى تكشف لي عن تفريج الكربة فاتحلل الى مجالس القربة وقد أوثقت نفسي عند السرور بك وسمتها بذكرك ولي فيها كوامن أفراح ترتاح اليها صبابات أشواقي ولي معك أحوال سيكشفها اللقاء ياحبيب التائبين وياسرور

وأبيض مجنو باعن النور يسفر
فادهم يسقي ماء عين وأبيضا
لصبر على قطع الفيافي يضمر
ويركض في ميدان سبق الى العلى
ويسري الى نيل المعالي ويسهر
فجد العلا ماناله غير ماجد
يخاطر بالروح الخطير فيظفر
واني الى أمر أنا فيه آمر
لأحوج من غيري اليه وأفقر

(قلت) والمراد بالجواد الادهم الليل وبالابيض المجنوب النهار وفي تقوى أهل المراقبة والحضور والمجاهدة المفضية الى كشف الحجاب والقرب من الاحباب والمشاهدة أنشد في الشيخ الجليل (جمال الدين الحويزاي) رضي الله تعالى عنه لنفسه
فلوفي التقي أحسنت يانفس عفة

العارفين ويا قرة أعين العابدين ويا أنيس المنفردين ويا حرز اللاجئين ويا ظهير المنقطعين ويامن حنت اليه قلوب الصديقين وبه أنست أفئدة المحبين وعليه علقت همم الخائفين ثم بكى شديدا ورأيت الانوار حفت بهم وأضاء المكان كالقمر ليلة البدر ثم خرج وهو يقول

سير المحبين للمحبوب اعجال * والقلب فيه من الاحوال بلبال

أطوى المهامه من قفر على قدم * اليك يدفعني سهل واجبال

فقال لى الاربعة اتبع الشيخ فتبعته فكان البر والبحر والسهل والجبل يطوى تحتنا طيا وكان كلما خطا خطوة يقول يارب حياة كن لحياة واذا نحن بحران فى أسرع وقت من صلاة الصبح . قال وروينا عن الشيخ الصالح أبى طالب عبد اللطيف بن محمد بن على الحرانى المعروف بابن الغيطى رحمه الله بنى مسجدا بحران وحضر الشيخ حياة لينصب لهم المحراب فقال المهندس القبلة كذا نخالفه فقال انظر ترى الكعبة فنظر فاذا هى بازائه رأى العين بغير مانع فخر مغشيا عليه قال السراج وهو أحد المشايخ الذين يتصرفون بعد موتهم تصرف الاحياء كما قدمناه وكان أهل حران يستسقون به ويلجؤن اليه فى طلب كشف الشدائد من الله قال الشيخ نجيب الدين عبد المنعم الحرانى الصقلى رضى الله عنه سافر جماعة مع الشيخ فى بعض السنين فنزلوا منزلا واستظل الشيخ ومن معه بشجرة من شجر أم غيلان فقال له خادمه ياسيدى انى أشتهى رطبا فقال الشيخ رضى الله عنه هز الشجرة فقال له خادمه ياسيدى هذه أم غيلان فقال له الشيخ هزها ففعل قال فتساقطت عليه رطبا جنيا قال فأكلوا حتى شبعوا وانصرفوا رضى الله عنه قاله المناوى سكن مدينة حران وتوفى بها سنة ٥٨١ وقبره ظاهر يزار

فروج هواك عن فجور التفرق
تمثل بروح القدس فى الحال ملقيا
عليك كشوفات بنفخ محقق
(قلت) فهذا ما اقتصرت عليه من الكلام فى التقوى مع انى كما قيل
وغير تقى يأمر الناس بالتقى
طبيب يداوى الناس وهو عليل

﴿ تم الجزء الاول من كتاب جامع كرامات الاولياء ويليه الجزء الثانى أوله حرف الخاء ﴾

(فهرست الجزء الاول من كتاب جامع كرامات الاولياء)

صحيفة

صحيفة

حرف الالف

﴿ تمت ﴾

﴿فهرست كتاب نشر المحاسن الغاليه في فضل مشايخ الصوفيه أصحاب المقامات العاليه لليافعي الموضوع بهامش الجزء الاول من كتاب جامع كرامات الاولياء﴾

﴿تمت﴾